

تقديم وإشراف
سماحة الشيخ الشيخ الديني
الشيخ ناصر مهدي الشيرازي رحمته

مَنْجَلُ الْإِسْلَامِ

مِنْ بَيْتِ الْأَنْبِيَاءِ

كُتَابُ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ وَالْجَهْلِ

بِمُسَاعَدَةِ
جَمَاعَةِ مِنَ الْفَضَلَاءِ

سرشناسه: مکارم شیرازی، ناصر، ۱۳۰۵-
عنوان قراردادی: بحار الانوار، برگزیده
عنوان و نام پدیدآور: منتخب الآثار من بحار الأنوار / ناصر مکارم شیرازی؛ بمساعدة مجموعة من الفضلاء
مشخصات نشر: قم: دارالنشر الإمام علی بن ابی طالب (ع)، ۱۴۳۴ ق = ۱۳۹۲.
مشخصات ظاهری:
شابک: 978-964-533-131-1
وضعیت فهرست نویسی: فیبا
یادداشت: کتابنامه به صورت زیرنویس
موضوع: احادیث شیعه - قرن ۱۲ ق.
شناسه افزوده (شخص): مجلسی، محمدباقر بن محمد تقی، ۱۳۰۷-۱۱۱۱ ق. بحار الانوار. برگزیده.
رده بندی کنگره: ۴۰۱۸ ب ۳ / م ۱۳۵ BP
رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

الناشر الأفضل
لمعرض الدولي التاسع عشر - طهران

منتخب الآثار من بحار الأنوار
سماحة آية الله العظمى مكارم الشيرازي (مدّ ظلّه)
بسماعدة مجموعة من الفضلاء

الطبعة: الأولى
تاريخ النشر: ۱۴۳۴ هـ. ق، ۱۳۹۲ هـ. ش
الكمية: ۱۰۰۰ نسخة
رقم الصفحات: ۵۹۱ صفحة
حجم الغلاف: رحلي
المطبعة: سليمانزاده - قم
الناشر: دارالنشر الإمام علی بن ابی طالب علیه السلام
ردمک: ۹۷۸-۹۶۴-۵۳۳-۱۳۱-۱



عنوان الناشر: ایران - قم - شارع الشهداء - فرع ۲۲
تلفون: ++۹۸-۲۵۱-۳۷۷۳۲۴۷۸
فکس: ++۹۸-۲۵۱-۳۷۸۴۰۰۹۹
www.imamalipub.ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة المشرف العام
سماحة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي
(دامت بركاته)

منتخب الآثار من بحار الأنوار

«بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام»، كما يظهر من اسمه، بحر من أنوار أحاديث أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين) وقد جمعها غواص هذا البحر العلم النحرير في عالم الإسلام والتشيع المغفور له العلامة المجلسي (رحمة الله عليه).

عندما شاهد ذلك العلم أن أحاديث آل البيت عليهم السلام متناثرة في كتب مختلفة ومتفرقة في هذه المدينة وتلك أو في هذا البلد أو ذاك من البلدان والمدن الإسلامية ولم تحصل في الغالب للجميع إلا بصعوبة، مضافاً إلى أن هذه الكتب تكون بمضي الزمن عرضة للتلف والاندثار مما يؤدي إلى خسارة كبرى للإسلام والتشيع كما حدث مثل ذلك لبعض الكتب قبل هذا؛ من هنا عقد العلامة المجلسي العزم على جمع هذه الأحاديث اعتماداً على الله تعالى فدعى فريقاً من علماء عصره لكي يجلبوا له كل كتاب يجده من آثار آل البيت في أي بقعة من بقاع الأرض لكي يوضع هذا التراث الروائي الضخم في موسوعة عظيمة بعد ترتيب موضوعي دقيق ومنتظم، من خلال فصول شتى لحمايتها من تطاول الأعداء وعبث الزمان وقد حاله التوفيق في هذا العمل المبارك، وبهذه الخطوة الجبارة المدروسة منع من ضياع أخبار آل البيت عليهم السلام فنجح بعناية ربانية ولطف إلهي من أن يستخلص الروايات من ما يقارب ثلاثمائة وسبعين مصدراً شيعياً وواحد وأربعين كتاب سني في موسوعته المباركة.

هنا يلزم التنبيه على نقاط:



١. شمولية بحار الأنوار: صحيح أن اسم الكتاب وهو «بحار الأنوار» مع وصف «الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام» يوحي في الوهلة الأولى أن هذه الروايات تقتصر على روايات الأئمة عليهم السلام إلا أن الواقع ليس كذلك، فإن جانباً هاماً من أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله قد رواها أئمة أهل البيت عليهم السلام من النبي الأكرم نفسه صلى الله عليه وآله بل طبقاً لروايات عدة منهم عليهم السلام قالوا إن كل ما نأتي به هو مما نطق به جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

١. ولمزيد من الاطلاع على هذه الروايات يمكنكم الرجوع إلى كتاب «جامع أحاديث الشيعة»، ج ١، ص ١٨٠.

والأهم من ذلك أنّ قسماً ملحوظاً من بحار الأنوار تضمّن آيات من الكتاب العزيز وتفسيرها، لأنّ العلامة المجلسي بما يملك من ذوق رفيع وقريحة سليمة، جمع في أوّل كلّ فصل من فصول الكتاب آيات قرآنية ترتبط بذلك الفصل بشكل وثيق ثمّ قام بتفسيرها، وفي الواقع كان يهدف بذلك، العمل بحديث الثقلين الشريف في الجمع بين «كتاب الله» و«العترة»، وينبغي الالتفات إلى أنّ هذه العمل قد أنجز في زمان لم يكن الحاسوب موجوداً ولا معجم مفهرس متوفراً! تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته.

٢. غاية العلامة المجلسي القصوى: يبدو من قرائن مختلفة في موسوعة البحار أنّ العلامة المجلسي - طاب ثراه - كان يسعى لملمة جميع الروايات سواءً المعتبرة منها التي ثبتت صحتها والتي لم تثبت، وعلى هذا الأساس فإنّ ورود أحاديث شاذة في هذه الموسوعة الكبيرة ليس بالأمر الغريب. فينبغي عدم الاكتفاء بما يتفوّه به البعض من وجود أخبار معينة في البحار لتحقيق أغراضهم الخاصة، بل يجب الالتزام بالضوابط المقررة عند علماء المذهب في تقييم الأخبار من أنّها مسندة أو مرسلّة، وإن كانت مسندة فهل هي صحيحة سنداً أو موثقة أو ضعيفة لكي يصح العمل بها وهو ما نمارسه حتى في تقييم أخبار الكافي البالغ الأهميّة والمصادر الأخرى من الكتب الأربعة! واللافت أنّ العلامة المجلسي عليه السلام ذاته عمل في كتاب «مرآة العقول» وهو شرح لأصول الكافي، على نقد كثير من أحاديث كتاب الكافي مع ما يحظى به هذا الكتاب من أهميّة واعتبار. ونحن الشيعة الإماميّة بدورنا لا ندّعي، كما يدّعي الكثير من علماء الجمهور أنّ كتبهم «صحيح» وأنّ الأخبار الواردة فيها غير قابلة للنقد، فمنهجنا في نقد الأخبار والروايات يختلف كثيراً عن منهجهم، نحن نعتمد دائماً على الكتب الرجالية لتقييم الأخبار من دون استثناء.

٣. ترك المكرّرات والروايات التي ليست موضع ابتلاء: بما أنّ كتاب بحار الأنوار كتاب واسع وضخم وقد تتكرّر رواية معيّنة مرّتين أو عدّة مرّات وبمناسبات مختلفة في فصول متعددة حاولنا في هذا التلخيص إلغاء المكرّرات من كلّ بابٍ فقط، مضافاً إلى ذلك فإنّ العلامة المجلسي عليه السلام قد نقل بعض الروايات التي تتضمّن مفهوماً واحداً من كتب مختلفة وبشكل واسع وهذا ينسجم مع الغرض الذي رسمه لمشروعه ولكن بما أنّ غايتنا التقليل من حجم الكتاب لتيسير الاستفادة منه لكافة الباحثين، فقد صرفنا النظر عن ذكر جميع الروايات التي تتحد مضموناً واكتفينا فقط بذكر رواية واحدة أو أكثر في هذا الشأن. وكذلك نظراً إلى أنّ أساس عملنا يقوم على تلخيص الكتاب، فقد تجنّبنا ذكر بعض الأخبار والروايات الخارجة عن محلّ ابتلاء الجميع في عصرنا الراهن.

٤. نظم الكتاب: برغم ما يتمتع به كتاب البحار من نظم فإنه بحاجة إلى نظام أكثر تطوراً بالاعتماد على أساليب عصرية ولذلك حاولنا في هذا التلخيص أن يكون أكثر تنظيماً وأكثر دقة كما سنوضحه فيما يأتي. وبالنسبة لطريقة طبع الكتاب فلم يطبع سابقاً بصورة لائقة وأنيقة فإنه طبع في مجلدات صغيرة جداً ولعله كان الغرض من وراء ذلك هو أن تبلغ الأجزاء أكثر من مائة مجلد وهذا أدى إلى أنه للبحث عن مسألة يجب أن يراجع أكثر من مجلد ولا يخفى ما في ذلك من صعوبة للباحثين. وقد حاولنا أن نضع خطة معقولة لتقسيم أجزاء الكتاب وإدماج بعضها في بعض في قطع زين ولائق هو القطع الرحلي!



٥. إيضاح الغوامض: يكتنف بعض روايات البحار غموض خاص ولذلك أوضح العلامة المجلسي في مواضع عديدة من خلال شرح أخاذٍ وجامع وقد عنون شرحه بكلمة: «بيان» إلا أنه (قدّس سرّه) في مواضع أخرى - ولأسباب غير معلومة - قد غصّ الطرف عن ذلك! وقد حاولنا إيضاح مثل هذه الموارد اعتماداً على هوامش جماعة من المحققين في الطبعة المتداولة أحياناً وأحياناً أخرى قمنا بإيضاحها نحن بعنوان: «نقول» سعياً منّا لإزالة الغموض من الرواية.



٦. الفريق المساعد للعلامة في مشروعه: قد صرّح العلامة بوضوح في مقدّمة المجلد الأوّل من البحار بأنّه بعث طائفة من إخوانه في الله لمختلف المدن والبلدان ليحملوا إليه المصادر الروائية الشيعية من المكتبات والأشخاص، إلا أنه لم يُعرف بعد هل أنّه في ترتيب وإيضاح وكتابة هذا السفر العظيم هل آزره أحد من كبار علماء زمانه أولاً، فإنه بمفرده قام بإعباء هذه المهمة الشاقة؟ البعض أصرّ على أنّه لم يستعن بأحد وهو بمفرده قام بإنجاز هذه المهمة، هذا في حين أنّ كثرة الأشغال الاجتماعية والسياسية لهذه الشخصية المرموقة في عالم التشيع إلى جانب تولّيه منصب شيخوخة الإسلام يقرب فرضية استعانته (قدّس سرّه) بأصحاب له في مؤزرتة للقيام بهذه المهمة الصعبة، ولا سيما أنّ العمل الجماعي لا يعدّ ضعفاً بل هو مصدر قوّة وثبات في كلّ مشروع علمي ناجح، وقد جرّبنا نحن لأكثر من مرّة أنّ ذلك سبب لإتقان البحوث ورصانة الكتابات ونضوجها كما أنّها سبب لجلب ثقة جمهور القراء أيضاً! على أنّ العلامة المجلسي (قدّس سرّه) كان يشرف على جميع الموضوعات والمطالب، وفي الغالب كانت تكتب بخطه الشريف، وقد يبدو من بعض النسخ أنّ بعض المقاطع قد كتبت بخط مساعديه وأنّ المجلسي (طاب ثراه) كان قد همش عليها.



٧. التلخيص والانتقاء: إنَّ النقطة الأخرى الجديرة بالتنبيه هو أنَّ تلخيص البحار أو تلخيص بعضه ليس بالأمر الجديد فإنَّه كما ورد في المجلد «صفر» من الكتاب - أنَّ تسعة من العلماء السابقين قد قاموا بمثل ذلك ومنهم العالم الرباني الكبير سماحة الشيخ محمدرضا التبريزي حيث لخص الكتاب بعنوان: «الجامع بين البحار والوافي» في سبعة أجزاء ولكنه وللأسف قد أسقط بيانات العلامة في شرح غوامض الروايات! وكثيراً من الروايات نفسها.

إلا أنَّ القارئ الكريم يجد - إن شاء الله - في هذا الكتاب فارقاً ملحوظاً بينه وبين ما تقدّم عليه من هذه الكتب لأنَّه تميّز عنها باهتمامه على العمدة من أحاديث البحار ولكن في سياق جديد مع إضافة ما يحتاج إليه الباحث من تشكيل وإعراب الكلمات وتفسير للغات والتنبيه على اختلاف المصادر وإيضاح ما في الأحاديث من غموض وتعقيد، والأهم في ذلك كلّه هو بذل غاية المجهود في حفظ أصالة مطالب البحار وإبقاء نسقه ونظامه، هذا زائداً على ما سيأتي ذكره من مميّزات وخصوصيات!

نرجو أن يكون ذلك خدمةً لرواد بحار الأنوار وأن يكون في خاتمة المطاف خدمة متواضعة للتراث الروائي الجليل لآل البيت عليهم السلام!

وينبغي أن نشكر فريق العمل وهم لجنة من الفضلاء التالية أسماؤهم حيث بذلوا جهوداً مضيئة ليخرج العمل على أحسن وجه فلهم الشكر والتقدير على عونهم في هذا السبيل وندعو لهم بمزيد التوفيق وحسن الختام وهم حفظهم الله:

- | | |
|---|--------------------------|
| ١. الاستاذ مهدي الدرباني (مراقب لجنة التحقيق) | ٢. الاستاذ أحمد الأفخمي |
| ٣. " هادي الفاضل | ٤. " وحيد العليان |
| ٥. " السيّد رضا الموسوي | ٦. " محمّد المجلسي |
| ٧. " السيّد حسن الموسوي | ٨. " السيّد حسين العبادي |
| ٩. " على الدهقاني | ١٠. " حجة الله صفي زاده |
| ١١. " أحد المحمدي | ١٢. " رضا الكهنوي |
| ١٣. " مقصود أفشار | ١٤. " غلامحسين صديقي |

والحمد لله رب العالمين

قم المشرفة - ناصر مكارم الشيرازي

٩ جمادى الاولى ١٤٣٤

١٣٩٢/١/١

عملنا في هذا الكتاب

ثمة نقاط مهمة يتضمَّنها هذا الكتاب الذي تمَّ تدوينه بإشراف سماحة آية الله العظمى مكارم الشيرازي (مدَّ ظله) وهي كالتالي:

١. تشكيل وإعراب جميع أحاديث الكتاب وقد تمَّ ذلك وفقاً لمصادر مركز التحقيقات الحاسوبية للعلوم الإسلامية «نور»، بعد إمعان النظر فيها ثانية.
٢. مضافاً إلى تشكيل النص (وضع علاماته الإعرابية)، تمَّ الترقيم الكامل، بهدف تصحيح قراءة الروايات وتسهيل درك معانيها بشكل جيد.
٣. وردت في الكتاب روايات متعدّدة بمضمون واحد، من مصادر مختلفة أو بأسانيد متفاوتة، ولذلك تمَّ اختيار الروايات التي تشترك بمضمون واحد، بحيث لم يحذف أيّ مضمون من مجموع الروايات والاكتفاء فقط بحذف المفاهيم المشابهة، وفي ذات الوقت لم تقع الروايات القويّة سنداً تحت وطئة الروايات الضعيفة في سندها.
٤. في المواضيع التي يكون اختلاف الروايات يسيراً إلاّ أنّه مؤثر في المعنى قيّدنا ذلك الاختلاف في الهامش، وفي النهاية أنّ طريقة الاختيار كانت بحيث إنّ الباحث عند ملاحظة الروايات المثبتة يتعرّف على ما تفيده مجموع روايات الباب ولا يفوت منه شيء.
٥. عنوان كلّ رواية قد استخرج ممّا ذكر في أولها بوصفه مصدراً، وكذلك بعد دراسة المصادر الأخرى زائداً على المصدر الأصلي ذكر مصدران آخران من المصادر المعتمدة بحسب ما هو أقدم زماناً وأقرب إلى النصّ المذكور معنّاً.
٦. إقتصرنا في إلغاء «بعض البيانات = شروح الكتاب» على ما لا يضر بالمعنى نظراً للايجاز مع الإبقاء على البيانات الهامة والمؤثّرة.
٧. مع التطبيق الحرفي لمتن الروايات على ما هو موجود في المصادر الاصلية تمَّ ثبت وجوه الاختلاف الملحوظة والمؤثّرة في الهامش.
٨. توثيق ما ينقله العلامة المجلسي في المطالب بذكر المصدر مع السند.
٩. من أجل غموض المضمون في بعض الروايات قام سماحة آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم

الشيرازي (دامت بركاته) بتوضيحها وتفسيرها في الهامش بعنوان «نقول».

١٠. بالنسبة إلى الآيات التي ذكرت في أول كل باب، قد ذكرنا النقاط العلمية المرتبطة لكل آية في الهامش حسب تفسير «الأمثل» القيم لسماحة الشيخ - حفظه الله - مع تغيير طفيف منّا.

١١. أحياناً تجد صعوبة في شرح بعض مفردات الحديث فلرفع هذا الخلل ذكرنا تفسير هذه المفردات المعقدة في الهامش اعتماداً على كتب اللغة مع ذكر المصدر.

قد اعتمدنا على طبعة دار إحياء التراث العربي [بيروت - لبنان] للبحار بوصف مرجعاً، كما اعتمدنا على «الطبعة الحجرية» المطبوعة في خمسة وعشرين مجلداً.

وفي الخاتمة نرجو أن يتقبل منّا المولى الحقّ هذا الجهد المتواضع وأن يكون مرضياً لمولانا صاحب الأمر الحجّة بن الحسن عليه السلام كما نأمل أن يكون خطوة في طريق الرقي للمعارف الشيعيّة الإسلاميّة الرفيعة.

لجنة تحقيقات بحار الأنوار

جمادى الأولى / ١٤٣٤

﴿مقدمة المؤلف «رحمه الله»﴾

الحمد لله الذي سمك سماء العلم، وزينها ببروجها للناظرين، وعلق عليها قناديل الأنوار بشموس النبوة وأقمار الإمامة لمن أراد سلوك مسالك اليقين، وجعل نجومها رجوماً لوساوس الشياطين، وحفظها بثواقب شهبها عن شبهاة المضلّين، ثم بمضلات الفتن ﴿أَعْطَشَ لَيْلَهَا﴾^(١) وبنيرات البراهين ﴿أَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾^(٢)، ومهد أراضي قلوب المؤمنين لبساتين الحكمة اليمانية فدحاها، وهيأها لأزهار أسرار العلوم الربانية ﴿فَأَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾^(٣) وحرصها عن زلازل الشكوك والأوهام، فأودع فيها سكينته من لطفه كجبال أرساها، فنشكره على نعمه التي لا تحصى، معترفين بالعجز والقصور، ونستهديه لمرشد أمورنا في كلّ ميسور ومعسور.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة علم وإيقان، وتصديق وإيمان، يسبق فيها القلب اللسان، ويطلق فيها السرّ الإعلان. وأنّ سيّد أنبيائه ونخبة أصفياه ونوره في أرضه وسمائه محمّداً ﷺ عبده المنتجى، ورسوله المجتبي، وحببيه المرتجى، وحبّته على كافة الورى، وأنّ وليّ الله المرتضى، وسيفه المنتضى^(٤) ونباه العظيم، وصراطه المستقيم، وحبله المتين، وجنبه المكين، عليّ بن أبي طالب ﷺ سيّد الوصيّين، وإمام الخلق أجمعين، وشفيع يوم الدين، ورحمة الله على العالمين. وأنّ أطايب عترته وأفاخم ذرّيته وأبرار أهل بيته سادات الكرام وأئمة الأنام، وأنوار الظلام، ومفاتيح الكلام، وليوث الزحام، وغيوث الإنعام، خلقهم الله من أنوار عظمته، وأودعهم أسرار حكمته، وجعلهم معادن رحمته، وأيدهم بروحه، واختارهم على جميع بريّته، لهم سمكت المسموكات، ودحيت المدحوّات، وبهم رست الراسيات واستقرّ العرش على السماوات، وبأسرار علمهم أئنت^(٥) ثمار العرفان في قلوب المؤمنين، وبأمطار فضلهم جرت

١. النازعات/٢٩؛ أعطش الله الليل: أظلمه، راجع الصحاح.

٢. النازعات/٢٩.

٣. النازعات/٣١.

٤. نضا سيفه وانتضاه: سلّمه، راجع الصحاح.

٥. ينع الثمر: نضج، وأينع مثله، راجع لسان العرب.

أنهار الحكمة في صدور الموقنين، فصلوات الله عليهم ما دامت الصلوات عليهم وسيلةً إلى تحصيل المثوبات، والثناء عليهم ذريعةً لرفع الدرجات. ولعنة الله على أعدائهم ما كانت دركات الجحيم معدةً لشدائد العقوبات. واللعن على أعداء الدين معدودةً من أفضل العبادات.
أما بعد:

فيقول الفقير إلى رحمة ربه الغافر ابن المنتقل إلى رياض القدس محمد تقي «طيب الله رسمه» محمد باقر عفا الله عن جرائمها وحشرهما مع أئمتيها: إعلموا يا معاشر الطالبين للحق واليقين المتمسكين بعروة اتباع أهل بيت سيد المرسلين عليهم السلام أنني كنت في عنفوان شبابي حريصاً على طلب العلوم بأنواعها، مولعاً باجتناء فنون المعالي من أفنانها^(١) فبفضل الله سبحانه وردت حياضها وأتيت رياضها، وعثرت على صحاحها ومراضها، حتى ملأت كمي من ألوان ثمارها، واحتوى جيبى على أصناف خيارها، وشربت من كل منهل^(٢) جرة روية وأخذت من كل بيدر حفنة^(٣) مغنية، فنظرت إلى ثمرات تلك العلوم وغاياتها، وتفكرت في أغراض المحصلين وما يحثهم على البلوغ إلى نهاياتها، وتأملت فيما ينفع منها في المعاد، وتبصرت فيما يوصل منها إلى الرشاد، فأيقنت بفضله وإلهامه تعالى أن زلال العلم لا ينقع^(٤) إلا إذا أخذ من عين صافية نبعث عن ينابيع الوحي والإلهام، وأن الحكمة لا تنجع^(٥) إذا لم تؤخذ من نواميس الدين ومعاقل الأنام.
فوجدت العلم كله في كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأخبار أهل بيت الرسالة الذين جعلهم الله خزاناً لعلمه وتراجمته لوحيه، وعلمت أن علم القرآن لا يفي أحلام العباد باستنباطه على اليقين، ولا يحيط به إلا من انتجبه الله لذلك من أئمة الدين، الذين نزل في بيتهم الروح الأمين. فتركت ما ضيقت زماناً من عمري فيه، مع كونه هو الرائج في دهرنا، وأقبلت على ما علمت أنه سينفعني في معادي، مع كونه كاسداً في عصرنا. فاخترت الفحص عن أخبار الأئمة الطاهرين الأبرار عليهم السلام، وأخذت في البحث عنها، وأعطيت النظر فيها حقّه، وأوفيت التدرّب فيها حظّه.
ولعمري لقد وجدتها سفينة نجاة، مشحونة بذخائر السعادات، وألفيتها^(٦) فلماً مزينا بالنبّرات المنجية عن

١. شجرة ذات أفنان: ذات أغصان، راجع لسان العرب.

٢. المنهل: المورد، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي، راجع لسان العرب.

٣. البيدر: الموضوع الذي يداس فيه الطعام. والحفنة: ملء الكفين من طعام، راجع لسان العرب.

٤. نقع الماء العطش: سكنه، راجع لسان العرب.

٥. نجع الطعام: هنا أكله. وقد نجع فيه الخطاب والوعظ والدواء: دخل وأثر، راجع لسان العرب.

٦. ألفت الشيء: وجدته، راجع الصحاح.

ظلم الجهالات، ورأيت سبلها لائحة، وطرقها واضحة، وأعلام الهداية والفلاح على مسالكها مرفوعة، وأصوات الداعين إلى الفوز والنجاح في مناهجها مسموعة، ووصلت في سلوك شوارعها إلى رياض نضرة، وحدائق خضرة، مزينة بأزهار كل علم وثمار كل حكمة، وأبصرت في طي منازلها طرقاً مسلوكة معمورة، موصلة إلى كل شرف ومنزلة. فلم أعتز على حكمة إلا وفيها صفوها، ولم أظفر بحقيقة إلا وفيها أصلها.

ثم بعد الإحاطة بالكتب المتداولة المشهورة تتبعت الأصول المعتمدة المهجورة التي تركت في الأعصار المتطاولة والأزمان المتمادية إما: لاستيلاء سلاطين المخالفين وأئمة الضلال أو لرواج العلوم الباطلة بين الجهال المدّعين للفضل والكمال. أو: لقلّة اعتناء جماعة من المتأخرين بها، اكتفاءً بما اشتهر منها، لكونها أجمع وأكفى وأكمل وأشفي من كل واحد منها.

فطفقت أسأل عنها في شرق البلاد وغربها حيناً وألح في الطلب لدى كل من أظنّ عنده شيئاً من ذلك وإن كان به ضئيلاً^(١). ولقد ساعدني على ذلك جماعة من الإخوان، ضربوا في البلاد لتحصيلها، وطلبوها في الأصقاع والأقطار طلباً حثيثاً حتى اجتمع عندي بفضل ربي كثير من الأصول المعتمدة التي كان عليها معول العلماء في الأعصار الماضية، وإليها رجوع الأفاضل في القرون الخالية، فألفتها مشتملة على فوائد جمّة خلت عنها الكتب المشهورة المتداولة، واطّلت فيها على مدارك كثير من الأحكام اعترف الأكثرون بخلوكل منها عمّا يصلح أن يكون مأخذاً له، فبذلت غاية جهدي في ترويجها وتصحيحها وتنسيقها وتنقيحها.

ولما رأيت الزمان في غاية الفساد ووجدت أكثر أهلها حائدين^(٢) عمّا يؤدّي إلى الرشاد خشيت أن ترجع عمّا قليل إلى ما كانت عليه من النسيان والهجران، وخفت أن يتطرق إليها التشتت لعدم مساعدة الدهر الخوان، ومع ذلك كانت الأخبار المتعلقة بكل مقصد منها متفرّقة في الأبواب، متبدداً في الفصول، قلّما يتيسر لأحد العثور على جميع الأخبار المتعلقة بمقصد من المقاصد منها، ولعلّ هذا أيضاً كان أحد أسباب تركها وقلّة رغبة الناس في ضبطها.

فعمت بعد الاستخارة من ربّي والاستعانة بحوله وقوّته، والاستمداد من تأييده ورحمته، على تأليفها ونظمها وترتيبها وجمعها، في كتاب متّسقة^(٣) الفصول والأبواب، مضبوطة المقاصد والمطالب، على نظام غريب وتأليف عجيب لم يعهد مثله في مؤلّفات القوم ومصنّفاتهم، فجاء بحمد الله كما أردت على أحسن الوفاء، وأتاني بفضل ربّي فوق ما مهّدت وقصدت على أفضل الرجاء. فصدرت كلّ باب بالآيات المتعلقة

١. الضنين: البخيل، راجع لسان العرب.

٢. حاد عن الشيء: مال عنه وعدل، راجع لسان العرب.

٣. إتسق الأمر: إنتظم، راجع تاج العروس من جواهر القاموس.

بالعنوان ثم أوردت بعدها شيئاً ممّا ذكره بعض المفسّرين فيها إن احتاجت إلى التفسير والبيان. ثمّ إنّه قد حاز كلّ باب منه إمّا: تمام الخبر المتعلّق بعنوانه، أو الجزء الذي يتعلّق به مع إيراد تمامه في موضع آخر ألبق به، أو: الإشارة إلى المقام المذكور فيه لكونه أنسب بذلك المقام رعايةً لحصول الفائدة المقصودة مع الإيجاز التام. وأوضحت ما يحتاج من الأخبار إلى الكشف ببيان شاف على غاية الإيجاز لئلا تطول الأبواب ويكثر حجم الكتاب، فيعسر تحصيله على الطلاب. وفي بالي إن أمهلني الأجل وساعدني فضله عزّ وجلّ أن أكتب عليه شرحاً كاملاً يحتوي على كثير من المقاصد التي لم توجد في مصنّفات الأصحاب وأشبع فيها الكلام لأولي الألباب.

ومن الفوائد الطريفة لكتابتنا اشتماله على كتب وأبواب كثيرة الفوائد، جمّة العوائد أهملها مؤلّفوا أصحابنا «رضوان الله عليهم»، فلم يفرّدوا لها كتاباً ولا باباً: ككتاب العدل والمعاد، وضبط تواريخ الأنبياء والأئمة عليهم السلام وكتاب السماء والعالم المشتمل على أحوال العناصر والموايد وغيرها ممّا لا يخفى على الناظر فيه.

فيا معشر إخوان الدين المدّعين لولاء أئمّة المؤمنين، أقبلوا نحو مادّتي^(١) هذه مسرعين، وخذوها بأيدي الإذعان واليقين، فتمسّكوا بها واثقين، إن كنتم فيما تدّعون صادقين. ولا تكونوا من الذين ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(٢) وبترشّح من فحاوي كلامهم مطاوي جنوبهم، ولا من الذين أشربوا في قلوبهم حبّ البدع والأهواء بجهلهم وضلالهم، وزيفوا^(٣) ما روّجته الملل الحقّة بما زخرفته منكرو الشرائع بمموّهات^(٤) أقوالهم.

فيا بشرى لكم ثمّ بشرى لكم إخواني! بكتاب جامعة المقاصد، طريفة الفرائد، لم تأت الدهور بمثله حسناً وبهاءً! وأنجم طالع من أفق الغيوب لم ير الناظرون ما يدانيه نوراً وضياءاً! وصديق شفيق لم يعهد في الأزمان السالفة شبهه صدقاً ووفاءً! كففاك عماك يا منكر علوّ أفنانه^(٥)!، وسموّ أغصانه حسداً وحناداً وعمهاً^(٦) وحسبك ريبك، يا من لم يعترف برفعة شأنه! وحلاوة بيانه جهلاً وضلالاً وبلهاً، ولاشتماله على أنواع العلوم والحكم

١. الأدبة والمأدبة: طعام يصنع لدعوة أو عرس، راجع لسان العرب.

٢. آل عمران/١٦٧.

٣. زافت الدراهم: صارت مردودة. وزيف الدراهم: زافها، راجع لسان العرب.

٤. قول مموّه: مزخرف أو ممزوج من الحقّ والباطل، راجع مجمع البحرين.

٥. وفي نسخة: فضل إحسانه. (هامش المطبوع)

٦. العمه: التحير والتردد، راجع لسان العرب.

والأسرار وإغناؤه عن جميع كتب الأخبار سمّيته بكتاب:

(بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار)

فأرجو من فضله سبحانه على عبده الراجي رحمته وامتنانه أن يكون كتابي هذا إلى قيام قائم آل محمد عليهم الصلاة والسلام والتحية والإكرام مرجعاً للأفاضل الكرام، ومصدراً لكل من طلب علوم الأئمة الأعلام، ومرغماً للملاحدة اللثام، وأن يجعله لي في ظلمات القيامة ضياء ونوراً، ومن مخاوف يوم الفزع الأكبر أمناً وسروراً، وفي مخازي يوم الحساب كرامة وحبوراً^(١) وفي الدنيا مدى الأعصار ذكراً موفوراً، فإنه المرجو لكل فضل ورحمة، وولي كل نعمة، وصاحب كل حسنة، والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على محمد وأهل بيته الغر الميامين النجباء المكرمين. ولنقدّم قبل الشروع في الأبواب مقدّمة لتمهيد ما اصطالحنا عليه في كتابنا هذا وبيان ما لا بدّ من معرفته في الاطلاع على فوائده. وهي تشتمل على فصول.

ۛۛۛۛ

١. الحبور كفلوس: السرور والنعمة، راجع لسان العرب.

﴿ الفصل الأول ﴾

«مآخذ البحار وتوثيقاتها»^(١)

إعلم أنّ أكثر الكتب التي اعتمدنا عليها في النقل مشهورة معلومة الانتساب إلى مؤلفيها:
والكتب هي:
كتب الصدوق:

١. كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام؛ ٢. كتاب علل الشرائع والأحكام؛ ٣. كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة في الغيبة؛ ٤. كتاب التوحيد؛ ٥. كتاب الخصال؛ ٦. كتاب الأمالي والمجالس؛ ٧. كتاب ثواب الأعمال وعقاب الأعمال؛ ٨. كتاب معاني الأخبار؛ ٩. كتاب الهداية؛ ١٠. رسالة العقائد؛ ١١. كتاب صفات الشيعة؛ ١٢. كتاب فضائل الشيعة؛ ١٣. كتاب مصادقة الإخوان؛ ١٤. كتاب فضائل الأشهر الثلاثة؛ ١٥. كتاب النصوص؛ ١٦. كتاب المُقنع. كلّها للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي «رضوان الله عليه». فإنّها سوى الهداية، وصفات الشيعة، وفضائل الشيعة، ومصادقة الاخوان، وفضائل الأشهر، لا تقتصر في الاشتهار عن الكتب الأربعة التي عليها المدار في هذه الأعصار، وهي داخلة في إجازاتنا، ونقل منها من تأخّر عن الصدوق من الأفاضل الأخيار. وكتاب الهداية أيضاً مشهور لكن ليس بهذه المثابة^(٢). ولقد يسّر الله لنا منها كتباً عتيقة مصحّحة: ككتاب الأمالي فإنّا وجدنا منه نسخة مصحّحة معرّبة مكتوبة في قريب من عصر المؤلّف، وكان مقرّراً على كثير من المشائخ، وكان عليه إجازاتهم. وكذا كتاب الخصال عرضناه على نسختين قديمتين، كان على إحديهما إجازة الشيخ مقداد. وكذا كتاب إكمال الدين

١. إنّ المؤلّف «رحمه الله» قدّم قبل الشروع في الأبواب مقدّمةً لتمهيد ما اصطلح عليه في كتابه هذا، وهي تشتمل على فصول: ففي الفصل الأوّل: يشير إلى بيان الأصول والمآخذ التي أخذ منها، وفي الفصل الثاني: يشير إلى توثيقاتها والاختلاف فيها، (وإنّا لفقنا بين هذين الفصلين سهولةً للوصول إلى ما هو بصدهد فيهما، ونذكره بهذا العنوان).

٢. وفي نسخة: وكتاب دعائم الإسلام الذي عندنا يحتمل عندي أن يكون تأليف غيره من العلماء الأعلام [سيأتي أنّه للقاضي النعمان بن محمّد]. (هامش المطبوع)

استنسخناه من كتاب عتيق، كان تاريخ كتابتها قريباً من زمان التأليف، وكذا كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام فإننا صححنا الجزء الأول منه من كتاب مصحح، كان يقال: إنه بخط مصنفه «رحمه الله»؛ وظنني أنه لم يكن بخطه، ولكن كان عليه خطه وتصحيحه.

كتابا علي بن بابويه - والد الصدوق

١٧. كتاب الإمامة والتبصرة من الحيرة، للشيخ الأجل أبي الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه والد الصدوق «طيب الله تربتهما» وهو من أعظم المحدثين والفقهاء، وعلمائنا يعدّون فتاواه من جملة الاخبار، ووصل إلينا منه نسخة قديمة مصححة. ١٨. أصل آخر، منه أو من غيره من القدماء المعاصرين له، وهو مشتمل على أخبار شريفة متينة، معتبرة الأسانيد، ويظهر منه جلاله مؤلفه، ويظهر أيضاً من بعض القرائن أنه تأليف الشيخ الثقة الجليل، هارون ابن موسى التلعكبري «رحمه الله».

كتاب الحميري القمي

١٩. كتاب قرب الإسناد، للشيخ الجليل الثقة، أبي جعفر محمد بن عبد الله بن جعفر ابن الحسين بن جامع بن مالك الحميري القمي، وهو من الأصول المعتمدة المشهورة، وكتبناه من نسخة قديمة مأخوذة من خط الشيخ محمد بن إدريس، وكان عليها صورة خطه هكذا: الأصل الذي نقلته منه كان فيه لحن صريح وكلام مضطرب فصوّرتة على ما وجدته خوفاً من التغيير والتبديل فالناظر فيه يمهد العذر فقد بيّنت عذري فيه، وظنني أنّ الكتاب لو والده وهو راو له، كما صرح به النجاشي^(١)، وإن كان الكتاب له كما صرح به ابن إدريس^(٢) «رحمه الله» فالوالد متوسط بينه وبين ما أوردناه من أسانيد كتابه.

كتاب محمد بن حسن الصفار

٢٠. كتاب بصائر الدرجات، للشيخ الثقة العظيم الشأن، محمد بن الحسن الصفار، وهو من الأصول المعتمدة التي روى عنها الكليني وغيره.

كتب الشيخ الطوسي

٢١. كتاب المجالس الشهرية بالأمال؛ ٢٢. كتاب الغيبة؛ ٢٣. كتاب المصباح الكبير؛ ٢٤. كتاب المصباح الصغير؛ ٢٥. كتاب الخلاف؛ ٢٦. كتاب المبسوط؛ ٢٧. كتاب النهاية؛ ٢٨. كتاب الفهرست؛ ٢٩. كتاب الرجال؛ ٣٠. كتاب تفسير التبيان؛ ٣١. كتاب تلخيص الشافي؛ ٣٢. كتاب العدة في أصول الفقه؛ ٣٣. كتاب الإقتصاد؛ ٣٤. كتاب الإيجاز في الفرائض؛ ٣٥. كتاب الجمل؛ ٣٦. أجوبة المسائل الحائرية، وغيرها من الرسائل، كلّها

١. راجع رجال النجاشي، رقم ٥٧٣.

٢. قال ابن إدريس: ومما استطرفناه من كتاب قرب الإسناد، تصنيف محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، مستطرفات السرائر،

لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي «قدّس الله روحه» وهي أيضاً من الكتب المشهورة إلا كتاب الأمالي فإنه ليس في الاشتهار كسائر كتبه، لكن وجدنا منه نسخاً قديمة، عليها إجازات الأفاضل، ووجدنا ما نقل عنه المحدثون، والعلماء بعده موافقا لما فيه.

كتاب الحسن بن شيخ الطائفة

٣٧. كتاب المجالس الشهير بالأمالي للشيخ الجليل أبي علي الحسن بن شيخ الطائفة «قدّس الله روحهما» وهو في زماننا أشهر من أمالي والده، وأكثر الناس يزعمون أنه أمالي الشيخ، وليس كذلك كما ظهر لي من القرائن الجليّة، ولكن أمالي ولده لا يقصر عن أماليه في الاعتبار والاشتهار، وإن كان أمالي الشيخ عندي أصحّ وأوثق.

كتب الشيخ المفيد

٣٨. كتاب الإرشاد؛ ٣٩. كتاب المجالس؛ ٤٠. كتاب النصوص؛ ٤١. كتاب الإختصاص؛ ٤٢. الرسالة الكافية في إبطال توبة الخاطئة؛ ٤٣. رسالة مسارّ الشيعة في مختصر التواريخ الشرعية؛ ٤٤. كتاب المُنقعة؛ ٤٥. كتاب العيون والمحاسن المشتهر بالفصول؛ ٤٦. كتاب المقالات؛ ٤٧. كتاب المزار؛ ٤٨. كتاب إيمان أبي طالب؛ ٤٩. رسائل ذبائح أهل الكتاب؛ ٥٠. المتعة؛ ٥١. سهو النبي ونومه ﷺ عن الصلاة؛ ٥٢. تزويج أمير المؤمنين عليه السلام بنته من عمر؛ ٥٣. وجوب المسح؛ ٥٤. أجوبة المسائل السّروية^(١)؛ ٥٥. أجوبة المسائل العُكبرية^(٢) والإحدى والخمسين وغيرها، و٥٦. شرح عقائد الصدوق، كلّها للشيخ الجليل المفيد محمد بن محمد بن النعمان «قدّس الله لطيفه» وكتاب الإرشاد أشهر من مؤلّفه «رحمه الله». وكتاب المجالس وجدنا منه نسخاً عتيقة، والقرائن تدل على صحته، وأمّا كتاب الاختصاص فهو كتاب لطيف مشتمل على أحوال أصحاب النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام وفيه أخبار غريبة، ونقلته من نسخة عتيقة، وكان مكتوباً على عنوانه: كتاب مستخرج من كتاب الاختصاص، تصنيف أبي علي أحمد بن الحسين بن أحمد بن عمران «رحمه الله». لكن كان بعد الخطبة هكذا: قال محمد بن محمد بن النعمان: حدّثني أبو غالب أحمد بن محمد الزراري وجعفر بن محمد بن قولويه إلى آخر السند، وكذا إلى آخر الكتاب يبتدئ من مشائخ الشيخ المفيد، فالظاهر أنه من مؤلّفات المفيد «رحمه الله»، وسائر كتبه للاشتهار غنيّة عن البيان.

كتاب جعفر بن قولويه

٥٧. كتاب كامل الزيارة، للشيخ النبيل الثقة، أبي القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه، وهو

١. هذه الرسالة واردة من السيّد الفاضل الشريف بسارية إلى الشيخ المفيد، الذريعة، رقم ٣٣٠.

٢. الأسئلة العُكبرية أو الحاجبية الواردة من الحاجب أبي الليث بن سراج إلى الشيخ المفيد... ولعلّ الحاجب كان في عُكبرا بضمّ العين على

عشرة فراسخ من البغداد، الذريعة، رقم ٣٥٦.

من الأصول المعروفة، وأخذ منه الشيخ^(١) في التهذيب وغيره من المحدثين.

كتاب أحمد البرقي

٥٨. كتاب المحاسن والآداب، للشيخ الكامل الثقة، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، وهو من الأصول المعتمدة، وقد نقل عنه الكليني وكل من تأخر عنه من المؤلفين.

كتاب علي بن إبراهيم القمي

٥٩. كتاب التفسير، للشيخ الجليل الثقة، علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، من الكتب المعروفة، وروى عنه الطبرسي وغيره.

كتاب محمد بن علي بن إبراهيم

٦٠. كتاب العلل، لمحمد بن علي بن إبراهيم القمي الجليل، وهو وإن لم يكن مذكوراً في كتب الرجال لكن أخبار كتابه مضبوطة، موافقة لما رواه والده والصدوق وغيرهما، ومؤلفه مذكور في أسانيد بعض الروايات. وروى الكليني في باب من رأى القائم عليه السلام عن محمد والحسن ابني علي بن إبراهيم بتوسط علي بن محمد، وكذا في موضع آخر من الباب المذكور عنه فقط بتوسطه، وهذا مما يؤيد الاعتماد وإن كان لا يخلو من غرابة، لروايته عن علي بن إبراهيم كثيراً بلا واسطة، بل الأظهر كما سنح لي أخيراً أنه محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد الهمداني، وكان وكيل الناحية كما أوضحته في تعليقاتي على الكافي^(٢).

كتاب العياشي

٦١. كتاب التفسير، لمحمد بن مسعود السلمي المعروف بالعياشي الشيخ الثقة الراوية للأخبار، روى عن كتابه الطبرسي وغيره، ورأينا منه نسختين قديمتين، وعدّ في كتب الرجال^(٣) من كتبه، لكن بعض الناسخين حذف أسانيده للاختصار وذكر في أوله عذراً هو أشنع من جرمه.

كتاب التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام

٦٢. كتاب التفسير المنسوب إلى الإمام الهمام^(٤) الصمصام^(٥) الحسن بن علي العسكري - صلوات الله عليه وعلى آبائه وولده الخلف الحجّة - من الكتب المعروفة، واعتمد الصدوق عليه، وأخذ منه، وإن طعن فيه بعض المحدثين، ولكن الصدوق «رحمه الله» أعرف وأقرب عهداً ممّن طعن فيه، وقد روى عنه أكثر العلماء من غير غمز فيه.

١. هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي البغدادي الغروي المعروف بالشيخ أو شيخ الطائفة.

٢. راجع مرآة العقول، ج ٤، ص ٤، ذيل الحديث السادس و ج ٥، ص ١٩٣، ذيل الحديث السابع.

٣. كرجال النجاشي، رقم ٩٤٤ والفهرست للطوسي، رقم ٥٩٣.

٤. الهمام: الملك العظيم الهمة، راجع لسان العرب.

٥. سيف صمصام: صارم [قاطع] لا ينثني [لا ينعطف]، راجع لسان العرب.

كتاب ابن الفارسي^(١)

٦٣. كتاب روضة الواعظين وتبصرة المتعظين، للشيخ محمد بن علي بن أحمد الفارسي، وأخطأ جماعة، ونسبوه إلى الشيخ المفيد، وقد صرح بما ذكرناه ابن شهر آشوب في المناقب^(٢) والشيخ منتجب الدين في الفهرست^(٣) والعلامة^(٤) «رحمه الله» في رسالة الإجازة^(٥) وغيرهم^(٦) ونقل عنه الأفاضل الكرام وذكر العلامة سنده إلى هذا الكتاب كما سنذكره في المجلد الآخر من الكتاب^(٧)، إن شاء الله تعالى. ثم اعلم أن العلامة «رحمه الله» ذكر اسم المؤلف كما ذكرنا^(٨). وسيظهر^(٩) من كلام ابن شهر آشوب، أن المؤلف محمد بن الحسن بن علي الفتال الفارسي، وأن صاحب التفسير وصاحب الروضة واحد^(١٠)، وكذا ذكره في كتاب معالم العلماء^(١١). ويظهر من كلام الشيخ منتجب الدين في فهرسته أنهما اثنان: حيث قال: محمد بن علي الفتال النيسابوري صاحب التفسير ثقة وأي ثقة!^(١٢) وقال - بعد فاصلة كثيرة -: الشيخ الشهيد محمد بن أحمد الفارسي مصنف كتاب روضة الواعظين^(١٣). وقال ابن داود - في كتاب الرجال -: محمد بن أحمد بن علي الفتال النيسابوري المعروف بابن الفارسي (لم، جنخ^(١٤)) متكلم، جليل القدر، فقيه، عالم، زاهد، ورع قتله أبوالمحسن عبد الرزاق رئيس نيسابور، الملقب بشهاب الإسلام^(١٥) - لعنه الله - انتهى. ويظهر من كلامه أن اسم أبيه أحمد^(١٦). وأما نسبته إلى رجال الشيخ فلا يخفى سهوه فيه! إذ ليس في رجال الشيخ منه أثر مع أن هذا

١. مراد المؤلف «رحمه الله» أبي علي محمد بن أحمد بن علي الفتال النيسابوري المعروف بابن الفارسي (الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١١، ص ٣٠٥، ش ١٨١٥).

٢. قد صرح بما ذكره العلامة «رحمه الله» كثيراً في المناقب منها: ج ٢، ص ١٢٤ و ج ٢، ص ١٦١ و ج ٢، ص ٢٥٣.

٣. راجع الفهرست للرازي، رقم ٥١١.

٤. هو حسن بن يوسف بن علي بن مطهر المعروف بالعلامة الحلبي.

٥. أي الإجازة له لبني زهرة في إجازات البحار.

٦. كإجازة الحرّ العاملي للفاضل المشهدي في إجازات البحار.

٧. أي الإجازة له لبني زهرة في إجازات البحار.

٨. المصدر السابق.

٩. يأتي في فصل «ذكر بعض ما لا بدّ من ذكره...».

١٠. المصدر السابق.

١١. راجع معالم العلماء، رقم ٧٦٩.

١٢. راجع الفهرست للرازي، رقم ٣٩٥.

١٣. المصدر السابق، رقم ٥١١.

١٤. «لم»: رمز لمن لم يرو عن النبي والأئمة عليهم السلام. «جنخ»: رمز لكتاب رجال الشيخ الطوسي «رحمه الله»، راجع رجال ابن داود.

١٥. راجع رجال ابن داود، رقم ١٢٧٤.

١٦. المصدر السابق.

الرجل زمانه متأخر عن زمان الشيخ بكثير كما يظهر من فهرست الشيخ منتجب الدين^(١)، ومن إجازة العلامة^(٢)، ومن كلام ابن شهر آشوب^(٣). وعلى أي حال يظهر ممّا نقلنا جلاله المؤلّف، وأن كتابه كان من الكتب المشهورة عند الشيعة.

كتب أمين الإسلام الطبرسي

٦٤. كتاب إعلام الوري بأعلام الهدى؛ ٦٥. رسالة الآداب الدينية؛ ٦٦. تفسير مجمع البيان؛ ٦٧. تفسير جامع الجوامع، كلّها للشيخ أمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن ابن الفضل الطبرسي المجمع على جلالته وفضله وثقته وهو أشهر من أن يحتاج إلى البيان، وكتاب إعلام الوري عندي بخط مؤلّفه «رحمه الله»، ورسالة الآداب أيضاً معروفة أخذ عنها ولده في المكارم. وأمّا تفسيره الكبير والصغير فلا يحتاجان إلى التشهير.

كتاب أبي نصر الحسن بن الطبرسي

٦٨. كتاب مكارم الأخلاق، وينسب إلى الشيخ المذكور أبي علي وهو غير صواب، بل هو تأليف أبي نصر الحسن بن الفضل ابنه، كما صرّح به ولده الخلف في كتاب مشكاة الأنوار^(٤)، والكفعمي فيما ألحق بالدروع الواقية، وفي البلد الأمين. وكتاب المكارم في الاشتهار كالشمس في رابعة النهار^(٥)، ومؤلّفه قد أثنى عليه جماعة من الأخيار.

كتاب سبط الشيخ الطبرسي

٦٩. كتاب مشكاة الأنوار، لسبط الشيخ أبي علي الطبرسي، كتاب ظريف؛^(٦) مشتمل على أخبار غريبة؛^(٧) ألفه تميمًا لمكارم الأخلاق تأليف والده الجليل.

كتاب أبي منصور الطبرسي

٧٠. كتاب الاحتجاج، وينسب هذا أيضاً إلى أبي علي^(٨) وهو خطأ، بل هو تأليف أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، كما صرّح به السيّد ابن طاووس في كتاب كشف المحجّة^(٩) وابن شهر آشوب في

١. راجع الفهرست للرازي، ص ٣١.

٢. ذكر العلامة الحلّي، الفارسي في اجازته لبني زهرة في إجازات البحار.

٣. المناقب، ج ١، ص ١٢ و ١١.

٤. مشكاة الأنوار، ص ١.

٥. ربّع الحجر ربّعاً: ربّعته، راجع لسان العرب؛ وهذا المثل يضرب فيما إذا كان الموضوع أجلى وأظهر من أن يخفى كالشمس في وسط النهار.

٦. الظريف مشتق من الظرف، وهو الوعاء، كأنه جعل الظريف وعاءً للأدب ومكارم الأخلاق، راجع لسان العرب.

٧. أي ما يتعجّب منه.

٨. إن شئت تفصيل البحث عن هذه النسبة، راجع أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٣٠.

٩. كشف المحجّة لثمره المهجّة، ص ٨٣ و ١١٤.

معالم العلماء^(١)، وسيظهر لك ممّا سننقل^(٢) من كتاب المناقب لابن شهر آشوب^(٣) أيضاً، وهذا الكتاب وإن كانت أكثر أخباره مراسيل لكنّها من الكتب المعروفة المتداولة، وقد أثنى السيّد ابن طاووس على الكتاب وعلى مؤلّفه^(٤). وقد أخذ عنه أكثر المتأخّرين.

كتب ابن شهر آشوب

٧١. كتاب المناقب؛ ٧٢. كتاب معالم العلماء؛ ٧٣. كتاب بيان التنزيل؛ ٧٤. رسالة متشابه القرآن؛ كلّها للشيخ الفقيه رشيد الدين أبي جعفر محمّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، وهو أشهر في الفضل والثقة والجلالة من أن يخفى حاله على أحد وكتابا المناقب والمعالم من الكتب المعتمدة، قد ذكرهما أصحاب الإجازات^(٥)، وبيان التنزيل كتاب صغير الحجم كثير الفوائد، أخذنا منه يسيراً لكون أكثره مذكوراً في غيره.

كتاب الأربلي

٧٥. كتاب كشف الغمّة، للشيخ الثقة الزكي علي بن عيسى الأربلي وهو من أشهر الكتب، ومؤلّفه من العلماء الإماميّة المذكورين في سند الإجازات^(٦).

كتاب ابن الشعبة الحراني

٧٦. كتاب تحف العقول عن آل الرسول، تأليف الشيخ أبي محمّد الحسن بن علي ابن شعبة عثرنا منه على كتاب عتيق، ونظمه يدل على رفعة شأن مؤلّفه، وأكثره في المواعظ والأصول المعلومة التي لا نحتاج فيها إلى سند.

كتب ابن البطريق

٧٧. كتاب العمدة؛ ٧٨. كتاب المستدرك؛ ٧٩. كتاب المناقب، كلّها في أخبار المخالفين في الإمامة، للشيخ أبي الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمّد بن البطريق الأسدي. وكتاب العمدة ومؤلّفه مشهوران مذكوران في أسانيد الإجازات^(٧) وكذا المناقب. وأمّا المستدرك فعندنا منه نسخة قديمة، نظنّ أنّها بخط مؤلّفها.

كتاب علي بن الخزّاز القمي

٨٠. كتاب كفاية الأثر في النصوص على الأئمّة الاثني عشر، للشيخ السعيد علي بن محمّد بن علي الخزّاز

١. راجع معالم العلماء، رقم ١٢٥.

٢. يأتي في فصل «ذكر بعض ما لا بدّ من ذكره...» من مقدمة البحار في كلام ابن شهر آشوب في المناقب.

٣. المناقب، ج ١، ص ١٢.

٤. راجع كشف المحجّة لثمرة المهجّة، ص ٨٢.

٥. كإجازة الحرّ العاملي للفاضل المشهدي في إجازات البحار.

٦. المصدر السابق.

٧. كإجازة العلامة لبنى زهرة في إجازات البحار.

القمي؛ كتاب شريف لم يؤلف مثله في الإمامة، وهذا الكتاب ومؤلفه المذكوران في إجازة العلامة^(١) وغيرها^(٢)، وتأليفه أدل دليل على فضله وثقته وديانته، ووثقه العلامة في الخلاصة قال: كان ثقة من أصحابنا فقيهاً وجهاً^(٣). وقال ابن شهر آشوب في المعالم: علي بن محمد بن علي الخزاز الرازي، ويقال له: القمي، وله كتب في الكلام، وفي الفقه، من كتبه: الكفاية في النصوص^(٤).

كتاب ورام

٨١. كتاب تنبيه خاطر ونزهة الناظر^(٥)، للشيخ الزاهد ورام بن عيسى بن أبي النجم بن ورام بن حمدان بن خولان بن إبراهيم بن مالك الأشتر ذكره الشيخ منتجب الدين في الفهرس، وقال: إنه عالم، فقيه، صالح، شاهده بحلة، ووافق الخبر الخبر^(٦). وأثنى عليه السيد ابن طاووس^(٧). والسند إلى هذا الكتاب ومؤلفه المذكوران في الإجازات مشهوران^(٨)، لكنه «رحمه الله» لما كان كتابه مقصوراً على المواعظ والحكم لم يميّز الغث من السمين، وخلط أخبار الإمامية بآثار المخالفين، ولذا لم نذكر جميع ما في ذلك الكتاب، بل اقتصرنا على نقل ما هو أوثق، لعدم افتقارنا ببركات الأئمة الطاهرين عليهم السلام إلى أخبار المخالفين.

كتابا رجب البرسي^(٩)

٨٢. كتاب مشارق الأنوار؛ ٨٣. كتاب الألفين، للحافظ رجب البرسي. ولا أعتمد على ما يتفرد بنقله لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع. وإنما أخرجنا منهما ما يوافق الأخبار المأخوذة من الأصول المعتبرة.

كتب الشهيد الأول

٨٤. كتاب الذكرى؛ ٨٥. كتاب الدروس؛ ٨٦. كتاب القواعد؛ ٨٧. كتاب البيان؛ ٨٨. كتاب الألفية؛ ٨٩. كتاب النفلية؛ ٩٠. كتاب نكت الإرشاد؛ ٩١. كتاب المزار؛ ٩٢. رسالة الإجازات؛ ٩٣. كتاب اللوامع؛ ٩٤. كتاب

١. كإجازة العلامة لبني زهرة إجازات البحار.

٢. كإجازة الشيخ الحرّ العاملي للفاضل المشهدي في إجازات البحار.

٣. راجع الخلاصة للحلي، رقم ٥٣.

٤. راجع معالم العلماء، رقم ٤٧٨.

٥. من آثار ورام بن أبي فراس: «تنبيه الخواطر ونزهة النواظر»، راجع فهرس التراث.

٦. راجع الفهرست للرازي، رقم ٥٢٢.

٧. راجع كشف المحجّة لثمرة المهجة، ص ١٦٤، وفلاح السائل ونجاح المسائل، ص ٧٥.

٨. كإجازة الشيخ حسن بن الشهيد الثاني، الكبيرة؛ وإجازة الشيخ الحرّ العاملي للفاضل المشهدي في إجازات البحار.

٩. البرسي نسبة إلى برس، في الرياض بضم الباء الموحدة وسكون الراء ثم السين المهملة...؛ ويظهر من القاموس أنه بضم الباء وفتحها وكسرهما، قرية بين الكوفة والحلة وقيل برس جبل يسكن به أهله؛ وعن مجمع البحرين: قرية معروفة بالعراق، أعيان الشيعة،

الأربعين؛ ٩٥. رسالة في تفسير الباقيات الصالحات، كلّها للشيخ العلامة السعيد الشهيد، محمد بن مكّي «قدّس الله لطيفه»، و٩٦. كتاب الاستدراك، و٩٧. كتاب الدرّة الباهرة^(١) من الأصداف الطاهرة، له «قدّس سرّه» أيضاً كما أظنّ، ومؤلفات الشهيد مشهورة كمؤلفها العلامة لإّ كتاب الاستدراك، فإني لم أظفر بأصل الكتاب، ووجدت أخباراً مأخوذة منه بخط الشيخ الفاضل محمد بن علي الجبعي، وذكر أنّه نقلها من خط الشهيد «رفع الله درجته»، والدرّة الباهرة فإنّه لم يشتهر اشتهاً سائر كتبه، وهو مقصور على إيراد كلمات وجيزة مأثورة عن النبي ﷺ وكلّ من الأئمّة عليهم السلام، وعندني منقولاً عن خطّه «رحمه الله»، وسائر رسائله، وأجوبة مسائله.

كتب السيّد المرتضى

٩٨. كتاب الدرر والغُرر؛ ٩٩. كتاب تنزيه الأنبياء؛ ١٠٠. كتاب الشافي؛ ١٠١. كتاب شرح قصيدة السيّد الحميري^(٢)؛ ١٠٢. كتاب جمل العلم والعمل؛ ١٠٣. كتاب الانتصار؛ ١٠٤. كتاب الذريعة؛ ١٠٥. كتاب المقنع في الغيبة؛ ١٠٦. رسالة تفضيل الأنبياء على الملائكة عليهم السلام؛ ١٠٧. رسالة المحكم والمتشابه؛ ١٠٨. كتاب مُنقذ البشر من أسرار القضاء والقدر، ١٠٩. أجوبة المسائل المختلفة، كلّها للسيّد المرتضى علم الهدى أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي «نور الله ضريحه». ١١٠. كتاب عيون المعجزات ينسب إليه^(٣). ولم يثبت عندني إلاّ أنّه كتاب لطيف، عندنا منه نسخة قديمة، ولعلّه من مؤلّفات بعض قدماء المحدثين^(٤)، يروي عن أبي علي محمد بن هشام، وعن محمد بن علي بن إبراهيم.

كتب السيّد الرضي

١١١. كتاب نهج البلاغة؛ ١١٢. كتاب خصائص الأئمّة؛ ١١٣. كتاب المجازات النبوية؛ ١١٤. تفسير القرآن، للسيّد الرضي محمد بن الحسين الموسوي «قدّس سرّه». وكتب السيّد بن الجليلين كمؤلفيها لا تحتاج إلى البيان.

كتاب عبد الله بن بسطام وأخيه الحسين

١١٥. كتاب طب الأئمّة عليهم السلام، لأبي عتاب عبد الله بن بسطام بن سابور الزيات، وأخيه الحسين بن بسطام ذكرهما النجاشي من غير توثيق، وذكر أنّ لهما كتاباً جمعاه في الطب^(٥)، وهذا الكتاب من الكتب المشهورة، لكنه ليس في درجة سائر الكتب لجهالة مؤلّفه، ولا يضرّ ذلك إذ قليل منه يتعلق بالأحكام الفرعية. وفي الأدوية والأدعية لا نحتاج إلى الأسانيد القوية.

١. الباهرة: الغالب ضوءاً، راجع المحيط في اللغة.

٢. قال الجوهرى: حمير أبو قبيلة من اليمن وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، راجع لسان العرب.

٣. نسب السيّد البحراني في غاية المرام، ج ٦، ص ٢٠٤.

٤. هو الشيخ حسين بن عبدالوهاب المعاصر للسيّد المرتضى علم الهدى، راجع الذريعة إلى تصانيف الشيعة، رقم ٢٣٩٠.

٥. راجع رجال النجاشي، رقم ٧٩ ورقم ٥٦٧.

كتب صحيفة الرضا، طب الرضا وفقه الرضا عليه السلام

١١٦. كتاب صحيفة الرضا عليه السلام، المسندة إلى شيخنا أبي علي الطبرسي «رحمه الله»، بإسناده إلى الرضا عليه السلام، وهو من الكتب المشهورة بين الخاصة والعامة، وروى السيد الجليل علي بن طاووس منها بسنده إلى الشيخ الطبرسي «رحمه الله»، ووجدت أسانيد في النسخ القديمة منه إلى الشيخ المذكور، ومنه إلى الإمام عليه السلام، وقال الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار: كان يقول يحيى بن الحسين الحسيني في أسناد صحيفة الرضا: لو قرء هذا الأسناد على أذن مجنون لأفاق^(١). وأشار النجاشي في ترجمة عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي^(٢) و ترجمة والده^(٣) راوي هذه الرسالة إليها ومدحها وذكر سنده إليها، وبالجملة هي من الأصول المشهورة، ويصح التعويل عليها.

١١٧. كتاب طب الرضا عليه السلام، من الكتب المعروفة؛ كتبه للمؤمن، وهو معروف بالرسالة الذهبية، وذكر الشيخ منتجب الدين في الفهرست: أن السيد فضل الله بن علي الراوندي كتب عليه شرحاً سماه ترجمة العلوي للطب الرضوي^(٤)، وقال ابن شهر آشوب - في المعالم في ترجمة محمد بن الحسن بن جمهور القمي -: له الملاحم والفتن الواحدة والرسالة الذهبية عن الرضا عليه السلام في الطب^(٥). إنتهى. وذكر الشيخ في الفهرست نحو ذلك^(٦)، وذكر سنده إليه، وسنورده بتمامه في كتاب السماء والعالم في أبواب الطب^(٧).

١١٨. كتاب فقه الرضا عليه السلام، أخبرني به السيد الفاضل المحدث القاضي أمير حسين «طاب ثراه» بعد ما ورد إصفهان. قال: قد اتفق في بعض سني مجاورتي بيت الله الحرام أن أتاني جماعة من أهل قم حاجين، وكان معهم كتاب قديم يوافق تاريخه عصر الرضا عليه السلام، وسمعت الوالد «رحمه الله» أنه قال: سمعت السيد يقول: كان عليه خطه عليه السلام، وكان عليه إجازات جماعة كثيرة من الفضلاء، وقال السيد: حصل لي العلم بتلك القرائن أنه تأليف الإمام عليه السلام فأخذت الكتاب وكتبته، وصححته فأخذ والذي «قدس الله روحه» هذا الكتاب من السيد، واستنسخه وصححه. وأكثر عباراته موافق لما يذكره الصدوق أبو جعفر بن بابويه في كتاب من لا يحضره الفقيه من غير سند، وما يذكره والده في رسالته إليه وكثير من الأحكام التي ذكرها أصحابنا، ولا يعلم مستندها المذكورة فيه كما ستعرف في أبواب العبادات.

١. ربيع الأبرار، ج ٤، رقم ٣٦٤ وذكر بدل «الحسيني»: «الحسني».

٢. راجع رجال النجاشي، رقم ٦٠٦.

٣. المصدر السابق، رقم ٢٥٠.

٤. راجع الفهرست للرازي، رقم ٣٣٤.

٥. راجع معالم العلماء، رقم ٦٨٩ وذكر بدل «القمي»: «العمي».

٦. راجع الفهرست للطوسي، رقم ٦١٥.

٧. يأتي في تمة أبواب الطلب ومعالجة الأمراض و... أبواب الأدوية وخواصها.

كتاب علي بن جعفر

١١٩. كتاب المسائل، المشتمل على جُلِّ ما سأله السيّد الشريف الجليل النبيل، علي بن الإمام الصادق جعفر بن محمّد أخاه الكاظم عليه السلام وأحاديثه موافقة لما في الكتب المتداولة وراويّه أشهر من أن يخفى حاله وجلالته على أحد.

كتب قطب الدين الراوندي

١٢٠. كتابا الخرائج والجرائح؛ ١٢١. فقه القرآن، للشيخ الإمام قطب الدين أبي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي معلوما الانتساب إلى مؤلفهما الذي هو من أفاضل الأصحاب وثقاتهم، والكتابان مذكوران في فهارست العلماء، ونقل الأصحاب عنهما ١٢٢. كتاب قصص الأنبياء له أيضاً، على ما يظهر من أسانيد الكتاب واشتهر أيضاً، ولا يبعد أن يكون تأليف فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسيني الراوندي كما يظهر من بعض أسانيد السيّد ابن طاووس. وقد صرّح بكونه منه في رسالة النجوم^(١)، كتاب فلاح السائل^(٢). والأمر فيه هيّن لكونه مقصوراً على القصص، وأخباره جلّها مأخوذة من كتب الصدوق «رحمه الله» وعرضاه على نسخة كان عليها خطّ الشهيد الثاني «رحمه الله» وتصحيحه.

كتب فضل الله الراوندي الحسيني

١٢٣. كتاب ضوء الشهاب شرح شهاب الأخبار؛ ١٢٤. كتاب الدعوات؛ ١٢٥. كتاب اللباب؛ ١٢٦. كتاب شرح نهج البلاغة؛ ١٢٧. كتاب أسباب النزول، لفضل الله بن علي بن عبيد الله الحسيني الراوندي «رحمه الله». كتاب ضوء الشهاب كتاب شريف مشتمل على فوائد جمّة، خلت عنها كتب الخاصّة والعامّة، وكتاب الدعاء وجدنا منه نسخة عتيقة، وفيه دعوات موجزة شريفة مأخوذة من الأصول المعتمدة مع أن الأمر في سند الدعاء هيّن، وكتاب اللباب مشتمل على بعض الفوائد وشرح النهج مشهور معروف رجع إليه أكثر الشراح وكتاب أسباب النزول فيه فوائد.

كتب السيّد بن طاووس

١٢٨. كتاب ربيع الشيعة؛ ١٢٩. كتاب أمان الأخطار؛ ١٣٠. كتاب سعد السعود؛ ١٣١. كتاب كشف اليقين في تسمية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام؛ ١٣٢. كتاب الطرائف؛ ١٣٣. كتاب الدرّوع الواقية؛ ١٣٤. كتاب فتح الأبواب في الاستخارة؛ ١٣٥. كتاب فرج المهموم بمعرفة منهج الحلال والحرام من علم النجوم؛ ١٣٦. كتاب جمال الأسبوع؛

١. مراده كتاب «فرج المهموم بمعرفة منهج الحلال والحرام من علم النجوم» وذكر في هذا الكتاب، ص ١١٨: أنّ قصص الأنبياء لسعيد بن هبة الله الراوندي «رحمه الله».

٢. فلاح السائل، ص ١٩٥.

١٣٧. كتاب إقبال الأعمال؛ ١٣٨. كتاب فلاح السائل؛ ١٣٩. كتاب مهج الدعوات؛ ١٤٠. كتاب مصباح الزائر؛ ١٤١. كتاب كشف المحجة لثمره المهجة؛ ١٤٢. كتاب الملهوف على أهل الطفوف؛ ١٤٣. كتاب غياث سلطان الوري؛ ١٤٤. كتاب المُجْتَنَى؛ ١٤٥. كتاب الطَّرْف؛ ١٤٦. كتاب التحصين في أسرار ما زاد على كتاب اليقين؛ ١٤٧. كتاب الإجازات؛ ١٤٨. رسالة محاسبة النفس، كلُّها للسيد النقيب الثقة الزاهد جمال العارفين، أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني.

كتاب موسى بن علي بن طاووس

١٤٩. كتاب زوائد الفوائد، لولد السيّد بن طاووس الشريف^(١) المنيف الجليل المسمّى باسم والده المكنّى بكنيته.

كتاب عبد الكريم بن أحمد بن طاووس

١٥٠. كتاب فَرْحَة الغري^(٢)، للسيد المعظم غياث الدين، الفقيه النسابة، عبد الكريم ابن أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن الطاووس الحسني.

كتب أحمد بن طاووس

١٥١. كتاب الرجال؛ ١٥٢. كتاب بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية؛ ١٥٣. كتاب عين العبرة في غبن العترة؛ ١٥٤. كتاب زهرة الرياض ونزهة المرتاض، كلُّها للسيد النقيب الأجل الأفضل أحمد بن موسى بن طاووس صاحب كتاب البشري «بشره الله بالحسني».

وكتب السادة الأعلام أبناء طاووس كلُّها معروفة، وتركنا منها كتاب ربيع الشيعة لموافقته لكتاب إعلام الوري في جميع الأبواب والترتيب، وهذا ممّا يقضى منه العجب!

كتابا علي الحسيني الاسترآبادي

١٥٥. كتاب تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، للسيد الفاضل العلامة الزكي شرف الدين علي الحسيني الأسترآبادي المتوطن في الغري، مؤلف كتاب الغرويّة في شرح الجعفرية، تلميذ الشيخ الأجل نور الدين علي بن عبد العالي الكركي، وأكثره مأخوذ من تفسير الشيخ الجليل محمد بن العباس بن علي بن مروان بن الماهيار. وذكر النجاشي - بعد توثيقه - أنّ له كتاب ما نزل من القرآن في أهل البيت^(٣) وكان معاصراً للكليني.

١. في نسخة: ولا أعرف اسمه وأكثره مأخوذ من الإقبال. (هامش المطبوع)

٢. الغريّ كغنى: البناء الجيد، ومنه الغريان بناء ان مشهوران بالكوفة قاله في القاموس، وهو الآن مدفون علي عليه السلام، راجع مجمع البحرين.

٣. راجع رجال النجاشي، رقم ١٠٢٠.

و ١٥٦. كتاب كنز جامع الفوائد وهو مختصر من كتاب تأويل الآيات، له أو لبعض من تأخر عنه. ورأيت في بعض نسخه ما يدل على أن مؤلفه الشيخ علي بن سيف بن منصور، وهذان الكتابان رأيت جمعا من المتأخرين رووا عنهما، ومؤلفهما في غاية الفضل والديانة.

كتابتا ابن أبي جمهور^(١)

١٥٧. كتاب عوالي اللئالي^(٢)؛ ١٥٨. كتاب نثر اللئالي، كلاهما تأليف الشيخ الفاضل محمد ابن جمهور الأحسائي. وله تأليفات أخرى، قد نرجع إليها ونورد منها.

كتاب جامع الأخبار

١٥٩. كتاب جامع الأخبار، وأخطأ من نسبه إلى الصدوق، بل يروي عن الصدوق بخمس وسائط^(٣). وقد يظن كونه تأليف مؤلف مكارم الأخلاق^(٤)، ويحتمل كونه لعلي بن سعد الخياط، لأنه قال الشيخ منتجب الدين في فهرسته: الفقيه الصالح أبو الحسن علي بن أبي سعد بن أبي الفرج الخياط عالم، ورع، واعظ، له كتاب الجامع في الأخبار^(٥). ويظهر من بعض مواضع الكتاب أن اسم مؤلفه محمد بن محمد الشعيري^(٦)، ومن بعضها أنه يروي عن الشيخ جعفر بن محمد الدورستاني بواسطة^(٧).

وكتاب غوالي اللئالي وإن كان مشهوراً، ومؤلفه في الفضل معروفاً، لكنه لم يميّز القشر من اللباب وأدخل أخبار متعصبي المخالفين بين روايات الأصحاب. فلذا اقتصرنا منه على نقل بعضها، ومثله كتاب نثر اللئالي وكتاب جامع الأخبار.

١. هو محمد بن علي بن إبراهيم بن أبي جمهور الأحسائي، الذريعة، ج ٢، ص ٤٣.

٢. وقد يقال: «عوالي اللئالي» بالغين المعجمة كما في المشهور ولا أصل له، راجع الذريعة، ج ١٥، ص ٣٥٨، ذكر الكتاب في باب العين.

٣. حيث قال: في ص ١٠: حدّثنا الحاكم الرئيس الإمام مجد الحكّام أبو منصور علي بن عبد الله الزبّادي أدام الله جماله إملاءً في داره يوم الأحد، الثاني من شهر الله الأعظم رمضان سنة ثمان وخمس مائة. قال: حدّثني الشيخ الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الدورستاني إملاءً أورد القصة مجتازاً في أواخر ذي الحجة سنة أربع وسبعين وأربعمائة. قال: حدّثني أبو محمد بن أحمد قال: حدّثني الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين «رضي الله عنه» إلخ. وفي ص ١٥ روى بإسناد صحيح عن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ، قال: حدّثني أبو عبد الله جعفر النجار الدورستاني، قال: حدّثني أبي محمد بن أحمد، قال: حدّثني الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ. إلخ. (هامش المطبوع)

٤. يعني رضي الدين، حسن بن فضل الطبرسي وتقدم ذيل عنوان «كتاب أبي نصر الحسن بن الطبرسي».

٥. راجع الفهرست للرازي، ٢٥٧.

٦. لعل مراده: «وقال محمد بن محمد مؤلف هذا الكتاب...»؛ جامع الأخبار، ص ١٢٢.

٧. راجع جامع الأخبار، ص ١٠.

كتاب النعماني

١٦٠. كتاب الغيبة، للشيخ الفاضل الكامل الزكي محمد بن إبراهيم النعماني تلميذ الكليني، وهو من أجل الكتب، وقال الشيخ المفيد «رحمه الله» في إرشاده بعد أن ذكر النصوص على إمامة الحجّة عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام -: والروايات في ذلك كثيرة قد دوّنها أصحاب الحديث من هذه العصابة في كتبها فممن أثبتها على الشرح والتفصيل محمد بن إبراهيم المكنّى أبا عبد الله النعماني في كتابه الذي صنّفه في الغيبة^(١).

كتاب الروضة في المعجزات والفضائل

١٦١. كتاب الروضة في المعجزات والفضائل، لبعض علمائنا. وأخطأ من نسبه إلى الصدوق لأنّه يظهر منه أنّه ألف في سنة نيّف وخمسين وستّمائة، وهذا الكتاب ليس في محلّ رفيع من الوثوق.

كتابا المفضّل

١٦٢. كتابا التوحيد و١٦٣. الإهليلجة^(٢)، عن الصادق عليه السلام برواية المفضّل بن عمر. قال السيّد علي بن طاووس - في كتاب كشف المحجّة لثمرّة المهجّة - فيما أوصى إلى ابنه: انظر كتاب المفضّل بن عمر الذي أملاه عليه الصادق عليه السلام فيما خلق الله جلّ جلاله من الآثار، وانظر كتاب الإهليلجة وما فيه من الاعتبار^(٣). وسياقهما يدل على صحتهما. وقال ابن شهر آشوب في المعالم: المفضل بن عمر له وصية. وكتاب الإهليلجة من إمام الصادق عليه السلام في التوحيد^(٤)، ونسب بعض علماء المخالفين أيضاً هذا الكتاب إليه عليه السلام، وقال النجاشي في ترجمة المفضّل: وله كتاب فكر كتاب في بدء الخلق والحثّ على الاعتبار^(٥)، ولعله إشارة إلى التوحيد، وعدّ من كتب الحمدان بن المعافا كتاب الإهليلجة^(٦)، ولعلّ المعنى أنّه من مروياته.

كتاب مصباح الشريعة

١٦٤. كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، المنسوب إلى مولانا الصادق عليه السلام: وقال السيّد علي بن طاووس «رضي الله عنه» في كتاب أمان الأخطار: ويصحب المسافر معه كتاب الإهليلجة وهو كتاب مناظرة الصادق عليه السلام الهندي في معرفة الله جلّ جلاله بطرق غريبة عجيبة ضرورية، حتى أقرّ الهندي بالإلهية والوحدانية ويصحب معه كتاب المفضّل بن عمر، الذي رواه عن الصادق عليه السلام في معرفة وجوه الحكمة في

١. الإرشاد، ج ٢، ص ٣٥٠.

٢. عقير من الأدوية معروف وهو معرّب، والعقير ما يتداوى به من الثّبات والشجر، راجع لسان العرب.

٣. كشف المحجّة لثمرّة المهجّة، ص ٥٠.

٤. راجع معالم العلماء، رقم ٨٣٦.

٥. راجع رجال النجاشي، ١١١٢.

٦. راجع رجال النجاشي، رقم ٢٥٦.

إنشاء العالم السفلي وإظهار أسرارهِ، فإنَّه عجيب في معناه، ويصحب معه كتاب مصباح الشريعة، ومفتاح الحقيقة، عن الصادق عليه السلام، فإنَّه كتاب شريف لطيف في التعريف بالتسليك إلى الله جل جلاله والإقبال عليه والظفر بالأسرار التي اشتملت عليه. انتهى^(١).

وكتاب مصباح الشريعة فيه بعض ما يريب اللبيب الماهر، وأسلوبه لا يشبه سائر كلمات الأئمة وآثارهم، وروى الشيخ في مجالسه بعض أخباره هكذا: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل الشيباني بإسناده عن شقيق البلخي، عن أخبره من أهل العلم^(٢). هذا يدل على أنه كان عند الشيخ «رحمه الله» وفي عصره وكان يأخذ منه، ولكنه لا يثق به كل الوثوق، ولم يثبت عنده كونه مروياً عن الصادق عليه السلام، وأنَّ سنده ينتهي إلى الصوفيَّة ولذا اشتمل على كثير من اصطلاحاتهم وعلى الرواية عن مشائخهم ومن يعتمدون عليه في رواياتهم. والله يعلم.

كتاب التفسير المنسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام

١٦٥. كتاب التفسير، الذي رواه الصادق، عن أمير المؤمنين عليه السلام، المشتمل على أنواع آيات القرآن وشرح ألفاظه برواية محمد بن إبراهيم النعماني، وسيأتي بتمامه في كتاب القرآن.

كتابتا سعد بن عبد الله الأشعري

١٦٦. كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه، للشيخ الثقة الجليل القدر سعد بن عبد الله الأشعري رواه عنه جعفر بن محمد بن قولويه، وستأتي الإشارة إليه أيضاً في كتاب القرآن. وكتابا التفسير^(٣) راويهما معتبران مشهوران، ومضامينهما متوافقتان موافقتان لسائر الأخبار، وأخذ منهما علي بن إبراهيم وغيره من العلماء الأخيار، وعدَّ النجاشي من كتب سعد بن عبد الله كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه^(٤)، وذكر أسانيد صحيحة إلى كتبه^(٥).

١٦٧. كتاب المقالات والفرق وأسمائها وصنوفها، تأليف الشيخ الأجل المتقدم سعد بن عبد الله «رحمه الله» وعده الشيخ^(٦) والنجاشي^(٧) من جملة كتب سعد وأوردا أسانيدهما الصحيحة إليه^(٨)، ومؤلفه في الثقة والفضل والجلالة فوق الوصف والبيان، ونقل الشيخ في كتاب الغيبة والكشي في كتاب الرجال من هذا الكتاب.

١. الأمان من أخطار الأسفار والأزمان، ص ٩١.

٢. الأمالي للطوسي، ص ٦٤٠.

٣. أي كتاب التفسير الذي رواه الصادق عن أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب ناسخ القرآن.

٤. راجع: رجال النجاشي، رقم ٤٦٧.

٥. المصدر السابق.

٦. راجع الفهرست للطوسي، رقم ٣٠٦.

٧. راجع رجال النجاشي، رقم ٤٦٧.

٨. راجع هامشين الأخيرين.

كتاب سليم بن قيس الهلالي

١٦٨. كتاب سُلَيْم بن قيس الهلالي، في غاية الاشتهار وقد طعن فيه جماعة^(١)، والحقُّ أنَّه من الأصول المعتمدة، وستتكلَّم فيه وفي أمثاله في المجلد الآخر من كتابنا، وسنورد أسناده في الفصل الخامس.

كتابا سليمان بن الحسن الصهرشتي^(٢)

١٦٩. كتاب قيس المصباح، من مؤلفات الشيخ الفاضل أبي الحسن سليمان ابن الحسن الصهرشتي، من مشاهير تلامذة شيخ الطائفة، مقصور علي الدعاء وهو يروي عن جماعة منهم: أبو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري، وشيخ الطائفة، وأبو الحسين أحمد بن علي الكوفي النجاشي، وأبو الفرج المظفر بن علي بن حمدان القزويني، عن الشيخ المفيد «رضي الله عنهم أجمعين». ١٧٠. كتاب إصباح الشيعة بمصباح الشريعة، له أيضاً.

كتابا البياضي

١٧١. كتاب الصراط المستقيم؛ ١٧٢. رسالة الباب المفتوح إلى ما قيل في النفس والروح، كلاهما، للشيخ الجليل زين الدين، علي بن محمد بن يونس البياضي.

كتب ابن سليمان

١٧٣. كتاب منتخب البصائر، للشيخ الفاضل حسن بن سليمان تلميذ الشهيد «رحمه الله» انتخبه من كتاب البصائر لسعد بن عبد الله بن أبي خلف، وذكر فيه من الكتب الأخرى مع تصريحه بأساميتها، لئلا يشتبه ما يأخذه عن كتاب سعد بغيره، و١٧٤. كتاب المحتضر، و١٧٥. كتاب الرجعة له أيضاً. وكتب البياضي وابن سليمان كلُّها صالحة للاعتماد، ومؤلفاها من العلماء الأنجاد وتظهر منها غاية المتانة والساداد.

كتاب ابن ادريس الحلبي

١٧٦. كتاب السرائر، للشيخ الفاضل الثقة، العلامة محمد بن إدريس الحلبي، وقد أورد في آخر ذلك الكتاب باباً مشتملاً على الأخبار، وذكر أنني استطرفته من كتب المشيخة المصنّفين، والرواة المحصّلين، ويذكر اسم صاحب الكتاب، ويورد بعده الأخبار المنتزعة من كتابه، وفيه أخبار غريبة وفوائد جلييلة، ولا يخفى الوثوق عليه وعلى مؤلفه على أصحاب البصائر.

١. منها: الشيخ المفيد في تصحيح الاعتقاد. إن شئت التفصيل فراجع معجم رجال الحديث، تحت رقم ٥٣٩١.

٢. بفتح الصاد وسكون الهاء وفتح الزاء وسكون الشين، وفي كلام بعض المعاصرين أنه منسوب إلي «صهرشت» من بلاد «الديلم»، راجع أعيان الشيعة.

كتب الديلمي

١٧٧. كتاب إرشاد القلوب؛ ١٧٨. كتاب أعلام الدين في صفات المؤمنين؛ ١٧٩. كتاب غرر الأخبار ودُرر الآثار، كلها للشيخ العارف أبي محمد الحسن بن محمد الديلمي، وكتاب إرشاد القلوب كتاب لطيف مشتمل على أخبار متينة غريبة، وكتاباً أعلام الدين وغرر الأخبار نقلنا منهما قليلاً من الأخبار لكون أكثر أخبارهما مذكورة في الكتب التي هي أوثق منهما، وإن كان يظهر من الجميع ونقل الأكاير عنهما جلالة مؤلفهما.

كتاب الغروي

١٨٠. كتاب العتيق، الذي وجدناه في الغري «صلوات الله على مشرفه» تأليف بعض قدماء المحدثين في الدعوات، وسمّيناه بالكتاب الغروي، وهو مشتمل على أدعية كاملة بليغة غريبة، يشرق من كل منها نور الإعجاز والإفهام، وكل فقرة من فقراتها شاهد عدل على صدورها عن أئمة الأنام وأمرء الكلام، وقد نقل منه السيّد ابن طاووس «رحمه الله» في المهج وغيره كثيراً، وكان تاريخ كتابة النسخة التي أخرجنا منها سنة ست وسبعين وخمس مائة، ويظهر من الكفعمي أنّه مجموع الدعوات للشيخ الجليل أبي الحسين محمد بن هارون التلعكبري، وهو من أكابر المحدثين.

كتابا الرجال للكشّي والنجاشي

١٨١. كتابا معرفة الرجال و١٨٢. الفهرست، للشيخين الفاضلين الثقتين، محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشّي، وأحمد بن علي بن أحمد النجاشي، وعليهما مدار العلماء الأخيار في الأعصار والأمصار، وإنما تقتصر منهما على إيراد ما يتضمّن غير تحقيق أحوال الرجال ممّا يتعلّق بسائر الأبواب.

كتاب عماد الدين الطبري

١٨٣. كتاب بشارة المصطفى لشيعة المرتضي، للشيخ الفقيه العماد، محمد بن أبي القاسم علي الطبري، وهو من الكتب المشهورة، وقد روى عنه كثير من علمائنا، ومؤلفه من أفاخم المحدثين، وهو داخل في أكثر أسانيدنا^(١) إلى شيخ الطائفة، وهو يروى عن أبي علي بن شيخ الطائفة جميع كتبه ورواياته. وقال الشيخ منتجب الدين في الفهرست: الشيخ الإمام عماد الدين محمد بن أبي القاسم الطبري فقيه، ثقة، قرأ على الشيخ أبي علي الطوسي، وله تصانيف قرأ عليه قطب الدين الراوندي^(٢).

كتب حسين بن سعيد الاهوازي

١٨٤. أصل من أصول، عمدة المحدثين الشيخ الثقة الحسين بن سعيد الأهوازي و١٨٥. كتاب الزهد،

١. كإجازة السيّد الأجل الأمير محمد الأسترآبادي للمؤلف، ج ١٠٧، ص ١٢٧.

٢. راجع الفهرست للرازي، رقم ٣٨٨.

و١٨٦. كتاب المؤمن، له أيضاً، ويظهر من بعض مواضع الكتاب الأوّل أنه كتاب النوادر لأحمد بن محمّد بن عيسى القمي ولكونه في أوله هكذا: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين ابن سعيد. ثمّ يبتدء في سائر الأبواب بمشائخ الحسين، وهذا ممّا يورث الظنّ بكونه منه. ويحتمل كونه من أحمد لبعض القرائن كما أشرنا إليه، وللابتداء به في أوّل الكتاب، وعلى التقديرين في غاية الاعتبار لأنّ جلالته الحسين بن سعيد وأحمد بن محمّد بن عيسى تغني عن التعرّض لحال تأليفهما، وانتساب كتاب الزهد إلى الحسين معلوم.

كتاب شيخ علي بن محمّد الواسطي

١٨٧. كتاب العيون والمحاسن، للشيخ علي بن محمّد الواسطي

كتاب الأمدي

١٨٨. كتاب غرر الحِكَم ودُرر الكلم، للشيخ عبد الواحد بن محمّد بن عبد الواحد الأمدي، وكتاب العيون والمحاسن لما كان مقصوداً على الحكم والمواعظ لا يضرّنا جهالة مؤلّفه، وعندنا منه نسخة مصحّحة قديمة، وهو مشتمل على غرر الكلم، وزاد عليه كثيراً من درر الحِكَم التي لم يعثر عليها الأمدي، ويظهر ممّا سننقل عن ابن شهر آشوب^(١) أنّ الأمدي كان من علمائنا وأجاز له رواية هذا الكتاب^(٢)، وقال في معالم العلماء: عبد الواحد بن محمّد بن عبد الواحد الأمدي التميمي له غرر الحِكَم ودرر الكلم يذكر فيه أمثال أمير المؤمنين عليه السلام وحرّمه^(٣).

كتب الكفعمي

١٨٩. كتاب جُنّة الأمان الواقية المشتهر بالمصباح؛ ١٩٠. كتاب البلد الأمين؛ ١٩١. كتاب صفوة الصفات في شرح دعاء السمات، كلّها للشيخ العالم الفاضل الكامل إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمّد الكفعمي «رضي الله عنه» وأغانا اشتهارها وفضل مؤلّفها عن التعرّض لحالها وحاله، و ١٩٢. كتاب الجُنّة الواقية لبعض المتأخرين، وربّما ينسب^(٤) إلى الكفعمي.

كتاب الشيخ سديد الدين السوري

١٩٣. كتاب قضاء حقوق المؤمنين، للشيخ سديد الدين أبي علي بن طاهر السوري، كتاب جيّد مشتمل على أخبار طريفة^(٥).

١. يأتي في فصل «في ذكر بعض ما لا بدّ من ذكره ممّا ذكره...».

٢. أي: غرر الحكم ودرر الكلم.

٣. راجع معالم العلماء، رقم ٥٤٩.

٤. أمل الآمل، ج ١، رقم ٥.

٥. شيء طريف: طيّب غريب، راجع لسان العرب.

كتب بهاء الدين الحسيني النجفي

١٩٤. كتاب أنوار المضيئة؛ ١٩٥. كتاب السلطان المفرج عن أهل الايمان؛ ١٩٦. كتاب الدرّ النضيد في مغازي^(١) الإمام الشهيد عليه السلام؛ ١٩٧. كتاب سرور أهل الايمان، كلّها للسيد النقيب الحسيني بهاء الدين علي بن عبد الكريم بن عبد الحميد الحسيني النجفي أستاذ الشيخ ابن فهد الحلّي «قدّس الله روحهما» والكتّابان الأوّلان مشتملان على أخبار غريبة في الرجعة وأحوال القائم عليه السلام، والكتاب الثالث متضمّن لذكر فضائل الأئمة وكيفية شهادة سيّد الشهداء وأصحابه السعداء عليه وعليهم السلام وذكر خروج المختار لطلب الثار وجمل أحواله، والرابع مشتمل على نوادر الأخبار. والسيد المذكور من أفاضل النقباء والنجباء.

كتّابا محمّد بن همام

١٩٨. كتاب التمحيص، لبعض قدمائنا، ويظهر من القرائن الجليّة أنّه من مؤلّفات الشيخ الثقة الجليل أبي علي محمّد بن همام، ومتانته تدلّ على فضل مؤلّفه. وإن كان مؤلّفه أبا علي كما هو الظاهر ففضله وتوثيقه مشهوران عندنا، و ١٩٩. منتخب من كتاب الأنوار له «قدّس سرّه».

كتب ابن فهد الحلّي

٢٠٠. كتاب عدّة الداعي؛ ٢٠١. كتاب المهذب؛ ٢٠٢. كتاب التحصين، وسائر الرسائل وأجوبة المسائل للشيخ الزاهد العارف أحمد بن فهد الحلّي.

كتب العلامة الحلّي

٢٠٣. كتاب منهاج الصلاح في الدعوات وأعمال السنة؛ ٢٠٤. كتاب كشف الحقّ ونهج الصدق؛ ٢٠٥. كتاب كشف اليقين في الإمامة، وقد نعبّر عنه بكتاب اليقين؛ ٢٠٦. كتاب منتهى المطلب؛ ٢٠٧. كتاب تذكرة الفقهاء؛ ٢٠٨. كتاب المختلف؛ ٢٠٩. كتاب منهاج الكرامة؛ ٢١٠. كتاب شرح التجريد؛ ٢١١. كتاب شرح الياقوت؛ ٢١٢. كتاب إيضاح الاشتباه؛ ٢١٣. كتاب نهاية الأصول؛ ٢١٤. كتاب نهاية الكلام؛ ٢١٥. كتاب نهاية الفقه؛ ٢١٦. كتاب التحرير؛ ٢١٧. كتاب القواعد؛ ٢١٨. كتاب الألفين؛ ٢١٩. كتاب تلخيص المرام؛ ٢٢٠. كتاب إيضاح مخالفة أهل السنة للكتّاب والسنة؛ ٢٢١. الرسالة السعدية^(٢)؛ ٢٢٢. كتاب خلاصة الرجال، وسائر المسائل والرسائل والإجازات كلّها للشيخ العلامة جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهر الحلّي «قدّس الله روحه».

وكتب الفاضلين الجليلين: العلامة وابن فهد «قدّس الله روحهما» في الاشتهار والاعتبار كمؤلّفها.

كتاب رضي الدين الحلّي

٢٢٣. كتاب العدد القويّة لدفع المخاوف اليومية، تأليف الشيخ الفقيه رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر

١. المغازي: مناقب الغزاة و مواضع الغزو، راجع لسان العرب.

٢. كتّابها لسعد الدين محمّد الساوجي الشهيد ٧١١، وزير خدابنده، الذريعة، رقم ١٢١١.

الحلي، كتاب لطيف في أعمال أيام الشهور وسعدها ونحسها، وقد اتفق لنا منه نصفه، ومؤلفه بالفضل معروف وفي الإجازات مذکور^(١)، وهو أخو العلامة الحلي «قدس الله لطيفهما».

كتابا ابن نما

٢٢٤. كتاب مثير الأحزان؛ ٢٢٥. كتاب شرح الثار المشتمل على أحوال المختار، تأليف الشيخ الجليل جعفر

بن محمد بن نما.

كتاب السيد فخار

٢٢٦. كتاب إيمان أبي طالب عليه السلام، تأليف السيد الفاضل السعيد شمس الدين فخار بن معد الموسوي «قدس

الله روحه».

والشيخ ابن نما، والسيد فخار، هما من أجلة رواتنا ومشائخنا، وسيأتي ذكرهما^(٢) في إجازات أصحابنا.

كتاب السيد حيدر الحسيني

٢٢٧. كتاب غرر الدرر، تأليف السيد حيدر بن محمد الحسيني «قدس الله روحه» كتاب مشتمل على أخبار

جليلة مع شرحها، ومؤلفه من السادة الأفاضل يروي عن ابن شهر آشوب، وعلي بن سعيد بن هبة الله الراوندي، وعبد الله بن جعفر الدورستاني، وغيرهم من الأفاضل الأعلام.

كتاب محمد ابن المشهدي

٢٢٨. كتاب كبير في الزيارات، تأليف محمد بن المشهدي كما يظهر من تأليفات السيد ابن طاووس، واعتمد

عليه ومدحه، وسمّيناه بالمزار الكبير، ويعلم من كيفية أسناده أنه كتاب معتبر، وقد أخذ منه السيدان ابننا طاووس كثيراً من الأخبار والزيارات، وقال الشيخ منتجب الدين في الفهرست: السيد أبو البركات محمد بن إسماعيل المشهدي فقيه، محدث، ثقة، قرأ على الإمام محيي الدين الحسين بن المظفر الحمداني^(٣)، وقال في ترجمة الحمداني: أخبرنا بكتبه السيد أبو البركات المشهدي^(٤).

كتب الكراچكي^(٥)

٢٢٩. كتاب النصوص؛ ٢٣٠. كتاب معدن الجواهر؛ ٢٣١. كتاب كنز الفوائد؛ ٢٣٢. رسالة في تفضيل

أمير المؤمنين عليه السلام؛ ٢٣٣. رسالة إلى ولده؛ ٢٣٤. كتاب التعجب في الإمامة من أغلاط العامة؛ ٢٣٥. كتاب الاستنصار

١. كصورة إجازة الشيخ حسن بن الشهيد الثاني، للسيد نجم الدين بن السيد محمد الحسيني في إجازات البحار.

٢. جاء كثيراً ما في الإجازات، منها صورة إجازة الصحيفة الكاملة بخط والد المؤلف، ج ١٠٧، ص ٥٢.

٣. راجع الفهرست للرازي، رقم ٣٨٧.

٤. المصدر السابق، رقم ٧٣.

٥. الكراچكي بفتح الكاف وإهمال الزاء وكسر الجيم، راجع أعيان الشيعة.

في النص على الأئمة الأطهار، كلها للشيخ المدقق النبيل أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراچكي، وهو من أجلة العلماء والفقهاء والمتكلمين، وأسند إليه جميع أرباب الإجازات، وكتابه كنز الفوائد من الكتب المشهورة التي أخذ عنه جل من أتى بعده، وسائر كتبه في غاية المتانة، وقال الشيخ منتجب الدين في فهرسته: الشيخ العالم الثقة أبو الفتح محمد بن علي الكراچكي، فقيه الأصحاب قرأ على السيد المرتضى علم الهدى، والشيخ الموفق أبي جعفر «رحمهما الله» وله تصانيف، منها: كتاب التعجب، وكتاب النوادر، أخبرنا الوالد، عن والده، عنه^(١). إنتهى. ويظهر من الإجازات^(٢) أنه كان أستاذاً ابن البراج.

كتاب الشيخ منتجب الدين

٢٣٦. كتاب الفهرست؛ ٢٣٧. كتاب الأربعين عن الأربعين، للشيخ منتجب الدين علي بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن بابويه «رضي الله عنهم» وهو من مشاهير الثقات والمحدثين، وفهرسته في غاية الشهرة، وهو من أولاد الحسين بن علي بن بابويه، والصدوق عمه الأعلى. وقال الشهيد الثاني في كتاب الإجازة: وأجزت له أن يروي عني جميع ما رواه علي ابن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن بابويه، وجميع ما اشتمل عليه كتاب فهرسته لأسماء العلماء المتأخرين عن الشيخ أبي جعفر الطوسي، وكان هذا الرجل حسن الضبط، كثير الرواية عن مشائخ عديدة^(٣). إنتهى. وأربعينه مشتمل على أخبار غريبة لطيفة^(٤).

كتاب حسين بن مساعد الحسيني

٢٣٨. كتاب تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار عليهم السلام، للسيد الشريف حسين بن مساعد الحسيني الحائري أستاذ الكفعمي، وأثنى عليه كثيراً في كتبه، وهو كتاب كثير الفوائد، لكن لم نقل منه إلا نادراً لكون أخباره مأخوذة من كتب أشهر منه.

كتاب ابن شاذان القمي

٢٣٩. كتاب المناقب، للشيخ الجليل أبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن ابن شاذان القمي أستاذ أبي الفتح الكراچكي، ويثني عليه كثيراً في كنزه^(٥)، وذكره ابن شهر آشوب في المعالم^(٦).

١. راجع الفهرست للرازي، رقم ٣٥٥.

٢. كصورة إجازة والد المؤلف لميرزا إبراهيم ابن المولى كاشف الدين محمد اليزدي أخي ميرزا قاضي.

٣. راجع صورة إجازة الشهيد الثاني للشيخ حسين بن عبدالصمد... في إجازات البحار.

٤. اللطيف من الكلام أي ما غمض معناه وخفي، راجع لسان العرب.

٥. مراده كتاب كنز الفوائد لأبي الفتح الكراچكي.

٦. راجع معالم العلماء، رقم ٧٧٨.

كتابا المسعودي

٢٤٠. كتاب الوصية؛ ٢٤١. كتاب مَرُوج^(١) الذهب، كلاهما للشيخ علي بن الحسين ابن علي المسعودي، وعدّه النجاشي في فهرسته من رواة الشيعة وقال: له كتب منها: كتاب إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب عليه السلام وكتاب مروج الذهب. مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة^(٢).

كتابا فضل الله الراوندي الحسيني

٢٤٢. كتاب النوادر؛ ٢٤٣. كتاب أدعية السرّ، للسيد الجليل فضل الله بن علي بن عبید الله الحسيني الراوندي. وأمّا كتاب النوادر فمؤلفه من الأفاضل الكرام. قال الشيخ منتجب الدين في الفهرست: علامة زمانه، جمع مع علو النسب كمال الفضل والحسب، وكان أستاذ أئمة عصره، وله تصانيف شاهدته وقرأت بعضها عليه^(٣). إنتهى. وأكثر أحاديث هذا الكتاب مأخوذ من كتب موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عليه السلام الذي رواه سهل ابن أحمد الديباجي، عن محمد بن محمد بن الأشعث، عنه، فأما سهل فمدحه النجاشي^(٤)، وقال ابن الغضائري بعد ذمّه: لا بأس بما روى من الأشعثيات وما يجري مجريها ممّا رواه غيره^(٥). وابن الأشعث وثقه النجاشي^(٦) وقال: يروي نسخة عن موسى بن إسماعيل^(٧). وروى الصدوق في المجالس من كتابه بسند آخر هكذا: حدّثنا الحسن ابن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن يحيى الخزاز عن موسى بن إسماعيل^(٨). فبتلك القرائن يقوى العمل بأحاديثه. وأمّا أدعية السرّ فسنوردها بتمامها في محلّه^(٩).

كتابا شاذان بن جبرئيل

٢٤٤. كتاب الفضائل؛ ٢٤٥. كتاب إزاحة العلة في معرفة القبلة، للشيخ الجليل أبي الفضل سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي، نزيل مهبط وحي الله ودار هجرة رسول الله صلّى الله عليه وآله، كذا ذكره أصحاب الإجازات ومدحه

١. المَرُج: الموضع الذي ترعى فيه الدوابّ لكثرة نبتة والجمع مَرُوج كقُلُس وقُلُوس، راجع لسان العرب والمصباح المنير.

٢. راجع رجال النجاشي، رقم ٦٦٥.

٣. راجع الفهرست للرازي، رقم ٣٣٤.

٤. راجع رجال النجاشي، ٤٩٣.

٥. راجع رجال ابن الغضائري، رقم ١٢-٦٦.

٦. راجع رجال النجاشي، رقم ١٠٣١.

٧. المصدر السابق، رقم ١٠٩١.

٨. راجع أمالي الصدوق، ص ٤٦٥، ح ٦.

٩. سيأتي في تنمة كتاب الذكر والدعاء ذيل تنمة أبواب أحرار النبي صلّى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.

كثيراً^(١)، ومؤلفهما من أجلة الثقات الأفاضل، وقال الشهيد «قدس سرّه» في الذكرى: ذكر الشيخ أبو الفضل الشاذان بن جبرئيل القمي وهو من أجلاء فقهاءنا في كتاب إزاحة العلة في معرفة القبلة، ثم ذكر شرطاً منه^(٢).

كتاب نصر بن مزاحم

٢٤٦. كتاب الصّفين، للشيخ الرزين نصر بن مزاحم، وهو كتاب معتبر أخرج منه الكليني وسائر المحدثين، وقال النجاشي: نصر بن مزاحم المنقري العطار أبو المفضل كوفي، مستقيم الطريقة صالح الأمر، غير أنه يروي عن الضعفاء، كتبه حسان منها: كتاب الجمل وكتاب الصّفين. وذكر أسانيدَه إلى الكتابين، وسائر كتبه^(٣). وذكر الشيخ أيضاً في الفهرست سنده إلى كتبه^(٤).

كتاب إبراهيم بن هلال الثقفي

٢٤٧. كتاب الغارات^(٥)، لأبي إسحق إبراهيم بن محمّد بن سعيد بن هلال الثقفي، وهو من مشاهير المحدثين، وذكره النجاشي^(٦) والشيخ^(٧)، وعدّاه من كتبه كتاب الغارات ومدحاه. وقال: إنه كان زدياً ثم صار إمامياً، وروى السيّد ابن طاووس أحاديث كثيرة من كتبه^(٨)، وأخبرنا بعض أفاضل المحدثين أنه وجد منه نسخة صحيحة معربة قديمة، كتبت قريباً من زمان المصنّف، وعليها خطّ جماعة من الفضلاء، وأنه استكتبه منها فأخذنا منه نسخة، وهو موافق لما أخرج منه ابن أبي الحديد وغيره.

كتاب أحمد بن عيَّاش

٢٤٨. كتاب مُقْتَضَب^(٩) الأثر في الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، لأحمد بن محمّد بن عيَّاش، وهذا الكتاب ذكره الشيخ^(١٠) والنجاشي^(١١) في فهرستهما، وعدّاه من كتبه ومدحاه بكثرة الرواية، لكن نسباً إليه أنه خلط في آخر عمره، وذكره ابن شهر آشوب وعدّ مؤلفاته ولم يقدح فيه بشيء^(١٢). وبالجملة كتابه من الأصول المعتمدة عند الشيعة، كما يظهر من التتبّع.

١. يأتي في صورة إجازة محمّد طاهر القمي «قدس سرّه» بخطّه الشريف للمؤلف «رحمه الله».
٢. ذكرى الشيعة، ج ٣، ص ١٦٤.
٣. راجع رجال النجاشي، رقم ١١٤٨.
٤. راجع الفهرست للطوسي، رقم ٧٥١.
٥. غرض المؤلف في تأليف هذا الكتاب ذكر غارات معاوية إلى بلاد التي كانت بيد أمير المؤمنين عليه السلام.
٦. راجع رجال النجاشي، رقم ١٩.
٧. راجع الفهرست للطوسي، رقم ٧.
٨. ككتاب «اليقين» نقل فيه روايات كثيرة عن إبراهيم بن محمّد الثقفي.
٩. إقتضبتّه: إقتطعتّه، راجع لسان العرب.
١٠. راجع الفهرست للطوسي، رقم ٨٩.
١١. راجع رجال النجاشي، رقم ٢٠٧.
١٢. راجع معالم العلماء، رقم ٩٠.

كتب الشهيد الثاني

٢٤٩. كتاب مسالك الأفهام؛ ٢٥٠. كتاب الروضة البهية^(١)؛ ٢٥١. كتاب شرح الألفية؛ ٢٥٢. كتاب شرح النفلية؛ ٢٥٣. كتاب غاية المراد؛ ٢٥٤. كتاب منية المرید؛ ٢٥٥. كتاب أسرار الصلاة؛ ٢٥٦. رسالة وجوب صلاة الجمعة؛ ٢٥٧. رسالة أعمال يوم الجمعة؛ ٢٥٨. كتاب مُسكّن الفؤاد؛ ٢٥٩. رسالة الغيبة؛ ٢٦٠. كتاب تمهيد القواعد؛ ٢٦١. كتاب الدراية وشرحها، وسائر الرسائل المتفرقة للشهيد الثاني «رفع الله درجته».

كتب المحقق الحلّي

٢٦٢. كتاب المعبر؛ ٢٦٣. كتاب الشرائع؛ ٢٦٤. كتاب النافع؛ ٢٦٥. كتاب نكت النهاية؛ ٢٦٦. كتاب الأصول، وغيرها للمحقق السعيد نجم الملة والدين، أبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد «طهر الله رمسه»^(٢). واشتهر الشهيد الثاني والمحقق أغنانا عن التعرض لحال كتبهما. «نور الله ضريحهما».

كتابات ابن ميثم البحراني

٢٦٧. كتاب شرح نهج البلاغة؛ ٢٦٨. كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة، للحكيم المدقق العلامة كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني^(٣)، وهو من أجلة العلماء ومشاهيرهم، وكتابه في نهاية الاشتهار.

كتاب فرات بن إبراهيم الكوفي

٢٦٩. كتاب التفسير، للشيخ فرات بن إبراهيم الكوفي، وإن لم يتعرض الأصحاب لمؤلفه بمدح ولا قدح، لكن كون أخباره موافقة لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة وحسن الضبط في نقلها مما يعطى الوثوق بمؤلفه، وحسن الظن به، وقد روى الصدوق «رحمه الله» عنه أخباراً بتوسط الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي. وروى عنه الحاكم أبو القاسم الحسكاني في شواهد التنزيل^(٤) وغيره.

كتب جعفر بن أحمد القمي

٢٧٠. كتاب الأخبار المسلسلة؛ ٢٧١. كتاب الأعمال المانعة من الجنة؛ ٢٧٢. كتاب العروس؛ ٢٧٣. كتاب الغايات، كلّها تأليف الشيخ النبيل أبي محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي نزيل الري «رحمه الله»، وهذه الكتب الأربعة بعضها في المناقب وبعضها في الأخلاق والآداب، والأحكام فيها نادرة، ومؤلفها غير مذكور في كتب الرجال، لكنه من القدماء قريباً من عصر المفيد، أو في عصره، يروي عن الصفواني راوي الكليني^(٥) بواسطة، ويروي

١. البهاء: المنظر الحسن الرائع المائي للعين، راجع لسان العرب.

٢. أي: قبره، راجع لسان العرب.

٣. نقل عن جماعة أنّ مؤلفه أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي العلوي. إن شئت التفصيل فراجع الذريعة، رقم ١١٢.

٤. شواهد التنزيل، ج ١، ص ٥٨٣، ح ٦٢٤ و ٦٢٥.

٥. المسلسلات لجعفر بن أحمد بن علي القمي «رحمه الله» تقلداً عن مستدرک الوسائل، ج ١٧، ص ٤٢، ح ١/٢٠٦٨٤.

عن الصدوق أيضاً كما سيأتي في أسناد تفسير الإمام عليه السلام^(١) وفيها أخبار طريفة غريبة، وعندنا منه نسخ مصححة قديمة. والسيد ابن طاووس يروي عن كتبه في كتاب الاقبال^(٢) وغيره^(٣)، وهذا مما يؤيد الوثوق عليها، وروى عن بعض كتبه الشهيد الثاني «رحمه الله» في شرح الإرشاد في فضل صلاة الجماعة^(٤)، وغيره من الأفاضل أيضاً.

كتابا يحيى بن سعيد

٢٧٤. كتاب نزهة الناظر في الجمع بين الأشباه والنظائر؛ ٢٧٥. كتاب جامع الشرائع، كلاهما للشيخ الأفاضل نجيب الدين يحيى بن سعيد، وهو من مشاهير العلماء المدققين، وأقواله متداولة بين المتأخرين، وهو ابن عم المحقق^(٥) مؤلف الشرائع والمعتبر.

كتاب ابن حمزه

٢٧٦. كتاب الوسيلة، للشيخ الفاضل محمد بن علي بن حمزة، وهذا الكتاب ومؤلفه مشهوران، وأقواله متداولة بين المتأخرين، وقال الشيخ منتجب الدين: الشيخ الإمام عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن حمزة الطوسي المشهدي فقيه، عالم، واعظ، له تصانيف منها: الوسيلة^(٦).

كتب حسن بن الشهيد الثاني

٢٧٧. كتاب منتقى الجمان^(٧)؛ ٢٧٨. كتاب معالم الدين؛ ٢٧٩. رسالة الإجازات، وغيرها للشيخ المحقق حسن بن الشهيد الثاني «روح الله روحهما».

كتابا ابن أبي الحسن العاملي

٢٨٠. كتاب مدارك الأحكام؛ ٢٨١. كتاب شرح النافع، وغيرهما لسيد المدققين محمد بن أبي الحسن العاملي.

كتب الشيخ البهائي

٢٨٢. كتاب الحبل المتين؛ ٢٨٣. كتاب مشرق الشمسيين؛ ٢٨٤. كتاب الأربعين؛ ٢٨٥. كتاب مفتاح الفلاح؛ ٢٨٦. كتاب الكشكول^(٨) وغيرها من مؤلفات شيخ الإسلام والمسلمين بهاء الملة والدين، محمد بن الحسين العاملي «قدس الله روحه».

١. يأتي في فصل «ذكر بعض ما لا بد من ذكره...».

٢. الإقبال، ص ١٤.

٣. فلاح السائل، الفصل الثلاثون، ص ٢٦٥.

٤. روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان، الجزء الثاني، ص ٩٦٤.

٥. هو أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلبي المشتهر بالمحقق أو المحقق الحلبي، راجع الذريعة، رقم ٢٢٦.

٦. راجع الفهرست للرازي، حرف الميم، رقم ٣٩٠.

٧. الجمان: من الفضة يُنخذ أمتال اللؤلؤ، راجع المحيط في اللغة.

٨. يطلق «الكشكول» مجازاً على بعض مجموعات الشعر والرمان واللطائف والحكم، راجع «لغتنامه دهخدا» بالفارسيه.

كتابا محمد أمين الأسترآبادي

٢٨٧. كتاب الفوائد المكيّة؛ ٢٨٨. كتاب الفوائد المدنية، لرئيس المحدثين مولانا محمد أمين الأسترآبادي .
وكتب المشائخ الكرام، والأجلّة الفخام: الشيخ حسن، والسيد محمد، والشيخ البهائي «نور الله مراقدهم»،
جلالته ونبالة مؤلّفها معلومتان، وكذا كتابا مولانا محمد أمين «قدّس سرّه».

كتاب السيد ابن باقي

٢٨٩. كتاب الاختيار، للسيد علي بن الحسين بن باقي «رحمه الله». وهو في نهاية الفضل والكمال، لكن أكثر
كتابه مأخوذ عن مصباح الشيخ «رحمه الله».

كتابا أبي الصلاح الحلبي

٢٩٠. كتاب تقريب المعارف في الكلام؛ ٢٩١. كتاب الكافي في الفقه، وغيرهما للشيخ الأجل أبي الصلاح
تقي الدين بن نجم الحلبي. وكتاب تقريب المعارف كتاب جيّد في الكلام، وفيه أخبار طريفة أوردنا بعضها في
كتاب الفتن، وشأن مؤلّفه أعظم من أن يفتقر إلى البيان.

كتب ابن البرّاج

٢٩٢. كتاب المهذب؛ ٢٩٣. كتاب الكامل؛ ٢٩٤. كتاب جواهر الفقه، للشيخ الحسن المنهاج عبد العزيز بن
البرّاج.

كتاب سلّار

٢٩٥. كتاب المراسم العليّة، وغيره للشيخ العالم الزكي سلّار بن عبد العزيز الديلمي. وكتب الشيخين
الجليلين: ابن البرّاج وسلّار، كمؤلّفها في نهاية الاعتبار.

كتابا القاضي النعمان

٢٩٦. كتاب دعائم الإسلام؛ ٢٩٧. كتاب المناقب والمثالب، تأليف القاضي النعمان بن محمد. وكتاب دعائم
الإسلام قد كان أكثر أهل عصرنا يتوهّمون أنه تأليف الصدوق «رحمه الله»^(١) وهو خطأ، وقد ظهر لنا أنه تأليف
أبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور قاضي مصر في أيام الدولة الإسماعيلية، وكان مالكيًّا أولاً ثم اهتدى
وصار إماميًّا، وأخبار هذا الكتاب أكثرها موافقة لما في كتبنا المشهورة، لكن لم يرو عن الأئمة عليهم السلام بعد
الصادق عليه السلام خوفاً من الخلفاء الإسماعيلية، وتحت سرّ التقيّة أظهر الحقّ لمن نظر فيه متعمّقا، وأخباره تصلح
للتأييد والتأكيد. قال ابن خلكان: هو أحد الفضلاء المشار إليهم ذكره الأمير المختار المسيحي في تاريخه،
فقال: كان من العلم والفقه والدين والنبيل على ما لا مزيد عليه، وله عدّة تصانيف منها: كتاب اختلاف أصول

١. كالشيخ الحرّ العاملي في إجازته للفاضل المشهدي من إجازات البحار، ج ١٠٧، ص ١١٨.

المذاهب وغيره إنتهى. وكان مالكي المذهب، ثم انتقل إلى مذهب الإمامية. وقال ابن زولاق في ترجمة ولده علي بن النعمان: كان أبوه النعمان بن محمد القاضي في غاية الفضل، من أهل القرآن والعلم بمعانيه، وعالمًا بوجوه الفقه، وعلم اختلاف الفقهاء، واللغة والشعر، والمعرفة بأيام الناس مع عقل وإنصاف، وألف لأهل البيت من الكتب آلاف أوراق بأحسن تأليف وأملح سجع، وعمل في المناقب والمثالب كتاباً حسناً، وله ردود على المخالفين: له ردّ على أبي حنيفة وعلى مالك والشافعي وعلي بن شريح، وكتاب اختلاف ينتصر فيه لأهل البيت عليهم السلام (١).

أقول: ثم ذكر كثيراً من فضائله وأحواله، ونحوه ذكر الياضي وغيره (٢)، وقال ابن شهر آشوب في كتاب معالم العلماء: القاضي النعمان بن محمد ليس بإمامي وكتبه حسان، منها شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ذكر المناقب إلى الصادق عليه السلام، الاتفاق والافتراق، المناقب والمثالب الإمامة أصول المذاهب، الدولة، الإيضاح (٣)، إنتهى.

وكتاب المناقب والمثالب كتاب لطيف مشتمل على فوائد جلييلة.

كتاب الحسين بن حمدان

٢٩٨. كتاب الهداية في تاريخ الأئمة ومعجزاتهم عليهم السلام، للشيخ الحسين بن حمدان الحضيني (٤). وهو مشتمل على أخبار كثيرة في الفضائل، لكن غمز عليه بعض أصحاب الرجال (٥).

كتاب ابن الخشاب

٢٩٩. كتاب تاريخ الأئمة عليهم السلام، للشيخ عبد الله بن أحمد الخشاب. وهذا الكتاب مشهور، أخرج منه صاحب كشف الغمّة، وأخباره معتبرة، وهو كتاب صغير مقصور على ولادتهم ووفاتهم ومدد أعمارهم عليهم السلام.

كتاب الشمشاطي (٦)

٣٠٠. كتاب البرهان في النص على أمير المؤمنين عليه السلام، تأليف الشيخ أبي الحسن علي بن محمد الشمشاطي، كتاب متين فيه أخبار غريبة، ومؤلفه من مشاهير الفضلاء، قال النجاشي: علي بن محمد العدوي الشمشاطي كان شيخاً بالجزيرة، وفاضل أهل زمانه وأديبهم، ثم ذكر له تصانيف كثيرة، وعدّ منها هذا الكتاب (٧).

١. وفيات الأعيان، ج ٥، رقم ٧٦٦ (القاضي النعمان).

٢. الذهبي في سير أعلام النبلاء، ذيل عنوان [وقائع سنة] ثلاث وستين وثلاث مائة، رقم ١٠٦.

٣. راجع معالم العلماء، رقم ٨٥٣.

٤. قال النجاشي: «الخصيبي» بدل «الحضيني»، رجال النجاشي، رقم ١٥٩ ورجال الشيخ، رقم ٦٠٩٨.

٥. كالنجاشي في رجاله، رقم ١٥٩؛ ابن الغضائري، رقم ٤٠-١٣؛ العلامة في الخلاصة، القسم الثاني، رقم ١٠.

٦. شمشاط: بكسر أوله وسكون ثانيه... مدينة بالروم على شاطئ الفرات، راجع معجم البلدان.

٧. راجع رجال النجاشي، رقم ٦٨٩.

رسالة أبي غالب

٣٠١. رسالة أبي غالب، أحمد بن محمد الزراري «رضي الله عنه» إلى ولد ولده محمد بن عبد الله بن أحمد. وهي مشتملة على أحوال زرارة بن أعين وإخوانه، وأولادهم، وأحفادهم وأسانيدهم وكتبهم ورواياتهم، وفيه فوائد جمّة. وهذا الرجل أعني أحمد بن محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين بن سنسن الملقّب بأبي غالب الزراري كان من أفاضل الثقات والمحدثين، وكان أستاذ الأفاضل الأعلام: كالشيخ المفيد وابن الغضائري وابن عبدون «قدّس الله أسرارهم». وعدّ النجاشي^(١) وغيره هذه الرسالة من كتبه، وسنذكر الرسالة بتمامها في آخر مجلدات هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى.

كتاب ابن جرير الطبري الإمامي

٣٠٢. كتاب دلائل الإمامة، للشيخ الجليل محمد بن جرير الطبري الإمامي، ويسمّى بالمسترشد من الكتب المعتمدة المشهورة، أخذ منه جلّ من تأخر عنه: كالسيد ابن طاووس^(٢) وغيره^(٣)، ووجدنا منه نسخة قديمة مصحّحة في خزانة كتب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، ومؤلفه من ثقات رواتنا الإمامية، وليس هو ابن جرير التاريخي المخالف، قال النجاشي «رحمه الله»: محمد بن جرير بن رستم الطبري الأملي أبو جعفر جليل من أصحابنا، كثير العلم، حسن الكلام، ثقة في الحديث، له كتاب المسترشد في دلائل الإمامة، أخبرنا أحمد بن علي بن نوح، عن الحسن بن حمزة الطبري قال: حدّثنا محمد بن جرير بن رستم، بهذا الكتاب وبسائر كتبه^(٤). وقال الشيخ في الفهرست: محمد بن جرير بن رستم الطبري الكبير، يكنّى أبا جعفر، دين، فاضل، وليس هو صاحب التاريخ فإنّه عامي المذهب، وله كتب جمّة منها: كتاب المسترشد^(٥).

كتاب هاشم بن محمد

٣٠٣. كتاب مصباح الأنوار في مناقب إمام الأبرار، للشيخ هاشم بن محمد، وقد ينسب إلى شيخ الطائفة وهو خطأ^(٦)، وكثيراً ما يروي عن الشيخ شاذان بن جبرئيل القمي وهو متأخر عن الشيخ بمراتب. وهذا الكتاب مشتمل على غرر الأخبار، ويظهر من الكتاب أنّ مؤلفه من الأفاضل الكبار، ويروي من الأصول المعتمدة من الخاصّة والعامّة.

١. راجع رجال النجاشي، رقم ٢٠١.

٢. في إقبال الأعمال، ص ٦.

٣. كالسيد البحراني في مدينة المعاجز، ج ٥، ص ٤٤٠، رقم ١٧٧٥/٢٠٥.

٤. راجع رجال النجاشي، رقم ١٠٢٤.

٥. راجع الفهرست للطوسي، رقم ٦٩٧.

٦. الناسب، مؤلف مدينة المعاجز، ج ١، ص ٥٦.

كتابا يوسف بن حاتم

٣٠٤. كتاب الدرّ النظيم في مناقب الأئمة اللّهاميم^(١) عليه السلام؛ ٣٠٥. كتاب الأربعين عن الأربعين، كلاهما للشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الفقيه الشامي، كتاب شريف كريم مشتمل على أخبار كثيرة من طرقنا وطرق المخالفين في المناقب، وقد ينقل من كتاب مدينة العلم^(٢) وغيره^(٣) من الكتب المعتمدة، وكان معاصراً للسيد علي بن طاووس «رحمه الله»، وقلّما رجعنا إليه لبعض الجهات. وكتاب الأربعين، أخذ منه أكثر علماؤنا واعتمدوا عليه.

كتاب محمد بن أبي طالب الحسيني

٣٠٦. كتاب مقتل الحسين عليه السلام المسمّى بتسليية المجالس وزينة المجالس، للسيد النجيب العالم محمد بن أبي طالب الحسيني الحائري، وهو من سادة الأفاضل المتأخرين، وكتابه كبير مشتمل على أخبار كثيرة، أوردنا بعضها في المجلد العاشر.

كتاب صفوة الأخبار

٣٠٧. كتاب صفوة الأخبار، لبعض العلماء الأخيار^(٤).

كتاب الشيخ فضل الله الفارسي

٣٠٨. كتاب رياض الجنان، للشيخ فضل الله بن محمود الفارسي. وكتاب صفوة الأخبار، ورياض الجنان مشتملان على أخبار غريبة في المناقب، وأخرجنا منهما ما وافق أخبار الكتب المعتمدة.

كتاب ابن زهرة

٣٠٩. كتاب غنية النزوع في علم الأصول والفروع، للسيد العالم الكامل أبي المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني. وهو من الفقهاء الأجلاء غني عن الإطراء^(٥)، وكتبه معتبرة مشهورة لا سيما هذا الكتاب.

كتب المحقق الطوسي

٣١٠. كتاب التجريد؛ ٣١١. كتاب الفصول؛ ٣١٢. كتاب قواعد العقائد؛ ٣١٣. كتاب نقد المحصل، وغيرها من

١. أي الرائد بن، قال ابن منظور: لهييمٌ ولهُمومٌ: جواد سابق يجري أمام الخيل لالتّيهايمه الأرض والجمع لهاميم، راجع لسان العرب.

٢. للشيخ الصدوق.

٣. كالإرشاد للشيخ المفيد وإحياء العلوم للغزالي.

٤. قال بعض تلاميذ المجلسي فيما كتبه إليه في ذكر ما ينبغي إلحاقه بالبحار: إنّ صفوة الأخبار ورياض الجنان كلاهما لفضل الله بن محمود

الفارسي. راجع الذريعة، ج ١٥، رقم ٣١٧.

٥. أي المدح والثناء، راجع المحيط في اللغة.

مؤلفات أفضل الحكماء المتألهين، نصير الملة والحق والدين، الطوسي «روح الله روحه القدوسي» وهو أشهر من الشمس في رابعة النهار.

كتاب السيد عميد الدين

٣١٤. كتاب كنز الفوائد في حل مشكلات القواعد؛ ٣١٥. كتاب تبصرة الطالبين في شرح نهج المسترشدين، وغيرهما للسيد الجليل عميد الدين عبد المطلب. وهو من مشاهير العلماء، وأثنى عليه أرباب الإجازات^(١)، وكتبه معروفة متداولة، لكن لم نرجع إليها إلا قليلاً.

كتاب المقداد بن عبدالله

٣١٦. كتاب كنز العرفان؛ ٣١٧. كتاب الأدعية الثلاثين، وغيرهما من مؤلفات الشيخ المحقق أبي عبد الله المقداد بن عبد الله السيوري مع إجازاته. وهو من أجلة الفقهاء، وتصانيفه في نهاية الاعتبار والاشتهار.

كتاب فخر المحققين

٣١٨. كتاب الإيضاح في شرح القواعد، وغيره من الرسائل والمسائل للشيخ فخر المحققين ابن العلامة الحلبي «قدس الله لطيفهما». وهو أدق الفقهاء المتأخرين، وكتبه متداولة معروفة.

كتاب الأضواء

٣١٩. كتاب أضواء الدرر الغوالي لإيضاح غصب فدك والعوالي^(٢)، لبعض الأعلام، محتو على فوائد كثيرة، لكن لم نرجع إليه كثيراً.

كتب المحقق الكركي

٣٢٠. كتاب شرح القواعد؛ ٣٢١. رسالة قاطعة اللجاج في تحقيق حل الخراج؛ ٣٢٢. كتاب أسرار اللاهوت في وجوب لعن الجبت والطاغوت، وسائر الرسائل والمسائل، والإجازات لأفضل المحققين، مروج مذهب الأئمة الطاهرين، نور الدين علي بن عبد العالي الكركي «أجزل الله تشريفه» وحشره مع الأئمة الطاهرين، وحقوقه على الإيمان وأهله أكثر من أن يشكر على أقله، وتصانيفه في نهاية الرزاة^(٣) والمثانة.

كتب الشهيد التستري

٣٢٣. كتاب إحقاق الحق؛ ٣٢٤. كتاب مصائب النواصب؛ ٣٢٥. كتاب الصوارم^(٤) المهرقة في دفع الصواعق المخرقة^(٥)، وغيرها من مؤلفات السيد الأجل الرشيد الشهيد القاضي، نور الله التستري «رفع الله درجته»

١. كصورة إجازة السيد محمد بن القاسم بن الحسين بن معية الحسيني للسيد شمس الدين «قدس الله سرهما» في إجازات البحار.

٢. العوالي: موضع قريب من المدينة، راجع المصباح المنير.

٣. أي الوقار، راجع لسان العرب.

٤. الصارم: السيف القاطع، راجع لسان العرب.

٥. ألف ابن حجر الهيتمي كتاباً على مذهب الشيعة، وسماه «الصواعق المخرقة» وردّه السيد الأجل الشهيد القاضي نور الله التستري في كتابه المسمّى «الصوارم المهرقة في دفع الصواعق المخرقة»، راجع الذريعة.

وحشره مع الشهداء الأولين، بذل الجهد في نصرة الدين المبين، ودفع شبه المخالفين، وكتبه معروفة، لكن أخذنا أخبارها من مأخذها.

كتب ابن داود الحلبي

٣٢٦. كتاب الرجال، وغيره من مؤلفات الشيخ الفقيه تقي الدين، الحسن بن علي بن داود الحلبي «رحمه الله» وهو في غاية الشهرة بين المتأخرين، وبالغوا في مدحه في الإجازات^(١)، وقلّ رجوعنا إلى كتبه.

كتاب ابن الغضائري

٣٢٧. كتاب الرجال، للشيخ أبي عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري، كذا ذكره الشهيد الثاني «رحمه الله». ويظهر من رجال السيد ابن طاووس «قدس سرّه» على ما نقل عنه شيخنا الأجل مولانا عبد الله التستري أنّ صاحب الرجال هو أحمد بن الحسين ابن عبيد الله، ولعله أقوى. وهو إن كان الحسين فهو من أجلة الثقات، وإن كان أحمد كما هو الظاهر فلا أعتد عليه كثيرا، وعلى أي حال فالاعتماد على هذا الكتاب يوجب ردّ أكثر أخبار الكتب المشهورة.

كتبا الملحمة^(٢)

٣٢٨. كتاب الملحمة المنسوب إلى الصادق صلوات الله عليه؛ ٣٢٩. كتاب الملحمة المنسوب إلى دانيال عليه السلام، وهما مشهوران، لكن لا أعتد عليهما كثيرا.

كتب أبي الحسن البكري

٣٣٠. كتاب الأنوار في مولد النبي ﷺ؛ ٣٣١. كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام؛ ٣٣٢. كتاب وفاة فاطمة عليها السلام، الثلاثة كلّها للشيخ الجليل أبي الحسن البكري، أستاذ الشهيد الثاني «رحمة الله عليهما»، وكتاب الأنوار قد أثنى بعض أصحاب الشهيد الثاني على مؤلفه، وعدّه من مشائخه. ومضامين أخباره موافقة للأخبار المعتمدة المنقولة بالأسانيد الصحيحة، وكان مشهوراً بين علمائنا يتلونه في شهر ربيع الأوّل في المجالس والمجامع إلى يوم المولد الشريف. وكذا الكتابان الآخران معتبران أوردنا بعض أخبارهما في الكتاب.

كتاب أحمد بن أبي طاهر

٣٣٣. كتاب بلاغات النساء، لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر كتاب مشتمل على خطبة فاطمة عليها السلام، وخطب نساء أهل البيت عليهم السلام في كربلاء، ومؤلفه معتبر بين الفريقين.

١. كصورة إجازة الشهيد الثاني للشيخ حسين بن عبدالصمد والد شيخنا البهائي «قدّس الله أرواحهم» بالإجازة الكبيرة المعروفة في إجازات البحار.

٢. الملحمة: الوقعة العظيمة القتل، وقيل: موضع القتال، راجع لسان العرب.

كتابا الميرزا محمد الاسترآبادي

٣٣٤. كتاب منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال، المشتهر بالكبير والوسيط والصغير؛ ٣٣٥. كتاب تفسير آيات الأحكام، كلها للسيد الأجل الأفاضل الأجد ميرزا محمد بن علي بن إبراهيم الاسترآبادي. «قدس الله روحه» من النجباء الأفاضل والأتقياء الأماثل، وجاور بيت الله الحرام إلى أن مضى إلى رحمة الله، وكتبه في غاية المتانة والسداد.

كتاب الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام

٣٣٦. كتاب الديوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وانتسابه إليه عليه السلام مشهور، وكثير من الأشعار المذكورة فيها مروية في سائر الكتب، ويشكل الحكم بصحة جميعها، ويستفاد من معالم ابن شهر آشوب أنه تأليف علي بن أحمد الأديب النيسابوري من علمائنا^(١)، والنجاشي عدّ من كتب عبد العزيز بن يحيى الجلوديّ كتاب شعر علي عليه السلام^(٢).

كتاب القاضي محمد بن سلامة

٣٣٧. كتاب شهاب الأخبار من كلمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحكمه عليه السلام، وهذا الكتاب وإن كان من مؤلفات المخالفين، لكن أكثر فقراتها مذكورة في الكتب والأخبار المروية من طرفنا، ولذا اعتمد عليه علماءنا، وتصدوا لشرحه، وقال الشيخ منتجب الدين: السيد فخر الدين شميعة بن محمد بن أبي هاشم الحسيني عالم، صالح، روى لنا كتاب الشهاب للقاضي أبي عبد الله، محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي عنه^(٣).

كتابا الشيخ أبي الفتوح الرازي

٣٣٨. كتاب شرح شهاب الأخبار؛ ٣٣٩. كتاب التفسير الكبير، كلاهما للمحقق النحرير الشيخ أبي الفتوح الرازي. وهو في الفضل مشهور، وكتبه معروفة مألوفة.

كتاب الفاضل المهلبي

٣٤٠. كتاب الأنوار البدرية في ردّ شبه القدرية، للفاضل المهلبي مشتمل على بعض الفوائد الجليلة.

كتاب حسن بن محمد القمي

٣٤١. كتاب تاريخ بلدة قم، للشيخ الجليل حسن بن محمد بن الحسن القمي «رحمه الله» كتاب معتبر، لكن لم يتيسر لنا أصل الكتاب وإنما وصل إلينا ترجمته، وقد أخرجنا بعض أخباره في كتاب السماء والعالم.

١. راجع معالم العلماء، رقم ٤٨١.

٢. راجع رجال النجاشي، رقم ٦٤٠.

٣. راجع الفهرست للرازي، رقم ١٩٢.

كتابا أبي العباس المستغفري

٣٤٢. أجوبة مسائل عبد الله بن سلام؛ ٣٤٣. كتاب طب النبي ﷺ، للشيخ أبي العباس المستغفري، وأجوبة
سؤالات ابن سلام أوردناها في محالها. وكتاب طب النبي ﷺ وإن كان أكثر أخباره من طرق المخالفين،
لكنه مشهور متداول بين علمائنا. قال نصير الملة والدين الطوسي في كتاب آداب المتعلمين: ولا بد من أن
يتعلم شيئاً من الطب، ويتبرك بالآثار الواردة في الطب الذي جمعه الشيخ الإمام أبو العباس المستغفري في
كتابه المسمى بطب النبي ﷺ.

كتب المحقق الأردبيلي

٣٤٤. كتاب شرح الإرشاد؛ ٣٤٥. كتاب تفسير آيات الأحكام؛ ٣٤٦. حاشية شرح إلهيات التجريد، وغيرها
لأفضل العلماء المتورعين مولانا أحمد بن محمد الأردبيلي «قدس الله لطيفه» وهو في الورع والتقوى،
والزهد والفضل بلغ الغاية القصوى، ولم أسمع بمثله في المتقدمين والمتأخرين، جمع الله بينه وبين الأئمة
الطاهرين، وكتبه في غاية التدقيق والتحقيق.

كتاب الخليل بن أحمد النحوي

٣٤٧. كتاب العين، للشيخ النبيل الخليل بن أحمد النحوي.

كتاب صاحب بن عبّاد

٣٤٨. كتاب المحيط في اللغة، للصاحب بن عبّاد والخليل والصاحب كانا من الإمامية، وهما علما في اللغة
والعروض والعربية، والصاحب هو الذي صدر الصدوق عيون أخبار الرضا عليه السلام باسمه وأهداه إليه.

كتاب الحاكم الحسكاني^(١)

٣٤٩. كتاب شواهد التنزيل، للحاكم أبي القاسم عبد الله بن عبد الله الحسكاني، ذكره ابن شهر آشوب في
المعالم، ونسب إليه هذا الكتاب ووصفه بالحسن^(٢). والشواهد كتاب جيّد مشتمل على بيان نزول الآيات في
أهل البيت عليهم السلام، وكثيراً ما يذكر عنه الطبرسي^(٣) وغيره من الأعلام^(٤).

كتب الحسين بن محمد بن الحسن

٣٥٠. كتاب مقصد الراغب الطالب في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، للشيخ الحسين بن محمد بن الحسن،

١. حَسْكَان كَسْحَبَان في نسب جماعة نيسابوريين من المحدّثين، راجع تاج العروس. وقال السيّد بن طاووس في الإقبال: هو من أعيان
رجال الجمهور، واستبعد صاحب الرياض هذا الكلام من السيّد لكون تشييع الحسكاني مسلماً عند الخاصة. راجع الذريعة.
٢. راجع معالم العلماء، رقم ٥٢٧.
٣. منها: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٩، ص ٤٣.
٤. كالسيّد بن طاووس في الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ج ١، ص ٣٥ وابن شهر آشوب في المناقب، ج ٣، ص ٨٣.

وزمانه قريب من عصر الصدوق، ويروي كثيراً من الأخبار عن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن هاشم، وهذا الكتاب مشتمل على أخبار غريبة، وأحكام نادرة، نذكر منها تأييداً وتأكيدهاً.

كتاب عمدة الطالب

٣٥١. كتاب عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب، وهو أشهر الكتب وأوثقها في النسب.

كتاب زيد النرسي

٣٥٢. كتاب زيد النرسي، ومؤلفه من أصحاب الأصول، روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام، وذكر النجاشي سنده إلى ابن أبي عمير عنه^(١)، والشيخ في التهذيب^(٢) وغيره^(٣) يروي من كتابه، وروى الكليني أيضاً من كتابه في مواضع: منها في باب التقبيل، عن علي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عنه، ومنها في كتاب الصوم بسند آخر، عن ابن أبي عمير، عنه.

كتاب زيد الزرّاد

٣٥٣. كتاب زيد الزرّاد، أخذ عنه أولوا العلم والرشاد، وذكر النجاشي سنده إلى ابن أبي عمير عنه^(٤). قال الشيخ في الفهرست^(٥) والرجال^(٦): لهما أصلان لم يروهما ابن بابويه وابن الوليد، وكان ابن الوليد يقول: هما موضوعان. وقال ابن الغضائري: غلط أبو جعفر في هذا القول، فأني رأيت كتبهما مسموعة من محمد بن أبي عمير^(٧) انتهى.

وأقول: وإن لم يوثقهما أرباب الرجال، لكن أخذ أكابر المحدثين من كتابهما واعتمادهم عليهما حتى الصدوق في معاني الأخبار وغيره^(٨)، ورواية ابن أبي عمير عنهما، وعدّ الشيخ كتابهما من الأصول، لعلها تكفي لجواز الاعتماد عليهما، مع أننا أخذناهما من نسخة قديمة مصحّحة بخط الشيخ منصور بن الحسن الآبي، وهو نقله من خط الشيخ الجليل محمد بن الحسن القمي، وكان تاريخ كتابتها سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وذكر أنه أخذهما وسائر الأصول المذكورة بعد ذلك من خط الشيخ الأجل هارون بن موسى التلعكبري «رحمه الله»، وذكر في أول كتاب النرسي سنده هكذا: حدّثنا الشيخ أبو محمد هارون بن موسى

١. راجع رجال النجاشي، رقم ٤٦٠.

٢. التهذيب، ج ٤، ص ٣٠١، ح ١٨.

٣. كالصدوق في الفقيه، ج ٤، ص ٢٠٧، ح ٥٤٨٢.

٤. راجع رجال النجاشي، رقم ٤٦١.

٥. الفهرست للطوسي، رقم ٢٩٩ و ٣٠٠.

٦. ذكره في رجاله رقم ٢٦٦٢-٨ ولا يزيد عليه شيئاً.

٧. راجع رجال ابن الغضائري، رقم ٥٢ و ٥٣.

٨. من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٢٠٧، (باب ضمان الوصي لما يغيّره عملاً أوصى به الميّت...) ح ٥٤٨٢.

التلعكبري «أيده الله»، قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدّثنا جعفر بن عبد الله العلوي أبو عبد الله المحمّدي، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عمير عن زيد النرسي. وذكر في أول كتاب الزرّاد سنده هكذا: حدّثنا أبو محمّد هارون بن موسى التلعكبري، عن أبي علي محمّد بن همام، عن حميد بن زياد بن حمّاد، عن أبي العباس عبيد الله بن أحمد بن نهيك، عن محمّد بن أبي عمير عن زيد الزرّاد، وهذان السندان غير ما ذكره النجاشي.

كتاب العصفري

٣٥٤. كتاب أبي سعيد عبّاد العصفري، أخذناه من النسخة المتقدّمة^(١)، وذكر السند في أوله هكذا: أخبرنا التلعكبري عن محمّد بن همام، عن محمّد بن أحمد بن خاقان النهدي، عن أبي سميئة، عن أبي سعيد العصفري عبّاد. وذكر الشيخ^(٢) والنجاشي^(٣) «رحمهما الله» كتابه، وذكرنا سندهما إليه لكنهما لم يوثّقا، ولعل أخباره تصلح للتأييد.

كتاب عاصم الحنّاط

٣٥٥. كتاب عاصم بن حميد الحنّاط، وهو في الثقة والجلالة معروف وذكر الشيخ^(٤) والنجاشي^(٥) أسانيد إلى كتابه، وفي النسخة المتقدّمة سنده هكذا: حدّثني أبو الحسن محمّد بن الحسن بن الحسين بن أيّوب القمي «أيده الله» قال: حدّثني أبو محمّد هارون بن موسى التلعكبري، عن أبي علي محمّد بن همام بن سهيل الكاتب، عن حميد بن زياد بن هوّار - في سنة تسع وثلاث مائة - عن عبد الله بن أحمد بن نهيك، عن مساور وسلمة، عن عاصم بن حميد الحنّاط، قال: قال التلعكبري: وحدّثني أيضاً بهذا الكتاب أبو القاسم جعفر بن محمّد بن إبراهيم العلوي الموسوي بمصر عن ابن نهيك.

كتاب ابن الحضرمي

٣٥٦. كتاب جعفر بن محمّد بن شريح الحضرمي، ذكر الشيخ في الفهرست طريقه إليه^(٦)، وفي النسخة المتقدّمة ذكر سنده هكذا: أخبرنا الشيخ أبو محمّد هارون بن موسى التلعكبري «أيده الله» عن محمّد بن همام، عن حميد بن زياد الدهقان، عن أبي جعفر أحمد بن زيد بن جعفر الأسدي البزاز، عن محمّد بن المثني بن

١. أي النسخة المصحّحة بخطّ الشيخ منصور بن الحسن الآبي.

٢. راجع الفهرست للطوسي، رقم ٥٣٠.

٣. راجع رجال النجاشي، رقم ٧٩٣.

٤. راجع الفهرست للطوسي، رقم ٥٣٢.

٥. راجع رجال النجاشي، رقم ٨٢١.

٦. راجع الفهرست للطوسي، رقم ١٣٧.

القاسم الحضرمي، عن جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي، والشيخ أيضاً روى عن جماعة عن التلعكبري إلى آخر السند المتقدم، إلا أن فيه: عن محمد بن أمية بن القاسم، والظاهر أن ما هنا أصوب، وأكثر أخباره تنتهي إلى جابر الجعفي.

كتاب محمد بن المثنى

٣٥٧. كتاب محمد بن المثنى بن القاسم الحضرمي، وثق النجاشي مؤلفه، وذكر طريقه إليه^(١) وفي النسخة القديمة المتقدمة أورد سنده هكذا: حدثنا الشيخ هارون بن موسى التلعكبري، عن محمد بن همام. عن حميد بن زياد، عن أحمد بن زيد بن جعفر الأزدي البزاز عن محمد بن المثنى.

كتاب عبد الملك بن حكيم

٣٥٨. كتاب عبد الملك بن حكيم، وثق النجاشي المؤلف، وذكر هو^(٢) والشيخ^(٣) طريقهما إليه، وفي النسخة القديمة طريقه هكذا: أخبرنا التلعكبري، عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال، عن جعفر بن محمد بن حكيم، عن عمه عبد الملك.

كتاب مثنى الحنّاط

٣٥٩. كتاب مثنى بن الوليد الحنّاط، ذكر الشيخ^(٤) والنجاشي^(٥) طريقهما إليه، وروى الكشي عن علي بن الحسن مدحه^(٦)، وفي النسخة المتقدمة سنده هكذا: التلعكبري، عن ابن عقدة، عن علي بن الحسن بن فضال، عن العباس بن عامر، عن مثنى بن الوليد الحنّاط.

كتاب خلاد السدي

٣٦٠. كتاب خلاد السدي، ذكر النجاشي^(٧) والشيخ^(٨) سندهما إليه. وفي النسخة القديمة هكذا: التلعكبري، عن ابن عقدة، عن يحيى بن زكريّا بن شيبان، عن محمد بن أبي عمير، عن خلاد السدي^(٩)، - وفي بعض النسخ «السدي» بغير نون - البزاز الكوفي.

١. راجع رجال النجاشي، رقم ١٠١٢.

٢. المصدر السابق، رقم ٦٣٦.

٣. راجع الفهرست للطوسي، رقم ٤٧٤.

٤. المصدر السابق، رقم ٧٣٦.

٥. راجع رجال النجاشي، رقم ١١٠٦.

٦. راجع رجال الكشي، رقم ٦٢٣.

٧. راجع رجال النجاشي، رقم ٤٠٥.

٨. راجع الفهرست للطوسي، رقم ٢٦١.

٩. قال النجاشي في رجاله «السدي» والشيخ في فهرسته «السدي» وفي رجاله «السدي».

كتاب الحسين بن عثمان

٣٦١. كتاب حسين بن عثمان، النجاشي ذكر إليه سنداً^(١) ووثقه الكشي^(٢) وغيره^(٣). والسند فيما عندنا من النسخة القديمة: عن التلعكبري، عن ابن عقدة، عن جعفر بن عبد الله المحمّدي، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عثمان بن شريك.

كتاب عبيد الله الكاهلي

٣٦٢. كتاب عبيد الله بن يحيى الكاهلي، مؤلفه ممدوح، والشيخ^(٤) والنجاشي^(٥) أسندا عنه، والسند في القديمة: عن التلعكبري، عن ابن عقدة، عن محمد بن أحمد بن الحسن بن الحكم القطواني، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عبد الله بن يحيى.

كتاب سلام بن أبي عمرة

٣٦٣. كتاب سلام بن أبي عمرة الخراساني، وثقه النجاشي وأسند إلى الكتاب^(٦)، وفيما عندنا التلعكبري، عن ابن عقدة، عن القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم، عن عبد الله بن جميلة، عن سلام.

كتاب علي بن أسباط

٣٦٤. كتاب النوادر، لعلي بن أسباط وهو ثقة فطحي، والنجاشي^(٧) والشيخ^(٨) أسندا عنه والسند فيما عندنا: عن التلعكبري، عن ابن عقدة، عن علي بن الحسن بن فضال، عن ابن أسباط.

كتاب الشيخ ابن الحدّاد

٣٦٥. كتاب النبذة، للشيخ ابن الحدّاد لا نعلم حال مؤلفه.

كتاب الدوريسي^(٩)

٣٦٦. كتاب الشيخ الأجل جعفر بن محمد الدوريسي، وهو من تلامذة المفيد والمرتضى، ووثقه ابن

١. راجع رجال النجاشي، رقم ١١٩.

٢. راجع رجال الكشي، رقم ٦٩٤.

٣. راجع كخلاصة الحلّي، رقم ١٥.

٤. راجع الفهرست للطوسي، رقم ٤٤١ وذكر بدل «عبيدالله»: «عبدالله».

٥. راجع رجال النجاشي، رقم ٥٨٠ وذكر بدل «عبيدالله»: «عبدالله».

٦. المصدر السابق، رقم ٥٠٢.

٧. المصدر السابق، رقم ٦٦٣.

٨. راجع الفهرست للطوسي، رقم ٣٨٤.

٩. دُوْرِيْسْت بضمّ الدّال وسكون الواو والزّاء أيضاً يلتقي فيه الساكنان ثمّ ياء مفتوحة وسين مهملة ساكنة من قُرَى الرّي، راجع معجم البلدان للحمويّ.

داود^(١) والعلامة^(٢) والشيخ منتجب الدين^(٣) وغيرهم^(٤).

كتاب أبي سهل البغدادي

٣٦٧. كتاب الكَرِّ والفرِّ، للشيخ أبي سهل البغدادي وهذا الكتاب مشهور ومشمول على أجوبة شريفة.

كتاب أبي سعيد النيسابوري

٣٦٨. كتاب الأربعين عن الأربعين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، تأليف الشيخ الجليل الحافظ أبي سعيد

محمد بن أحمد بن الحسين النيسابوري جدّ الشيخ أبو الفتوح المفسّر وهو من الكتب المعروفة.

كتاب إبراهيم القطيفي^(٥)

٣٦٩. كتاب تحقيق الفرقة الناجية؛ ٣٧٠. رسالة الرضاع، وغيرهما للشيخ الجليل إبراهيم القطيفي «رحمه الله»

وكان في غاية الفضل، وكان معاصراً للشيخ نور الدين المروّج، وكان بينهما مناظرات ومباحثات كثيرة.

فهذه الكتب هي التي عليها مدار النقل وإن كان من بعضها نادراً. وإن أخرجنا من غيرها فنصرّح في

الكتاب عند إيراد الخبر.

ثمّ اعلم أنّا سنذكر بعض أخبار الكتب المتقدّمة التي لم نأخذ منها كثيراً لبعض الجهات مع ما سيتجدّد من

الكتب في كتاب مفرد، سمّيناه: بمستدرك البحار إن شاء الله الكريم الغفار، إذ الإلحاق في هذا الكتاب يصير

سبباً لتغيير كثير من النسخ المتفرّقة في البلاد: والله الموقّق للخير والرشد والسداد.

١. راجع رجال ابن داود، رقم ٣٢٧.

٢. راجع أجوبة المسائل المهنتائية للعلامة، ص ١١٤ و ١١٦.

٣. راجع الفهرست للرازي، رقم ٦٧.

٤. راجع رجال الطوسي، رقم ١٦-٦٠٥١.

٥. قَطِيف والقَطِيف.... قرية بالبحرين وفي الصحاح: القَطِيف اسم موضع، راجع لسان العرب.

كتب أهل السنة

أمّا كتب المخالفين فقد نرجع إليها لتصحيح ألفاظ الخبر وتعيين معانيه
كتب اللغة:

١. صحاح الجوهري؛ ٢. قاموس الفيروزآبادي؛ ٣. نهاية الجزري؛ ٤. والمغرب والمغرب للمطري؛
٥. مفردات الراغب، الأصبهاني و ٦. محاضراته؛ ٧. المصباح المنير لأحمد بن محمد المقرئ؛ ٨. مجمع البحار لبعض علماء الهند؛ ٩. مجمل اللغة و ١٠. المقاييس لابن فارس؛ ١١. الجُمهرة لابن دُرَيْد؛ ١٢. أساس البلاغة للزمخشري، و ١٣. الفائق، و ١٤. مستقصى الأمثال، و ١٥. ربيع الأبرار له أيضاً؛ ١٦. الغريبين^(١)؛
١٧. غريب القرآن^(٢)؛ ١٨. مجمع الأمثال للميداني؛ ١٩. تهذيب اللغة للأزهري؛ ٢٠. شمس العلوم^(٣).

كتب شروح الأخبار للعلماء العامّة

- شروح أخبارهم: ٢١. شرح على المشكاة، للطيّبي؛ ٢٢. فتح الباري في شرح البخاري، لابن حجر^(٤)؛
٢٣. شرح القسطلاني^(٥)؛ ٢٤. شرح الكرمانى^(٦)؛ ٢٥. شرح الزركشي^(٧)، و ٢٦. شرح المقاصد عليه؛ ٢٧. المنهاج و ٢٨. شرح النووي^(٨)؛ ٢٩. شرح على صحيح مسلم، الآبي، و ٣٠. ناظر عين الغريبين؛ ٣١. المفاتيح في شرح المصابيح؛ و ٣٢. شرح الشفا^(٩)؛ ٣٣. شرح السنة، للحسين بن مسعود الفراء.

١. للهروي.

٢. للسجستاني.

٣. لشوان بن سعيد الحميري اليمني، كشف الظنون، باب الشين المعجمة، عنوان «شمس العلوم».

٤. لابن حجر العسقلاني.

٥. شرح على صحيح البخاري اسمه إرشاد السارى، والقسطلاني نسبة إلى قسطلنة، بلد بالأندلس.

٦. شرح على صحيح البخاري.

٧. المصدر السابق.

٨. شرح على صحيح المسلم.

٩. التحقيق: مؤلفه الملا علي القاري، راجع موسوعة طبقات الفقهاء.

كتب الأخبار لهم

وقد نورد من كتب أخبارهم للردّ عليهم، أو لبيان مورد التقيّة، أو لتأييد ما روي من طريقنا: مثل ما نقلناه عن ٣٤. صحاحهم السنّة^(١)؛ ٣٥. جامع الأصول، و ٣٦. كامل التواريخ، لابن الأثير؛ ٣٧. كتاب الشفا، للقاضي عياض؛ ٣٨. كتاب المنتقى في مولود المصطفى، للكارزوني؛ ٣٩. كتاب الكشف والبيان في تفسير القرآن، للثعلبي، و ٤٠. كتاب العرائس له وهو لتشيّع^(٢) أو لقلّة تعصّبه كثيراً ما ينقل من أخبارنا فلذا رجعنا إلى كتابيه أكثر من سائر الكتب؛ ٤١. كتاب مقاتل الطالبين^(٣)، لأبي الفرج الأصبهاني وهو مشتمل على كثير من أحوال الأئمّة وعشائرهم عليهم السلام من طرقنا وطرق المخالفين، و ٤٢. كتاب الأغاني له أيضاً؛ ٤٣. كتاب الإستيعاب، لابن عبد البر؛ ٤٤. كتاب فردوس الأخبار، لابن شيرويه الديلمي؛ ٤٥. كتاب ذخائر العقبي في مناقب أولي القربى، للسيوطي^(٤)؛ ٤٦. تاريخ الفتوح، للأعثم الكوفي؛ ٤٧. تاريخ الطبري؛ ٤٨. تاريخ ابن خلّكان؛ ٤٩. كتابا شرح المواقف^(٥) و ٥٠. شرح المقاصد^(٦) للفاضلين المشهورين، ٥١. تاريخ ابن قتيبة؛ ٥٢. كتاب المقتل، للشيخ أبي مخنف^(٧)؛ ٥٣. كتاب أخلاق النبي وشمائله^(٨)، لابن حبان؛ ٥٤. كتاب الفرج بعد الشدّة، للقاضي التّوخي؛ ٥٥. تفسير معالم التنزيل، للبغوي؛ ٥٦. كتاب حياة الحيوان، للدميري؛ ٥٧. كتاب زهر الرياض وزلال الحياض، تأليف السيّد الفاضل الحسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني، والظاهر أنّه كان من الإماميّة^(٩)، وهو تاريخ حسن مشتمل على أخبار كثيرة؛ ٥٨. كتاب جواهر المطالب في فضائل مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام، للطريحي، وهو كتاب جامع مشتمل على فضائله وغزواته وخطبه وشرائف كلماته عليه السلام؛ ٥٩. كتاب المنتظم، لابن الجوزي؛ ٦٠. شرح نهج البلاغة، لعبد الحميد بن أبي الحديد؛ ٦١. الفصول المهمّة في

١. مشتمل على: صحيح البخاري، صحيح المسلم، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن ابن ماجّة، سنن النسائي.

٢. وهو لو لم يكن شيعياً فلا محالة غير متعصّب ولا معاند للشيعّة... راجع الذريعة، ج ١٨، رقم ٧٠٨.

٣. الصحيح: «مقاتل الطالبين»، نقلاً عن الذريعة، رقم ٥٥٣٨.

٤. التحقيق: هذا الكتاب لمحمد بن أحمد بن عبد الله الطبري، لا للسيوطي. كشف الظنون، الذاء المعجمة، ذيل عنوان «ذخائر العقبي في مناقب أدنى القربى».

٥. «شرح المواقف» للسيّد علي الجرجاني. كشف الظنون، ج ٢، ص ١٨٩١، ذيل عنوان المواقف في علم الكلام.

٦. «شرح المقاصد»، للعلامة سعد الدين التفتازاني. كشف الظنون، ج ٢، ص ١٧٨٠، ذيل عنوان المقاصد في علم الكلام.

٧. في الحقيقة أنّ مذهبه غير واضح. راجع مستدركات أعيان الشيعة، ج ٦، ص ٢٥٣.

٨. راجع: التحبير في المعجم الكبير، ذيل عنوان أبو الطيب الصالحاني.

٩. إن شئت التفصيل راجع الذريعة، ج ١٢، رقم ٤٩١.

معرفة الأئمة^(١)، لابن صباغ المالكي؛ ٦٢. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول^(٢)، لابن طلحة الشافعي؛ ٦٣. صواعق المخرقة، لابن حجر، و ٦٤. التقريب له أيضاً؛ ٦٥. مناقب الخوارزمي؛ ٦٦. مناقب المغازلي؛ ٦٧. المشكاة والمصابيح^(٣)، للخطيب التبريزي؛ ٦٨. مسند أحمد بن حنبل؛ ٦٩. التفسير الكبير، للفخر الرازي، و ٧٠. نهاية العقول، و ٧١. الأربعين، و ٧٢. المباحث المشرقية له، وسائر مؤلفاته؛ ٧٣. التفسير البسيط، و ٧٤. الوسيط، و ٧٥. أسباب النزول، كلها للواحدي؛ ٧٦. الكشاف، للزمخشري؛ ٧٧. تفسير النيسابوري؛ ٧٨. تفسير البيضاوي؛ ٧٩. الدر المنثور، للسيوطي، وغير ذلك من كتبهم التي نذكرها عند إخراج شيء منها. وسنفضّل الكتب ومؤلفيها وأحوالهم في آخر مجلّدات الكتاب إن شاء الله الكريم الوهاب.

١. مؤلفه نور الدين علي بن محمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله المالكي المكي السفاقي الغزي واشتهر بابن الصباغ المالكي، فهرس التراث، ج ١، ص ٧٦٥.

٢. مؤلفه كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي العدوي الحفّار، الوزير الشافعي. فهرس التراث، ج ١، ص ٦٤١.

٣. الظاهر أنّ العنوان «مشكاة المصابيح» بلا واو بينهما، فالكتاب للخطيب التبريزي. كشف الظنون، ج ٢، ص ١٦٩٩، ذيل عنوان مصابيح السنّة.

﴿الفصل الثاني﴾

«في بيان ما اصطالحنا عليه للاختصار في الأسناد»

مع التحرّز عن الإرسال المفضي إلى قلة الاعتماد، فإن أكثر المؤلفين دأبهم التطويل في ذكر رجال الخبر لتزيين الكتاب وتكثير الأبواب، وبعضهم يسقطون الأسانيد فتنحط^(١) الأخبار بذلك عن درجة المسانيد، فيفوت التميز بين الأخبار في القوة والضعف، والكمال والنقص؛ إذ بالمخبر يعرف شأن الخبر، وبالوثوق على الرواة يستدل على علو الرواية والأثر، فاخترنا ذكر السند بأجمعه مع رعاية غاية الاختصار: بالاكْتفاء عن المشاهير بذكر والدهم، أو لقبهم، أو محض اسمهم، خالياً عن النسبة إلى الجدّ والأب و، ذكر الوصف والكنية واللقب. وبالإشارة إلى جميع السند إن كان ممّا يتكرّر كثيراً في الأبواب برمز وعلامة، واصطلاح ممهّد في صدر الكتاب لئلا يترك في كتابنا شيء من فوائد الأصول فيسقط بذلك عن درجة كمال القبول.

أسناد كتاب قرب الإسناد:

فأمّا ما اختصرناه من أسناد قرب الإسناد: فكلّ ما كان فيه «أبو البخترى»: فقد رواه عن السندي بن محمّد البزّاز، عن أبي البخترى وهب بن وهب القرشي.

وكلّ ما كان فيه «عنهما عن حنّان»: فهما عبد الصمد بن محمّد، ومحمّد بن عبد الحميد معاً، عن حنّان

بن سدير.

وكلّ ما كان فيه «عليّ عن أخيه»: فهو: عن عبد الله بن الحسن العلويّ، عن جدّه عليّ بن جعفر، عن أخيه

موسى عليه السلام.

وكلّ ما كان فيه «ابن رئاب»: فهو بهذا الإسناد: أحمد وعبد الله ابنا محمّد بن عيسى، عن الحسن بن

محبوب، عن عليّ بن رئاب^(٢).

١. الحطّ أي الوضع، لسان العرب، مادّة حطط.

٢. راجع قرب الإسناد، لعبد الله بن جعفر الحميري، ص ٧٦.

وكل ما كان فيه «عن حماد بن عيسى» فهو بهذا الإسناد: محمد بن عيسى، والحسن بن ظريف، وعلي بن إسماعيل، كلهم عن حماد بن عيسى البصري الجهني^(١).

وكل ما كان فيه «ابن سعد عن الأزدي» فهو: أحمد بن إسحاق بن سعد، عن بكر بن محمد الأزدي. وكل ما كان فيه «ابن ظريف عن ابن علوان» فهما: الحسن بن ظريف، والحسين بن علوان^(٢).

أسانيد كتب الصدوق:

وأما ما اختصرناه من أسانيد كتب الصدوق: فكلما كان في خبر «الأعمش» فهو بهذا السند المذكور في كتاب الخصال^(٣): قال حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي، وأحمد بن الحسن القطان، ومحمد بن أحمد السنائي، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، وعبد الله بن محمد الصائغ، وعلي بن عبد الله الوراق «رضي الله عنهم»، قالوا: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، عن تميم بن بهلول، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن جعفر بن محمد^(٤).

وكل ما كان في خبر «ابن سلام» فهو بهذا السند الذي أورده الصدوق^(٤) في كتبه قال: حدثنا الحسن بن يحيى بن ضريس، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو جعفر عمارة السكري السرياني، قال: حدثنا إبراهيم بن عاصم بقزوين، قال: حدثنا عبد الله بن هارون الكرخي، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام بن عبيد الله مولى رسول الله^(صلى الله عليه وآله)، قال: حدثني أبي عبد الله بن يزيد، قال: حدثني يزيد بن سلام، عن النبي^(صلى الله عليه وآله).

وكل ما كان فيه في علل الفضل بن شاذان فهو: ما رواه الصدوق، عن عبد الواحد بن عبدوس النيسابوري، عن علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن الرضا^(٥).

وكل ما كان فيه في خبر مناهي النبي^(صلى الله عليه وآله) فهو ما ذكره الصدوق بهذا الإسناد: حدثنا حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(عليه السلام) قال: حدثني أبو عبد الله عبد العزيز بن محمد بن عيسى الأبهري، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا الجوهري الغلابي البصري، قال: حدثنا شعيب بن واقد، عن الحسين بن زيد، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن

١. راجع قرب الإسناد، لعبد الله بن جعفر الحميري، ص ٩.

٢. المصدر السابق، ص ٢٤ و ٤٢ و ٤٨ و ٥٥.

٣. الخصال، ج ٢، ذيل عنوان: خصال من شرائع الدين، ح ٩، ص ٦٠٣.

٤. كعلل الشرائع، ج ٢، رقم ٢٢٢ [باب النوادر]، ح ٣٣، ص ٤٧٠.

٥. من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ١٩٤.

أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله (١).

وكل ما كان فيه بالإسناد إلى وهب فهو كما ذكره الصدوق «رحمه الله» أخبرنا أبو عبد الله محمد بن شاذان بن أحمد البروازي، عن أبي علي محمد بن محمد بن الحرث بن سفيان الحافظ السمرقندي، عن صالح بن سعيد الترمذي، عن عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن منبه اليماني (٢).

وكل ما كان فيه بإسناد العلوي فهو ما رواه الصدوق «رحمه الله»، عن أحمد بن محمد بن عيسى العلوي الحسيني، عن محمد بن إبراهيم بن أسباط، عن أحمد بن محمد بن زياد القطان، عن أبي الطيب أحمد بن محمد بن عبد الله، عن عيسى بن جعفر العلوي العمري، عن آبائه، عن عمر بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام (٣).

وكل ما كان فيه بإسناد التميمي فهو ما ذكره الصدوق «رحمه الله» (٤) قال: حدثنا محمد بن عمر بن أسلم بن البرّ الجعابي، قال: حدثني أبو محمد الحسن بن عبد الله بن محمد بن العباس الرازي التميمي، عن أبيه، قال: حدثني سيدي علي بن موسى الرضا، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، قال حدثني أبي جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي محمد بن علي، قال: حدثني أبي علي بن الحسين، قال: حدثني أبي الحسين بن علي، قال: حدثني أخي الحسن، قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله. وكل ما كان فيه بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عليه السلام فهو ما أورده الصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام هكذا:

١. حدثنا أبو الحسن محمد بن علي بن الشاه المرورودي بمرورود في داره، قال: حدثنا أبو بكر بن عبد الله النيسابوري، قال حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر بن سلموية الطائي بالبصرة، قال: حدثنا أبي في سنة ستين ومائتين، قال: حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة أربع وتسعين ومائة. ٢. وحدثنا أبو منصور أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوزي بنيسابور، قال: حدثني أبو إسحاق بن إبراهيم بن مروان بن محمد الخوزي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن زياد الفقيه الخوزي، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله الهروي الشيباني، عن الرضا عليه السلام. ٣. وحدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الأشناني الرازي العدل ببلخ، قال: حدثنا علي بن محمد بن مهرويه القزويني، عن داود بن سليمان الفراء، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، قال: حدثني أبي

١. الأمالي، المجلس السادس والستون، ص ٤٢٢.

٢. علل الشرائع، ج ١، ص ٢٧، وص ٢٩ وص ٣٣ و....

٣. المصدر السابق، ص ٩٨.

٤. الخصال، ج ١، ص ٣١، رقم ١٠٨.

موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمد، قال: حدّثني أبي محمد بن علي قال: حدّثني أبي علي بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسين بن علي، قال: حدّثني أبي علي بن طالب عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله (١). وكلّ ما كان فيه فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون فهو ما رواه الصدوق قال: حدّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري - بنيسابور في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة - قال: حدّثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، عن الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه السلام (٢).

وكلّ ما كان فيه في خبر الشامي فهو ما رواه الصدوق قال: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: حدّثنا أحمد بن محمد الهمداني، قال: حدّثنا الحسن بن القاسم قراءة، قال: حدّثنا علي بن إبراهيم بن المعلّى، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمد بن خالد، قال: حدّثنا عبد الله بن بكر المراري، عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن الحسين، عن أبيه عليه السلام. ورواه الشيخ، عن الحسين بن عبيد الله الغضائري، عن الصدوق بهذا الإسناد (٣).

وكلّ ما كان فيه في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام فهو بهذا الإسناد: قال الصدوق: حدّثنا أبو الحسن محمد بن عمرو بن علي بن عبد الله البصري بإيلاق، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن جبلة الواعظ، قال: حدّثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا علي بن موسى الرضا، عن آباءه، عن الحسين بن علي، عن أمير المؤمنين عليه السلام (٤).

وكلّ ما كان فيه الأربعمائة فهو: ما رواه الصدوق في الخصال (٥) عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى اليقطيني، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بصير ومحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حدّثني أبي، عن جدّه، عن آباءه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام علّم أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب ممّا يصلح للمؤمن في دينه ودينه. وسيأتي بتمامه في المجلد الرابع (٦).

وكلّ ما كان فيه بالإسناد إلى دارم فهو: ما رواه الصدوق، عن محمد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغدادي الورّاق، عن علي بن محمد بن جعفر بن أحمد بن عنيسة مولى الرشيد، عن دارم بن قبيصة بن نهشل

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢٥.

٢. المصدر السابق، ص ١٢١.

٣. من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٨١؛ الأمالي، المجلس الثاني والستون، ص ٣٩٣.

٤. علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٩٣ و ٤٩٤، رقم ٢٤٤ و ٢٤٥.

٥. الخصال، ج ٢، ص ٦١١، ح ١٠.

٦. أي باب السابع من أبواب احتجاجات أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الإحتجاجات من بحار الأنوار.

بن مجمع الصنعاني^(١).

وكلّ ما كان فيه المفسّر بإسناده إلى أبي محمّد عليه السلام فهو: ما رواه الصدوق، عن محمّد بن القاسم الجرجاني المفسّر، عن أبي يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد، وأبي الحسن علي بن محمّد بن سيّار - وكانا من الشيعة الإماميّة - عن أبيهما، عن الحسن بن علي بن محمد عليه السلام^(٢).

وكلّ ما كان فيه ابن المغيرة بإسناده فالسند هكذا: جعفر بن علي بن الحسن الكوفي، قال: حدّثني جدّي الحسن بن علي بن عبد الله، عن جدّه عبد الله بن المغيرة. وقد نعبّر عن هذا السند هكذا: ابن المغيرة، عن جدّه، عن جدّه^(٣).

وكلّ ما كان فيه ابن البرقي عن أبيه، عن جدّه فهو: علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن جدّه أحمد^(٤).

وكلّ ما كان فيه فيما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام فهو: ما رواه الصدوق، عن محمّد بن علي بن الشاه، عن أحمد بن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن خالد الخالدي، عن محمّد بن أحمد بن صالح التميمي، عن أنس بن محمّد بن أبي مالك، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام^(٥). ورواه في كتاب مكارم الأخلاق وكتاب تحف العقول مرسلًا عن الصادق عليه السلام.

أسانيد كتب شيخ الطائفة:

وأما ما اختصرناه من أسانيد كتب شيخ الطائفة فكلّمّا كان فيه بإسناد أبي قتادة فهو: ما رواه أبو علي ابن شيخ الطائفة، عن أبيه، عن الحسين بن عبيد الله الغضائري، عن أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري، عن محمّد بن همّام، عن علي بن الحسين الهمداني، عن محمّد بن خالد البرقي، عن أبي قتادة القمي^(٦).

وكلّ ما كان فيه بإسناد أخي دعبل فهو: ما رواه الشيخ، عن هلال بن محمّد بن جعفر الحفّار، قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن علي بن علي الدعبلّي، قال: حدّثني أبي أبو الحسن علي بن علي بن دعبل بن رزين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بديل بن ورقاء أخو دعبل بن علي الخزاعي - ببغداد سنة اثنين وسبعين

١. الأمالي، المجلس الحادي والأربعون، ص ٢٣٦، ح ١١.

٢. التوحيد، ص ٢٣٠، ح ٥؛ معاني الأخبار، ص ٤، ح ٢.

٣. الخصال، ج ١، ص ١٤، ح ٤٧.

٤. الأمالي، المجلس الرابع، ص ١٤، ح ٥.

٥. الخصال، ج ١، ص ٨٤، ح ١٢، إلا أنّ المجلسي لم يذكر الوساطة بين التميمي وأنس بن محمّد والوساطة هي أبوه.

٦. أمالي الطوسي، المجلس الحادي عشر، ص ٣٠٠، ح ٤١.

ومائتين - قال: حدثنا سيدي أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام - بطوس سنة ثمان وتسعين ومائة - وفيها رحلنا إليه على طريق البصرة، وصادفنا عبد الرحمن بن مهدي عليلاً، فأقمنا عليه أياماً ومات عبد الرحمن بن مهدي، وحضرنا جنازته، وصلى عليه إسماعيل بن جعفر، فرحلنا إلى سيدي أنا وأخي دعبل، فأقمنا عنده إلى آخر سنة مائتين، وخرجنا إلى قم بعد أن خلع سيدي أبو الحسن الرضا عليه السلام على أخي دعبل قميصاً خزاناً أخضر، وخاتم فضة عقيقاً، ودفع إليه دراهم رضوية، وقال عليه السلام له: يا دعبل! صر إلى قم فإنك تفيد بها، وقال عليه السلام له: احتفظ بهذا القميص، فقد صليت فيه ألف ركعة^(١)، وختمت فيه القرآن ألف ختمة، فحدثنا إماماً - في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة - قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام^(٢).

وكل ما كان فيه بإسناد المجاشعي فهو ما رواه الشيخ، قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل الشيباني، قال: حدثنا الفضل بن محمد بن المسيب أبو محمد الشعراني البيهقي بجرجان، قال: حدثنا هارون بن عمرو بن عبد العزيز بن محمد أبو موسى المجاشعي، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد، قال: حدثنا أبي أبو عبد الله عليه السلام. قال المجاشعي: وحدثنا الرضا علي بن موسى، عن أبيه موسى، عن أبيه أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي عليه السلام^(٣).

أسناد كتاب مستطرفات السرائر:

وكل ما نذكر عند ذكر أخبار مستطرفات السرائر في كتاب المسائل فهو إشارة إلى ما ذكره ابن إدريس؛ حيث قال: ومن ذلك ما استطرفناه من كتاب مسائل الرجال ومكاتباتهم مولانا أبا الحسن علي بن محمد عليه السلام والأجوبة عن ذلك، رواية أبي عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن عياش الجوهري، ورواية عبد الله بن جعفر الحميري «رضي الله عنهما»^(٤).

أسناد كتاب نوادر الراوندي:

وكل ما كان فيه نوادر الراوندي بإسناده فهذا سنده - نقلته كما وجدته - أخبرنا السيّد الإمام، ضياء الدين سيّد الأئمة، شمس الإسلام، تاج الطالبيّة، ذو الفخرين، جمال آل رسول الله صلّى الله عليه وآله أبو الرضا، فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسيني الراوندي «حرس الله جماله، وأدام فضله» قال: أخبرنا الإمام الشهيد أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الروياني إجازةً وسماعاً، قال: أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن

١. وفي الأمالي: فقد صليت فيه ألف ليلة في كل ليلة ألف ركعة.

٢. أمالي الطوسي، المجلس الثاني عشر، ص ٣٥٩، ح ٨٩.

٣. المصدر السابق، ص ٥٢١، ح ٥٥.

٤. السرائر الحاوي، ص ٥٨١.

التميمي البكري إجازةً أو سماعاً. قال: حدّثنا أبو محمّد سهل بن أحمد الديباجي قال: حدّثنا أبو علي محمّد بن محمّد بن الأشعث الكوفي، قال: حدّثني موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قال: حدّثني أبي إسماعيل بن موسى، عن أبيه موسى، عن جدّه جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

أقول: ويظهر من كتب الرجال طرق آخر إلى هذا الكتاب، نوردها في آخر مجلدات كتابنا هذا، إن شاء الله تعالى (٢).

أسناد كتاب قصص الأنبياء:

وكلّ ما كان في كتاب قصص الأنبياء بالإسناد إلى الصدوق فهو ما ذكر في مواضع:

١. قال: أخبرني الشيخ علي بن عبد الصمد النيسابوري، عن أبيه، عن السيّد أبي البركات علي بن الحسين الخوزي، عن الصدوق «رحمه الله» (٣)؛ ٢. وفي موضع آخر قال: أخبرنا السيّد أبو الحرب المجتبي بن الداعي الحسيني، عن الدورستاني، عن أبيه، عنه (٤)؛ ٣. وقال في موضع آخر: أخبرنا السيّد أبو الصمصام ذو الفقار بن أحمد بن معبد الحسيني، عن الشيخ أبي جعفر الطوسي، عن المفيد، عن الصدوق؛ ٤. وفي موضع آخر: أخبرنا السيّد أبو البركات محمّد بن إسماعيل، عن علي بن عبد الصمد، عن السيّد أبي البركات الخوزي (٥)؛ ٥. وفي موضع آخر: أخبرنا السيّد (٦) أبو القاسم بن كمح، عن الدورستاني، عن المفيد، عن الصدوق (٧)؛ ٦. وفي موضع آخر: أخبرنا الأستاذ أبو جعفر محمّد بن المرزبان، عن الدورستاني، عن أبيه، عنه (٨)؛ ٧. وفي موضع آخر: أخبرنا الأديب أبو عبد الله الحسين المؤدّب القمي، عن الدورستاني، عن أبيه، عنه (٩)؛ ٨. وفي مقام آخر: أخبرنا أبو سعد الحسن بن علي، والشيخ أبو القاسم الحسن بن محمّد الحديقي، عن

١. نوادر الراوندي، ص ٢.

٢. كإجازة الشيخ علي بن محمّد بن يونس البياضي، للشيخ البويهبي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٢٢٤.

٣. قصص الأنبياء، ص ٣٥، ح ١.

٤. المصدر السابق، ص ٥٢، ح ٢٧.

٥. المصدر السابق، ص ١٠٣، ص ٩٥.

٦. وفي نسخة: الأستاذ. (هامش المطبوع)

٧. قصص الأنبياء، ص ١٠٥، ح ٩٩.

٨. المصدر السابق، ص ١١٧.

٩. قصص الأنبياء، ص ١٣٠.

جعفر بن محمد بن العباس، عن أبيه، عن الصدوق؛ ٩. وفي مقام آخر: أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، عن جعفر الدورستاني، عن المفيد، عن الصدوق؛ ١٠. وفي موضع آخر: أخبرنا الشيخ أبو الحسين أحمد بن محمد بن علي بن محمد، عن جعفر بن أحمد، عن الصدوق؛ ١١. وفي محل آخر: أخبرنا هبة الله بن دعويدار، عن أبي عبد الله الدورستاني، عن جعفر بن أحمد المريسي، عنه؛ ١٢. وفي محل آخر: أخبرنا السيد علي بن أبي طالب السيلقي^(١)، عن جعفر بن محمد بن العباس، عن أبيه، عنه؛ ١٣. وفي آخر: أخبرنا أبو السعادات هبة الله بن علي الشجري، عن جعفر بن محمد بن العباس، عن أبيه، عنه؛ ١٤. وفي آخر: أخبرنا الشيخ أبو المحاسن مسعود بن علي بن محمد، عن علي بن عبد الصمد، عن علي بن الحسين، عنه؛ ١٥. وفي خبر آخر: أخبرنا جماعة منهم الأخوان: محمد وعلي ابنا علي بن عبد الصمد، عن أبيهما، عن السيد أبي البركات علي بن الحسين الحسيني، عنه.

أسناد كتاب الصّفين:

وكل ما كان من كتاب صّفين فقد وجدت في أول الكتاب، ووسطه في مواضع سنده هكذا: أخبرنا الشيخ الحافظ شيخ الإسلام أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي، قال: أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي - بقراءة تي عليه في شهر ربيع الآخر من سنة أربع وثمانين وأربعمائة - قال: أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر بن الوكيل - قراءة عليه وأنا أسمع في رجب من سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة - قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن ثابت بن عبد الله بن محمد بن ثابت الصيرفي - قراءة عليه وأنا أسمع - قال: أخبرنا علي بن محمد بن عقبة بن الوليد بن همام بن عبد الله - قراءة عليه في سنة أربعين وثلاث مائة - قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن سليمان بن الربيع بن هشام الهندي الخزّاز، قال: أخبرنا أبو الفضل نصر بن مزاحم التميمي^(٢). ولعل هذا من سند العامة لأنهم أيضاً أسندوا إليه. وروى عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة أحاديث كثيرة وقال: هو في نفسه^(٣) ثبت، صحيح النقل، غير منسوب إلى هوى ولا إدغال، وهو من رجال أصحاب الحديث، انتهى^(٤). وأخرجنا في كتاب الفتن أكثر أخباره من الشرح المذكور لتكون حجة على المخالفين.

وأما أسانيد أصحابنا إليه فهي مذكورة^(٥) في كتب الرجال.

١. وفي نسخة: السليقي. (هامش المطبوع)

٢. وقعة صّفين، ص ٣.

٣. وفي نسخه: «فهو ثقّه» بدل «هو في نفسه».

٤. شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، ج ٢، ص ٢٠٦، ذيل عنوان قصة التحكيم ثمّ ظهور أمر الخوارج.

٥. كرجال النجاشي، باب التون، ص ٤٢٨، رقم ١١٤٨.

أسناد كتاب المقتضب:

ووجدت في ظهر كتاب المقتضب ما هذه صورته: أخبرني به الشيخ الإمام العالم، نجم الدين أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن موسى، عن جدّه محمد بن موسى بن جعفر، عن جدّه جعفر بن محمد بن أحمد بن العيَّاش الدوريسي، عن الحسن بن محمد بن إسماعيل بن أشناس البزاز، عن مصنّفه أبي عبد الله أحمد بن محمد بن عيَّاش.

أسناد كتاب ابن الخشاب:

وكان في مفتتح كتاب ابن الخشاب: أخبرنا السيّد العالم الفقيه، صفّي الدين أبو جعفر محمد بن معد الموسوي - في العشر الأخير من صفر سنة ستّ عشرة وستّ مائة - قال: أخبرنا الأجلّ العالم، زين الدين أبو العزّ أحمد بن أبي المظفر محمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر قراءةً عليه فأقرّ به - وذلك في آخر نهار يوم الخميس ثامن صفر من السنة المذكورة بمدينة السلام بدرج الدوابّ - قال: أخبرنا الشيخ الإمام العالم الأوحد، حجّة الإسلام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب، قال: قرأت على الشيخ أبي منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن المقرّي - يوم السبت الخامس والعشرين من محرّم سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة - من أصله بخطّ عمّه أبي الفضل أحمد بن الحسن، وسماعه منه فيه بخطّ عمّه، - في يوم الجمعة سادس عشر شعبان من سنة أربع وثمانين وأربعمائة - أخبركم أبو الفضل أحمد بن الحسن، فأقرّ به، قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن الحسين بن العباس بن الفضل - قراءةً عليه وأنا أسمع في رجب سنة ثمان وعشرين وأربعمائة - قال: أخبرنا أحمد بن نصر بن عبد الله بن الفتح زارع النهروان بها - قراءةً عليه وأنا أسمع في سنة خمس وستين وثلاثمائة - قال: حدّثنا حرب بن أحمد المؤدّب، قال: حدّثنا الحسن بن محمد العمي البصريّ، عن أبيه، قال: حدّثنا محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام ثمّ يعيد السند عن حرب بن محمد (١).

١. مواليد الأئمّة عليهم السلام لابن الخشاب، ورق ١، (مخطوط).

«ولنذكر المفردات المشتركة»

أبان: هو ابن عثمان. أحمد الهمداني: هو أحمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة الهمداني الكوفي الحافظ، وقد نعبر عنه بابن عقدة، وتارةً بأحمد الكوفي. أحمد بن الوليد: هو ابن محمد بن الحسن بن الوليد. إسحاق: هو ابن عمّار. أيوب: هو ابن نوح وقد نعبر عنه بابن نوح. تميم القرشي: هو تميم بن عبد الله بن تميم القرشي أستاذ الصدوق. ثعلبة: هو ابن ميمون. جعفر الكوفي: هو ابن محمد. جميل: هو ابن الدراج. الحسين، عن أخيه، عن أبيه: هم الحسين بن سيف بن عميرة، عن أخيه عليّ، عن أبيه سيف. حفص: هو ابن غياث القاضي. حمدان: هو ابن سليمان النيسابوري، يروي عنه ابن قتيبة. حمزة العلوي: هو حمزة بن محمد بن أحمد العلوي. حمويه: هو أبو عبد الله حمويه بن عليّ بن حمويه النضري. قال الشيخ «رحمه الله»: أخبرنا قراءةً عليه ببغداد في دار الغضائري يوم السبت النصف من ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وأربعمائة. حنان: هو ابن سدير. درست: هو ابن أبي منصور الواسطيّ. الريان. هو ابن الصلت. سعد: هو ابن عبد الله سماعة: هو ابن مهران. سهل: هو ابن زياد. صفوان: هو ابن يحيى. عبد الأعلى: هو مولى آل سام. العلاء، عن محمد: هما ابن رزين، وابن مسلم. علان: هو عليّ بن محمد المعروف بعلان. عليّ، عن أبيه: علي بن إبراهيم بن هاشم. فرات: هو فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، وغالباً يكون بعد ابن سعيد الهاشمي. الفضل: هو ابن شاذان. القاسم، عن جدّه: هو القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد. محمد الحميري: هو ابن عبد الله بن جعفر. محمد بن عامر: هو محمد بن الحسين بن محمد بن عامر. محمد العطار: هو ابن يحيى. المظفر العلوي: هو أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي. معمر: هو ابن يحيى. هارون: هو ابن مسلم. يونس: هو ابن عبد الرحمن. الأدمي: هو سهل بن زياد. الأزدي: هو محمد بن زياد، وقد يطلق على بكر بن محمد. الأسدي: هو أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي، وقد نعبر عنه بمحمد الأسدي. والأسدي في أول سند الصدوق: هو محمد بن أحمد بن عليّ بن أسد الأسدي. الأشعري: هو محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري. الأشناني: هو أبو عبد الله الحسين بن محمد الأشناني الرازي العدل، قال الصدوق: أخبرنا ببلخ. الأصفهاني: هو القاسم بن محمد. الأصم: هو عبد الله بن عبد الرحمن. الأنصاري: هو أحمد بن علي الأنصاري. الأهوازي: هو الحسين بن سعيد. البجلي: هو موسى بن القاسم. البرقي: هو أحمد بن محمد بن خالد. البرمكي: هو محمد بن إسماعيل. البيهقي: هو أبو علي الحسين بن أحمد. البنظري: هو أحمد بن محمد بن أبي نصر. البطائني: هو علي بن أبي حمزة. التفليسي: هو شريف بن سابق. الثمار: هو أبو الطيب الحسين بن علي أستاذ المفيد. الثقفني: هو إبراهيم بن محمد. الثمالي: هو أبو حمزة

ثابت بن دينار. الجاموراني: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الرازي. الجعابي: هو أبو بكر محمد بن عمر. الجعفري: هو سليمان بن جعفر. الجلودي: هو عبد العزيز بن يحيى البصري. الجوهرى: هو محمد بن زكريا. الحافظ: هو محمد بن عمر الحافظ البغدادي أستاذ الصدوق. الحجال: هو عبد الله بن محمد. الحداء: هو أبو عبيدة زياد بن عيسى. الحفار: هو أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. الحميري: هو عبد الله بن جعفر بن جامع. الخزاز: هو أبو أيوب إبراهيم بن عيسى. الخشاب: هو الحسن بن موسى. الدقاق: هو علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق أستاذ الصدوق. الدهقان: هو عبيد الله بن عبد الله. الرزاز: هو أبو جعفر محمد بن عمرو البخترى. الرقي: هو داود بن كثير. الروياني: هو عبيد الله بن موسى. الزعفراني: هو أبو جعفر محمد بن علي بن عبد الكريم. الساباطي: هو عمّار بن موسى. السابري: هو أبو عبد الله علي بن محمد. السعدآبادي: هو علي بن الحسين. السكري: هو الحسن بن علي. السمندي: هو الفضل بن أبي قرة. السندي: هو ابن محمد. السكوني: هو إسماعيل بن أبي زياد. السناني: هو محمد بن أحمد. الصائع: هو عبد الله بن محمد. الصفار: هو محمد بن الحسن. الصوفي: هو محمد بن هارون، يروي عنه الصدوق بواسطة الصولي: هو محمد بن يحيى. الصيقل: هو منصور بن الوليد. الضبي: هو العباس بن بكّار. الطاطري: هو علي بن الحسن. الطالقاني: هو محمد بن إبراهيم بن إسحاق أستاذ الصدوق. الطيّار: هو حمزة بن محمد. الطيالسي: هو محمد بن خالد. العجلي: هو أحمد بن محمد بن هيثم، وقد نعت عنه بابن الهيثم. العسكري: هو الحسن بن عبد الله بن سعيد أستاذ الصدوق. العطار: هو أحمد بن محمد بن يحيى. العلوي: هو حمزة بن القاسم، يروي عنه الصدوق بواسطة العياشي: هو محمد بن مسعود. الغضائري: هو الحسين بن عبيد الله أستاذ الشيخ. الفارسي: هو الحسن بن أبي الحسين. الفامي: هو أحمد بن هارون أستاذ الصدوق. الفحام: هو أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى الفحام السمرائي أستاذ الشيخ، وإذا قيل بعده عن عمّه فهو عمر بن يحيى. الفراء: هو داود بن سليمان. الفزاري: هو جعفر بن محمد بن مالك. القاساني: هو علي بن محمد. القداح: هو عبد الله بن ميمون. القطان: هو أحمد بن الحسن. القندي: هو زياد بن مروان. الكاتب: هو علي بن محمد أستاذ المفيد. الكميداني: هو علي بن موسى بن جعفر بن أبي جعفر. الكناني: هو أبو الصباح إبراهيم بن نعيم. الكوفي: هو محمد بن علي الصيرفي أبو سميئة، وقد نعت عنه بأبي سميئة. اللؤلؤي: هو الحسن بن الحسين. المؤدّب: هو عبد الله بن الحسن. ماجيلويه: هو محمد بن علي، وبعده عن عمّه: هو محمد بن أبي القاسم. المحاملي: هو أبو شعيب صالح بن خالد. المراعي: هو علي بن خالد أستاذ المفيد. المرزباني: هو محمد بن عمران أستاذ المفيد. المسمعي: هو محمد بن عبد الله. المغازي: هو محمد بن أحمد بن إبراهيم. المفسّر: هو محمد بن القاسم. المكتب: هو الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام. المنصوري: هو أبو الحسن محمد بن أحمد الهاشمي

المنصوري السمرقاني، وإذا قيل بعده عن عمّ أبيه فهو أبو موسى عيسى بن أحمد بن عيسى بن منصور. المنقري: هو سليمان بن داود. الميثمي: هو أحمد بن الحسن. النخعي: هو موسى بن عمران. النقاش: هو محمد بن بكران. النوفلي: هو الحسين بن يزيد. النهاوندي: هو إبراهيم بن إسحاق. النهدي: هو الهيثم بن أبي مسروق. الوراق: هو علي بن عبد الله. الوشاء: هو الحسن بن علي بن بنت إلياس. الهروي: هو عبد السلام بن صالح أبو الصلت. الهمداني: هو أحمد بن زياد بن جعفر أستاذ الصدوق. اليقطيني: هو محمد بن عيسى بن عبيد. أبو جميلة: هو المفضل بن صالح. أبو الجوزاء: هو منبه بن عبد الله. أبو الحسين: هو محمد بن محمد بن بكر الهذلي، يكون بعد حمويه. أبو الحسين بعد ابن مخلد: هو عمر بن الحسن بن علي بن مالك الشيباني القاضي. أبو خليفة: هو الفضل بن حباب الجمحي، يكون بعد أبي الحسين. أبو ذكوان: هو القاسم بن إسماعيل. أبو عمرو في سند أمالي الشيخ: هو عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي، قال: أخبرني سنة ست عشرة وأربعمائة في منزله ببغداد في درب الزعفراني رحبة بن المهدي. أبو المفضل: هو محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني. أبو القاسم الدعبللي: هو إسماعيل بن علي بن علي الدعبللي يروي عنه الحفّار. ابن أبان: هو الحسين بن الحسن بن أبان. ابن أبي حمزة: هو عليّ. ابن أبي الخطّاب: هو محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب. ابن أبي عثمان: هو الحسن بن علي بن أبي عثمان. ابن أبي العلاء: هو الحسين. ابن أبي عمير: هو محمد. ابن أبي المقدم: هو عمرو. ابن أبي نجران: هو عبد الرحمن. ابن إدريس: هو الحسين بن أحمد بن إدريس. ابن أسباط: هو علي وبعدة عن عمّه هو يعقوب بن سالم الأحمر. ابن أشيم: هو علي بن أحمد بن أشيم. ابن أورمة: هو محمد. ابن بزيع: هو محمد بن إسماعيل. ابن بسران: هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بسران المعدّل. قال الشيخ: أخبرنا في منزله ببغداد في رجب سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. ابن بشّار: هو جعفر بن محمد بن بشّار. ابن بشير: هو جعفر. ابن بندار: هو محمد بن جعفر بن بندار الفرغاني. ابن البطائني: هو الحسن بن علي بن أبي حمزة. ابن بهلول: هو تميم، يروي عنه ابن حبيب. ابن تغلب: هو أبان. ابن جبلة: هو عبد الله. ابن جبير: هو سعيد. ابن حازم: هو منصور. ابن حبيب: هو بكر بن عبد الله بن حبيب. ابن الحجّاج: هو عبد الرحمن. ابن حشيش: هو محمد بن علي بن حشيش أستاذ الشيخ. ابن حكيم: هو معاوية. ابن الحمّامي: هو أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ. ابن حميد: هو عاصم. ابن خالد: هو سليمان، والذي يروي عن الرضا عليه السلام هو الحسين الصيرفي. ابن زكريّا القطنان: هو أحمد بن يحيى بن زكريّا. ابن زياد: هو مسعدة. ابن سعيد الهاشمي: هو الحسن بن محمد بن سعيد أستاذ الصدوق. ابن السمّاك: هو أبو عمرو عثمان بن عبد الله^(١) بن يزيد الدقاق. ابن سيّابة: هو عبد الرحمن. ابن شاذويه المؤدّب: هو علي بن

١. في نسخة: أحمد بن عبد الله. (هامش المطبوع)

شاذويه. ابن شَمُون: هو مُحَمَّد بن حسن بن شَمُون. ابن صدقة: هو مسعدة. ابن الصلت: هو أحمد بن هارون بن الصلت الأهوازي. ابن صهيب: هو عبد الله. ابن طريف: هو سعد. ابن ظبيان: هو يونس. ابن عامر: هو الحسين بن مُحَمَّد بن عامر، وبعده عن عمه هو: عبد الله بن عامر. ابن عبد الحميد: هو إبراهيم. ابن عبدوس: هو عبد الواحد بن مُحَمَّد بن عبدوس النيسابوري العطار.

ابن عصام: هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عصام الكليني. ابن عطية: هو مالك. ابن عقدة: هو أحمد بن مُحَمَّد بن سعيد. - وقد مرّ -. ابن عمارة: هو جعفر بن مُحَمَّد بن عمارة. ابن عميرة: هو سيف. ابن العياشي: هو جعفر بن مُحَمَّد بن مسعود. ابن عيسى: هو أحمد بن عيسى. ابن عيينة: هو سفيان. ابن غزوان: هو مُحَمَّد بن سعيد بن غزوان. ابن فرقد: هو يزيد. ابن فضال: هو الحسن بن علي بن فضال. ابن الفضل الهاشمي: هو إسماعيل. ابن قتيبة: هو علي بن مُحَمَّد بن قتيبة النيسابوري. ابن قولويه: هو جعفر بن مُحَمَّد بن قولويه. ابن قيس: هو مُحَمَّد. ابن كلوب: هو غياث. ابن المتوكل: هو مُحَمَّد بن موسى بن المتوكل. ابن متيل: هو الحسن بن متيل الدقاق. ابن محبوب: هو الحسن. ابن مخلد: هو أبو الحسن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مخلد. قال الشيخ: أخبرنا قراءةً عليه في ذي الحجة سنة سبع عشرة وأربعمائة. ابن مراد: هو إسماعيل. ابن مسرور: هو جعفر بن مُحَمَّد بن مسرور. ابن مسكان: هو عبد الله. ابن معبد: هو علي. ابن معروف: هو العباس. ابن مقبرة: هو علي بن مُحَمَّد بن الحسن أستاذ الصدوق. ابن المغيرة: هو عبد الله. ابن موسى: هو علي بن أحمد بن موسى أستاذ الصدوق. ابن المهدي: هو الحسن بن الحسين بن عبد العزيز بن المهدي. ابن مهران: هو إسماعيل. ابن مهرويه: هو علي بن مهرويه القزويني. ابن مهزيار: هو علي. ابن ميمون: هو عبد الله، المعبر عنه تارةً بالقدّاح. ابن ناتانة: هو الحسين بن إبراهيم بن ناتانة. ابن نباتة: هو الأصبع. ابن نوح: هو أيوب. ابن الوليد: هو مُحَمَّد بن الحسن بن الوليد. ابن هاشم: هو إبراهيم والد علي. ابن همّام: هو إسماعيل ويكنى أبا همّام. ابن يزيد: هو يعقوب.

﴿الفصل الثالث﴾

«في ذكر بعض ما لا بدّ من ذكره ممّا ذكره أصحاب الكتب المأخوذ منها في مفتحتها»

قال ابن شهر آشوب في المناقب: كان جمع ذلك الكتاب بعد ما أذن لي جماعة من أهل العلم والديانة بالسماع والقراءة، والمناولة والمكاتبة والإجازة، فصحّ لي الرواية عنهم بأن أقول: حدّثني، وأخبرني، وأنبأني، وسمعت.

فأمّا طرق العامّة فقد صحّ لنا إسناد البخاري: عن أبي عبد الله محمّد بن الفضل الصاعدي الفراوي، وعن أبي عثمان سعيد بن عبد الله العيار الصعلوكي، وعن الجنازي كلّهم عن أبي الميثم الكشمهيني، عن أبي عبد الله محمّد الفربري، عن محمّد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري، وعن أبي الوقت عبد الأوّل بن عيسى السنجري، عن الداودي، عن السرخسي، عن الفربري، عن البخاري.

إسناد مسلم: عن الفراوي، عن أبي الحسين عبد الغافر الفارسي النيسابوري عن أبي أحمد محمّد بن عمرويه الجلودي، عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمّد الفقيه، عن أبي الحسين مسلم بن الحجّاج النيسابوري. إسناد الترمذي: عن أبي سعيد محمّد بن أحمد الصفّار الأصفهاني، عن أبي القاسم الخزاعي، عن أبي سعيد بن كليب الشاشي، عن أبي عيسى محمّد بن عيسى بن سورة الترمذي.

إسناد الدارقطني: عن أبي بكر محمّد بن علي بن ياسر الجبائي، عن المنصوري، عن أبي الحسن المهرابي، عن أبي الحسن علي بن مهدي الدارقطني.

إسناد معرفة أصول الحديث: عن عبد اللطيف بن أبي سعد البغدادي الإصفهاني، عن أبي علي الحدّاد، عن الحاكم أبي عبد الله محمّد بن عبد الله النيسابوري ابن الربيع^(١).

إسناد الموطأ: عن القعنبني وعن معي، عن يحيى بن يحيى من طريق محمّد بن الحسن، عن مالك بن أنس الأصبحي.

١. في نسخة: ابن البيّع. (هامش المطبوع)

إسناد مسند أبي حنيفة: عن أبي القاسم بن صفوان الموصلي، عن أحمد بن طوق عن نصر بن المرخى، عن أبي القاسم الشاهد العدل.

إسناد مسند الشافعي: عن الجياني، عن أبي القاسم الصوفي، عن محمد بن علي الساوي، عن أبي العباس الأصم، عن الربيع، عن محمد بن إدريس الشافعي.

إسناد مسند أحمد والفضائل: عن أبي سعد بن عبد الله الدجاجي عن الحسن بن علي المذهب، عن أبي بكر بن مالك القطيفي، عن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، عن أبيه.

إسناد مسند أبي يعلى: عن أبي القاسم الشحامي، عن أبي سعيد الكنجرودي، عن أبي عمرو الجبري، عن أبي يعلى أحمد المثني الموصلي.

إسناد تاريخ الخطيب: عن عبد الرحمن بن بهريق القزاز البغدادي، عن الخطيب أبي بكر الثابت البغدادي. إسناد تاريخ النسوي: عن أبي عبد الله المالكي، عن محمد بن الحسين بن الفضل القطان، عن درستويه النخعي، عن يعقوب بن سفيان النسوي.

إسناد الطبري: عن القطيفي، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عمرو بن محمد بإسناده، عن محمد بن جرير بن يزيد الطبري، وهذا إسناد تاريخ أبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري.

إسناد تاريخ علي بن مجاهد: عن القطيفي عن السلمي، عن أبي الحسن علي بن محمد دلويه القنطري، عن المأمون بن أحمد، عن عبد الرحمن بن محمد الدجاج، عن ابن جريح، عن ابن مجاهد.

إسناد تاريخي أبي علي الحسن البيهقي السلامي، وأبي علي مسكويه: عن أبي منصور محمد بن حفدة العطار الطوسي، عن الخطيب أبي زكريّا التبريزي بإسناده إليهما.

إسناد كتابي المبتدأ عن وهب بن منبه اليماني وأبي حذيفة. حدّثنا القطيفي، عن الثعلبي، عن محمد بن الحسن الأزهرري، عن الحسن بن محمد العبدي، عن عبد المنعم بن إدريس عنهما.

إسناد الأغاني: عن الفصيح، عن عبد القاهر الجرجاني، عن عبد الله بن حامد، عن محمد بن محمد، عن علي بن عبد العزيز اليماني، عن أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني. وهذا إسناد فتوح الأعمش الكوفي.

إسناد سنن السجستاني: عن أبي الحسن الأنبوسي، عن أبي العباس أبي علي التستري، عن الهاشمي، عن اللؤلؤي، عن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني.

إسناد سنن اللالكائي: عن أبي بكر أحمد بن علي الطرثيثي، عن أبي القاسم هبة الله بن الحسين الطبري اللالكائي.

إسناد سنن ابن ماجه: عن ابن الناظر البغدادي، عن المقرئ القزويني، عن ابن طلحة بن المنذر، عن أبي

الحسن القطان، عن أبي عبد الله البرقي، عن أبي القاسم بن أحمد الخزاعي، عن الهيثم بن كليب الشاشي، عن أبي عيسى الترمذي، وهذا إسناد شرف المصطفى، عن أبي سعيد الخركوشي.
إسناد حلية الأولياء: عن عبد اللطيف الأصفهاني، عن أبي علي الحداد، عن أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني.

إسناد إحياء علوم الدين: عن أحمد الغزالي، عن أخيه أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي.
إسناد العقد: عن محمد بن منصور السرخسي، عن رواه، عن أبي عبد ربه الأندلسي.
إسناد فضائل السمعاني: عن شهر آشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش السروي جدّي، عن أبي المظفر عبد الملك السمعاني.

إسناد فضائل ابن شاهين: عن أبي عمرو الصوفي، عن القاضي أبي محمد المزيدي، عن أبي حفص عمر بن شاهين المروزي.

إسناد فضائل الزعفراني: عن يوسف بن آدم المراغي مسنداً إلى محمد بن الصباح الزعفراني.
إسناد فضائل العكبري: عن أبي منصور ماشادة الأصفهاني، عن مشيخته، عن عبد الملك بن عيسى العكبري.

إسناد مناقب ابن شاهين: عن المنتهي ابن أبي زيد بن كبابكي الجبني الجرجاني، عن الأجل المرتضى الموسوي، عن المصنّف.

إسناد مناقب ابن مردويه: عن الأديب أبي العلاء، عن أبيه أبي الفضل الحسن بن زيد، عن أبي بكر بن مردويه الأصفهاني.

إسناد أمالي الحاكم: عن المهدي بن أبي حرب الحسيني الجرجاني، عن الحاكم النيسابوري.
إسناد مجموع ابن عقدة: أبي العباس أحمد بن محمد، ومعجم أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، بحق روايتي عن أبي العلاء العطار الهمداني، بإسناده عنهما.

إسناد الوسيط وكتاب الأسباب والنزول: عن أبي الفضائل محمد اليهيني، عن أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي.

إسناد معرفة الصحابة: عن عبد اللطيف البغدادي، عن والده أبي سعيد، عن أبي يحيى بن مندة، عن والده.
إسناد دلائل النبوة والجامع: عن الحسين بن عبد الله المروزي، عن أبي النصر العاصمي، عن أبي العباس البغوي، عن أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي.

إسناد أحاديث علي بن أحمد الجوهرري، وأحاديث شعبة بن الحجّاج: عن محمد البغوي، عن الجراحي،

عن المحبوي، عن أبي عيسى، عمّن رواها، عنهما.
 إسناد المغازي: عن الكرمانى، عن أبي الحسن القدّوسى، عن الحسين بن صديق الزورعنجى، عن محمّد بن إسحاق الواقدي.
 إسناد البيان والتبيين والغرّة والفتيا: عن الكرمانى، عن أبي سهل الأنماطى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي عبد الله بن محمّد الخازن، عن علي بن موسى القمى، عن عمرو بن بحر الجاحظ.
 إسناد غريب القرآن: عن القطيفى، عن أبيه، عن أبي بكر محمّد بن عزيز العزيزى السجستانى.
 إسناد شوف العروس: عن القاضى، عن أبي عبد الله الدامغانى.
 إسناد عيون المجالس: عن القطيفى، عن أبي عبد الله طاهر بن محمّد بن أحمد الخريلى.
 إسناد المعارف وعيون الأخبار وغريب الحديث وغريب القرآن: عن الكرمانى عن أبيه، عن جدّه، عن محمّد بن يعقوب، عن أبي بكر المالكي، عن عبد الله بن مسلم بن قتيبة.
 إسناد غريب الحديث: عن القطيفى، عن السلمى، عن أبي محمّد دعلج، عن أبي عبيد القاسم بن سلام. وهذا إسناد كامل أبي العبّاس المبرّد.
 إسناد نزهة القلوب: عن القطيفى وشهر آشوب جدّي كليهما، عن أبي إسحاق الثعلبى.
 إسناد أعلام النبوة: عن عمر بن حمزة العلوى الكوفى، عمّن رواه، عن القاضى أبي الحسن الماوردى.
 إسناد الإبانة وكتاب اللوامع: عن مهدي بن أبي حرب الحسنى، عن أبي سعيد أحمد بن عبد الملك الخركوشى.
 إسناد دلائل النبوة وكتاب جوامع الحلم: عن عبد العزيز، عن أحمد الحلوانى، عن أبي الحسن بن محمّد الفارسى، عن أبي بكر محمّد بن علي بن إسماعيل القفال الشاشى.
 إسناد نزهة الأبصار: عن شهر آشوب، عن القاضى أبي المحاسن الرويانى، عن أبي الحسن علي بن مهدي المامطيرى.
 إسناد المحاضرات من باب المفردات: عن الهيثم الشاشى، عن القاضى، عن بزى، عن أبي بكر بن علي الخزاعى، عن أبي القاسم الراغب الأصفهانى.
 إسناد الإبانة: عن الفزارى، عن أبي عبد الله الجوهرى، عن القطيفى، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن أبي عبد الله محمّد بن بطّة العكبى.
 إسناد قوت القلوب: عن القطيفى، عن أبيه، عن أبي القاسم الحسن بن محمد، عن أبي يعقوب يوسف بن منصور السيارى.
 إسناد الترغيب والترهيب: عن أبي العبّاس أحمد الأصفهانى، عن أبي القاسم الأصفهانى.

إسناد كتاب أبي الحسن المدائني: عن القظيفي، عن أبي بكر محمد بن عمر بن حمدان، عن إبراهيم بن محمد بن سعيد النحوي.

إسناد الدارمي واعتقاد أهل السنة: عن أبي حامد محمد بن محمد، عن زيد بن حمدان المنوجهري، عن علي بن عبد العزيز الأشنهي.

وحدثني محمود بن عمر الزمخشري بكتاب الكشاف، والفائق، وربيع الأبرار. وأخبرني الكباشين ونمير شهر دار الديلمي بالفردوس. وأنبأني أبو العلاء العطار الهمداني بزاد المسافر. وكاتبني الموفق بن أحمد المكي خطيب خوارزم بالأربعين. وروى لي القاضي أبو السعادات الفضائل. وناولني أبو عبد الله محمد بن أحمد النطنزي الخصائص العلوية. وأجاز لي أبو بكر محمد بن مؤمن الشيرازي رواية كتاب ما نزل من القرآن في علي عليه السلام وكثيراً ما أسند إلى أبي الغرين كلاش العكبري، وأبي الحسن العاصمي الخوارزمي، ويحيى بن سعدون القرطي، وأشباههم.

وأما أسانيد التفاسير والمعاني فقد ذكرت في الأسباب والنزول، وهي تفسير البصري، والطبري والقشيري، والزمخشري، والجبائي، والطائي، والسدي، والواقدي والواحدي، والماوردي، والكلبي، والثعلبي، والوالي، وقتادة، والقرطي، ومجاهد، والخركوشي، وعطاء بن رباح، وعطاء الخراساني، ووكيع، وابن جريح، وعكرمة، والنقاشي، وأبي العالية، والضحاك، وابن عيينة، وأبي صالح، ومقاتل، والقطان، والسمان، ويعقوب بن سفيان، والأصم، والزجاج، والفراء، وأبي عبيد، وأبي العباس والنجاشي، والدمياطي، والعوفي، والنهدي، والثمالي، وابن فورك، وابن حبيب.

فأما أسانيد كتب أصحابنا فأكثرها عن الشيخ أبي جعفر الطوسي حدثنا بذلك أبو الفضل الداعي بن علي الحسيني السروي^(١)، وأبو الرضا فضل الله^(٢) بن علي الحسيني القاساني، وعبد الجليل^(٣) بن عيسى بن عبد الوهاب الرازي، وأبو الفتوح أحمد بن حسين بن علي الرازي^(٤)، ومحمد وعلي^(٥) ابنا علي بن عبد الصمد النيسابوري، ومحمد بن الحسن الشوهاني^(٦)، وأبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي^(٧)، وأبو جعفر

١. عنونه الشيخ الحرّ في أمل الآمل وقال: كان عالماً فاضلاً من مشايخ ابن شهر آشوب. (هامش المطبوع)

٢. هو السيد الإمام ضياء الدين الراوندي. (هامش المطبوع)

٣. في أمل الآمل: عبد الجليل بن عيسى بن عبد الوهاب الرازي متكلم، فقيه، متبحر، أستاذ الأئمة في عصره. (هامش المطبوع)

٤. الصحيح: حسين بن علي بن محمد بن أحمد الرازي. (هامش المطبوع)

٥. قال الشيخ منتجب الدين في ترجمة والده: علي بن عبد الصمد التميمي السبزواري فقيه، دين، ثقة، قرأ على الشيخ أبي جعفر «رحمهم الله». ابنه الشيخ ركن الدين علي بن علي فقيه، قرأ على والده وعلي الشيخ أبي علي ابن الشيخ أبي جعفر «رحمهم الله». (هامش المطبوع)

٦. في أمل الآمل: كان عالماً ورعاً من مشايخ ابن شهر آشوب. (هامش المطبوع)

٧. هو أمين الإسلام صاحب كتاب مجمع البيان. (هامش المطبوع)

محمّد بن علي بن الحسن الحلبي^(١)، ومسعود بن علي الصوابي^(٢)، والحسين بن أحمد بن علي بن طحّال المقدادي، وعلي بن شهر آشوب السروي والدي، كلّهم عن الشيخين المفيدين أبي علي الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسي، وأبي الوفاء عبد الجبّار بن علي المقري الرازي^(٣)، عنه.

وحدّثنا أيضاً المنتهى بن أبي زيد بن كبابكي الحسيني الجرجاني^(٤)، ومحمّد بن الحسن الفتّال النيسابوري، وجدّي شهر آشوب، عنه أيضاً سماعاً، وقراءةً، ومناولةً، وإجازةً بأكثر كتبه ورواياته.

وأما أسانيد كتب الشريفيين المرتضى والرضي ورواياتهما، فعن السيّد أبي الصمصام ذي الفقار بن معبد الحسيني المروزي^(٥)، عن أبي عبد الله محمّد بن علي الحلواني^(٦)، عنهما، وبحقّ روايتي عن السيّد المنتهى، عن أبيه أبي زيد وعن محمّد بن علي الفتّال الفارسي، عن أبيه الحسن، كليهما عن المرتضى. وقد سمع المنتهى والفتّال بقراءة أبييهما عليه أيضاً، وما سمعنا من القاضي الحسن الأسترآبادي، عن ابن المعافي بن قدامة، عنه أيضاً وما صحّ لنا من طريق الشيخ أبي جعفر، عنه. وروى السيّد المنتهى، عن أبيه، عن الشريف الرضي.

وأما أسانيد كتب الشيخ المفيد فعن أبي جعفر وأبي القاسم ابني كميح، عن أبيهما عن ابن البرّاج، عن الشيخ. ومن طرق أبي جعفر الطوسي أيضاً عنه.

وأما أسانيد كتب أبي جعفر بن بابويه: عن محمّد وعلي ابني علي بن عبد الصمد، عن أبيهما، عن أبي البركات علي بن الحسين الحسيني الخوزي، عنه. وكذلك من روايات أبي جعفر الطوسي.

وأما أسانيد كتب ابن شاذان، وابن فضّال، وابن الوليد، وابن الحاسر، وعلي بن إبراهيم، والحسن بن حمزة، والكليني، والصفواني، والعبدكي، والفلكي، وغيرهم فهو على ما نصّ عليها أبو جعفر الطوسي في الفهرست.

١. في أمل الآمل: كان عالماً فاضلاً ماهراً من مشايخ ابن شهر آشوب. (هامش المطبوع)

٢. في أمل الآمل: فاضل جليل من مشايخ ابن شهر آشوب. (هامش المطبوع)

٣. أورد ترجمته الشيخ منتجب الدين في فهرسته وقال: الشيخ المفيد عبد الجبّار بن عبد الله بن علي المقريء الرازي فقيه الاصحاح بالزّي، قرأ عليه في زمانه قاطبة المتعلّمين من السادة والعلماء، وهو قد قرأ على الشيخ أبو جعفر الطوسي جميع تصانيفه، وقرأ على الشيخين: سالار، وابن البرّاج، وله تصانيف بالعربية والفارسية في الفقه، أخبرنا بها الشيخ الإمام جمال الدين أبو الفتوح الخزاعي «رحمهم الله». (هامش المطبوع)

٤. في أمل الآمل: المنتهى بن أبي زيد بن كبابكي الحسيني الكجي الجرجاني عالم، فقيه يروى عن أبيه عن السيّد المرتضى والرضي ويروى عن الشيخ الطوسي. (هامش المطبوع)

٥. قال الشيخ منتجب الدين: السيّد عماد الدين أبو الصمصام ذو الفقار بن محمّد بن معبد الحسيني المروزي عالم، دين، يروى عن السيّد الأجلّ المرتضى علم الهدى أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي، والشيخ الموفق أبي جعفر محمّد بن الحسن «قدس الله روحهما»، وقد صادفته، وكان ابن مائة وخمسة عشر سنة. (هامش المطبوع)

٦. في أمل الآمل: كان عالماً، عابداً من تلامذة السيّد المرتضى والسيّد الرضي. (هامش المطبوع)

وحدثني الفتال بالتنوير في معاني التفسير، وبكتاب روضة الواعظين وبصيرة المتعظين.
وأنبأني الطبرسي بمجمع البيان لعلوم القرآن، وبكتاب إعلام الوری بأعلام الهدى.
وأجاز لي أبو الفتوح رواية روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن. وناولني أبو الحسن البيهقي
حلية الأشراف.

وقد أذن لي الآمدي في رواية غرر الحكم.

ووجدت بخط أبي طالب الطبرسي كتابه الإحتجاج. وذلك ممّا يكثّر تعداده، ولا يحتاج إلى ذكره
لاجتماعهم عليه وما هذا إلا جزء من كلّ، ولا أنا - علم الله تعالى - إلا معترف بالعجز والتقصير كما قال
أبو الجوائز:

وكيف وما انتهيت إلى نهاية

رويت وما رويت من الرواية

وإن طالت وما للعلم غاية

وللأعمال غايات تناهي

وقد قصدت في هذا الكتاب من الاختصار على متون الأخبار، وعدلت عن الإطالة والإكثار والاحتجاج
من الظواهر والاستدلال على فحواها، وحذفت أسانيدها لشهرتها، ولإشارتي إلى روايتها وطرقها والكتب
المنتزعة منها لتخرج بذلك عن حدّ المراسيل، وتلحق بباب المسندات.

وربما تتداخل الأخبار بعضها في بعض، ويختصر منها موضع الحاجة، أو نختار ما هو أقلّ لفظاً، أو جاءت
غريبة من مظان بعيدة، أو وردت منقّرة محتاجة إلى التأويل فمنها: ما وافقه القرآن، ومنها: ما رواه خلق كثير
حتى صار علماً ضرورياً يلزمهم العمل به، ومنها: ما بقيت آثارها رؤية أو سمعاً، ومنها: ما نطقت به الشعراء
والشعرورة، لتبذلها، فظهرت مناقب أهل البيت عليهم السلام بإجماع موافقيهم وإجماعهم حجّة على ما ذكر في غير
موضع، واشتهرت على السنة مخالفينهم على وجه الاضطرار، ولا يقدر على الإنكار على ما أنطق الله به
رواتهم، وأجراها على أفواه ثقاتهم، مع تواتر الشيعة بها وذلك خرق العادة، وعظة لمن تذكّر، فصارت الشيعة
موقّفة لما نقلته ميسرة، والناصبة مخيبة فيما حملته مسخرة لنقل هذه الفرقة ما هو دليل لها في دينها، وحمل
تلك ما هو حجّة لخصمها دونها، وهذا كاف لمن ﴿أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ^(١) و ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ ^(٢)
وتذكرة للمتذكّرين، ولطف من الله تعالى للعالمين.

هذا آخر ما نقلناه عن المناقب.

ولنذكر ما وجدناه في مفتتح تفسير الإمام العسكري عليه السلام. قال الشيخ أبو الفضل شاذان بن جبرئيل بن

١. ق/٣٧.

٢. الصافات/١٠٦.

إسماعيل القميّ أدام الله تأييده: حدّثنا السيّد محمّد بن شراهنك الحسني الجرجاني^(١)، عن السيّد أبي جعفر مهتدي بن حارث الحسيني المرعشي، عن الشيخ الصدوق أبي عبد الله جعفر بن محمّد الدورستاني عن أبيه، عن الشيخ الفقيه أبي جعفر محمّد بن علي بن بابويه القمي «رحمه الله تعالى» قال: أخبرنا أبو الحسن محمّد بن القاسم الأسترآبادي الخطيب «رحمه الله تعالى» قال: حدّثني أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد، وأبو الحسن علي بن محمّد بن سيّار - وكانا من الشيعة الإماميّة - قالوا: كان أبوانا إماميين، وكانت الزيدية هم الغالبيين بأسترآباد، وكانا في إمارة الحسن بن زيد العلوي الملقب بالداعي إلى الحقّ إمام الزيدية^(٢) وكان كثير الإصغاء إليهم، يقتل الناس بسعائياتهم فخشيناهم على أنفسنا، فخرجنا بأهلينا إلى حضرة الإمام الحسن بن علي بن محمّد أبي القائم عليه السلام فأنزلنا عيالنا في بعض الخانات^(٣) ثمّ استأذنا على الإمام الحسن بن علي عليه السلام فلما رأنا قال: مرحبًا بالآوين إلينا الملتجئين إلى كنفنا^(٤) قد تقبّل الله سعيكما، وآمن روعتكما^(٥) وكفنا أعداءكما فانصرفا آمنين على أنفسكما وأموالكما، فعجبنا من قوله ذلك لنا مع أنّنا لم نشكّ في صدقه في مقاله فقلنا: بما ذا تأمرنا أيها الإمام أن نصنع إلى أن ننتهي إلى هناك؟ وكيف ندخل ذلك البلد ومنه هربنا؟ وطلب سلطان البلد لنا حيث^(٦) ووعيده إيانا شديد فقال: خلفا عليّ ولديكما هذين لأفيدهما العلم الذي يشرّفهما الله تعالى به، ثمّ لا تحفلا بالسعاة ولا بوعيد المسعّي إليه، فإنّ الله تعالى يقصم السعاة^(٧) ويلجئهم إلى شفاعتكم فيهم عند من قد هربتم منه.

قال أبو يعقوب وأبو الحسن: فأتمرا بما أمر وخرجنا وخلفانا هناك فكنا نختلف إليه فيلقانا ببرّ الآباء وذوي الأرحام الماسّة، فقال لنا ذات يوم: إذا أتاكم خبر كفاية الله عزّ وجلّ أبويكما وإخراؤه أعداءهما وصدق وعدي إياهما، جعلت من شكر الله عزّ وجلّ أن أفيدكما تفسير القرآن مشتملًا على بعض أخبار آل محمّد عليه السلام فيعظم بذلك شأنكما. قال: وفرحنا، وقلنا يا ابن رسول الله فإذا نأتي على جميع علوم القرآن

١. في التفسير: سراهنك الحسني الجرجاني. ثمّ إنّ الظاهر أنّ «مهتدي» مصحف «مهدي» وهو كما يأتي عن الإحتجاج مهديّ بن العابد أبي الحرب الحسيني المرعشي، وعدّه المحقّق الوحيد «رحمه الله» في التعليقة من أجلاء الطائفة ومن مشايخ الإجازة. (هامش المطبوع)

٢. عنوانه ابن النديم في فهرسه هكذا: الحسن بن زيد بن محمّد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ عليه السلام الملقب بالداعي إلى الحقّ، ظهر بطبرستان في سنة ٢٥٠ ومات بها مملكاً عليه سنة ٢٧٠. (هامش المطبوع)

٣. الخان: ما ينزله المسافرون والجمع خانات، راجع المصباح المنير.

٤. الكنف: هو الجانب، راجع لسان العرب.

٥. الروعة: الفرعة، راجع لسان العرب.

٦. الحثيث: السريع، راجع لسان العرب.

٧. قصم الرجل: أهلكه، راجع لسان العرب.

ومعانيه قال: كَلَّا إِنَّ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَّمَ مَا أُرِيدُ أَنْ أَعَلِّمَكُمَا بَعْضَ أَصْحَابِهِ، ففرح بذلك فقال يا بن رسول الله قد جمعت علم القرآن كله فقال: قد جمعت خيراً كثيراً وأوتيت فضلاً واسعاً، ولكنه مع ذلك أقلّ قليل أجزاء علم القرآن إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾^(١) ويقول: ﴿وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾^(٢) وهذا علم القرآن ومعانيه وما أودع من عجائبه، فكم قد ترى مقدار ما أخذته من جميع هذا؟ ولكنّ القدر الذي أخذته قد فضّلك الله به على كلّ من لا يعلم كعلمك، ولا يفهم كفهمك.

قالا: فلم نبرح من عنده حتى جاءنا فيج^(٣) قاصد من عند أبونا بكتاب يذكر فيه أنّ الحسن بن زيد العلوي قتل رجلاً بسعاية أولئك الزيدية واستصفي ماله، ثمّ أنت الكتب من النواحي والأقطار المشتملة على خطوط الزيدية بالعدل الشديد، والتوبيخ العظيم، يذكر فيها أنّ ذلك المقتول كان أفضل زيديّ على ظهر الأرض، وأنّ السعاة قصدوه لفضله وثورته فشكر لهم وأمر بقطع آناهم وآذانهم وأنّ بعضهم قد مثل به كذلك وآخرين قد هربوا وأنّ العلوي ندم واستغفر وتصدّق بالأموال الجليلة، بعد ردّ أموال ذلك المقتول على ورثته، وبذل لهم أضعاف دية وليّهم المقتول واستحلّهم، فقالوا: أمّا الدية فقد أحللتناك منها. وأمّا الدم فليس إلينا، إنّما هو إلى المقتول، والله الحاكم.

وأنّ العلوي نذر لله «عزّ وجلّ» أن لا يعرض للناس في مذاهبهم.

وفي كتاب أبيهما: إنّ الداعي الحسن بن زيد قد أرسل إلينا بعض ثقاته بكتابه وخاتمه بأمانه، وضمن لنا ردّ أموالنا وجبر النقص الذي لحقنا فيها؛ وإنّا صائرنا إلى البلد، متنجزان ما وعدنا^(٤).

فقال الإمام عليه السلام: «إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ».

فلما كان اليوم العاشر، جاءنا كتاب أبونا بأنّ الداعي قد وفي لنا بجميع عداته^(٥) وأمرنا بملازمة الإمام العظيم البركة الصادق الوعد.

فلما سمع الإمام عليه السلام قال: هذا حين إنجازي ما وعدتكم من تفسير القرآن، ثمّ قال: قد وظفت لكما كلّ يوم شيئاً منه تكتبانه، فالزماني وواظبا علي يوفّر الله عزّ وجلّ من السعادة حظوظكما. أقول: وفي بعض النسخ في أوّل السند هكذا: قال محمّد بن علي بن محمّد بن جعفر بن الدقاق: حدّثني

١. الكهف/ ١٠٩.

٢. لقمان/ ٢٦.

٣. الفيح: الجماعة من الناس وقال الجوهرى الفيح، فارسي معرب وهو الذى يسعى على رجليه، راجع لسان العرب.

٤. أي طالبين تعجيل قضاء ما وعدنا، راجع لسان العرب.

٥. جمع العدة بمعنى الوعد، راجع لسان العرب.

الشيخان الفقيهان أبو الحسن محمّد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان وأبو محمّد جعفر بن أحمد بن علي القمي «رحمهما الله»، قالوا: حدّثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه «رحمه الله» إلى آخر ما مرّ.

وقال الصدوق في كتاب إكمال الدين: قال الشيخ الفقيه أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، مصنّف هذا الكتاب «أعانه الله على طاعته»: إنّ الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا، إنّي لمّا قضيت وطري من زيارة علي بن موسى الرضا عليه السلام رجعت إلى نيسابور فأقمت بها فوجدت أكثر المختلفين إليّ من الشيعة قد حيرتهم الغيبة، ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة، وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقاييس، فجعلت أبذل مجهودي^(١) في إرشادهم إلى الحقّ وردّهم إلى الصواب بالأخبار الواردة في ذلك عن النبي والأئمة عليهم السلام حتى ورد إلينا من بخارا شيخ من أهل الفضل والعلم والنباهة^(٢) ببلد قم، طال ما تمّيت لقاءه واشتقت إلى مشاهدته، لدينه، وسديد رأيه، واستقامة طريقته، وهو الشيخ الدين أبو سعيد محمّد بن الحسن بن علي بن محمّد بن أحمد بن علي بن الصلت القمي «أدام الله توفيقه».

وكان أبي «رضي الله عنه» يروي عن جدّه محمّد بن أحمد بن علي بن الصلت «قدّس الله روحه» ويصف علمه وفضله وزهده وعبادته، وكان أحمد بن محمّد بن عيسى في فضله وجلالته يروي عن أبي طالب عبد الله بن الصلت القمي^(٣) «رضي الله عنه» وبقي حتى لقيه محمّد بن الحسن الصفّار وروى عنه فلمّا أظفرتني الله تعالى ذكره بهذا الشيخ الذي هو من أهل هذا البيت الرفيع شكرت الله «تعالى ذكره» على ما يسّر لي من لقاءه، وأكرمني به من إخوانه، وحباني^(٤) به من ودّه وصفائه، فبينما هو يحدثني ذات يوم إذ ذكر لي عن رجل قد لقيه ببخارا من كبار الفلاسفة والمنطقيين كلامًا في القائم عليه السلام قد حيرته وشكّكه في أمره بطول غيبته، وانقطاع أخباره فذكرت له فصولاً في إثبات كونه، ورويت له أخباراً في غيبته، عن النبي والأئمة عليهم السلام سكنت إليها نفسه وزال بها عن قلبه ما كان دخل عليه من الشكّ والارتياب والشبهة، وتلقى ما سمعه من الآثار الصحيحة بالسمع والطاعة والقبول والتسليم، وسألني أن أصنّف في هذا المعنى كتاباً فأجبتته إلى ملتسمه ووعدته جمع ما ابتغى إذا سهّل الله العود إلى مستقرّي ووطني بالريّ.

١. أي وسعي وطاقتي، راجع لسان العرب.

٢. النباهة بفتح النون: الشرف، الفطنة، ضدّ الخمول، راجع لسان العرب.

٣. ذكره النجاشي والشيخ والعلامة الحلّي وغيرهم في كتب رجالهم وصرّحوا بوثاقته. قال النجاشي في ص ٢١٧: عبد الله بن الصلت أبوطالب القمي، مولى بني تميم اللات بن ثعلبة ثقة، مسكون إلى روايته، روى عن الرضا عليه السلام، يعرف له كتاب التفسير، أخبرني عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن يحيى قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن الصلت، عن أبيه. (هامش المطبوع)

٤. حيا كذا أو بكذا: إذا أعطاه، راجع لسان العرب.

فبينما أنا ذات ليلة أفكر فيما خلّفت ورائي من أهل وولد وإخوان ونعمة إذ غلبني النوم فرأيت كأنني بمكة أطوف حول البيت الحرام، وأنا في الشوط السابع عند الحجر الأسود أستلمه وأقبله، وأقول: أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة، فأرى مولانا القائم صاحب الزمان عليه السلام واقفاً بباب الكعبة فأدنو منه على شغل قلب وتقسم فكر، فعلم عليه السلام ما في نفسي بنفوسه في وجهي فسلمت عليه فردّ عليّ السلام، ثم قال عليه السلام لي: لم لا تصنّف كتاباً في الغيبة تكفي ما قد همّتك؟ فقلت له يا ابن رسول الله قد صنّفت في الغيبة أشياء، فقال عليه السلام: ليس على ذلك السبيل آمرك أن تصنّف ولكن صنّف الآن كتاباً في الغيبة، واذكر فيه غيبات الأنبياء عليهم السلام.

ثم مضى عليه السلام فانتبهت فرعاً إلى الدعاء والبكاء والبثّ والشكوى إلى وقت طلوع الفجر، فلما أصبحت ابتدأت بتأليف هذا الكتاب ممثلاً لأمر وليّ الله وحقّته، ومستعيناً بالله ومتوكلاً عليه، ومستغفراً من التقصير. وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وقال أحمد بن علي الطبرسي في الإحتجاج: لا تأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده إمّا: لوجود الإجماع عليه، أو: موافقته لما دلّت العقول إليه، أو: لاشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤلف إلا ما أوردته عن أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، فإنّه ليس في الاشتهار على حدّ ما سواه، وإن كان مشتملاً على مثل الذي قدّمناه، فلاجل ذلك ذكرت إسناده في أوّل خبر من ذلك دون غيره لأنّ جميع ما رويت عنه عليه السلام إنما رويته بإسناد واحد من جملة الأخبار التي ذكرها عليه السلام في تفسيره.

ثم قال: حدّثني به السيّد العالم العابد العادل أبو جعفر مهدي بن العابد أبي الحرب الحسيني المرعشي «رضي الله عنه»، قال: حدّثني الشيخ الصدوق أبو عبد الله جعفر بن محمّد بن أحمد الدورستاني «رحمه الله» قال: حدّثني أبي محمّد بن أحمد، قال: حدّثني الشيخ السعيد أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القميّ، قال: حدّثني أبو الحسن محمّد بن القاسم الأسترآبادي المفسّر، قال: حدّثني أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن زياد، وأبو الحسن علي بن محمّد بن سيّار - وكانا من الشيعة الإماميّة - عن أبيهما، قالوا: حدّثنا أبو محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

وقال الشيخ ابن قولويه «رحمه الله» في مفتتح كتاب كامل الزيارة: وجمعت عن الأئمّة عليهم السلام، ولم أخرج فيه حديثاً روي عن غيرهم، إذ كان في ما روينا عنهم من حديثهم عليهم السلام كفاية عن حديث غيرهم، وقد علمنا أنّنا لا نحيط بجميع ما روي عنهم في هذا المعنى ولا في غيره، لكن ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا «رحمهم الله» ترجمته ولا أخرجت فيه حديثاً روي عن الشذاذ من الرجال يآثر ذلك^(١) عنهم غير المعروفين بالرواية المشهورين بالحديث والعلم.

١. وفي نسخة: يؤثر ذلك عن المذكورين. (هامش المطبوع)

ووجدت في بعض النسخ القديمة في مفتح كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام: حدّثني الشيخ المؤتمن الوالد أبو الحسين علي بن أبي طالب بن محمد بن أبي طالب التميمي المجاور، قال: حدّثني السيّد الأوحّد الفقيه العالم عزّ الدين شرف السادة أبو محمد شرف شاه بن أبي الفتوح، محمد بن الحسين بن زياد العلوي الحسيني الأفظسي النيسابوري «أدام الله رفعتة»، في شهور سنة ثلاث وسبعين وخمس مائة بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عند مجاورته به، قال: حدّثني الشيخ الفقيه العالم أبو الحسن علي بن عبد الصمد التميمي «رضي الله عنه» في داره بنيسابور، في شهور سنة إحدى وأربعين وخمس مائة، قال: حدّثني السيّد الإمام الزاهد أبو البركات الخوزي «رضي الله عنه»، قال: حدّثني الشيخ الإمام العالم الأوحّد أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي الفقيه مصنّف هذا الكتاب «رضي الله عنه».

ولنذكر ما وجدناه في مفتح كتاب سليم بن قيس^(١) وهو هذا: أخبرني الرئيس العفيف أبو النقي^(٢) هبة الله بن نما بن علي بن حمدون «رضي الله عنه» قراءةً عليه بداره بحلّة الجامعين في جمادى الأولى سنة خمس وستين وخمس مائة، قال: حدّثني الشيخ الأمين العالم أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن طحّال المقدادي المجاور قراءةً عليه بمشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام سنة عشرين وخمس مائة قال: حدّثنا الشيخ المفيد أبو علي الحسن بن محمد الطوسي «رضي الله عنه»، في رجب سنة تسعين وأربعمائة. وأخبرني الشيخ الفقيه أبو عبد الله الحسن بن هبة الله بن رطبة، عن الشيخ المفيد أبي علي، عن والده فيما سمعته يقرأ عليه بمشهد مولانا السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام في المحرّم من سنة ستين وخمس مائة.

وأخبرني الشيخ المقري أبو عبد الله محمد بن الكال^(٣) عن الشريف الجليل نظام الشرف أبي الحسن العريضي، عن ابن شهر يار الخازن، عن الشيخ أبي جعفر الطوسي. وأخبرني الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب قراءةً عليه بحلّة الجامعين في شهور سنة سبع وستين وخمس مائة عن جدّه شهر آشوب، عن الشيخ السعيد أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي «رضي الله عنه» قال: حدّثنا ابن أبي جيّد، عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ومحمد بن أبي القاسم الملقّب بماجيلويه، عن محمد بن علي الصيرفي، عن حمّاد بن عيسى، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلالي.

١. هو أقدم كتاب صنّف في الإسلام في عصر التابعين بعد كتاب عليّ بن أبي رافع، وبذلك حازت الشيعة التقدّم في التصنيف في عصر التابعين كما أنّ لهم ذلك التقدّم في عهد الصحابة. فحين يرى بعض الصحابة تأليف الأحاديث وتدوينها غير مشروع جمع عليّ بن أبي طالب عليه السلام القرآن وآلّف كتاب الديات، وله عليه السلام قبل ذلك في عصر النبي صلى الله عليه وآله تأليف كتابه في الحديث بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله، وآلّف سلمان كتابه في حديث الجاثليق، وأبو ذر كتابه في ما جرى بعد الرسول صلى الله عليه وآله. (هامش المطبوع)

٢. وفي نسخة: أبو البقاء. (هامش المطبوع)

٣. وفي نسخة: المكال. (هامش المطبوع)

قال الشيخ أبو جعفر: وأخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري، قال: أخبرنا أبو محمد هارون بن موسى بن أحمد التلعكبري «رحمه الله»، قال: أخبرنا علي بن همام بن سهيل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن يعقوب بن يزيد ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، وأحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عيَّاش، عن سليم بن قيس الهلالي.

قال عمر بن أذينة: دعاني ابن أبي عيَّاش، فقال لي: رأيت البارحة رؤيا أتني لخليق أن أموت سريعا، إنني رأيتك الغداة فرحت بك، إنني رأيت الليلة سليم بن قيس الهلالي، فقال لي: يا أبان إنك ميت في أيامك هذه، فاتق الله في وديعتي ولا تضيّعها في لي بما ضمنت من كتمانك، ولا تضعها إلا عند رجل من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام له دين وحسب، فلما بصرت بك الغداة فرحت برويتك، وذكرت رؤياي سليم بن قيس.

لما قدم الحجّاج العراق سأل عن سليم بن قيس فهرب منه، فوقع إلينا بالنوبندجان^(١) متواريا، فنزل معنا في الدار فلم أر رجلا كان أشدّ إجلالا لنفسه، ولا أشدّ اجتهادا ولا أطول بغضا للشهوة منه، وأنا يومئذ ابن أربع عشرة سنة قد قرأت القرآن: وكنت أسأله فيحدثني عن أهل بدر فسمعت منه أحاديث كثيرة، عن عمر بن أبي سلمة ابن أمّ سلمة زوجة النبي ﷺ وعن معاذ بن جبل، وعن سلمان الفارسي، وعن علي، وأبي ذر، والمقداد، وعمّار، والبراء بن عازب، ثمّ أسلمنيها ولم يأخذ عليّ يمينا، فلم ألبث أن حضرته الوفاة فدعاني فخلا بي وقال: يا أبان! قد جاورتك فلم أر منك إلا ما أحبّ، وإنّ عندي كتبًا سمعتها عن الثقات، وكتبتها بيدي فيها أحاديث لا أحبّ أن تظهر للناس لأنّ الناس ينكرونها ويعظمونها، وهي حق أخذتها من أهل الحقّ والفقهاء والصدق والبرّ عن علي بن أبي طالب عليه السلام وسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وليس منها حديث أسمع من أحدهم إلا سألت عنه الآخر حتى اجتمعوا عليه جميعا، وأشياء بعد سمعتها من غيرهم من أهل الحقّ: وإنّي هممت حين مرضت أن أحرقتها فتأثمت من ذلك وقطعت به، فإن جعلت لي عهد الله وميثاقه أن لا تخبر بها أحدا ما دمت حيّا ولا تحدث بشيء منها بعد موتي إلا من تثق به كتقتك بنفسك، وإن حدث بك حدث أن تدفعها إليّ من تثق به من شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ممن له دين وحسب؛ فضمنت ذلك له فدفعها إليّ، وقرأها كلّها عليّ فلم يلبث سليم أن هلك «رحمه الله»، فنظرت فيها بعده وقطعت بها وأعظمتها واستصعبتها لأنّ فيها هلاك جميع أمة محمد ﷺ من المهاجرين والأنصار والتابعين غير علي بن أبي طالب وأهل بيته عليه السلام وشيعته. فكان أول من لقيت بعد قدومي البصرة الحسن بن أبي الحسن البصري، وهو يومئذ متوار من الحجّاج، والحسن يومئذ من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام من مفرطهم نادم متلهّف على ما فاته من نصره عليّ عليه السلام والقتال معه يوم الجمل فخلوت به في شرقي دار أبي خليفة الحجّاج بن أبي عتاب، فعرضتها

١. قال الفيروزآبادي: النوبندجان بفتح النون والباء والذال المهملة قصبه كورة سابور. وقال أيضا: سابور كورة بفارس مدينتها نوبندجان.

عليه فبكى ثمّ قال: ما في حديثه شيء إلا حقٌّ قد سمعته من الثقات من شيعة علي عليه السلام وغيرهم. قال أبان: فحججت من عامي ذلك فدخلت على علي بن الحسين عليه السلام وعنده أبو الطفيل عامر بن واثلة صاحب رسول الله ﷺ وكان من خيار أصحاب علي عليه السلام، ولقيت عنده عمر بن أبي سلمة ابن أمّ سلمة زوجة النبي ﷺ فعرضته عليه، وعرضت على علي بن الحسين عليه السلام ذلك أجمع ثلاثة أيام، كلّ يوم إلى الليل، ويغدو عليه عمر وعامر فقراؤه عليه ثلاثة أيام فقال لي: صدق سليم «رحمه الله» هذا حديثنا كلّه نعرفه وقال أبو الطفيل وعمر بن أبي سلمة: ما فيه حديث إلا وقد سمعته من علي عليه السلام، ومن سلمان، ومن أبي ذر، والمقداد. قال عمر بن أذينة: ثمّ دفع إليّ أبان كتب سليم بن قيس الهلالي، ولم يلبث أبان بعد ذلك إلا شهراً حتى مات.

فهذه نسخة كتاب سليم بن قيس العامري دفعه إليّ أبان بن أبي عبيّاش، وقرأه عليّ، وذكر أبان أنّه قرأه على علي بن الحسين عليه السلام فقال عليه السلام: صدق سليم هذا حديثنا نعرفه، انتهى. وأقول: سيأتي تمام ذلك في كتاب الفتن. وسنورد سائر مفتتحات الكتب وأسانيدها في المجلد الخامس والعشرين إن شاء الله تعالى.

وحيث فرغنا ممّا أردنا إيراده في مقدمة الكتاب فلنذكر فهرست ما اشتمل عليه كتابنا من الكتب وترتيبها ثمّ لنشرع في إيراد المقاصد في الأبواب ولا حول ولا قوّة إلا بالله وعليه التوكّل وإليه المآب.

﴿ فهرس مجموع الكتب ﴾

١. كتاب العقل والعلم والجهل.
٢. كتاب التوحيد.
٣. كتاب العدل والمعاد.
٤. كتاب الاحتجاجات والمناظرات، وجوامع العلوم.
٥. كتاب قصص الأنبياء عليهم السلام.
٦. كتاب تاريخ نبينا صلى الله عليه وآله، وأحواله.
٧. كتاب الإمامة، وفيه جوامع أحوالهم عليهم السلام.
٨. كتاب الفتن، وفيه ما جرى بعد النبي صلى الله عليه وآله من غضب الخلافة، وغزوات أمير المؤمنين عليه السلام.
٩. كتاب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، وفضائله وأحواله.
١٠. كتاب تاريخ فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وفضائلهم ومعجزاتهم.
١١. كتاب تاريخ علي بن الحسين، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم عليهم السلام، وفضائلهم ومعجزاتهم.
١٢. كتاب تاريخ علي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي، والحسن بن علي العسكري، وأحوالهم ومعجزاتهم عليهم السلام.
١٣. كتاب الغيبة، وأحوال الحجّة القائم عليه السلام.
١٤. كتاب السماء والعالم، وهو يشتمل على أحوال العرش والكرسي، والأفلاك والعناصر، والمواليد والملائكة، والجن والإنس، والوحوش والطيور، وسائر الحيوانات، وفيه أبواب الصيد والذباحة، وأبواب الطب.
١٥. كتاب الإيمان والكفر، ومكارم الأخلاق.
١٦. كتاب الآداب والسنن، والأوامر والنواهي، والكبائر والمعاصي، وفيه أبواب الحدود.
١٧. كتاب الروضة، وفيه المواعظ والحكم والخطب.
١٨. كتاب الطهارة والصلاة.
١٩. كتاب القرآن والدعاء.
٢٠. كتاب الزكاة والصوم، وفيه أعمال السنة.

٢١. كتاب الحج.
٢٢. كتاب المزار.
٢٣. كتاب العقود والإيقاعات.
٢٤. كتاب الأحكام.
٢٥. كتاب الإجازات وهو آخر الكتب، ويشتمل على أسانيدنا وطرقنا إلى جميع الكتب، وإجازات العلماء الأعلام «رضوان الله عليهم أجمعين».

المجلد الأول

كتاب العقل و العلم و الجبريل

* أبواب العقل والجهل *

﴿ باب ١ ﴾

« فضل العقل وذم الجهل »

الآيات:

البقرة/١٦٤: ﴿... لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾
 البقرة/٢٤٢: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(١)

١. **فقول:** إنَّ المراد من التفكير والتعقل هو ما يتعقبه التحرك نحو العمل، وإلا فإنَّ التفكير والتعقل لوحده في الأحكام والآيات لا يشمر نتيجة، ويتبين من دراسة الآيات والأحاديث الإسلامية: أنَّ لفظة «العقل» تستعمل غالباً عند إيراد التعبير عن امتزاج الإدراك والفهم مع العواطف والأحاسيس ثمَّ يستتبع ذلك العمل. فعند ما يتحدث القرآن في مواضع كثيرة عن معرفة الله مثلاً: يشير إلى نماذج من نظام هذا الكون العجيب، ثمَّ يقول: إننا نبين هذه الآيات ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

وهذا لا يعني أنَّ القصد هو ملء الأدمغة ببعض المعلومات عن نظام الطبيعة، إذ أنَّ العلوم الطبيعية إذا لم تبعث في القلب والعواطف حركة نحو معرفة الله وحبِّه والانشداد به فلا ارتباط لها بقضايا التوحيد. وهكذا المعارف العلمية لا تكون تعقلاً إلا إذا اقترنت بالعمل.

صاحب تفسير الميزان (الميزان: ج ٢، ص ٢٥٠ - ٢٤٩) يؤيد هذا الاتجاه في فهم معنى التعقل، ويرى أنه الذي يدفع الإنسان بعد الفهم والإدراك إلى مرحلة العمل، والدليل على ذلك قوله تعالى (الملك/١٠): ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾. وقوله سبحانه (الحج/٤٦): ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ فالتعقل الذي يتحدث عنه المجرمون يوم القيامة هو ذلك الذي يرافقه العمل، وهكذا التعقل الناتج عن السير في الأرض والتفكير في خلق الله إنما هو المعرفة التي تحمل الإنسان على تغيير مسير حياته والاتجاه إلى الصراط المستقيم.

وبعبارة أخرى، أنَّ التفكير والتعقل والتدبر إذا كان متعمقاً ومتجذراً في روح الإنسان فلا يمكن أن يكون عديم الآثار في دائرة الواقع العملي، فكيف يمكن أن يقطع الإنسان ويعتقد جازماً بمسومية الغذاء ثمَّ يتناوله؟! أو يعتقد جزماً بتأثير الدواء الفلاني على معالجة أحد الأمراض الخطرة التي يعاني منها ثمَّ لا يتناوله!! (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢، ص ٤٩ و ٥٠).

- البقرة/٢٦٩: ﴿... وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(١)
- آل عمران/٧: ﴿... وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾
- آل عمران/١١٨: ﴿... قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾
- آل عمران/١٩٠: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾
- المائدة/٥٨: ﴿... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٢)
- المائدة/١٠٠: ﴿... فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ...﴾
- المائدة/١٠٣: ﴿... وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾
- الأنعام/٣٢: ﴿... وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٣)
- الأنعام/١١١: ﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾
- الأنفال/٢٢: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٤)
- يونس/٤٢: ﴿... أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٥)

١. **فقول:** «التذكُّر»: هو حفظ العلوم والمعارف في داخل الروح. والألباب، جمع لبّ وهو قلب كلّ شيء ومركزه، ولهذا قيل: لعقل اللبّ. تقول هذه الفقرة من الآية: إنّ أصحاب العقول هم الذين يحفظون الحقائق ويتذكّرونها. رغم أنّ جميع الناس ذو عقل - عدا المجانين - فلا يوصفون جميعاً بأولي الألباب، بل هؤلاء هم الذين يستخدمون عقولهم فيشقّون طريقهم على ضوء نورها الساطع. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢، ص ١٣٧)
٢. **فقول:** جماعة من أهل الكتاب كانوا يستهزئون بأحكام الإسلام، وتبيّن الآية الكريمة دوافع هذا الاستهزاء، فتذكر أنّ هذه الجماعة إنّما تفعل ذلك لجهلها وابتعادها عن الحقائق. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٣، ص ٥٥٩)
٣. **فقول:** إدراك الحقائق وتمييزها عن مغريات الدنيا الخداعة غير ممكن لغير المفكرين الذين يعقلون. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٤، ص ٥٣)
٤. **فقول:** لمّا كان القرآن كتاب عمل فإنّه ينظر إلى النتائج دائماً، فيعتبر كلّ موجود لا فائده فيه كالمعدوم، وكلّ حي عديم الحركة والتأثير كالميت، وكلّ حاشية من حواس الإنسان مفقود إذا لم تؤثر فيه تأثيراً إيجابياً في مسيرة الهداية والسعادة؛ وهذه الآية اعتبرت الذين لهم آذان سالمة لكنّهم لا يستمعون لآيات الله ودعوة الحقّ ونداء السعادة، كمن لا أذن له ولا سمع لديه، والذين لهم ألسنة سالمة لكنّها ساكنة عن الدعوة إلى الحقّ ومكافحة الظلم والفساد، فلا يأمرن بمعروف ولا ينهون عن منكر، بل يضيعون هذه النعمة في التملق والتذلل أمام الطواغيت أو تحريف الحقّ وتقوية الباطل، فهؤلاء كمن هو أبكم لا يقدر على الكلام، وكذلك الذين يتمتعون بنعمة الفكر والعقل ولكنّهم لا يصحّحون تفكيرهم، فهؤلاء في عداد المجانين. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٥، ص ٣٩)
٥. **فقول:** هي إشارة إلى أنّ الاستماع - أي إدراك الألفاظ - ليس كافياً بمفرده، بل إنّ التفكّر والتدبّر فيها لازم أيضاً ليستفيع الإنسان من محتواها. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٥، ص ٤٨٦)

- يونس / ١٠٠: ﴿... وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(١)
- هود / ٢٩: ﴿... وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾
- يوسف / ٢: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٢)
- الرعد / ١٩: ﴿... إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾
- إبراهيم / ٥٢: ﴿... وَلِيَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾
- طه / ٥٤: ﴿... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾^(٣)
- النور / ٦١: ﴿... كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾
- الزمر / ٢١: ﴿... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾
- المؤمن / ٥٤: ﴿... هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾
- المؤمن / ٦٧: ﴿... وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾
- الجاثية / ٥: ﴿... آيَاتُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾
- الحجرات / ٤: ﴿... أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٤)
- الحديد / ١٧: ﴿... قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾
- الحشر / ١٤: ﴿... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٥)

١. **فقول:** هذه الفقرة من الآية لا ينبغي أن تفسر بمعنى الجبر مطلقاً، لأنّ جملة «لا يعقلون» دليل على اختيار هؤلاء، أي إنّ هؤلاء الأفراد قد امتنعوا من التفكير والتدبر أولاً، فأتلوا في النهاية بهذا العقاب، الذي هو الرجس وقذارة الشك والتردد وظلمة القلب والخطأ في التفكير الذي سلط على هؤلاء حتى سلبت منهم القدرة على الإيمان. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٥، ص ٥٤٦)
٢. **فقول:** إنّ الهدف من نزول القرآن ليس القراءة أو التلاوة أو التبيّن أو التبرك بتلاوة آياته فحسب، بل الهدف الاساسي هو الإدراك ... الإدراك القوي الذي يدعو الإنسان إلى العمل بجميع وجوده. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٦، ص ٢١٥)
٣. **فقول:** ممّا يستحقّ الانتباه أنّ «النُّهَى» جمع «نُهَيْة» وهي في الأصل مأخوذة من مادّة «نهي» مقابل الأمر، وتعني العقل الذي ينهى الإنسان عن القبائح والسيئات، وهذه إشارة إلى أنّ كلّ تدبّر وتفكّر من أجل فهم أهميّة هذه الآيات ليس كافياً، بل إنّ العقل والفكر المسؤول هو الذي يستطيع أن يدرك ويطلع على هذه الحقيقة. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٨، ص ١٤٧)
٤. **فقول:** ومن الطريف أنّ الآية لا تقول: ﴿أكثرهم لا عقل لهم﴾ بل تقول: (لا يعقلون) ومعناها أنّهم لديهم العقول، إلّا أنّهم لا يستوعبون ولا يتعلّلون!. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٠، ص ١٠١)
٥. **فقول:** ما قبل هذه الفقرة يشير إلى تشتت قلوب المشركين، ثمّ يؤكّد على أنّ التفرقة والنفاق الداخلي وليدة الجهل وعدم المعرفة؛ لأنّ «الجهل» عامل الشرك، والشرك عامل للتفرقة، والتفرقة تسبّب الهزيمة. وبالعكس فإنّ «العلم» عامل لوحدة العقيدة والعمل والانسجام والاتّفاق. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٤، ص ٩١)

الروايات:

١. معاني الأخبار، الأماي للصدوق^(١): الحافظ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ، عَنْ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ، عَنْ الْمَدَائِنِيِّ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عُقُولُ النِّسَاءِ فِي جَمَالِهِنَّ، وَجَمَالُ الرِّجَالِ فِي عُقُولِهِمْ»^(٢).

بيان:

«الجمال»: الحسن في الخلق والخلق^(٣). وقوله عليه السلام: «عقول النساء في جمالهن» لعل المراد: أنه لا ينبغي أن ينظر إلى عقلمن لندرته بل ينبغي أن يكتفى بجمالهن، أو المراد أن عقلمن غالباً لازم لجمالهن، والأول أظهر.

بيان آخر:

الاحتمال الثاني أقوى في النظر لأن حسن الظاهر غالباً يدل على حسن الباطن، وقد ورد في الروايات أطلبوا الخير عند حسان الوجوه فإذا كانت المرأة جميلة كانت عاقلة غالباً.

٢. الأماي للصدوق^(٤): العطار، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْبَزَنْطِيِّ، عَنْ جَمِيلٍ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أَصْلُ الْإِنْسَانِ نُفْسُهُ، وَعَقْلُهُ دِينُهُ^(٥)، وَمُرُوتُهُ حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ، وَالْأَيَّامُ دَوْلٌ، وَالنَّاسُ إِلَى آدَمَ شَرَعٌ سَوَاءٌ.

بيان:

اللَّبُّ بضم اللام: خالص كل شيء، والعقل^(٦). والمراد هنا الثاني أي: تفاضل أفراد الإنسان في شرافة أصلهم إنما هو بعقولهم لا بأنسابهم وأحسابهم. ثم بين عليه السلام: أن العقل الذي هو منشأ الشرافة إنما يظهر باختياره الحق من الأديان، وبتكميل دينه بمكملات الإيمان، والمروءة مهموزاً بضم الميم والراء: الإنسانيّة مشتق من المرء^(٧) وقد يخفف بالقلب والإدغام، والظاهر أن المراد أن إنسانيّة المرء وكماله ونقصه فيها إنما يعرف بما يجعل نفسه فيه ويرضاه لنفسه من الأشغال والأعمال والدرجات الرفيعة، والمنازل الخسيسية، فكم بين من

١. معاني الأخبار، ص ٢٣٤، ح ١؛ الأماي للصدوق، ص ٢٢٨، ح ٩؛ وفي روضه الواعظين، ص ٤.

٢. يحتمل أن يكون مراده عليه السلام حث الرجال وترغيبهم فيما يكمل به عقولهم وتحريضهم على ترك تزيين جمالهم وما يتعلق بظواهرهم. مثل ما تقول: أنت لرجل كم ترغب في تحسين ظاهرك ونظافة وجهك وجعادة شعرك؟! دع ذلك للنساء، إنما جمال الرجل في تكميل عقله وتركيبه نفسه وعلى ذلك فالمراد بالجمال هو حسن الظاهر والخلق. (هامش المطبوع)

٣. راجع لسان العرب.

٤. الأماي للصدوق، ص ٢٤٠، ح ٩؛ وفي روضة الواعظين، ص ٤.

٥. في المصدر «عقله ودينه».

٦. راجع لسان العرب.

٧. المصدر السابق، مادة «مرأ».

لا يرضى لنفسه إلا كمال درجة العلم والطاعة والقرب والوصال، وبين من يرضى أن يكون مضحكة للسام لأكلية ولقمة ولا يرى لنفسه شرفاً ومنزلةً سوى ذلك. ويحتمل أن يكون المراد التزوج بالأكفاء، كما قال الصادق عليه السلام: «لِداوُدَ الْكَرْحِيِّ»^(١) حين أراد التزويج: «أنظر أين تضع نفسك»، والتعميم أظهر. و«الدول» مثلثة الدال: جمع دولة بالضمّ والفتح وهما بمعنى انقلاب الزمان، وانتقال المال أو العزّة من شخص إلى آخر، وبالضمّ: الغلبة في الحروب^(٢)، والمعنى أن ملك الدنيا ومُلْكها وعزّها تكون يوماً لقوم ويوماً لآخرين. و«الناس إلى آدم شرع» بسكون الراء وقد يحرك أي سواء في النسب^(٣)، وكلّهم ولد آدم، فهذه الأمور المتنقلة الفانية لا تصير مناطاً للشرف بل الشرف بالأموال الواقعية الدائمة الباقية في النشأتين، والآخرتان مؤكّدتان للأولين.

٣. الأماي للصدوق^(٤): ابنُ إدريس، عن أبيه، عن ابنِ هاشم، عن ابنِ مرّار، عن يونس، عن ابنِ سنان^(٥)، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: قال: خمس من لم يكن فيه لم يكن فيه كثيرٌ مُستمتع، قيل: وما هنّ؟ يا ابن رسول الله! قال: الدين، والعقل، والحياء، وحسن الخلق، وحسن الأدب وخمس من لم يكن فيه لم يتهنأ^(٦) العيش: الصحة، والأمن، والغنى، والقناعة، والأنيس الموافق.

بيان:

«حسن الأدب» إجراء الأمور على قانون الشرع والعقل في خدمة الحقّ ومعاملة الخلق. والغنى: عدم الحاجة إلى الخلق، وهو غنى النفس فإنّه الكمال لا الغنى بالمال. ٤. الأماي للصدوق^(٧): لا جمال أزين من العقل.

بيان:

رواه في خطبة طويلة عن أمير المؤمنين عليه السلام سيحياً تماماً في باب خطبه عليه السلام.

١. الكرخ: سوق ببغداد، راجع لسان العرب.

٢. الدول جمع دولة، بالضمّ، وهو ما يتداول من المال وبالفتح، في الحرب، راجع لسان العرب.

٣. راجع لسان العرب.

٤. الأماي (للصدوق)، ص ٢٩١، ح ١٥؛ وقد ورد في موضعين مقطوعاً، الأوّل: المحاسن، ج ١، ص ٩، ح ٢٥، و ج ١، ص ١٩١، ح ١، بطريق آخر وفيه «الجود» بدلاً من «الحياء»؛ الثاني: مشكاة الأنوار، ص ١٤٩، ص ٢٤٨، وفيه «الحريّة» بدلاً من «الحياء».

٥. الظاهر أنّه عبد الله بن سنان وهو كما في رجال النجاشي ابن طريف مولى بني هاشم ويقال مولى بني أبي طالب، كان خازناً للمنصور والمهدي والهادي والرشيدي، كوفي ثقة، من أصحابنا، جليل، لا يطعن عليه في شيء، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وقيل: روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام ولم يثبت لأنّ محمّد بن سنان لم يرو عن أبي عبد الله عليه السلام. (هامش المطبوع)

٦. في المصدر: «يتهنّ».

٧. أماي الصدوق، ص ٣٢١؛ وفي التوحيد، ص ٧٤.

٥. الأماي للصدوق^(١): ابن موسى، عن مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَخْمَرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فُلَانٌ مِنْ عِبَادَتِهِ وَدِينِهِ وَفَضْلِهِ كَذَا وَكَذَا قَالَ: فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ عَقَلُهُ؟ فَقُلْتُ: لَا أَدْرِي، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الثَّوَابَ عَلَى قَدْرِ الْعَقْلِ، إِنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ خَضْرَاءَ نَضْرَةَ^(٢) كَثِيرَةَ الشَّجَرِ طَاهِرَةَ الْمَاءِ، وَإِنَّ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَرَّ بِهِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ أَرِنِي ثَوَابَ عَبْدِكَ هَذَا، فَأَرَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ، فَاسْتَقَلَّهُ الْمَلِكُ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنْ اصْحَبْهُ، فَأَتَاهُ الْمَلِكُ فِي صُورَةِ إِنْسِيٍّ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا رَجُلٌ عَابِدٌ بَلَعْنَا مَكَانَكَ وَعِبَادَتَكَ بِهَذَا الْمَكَانِ، فَجِئْتُ لِأَعْبُدَ مَعَكَ، فَكَانَ مَعَهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قَالَ لَهُ الْمَلِكُ: إِنَّ مَكَانَكَ لَنَزْهَةٌ، قَالَ: لَيْتَ لِرَبِّنَا بِهِمَّةً، فَلَوْ كَانَ لِرَبِّنَا حِمَارٌ لَرَعَيْنَاهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَإِنَّ هَذَا الْحَشِيشَ يَضِيعُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: وَمَا لِرَبِّكَ حِمَارٌ؟ فَقَالَ: لَوْ كَانَ لَهُ حِمَارٌ مَا كَانَ يَضِيعُ مِثْلُ هَذَا الْحَشِيشِ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْمَلِكِ: إِنَّمَا أُثْبِتُهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِهِ.

بيان:

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من عبادته» بيان لقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كذا وكذا».

وكذا خبر لقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فلان»، ويحتمل أن يكون متعلقاً بمقدّر أي فذكرت من عبادته، وأن يكون متعلقاً بما عبّر عنه بـ «كذا وكذا» كقوله: «فاضلٌ كامل» فكلمة «من» بمعنى: «في» أو للسببية. والنضارة: الحُسن. والطهارة هنا بمعناه اللغوي أي الصفاء واللطافة. وفي بعض نسخ الكافي^(٣) بالطاء المعجمة أي كان جارياً على وجه الأرض^(٤). والنزاهة: البعد عما يوجب القبح والفساد^(٥)، والأظهر «لنزّهة» كما في الكافي، ولعله بتأويل البقعة والعرصة ومثلهما^(٦).

٦. قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٧): مَا كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِبَادَ بِكُنْهِ عَقْلِهِ قَطُّ. قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنَا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أَمْرًا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ.

١. الأماي للصدوق، ص ٤١٨، ح ٦؛ وفي الكافي، ج ١، كتاب العقل والجهل، ص ١١، ح ٨؛ الوافي، ج ١، ص ٨٢، ح ١٢، ورد في الأخيرين مع زيادة واختلاف يسير.
٢. نَضْرَةُ أي حسنٌ والأنثى نَضْرَةٌ، راجع لسان العرب.
٣. الكافي، ج ١، كتاب العقل والجهل، ص ١٢، ح ٨.
٤. الظاهر من كل شيء خلاف البطن، لسان العرب. لعل مراده عَلَيْهِ السَّلَامُ من «ظاهرة الماء» الماء الذي جرى على ظهر الأرض وليس في بطنها.
٥. راجع لسان العرب.
٦. **قول:** يظهر من الحديث أن العابد كان جاهلاً قاصراً يزعم أن ربه تعالي جسمٌ وله مركبٌ ولذا خفف الله ثوابه.
٧. الأماي للصدوق، ص ٤١٨، ح ٦؛ وفي الكافي، كتاب العقل والجهل، ص ٢٣، ح ١٥؛ الأماي الطوسي، ص ٤٨١، ح ١٩-١٠٥٠؛ وقد ورد في المحاسن، ص ١٩٥، ح ١٧، مع زيادة في بعضها.

بيان:

الظاهر أن قوله: «وقال الصادق عليه السلام» - إلى آخر الخبر - خبرٌ مُرسَلٌ كما يظهر من الكافي.

٧. الخصال، الأمالي للصدوق^(١): ابنُ البرقي، عن أبيه، عن جدّه، عن عمرو بن عثمان، عن أبي جميلة^(٢)، عن ابنِ طريف^(٣)، عن ابنِ نباتة^(٤)، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: قال: هبطَ جبرئيلُ على آدم عليه السلام: فقال: يا آدمُ إني أُمرتُ أن أُخبرَكَ واحدةً من ثلاثٍ، فأخترتُ واحدةً ودَعِ اثنتينِ فقالَ له آدمُ: وما الثلاثُ يا جبرئيلُ؟ فقال: العقلُ، والحَياءُ، والدينُ. قالَ آدمُ عليه السلام: فإني قد اخترتُ العقلَ، فقالَ جبرئيلُ للحَياءِ والدينِ: انصرفا: ودعاهُ فقالا له: يا جبرئيلُ! إننا أُمرنا أن نكوّنَ معَ العقلِ حيثُما كانَ، قال: فشأنُكما، وعَرَج.

بيان:

«الشأن» بالهمز: الأمر والحال أي الزمّا شأنكما، أو شأنكما معكما؛ ولعلّ الغرض كان تنبيه آدم عليه السلام: وأولاده بعظمة نعمة العقل. وقيل^(٥): الكلام مبنيٌّ على الاستعارة التمثيلية^(٦). ويمكن أن يكون جبرئيل عليه السلام: أتى بثلاث صور، مكان كل من الخصال صورة تناسبها، فإن لكل من الأعراس والمعقولات صورة تناسبه من الأجسام والمحسوسات وبها تتمثل في المنام بل في الآخرة. والله يعلم.

٨. الخصال^(٧): ابنُ الوليد، عن الصّفار، عن مُحَمَّد بنِ عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن ابنِ مُسكان^(٨) عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: لم يُقسَم بينَ العبادِ أقلُّ منِ خمسٍ: اليقين، والقنوع، والصبر، والشكر، والذّي يكملُ به هذا كُلهُ العقل.

١. الخصال، ج ١، ص ١٠٢، ح ٥٩؛ أمالي الصدوق، ص ٦٧٢؛ وفي الكافي، ج ١، كتاب العقل والجهل، ص ١٠، ح ٢؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب النوادر، ص ٤١٧، ح ٥٩٠٦.
٢. هو المفضل بن صالح الأسدي النخّاس بالنون المضمومة والخاء المعجمة المشدّدة رمي بالغلو والضعف والكذب ووضع الحديث. (هامش المطبوع)
٣. هو سعد بن طريف الحنظلي الإسكافي مولى بني تميم الكوفي، عدّه الشيخ من أصحاب السجّاد والباقر والصادق عليه السلام: قال: روى عن الأصعب بن نباتة وهو صحيح الحديث. (هامش المطبوع)
٤. هو: الأصعب «بفتح الهمزة» ابن نباتة التميمي الحنظلي المجاشعي الكوفي. قال النجاشي: كان من خاصّة أمير المؤمنين عليه السلام وعمر بعده، روى عنه عهد الأشر ووصيته إلى محمّد ابنه. (هامش المطبوع)
٥. قال المولي صالح المازندراني: "يحتمل أن يكون ذلك مجازاً بلسان الحال". شرح الكافي، ج ١، ص ٧٩.
٦. وتسمّى المجاز المركّب وهى اللفظ المستعمل فيما شبّه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة كما يقال للمتردّد في أمر: «إني أراك تقدّم رجلاً وتؤخّر أخرى»؛ وهذا يسمّى التمثيل على سبيل الإستعارة لأنّه قد ذكر فيه المشبّه به وأريد المشبّه، راجع مختصر المعاني، ص ٢٣٦ و٢٣٧.
٧. الخصال، ج ١، ص ٢٨٥، ح ٣٦؛ وفي روضة الواعظين، ج ١، ص ٣.
٨. ثقة عين، الخلاصة للحلي، ص ١٠٦.

بيان:

أي هذه الخصال في الناس أقل وجوداً من سائر الخصال، ومن كان له عقل يكون فيه جميعها على الكمال، فيدل على ندرة العقل أيضاً.

٩. الخصال^(١): في الأربعمئة^(٢): مَنْ كَمَلَ عَقْلُهُ حَسَنَ عَمَلِهِ^(٣).

١٠. عيون أخبار الرضا^(٤): الدَّقَاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الرَّازِيِّ، عَنِ حَمْدَانَ الدِّيَوَانِيِّ قَالَ: قَالَ الرَّضَا^(٥): صَدِيقُ كُلِّ امْرِئٍ عَقْلُهُ، وَعَدُوُّهُ جَهْلُهُ.

١١. الأمالي للطوسي^(٥): الْمُفِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَبِي حَفْصِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ: عَنِ ابْنِ مَهْرَوَيْهِ، عَنِ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الرَّضَا^(٦): يَقُولُ: مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ عَبْدًا عَقْلًا إِلَّا اسْتَنْقَذَهُ^(٦) بِهِ يَوْمًا.

١٢. الأمالي للطوسي^(٧): الْمُفِيدُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ التَّمَّارِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَاسِمِ الْأَنْبَارِيِّ^(٨)، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ: عَنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ، عَنِ الْعَمَرِيِّ، عَنِ أَبِي حَمَزَةَ السَّعْدِيِّ^(٩)، قَالَ: أَوْصَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(١٠): إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ^(١١): فَقَالَ فِيمَا أَوْصَى بِهِ إِلَيْهِ: يَا بُنَيَّ! لَا فَفَرَّ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا عُدْمَ أَشَدُّ مِنْ عُدْمِ الْعَقْلِ، وَلَا وَحْدَةَ وَلَا وَحْشَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ، وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، وَلَا عِبَادَةَ كَالْتَفَكُّرِ فِي صَنْعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَا بُنَيَّ! الْعَقْلُ خَلِيلُ الْمَرْءِ، وَالْحِلْمُ وَزِيرُهُ، وَالرَّفْقُ وَالِدُهُ، وَالصَّبْرُ مِنْ خَيْرِ جُنُودِهِ. يَا بُنَيَّ! إِنَّهُ لَا بَدَّ لِلْعَاقِلِ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ فِي شَأْنِهِ فَلْيَحْفَظْ لِسَانَهُ، وَلْيَعْرِفْ أَهْلَ زَمَانِهِ. يَا بُنَيَّ! إِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ مَرَضُ الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ مَرَضُ الْقَلْبِ، وَإِنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ الْمَالِ؛ وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ صِحَّةُ الْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ تَقْوَى الْقُلُوبِ. يَا بُنَيَّ! لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: سَاعَةٌ يَنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ،

١. الخصال، ج ٢، ص ٦٣٣.

٢. إن أمير المؤمنين^(١٠) علم أصحابه في مجلس واحد أربعمئة باب مما يصلح للمؤمن في دينه ودنياه.

٣. سيجيء تمامها في باب ما علمه^(١١) من أربعمئة باب مما يصلح للمسلم في دينه... ج ١٠، ص ٨٩.

٤. عيون الأخبار، ج ١، ص ٢٥٨، ح ١٥.

٥. أمالي الطوسي، ص ٥٦، ح ٤٨ - ٧٩؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ٢٥٠؛ روضة الواعظين، ص ٤.

٦. قال الأزهري: تقول نقذته وأنقذته واستنقذته وتنقذته، أي خلصته ونجّيته، نقلاً عن لسان العرب.

٧. أمالي الطوسي، ص ١٤٦، ح ٥٣ - ٢٤٠.

٨. الأنبار: بفتح أوله مدينة قرب بلخ وهي قصبة ناحية جوزجان، وبها كان مقام السلطان، وهي علي الجبل وهي أكبر من مروالروود... قيل إنما سمّي الأنبار لأنّ بخت النصر لما حارب العرب الذين لا خلاق لهم حبس الأسراء فيها، (معجم البلدان، ج ١، باب الهزمة والنون وما يليها، ص ٢٥٧).

٩. في الأمالي: أبي وجزة السعدي.

وَسَاعَةً يَخْلُو فِيهَا بَيْنَ نَفْسِهِ وَكَذَّتْهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيُحْمَدُ، وَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ بُدٌّ مِنْ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمَّةٌ^(١) لِمَعَاشٍ: أَوْ خُطْوَةٌ لِمَعَادٍ أَوْ لَذَّةٌ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

بيان:

«العدم» بالضم: الفقر وفقدان شيء، و«العُجْبُ»: إعجاب المرء بنفسه بفضائله وأعماله، وهو موجب للترفع على الناس والتناول^(٢) عليهم فيصير سبباً لو حشة الناس عنه ومستلزم ما لترك إصلاح معائبه، وتدارك ما فات منه فينقطع عنه مواد رحمة الله ولطفه وهدايته، فينفرد عن ربه وعن الخلق، فلا وحشة أو حش منه. وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ولا ورع» هو بالاضافة إلى ورع من يتورع عن المكروهات، ولا يتورع عن المحرمات. و«الشخوص»: الذهاب من بلد إلى بلد، والسير في الأرض، ويمكن أن يكون المراد هنا ما يشمل الخروج من البيت. و«الخطوة» بالضم والكسر: المكانة والقرب^(٣) والمنزلة. أي يشخص لتحصيل ما يوجب المكانة والمنزلة في الآخرة.

١٣. الأمامي للطوسي^(٤): الْمُفِيدُ، عَنِ ابْنِ قُؤْلُوَيْهِ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْبُقَطِينِيِّ عَنِ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي خَبَرِ سَلْمَانَ وَعُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ! إِنَّ حَسَبَ الْمَرْءِ دِينُهُ، وَمُرُوتَهُ خُلُقُهُ، وَأَصْلُهُ عَقْلُهُ.

١٤. الأمامي للطوسي^(٥): الْمُفِيدُ، عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ، عَنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ بْنِ عَيْسَى، عَنِ أَبِي طَلْحَةَ الْخُرَاعِيِّ، عَنِ عُمَرَ بْنِ عَبَّادٍ، عَنِ أَبِي فُرَاتٍ^(٦)، قَالَ: قَرَأْتُ فِي كِتَابِ لَوْهَبِ^(٧) بْنِ مُبَبِّهِ^(٨)، وَإِذَا مَكْتُوبٌ فِي صَدْرِ الْكِتَابِ: هَذَا مَا وَضَعَتِ الْحُكَمَاءُ فِي كُتُبِهِمَا: الْإِجْتِهَادُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ أَرْبَحُ تِجَارَةً، وَلَا مَالٌ أَعُودُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا فَقْرٌ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَأَدَبٌ تَسْتَفِيدُهُ خَيْرٌ مِنْ مِيرَاثٍ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ خَيْرٌ رَفِيقٍ، وَالتَّوْفِيقُ خَيْرٌ قَائِدٍ، وَلَا ظَهْرٌ أَوْثَقُ مِنَ الْمُسَاوَرَةِ، وَلَا وَخْشَةٌ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ، وَلَا يَطْمَعَنَّ صَاحِبُ الْكِبَرِ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ.

١. رُمُّ الأمر: إصلاحه، راجع لسان العرب.

٢. قال ابن سيده: التناول والاستطالة: التفضُّل ورفع النفس، راجع لسان العرب.

٣. في الطبع الحجري - ورق ٣٠ - «الخطوة» وهو موافق لبيان العلامة في شرحها وفي المطبوع «الخطوة» وهو تصحيف.

٤. أمالي الطوسي، ص ١٤٧، ح ٥٤ - ٢٤١؛ وفي كشف الغمّة، ج ١، ص ٣٣٨.

٥. أمالي الطوسي، ص ١٨٢، ح ٧ - ٣٠٥.

٦. في المصدر: «أبو تراب».

٧. تسكين الهاء فيه أفصح، راجع لسان العرب.

٨. تابعي، جليل، وله معرفة بكتب الأوائل، وهو يشبه كعب الأخبار، وله صلاح وعبادة، ويروى عنه أقوال حسنة وحكم ومواعظ، راجع

البداية والنهاية، ج ٩، ص ٢٧٦.

بيان:

«العائدة»: المنفعة، ويقال: هذا أعود أي: أنفع^(١). «ولا ظهر» أي: لا معين ولا مقوى^(٢) فإن قوة الإنسان بقوة ظهره.

١٥. علل الشرائع^(٣): ابنُ المَوَكَّلِ، عَنِ السَّعْدِآبَادِيِّ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ: مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئاً أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَحْمَقِ، لِأَنَّهُ سَلَبَهُ أَحَبَّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ وَهُوَ عَقْلُهُ.

بيان:

«بغضه تعالى» عبارة: عن علمه بدناءة رتبته، وعدم قابليته للكمال، وما يترتب عليه عن عدم توفيقه على ما يقتضي رفعة شأنه لعدم قابليته لذلك، فلا ينافي عدم اختياره في ذلك، أو يكون بغضه تعالى لما يختاره بسوء اختياره من قبائح أعماله مع كونه مختاراً في تركه، والله يعلم^(٤).

١٦. علل الشرائع^(٥): ابنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ: دِعَامَةُ الْإِنْسَانِ الْعَقْلُ، وَمِنَ الْعَقْلِ الْفِطْنَةُ، وَالْفَهْمُ، وَالْحِفْظُ وَالْعِلْمُ، فَإِذَا كَانَ تَأْيِيدُ عَقْلِهِ مِنَ النُّورِ كَانَ عَالِماً حَافِظاً زَكِيّاً^(٦) فِطْناً فَهْماً، وَبِالْعَقْلِ يَكْمُلُ، وَهُوَ دَلِيلُهُ وَمُبْصِرُهُ [مُبْصِرُهُ] (٧) وَمِفْتَاحُ أَمْرِهِ.

بيان:

«الدعامة» بالكسر: عماد البيت^(٨). و«الفتنة»: سرعة إدراك الأمور على الاستقامة^(٩). والنور لما كان سبباً لظهور المحسوسات يطلق على كل ما يصير سبباً لظهور الأشياء على الحس أو العقل، فيطلق على العلم وعلى أرواح الانمئة عَلَيْهِ السَّلَامُ وعلى رحمة الله سبحانه وعلى ما يلقيه في قلوب العارفين من صفاء وجلاء به يظهر عليهم حقائق الحكم ودقائق الأمور، وعلى الربِّ تبارك وتعالى لأنه نور الأنوار ومنه يظهر جميع الأشياء في الوجود العيني والانكشاف العلمي، وهنا يحتمل الجميع. وقوله: «زكياً»، فيما رأينا من النسخ بالزاء فهو بمعنى

١. راجع لسان العرب.

٢. المصدر السابق.

٣. علل الشرائع، ج ١، ص ١٠١، ح ١.

٤. **قول:** الاحتمال الثاني أقوى وهو موافق للأصول الثابتة من العقل ومن المذهب.

٥. علل الشرائع، ج ١، ص ١٠٣، ح ٢؛ وفي الكافي، ج ١، كتاب العقل والجهل، ص ٢٥، ح ٢٣، مع زيادة.

٦. وفي المصدر «ذكياً». والذكاء في الفهم: أن يكون فهماً تاماً سريع القبول، راجع لسان العرب.

٧. وفي الطبع الحجري: «مبصره».

٨. راجع لسان العرب.

٩. راجع تاج العروس من جواهر القاموس.

الطهارة عن الجهل والرذائل، وفي الكافي مكانه: ذاكراً.

١٧. قرب الإسناد^(١): هَارُونُ، عَنِ ابْنِ صَدَقَةَ^(٢)، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُبْغِضُ الشَّيْخَ الْجَاهِلَ وَالْغَنِيِّ الظَّلْمَ، وَالْفَقِيرَ الْمُخْتَالَ.

بيان:

تخصيص الجاهل بالشيخ لكون الجهل منه أقبح، لمضيّ زمان طويل يمكنه فيه تحصيل العلم، وتخصيص الظلم بالغنيّ لكون الظلم منه أفحش لعدم الحاجة، وتخصيص المختال أي: المتكبر بالفقير لأنه منه أشنع، إذ الغنيّ إذا تكبرّ فله عذر في ذلك لما يلزم الغنى من الفخر والعجب والطغيان.

١٨. ثواب الأعمال^(٣): أَبِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الرَّازِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي سَمَّاكٍ^(٤)، عَنِ الْفَضْلِ^(٥) بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَقُولُ: مَنْ كَانَ عَاقِلًا خُتِمَ لَهُ بِالْجَنَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

١٩. ثواب الأعمال^(٦): بِهِذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ كَانَ عَاقِلًا كَانَ لَهُ دِينٌ؛ وَمَنْ كَانَ لَهُ دِينٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

٢٠. المحاسن^(٧): بَعْضُ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا قَسَمَ اللَّهُ لِلْعِبَادِ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ، فَتَوْمُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ سَهْرِ الْجَاهِلِ، وَإِفْطَارُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ صَوْمِ الْجَاهِلِ، وَإِقَامَةُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ سُخُوصِ الْجَاهِلِ، وَلَا بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا وَلَا نَبِيًّا حَتَّى يَسْتَكْمِلَ الْعَقْلَ، وَيَكُونَ عَقْلُهُ أَفْضَلَ مِنْ عُقُولِ جَمِيعِ أُمَّتِهِ، وَمَا يُضْمِرُ النَّبِيُّ فِي نَفْسِهِ أَفْضَلَ مِنْ اجْتِهَادِ الْمُجْتَهِدِينَ، وَمَا أَدَّى الْعَاقِلُ فَرَائِضَ اللَّهِ حَتَّى عَقَلَ مِنْهُ^(٨)، وَلَا بَلَغَ جَمِيعُ الْعَابِدِينَ، فِي فَضْلِ عِبَادَتِهِمْ

١. قرب الإسناد، ص ٤٠، ح ١٧.

٢. وفي الطبع الحجري: «عن أبيه صدقة» وهو تصحيف، لأنّ هارون كان إسم أبيه «مسلم» وابن صدقة هو مسعدة.

٣. ثواب الأعمال، ص ١٤.

٤. وفي المصدر: «سمّال» بدل «أبي سمّاك» والتحقيق «أبي السمّال»، راجع رجال النجاشي، ص ٢١؛ وفي رجال الكشي، ص ٧٢؛ ولكن في الطبع الحجري «أبي سمّاك».

٥. وفي نسخة: الفضيل. قال النجاشي في رجاله ص ٢١٧: الفضل بن عثمان المرادي الصائغ الأنباري أبو محمد الأعرور مولى ثقة ثقة، روى عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو ابن أخت علي ابن ميمون المعروف بأبي الأكراد. وقد وثقه المفيد وغيره. (هامش المطبوع)

٦. ثواب الأعمال، ص ٤؛ وفي الكافي، ج ١، كتاب العقل والجهل، ص ١١، ح ٦.

٧. المحاسن، ص ١٩٣، ح ١١؛ وفي الكافي ج ١، كتاب العقل والجهل، ص ١٢، ح ١١، مع اختلاف يسير.

٨. عَقَلَ الشَّيْءُ: فَهَمَهُ، راجع لسان العرب.

مَا بَلَغَ الْعَاقِلُ، إِنَّ الْعُقَلَاءَ هُمْ أَوْلُو الْأَلْبَابِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١).

إيضاح:

«من شخوص الجاهل» أي: خروجه من بلده ومسافرته إلى البلاد طلباً لمرضاته تعالى كالجهاد، والحج، وغيرهما. «وما يضمّر النبي في نفسه» أي: من النيات الصحيحة، والتفكرات الكاملة، والعقائد اليقينية، «وما أدّى العاقل فرائض الله حتى عقل منه» أي: لا يعمل فريضة حتى يعقل من الله ويعلم أن الله أراد تلك منه، ويعلم آداب إيقاعها، ويحتمل أن يكون المراد أعم من ذلك، أي: يعقل ويعرف ما يلزمه معرفته، فمن ابتدائية على التقديرين، ويحتمل على بُعد: أن يكون تبعيضية، أي: عقل من صفاته وعظمته وجلاله ما يليق بفهمه، ويناسب قابليته واستعداده. وفي أكثر النسخ «وما أدّى العقل» ويرجع إلى ما ذكرنا، إذ العاقل يؤدّي بالعقل. وفي الكافي: وما أدّى العبد فرائض الله حتى عقل عنه. أي: لا يمكن للعبد أداء الفرائض كما ينبغي إلا بأن يعقل ويعلم من جهة مأخوذة عن الله بالوحي، أو بأن يلهمه الله معرفته، أو بأن يعطيه الله عقلاً موهبياً، به يسلك سبيل النجاة.

٢١. المحاسن^(٢): بَعْضُ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ، قَالَ: مَا يُعْبَأُ مِنْ أَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ. قَالَ: قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّا نَأْتِي قَوْمًا لَا بَأْسَ بِهِمْ عِنْدَنَا مِمَّنْ يَصِفُ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَتْ لَهُمْ تِلْكَ الْعُقُولُ، فَقَالَ: لَيْسَ هُوَ لِأَنَّ مِمَّنْ خَاطَبَ اللَّهَ فِي قَوْلِهِ: يَا أُولِي الْأَلْبَابِ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ، فَقَالَ لَهُ: أَقْبِلْ فَأَقْبِلَ: ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَذْبِرْ فَأَذْبِرَ، فَقَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْكَ، وَأَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكَ، بِكَ آخِذٌ وَبِكَ أُعْطِي.

بيان:

«ما يعباء» أي: لا يبالي^(٣) ولا يعتني بشأن من لا عقل له من أهل هذا الدين، فقال السائل: عندنا قوم داخلون في هذا الدين، غير كاملين في العقل فكيف حالهم؟ فأجاب عليه بأنهم وإن حرموا عن فضائل أهل العقل لكن تكاليفهم أيضاً أسهل وأخف، وأكثر المخاطبات في التكاليف الشاقة لأولي الألباب.

٢٢. المحاسن^(٤): النَّوْفَلِيُّ وَجَّهَهُمُ بْنُ حُكَيْمٍ الْمَدَائِنِيُّ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا بَلَغَكُمْ عَنْ رَجُلٍ حُسْنُ حَالِهِ^(٥) فَانظُرُوا فِي حُسْنِ عَقْلِهِ فَإِنَّمَا يُجَارَى بِعَقْلِهِ.

١. رعد/١٩؛ زمر/٩.

٢. المحاسن، ج ١، ص ١٩٤.

٣. راجع لسان العرب.

٤. المحاسن، ص ١٩٥، ح ١٤.

٥. من فعل الصلاة والصيام والحج وإيتاء الزكاة والصدقات وغيرها من المشوبات والقربات وقوله ﷺ: «فانظروا في حسن عقله». أي إن

أقول: في الكافي: حسن حال^(١).

٢٣. مصباح الشريعة^(٢): قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: الْجَهْلُ صُورَةٌ رُكِبَتْ فِي بَنِي آدَمَ، إِقْبَالُهَا ظُلْمَةٌ، وَإِدْبَارُهَا نُورٌ، وَالْعَبْدُ مُتَّقِلٌ مَعَهَا^(٣) كَتَقَلَّبِ الظِّلُّ مَعَ الشَّمْسِ أَلَّا تَرَى إِلَى الْإِنْسَانِ؟ تَارَةً تَجِدُهُ جَاهِلًا بِخِصَالِ نَفْسِهِ، حَامِدًا لَهَا، عَارِفًا بِعَيْبِهَا، فِي غَيْرِهِ سَاخِطًا، وَتَارَةً تَجِدُهُ عَالِمًا بِطَبَاعِهِ، سَاخِطًا لَهَا، حَامِدًا لَهَا فِي غَيْرِهِ، فَهُوَ مُتَّقِلٌ بَيْنَ الْعِصْمَةِ وَالْخِذْلَانِ، فَإِنْ قَابَلَتْهُ الْعِصْمَةُ أَصَابَ، وَإِنْ قَابَلَهُ الْخِذْلَانُ أَخْطَأَ، وَمِفْتَاحُ الْجَهْلِ الرِّضَا وَالْإِعْتِقَادُ بِهِ، وَمِفْتَاحُ الْعِلْمِ الْإِسْتِئْذَالُ مَعَ إِصَابَةِ مُوَافَقَةِ التَّوْفِيقِ، وَأَدْنَى صِفَةِ الْجَاهِلِ دَعْوَاهُ الْعِلْمَ بِلَا اسْتِحْقَاقٍ، وَأَوْسَطُهُ جَهْلُهُ بِالْجَهْلِ، وَأَقْصَاهُ جُحُودُهُ الْعِلْمَ، وَلَيْسَ شَيْءٌ إِثْبَاتُهُ حَقِيقَةٌ نَفِيهِ إِلَّا الْجَهْلُ وَالذُّنْيَا^(٤) وَالْحِرْصُ، فَالْكُلُّ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ، وَالْوَاحِدُ مِنْهُمْ كَالْكُلِّ.

بيان:

«كتقلب الظل مع الشمس» أي: كما أن شعاع الشمس قد يغلب على الظل ويضيئ مكانه وقد يكون بالعكس فكذلك العلم والعقل قد يستوليان على النفس فيظهر له عيوب نفسه، ويأول بعقله عيوب غيره ما أمكنه، وقد يستولي الجهل فيرى محاسن غيره مساوي، ومساوي نفسه محاسن، ومفتاح الجهل الرضاء بالجهل والاعتقاد به وبأنه كمال لا ينبغي مفارقتها، ومفتاح العلم طلب تحصيل العلم بدلاً عن الجهل، والكمال بدلاً عن النقص، وينبغي أن يعلم أن سعيه مع عدم مساعدة التوفيق لا ينفع فيتوسل بجنابه تعالى ليوفقه. قوله عليه السلام: «إثباته» أي: عرفانه قال الفيروز آبادي: «أثبتته»: عرفه حق المعرفة^(٥)، وظاهر أن معرفة تلك الأمور كما هي مستلزمة لتركها ونفيها، أو المعنى أن كل من أقر بثبوت تلك الأشياء لا محالة ينفىها عن نفسه، فالمراد بالدنيا حبها. وقوله عليه السلام: «فالكل كواحد» لعل معناه أن هذه الخصال كخصلة واحدة لتشابه مبادئها، وانبعث بعضها عن بعض، وتقوي بعضها ببعض، كما لا يخفى.

٢٤. تفسير الإمام العسكري عليه السلام^(٦): عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: مَنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلُهُ أَكْمَلَ

→ رأيتم عقله كاملاً استدلوا به على حسن أفعاله وصحة أعماله، وأنه حقيق الركون إليه والاعتماد عليه، وإن رأيتموه ناقصاً فلا تغتروا بأعماله ولا تركنوا إليه واستدلوا بقلته عقله على نقصان ثوابه، فإنه يجازى ويثاب على قدر عقله من الكمال والنقصان. (هامش المطبوع)

١. الكافي، ج ١، كتاب العقل والجهل، ص ١٢، ح ٩.

٢. مصباح الشريعة، ص ٧٥، مع اختلاف يسير.

٣. وفي نسخة: «معهما». وقوله عليه السلام: «الجهل صورة ركبت الخ» لأن طبيعة الإنسان في أصل فطرتها خالية عن الكلمات الفعلية والعلوم الثابتة فكان الجهل عجت في طبيعتها وركبت مع طبيعتها ولكن في أصل فطرت له قوة كسب الكمالات بالعلوم والتنور والمعارف. (هامش المطبوع)

٤. وفي المصدر «في الدنيا» ولكن الأصح ما أثبتته العلامة «رحمه الله».

٥. راجع القاموس المحيط.

٦. تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٦، ح ٨.

مَا فِيهِ، كَانَ هَلَاكُهُ مِنْ أَيْسَرِ مَا فِيهِ^(١).

٢٥. روضة الواعظين^(٢): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ، وَلَا غِنَى كَالْعَقْلِ، وَلَا فَقْرٌ كَالْجَهْلِ، وَلَا مِيرَاثٌ كَالْأَدَبِ، وَلَا مَالٌ أَعْوَدُ^(٣) مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا عَقْلٌ كَالْتَدْبِيرِ.

٢٦. روضة الواعظين^(٤): رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ: أَسَاسُ الدِّينِ بُنْيَ عَلَى الْعَقْلِ، وَفُرْضَتِ الْفَرَائِضُ عَلَى الْعَقْلِ، وَرَبَّنَا يُعْرِفُ بِالْعَقْلِ، وَيَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ بِالْعَقْلِ، وَالْعَاقِلُ أَقْرَبُ إِلَى رَبِّهِ مِنْ جَمِيعِ الْمُجْتَهِدِينَ بِغَيْرِ عَقْلِ، وَلَمِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ بَرِّ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ جِهَادِ الْجَاهِلِ أَلْفَ عَامٍ.

٢٧. روضة الواعظين^(٥): قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَوَامُ الْمَرْءِ عَقْلُهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ.

٢٨. الإختصاص^(٦): قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُزِيلَ مِنْ عَبْدٍ نِعْمَةً كَانَ أَوَّلُ مَا يُعَيِّرُ مِنْهُ عَقْلَهُ.

٢٩. الإختصاص^(٧): قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْوِضُ الْعَقْلُ عَلَى الْكَلَامِ فَيَسْتَخْرِجُهُ مِنْ مَكُونِ الصَّدْرِ، كَمَا يَعْوِضُ الْعَايِضُ عَلَى اللَّوْلُؤِ الْمُسْتَكْتَبَةِ^(٨) فِي الْبَحْرِ.

٣٠. الإختصاص^(٩): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: النَّاسُ أَعْدَاءُ لِمَا جَهِلُوا.

٣١. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَرْبَعُ خِصَالٍ يَسُودُ^(١٠) بِهَا الْمَرْءُ: الْعِفَّةُ، وَالْأَدَبُ، وَالْجُودُ، وَالْعَقْلُ^(١١).

٣٢. الأُمَالِي لِلطُّوسِي^(١٢): جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ زَكَرِيَّا الْقَاضِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَمْرَةَ الْعَلَوِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّضَا، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَسَبُ الْمُؤْمِنِ مَالُهُ، وَمُرُوتُهُ عَقْلُهُ، وَحِلْمُهُ

١. أي: يهلك بسهولة.

٢. روضة الواعظين، ج ١، ص ٤؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ٢٥٠؛ وقد روى في نهج البلاغة، الحكم، ص ٤٧٨، حكمة ٥٤، هكذا: «لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالآدب ولا ظهير كالمشاورة».

٣. هذا الأمر أعود عليك أي أرفق بك وأنفع؛ لأنه يعود عليك برفقٍ وبسرٍ، راجع لسان العرب.

٤. روضة الواعظين، ج ١، ص ٤.

٥. المصدر السابق.

٦. الإختصاص، ص ٢٤٥؛ وفي مجموعه ورام، ج ٢، ص ٣٠٠.

٧. الإختصاص، ص ٢٤٤.

٨. استكن الشيء: استتر، راجع لسان العرب.

٩. الإختصاص، ص ٢٤٥؛ وفي الغرر، ص ٦٦، ح ٨٦٩؛ نهج البلاغة، الحكم، حكمة ١٧٢، ص ٥٠١.

١٠. ساد يسود سيادةً والاسم السُودد وهو المجد والشرف، راجع المصباح المنير.

١١. الإختصاص، ص ٢٤٤.

١٢. أمالي الطوسي، ص ٥٩٠، ح ١٢-١٢٢٣، مع اختلاف؛ وفي الكافي، ج ٨، كتاب الروضة، وصية النبي لأُمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٧٩، ح ٣٤.

شَرَفُهُ، وَكَرَمُهُ تَفَوَاهُ^(١).

٣٣. الدَّرَّةُ الْبَاهِرَةُ^(٢): قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الثَّالِثُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْجَهْلُ^(٣) وَالْبُخْلُ أَدَمُ الْأَخْلَاقِ.

٣٤. الدَّرَّةُ الْبَاهِرَةُ^(٤): قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حُسْنُ الصُّورَةِ جَمَالٌ ظَاهِرٌ، وَحُسْنُ الْعَقْلِ جَمَالٌ بَاطِنٌ.

٣٥. وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ عَقَلَ أَهْلُ الدُّنْيَا خَرَبَتْ^(٥).

٣٦. نهج البلاغة^(٦): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ الرُّؤْيَةُ مَعَ الْأَبْصَارِ، وَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا، وَلَا يَعْشُّ الْعَقْلُ

مَنْ انْتَصَحَهُ^(٧).

بيان:

أي الرؤية الحقيقية رؤية العقل، لأن الحواس قد تعرض لها الغلط.

٣٧. نهج البلاغة^(٨): قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا غِنَى كَالْعَقْلِ، وَلَا فَقْرٌ كَالْجَهْلِ، وَلَا مِيرَاثٌ كَالْأَدَبِ، وَلَا ظَهِيرٌ كَالْمَشَاوِرَةِ.

٣٨. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٩): الْجِلْمُ غَطَاءٌ سَاتِرٌ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ^(١٠) بَاتِرٌ^(١١)، فَاسْتُرْ خَلْلَ خَلْقِكَ بِحِلْمِكَ،

وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ^(١٢).

١. **فقول:** قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «حسب المؤمن ماله» فيه وجهان: أن يكون «ما» موصوله أي كل ما كان للمؤمن من العلم والإيمان والتدبير والاعتبارات

و...، والاحتمال الثاني أن مال المؤمن سبب لاعتباره في المجتمع فاللازم أن يجتهد حتى لا يكون فقيراً.

٢. الدَّرَّةُ الْبَاهِرَةُ من الأصداف الطاهرة، ص ٤٣، ح ١٤١؛ وفي نزهة الناظر، ص ١٤٠، ح ١٦، ضمن رواية عن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ غرر الحكم،

ص ٣٢١، ح ٧٨، مع اختلاف يسير، وقد ورد فيه: «التفاق» بدلاً من «الجهل».

٣. قد ورد في المصدر وفي نزهة الناظر، ولم ترد فيه كلمة: «الجهل».

٤. الدَّرَّةُ الْبَاهِرَةُ من الأصداف الطاهرة، ص ٤٦، ح ٧(١٥٤)؛ وفي أعلام الدين، ص ٣١٣.

٥. الدَّرَّةُ الْبَاهِرَةُ من الأصداف الطاهرة، ص ٤٥، ح ١٥١(٤)؛ أعلام الدين، ص ٣١٣؛ غرر الحكم، ص ١٤٣، ح ٢٥٧٥؛ عدّة الداعي، ص ١٣٧.

٦. نهج البلاغة، ص ٥٢٥، الحكم، ح ٢٨١، وقد ورد فيه: «ليست الرؤية كالمعاينة مع الأبصار»؛ وفي الغرر، ص ٦١، ح ٦٧٨ و ص ٢٢٦،

ح ٤٥٨٢.

٧. انتصح فلان أي قبل النصيحة، راجع لسان العرب.

٨. نهج البلاغة، ص ٤٧٨، ح ٥٤؛ وفي روضة الواعظين، ج ١، ص ٤، في ضمن رواية ولم ترد فيه عبارة: «لا ظهير كالمشاورة»؛ وسائل

الشيعة، ج ١٢، ص ٤٠، ح ١٥٥٨٦.

٩. نهج البلاغة، الحكم، ص ٥٥١، حكمة ٤٢٤؛ وقد ورد فيه: «قاطع» بدلاً من «باتر».

١٠. الحسام: السيف القاطع، راجع لسان العرب.

١١. الباتر: السيف القاطع، راجع لسان العرب.

١٢. شبه الحلم بالغطاء الساتر لأن الحلم يمنع عن ظهور ما يستلزمه الغضب من مساوي الأخلاق. وشبه العقل بالحسام الباتر لأن العقل يقتل

٣٩. كَنْزُ الْكَرَاجِكِيِّ^(١): قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لِكُلِّ شَيْءٍ آلَةٌ وَعُدَّةٌ^(٢) وَآلَةُ الْمُؤْمِنِ وَعُدَّتُهُ الْعَقْلُ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيَّةٌ^(٣) وَمَطِيَّةُ الْمَرْءِ الْعَقْلُ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ غَايَةٌ وَغَايَةُ الْعِبَادَةِ الْعَقْلُ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ رَاعٍ^(٤) وَرَاعِي الْعَابِدِينَ الْعَقْلُ^(٥)، وَلِكُلِّ تَاجِرٍ بِضَاعَةٌ وَبِضَاعَةُ الْمُجْتَهِدِينَ الْعَقْلُ، وَلِكُلِّ خَرَابٍ عِمَارَةٌ وَعِمَارَةُ الْآخِرَةِ الْعَقْلُ، وَلِكُلِّ سَفْرٍ فُسْطَاطٌ يَلْجَأُونَ إِلَيْهِ وَفُسْطَاطُ^(٦) الْمُسْلِمِينَ الْعَقْلُ.

٤٠. كَنْزُ الْكَرَاجِكِيِّ^(٧): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا عُدَّةَ أَنْفَعُ مِنَ الْعَقْلِ وَلَا عَدُوٌّ أَضَرُّ مِنَ الْجَهْلِ.

٤١. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٨): زِينَةُ الرَّجُلِ عَقْلُهُ.

٤٢. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٩): قَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ^(١٠).

٤٣. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١١): مَنْ لَمْ يَكُنْ أَكْثَرَ مَا فِيهِ عَقْلُهُ كَانَ بِأَكْثَرِ مَا فِيهِ قَتْلُهُ.

٤٤. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١٢): الْجَمَالُ فِي اللِّسَانِ، وَالْكَمَالُ فِي الْعَقْلِ، وَلَا يَزَالُ الْعَقْلُ وَالْحُمُقُ يَتَعَالَبَانِ عَلَى

الرَّجُلِ إِلَى ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، فَإِذَا بَلَغَهَا غَلَبَ عَلَيْهِ أَكْثَرُهُمَا فِيهِ.

٤٥. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١٣): الْعُقُولُ أَيْمَّةُ الْأَفْكَارِ، وَالْأَفْكَارُ أَيْمَّةُ الْقُلُوبِ، وَالْقُلُوبُ أَيْمَّةُ الْحَوَاسِّ، وَالْحَوَاسِّ

أَيْمَّةُ الْأَعْضَاءِ.

→ الإنسان أعدى عدوه وهو هواه، وبه يغلب على نفسه ويصدّها عن الاستيلاء على مملكة البدن، ويمنعها عن إعمال ما يضرّ بحالها.

(هامش المطبوع)

١. كنز الفوائد، ج ١، ص ٥٥؛ وفي أعلام الدين، ص ١٧٠، مع زيادة.

٢. العُدَّة: ما أعدته لحوادث الدهر من المال والسلاح، راجع لسان العرب.

٣. مطيئة: وهي الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها، راجع لسان العرب.

٤. رَاعٍ أي حافظ، راجع لسان العرب.

٥. لم ترد في المصدر عبارة: «ولكل شيء مطيئة... وراعي العابدين العقل».

٦. الفسطاط: بيت من شعر، راجع لسان العرب.

٧. كنز الفوائد، ج ١، ص ١٩٩؛ وفي الإرشاد، ج ١، ص ٣٠٤.

٨. كنز الفوائد، ج ١، ص ١٩٩، وفيه أيضاً: «من صحب جاهلاً نقص من عقله».

٩. كنز الفوائد، ج ١، ص ١٩٩، وفيه أيضاً: «والعاقل من وعظته التجارب»؛ وفي غرر الحكم، ص ٤٣٢، ح ٩٨٦٩.

١٠. قد ورد في المطبوع: «قطيعة العاقل تعدل صيلة الجاهل» والصحيح ما أثبتناه كما في المصدر والطبع الحجري، ورق ٣٣.

١١. كنز الفوائد، ج ١، ص ٢٠٠؛ وفي الإرشاد، ج ١، ص ٢٩٩.

١٢. كنز الفوائد، ج ١، ص ٢٠٠.

١٣. المصدر السابق.

٤٦. كَنْزُ الْكَرَّاجِكِيِّ^(١): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اسْتَرَشِدُوا الْعَقْلَ تُرْشِدُوا، وَلَا تَعْصُوهُ فَتَنْدَمُوا.

٤٧. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَيِّدُ الْأَعْمَالِ فِي الدَّارَيْنِ الْعَقْلُ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ دِعَامَةٌ وَدِعَامَةُ الْمُؤْمِنِ عَقْلُهُ، فَيَقْدِرُ

عَقْلُهُ تَكُونُ عِبَادَتُهُ لِرَبِّهِ.

٤٨. كَنْزُ الْكَرَّاجِكِيِّ^(٣): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: الْعُقُولُ دَحَائِرُ^(٤) وَالْأَعْمَالُ كُنُوزُ^(٥).

١. كنز الفوائد، ج ٢، ص ٣١.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر السابق، ص ٣٢.

٤. دَحْرْتُهُ: (دَحْرًا)... والإسم (الدُّخْر) بالضم إذا أعددت له لوقت الحاجة إليه، راجع المصباح المنير.

٥. الكَنْزُ: إسم للمال إذا أحرز في وعاءٍ ولما يحرز فيه، وقيل الكنز: المال المدفون وجمعه كنوز، راجع لسان العرب.

﴿ باب ٢ ﴾

« حقيقة العقل وكيفيته وبدو خلقه »

٤٩. الأماي للصدوق^(١): ابنُ الْمُتَوَكَّلِ، عَنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ اسْتَنْطَقَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ، وَلَا أَكْمَلُكَ إِلَّا فِيمَنْ أُحِبُّ أَمَا إِنِّي إِتَاكَ أَمْرٌ، وَإِتَاكَ أَنْهَى، وَإِتَاكَ أُثِيبُ.

٥٠. علل الشرائع^(٢): فِي سُؤَالَاتِ الشَّامِيِّ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: أَخْبَرَنِي عَنْ أَوَّلِ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ: النُّورُ.

أقول:

سيأتي بعض الأخبار في باب علامات العقل.

٥١. المحاسن^(٣): أَبِي، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ النَّوْفَلِيِّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ فَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ: مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكَ، فَأَعْطَى اللَّهُ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ: تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، ثُمَّ قَسَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ جُزْءًا وَاحِدًا.

٥٢. عوالي اللئالي^(٤): وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلُ.

٥٣. علل الشرائع^(٥): أَبِي، عَنِ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ، عَنِ ابْنِ مَعْبُدٍ^(٦)، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: قُلْتُ

١. الأماي للصدوق، ص ٤١٨، مع اختلاف يسير؛ وفي الكافي، كتاب العقل والجهل، ص ١٠، ح ١ و ص ٢٦ ح ٢٦.

٢. علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٩٣، ح ٤٤؛ وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٤٠، ح ١.

٣. المحاسن، ص ١٩٢، ح ٨.

٤. عوالي اللئالي، ج ٤، ص ٩٩؛ وفي شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ١٨٥.

٥. علل الشرائع، ج ١، ص ١٠٢، ح ١؛ وفي الكافي، ج ١، كتاب العقل والجهل، ص ٢٦، ح ٢٧.

٦. وفي نسخة: عن ابن سعيد. (هامش المطبوع)

لَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: الرَّجُلُ آتِيَهُ أَكْلُهُ بِبَعْضِ كَلَامِي فَيَعْرِفُ كَلْمَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ آتِيَهُ فَأُكَلِّمُهُ بِالْكَلامِ فَيَسْتَوْفِي كَلَامِي كَلْمَهُ، ثُمَّ يَرُدُّهُ عَلَيَّ كَمَا كَلَّمْتُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ آتِيَهُ فَأُكَلِّمُهُ فَيَقُولُ: أَعِدْ عَلَيَّ. فَقَالَ: يَا إِسْحَاقُ! أَوْ مَا تَدْرِي لِمَ هَذَا؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ الَّذِي تُكَلِّمُهُ بِبَعْضِ كَلَامِكَ فَيَعْرِفُ كَلْمَهُ فَذَلِكَ مَنْ عَجَنْتُ نَظْفَتَهُ بِعَقْلِهِ، وَأَمَّا الَّذِي تُكَلِّمُهُ فَيَسْتَوْفِي ^(١) كَلَامَكَ، ثُمَّ يُجِيبُكَ عَلَيَّ كَلَامِكَ فَذَلِكَ الَّذِي رُكِّبَ عَقْلُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ. وَأَمَّا الَّذِي تُكَلِّمُهُ بِالْكَلامِ فَيَقُولُ أَعِدْ عَلَيَّ فَذَلِكَ الَّذِي رُكِّبَ عَقْلُهُ فِيهِ بَعْدَ مَا كَبُرَ، فَهُوَ يَقُولُ أَعِدْ عَلَيَّ.

بيان:

قوله: «ثم يردّه عليّ» أي: أصل الكلام كما سمعه، أو يجيب على وفق ما كلمته، والثاني: أظهر. ثم اعلم أنّه يحتمل أن يكون الكلام جارياً على وجه المجاز، لبيان اختلاف الأنفس في الاستعدادات الذاتية؛ أي: كأنّه عجنت نظفته بعقله مثلاً، وأن يكون المراد: أن بعض الناس يستكمل نفسه الناطقة بالعقل واستعداد فهم الأشياء وإدراك الخير والشر عند كونها نطفةً، وبعضها عند كونها في البطن، وبعضها بعد كبر الشخص واستعمال الحواس وحصول البديهيّات وتجربة الأمور، وأن يكون المراد: الإشارة إلى أن اختلاف المواد البدنيّة له مدخل في اختلاف العقل. والله يعلم.

٥٤. وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام ^(٢): خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: مِنَ الْعِلْمِ، وَالْقُدْرَةِ، وَالتُّورِ وَالْمَشِيئَةِ بِالْأَمْرِ، فَجَعَلَهُ قَائِماً بِالْعِلْمِ، دَائِماً فِي الْمَلَكُوتِ.

٥٥. علل الشرائع ^(٣): ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّغَارِ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ الْبَرْنُطِيِّ، عَنِ أَبِي جَمِيلَةَ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: قَالَ: إِنَّ الْعِلْظَةَ فِي الْكَبِدِ، وَالْحَيَاءَ فِي الرِّيحِ ^(٤)، وَالْعَقْلَ مَسْكُنَهُ الْقَلْبُ.

بيان:

أن «الغلظة في الكبد» أي: تنشأ من بعض الأخلاط المتولّدة من الكبد كالدّم والمِرّة الصفراء مثلاً. «والريح» كثر استعماله في الأخبار على ما سيأتي في كتاب أحوال الإنسان ويظهر من بعضها أنّها المِرّة السوداء ومن بعضها أنّها الروح الحيواني ومن بعضها أنّها أحد أجزاء البدن سوى الأخلاط الأربعة والأجزاء المعروفة والقلب يطلق على النفس الإنساني لتعلقها أوّلاً بالروح الحيواني المنبعث عن القلب الصنوبري ولذلك تعلقها بالقلب أكثر من سائر الأعضاء أو لتقلّب أحواله ولا يبعد أن يكون الرّيح تصحيف الرّئة وهو الأنسب، لإتحاد

١. إستوفيته: إذا أخذته كلّهُ، راجع لسان العرب.

٢. الإختصاص، ص ٢٤٤.

٣. علل الشرائع، الجزء الأوّل، ص ١٠٧، ح ٣.

٤. وفي المصدر: الحياة في الرّئة، وهو الأنسب.

راوي هذا الخبر وخبر الذي يأتي في كتاب السماء والعالم. وتفصيل الكلام في هذا الخبر سيأتي هناك.
 ٥٦. علل الشرائع^(١): بِإِسْنَادِهِ الْعَلَوِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سُئِلَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعَقْلَ، قَالَ: خَلَقَهُ مَلَكٌ لَهُ^(٢)، رُءُوسٌ بَعْدَ الْخَلَائِقِ مَنْ خُلِقَ وَمَنْ يُخْلَقُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلِكُلِّ رَأْسٍ وَجْهٌ، وَلِكُلِّ آدَمِيٍّ رَأْسٌ مِنْ رُءُوسِ الْعَقْلِ، وَأَسْمُ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ عَلَى وَجْهِ ذَلِكَ الرَّأْسِ مَكْتُوبٌ، وَعَلَى كُلِّ وَجْهِ سِتْرٌ مُلَقَى لَا يُكْشَفُ ذَلِكَ السِتْرُ مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ حَتَّى يُوَلَّدَ هَذَا الْمَوْلُودُ، وَيَبْلُغَ حَدَّ الرَّجَالِ، أَوْ حَدَّ النِّسَاءِ فَإِذَا بَلَغَ كُشِفَ ذَلِكَ السِتْرُ، فَيَقَعُ فِي قَلْبِ هَذَا الْإِنْسَانِ نُورٌ، فَيَفْهَمُ الْفَرِيضَةَ وَالسُّنَّةَ، وَالْجَيِّدَ وَالرَّذِيءَ،^(٣) أَلَّا وَمَثَلُ الْعَقْلِ فِي الْقَلْبِ كَمَثَلِ السَّرَاحِ فِي وَسَطِ الْبَيْتِ.

ۛۛۛۛ

١. علل الشرائع، ج ١، ص ٩٨.

٢. أي خلقه الله في صورة ملك.

٣. الرذديء: المنكر المكروه، وتقيضه الجيد، راجع لسان العرب.

* (بسط كلام لتوضيح مرام) *

اعلم أنّ فهم أخبار أبواب العقل يتوقّف على بيان ماهيّة العقل، واختلاف الآراء والمصطلحات فيه. فنقول: إنّ العقل هو تعقّل الأشياء وفهمها^(١) في أصل اللّغة، واصطُح إطلاقه على أمور^(٢):

الأوّل: هو قوّة إدراك الخير والشرّ والتمييز بينهما، والعقل بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب.

الثاني: ملكة وحالة في النفس تدعو إلى اختيار الخير والنفع، واجتناب الشرور والمضارّ، وبها تقوي النفس على زجر الدواعي الشهوانيّة والغضبيّة، والوساوس الشيطانيّة وهل هذا هو الكامل من الأوّل أم هو صفة أخرى وحالة مغايرة للأوّل؟ يحتملها، وما يشاهد في أكثر الناس من حكمهم بخيريّة بعض الأمور مع عدم إتيانهم بها، وبشريّة بعض الأمور مع كونهم مولعين بها يدلّ على أنّ هذه الحالة غير العلم بالخير والشرّ.

الثالث: القوّة التي يستعملها الناس في نظام أمور معاشهم، فإن وافقت قانون الشرع واستعملت فيما استحسنه الشارع تسمّى بعقل المعاش، وهو ممدوح في الأخبار ومغايرته لما قد مرّ بنوع من الاعتبار، وإذا استعملت في الأمور الباطلة والحيل الفاسدة تسمّى بالنكراء^(٣) والشيطنة في لسان الشرع.

الرابع: مراتب استعداد النفس لتحصيل النظريّات وقربها وبعدها عن ذلك، وأثبتوا لها مراتب أربعة: سموها بالعقل الهبولاني، والعقل بالملكة، والعقل بالفعل، والعقل المستفاد، وقد تطلق هذه الأسماء على النفس في تلك المراتب، وتفصيلها مذكور في محالّها^(٤)، ويرجع إلى ما ذكرنا أوّلاً^(٥)، فإنّ الظاهر أنّها قوّة واحدة تختلف أسماؤها بحسب متعلّقاتها وما تستعمل فيه.

١. عقّل الشيء يعقله عقلاً: فهّمه، راجع لسان العرب.

٢. الذي يذكره «رحمه الله» من معاني العقل بدعوى كونها مصطلحات معاني العقل، لا ينطبق لا على ما اصطُح عليه أهل البحث، ولا ما يراه عامّة الناس من غيرهم على ما لا يخفى على الخبير الوارد في هذه الأبحاث، والذي أوقعه فيما وقع فيه أمران: أحدهما سوء الظنّ بالباحثين في المعارف العقلية من طريق العقل والبرهان. وثانيهما: الطريق الذي سلكه في فهم معاني الأخبار حيث أخذ الجميع في مرتبة واحدة من البيان وهي التي ينالها عامّة الأفهام وهي المنزلة التي نزل فيها معظم الأخبار المجيبة لأسئلة أكثر السائلين عنهم ﷺ، مع أنّ في الأخبار غرراً تشير إلى حقائق لا ينالها إلاّ الأفهام العالية والعقول الخالصة، والكتاب والسنة مشحونان بأنّ معارف الدين ذات مراتب مختلفة، وأنّ لكلّ مرتبة أهلاً، وأنّ في إلغاء المراتب هلاك المعارف الحقيقية. (هامش المطبوع نقلاً عن العلامة الطباطبائي «رحمه الله»)

٣. النكراء بالفتح: الدّهاء والفتنة، يقال للرجل اذا كان فطناً منكراً: ما أشدّ نكره ونكره، راجع تاج العروس من جواهر القاموس.

٤. راجع الأسفار الأربعة لصدر الدّين الشيرازي ج ٣.

٥. الأوّل من مصطلحات العقل، أي قوّة إدراك الخير والشرّ والتمييز بينهما.

الخامس: النفس الناطقة الإنسانية التي بها يتميّز عن سائر البهائم.

السادس: ما ذهب إليه الفلاسفة، وأثبتوه بزعمهم: من جوهر مجرد قديم لا تعلق له بالمادة ذاتاً ولا فعلاً، والقول به كما ذكره مستلزم لانكار كثير من ضروريّات الدين من حدوث العالم وغيره ممّا لا يسع المقام ذكره، فإذا عرفت ما مهّدنا فاعلم أنّ الأخبار الواردة في هذه الأبواب أكثرها ظاهرة في المعنيين الأولين^(١)، الذين مآلهما إلى واحد، وفي الثاني منهما أكثر وأظهر. وبعض الأخبار يحتمل بعض المعاني الأخرى، وفي بعض الأخبار يطلق العقل على نفس العلم النافع المورث للنجاة المستلزم لحصول السعادات.

فأمّا أخبار استنطاق العقل وإقباله وإدباره^(٢) فيمكن حملها على أحد المعاني الأربعة المذكورة أولاً، أو ما يشملها جميعاً، وحينئذٍ يحتمل أن يكون الخلق بمعنى التقدير، كما ورد في اللغة^(٣)، أو يكون المراد بالخلق الخلق في النفس واتّصاف النفس بها^(٤)، ويكون سائر ما ذكر فيها من الاستنطاق والإقبال والإدبار وغيرها استعارةً تمثيليةً، لبيان أنّ مدار التكاليف والكمالات والترقيّات على العقل، ويحتمل أن يكون المراد بالاستنطاق: جعله قابلاً لأن يدرك به العلوم، ويكون الأمر بالإقبال والإدبار أمراً تكوينيّاً، يجعله قابلاً لكونه وسيلةً لتحصيل الدنيا والآخرة، والسعادة والشقاوة معاً وآلة للاستعمال في تعرّف حقائق الأمور، والتفكّر في دقائق الحيل أيضاً.

وفي بعض الأخبار «بك أمر»، و«بك أنهى»، و«بك أعاقب»، و«بك أثيب». وهو منطبق على هذا المعنى لأنّ أقلّ درجاته مناط صحّة أصل التكليف، وكلّ درجة من درجاته مناط صحّة بعض التكاليف، وفي بعض الأخبار «إيّاك» مكان «بك»^(٥) في كلّ المواضع، وفي بعضها في بعضها^(٦)، فالمراد: المبالغة في اشتراط التكليف به فكأنّه هو المكلف حقيقة... و بناءً على ما ذهب إليه جماعة من تجرّد النفس، المراد من إقبالها، إقبالها إلى عالم المجرّدات، وإدبارها تعلقها بالبدن والمادّيّات، أو المراد بإقبالها إقبالها إلى المقامات العالية، وإدبارها هبوطها عن تلك المقامات... لكن تجرّد النفس لم يثبت لنا من الأخبار، بل الظاهر منها ما ديتّها كما سنبيّن فيما بعد إن شاء الله تعالى. وأمّا المعنى السادس، فلو قال أحد بجوهر مجرد لا يقول بقدمه ولا يتوقّف تأثير الواجب في الممكنات عليه، ولا بتأثيره في خلق الأشياء، ويسمّيه العقل ويجعل بعض تلك الأخبار منطبقاً على ما سمّاه عقلاً، فيمكنه أن يقول: إنّ إقباله عبارة عن توجّهه إلى المبدأ، وإدباره عبارة عن توجّهه إلى النفوس لإشراقه عليها واستكمالها به.

١. أي «قوة إدراك الخير والشرّ» و«ملكة وحالة في النفس».

٢. راجع الرواية الأولى من هذا الباب.

٣. راجع لسان العرب.

٤. كما في النسخة والأولى «به» لرجوع الضمير إلى العقل.

٥. راجع الرواية الأولى من هذا الباب.

٦. يعني: وفي بعض الأخبار في بعض المواضع.

فإذا عرفت ذلك فاستمع لما يتلى عليك من الحقِّ الحقيق بالبيان، وبأن لا يبالي بما يشمئز عنه من نواقص الازهان. فاعلم أن أكثر ما أثبتوه لهذه العقول قد ثبت لأرواح النبيِّ والأئمة عليهم السلام في أخبارنا المتواترة على وجه آخر فإنهم أثبتوا القدم للعقل، وقد ثبت التقدّم في الخلق لأرواحهم، إمّا على جميع المخلوقات، أو على سائر الروحانيين في أخبار متواترة، وأيضاً أثبتوا لها التوسّط في الإيجاد أو الاشتراط في التأثير، وقد ثبت في الأخبار كونهم عليهم السلام علّةً غائيّةً لجميع المخلوقات، وأنه لولاهم لما خلق الله الأفلاك وغيرها، وأثبتوا لها كونها وسائط في إفاضة العلوم والمعارف على النفوس والارواح، وقد ثبت في الأخبار أنّ جميع العلوم والحقائق والمعارف بتوسّطهم تفيض على سائر الخلق حتّى الملائكة والأنبياء...

فعلى قياس ما قالوا يمكن أن يكون المراد بالعقل: نور النبيِّ صلى الله عليه وآله (١) الذي انشعبت منه أنوار الأئمة عليهم السلام واستنطاقه على الحقيقة أو بجعله محلاً للمعارف الغير المتناهية، والمراد بالأمر بالإقبال ترقيته على مراتب الكمال، وجذبه إلى أعلى مقام القرب والوصال، وبإدباره إمّا إنزاله إلى البدن، أو الأمر بتكميل الخلق بعد غاية الكمال فإنّه يلزمه التنزّل عن غاية مراتب القرب بسبب معاشرته الخلق، ويؤمى إليه قوله تعالى: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا...﴾ (٢) وقد بسطنا الكلام في ذلك في الفوائد الطريقة (٣). ويحتمل أن يكون المراد بالإقبال الإقبال إلى الخلق، وبالإدبار الرجوع إلى عالم القدس بعد إتمام التبليغ، ويؤيده ما في بعض الأخبار من تقديم الإدبار على الإقبال (٤). وعلى التقادير فالمراد بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْمِلُكُمْ﴾ (٥)، يمكن أن يكون المراد ولا أكمل محبتك والارتباط بك، وكونك واسطةً بينه وبينني إلاّ فيمن أحبّه، أو يكون الخطاب مع روحهم ونورهم عليهم السلام والمراد بالإكمال إكماله في أبدانهم

١. بل لأنهم تحقّقوا أولاً أنّ الظواهر الدينية تتوقّف في حجبتها على البرهان الذي يقيمه العقل، والعقل في ركونه واطمينانه إلى المقدمات البرهانية لا يفرّق بين مقدمة ومقدمة، فإذا قام برهان على شيء اضطّر العقل إلى قبوله، وثانياً أنّ الظواهر الدينية متوقّفة على ظهور اللفظ، وهو دليل ظني، والظن لا يقاوم العلم الحاصل بالبرهان لو قام على شيء. وأما الأخذ بالبراهين في أصول الدين ثمّ عزل العقل في ما ورد فيه آحاد الأخبار من المعارف العقلية فليس إلاّ من قبيل إبطال المقدمة بالنتيجة التي تستنتج منها، وهو صريح التناقض - والله الهادي - فإنّ هذه الظواهر الدينية لو أبطلت حكم العقل لأبطلت أولاً حكم نفسها المستند في حجبتها إلى حكم العقل. واعتبر في ذلك بما ابتلي به المؤلّف «رحمه الله» فإنّه لم يطعن في آراء أهل النظر في مباحث المبدأ والمعاد بشيء إلاّ ابتلي بالقول به بعينه أو بأشد منه كما سنشير إليه في موارد، وأول ذلك ما في هذه المسألة فإنّه طعن فيها على الحكماء في قولهم بالمجرّدات ثمّ أثبت جميع خواص التجرّد على أنوار النبيِّ والأئمة عليهم السلام، ولم ينتبه أنه لو استحال وجود مجرد غير الله سبحانه لم يتغير حكم استحالته بتغيير اسمه، وتسمية ما يسمونه عقلاً بالنور والطينة ونحوهما. (هامش المطبوع نقلاً عن العلّامة الطباطبائي «رحمه الله»)

٢. الطلاق/ ١٠ و ١١.

٣. الفوائد الطريقة في شرح الصحيفة للمؤلّف «رحمه الله». راجع الذريعة.

٤. راجع الرواية الثالثة من هذا الباب.

٥. الواردة في الرواية الأولى من هذا الباب.

الشريفة، أي هذا النور بعد تشعبه بأيّ بدن تعلق وكمل فيه يكون ذلك الشخص أحبّ الخلق إلى الله تعالى وقوله عليه السلام: «إياك أمر». التخصيص إمّا لكونهم عليه السلام مكلفين بما لم يكلف به غيرهم، ويتأتّى منهم من حقّ عبادته تعالى ما لا يتأتّى من غيرهم، أو لاشتراط صحّة أعمال العباد بولايتهم والإقرار بفضلهم بنحو ما مرّ من التجوّز، وبهذا التحقيق يمكن الجمع بين ما روي عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أول ما خلق الله نوري» وبين ما روى: «أول ما خلق الله العقل»، وما روى: أول ما خلق الله النور، إن صحّت أسانيدها. وتحقيق هذا الكلام على ما ينبغي يحتاج إلى نوع من البسط والاطناب، ولو وفينا حقّه لكنّا أخلفنا ما وعدناه في صدر الكتاب. وأمّا الخبر الأخير فهو من غوامض الأخبار، والظاهر أنّ الكلام فيه مسوق على نحو الرموز والأسرار، ويحتمل أن يكون كنايةً عن تعلقه بكلّ مكلف، وأنّ لذلك التعلّق وقتاً خاصّاً، وقبل ذلك الوقت موانع عن تعلق العقل من الأغشية الظلمانيّة، والكدورات الهيولانيّة، كستر مسدول^(١) على وجه العقل، ويمكن حمله على ظاهر حقيقته على بعض الاحتمالات السالفة. وقوله عليه السلام: «خلقة ملك». لعلّه بالاضافة أي خلقته كخلقة الملائكة في لطافته وروحانيّته، ويحتمل أن يكون «خلقه» مضافاً إلى الضمير مبتدأً و«ملك» خبره، أي خلقته خلقة ملك أو هو ملك حقيقةً والله يعلم.

١. سدّل الستر سدلاً: أرخاه وأرسله. راجع لسان العرب.

﴿باب ٣﴾

«احتجاج الله تعالى على الناس بالعقل وأنه يحاسبهم على قدر عقولهم»

٥٧. الإحتجاج^(١): فِي خَبَرِ ابْنِ السُّكَيْتِ^(٢) قَالَ: فَمَا الْحُجَّةُ عَلَى الْخَلْقِ الْيَوْمَ؟ فَقَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعُقْلُ. تَعْرِفُ بِهِ الصَّادِقَ عَلَى اللَّهِ فَتُصَدِّقُهُ، وَالْكَاذِبَ عَلَى اللَّهِ فَتُكَذِّبُهُ، فَقَالَ ابْنُ السُّكَيْتِ: هَذَا هُوَ وَاللَّهِ الْجَوَابُ.

٥٨. معاني الأخبار^(٣): أَبِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ يَزِيدَ الرَّزَّازِ^(٤)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بَنِيَّ اعْرِفْ مَنَازِلَ الشَّيْبَةِ عَلَى قَدْرِ رِوَايَتِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ، فَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ هِيَ الدَّرَايَةُ لِلرُّوَايَةِ، وَبِالدَّرَايَاتِ لِلرُّوَايَاتِ يَغْلُو الْمُؤْمِنُ إِلَى أَفْصَى دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ، إِنِّي نَظَرْتُ فِي كِتَابٍ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَجَدْتُ فِي الْكِتَابِ أَنَّ قِيَمَةَ كُلِّ امْرِئٍ وَقَدْرَهُ مَعْرِفَتُهُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحَاسِبُ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ مَا آتَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ فِي دَارِ الدُّنْيَا^(٥).

١. الإحتجاج، ج ٢، ص ٤٣٢؛ وفي الكافي، ج ١، كتاب العقل والجهل، ص ٢٤، ح ٢٠، روي في صدر الرواية هكذا: إِنَّ ابْنَ السُّكَيْتِ قَالَ لِأَبِي الْحَسَنِ الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَاذَا بَعَثَ اللَّهُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ الْبَيْضَاءَ وَبِأَلَّةِ السَّحْرِ وَبَعَثَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَلَّةِ الطَّبِّ، وَبَعَثَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْكَلامِ وَالْخُطْبِ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا بَعَثَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ الْغَالِبَ عَلَيَّ أَهْلَ عَصْرِه السَّحْرِ، فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي وَسْعِ الْقَوْمِ مِثْلَهُ وَبِمَا أَبْطَلَ بِهِ سِحْرَهُمْ وَأَثَبَتْ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَقْتٍ قَدْ ظَهَرَتْ فِيهِ الزَّمَانَاتُ وَاحْتِجَاجُ النَّاسِ إِلَيَّ الطَّبِّ، فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ مِثْلَهُ، وَبِمَا أَحْيَا لَهُمُ الْمَوْتِي، وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَثَبَتْ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَقْتٍ كَانَ الْغَالِبَ عَلَيَّ أَهْلَ عَصْرِه الْخُطْبِ وَالْكَلامِ، وَأَظَنَّهُ قَالَ: الشَّعْرُ، فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ مَوَاعِظِهِ وَأَحْكَامِهِ مَا أَبْطَلَ بِهِ قَوْلَهُمْ وَأَثَبَتْ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ، قَالَ فَمَا زَالَ ابْنُ السُّكَيْتِ قَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ قَطُّ فَمَا الْحُجَّةُ عَلَى الْخَلْقِ...» إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ.

٢. هو الأمامي، الثقة، الثبت، المحدث، إمام اللغة، البارع في الأدب، قتلته المتوكل العباسي لتشييعه. (هامش المطبوع)

٣. معاني الأخبار، ص ١، ح ٢.

٤. في المصدر «بريد الرزاز» ولكن لم نعثر على هذين الإسمين، ولعله تصحيف «يزيد البرزاز»، وقال صاحب جامع الرواة: هو من أصحاب

الباقر والصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ ج ٢، ص ٣٤٢.

٥. **فقول:** قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «قدر روايتهم ومعرفتهم» لبيان مراتب الاطلاع عن العلوم والمعارف والدراية لهذه العلوم.

كتاب زيد الزرّاد: عنه عليه السلام مثله (١).

٥٩. المحاسن (٢): مُحَمَّدُ الْبَرْقِيُّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرِ الْجَعْفَرِيِّ رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ نُكَلِّمُ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ.

٦٠. المحاسن (٣): التَّوْفَلِيُّ وَجَهْمُ بْنُ حَكِيمِ الْأَمْدَانِيِّ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا بَلَغَكُمْ عَنْ رَجُلٍ حُسْنُ حَالِهِ فَانظُرُوا فِي حُسْنِ عَقْلِهِ، فَإِنَّمَا يُجَارَى بِعَقْلِهِ.

١. الأصول الستة عشر من الأصول الأولية، أصل زيد الزرّاد، ص ٣٦.

٢. المحاسن، ج ١، ص ١٩٥، ح ١٧؛ وفي الكافي، ج ١، كتاب العقل والجهل، ص ٢٣، ح ١٥؛ تحف العقول، ص ٣٧. وقد ورد في الأخيرين هكذا: «إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أَمَرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ».

٣. المحاسن، ج ١، ص ١٩٤، ح ١٤؛ وفي الكافي، ج ١، كتاب العقل والجهل، ص ١٢، ح ٩؛ كنز الفوائد، ج ١، ص ١٩٨. وقد ورد في الأخيرين «حسن حالٍ» بدلاً من «حُسن حاله».

﴿باب ٤﴾

«علامات العقل وجنوده»

٦١. الخصال: (١) أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، رَفَعَهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُسِمَ الْعَقْلُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ فَمَنْ كَانَتْ فِيهِ كَمَلٌ وَعَقْلُهُ وَمَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ فَلَا عَقْلَ لَهُ: حُسْنُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحُسْنُ الطَّاعَةِ لَهُ وَحُسْنُ الصَّبْرِ (٢) عَلَى أَمْرِهِ.

بيان:

لعلّ عدّ هذه الأشياء التي هي من آثار العقل من أجزائه على المبالغة والتوسّع والتجوّز لعلاقة عدم انفكاكها عنه ودلالاتها عليه.

٦٢. الخصال: (٣) مَا جِيلَوِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ سَهْلٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ، عَنِ الدَّهْقَانِ، عَنْ دُرُسْتِ (٤) عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُعْتَبَرُ عَقْلُ الرَّجُلِ فِي ثَلَاثٍ: فِي طُولِ لِحْيَتِهِ وَفِي نَقْشِ خَاتَمِهِ وَفِي كُنْيَتِهِ (٥).

١. الخصال، ص ١٠٢؛ وفي التحف العقول، ص ٥٤؛ روضة الواعظين، ص ٣؛ مجموعة ورام، ج ٢، ص ٢٦.
٢. في المصدر «البصيرة». والبصيرة هي الدلالة التي يستبصر بها الشيء على ما هو به، وهو نور القلب كما أنّ البصر نور العين، سمّيت بها الدلالة لأنّها تجلّى الحقّ ويبصر فيها. مجمع البحرين، ج ٣، ص ٢٢٢.
٣. الخصال، ص ١٠٣؛ وفي مكارم الأخلاق، ص ٦٨.
٤. ترجمه النجاشي في كتابه ص ١١٧؛ درست - بضمّتين - ابن أبي منصور في رجال ابن داود، ص ٥٢.
٥. **قول:** الظاهر طول اللحية (على حدّ معقول) في ذلك الزمان كان سيرة العلماء وعقلاء القوم، ونقش الخاتم علامة لهوية الرجل وعلاقاته، ولذلك نقوش خواتيم الأئمة عليهم السلام كانت من أفضل الكلمات والأدكار كما سيجيء. وجاء في هامش الطبع الحجري: «لعله في الكنية محمول على ما إذا كنتى نفسه، أو سمى ابناً فكنى به، أو يكون إضافة إلى الفاعل، أي تكنيته لابنه، أو يكون تصحيحاً في كتابه».

٦٣. علل الشرائع^(١)، الخصال^(٢): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَرْوَزِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْمُقْرِي الْجُرْجَانِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُوصِلِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمِ الطَّرِيفِيِّ، عَنْ عِيَّاشِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكَحَّالِ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ مِنْ نُورٍ مَخْرُوجٍ مَكُونٍ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ الَّذِي لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهِ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، فَجَعَلَ الْعِلْمَ نَفْسَهُ، وَالْفَهْمَ رُوحَهُ، وَالزُّهْدَ رَأْسَهُ، وَالْحَيَاءَ عَيْنَيْهِ، وَالْحِكْمَةَ لِسَانَهُ، وَالرَّأْفَةَ هَمَّهُ، وَالرَّحْمَةَ قَلْبَهُ، ثُمَّ حَشَاهُ^(٣) وَقَوَاهُ بِعَشْرَةِ أَشْيَاءَ: بِالْبَيْتِينَ وَالْإِيمَانَ وَالصُّدْقَ وَالسَّكِينَةَ وَالْإِخْلَاصَ وَالرِّفْقَ وَالْعَطِيَّةَ وَالْقَنُوعَ وَالنَّسْلِيمَ وَالشُّكْرَ ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: أَدْبِرْ فَأَدْبِرْ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ فَأَقْبِلْ ثُمَّ قَالَ لَهُ، تَكَلَّمْ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ ضِدٌّ وَنَدٌّ وَلَا شَبِيهُ وَلَا كُفُوٌ وَلَا عَدِيلٌ وَلَا مِثْلُ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ خَاضِعٌ ذَلِيلٌ. فَقَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَحْسَنَ مِنْكَ وَلَا أَطْوَعَ لِي مِنْكَ وَلَا أَرْفَعَ مِنْكَ وَلَا أَشْرَفَ مِنْكَ وَلَا أَعَزَّ مِنْكَ بِكَ أَوْحَدٌ، وَبِكَ أَعْبُدُ، وَبِكَ أَدْعَى، وَبِكَ أُرْتَجَى، وَبِكَ أُبْتَغَى، وَبِكَ أُحَافُ، وَبِكَ أُخْذَرُ، وَبِكَ الثَّوَابُ، وَبِكَ الْعِقَابُ فَحَرَّ^(٤) الْعَقْلُ عِنْدَ ذَلِكَ سَاجِدًا، فَكَانَ فِي سُجُودِهِ أَلْفَ عَامٍ. فَقَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ارْزُقْ رَأْسَكَ وَسَلِّ تَعَطُّ وَاشْفَعْ تَشْفَعُ فَرَفَعَ الْعَقْلُ رَأْسَهُ. فَقَالَ: إِلَهِي أَسْأَلُكَ أَنْ تُشَفِّعَنِي فِيْمَنْ خَلَقْتَنِي فِيهِ. فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَّالُهُ. لِمَلَأْتَنِيهِ: أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ شَفِّعْتُهُ فِيْمَنْ خَلَقْتُهُ فِيهِ.

بيان:

قد مرَّ^(٥) ما يمكن أن يستعمل في فهم هذا الخبر. و«النور» ما يصير سببا لظهور شيء. و«العقل» من أنواره تعالى التي خلقها وقدرها لكشف المعارف على الخلق، أي: خلقه من جنس نور ومن سنخه، و^(٦) مادته كانت شيئا نورانياً مخزوناً في خزائن العرش ويحتمل التجوُّز كما مرَّ. والعلم لشدة ارتباطه به وكونه فائدته الفضلي ومكمله إلى الدرجة العليا فكأنه نفسه وعينه وهو بدون الفهم كجسد بلا روح. و«الزهد رأسه» أي: أفضل فضائله وأرفعها كما أن الرأس أشرف أجزاء البدن أو ينتفي بانتفاء الزهد كما أن الشخص يموت بمفارقة الرأس و«الحياء» معين على انكشاف الأمور الحققة عليه أو على من اتصف به كالعينين. و«الحكمة»

١. لم توجد هذه الرواية في العلل ولعل رمزه تصحيف رمز «مع» أي: معاني الأخبار كما وردت فيه.

٢. الخصال، ج ٢، ص ٤٢٧؛ وفي معاني الأخبار، ص ٣١٣؛ الأمالي للطوسي، ص ٥٤٢؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٣، مع اختلاف يسير.

٣. حشاه أي ملأه، راجع لسان العرب.

٤. خرَّ يخرُّ إذا سقط، راجع لسان العرب.

٥. قد مرَّ في آخر باب الثاني تحت عنوان «بسط كلام لتوضيح مرام».

٦. وقد ورد في الطبع الحجري «أو» بدل «و».

معبرة للعقل كاللسان للشخص. والرحمة سبب لإفاضة الحقائق عليه من الله وطريق لها كالقلب. و«سجوده» إمّا كناية عن استسلامه وانقياد المتصف به للحق تعالى، أو المراد: سجود أحد المتصفين به ولا يخفى انطباق أكثر أجزاء هذا الخبر على المعنى الأخير أي أنوار الأئمة عليهم السلام والتجوّز والتمثيل والتشبيه لعله أظهر ويقال شفّعته^(١) في كذا أي قبلت شفاعته فيه وسيأتي تفسير بعض الأجزاء في الخبر الآتي^(٢).

٦٤. الخصال: (٣) أبي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ الْمُغْبِرَةِ، عَنْ ابْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: لَمْ يُعْبَدِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ عَاقِلًا حَتَّى تَجْتَمَعَ فِيهِ عَشْرُ خِصَالٍ: الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ، يَسْتَكْتَرُ قَلِيلَ الْخَيْرِ مِنْ غَيْرِهِ، وَيَسْتَقِلُّ كَثِيرَ الْخَيْرِ مِنْ نَفْسِهِ، وَلَا يَسْأَمُ^(٤) مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ طُولَ عُمُرِهِ، وَلَا يَتَبَرَّمُ^(٥) بِطِلَابِ^(٦) الْحَوَائِجِ قَبْلَهُ، الدُّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعِزِّ، وَالْفَقْرُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى، نَصِيْبُهُ مِنَ الدُّنْيَا الْقُوْتُ، وَالْعَاشِرَةُ^(٧): لَا يَرَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَأَتَّقَى. إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: فَرَجُلٌ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَأَتَّقَى، وَآخَرُ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ وَأَدْنَى، فَإِذَا رَأَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَأَتَّقَى تَوَاضَعَ لَهُ لِيَلْحَقَ بِهِ، وَإِذَا لَقِيَ الَّذِي هُوَ شَرٌّ مِنْهُ وَأَدْنَى، قَالَ: عَسَى خَيْرٌ هَذَا بَاطِنٌ وَشَرُّهُ ظَاهِرٌ، وَعَسَى أَنْ يُخْتَمَ لَهُ بِخَيْرٍ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ عَلَا مَجْدُهُ، وَسَادَ أَهْلَ زَمَانِهِ.

بيان:

في الأمالي للطوسي وعلل الشرايع: بعد قوله والعاشرة: وما العاشرة؟ وقوله عليه السلام: «لم يعبد الله بشيء» أي: لا يصير شيء سبباً للعبادة وآلة لها ومكملاً لها كالعقل، ويحتمل أن يكون المراد بالعقل: تعقل الأمور الدينية، والمعارف اليقينية والتفكر فيها وتحصيل العلم، وهو من أفضل العبادات كما سيأتي فيكون ما ذكر بعده من صفات العلماء.

١. راجع تاج العروس من جواهر القاموس.

٢. كخبر الذي سيأتي في جواب شمعون بن لاوي.

٣. الخصال، ج ٢، ص ٤٣٣، ح ١٧؛ وفي علل الشرائع، ج ١، ص ١١٥، ح ١١، بطريق آخر مع اختلاف يسير، وفيه «ما تمّ عقل امرئ» بدلاً من «لا يكون المؤمن عاقلاً»؛ وفي روضة الواعظين، ج ١، ص ٧، وقد ورد فيه: «الناس رجلان» مع حذف «إنما».

٤. أي لا يمل ولا يضر، راجع لسان العرب.

٥. أي لا يتضجر، راجع لسان العرب.

٦. وفي المصدر: «بَطْلَابِ الْحَوَائِجِ».

٧. في المصدر وفي روضة الواعظين: «العاشرة وما العاشرة».

و «المجد» نيل الشرف والكرم^(١)، و«ساد أهل زمانه» أي صار سيدهم وأشرفهم^(٢).

٦٥. الخصال^(٣): أبي، عَنْ سَعْدٍ وَالْحَمِيرِيِّ مَعًا، عَنِ الْبُرْقِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ، عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مَوَالِيهِ - فَجَرَى ذِكْرَ الْعَقْلِ وَالْجَهْلِ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اعْرِفُوا الْعَقْلَ وَجُنْدَهُ وَالْجَهْلَ وَجُنْدَهُ تَهْتَدُوا. قَالَ سَمَاعَةُ: فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَا تَعْرِفُ إِلَّا مَا عَرَفْنَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ تَنَاوُهُ خَلَقَ الْعَقْلَ وَهُوَ أَوَّلُ خَلْقِ خَلْقِهِ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ^(٤)، عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ^(٥)، فَقَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَادْبَرَ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقْتُكَ خَلْقًا عَظِيمًا، وَكَرَّمْتُكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثُمَّ خَلَقَ الْجَهْلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأَجَاجِ^(٦) ظُلْمَانِيًّا، فَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَادْبَرَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَلَمْ يُقْبَلْ، فَقَالَ لَهُ: اسْتَكْبَرْتَ، فَلَعَنَهُ. ثُمَّ جَعَلَ لِلْعَقْلِ خَمْسَةَ وَسَبْعِينَ جُنْدًا، فَلَمَّا رَأَى الْجَهْلَ مَا أَكْرَمَ بِهِ الْعَقْلَ وَمَا أَعْطَاهُ أَضْمَرَ لَهُ الْعِدَاوَةَ، فَقَالَ الْجَهْلُ: (٧) يَا رَبِّ! هَذَا خَلْقٌ مِثْلِي، خَلَقْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَقَوَّيْتَهُ وَأَنَا ضِدُّهُ وَلَا قُوَّةَ لِي بِهِ، فَأَعْطَيْتَنِي مِنَ الْجُنْدِ مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَهُ، فَقَالَ: نَعَمْ فَإِنَّ عَصِيَّتَ^(٨) بَعْدَ ذَلِكَ أَخْرَجْتُكَ وَجُنْدَكَ مِنْ رَحْمَتِي، قَالَ: قَدْ رَضِيتُ فَأَعْطَاهُ خَمْسَةَ وَسَبْعِينَ جُنْدًا فَكَانَ مِمَّا أُعْطِيَ الْعَقْلَ مِنَ الْخَمْسَةِ وَالسَّبْعِينَ الْجُنْدِ: الْخَيْرُ وَهُوَ زَيْرُ الْعَقْلِ، وَجَعَلَ ضِدَّهُ الشَّرُّ وَهُوَ زَيْرُ الْجَهْلِ وَالْإِيمَانُ وَضِدُّهُ الْكُفْرُ. وَالتَّصَدِيقُ وَضِدُّهُ الْجُحُودُ، وَالرَّجَاءُ^(٩) وَضِدُّهُ الْقُطُوبُ، وَالْعَدْلُ وَضِدُّهُ الْجَوْرُ، وَالرِّضَا وَضِدُّهُ السُّخْطُ، وَالشُّكْرُ وَضِدُّهُ الْكُفْرَانُ، وَالطَّمَعُ وَضِدُّهُ الْيَأْسُ، وَالتَّوَكُّلُ وَضِدُّهُ الْحِرْصُ، وَالرَّافِقَةُ وَضِدُّهَا الْغَرَّةُ^(١٠)، وَالرَّحْمَةُ وَضِدُّهَا الْغَضَبُ، وَالْعِلْمُ وَضِدُّهُ الْجَهْلُ، وَالْمَهْمُ وَضِدُّهُ الْحُمُقُ، وَالْعِفَّةُ وَضِدُّهَا التَّهْتُّكُ، وَالزُّهْدُ وَضِدُّهُ الرَّغْبَةُ، وَالرِّفْقُ وَضِدُّهُ الْخُرْقُ^(١١)، وَالرَّهْبَةُ وَضِدُّهَا الْجُرْأَةُ.

١. راجع لسان العرب.

٢. المصدر السابق.

٣. الخصال: ص ٥٥٨، مع اختلاف يسير؛ وفي الكافي ج ١، كتاب العقل والجهل، ص ٢٠، ح ١٤.

٤. يطلق الروح - بضم الراء - في القرآن والحديث على معان: منها جبرئيل وروح القدس وسائر الملائكة، ومنها ما تقوم به الجسد وتكون به الحياة، ومنها القوة الناطقة الإنسانية، ويطلق على العقل أيضاً وتقول في نسبة الواحد: الروحاني. وفي نسبة الجمع: الروحانيون، والألف والنون من زيادات النسب. ويقال لعالم المجردات وعالم الملكوت وعالم الأمر الروحانيون. (هامش المطبوع)

٥. لعله إشارة إلى عدم تركب العقل من المادة الظلمانية. والإضافة إليه تعالى تشريفية. (هامش المطبوع)

٦. أي: ملئ. راجع لسان العرب

٧. لعل المراد بالجهل هو النفس الأمارة بالسوء والشهوات التي تكون مبدئاً لكل خطيئة لا الجهل المقابل للعلم فإنه يكون من جنودها كما يأتي في الحديث ويأتي إطلاق الجهل على النفس في حديث ١١. (هامش المطبوع)

٨. وفي علل الشرائع: «فإن عصيتني».

٩. رجاء رحمة الله وعدم اليأس عن غفرانه فيما فرط في جنبه تعالى، ومقابله اليأس عن رحمته وغفرانه وهو أعظم عن ذنبه وخطيئته. (هامش المطبوع)

١٠. الغرّة: الغفلة. راجع لسان العرب. ولكن الظاهر أنها تصحيف العزّة ويؤيده ما ذكر المؤلف «رحمه الله» في البيان.

١١. الخُرْقُ بالضم وبالتحريك: ضد الرفق وأن لا يحسن الرجل العمل والتصرف في الأمور، راجع القاموس المحيط.

والتواضع وِضْدَهُ التَّكْبَرُ، وَالتَّوَدُّةُ وِضْدُهَا التَّسَرُّعُ، وَالْحِلْمُ وِضْدُهُ السَّفَهَ، وَالصَّمْتُ وِضْدُهُ الْهَذَرُ^(١)، وَالِاسْتِسْلَامُ وِضْدُهُ الْإِسْتِكْبَارُ، وَالتَّسْلِيمُ وِضْدُهُ التَّجَبُّرُ، وَالْعَفْوُ وِضْدُهُ الْحِقْدُ، وَالرِّقَّةُ وِضْدُهَا الْقَسْوَةُ، وَالْيَقِينُ وِضْدُهُ الشَّكُّ وَالصَّبْرُ وِضْدُهُ الْجَزَعُ، وَالصَّفْحُ وِضْدُهُ الْإِنْتِقَامُ، وَالْغِنَى وِضْدُهُ الْفَقْرُ، وَالتَّفَكُّرُ^(٢) وِضْدُهُ السَّهْوُ، وَالْحِفْظُ وِضْدُهُ النِّسْيَانُ، وَالتَّعَطُّفُ وِضْدُهُ الْقَطِيعَةُ، وَالْقَنُوعُ وِضْدُهُ الْحِرْصُ، وَالْمُوَاسَاةُ وِضْدُهَا الْمُنْعَ، وَالْمَوْدَّةُ وِضْدُهَا الْعَدَاوَةُ، وَالْوَفَاءُ وِضْدُهُ الْعَدْرُ، وَالطَّاعَةُ وِضْدُهَا الْمَعْصِيَةُ، وَالْخُضُوعُ وِضْدُهُ التَّطَاوُلُ^(٣)، وَالسَّلَامَةُ وِضْدُهَا الْبِلَاءُ، وَالْحُبُّ وِضْدُهُ الْبُغْضُ، وَالصِّدْقُ وِضْدُهُ الْكُذِبُ، وَالْحَقُّ وِضْدُهُ الْبَاطِلُ، وَالْأَمَانَةُ وِضْدُهَا الْخِيَانَةُ، وَالْإِحْلَاصُ وِضْدُهُ الشُّوْبُ^(٤)، وَالشَّهَامَةُ وِضْدُهَا الْبِلَادَةُ^(٥)، وَالْفَهْمُ وِضْدُهُ الْغِبَاوَةُ^(٦)، وَالْمَعْرِفَةُ وِضْدُهَا الْإِنْكَارُ، وَالْمُدَارَاةُ وِضْدُهَا الْمُكَاشَفَةُ، وَسَلَامَةُ الْغَيْبِ وِضْدُهَا الْمُمَاكِرَةُ، وَالْكِتْمَانُ وِضْدُهُ الْإِفْشَاءُ، وَالصَّلَاةُ وِضْدُهَا الْإِضَاعَةُ، وَالصَّوْمُ وِضْدُهُ الْإِفْطَارُ، وَالْجِهَادُ وِضْدُهُ التُّكُولُ^(٧)، وَالْحِجُّ وِضْدُهُ نَبَذَ الْمِيثَاقِ، وَصَوْنُ الْحَدِيثِ وِضْدُهُ التَّمِيمَةُ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ وِضْدُهُ الْعُقُوقُ، وَالْحَقِيقَةُ وِضْدُهَا الرِّيَاءُ، وَالْمَعْرُوفُ وِضْدُهُ الْمُنْكَرُ، وَالسِّرُّ وِضْدُهُ التَّبَرُّجُ، وَالتَّيْبَةُ وِضْدُهَا الْإِذَاعَةُ، وَالْإِنْصَافُ وِضْدُهُ الْحَمِيَّةُ، وَالْمِهْنَةُ^(٨) وِضْدُهَا الْبُغْيُ، وَالنِّظَافَةُ^(٩) وِضْدُهَا الْقَدْرُ، وَالْحَيَاءُ وِضْدُهُ الْخَلْعُ، وَالْقَصْدُ وِضْدُهُ الْعُدْوَانُ، وَالرَّاحَةُ وِضْدُهَا التَّعَبُ، وَالسُّهُولَةُ وِضْدُهَا الصُّعُوبَةُ، وَالْبَرَكَةُ وِضْدُهَا الْمَحَقُّ^(١٠)، وَالْعَافِيَةُ وِضْدُهَا الْبِلَاءُ، وَالْقَوَامُ^(١١) وِضْدُهُ الْمُكَاتِّرَةُ، وَالْحِكْمَةُ وِضْدُهَا الْهَوَى، وَالْوَقَارُ وِضْدُهُ الْخِفَّةُ، وَالسَّعَادَةُ وِضْدُهَا الشَّقَاءُ^(١٢)، وَالتَّوْبَةُ وِضْدُهَا الْإِضْرَارُ، وَالِاسْتِغْفَارُ وِضْدُهُ الْإِعْتِرَارُ، وَالْمَحَافِظَةُ وِضْدُهَا التَّهَاوُنُ، وَالِدُّعَاءُ وِضْدُهُ الْإِسْتِنْكَافُ، وَالتَّنَشِيطُ^(١٣) وِضْدُهُ الْكَسَلُ، وَالْفَرَحُ وِضْدُهُ الْحَزَنُ،

١. هذَرُ كَلَامُهُ كَفَرِحَ: كَثُرَ فِي الْخَطَا وَالْبَاطِلِ، رَاجِعَ الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ.

٢. وَفِي الْكَافِي: «التَّذَكُّرُ».

٣. أَي: الْعُلُوُّ وَالتَّرَفُّعُ، وَ الْإِسْتِطَالَةُ عَلَى النَّاسِ إِذَا هُوَ رَفَعَ رَأْسَهُ وَرَأَى أَنَّ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلًا فِي الْقَدْرِ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٤. وَفِي عِلَلِ الشَّرَائِعِ: «الشَّرْكُ».

٥. رَجُلٌ بَلِيدٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَكِيًّا، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٦. إِذَا كَانَ لَا يَفْطِنُ لَهُ وَلَا يَعْرِفُهُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٧. نَكَلَ الرَّجُلُ عَنِ الْأَمْرِ إِذَا جَبُنَ عَنْهُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٨. أَي الْخِدْمَةُ وَيُقَالُ هُوَ فِي مِهْنَةٍ أَهْلُهُ وَهِيَ الْخِدْمَةُ وَالتَّبَدُّلُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٩. لِأَنَّ مِرَاعَاتِهَا يَبْرُثُ الصِّحَّةَ فِي النَّفْسِ وَيَسْتَجْلِبُ النَّاسَ إِلَيْهِ، وَالْقَدْرُ يَبْرُثُ السَّقَمَ وَالْمَرَضَ وَتَنْفَرُ النَّاسُ عَنْهُ. (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ)

١٠. الْمَحَقُّ: النِّقْصَانُ وَذَهَابُ الْبَرَكَةِ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

١١. أَي الْعَدْلُ وَالتَّعَدُّلُ، رَاجِعَ الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ.

١٢. وَفِي عِلَلِ الشَّرَائِعِ: «الشَّقَاوَةُ».

١٣. فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ، أَوْ فِي أَعْمِ مِنْهَا وَمِنْ تَحْصِيلِ الْمَالِ الْحَلَالِ. (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ)

وَالْأُلْفَةُ وَضِدَّهَا الْفُرْقَةُ، وَالسَّخَاءُ وَضِدُّهُ الْبُحْلُ، فَلَا تَجْتَمِعُ هَذِهِ الْخِصَالُ كُلُّهَا مِنْ أَجْنَادِ الْعَقْلِ إِلَّا فِي نَبِيِّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيِّ أَوْ مُؤْمِنٍ قَدْ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَأَمَّا سَائِرُ ذَلِكَ مِنْ مَوَالِينَا فَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ بَعْضُ هَذِهِ الْجُنُودِ حَتَّى يَسْتَكْمِلَ وَيَتَّقِيَ مِنْ جُنُودِ الْجَهْلِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ فِي الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنَّمَا يُدْرِكُ الْفَوْزَ بِمَعْرِفَةِ الْعَقْلِ وَجُنُودِهِ وَمُجَانِبَةِ الْجَهْلِ وَجُنُودِهِ وَفَقَّأَ اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِبَطَاعَتِهِ وَمَرْضَاتِهِ.

بيان:

ما ذكر من الجنود هنا إحدى وثمانون خصلةً وفي الكافي: (١) ثمانية وسبعون وكأنه لتكرار بعض الفقرات إما منه عليه السلام أو من النسخ بأن يكون أضافوا بعض النسخ إلى الأصل. و«العقل» هنا يحتمل المعاني السابقة (٢) و«الجهل» إما القوة الداعية إلى الشر أو البدن إن كان المراد بالعقل النفس، ويحتمل إبليس أيضاً لأنه المعارض لأرباب العقول الكاملة من الأنبياء والأئمة في هداية الخلق والحاصل أن هذه جنود للعقل وأصحابه وتلك عساكر للجهل وأربابه. «الخير والشر» سمّاهما وزيرين لكونهما منشأين لكل ما يذكر بعدهما من الجنود فهما أميران عليها مقويان لها.

و«التصديق والجحود» لعلهما من الفقرات المكررة ويمكن تخصيص الإيمان بما يتعلق بالأصول والتصديق بما يتعلق بالفروع، ويحتمل أن يكون الفرق بالإجمال والتفصيل؛ بأن يكون الإيمان التصديق الإجمالي بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله والتصديق الإذعان بتفاصيله. و«الطمع» لعله تكرار للرجاء ويمكن أن يخص الرجاء بالأمر الأخرويّة والطمع بالفوائد الدنيوية أو الرجاء بما يكون باستحقاق والطمع بغيره.

و«الرأفة والرحمة» إحداهما من المكررات، ويمكن أن يكون المراد بالرأفة: الحالة وبالرحمة: ثمرتها، وفي الكافي والمحاسن: ضدّ الرأفة القسوة وفي أكثر نسخ الخصال: «العزة» أي: طلب الغلبة والاستيلاء. و«الفهم» إمّا المراد به: حالة للنفس تقتضي سرعة إدراك الأمور والعلم بدقائق المسائل أو أصل الإدراك فعلى الثاني: يخصّ بالحكمة العملية ليغيّر العلم.

و«التسليم» انقياد أئمة الحقّ. وفي الكافي في مقابل التسليم: الشكّ فالمراد بالتسليم الإذعان بما يصدر عن الأنبياء والأئمة عليهم السلام ويصعب على الأذهان قبوله كما سيأتي في أبواب العلم (٣). والمراد ب«الغنى»: غنى النفس والاستغناء عن الخلق لا الغنى بالمال فإنه غالباً مع أهل الجهل وضده الفقر

١. الكافي، ج ١، كتاب العقل والجهل، ص ٢٠، ح ١٤.

٢. قد مرّ في آخر باب الثاني تحت عنوان «بسط كلام لتوضيح مرام».

٣. بحار الأنوار، تنمة أبواب العلم، باب أنّ حديثهم عليهم السلام صعب مستصعب....

إلى الناس والتوسّل بهم في الأمور.

ولمّا كان «السهو» عبارة: عن زوال الصورة عن المدركة لا الحافظة أطلق في مقابله «التذكّر» الذي هو الاسترجاع عن الحافظة.

و«السلامة» هي البراءة من البلايا وهي العيوب والآفات. و«العاقل» يتخلّص منها حيث يعرفها ويعرف طريق التخلص منها والجاهل يختارها ويقع فيها من حيث لا يعلم، وقال الشيخ البهائي «رحمه الله»: لعلّ المراد سلامة الناس منه، كما ورد في الحديث: «المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه». ويراد «بالبلاء» ابتلاء الناس به. والشهامة: ذكاء الفؤاد وتوقّده.

قوله عليه السلام: «والفهم وضده الغباوة»، في [علل الشرايع] «الفطنة وضدها الغباوة» ولعلّه أولى لعدم التكرار وعلى ما في [الخصال] لعلّها من المكرّرات ويمكن تخصيص أحدهما بفهم مصالح النشأة الأولى، والآخر بالأخرى، أو أحدهما بمرتبة من الفهم والذكاء والآخر بمرتبة فوقها، والفرق بينه وبين الشهامة أيضاً يحتاج إلى تكلف وفي [المحاسن] المداراة وضدها المخاشنة.

و«سلامة الغيب» أي: يكون في غيبته غيره سالمًا عن ضرره وضدها المماكرة وهو أن يتملّق ظاهراً للخديعة والمكر وفي الغيبة يكون في مقام الضرر، وفي [المحاسن] «سلامة القلب» وضدها المماكرة ولعلّه أنسب....

وإنّما جعل «نبد الميثاق» أي: طرحه ضد الحج لما سيأتي^(١) في أخبار كثيرة: أنّ الله تعالى أودع الحجر موثيق العباد وعلّة الحج تجديد الميثاق عند الحجر فيشهد يوم القيامة لكلّ من وافاه.

ولعلّ المراد «بالحقيقة» الإخلاص في العبادة إذ بتركه ينتفي حقيقة العبادة، وهذه الفقرة أيضاً قريبة من فقرة الإخلاص والشوب فإما أن يحمل على التكرار أو يحمل الإخلاص على كماله بأن لا يشوب معه طمع جنّة ولا خوف نار ولا جلب نفع ولا دفع ضرر والحقيقة على عدم مراعاة المخلوقين.

والمراد «بالمهنة» خدمة أئمة الحقّ وإطاعتهم. و«البغي» الخروج عليهم وعدم الانقياد لهم. وفي الكافي و [المحاسن]: «التهيئة» وهي جاءت بمعنى التوافق والإصلاح^(٢) ويرجع إلى ما ذكرنا.

و«الجلع» في بعض النسخ بالجيم وهو قلّة الحياء^(٣) وفي بعضها بالخاء المعجمة أي: «خلع لباس الحياء» وهو مجاز شائع والراحة أي اختيار ما يوجبها بحسب النشأتين لا راحة الدنيا فقط.

١. بحار الأنوار، كتاب الحج، أبواب الحج والعمرة، باب فضل الحجر و....

٢. راجع لسان العرب.

٣. المصدر السابق.

و«السهولة» الانقياد بسهولة ولين الجانب.

و«البركة» تكون بمعنى: الثبات والزيادة، و«النمو» أي: الثبات على الحق والسعي في زيادة أعمال الخير وتنمية الإيمان واليقين وترك ما يوجب محق هذه الأمور أي: بطلانها ونقصها وفسادها ويحتمل أن يكون المراد: البركة في المال وغيره من الأمور الدنيوية فإن العاقل يحصّل من الوجه الذي يصلح له ويصرف فيما ينبغي الصرف فيه فينمو ويزيد ويبقى ويدوم له بخلاف الجاهل.

و«العافية» من الذنوب والعيوب أو من المكاره فإن العاقل بالشكر والعفو يعقل النعمة عن النفار ويستجلب زيادة النعمة وبقائها مدى الأعصار والجاهل بالكفران وما يورث زوال الإحسان وارتكاب ما يوجب الابتلاء بالغموم والأحزان على خلاف ذلك، ويمكن أن تكون هذه أيضاً من المكررات ويظهر ممّا ذكرنا الفرق على بعض الوجوه.

و«القوام» كسحاب العدل وما يعاش به أي: اختيار الوسط في تحصيل ما يحتاج إليه والاكتفاء بقدر الكفاف. والمكاثرة المغالبة في الكثرة أي: تحصيل متاع الدنيا زائداً على قدر الحاجة للمباهاة والمغالبة، ويحتمل أن يكون المراد: التوسط في الإنفاق وترك البخل والتبذير كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(١) فالمراد بالمكاثرة: المغالبة في كثرة الإنفاق.

و«الاستغفار» أعم من التوبة إذ يشترط في التوبة العزم على الترك في المستقبل ولا يشترط ذلك في الاستغفار ويحتمل أن تكون مؤكدة للفقرة السابقة. و«الاغترار» الانخداع عن النفس والشيطان بتسويق التوبة والغفلة عن الذنوب ومضارّها وعقوباتها.

و«المحافظة» أي: على أوقات الصلوات. والتهاون التأخير عن أوقات الفضيلة أو المراد المحافظة على جميع التكاليف. و«الاستنكاف» الاستكبار وقد سمى الله تعالى ترك الدعاء استكباراً فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾^(٢). و«الفرح» ترك الحزن ممّا فات عنه من الدنيا أو البشاشة من الإخوان.

وقوله «الألفة» وضدها الفرقة، في بعض النسخ العصبية وكونها ضدّ الألفة لأنّها توجب المنازعة واللجاج والعناد الموجبة لرفع الألفة. وتفصيل هذه الخصال وتحقيقها سيأتي إن شاء الله تعالى في أبواب المكارم^(٣).

٦٦. معاني الأخبار^(٤): أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، رَفَعَهُ

١. الفرقان: ٦٧.

٢. المؤمن: ٦٠.

٣. بحار الأنوار، أبواب مكارم الأخلاق وتنمّاتها.

٤. معاني الأخبار، ص ٢٣٩، قد ورد مع زيادة؛ وفي الكافي، ج ١، كتاب العقل والجهل، ص ١١، ح ٣، بطريق آخر.

إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا الْعَقْلُ؟ قَالَ: مَا عُيِدَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَاكْتَسَبَ بِهِ الْجِنَانُ^(١) قَالَ قُلْتُ: فَأَلَّذِي كَانَ فِي مُعَاوِيَةَ؟ قَالَ: تِلْكَ النَّكْرَاءُ وَتِلْكَ الشَّيْطَانَةُ، وَهِيَ شَبِيهَةٌ بِالْعَقْلِ، وَلَيْسَتْ بِعَقْلٍ.

بيان:

«النكراء» الدهاء والفتنة وجودة الرأي^(٢)، وإذا استعمل في مشتبهات جنود الجهل يقال له الشيطنة، ولذا فسره عليه السلام بها، وهذه إما قوة أخرى غير العقل أو القوة العقلية وإذا استعملت في هذه الأمور الباطلة وكملت في ذلك تسمى بالشيطنة ولا تسمى بالعقل في عرف الشرع؛ وقد مرّ بيانه^(٣).

٦٧. معاني الأخبار^(٤): سئل الحسن بن علي عليه السلام: قِيلَ لَهُ: مَا الْعَقْلُ؟ قَالَ: التَّجَرُّعُ لِلْغُصَّةِ حَتَّى تُنَالَ الْفُرْصَةَ.

بيان:

«الغصة» بالضم: ما يعترض في الحلق وتعسر إساغته^(٥)، ويطلق مجازاً على الشدائد التي يشقّ على الإنسان تحملها وهو المراد هنا. و«تجرّعه» كناية عن تحمّله وعدم القيام بالانتقام به وتداركه حتى تنال الفرصة، فإنّ التدارك قبل ذلك لا ينفع سوى الفضيحة وشدّة البلاء وكثرة الهمّ.

٦٨. معاني الأخبار^(٦): فِي أَسْئَلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بُنَيَّ! مَا الْعَقْلُ؟ قَالَ: حِفْظُ قَلْبِكَ مَا اسْتَوْدَعَهُ. قَالَ فَمَا الْجَهْلُ؟ قَالَ: سُرْعَةُ الْوُجُوبِ^(٧) عَلَى الْفُرْصَةِ قَبْلَ الْإِسْتِمْكَانِ^(٨) مِنْهَا، وَالْإِمْتِنَاعُ عَنِ الْجَوَابِ، وَنِعْمَ الْعَوْنُ الصَّمْتُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَإِنْ كُنْتَ فَصِيحاً.

بيان:

«ما استودعه» على البناء للمجهول أي: ما جعلت عنده وديعة وطلبت منه حفظه. قوله عليه السلام: و«الامتناع عن الجواب»، أي: عند عدم مظنة ضرر في الجواب فإنّ الامتناع حينئذٍ إما للجهل به أو للجهل بمصلحة الوقت، فإنّ الصلاح حينئذٍ في الجواب. فقوله عليه السلام: و«نعم العون» كالاستثناء ممّا تقدّم، وسيجيء أخبار

١. لعلّ تعريفه عليه السلام العقل بخواصه ولوازمه دون بيان حقيقته وماهيته إشارة إلى أنّ العلم والعرفان بحقيقته وكنهه غير ممكن. والعقل هنا يشمل النظري والعملي لأنّ عبادة الرحمن واكتساب الجنان يحتاج إليهما معاً. (هامش المطبوع)

٢. راجع لسان العرب.

٣. قد مرّ في آخر باب الثاني تحت عنوان «بسط كلام لتوضيح مرام».

٤. معاني الأخبار، ص ٢٣٩، قد ورد مع زيادة.

٥. وفي نسخة: «وتعدّر إساغته»، (هامش المطبوع)

٦. معاني الأخبار، ص ٤٠١؛ وقد ورد في العدد القوية، ص ٣٢، مع زيادة.

٧. وثبّ عليه أي قعدّ عليه واشتقرّ، راجع لسان العرب.

٨. تمكّن من الشيء واشتمكّن: ظفر، راجع لسان العرب.

تناسب هذا الباب في باب تركيب الإنسان وأجزائه^(١).

٦٩. تحف العقول^(٢)؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَوَابِ شَمْعُونَ بْنِ لَأوي بْنِ يَهُودَا مِنْ حَوَارِيِّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْعَقْلِ مَا هُوَ. وَكَيْفَ هُوَ؟ وَمَا يَتَشَعَّبُ مِنْهُ وَمَا لَا يَتَشَعَّبُ؟ وَصِفْ لِي طَوَائِفَهُ كُلَّهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الْعَقْلَ عِقَالٌ^(٣) مِنَ الْجَهْلِ، وَإِذَا تَنَفَّسَ مِثْلُ أَحَبِّبِ الدَّوَابِّ فَإِنَّ لَمْ تُعَقَّلْ حَارَتْ^(٤) فَأَلْعَقَلُ عِقَالٌ مِنَ الْجَهْلِ^(٥)، وَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ، فَقَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ؛ وَقَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ؛ فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَغْظَمَ مِنْكَ، وَلَا أَطْوَعَ مِنْكَ، بِكَ أَيْدٍ وَبِكَ أُعِيدُ، لَكَ الثَّوَابُ وَعَلَيْكَ الْعِقَابُ، فَتَشَعَّبَ مِنَ الْعَقْلِ الْحِلْمُ، وَمِنَ الْحِلْمِ الْعِلْمُ، وَمِنَ الْعِلْمِ الرَّشْدُ، وَمِنَ الرَّشْدِ الْعَفَافُ^(٦)، وَمِنَ الْعَفَافِ الصِّيَانَةُ، وَمِنَ الصِّيَانَةِ الْحَيَاءُ، وَمِنَ الْحَيَاءِ الرَّزَانَةُ، وَمِنَ الرَّزَانَةِ الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْخَيْرِ، وَمِنَ الْمُدَاوَمَةِ عَلَى الْخَيْرِ كَرَاهِيَةُ الشَّرِّ، وَمِنَ كَرَاهِيَةِ الشَّرِّ طَاعَةُ النَّاصِحِ. فَهَذِهِ عَشْرَةٌ أَصْنَافٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْعَشْرَةِ الْأَصْنَافِ عَشْرَةٌ أَنْوَاعٍ: فَأَمَّا الْحِلْمُ فَمِنْهُ: رُكُوبُ الْجَهْلِ^(٧)، وَصُحْبَةُ الْأَبْرَارِ، وَرَفْعٌ مِنَ الضُّعْفِ^(٨)، وَرَفْعٌ مِنَ الْحَسَّاسَةِ، وَتَشَهِّي الْخَيْرِ، وَيَقْرُبُ^(٩) صَاحِبُهُ مِنْ مَعَالِي الدَّرَجَاتِ، وَالْعَفْوُ، وَالْمَهْلُ^(١٠)، وَالْمَعْرُوفُ، وَالصَّمْتُ^(١١)؛ فَهَذَا مَا يَتَشَعَّبُ لِلْعَاقِلِ بِحِلْمِهِ. وَأَمَّا الْعِلْمُ فَيَتَشَعَّبُ مِنْهُ: الْغِنَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا، وَالْجُودُ وَإِنْ كَانَ بَخِيلًا، وَالْمَهَابَةُ^(١٢) وَإِنْ كَانَ هَيِّنًا، وَالسَّلَامَةُ وَإِنْ كَانَ سَقِيمًا، وَالْقُرْبُ وَإِنْ كَانَ قَصِيًّا، وَالْحَيَاءُ وَإِنْ كَانَ صَلْفًا، وَالرُّفْعَةُ وَإِنْ كَانَ وَضِيعًا، وَالشَّرْفُ وَإِنْ كَانَ رَذَلًا، وَالْحِكْمَةُ، وَالْحِظْوَةُ^(١٣)؛ فَهَذَا مَا يَتَشَعَّبُ لِلْعَاقِلِ بِعِلْمِهِ، فَطُوبَى لِمَنْ عَقَلَ وَعَلِمَ.

١. بحار الأنوار، تنمة كتاب السماء والعالم، أبواب الإنسان والروح والبدن وأجزائه...

٢. تحف العقول، ص ١٥؛ وروي الكافي ذيل الخبر، مع اختلاف يسير، ج ٨؛ كتاب الروضة، حديث من ولد في الإسلام، ص ١٤٨، ١٢٩٩.

٣. عَقَلَ الْبَعِيرُ يَعْقِلُهُ: تَنَّى وَطَيْفَهُ مَعَ ذِرَاعِهِ وَشَدَّهُمَا جَمِيعًا فِي وَسْطِ الذَّرَاعِ، وَكَذَلِكَ النَّاقَةُ، وَذَلِكَ الْحَبْلُ هُوَ الْعِقَالُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٤. حَارَ: لَمْ يَهْتَدِ لِسَبِيلِهِ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ مَادَّةَ حَبِيرٍ.

٥. مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي الطَّبَعِ الْحَجَرِيِّ.

٦. الْعَفَافُ: الْكَفُّ عَنِ الْحَرَامِ وَالسُّؤَالِ مِنَ النَّاسِ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٧. فِي الْمَصْدَرِ: «الْجَمِيلُ».

٨. الضُّعْفُ: الذُّلُّ وَالْهَوَانُ وَالذَّنَاءُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٩. فِي الْمَصْدَرِ: «تَقَرَّبُ».

١٠. الْمَهْلُ وَالْمَهْلُ: السَّكِينَةُ وَالتَّوَدُّةُ وَالرَّفْقُ. وَأَمْهَلَهُ: أَنْظَرَهُ وَرَفَّقَ بِهِ وَلَمْ يَعْجَلْ عَلَيْهِ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

١١. بَفَتْحِ الصَّادِ وَسُكُونِ الْمِيمِ: السُّكُوتُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

١٢. الْمَهَابَةُ: الْمَخَافَةُ، وَهِيَ الْإِجْلَالُ وَالْمَخَافَةُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

١٣. الْحِظْوَةُ وَالْحِظْوَةُ: الْمَكَانَةُ وَالْمُنْزَلَةُ لِلرَّجُلِ مِنْ ذِي سُلْطَانٍ وَنَحْوِهِ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

وَأَمَّا الرَّشْدُ فَيَسْتَعَبُّ مِنْهُ: السَّدَادُ، وَالْهُدَى، وَالْبِرُّ، وَالتَّقْوَى، وَالْمَنَالَةُ، وَالْقَصْدُ، وَالْإِقْتِصَادُ، وَالثَّوَابُ^(١)، وَالْكَرَمُ، وَالْمَعْرِفَةُ بِدِينِ اللَّهِ، فَهَذَا مَا أَصَابَ الْعَاقِلُ بِالرُّشْدِ، فَطُوبَى لِمَنْ أَقَامَ بِهِ عَلَى مِنْهَاجِ الطَّرِيقِ.

وَأَمَّا الْعَفَافُ فَيَسْتَعَبُّ مِنْهُ: الرِّضَا، وَالِاسْتِكَانَةُ^(٢)، وَالْحِظُّ، وَالرَّاحَةُ، وَالتَّقَدُّ، وَالْخُشُوعُ، وَالتَّذَكُّرُ، وَالتَّفَكُّرُ، وَالْجُودُ، وَالسَّخَاءُ؛ فَهَذَا مَا يَتَشَعَّبُ لِلْعَاقِلِ بِعَفَافِهِ رَضَى بِاللَّهِ وَبِقِسْمِهِ.

وَأَمَّا الصِّيَانَةُ فَيَسْتَعَبُّ مِنْهَا: الصَّلَاحُ، وَالتَّوَاضِعُ، وَالْوَرَعُ، وَالْإِنَابَةُ، وَالْفَهْمُ، وَالْأَدَبُ، وَالْإِحْسَانُ، وَالتَّحَبُّبُ، وَالْخَيْرُ، وَاجْتِنَابُ الشَّرِّ^(٣)؛ فَهَذَا مَا أَصَابَ الْعَاقِلُ بِالصِّيَانَةِ، فَطُوبَى لِمَنْ أَكْرَمَهُ مَوْلَاهُ بِالصِّيَانَةِ.

وَأَمَّا الْحَيَاءُ فَيَسْتَعَبُّ مِنْهُ: اللِّينُ، وَالرَّافَةُ، وَالْمُرَاقَبَةُ لِلَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالسَّلَامَةُ، وَاجْتِنَابُ الشَّرِّ، وَالْبِشَاشَةُ، وَالسَّمَاحَةُ^(٤)، وَالظَّفَرُ، وَحُسْنُ الثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْءِ فِي النَّاسِ؛ فَهَذَا مَا أَصَابَ الْعَاقِلُ بِالْحَيَاءِ فَطُوبَى لِمَنْ قَبِلَ نَصِيحَةَ اللَّهِ وَخَافَ فَضِيحَتَهُ.

وَأَمَّا الرِّزَانَةُ^(٥) فَيَسْتَعَبُّ مِنْهَا: اللُّطْفُ، وَالْحَزْمُ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ، وَتَرْكُ الْخِيَانَةِ، وَصِدْقُ اللِّسَانِ، وَتَحْصِينُ الْفَرْجِ، وَاسْتِصْلَاحُ الْمَالِ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْعُدُوِّ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَرْكُ السَّفَهَةِ؛ فَهَذَا مَا أَصَابَ الْعَاقِلُ بِالرِّزَانَةِ، فَطُوبَى لِمَنْ تَوَقَّرَ وَلِمَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ خِفَّةٌ وَلَا جَاهِلِيَّةٌ وَعَفَا وَصَفَحَ.

وَأَمَّا الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْخَيْرِ فَيَسْتَعَبُّ مِنْهُ: تَرْكُ الْفَوَاحِشِ، وَالْبُعْدُ مِنَ الطَّيِّبِ^(٦)، وَالتَّحَرُّجُ^(٧)، وَالتَّبَيُّنُ، وَحُبُّ النَّجَاةِ، وَطَاعَةُ الرَّحْمَنِ، وَتَغْطِيمُ الْبُرْهَانِ، وَاجْتِنَابُ الشَّيْطَانِ، وَالْإِجَابَةُ لِلْعَدْلِ، وَقَوْلُ الْحَقِّ؛ فَهَذَا مَا أَصَابَ الْعَاقِلُ بِمُدَاوَمَةِ الْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ مَا أَمَامَهُ وَذَكَرَ قِيَامَهُ وَاعْتَبَرَ بِالْفَنَاءِ.

وَأَمَّا كَرَاهِيَةُ الشَّرِّ فَيَسْتَعَبُّ مِنْهُ: الْوَقَارُ، وَالصَّبْرُ، وَالنَّصْرُ، وَالِاسْتِقَامَةُ عَلَى الْمِنْهَاجِ، وَالْمُدَاوَمَةُ عَلَى الرَّشَادِ، وَالْإِيْمَانُ بِاللَّهِ، وَالتَّوَقُّرُ^(٨)، وَالْإِحْلَاصُ، وَتَرْكُ مَا لَا يَنْبَغِيهِ، وَالْمُحَافَظَةُ عَلَى مَا يَنْفَعُهُ، فَهَذَا مَا أَصَابَ الْعَاقِلُ بِالْكَرَاهِيَةِ

١. في المصدر والطبع الحجري: «الصواب».

٢. الإِسْتِكَانَةُ: الخُضُوعُ، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «اجتناء البشر».

٤. السَّمَاحَةُ: الجُودُ، راجع لسان العرب.

٥. الرِّزَانَةُ: الْوَقَارُ، راجع لسان العرب.

٦. الطَّيِّبُ: خِفَّةُ الْعَقْلِ، راجع لسان العرب.

٧. تَحَرَّجَ: تَأْتَمُّرُ أَي كَفَّ عَنِ الْإِثْمِ، راجع لسان العرب.

٨. تَوَقَّرَ عَلَيْهِ أَي رَعَى حُرْمَاتِهِ، راجع لسان العرب.

لِلشَّرِّ، فَطُوبَى لِمَنْ أَقَامَ الْحَقَّ لِلَّهِ^(١)، وَتَمَسَّكَ بِعُرَى^(٢) سَبِيلِ اللَّهِ.

وَأَمَّا طَاعَةُ النَّاصِحِ فَيَتَشَعَّبُ مِنْهَا: الزِّيَادَةُ فِي الْعَقْلِ، وَكَمَالُ اللَّبِّ، وَمَحَمَدَةُ الْعَوَاقِبِ، وَالنَّجَاةُ مِنَ اللَّوْمِ، وَالْقَبُولُ، وَالْمَوَدَّةُ، وَالْإِسْرَاجُ^(٣) وَالْإِنْصَافُ وَالتَّقَدُّمُ فِي الْأُمُورِ وَالْقُوَّةُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ فَطُوبَى لِمَنْ سَلِمَ مِنْ مَصَارِعِ الْهُوَى فَهَذِهِ الْخِصَالُ كُلُّهَا يَتَشَعَّبُ مِنَ الْعَقْلِ.

قَالَ شَمْعُونُ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَعْلَامِ الْجَاهِلِ^(٤) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ صَحِبْتَهُ عَنَّاكَ، وَإِنْ اعْتَرَلْتَهُ شَتَمَكَ، وَإِنْ أَعْطَاكَ مَنْ عَلَيْكَ، وَإِنْ أَعْطَيْتَهُ كَفَرَكَ، وَإِنْ أَسْرَزْتَ إِلَيْهِ خَانَكَ، وَإِنْ أَسْرَّ إِلَيْكَ اتَّهَمَكَ، وَإِنْ اسْتَعْنَى بِطِرٍ^(٥) وَكَانَ فَظًّا^(٦) غَلِيظًا، وَإِنْ افْتَقَرَ جَدَدَ نِعْمَةِ اللَّهِ وَلَمْ يَتَحَرَّجْ، وَإِنْ فَرِحَ أَشْرَفَ وَطَعَى، وَإِنْ حَزَنَ آيَسَ، وَإِنْ ضَحِكَ فَهَقَّ، وَإِنْ بَكَى خَارَ^(٧)، يَقَعُ فِي الْأَبْرَارِ^(٨) وَلَا يُحِبُّ اللَّهُ، وَلَا يُرَاقِبُهُ، وَلَا يَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ وَلَا يَذْكُرُهُ، إِنْ أَرْضَيْتَهُ مَدَحَكَ وَقَالَ فِيكَ مِنَ الْحَسَنَةِ مَا لَيْسَ فِيكَ، وَإِنْ سَخَطَ عَلَيْكَ ذَهَبَتْ مَدَحَتُهُ، وَوَقَعَ فِيكَ مِنَ الشُّوْءِ مَا لَيْسَ فِيكَ، فَهَذَا مَجْرَى الْجَاهِلِ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ عَلَامَةِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْإِيمَانُ، وَالْعِلْمُ، وَالْعَمَلُ، قَالَ: فَمَا عَلَامَةُ الْإِيمَانِ؟ وَمَا عَلَامَةُ الْعِلْمِ؟ وَمَا عَلَامَةُ الْعَمَلِ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا عَلَامَةُ الْإِيمَانِ فَأَرْبَعَةٌ: الْإِقْرَارُ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ، وَالْإِيمَانُ بِهِ، وَالْإِيمَانُ بِكُتُبِهِ، وَالْإِيمَانُ بِرُسُلِهِ.

وَأَمَّا عَلَامَةُ الْعِلْمِ فَأَرْبَعَةٌ: الْعِلْمُ بِاللَّهِ، وَالْعِلْمُ بِمَحَبَّتِهِ^(٩)، وَالْعِلْمُ بِمَكَارِهِهِ^(١٠)، وَالْحِفْظُ لَهَا حَتَّى تُؤَدَّى.

وَأَمَّا الْعَمَلُ: فَالصَّلَاةُ، وَالصَّوْمُ، وَالزَّكَاةُ، وَالْإِخْلَاصُ.

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ عَلَامَةِ الصَّادِقِ، وَعَلَامَةِ الْمُؤْمِنِ، وَعَلَامَةِ الصَّابِرِ، وَعَلَامَةِ التَّائِبِ، وَعَلَامَةِ الشَّاكِرِ، وَعَلَامَةِ

١. في المصدر: «بحق الله».

٢. جمع العُرْوَةِ، وَعُرْوَةُ الدَّلْوِ وَالْكُوْزِ وَنَحْوَهُ: مَقْبِضُهُ، رَاجِعَ لِسَانِ الْعَرَبِ.

٣. في المصدر: «الإسراج».

٤. الأعلام جمع «علم» بفتح العين واللام: شيء ينصب فيه تدي به، والمعنى: أخبرني عن إمارات الجاهل وعلاماته.

٥. البطر: الطغيان عند النعمة، راجع لسان العرب.

٦. رجل فظ أي سيء الخلق، راجع لسان العرب.

٧. خَارَ يَخُورُ خُورًا: صَاحَ، رَاجِعَ لِسَانِ الْعَرَبِ، مَادَّةُ «خُور»

٨. وَقَعَ فِيهِمْ وَقُوعًا وَقُوعَةً: إِغْتَابَهُمْ، رَاجِعَ لِسَانِ الْعَرَبِ.

٩. في المصدر: «بمحبته».

١٠. في المصدر: «بقرائضه».

الْخَاشِعِ، وَعَلَامَةِ الصَّالِحِ، وَعَلَامَةِ النَّاصِحِ، وَعَلَامَةِ الْمُوقِنِ، وَعَلَامَةِ الْمُؤْمِنِ، وَعَلَامَةِ الْمُخْلِصِ، وَعَلَامَةِ الرَّاهِدِ، وَعَلَامَةِ الْبَارِّ، وَعَلَامَةِ التَّقِيِّ، وَعَلَامَةِ الْمُتَكَلِّفِ، وَعَلَامَةِ الظَّالِمِ، وَعَلَامَةِ المُرَائِي، وَعَلَامَةِ الْمُتَأَفِّقِ، وَعَلَامَةِ الْحَاسِدِ، وَعَلَامَةِ الْمُسْرِفِ، وَعَلَامَةِ الْعَافِلِ، وَعَلَامَةِ الْكَسْلَانِ، وَعَلَامَةِ الْكُذَّابِ، وَعَلَامَةِ الْفَاسِقِ، وَعَلَامَةِ الْجَائِرِ^(١).
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا عَلَامَةُ الصَّادِقِ: فَأَرْبَعَةٌ: يَصْدُقُ فِي قَوْلِهِ، وَيَصْدُقُ وَعَدَ اللَّهِ وَوَعِيدَهُ، وَيُوفِي بِالْعَهْدِ، وَيَجْتَنِبُ الْعَدْرَ^(٢).

وَأَمَّا عَلَامَةُ الْمُؤْمِنِ: فَإِنَّهُ يَرُؤُفُ، وَيَفْهَمُ، وَيَسْتَحْيِي.
وَأَمَّا عَلَامَةُ الصَّابِرِ فَأَرْبَعَةٌ: الصَّبْرُ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَالْعَزْمُ فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ، وَالتَّوَاضُّعُ، وَالْحِلْمُ.
وَأَمَّا عَلَامَةُ التَّائِبِ فَأَرْبَعَةٌ: النَّصِيحَةُ لِلَّهِ فِي عَمَلِهِ^(٣)، وَتَرْكُ الْبَاطِلِ، وَكُزُومُ الْحَقِّ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْخَيْرِ.
وَأَمَّا عَلَامَةُ الشَّاكِرِ فَأَرْبَعَةٌ: الشُّكْرُ فِي النِّعْمَاءِ، وَالصَّبْرُ فِي الْبَلَاءِ، وَالْقُنُوعُ بِقَسْمِ اللَّهِ، وَلَا يَحْمَدُ وَلَا يُعْظِمُ إِلَّا اللَّهَ.
وَأَمَّا عَلَامَةُ الْخَاشِعِ فَأَرْبَعَةٌ: مُرَاقِبَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَرُكُوبُ الْجَمِيلِ^(٤)، وَالتَّفَكُّرُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالْمُنَاجَاةُ لِلَّهِ.
وَأَمَّا عَلَامَةُ الصَّالِحِ فَأَرْبَعَةٌ: يُصَفِّي قَلْبَهُ وَيُصْلِحُ عَمَلَهُ وَيُصْلِحُ كَسْبَهُ وَيُصْلِحُ أُمُورَهُ كُلَّهَا.
وَأَمَّا عَلَامَةُ النَّاصِحِ فَأَرْبَعَةٌ: يَتَضَيَّ بِالْحَقِّ، وَيُعْطِي الْحَقَّ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَرْضَى لِلنَّاسِ مَا يَرْضَاهُ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَسْتَعْدِي عَلَى أَحَدٍ.

وَأَمَّا عَلَامَةُ الْمُوقِنِ فَسِتَّةٌ: أَيَقِنَنَّ أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ قَامَنَّ بِهِ، وَأَيَقِنَنَّ بِأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ فَحَدِرَهُ، وَأَيَقِنَنَّ بِأَنَّ الْبُعْثَ حَقٌّ فَخَافَ الْفُضِيحَةَ^(٥)، وَأَيَقِنَنَّ بِأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ فَاشْتَأَقَ إِلَيْهَا^(٦)، وَأَيَقِنَنَّ بِأَنَّ النَّارَ حَقٌّ فَطَهَّرَ سَعْيَهُ^(٧) لِلنَّجَاةِ مِنْهَا، وَأَيَقِنَنَّ بِأَنَّ الْحِسَابَ حَقٌّ فَحَاسَبَ نَفْسَهُ.

وَأَمَّا عَلَامَةُ الْمُخْلِصِ فَأَرْبَعَةٌ: يَسْلَمُ قَلْبُهُ^(٨)، وَيَسْلَمُ جَوَارِحُهُ^(٩)، وَبَدَلَ خَيْرُهُ، وَكَفَّ شَرَّهُ.

١. في المصدر بدلها علامة الخائن، ومحلها قبل علامة الكسلان.

٢. العذر ضد الوفاء بالعهد، راجع لسان العرب.

٣. أي الإخلاص لله في عمله، راجع لسان العرب.

٤. ركب الذنب واژتكتبته: أتى به، راجع لسان العرب.

٥. في دار الآخرة وفي يوم تبلى فيه السرائر، فلم يعمل ما يوجب الفضيحة. (هامش المطبوع)

٦. بفعل الخيرات والمبرات وباكتساب ما يوجب دخول الجنان والبعد من النيران. (هامش المطبوع)

٧. في المصدر: فطهر سعيه.

٨. من الشرك والرياء وحب الدنيا وأهلها، وزخرفها وزبرجها. (هامش المطبوع)

٩. من المعاصي وما يكون فيه آفتها. (هامش المطبوع)

وَأَمَّا عَلَامَةُ الزَّاهِدِ فَعَشْرَةٌ: يَزْهَدُ فِي الْمَحَارِمِ، وَيَكْفُتُ نَفْسَهُ، وَيَقِيمُ فَرَائِضَ رَبِّهِ، فَإِنْ كَانَ مَمْلُوكًا أَحْسَنَ الطَّاعَةَ، وَإِنْ كَانَ مَالِكًا أَحْسَنَ الْمَمْلَكَةَ، وَيُنِيسَ لَهُ مَحْمِيَّةٌ^(١) وَلَا حِقْدٌ، يُحْسِنُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، وَيَنْفَعُ مَنْ ضَرَّهُ، وَيَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيَتَوَاضَعُ لِحَقِّ اللَّهِ.

وَأَمَّا عَلَامَةُ الْبَارِّ فَعَشْرَةٌ: يُحِبُّ فِي اللَّهِ، وَيُبْغِضُ فِي اللَّهِ، وَيُصَاحِبُ فِي اللَّهِ، وَيُفَارِقُ فِي اللَّهِ، وَيَعْضِبُ فِي اللَّهِ، وَيَرْضَى فِي اللَّهِ، وَيَعْمَلُ لِلَّهِ، وَيَطْلُبُ إِلَيْهِ، وَيَخْشَعُ لِلَّهِ خَائِفًا مَخْوفًا طَاهِرًا مُخْلِصًا مُسْتَحْيِيًا مُرَاقِبًا، وَيُحْسِنُ فِي اللَّهِ. وَأَمَّا عَلَامَةُ التَّقِيِّ فَسِتَّةٌ: يَخَافُ اللَّهَ، وَيَحْذَرُ بَطْشَهُ، وَيُمْسِي، وَيُصْبِحُ كَأَنَّهُ يَرَاهُ، لَا تَهْمُهُ^(٢) الدُّنْيَا وَلَا يَعْظُمُ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ لِحُسْنِ خَلْقِهِ^(٣).

وَأَمَّا عَلَامَةُ الْمُتَكَلِّفِ فَأَرْبَعَةٌ: الْجِدَالُ فِيمَا لَا يَغْنِيهِ، وَيُنَازِعُ مَنْ فَوْقَهُ، وَيَتَعَاطَى^(٤) مَا لَا يَنَالُ^(٥). وَأَمَّا عَلَامَةُ الظَّالِمِ فَأَرْبَعَةٌ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ^(٦) بِالْمَعْصِيَةِ، وَيَمْلِكُ مَنْ دُونَهُ بِالْغَلْبَةِ، وَيُبْغِضُ الْحَقَّ، وَيُظْهِرُ الظُّلْمَ. وَأَمَّا عَلَامَةُ الْمُرَائِي فَأَرْبَعَةٌ: يَحْرِصُ فِي الْعَمَلِ لِلَّهِ إِذَا كَانَ عِنْدَهُ أَحَدٌ، وَيَكْسَلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ، وَيَحْرِصُ فِي كُلِّ أَمْرٍ عَلَى الْمُحْمَدَةِ، وَيُحْسِنُ سَمْتَهُ بِجُهْدِهِ.

وَأَمَّا عَلَامَةُ الْمُتَنَافِقِ فَأَرْبَعَةٌ: فَاجِرٌ دَخُلُهُ، يُخَالِفُ لِسَانُهُ قَلْبَهُ، وَقَوْلُهُ فِعْلُهُ، وَسَرِيرَتُهُ عَلاَنِيتُهُ؛ فَوَيْلٌ لِلْمُتَنَافِقِ مِنَ النَّارِ.

وَأَمَّا عَلَامَةُ الْحَاسِدِ فَأَرْبَعَةٌ: الْغَيْبَةُ، وَالْتِمَلُّقُ، وَالشَّمَاتَةُ بِالْمُصِيبَةِ. وَأَمَّا عَلَامَةُ الْمُسْرِفِ فَأَرْبَعَةٌ: الْفَخْرُ بِالْبَاطِلِ، (وَيَشْتَرِي مَا لَيْسَ لَهُ، وَيَلْبَسُ مَا لَيْسَ لَهُ)^(٧) وَيَأْكُلُ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ. وَأَمَّا عَلَامَةُ الْغَافِلِ فَأَرْبَعَةٌ: الْعَمَى، وَالسَّهْوُ، وَاللَّهُوُ، وَالنُّسْيَانُ. وَأَمَّا عَلَامَةُ الْكَسَلَانِ فَأَرْبَعَةٌ: يَتَوَانَى حَتَّى يُفْرَطَ، وَيَفْرَطُ حَتَّى يُضَيِّعَ، وَيُضَيِّعُ حَتَّى يَأْتِمَ وَيَضْجَرَ^(٨). وَأَمَّا عَلَامَةُ الْكُذَّابِ فَأَرْبَعَةٌ: إِنْ قَالَ لَمْ يَصْدُقْ، وَإِنْ قِيلَ لَهُ لَمْ يَصِدِّقْ، وَالْتِمِيمَةُ، وَالْبَهْتُ.

١. حمى فلان أنفه يحميه حميةً ومحميةً إذا كان ذا غضبٍ وأنفةٍ، راجع لسان العرب.

٢. أي لا تحزنه ولا تقلقه أمر الدنيا، راجع لسان العرب.

٣. يبدو أنه تصحيف «ويحسن خلقه» وبذا تكون هي العلامة السادسة، والسياق يساعده أيضاً.

٤. فلان يتعاطى كذا أي يخوض فيه، راجع لسان العرب.

٥. في المصدر أصناف: «ويجعل همته لما لا يُنجيه»؛ وهو العلامة الرابعة كما هو واضح.

٦. كخالقه ونبيه وإمامه ومعلمه والديه ومن يجب عليه مراعاة حقوقهم وحفظ حرمتهم. (هامش المطبوع)

٧. في المصدر هكذا: «ويأكل ما ليس عنده، ويَزْهَدُ فِي اضْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ، وَيُنْكَرُ مَنْ لَا يَنْتَفِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ».

٨. في المصدر هكذا: «وَيُضَيِّعُ حَتَّى يَضْجَرَ وَيَضْجُرُ حَتَّى يَأْتِمَ» وهو الأصح لتكميل الأربعة بها.

وَأَمَّا عَلَامَةُ الْفَاسِقِ فَأَرْبَعَةٌ: اللَّهُو، وَاللَّغُو، وَالْعُدْوَانُ، وَالْبُهْتَانُ.
وَأَمَّا عَلَامَةُ الْجَائِرِ (١) فَأَرْبَعَةٌ: عِصْيَانُ الرَّحْمَنِ، وَأَذَى الْجِيرَانِ، وَبُغْضُ الْقُرْآنِ (٢)، وَالقُرْبُ إِلَى الطُّغْيَانِ.
فَقَالَ شَمْعُونُ: لَقَدْ شَفَيْتَنِي وَبَصَّرْتَنِي مِنْ عَمَائِي، فَعَلَّمَنِي طَرَائِقَ أَهْتَدِي بِهَا.
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا شَمْعُونُ! إِنَّ لَكَ أَعْدَاءَ يَطْلُبُونَكَ وَيَقَاتِلُونَكَ لِيَسْلُبُوا دِينَكَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، فَأَمَّا الَّذِينَ
مِنَ الْإِنْسِ، فَقَوْمٌ لَا خَلْقَ (٣) لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا رَعْبَةَ لَهُمْ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ، إِنَّمَّا هَمُّهُمْ تَغْيِيرُ النَّاسِ بِأَعْمَالِهِمْ، لَا يُعَيِّرُونَ
أَنْفُسَهُمْ، وَلَا يُحَادِرُونَ أَعْمَالَهُمْ، إِنْ رَأَوْكَ صَالِحاً حَسَدُوكَ وَقَالُوا: مُرَاءٍ، وَإِنْ رَأَوْكَ فَاسِداً قَالُوا: لَا خَيْرَ فِيهِ.
وَأَمَّا أَعْدَاؤُكَ مِنَ الْجِنِّ: فِإِبْلِيسَ وَجُنُودَهُ، فَإِذَا أَتَاكَ فَقَالَ: مَاتَ ابْنُكَ، فَقُلْ: إِنَّمَا خُلِقَ الْأَحْيَاءُ لِيَمُوتُوا، وَتَدْخُلُ
بِضْعَةٍ (٤) مَيِّ الْجَنَّةِ إِنَّهُ لَيْسَرِي (٥). فَإِذَا أَتَاكَ وَقَالَ: قَدْ ذَهَبَ مَالُكَ فَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَى وَأَخَذَ، وَأَذْهَبَ عَنِّي
الزَّكَاةَ فَلَا زَكَاةَ عَلَيَّ. وَإِذَا أَتَاكَ وَقَالَ لَكَ: النَّاسُ يَظْلِمُونَكَ وَأَنْتَ لَا تَظْلِمُ، فَقُلْ: إِنَّمَّا السَّبِيلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الَّذِينَ
يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَمَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ. وَإِذَا أَتَاكَ وَقَالَ لَكَ: مَا أَكْثَرَ إِحْسَانَكَ؟! يُرِيدُ أَنْ يُدْخَلَكَ الْعُجْبَ، فَقُلْ:
إِسَاءَتِي أَكْثَرُ مِنْ إِحْسَانِي. وَإِذَا أَتَاكَ فَقَالَ لَكَ: مَا أَكْثَرَ صَلَاتِكَ؟! فَقُلْ: غَفَلْتِي أَكْثَرُ مِنْ صَلَاتِي. وَإِذَا قَالَ لَكَ: كَمْ تُعْطِي
النَّاسَ؟! فَقُلْ: مَا أَخَذْتُ أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِي. وَإِذَا قَالَ لَكَ: مَا أَكْثَرَ مَنْ يَظْلِمُكَ؟! فَقُلْ: مَنْ ظَلَمْتُهُ أَكْثَرَ. وَإِذَا أَتَاكَ فَقَالَ لَكَ: كَمْ
تَعْمَلُ؟! فَقُلْ: طَالَ مَا عَصَيْتُ (٦).

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا خَلَقَ السُّفْلَى فَخَرَّتْ وَزَخَرَتْ (٧) وَقَالَتْ: أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي؟ فَخَلَقَ الْأَرْضَ فَسَطَحَهَا عَلَى
ظَهْرِهَا فَذَلَّتْ، ثُمَّ إِنَّ الْأَرْضَ فَخَرَّتْ وَقَالَتْ: أَيُّ شَيْءٍ يَغْلِبُنِي؟ فَخَلَقَ اللَّهُ الْجِبَالَ فَأَثْبَتَهَا عَلَى ظَهْرِهَا أَوْتَاداً مِنْ أَنْ
تَمِيدَ (٨) بِهَا عَلَيْهَا فَذَلَّتِ الْأَرْضُ وَاسْتَقَرَّتْ، ثُمَّ إِنَّ الْجِبَالَ فَخَرَّتْ عَلَى الْأَرْضِ فَسَمَحَتْ (٩) وَاسْتَطَالَتْ، وَقَالَتْ: أَيُّ شَيْءٍ

١. في المصدر: «الخائن».

٢. في المصدر: «الأقران» وهو الأظهر كما ساعده السياق.

٣. الخلاق: التصيب من الخير، راجع لسان العرب

٤. البضعة بكسر الباء وفتحها: القطعة من اللحم، وهنا كناية عن الولد. (هامش المطبوع)

٥. أي: مضى وفي المصدر: لَيْسَرُنِي

٦. سقطت هذه العبارة في النقل من المصدر: «وإذا أتاك وقال لك: إشرَب الشَّرَاب! فقل: لا أرتكِبُ المَعْصِيَةَ. وإذا أتاك وقال لك: ألا تُحِبُّ
الدُّنْيَا؟ فقل ما أُحِبُّهَا وَقَدْ اغْتَرَّ بِهَا غَيْرِي. يا شمعون، خالِطِ الأَبْرَارَ وَأَتَّبِعِ النَّبِيِّينَ يَعْقُوبَ وَيُوسُفَ وَدَاوُدَ...» وسيشير بعد قليل بإسقاط هذه
ال فقرات.

٧. قال الأصمعي: فَخَرَ بما عنده، وَزَخَرَ واحد، راجع لسان العرب.

٨. أي: تحرك وتزلزل، راجع لسان العرب.

٩. شَمَخَ أَنفَهُ يَشْمَخُ شُمُوخاً: تَكَبَّرَ وَتَعَطَّمَ، راجع لسان العرب.

يَعْلِبُنِي؟ فَخَلَقَ الْحَدِيدَ فَقَطَعَهَا فَذَلَّتْ، ثُمَّ إِنَّ النَّارَ زَفَرَتْ وَشَهَقَتْ^(١)، وَفَخَرَتْ وَقَالَتْ: أَيُّ شَيْءٍ يَعْزِبُنِي؟ فَخَلَقَ الْمَاءَ فَأَطْفَأَهَا فَذَلَّتْ، ثُمَّ الْمَاءُ فَخَرَّ وَزَخَرَ وَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ يَعْزِبُنِي؟ فَخَلَقَ الرِّيحَ فَحَرَكَتْ أَمْوَاجَهُ وَأَثَارَتْ مَا فِي قَعْرِهِ وَحَبَسَتْهُ عَنِ مَجَارِيهِ فَذَلَّ الْمَاءُ، ثُمَّ إِنَّ الرِّيحَ فَخَرَتْ وَعَصَفَتْ وَقَالَتْ: أَيُّ شَيْءٍ يَعْزِبُنِي؟ فَخَلَقَ الْإِنْسَانَ، فَبَنَى وَاحْتَالَ^(٢) مَا يَسْتَرُّ بِهِ مِنَ الرِّيحِ، وَغَيْرَهَا فَذَلَّتِ الرِّيحُ ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ طَعَى وَقَالَ: مَنْ أَشَدُّ مِنِّي قُوَّةً؟ فَخَلَقَ الْمَوْتَ فَفَهَرَهُ، فَذَلَّ الْإِنْسَانَ. ثُمَّ إِنَّ الْمَوْتَ فَخَرَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لَا تَفْخَرْ فَإِنِّي ذَابِحُكَ^(٣) بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ: أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ لَا أُحْيِيكَ أَبَدًا فَخَافَ.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: وَالْحِلْمُ يَغْلِبُ الْغَضَبَ. وَالرَّحْمَةُ تَغْلِبُ السُّخْطَ وَالصَّدَقَةُ تَغْلِبُ الْخَطِيئَةَ.

بيان:

قوله تعالى: «بك أبدأ وبك أعيد» أي: بك خلقت الخلق وأبدأتهم، وبك أعيدهم للجزاء؛ إذ لو لا العقل لم يحسن التكليف، ولو لا التكليف لم يكن للخلق فائدة، ولا للثواب والعقاب والحشر منفعة، ولا فيها حكمة. قوله ﷺ: «ومن الحلم العلم»؛ إذ بترك الحلم ينفر العلماء عنه، فلا يمكنه التعلم منهم، وأيضاً يسلب الله علمه عنه، ولا يفيض عليه الحكمة بتركه، كما سيأتي.

وفي القاموس «الصِّلْفُ» بالتحريك: التكلم بما يكرهه صاحبه والتمدح بما ليس عندك أو مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبيراً وهو صلف ككتف انتهى. و«المنالة» لعل المراد بها: الدرجة التي بها تنال أقصى المقاصد من القرب والفوز والسعادة فإنها من النيل والإصابة. و«الاقتصاد» رعاية الوسط الممدوح في جميع الأمور وترك الإفراط والتفريط و«اللب» الخالص من كل شيء^(٤) ولعل المراد هنا العقل الخالص عن مخالطة الشهوات والأهواء و«الإسراج» لعل المراد إسراج الذهن وإيقاد الفهم ويمكن أن يكون في الأصل الانشراح^(٥) أي انشراح الصدر واتساعه للعلوم أو الاستراحة فصحف إلى ماترى. قوله ﷺ: «من مصارع الهوى»، الصرع: الطرح على الأرض^(٦)، والمراد الأمور والمقامات التي يصرع

١. الزفير: إدخال النفس، والشهيق: إخراجه، راجع لسان العرب ولعل المراد من «زفرتها وشهقتها» انخفاض شعلتها وارتفاعها.

٢. احتال: إذا طلب حيلة، راجع لسان العرب.

٣. لعل المراد بذبح الموت إعدام أسبابه. (هامش المطبوع).

٤. لب الرجل ما جعل في قلبه من العقل، راجع لسان العرب.

٥. وهو في المصدر كذلك.

٦. راجع لسان العرب.

هو النفس فيها أكثر الخلق ويغلبهم.

و«أما أعلام الجاهل عنك» بالتشديد، أي: أتعبك من العناء النصب والتعب^(١) «وإن أعطيته كفر» بالتخفيف، أي لم يشكر. «وإن ضحك فهق» أي فتح فاه وامتلاً من الضحك^(٢). قوله ﷺ: «ووقع فيك» لعله بالتشديد، أي أثبت من التوقيع، وهو ما يثبت في الكتب والفرامين، أو بالتخفيف بتقدير الباء، أي عابك بما ليس فيك. قوله ﷺ: «ويحسن سمته»^(٣) السم: هيئة أهل الخير، أي يزيّن ظاهره ويتشبه بأهل الصلاح غاية جهده وسعيه. قوله ﷺ: «فاجر دخله» أي خفايا أموره وبواطن أحواله فاسدة فاجرة؛ قال الفيروزآبادي: دخل الرجل بالفتح والكسر بيته ومذهبه وجميع أمره وجلده وبطانتة انتهى^(٤). قوله ﷺ: «وأما علامة الحاسد» الظاهر أنه سقط أحد الأربعة من النسخ كما وقع مثله فيما سبق^(٥) أو كان مكان أربعة ثلاثة، كما في وصايا لقمان حيث قال: «للحاسد ثلاث علامات: يغتاب إذا غاب، ويتملق إذا شهد، ويشمت بالمصيبة»^(٦). قوله ﷺ: «يتوانى» أي: يفتر ويقصر ولا يهتم به^(٧). قوله ﷺ: «وإنه ليسري» لعل المراد: أن دخوله الجنة يسري إليّ فأدخل أيضاً بسببه، فيكون فعلاً، ويحتمل أن يكون مصدرًا، أي أن ذلك موجبٌ لئسري وتيسر أموري في الآخرة، ويمكن أن يكون يسري فعلاً من قولهم: سرى عنه الهم أي انكشف، أي: هذا التفكير يصير سبباً لأن ينكشف عنك الهم^(٨).

ثم أعلم أنه كان في المنقول عنه، بعد قوله: «طال ما عصيت» فقرات ناقصات بينها بياض كثير أسقطناها^(٩). وما في آخر الخبر لعله تمثيل لبيان أن كل شيء غيره تعالى مغلوب مقهور بما فوقه والله الغالب على كل شيء وسيأتي الكلام فيه في كتاب السماء والعالم.

٧٠. تحف العقول^(١٠): قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: صِفَةُ الْعَاقِلِ أَنْ يَخْلُمَ عَمَّنْ جَهَلَ عَلَيْهِ،^(١١) وَيَتَجَاوَزَ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيَتَوَاضَعَ

١. راجع لسان العرب.

٢. المصدر السابق.

٣. بفتح السين المهملة وسكون الميم.

٤. راجع القاموس المحيط.

٥. راجع لسان العرب.

٦. الخصال ج ١، ص ١٢١، ح ١١٣.

٧. راجع لسان العرب.

٨. ويمكن أن يكون تصحيف يسرني. (هامش المطبوع)

٩. أشرنا إليها.

١٠. تحف العقول، ص ٢٨.

١١. جهل عليه أي تسافه، راجع لسان العرب.

لِمَنْ هُوَ دُونَهُ، وَيُسَابِقَ مَنْ فَوْقَهُ فِي طَلَبِ الْبِرِّ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ تَدَبَّرَ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا تَكَلَّمَ فَعَنِمَ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا سَكَتَ فَسَلِمَ - وَإِذَا عَرَضَتْ لَهُ فِتْنَةٌ اسْتَعَصَمَ بِاللَّهِ، وَأَمْسَكَ يَدَهُ وَلِسَانَهُ، وَإِذَا رَأَى فَضِيلَةً انْتَهَزَ بِهَا لَا يُعَارِفُهَا الْحَيَاءُ، وَلَا يَبْدُو مِنْهُ الْحِرْصُ فَتِلْكَ عَشْرُ خِصَالٍ يُعْرَفُ بِهَا الْعَاقِلُ. وَصِفَةُ الْجَاهِلِ أَنْ يَظْلِمَ مَنْ خَالَطَهُ، وَيَتَعَدَّى عَلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ، وَيَتَطَاوَلَ عَلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ كَلَامُهُ بِغَيْرِ تَدَبُّرٍ. إِنْ تَكَلَّمَ أَسْهًا، وَإِنْ سَكَتَ سَهًا، وَإِنْ عَرَضَتْ لَهُ فِتْنَةٌ سَارَعَ إِلَيْهَا فَأَزْدَتْهُ - وَإِنْ رَأَى فَضِيلَةً أَعْرَضَ، وَأَبْطَأَ عَنْهَا لَا يَخَافُ ذُنُوبَهُ الْقَدِيمَةَ وَلَا يَزْتَدِعُ فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِهِ مِنَ الذُّنُوبِ يَتَوَانَى عَنِ الْبِرِّ^(١)، وَيَبْطِئُ عَنْهُ، غَيْرَ مُكْتَرِثٍ لِمَا فَاتَهُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ ضَيِّعَهُ، فَتِلْكَ عَشْرُ خِصَالٍ مِنْ صِفَةِ الْجَاهِلِ الَّذِي حُرِّمَ الْعَقْلُ.

بيان:

قال الجزري: «النُّهْزَةُ» الفرصة وانتهازتها: اغتنمتها^(٢). أي: إذا رأى فضيلة اغتنم الفرصة بهذه الفضيلة ولم يؤخرها. قوله عليه السلام: «وإن سكت سهًا»، أي: ليس سكوته لرعاية مصلحة بل لأنه سها عن الكلام. و«الردى» الهلاك فأزْدَتْهُ أي أهلكته^(٣) ويقال «ما أَكْتَرَتْ لَهُ» أي ما أبالي به^(٤).

٧١. المحاسن^(٥): العوسِيُّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْجَوْهَرِيِّ^(٦)، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيِّ، رَفَعَهُ قَالَ: سُئِلَ الْحَسَنُ^(٧) بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام عَنِ الْعُقْلِ قَالَ: التَّجَرُّعُ لِلْعَصَةِ وَمُدَاهَنَةُ الْأَعْدَاءِ.

روضة الواعظين^(٨): عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مِثْلَهُ وَزَادَ فِيهِ: وَمُدَارَاةُ الْأَصْدِقَاءِ^(٩).

بيان:

«المداهنة» إظهار خلاف ما تضرر^(١٠) وهو قريب من معنى المداراة.

١. وفي نسخة: «بتوانى عن الخير». (هامش المطبوع)

٢. راجع النهاية في غريب الحديث والأثر.

٣. راجع لسان العرب.

٤. المصدر السابق.

٥. المحاسن، ص ١٩٥؛ وفي الأمالي للصدوق، ص ٦٧١، بطريق آخر؛ وفي معاني الأخبار، ص ٣٨٠.

٦. في المصدر وفي نسخة: «أبي حفص الجوهري». (هامش المطبوع)

٧. في المصدر: «الحسين بن علي عليه السلام».

٨. روضة الواعظين، ص ٤، لكن الخبر روي عن الرضا عليه السلام مرفوعاً؛ وفي الأمالي للصدوق، ص ٢٨٣، مسنداً.

٩. أوردته الصدوق في أماليه ص ٦٧١ بإسناده عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن علي بن جعفر الجوهري: عن إبراهيم بن عبد الله الكوفي، عن أبي سعيد عقيصا، قال: سئل الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. وفي ص ٢٨٣ بإسناده عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام وزاد في آخره «ومداراة الأصدقاء». (هامش المطبوع ولكن أصلنا الصفتين على طبق مصادرها).

١٠. راجع لسان العرب.

٧٢. المحاسن^(١): بَعْضُ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعَاقِلُ لَا يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ، وَلَا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ مَنَعَهُ، وَلَا يُقَدِّمُ عَلَى مَا يَخَافُ الْعُدْرَ مِنْهُ، وَلَا يَزُجُو مَنْ لَا يُوثِقُ بِرَجَائِهِ.

٧٣. المحاسن^(٢): بَعْضُ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يُسْتَدَلُّ بِكِتَابِ الرَّجُلِ عَلَى عَقْلِهِ وَمَوْضِعِ بَصِيرَتِهِ وَبِرَسُولِهِ عَلَى فَهْمِهِ وَفِطْنَتِهِ.

٧٤. مصباح الشريعة^(٣): قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعَاقِلُ مَنْ كَانَ دَلُولًا عِنْدَ إِجَابَةِ الْحَقِّ، مُنْصِيفًا بِقَوْلِهِ، جَمُوحًا عِنْدَ الْبَاطِلِ خَصِيمًا^(٤) بِقَوْلِهِ، يَتْرُكُ دُنْيَاهُ، وَلَا يَتْرُكُ دِينَهُ. وَدَلِيلُ الْعَاقِلِ شَيْئَانِ: صِدْقُ الْقَوْلِ، وَصَوَابُ الْفِعْلِ، وَالْعَاقِلُ لَا يَتَحَدَّثُ بِمَا يُنْكِرُهُ الْعَقْلُ، وَلَا يَتَعَرَّضُ لِلتَّهْمَةِ، وَلَا يَدْعُ مَدَارَاةً^(٥) مَنِ ابْتَلَى بِهِ، وَيَكُونُ الْعِلْمُ دَلِيلَهُ فِي أَعْمَالِهِ، وَالْحِلْمُ رَفِيقَهُ فِي أَحْوَالِهِ، وَالْمَعْرِفَةُ تَعِينُهُ^(٦) فِي مَذَاهِبِهِ. وَالهُوَى عَدُوُّ الْعَقْلِ، وَمُخَالَفَةُ الْحَقِّ وَقَرِينُ الْبَاطِلِ؛ وَقُوَّةُ الْهُوَى مِنَ الشَّهْوَةِ: وَأَصْلُ عَلَامَاتِ الشَّهْوَةِ: أَكْلُ الْحَرَامِ^(٧)، وَالْعَفْلَةُ عَنِ الْفَرَائِضِ، وَالِاسْتِهَانَةُ بِالسُّنَنِ وَالْخَوْضُ فِي الْمَلَاهِي.

توضيح:

قال الفيروز آبادي: جمح الفرس كمنع جمحًا وجموحًا وجماحًا وهو جموح: اغترَّ فارسه وغلبه. وقال: رجل خَصِمٌ كفرح: مُجَادِلٌ^(٨). قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «من ابتلى به» أي: بمعاشرته وخلطته. واستهان بالشيء، أي: أهانه وخفَّضه^(٩) و«الخوض في الملاهي» الدخول فيها واقتحامها من غير رويّة والتمادي^(١٠) فيها.

٧٥. روضة الواعظين، عوالي اللثالي^(١١): عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَعْقَلُ النَّاسِ مُحْسِنٌ خَائِفٌ وَأَجْهَلُهُمْ مُسِيءٌ آمِنٌ.

٧٦. روضة الواعظين^(١٢): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ، مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ

١. المحاسن، ص ١٩٥، وقد ورد في شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ١٨٧، مع اختلاف يسير.

٢. المحاسن، ص ١٩٥.

٣. مصباح الشريعة، ص ١٠٣.

٤. في المصدر: «حموصاً عند الباطل خصيماً».

٥. في المصدر: «مدادات» ولكن الظاهر تصحيف.

٦. في المصدر: «يقينه».

٧. في الطبع الحجري: «من أكل الحرام».

٨. راجع القاموس المحيط.

٩. راجع القاموس المحيط وفيه خفَّفه.

١٠. تمادي في الذنوب: إذا لَجَّ وداوَمَ وتوسَّعَ فيها، راجع مجمع البحرين.

١١. عوالي اللثالي، ج ١، ص ٢٩١؛ وقد ورد في مجموعة ورام، ج ١، ص ٨٧، مع زيادة.

١٢. روضة الواعظين، ص ٤؛ وقد ورد في الكافي، ج ٥ «باب إصلاح المال وتقدير المعيشة»، ص ٨٧، ح ١، بطريق؛ وفي من لا يحضره الفقيه،

ج ٤، باب النوادر، ص ٣٥٦، ح ٥٧٦٢، بطريق آخر؛ مع زيادة واختلاف يسير.

حُطْوَةٌ فِي مَعَادٍ^(١) أَوْ لَدَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.

٧٧. روضة الواعظين^(٢): رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: قِيلَ لَهُ: مَا الْعُقْلُ قَالَ: الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَإِنَّ الْعُمَّالَ بِطَاعَةِ اللَّهِ هُمُ الْعُقَلَاءُ.

٧٨. روضة الواعظين^(٣) وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: مَرَّ بِمَجْنُونٍ؛ فَقَالَ: مَا لَهُ؟ فَقِيلَ: إِنَّهُ مَجْنُونٌ. فَقَالَ: بَلْ هُوَ مُصَابٌ^(٤)، إِنَّمَا الْمَجْنُونُ مَنْ آثَرَ^(٥) الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ.

٧٩. روضة الواعظين^(٦): رُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ إِذَا كَانَ عَاقِلًا أَنْ يَكُونَ لَهُ أَرْبَعُ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ: سَاعَةٌ يُتَاجَى فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَسَاعَةٌ يَأْتِي أَهْلَ الْعِلْمِ الَّذِينَ يَبْصُرُونَهُ فِي أَمْرِ دِينِهِ^(٧)، وَيَنْصَحُونَهُ، وَسَاعَةٌ يُحَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَلَدَّتْهَا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فِيمَا يَحِلُّ وَيُحْمَدُ^(٨).

٨٠. الإختصاص^(٩): قَالَ الصَّادِقُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَفْضَلُ طَبَائِعِ الْعُقْلِ الْعِبَادَةُ، وَأَوْثَقُ الْحَدِيثِ لَهُ الْعِلْمُ، وَأَجْزَلُ حُطُوطِهِ الْحِكْمَةُ، وَأَفْضَلُ ذَخَائِرِهِ الْحَسَنَاتُ.

٨١. وَقَالَ الصَّادِقُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(١٠): كَمَالَ الْعُقْلِ فِي ثَلَاثٍ: التَّوَاضُّعِ لِلَّهِ، وَحُسْنِ الْيَقِينِ، وَالصَّمْتِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ.

٨٢. وَقَالَ الصَّادِقُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(١١): الْجَهْلُ فِي ثَلَاثٍ: الْكِبَرِ، وَشِدَّةِ الْمِرَاءِ، وَالْجَهْلِ بِاللَّهِ فَأَوْلَيْكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ.

٨٣. وَقَالَ الصَّادِقُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(١٢): يَزِيدُ عُقْلَ الرَّجُلِ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ إِلَى خَمْسِينَ وَسِتِّينَ، ثُمَّ يَنْقُصُ عُقْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ^(١٣).

٨٤. وَقَالَ الصَّادِقُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(١٤): إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَخْتَبِرَ عُقْلَ الرَّجُلِ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ، فَحَدِّثْهُ فِي خِلَالِ حَدِيثِكَ بِمَا

١. في المصدر: «حُطْوَةٌ إِلَى مَعَادٍ».

٢. روضة الواعظين، ص ٤؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ٢٥٠.

٣. روضة الواعظين، ص ٤؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ٢٧٠.

٤. رجل مصاب، وفي عقل فلان صابئة أي فتنرة وضعف وطرف من الجنون، راجع لسان العرب.

٥. آثر: فضّل وقدم، راجع لسان العرب.

٦. روضة الواعظين، ص ٤؛ وفي جامع الأخبار، ص ١٨١.

٧. في المصدر: «يبصرونه أمر دينه».

٨. في المصدر: «يُجَمَلُ».

٩. الإختصاص، ص ٢٤٤.

١٠. المصدر السابق.

١١. المصدر السابق.

١٢. المصدر السابق.

١٣. **فقول:** إشارة إلى أنّ مقتضى الطبيعة ضعف القوى بعد هذا السنّ ولكنّ العلماء الذين يمارسون العلوم بعد ذلك لا تزال عقولهم تنمي حيناً بعد حين.

١٤. الإختصاص، ص ٢٤٥.

لَا يَكُونُ فَإِنْ أَنْكَرَهُ فَهُوَ عَاقِلٌ وَإِنْ صَدَّقَهُ فَهُوَ أَحْمَقُ^(١).

٨٥. وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢): لَا يُلْسَعُ^(٣) الْعَاقِلُ مِنْ جُحْرِ^(٤) مَرَّتَيْنِ.

٨٦. تحف العقول^(٥): وَصِيَّةُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِهِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ وَصِفَتُهُ لِلْعَقْلِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَا هِشَامُ! إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ: ﴿... فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٦).

بيان:

المراد بـ «القول» إما القرآن، أو مطلق المواعظ. ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾: أي: إذا رددوا بين أمرين منها، لا يمكن الجمع بينهما يختارون أحسنهما، وعلى الأول يحتمل أن يكون المراد «بالأحسن» المحكمات ويمكن أن يحمل القول على مطلق الكلام، إذ ما من قول حق إلا وله ضد باطل فإذا سمعها اختار الحق منهما، وعلى تقدير أن يكون المراد بالقول القرآن أو مطلق المواعظ يمكن إرجاع الضمير إلى المصدر المذكور ضمناً أي يتبعونه أحسن اتباع.

يَا هِشَامُ! إِنَّ الْحَكَمَ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَكْمَلَ لِلنَّاسِ الْحُجَجَ بِالْعُقُولِ، وَأَفْضَى إِلَيْهِمْ بِالْبَيَانِ، وَدَلَّلَهُمْ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ بِالْأَدَلَّةِ^(٧). فَقَالَ: ﴿وَالْهَكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٨).

بيان:

المراد بـ «الحجج» البراهين أو الأنبياء والأوصياء عَلَيْهِ السَّلَامُ، والاحتجاج وقطع العذر، أي: أكمل حجته على

١. **فقول:** المراد من قوله «ما لا يكون» ما هو محال عادة فإن أنكره فهو عاقل وإلا فلا.

٢. الإختصاص، ص ٢٤٥؛ في الكافي، ج ٢، كتاب الإيمان والكفر، باب المؤمن وعلاماته وصفاته و...، ص ٢٤١، مسنداً مع زيادة؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب النوادر، ومن ألفاظ الرسول ﷺ، ص ٣٧٨، وقد وردت فيها كلمة: «المؤمن» بدلاً من «العاقل».

٣. اللُّسْعُ: لِمَا ضَرَبَ بِمَوْخَرِهِ (مثل العقرب) وهو استعارة هنا، أي لا يدهى المؤمن من جهة واحدة مرّتين؛ فإنه بالأولى يعتبر، راجع لسان العرب.

٤. الحُجْرُ: كُلُّ شَيْءٍ يَحْتَفِرُهُ الْهَوَامُّ وَالسَّبَاعُ لِأَنْفُسِهَا، راجع لسان العرب.

٥. تحف العقول، ص ٣٨٣؛ وروي بعض فقراتها أيضاً في الكافي، ج ١، كتاب العقل والجهل، ص ١٢ و١٣.

٦. الزمر/ ١٧ و ١٨.

٧. في المصدر: «الأدلاء».

٨. البقرة/ ١٦٣ و ١٦٤.

الناس بما آتاهم من العقول. و«أفضى إليه» أي: وصل والباء للتعدية، أي: بعد ما أكمل عقلهم ألقى إليهم بيان ما يلزمهم علمه ومعرفته. وفي الكافي: ونصر النبيين بالبيان. والأدلة ما بين في كتابه من دلائل الربوبية والوحدانية، أو ما أظهر من آثار صنعته وقدرته في الآفاق وفي أنفسهم. والأول أنسب بالتفريع. واختلاف الليل والنهار أي: تعاقبهما على هذا النظام المشاهد، بأن يذهب أحدهما ويجيء الآخر خلفه، وبه فسّر قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً...﴾^(١)، أو تفاوتهما في النور والظلمة، أو في الزيادة والنقصان، ودخول أحدهما في الآخر، أو في الطول والقصر بحسب العروض، أو اختلاف كل ساعة من ساعاتهما بالنظر إلى الأمكنة المختلفة، فأية ساعة فرضت فهي صبح لموضع وظهر لآخر وهكذا، و«الفلك» يجيء مفرداً وجمعاً وهو السفينة. وما في قوله تعالى: ﴿بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ إمّا مصدرية أي: بنفعهم، أو موصولة أي: بالذي ينفعهم من المحمولات والمجلوبات. ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ﴾. من الأولى للابتداء والثانية للبيان. و«السماء» يحتمل الفلك والسحاب وجهة العلو. وإحياء الأرض بالنباتات والأزهار والثمرات. و«بثّ فيها» عطف على أنزل، أو على أحيا فإنّ الدواب ينمون بالخصب ويعيشون بالمطر. و«البثّ» النشر والتفريق، والمراد «بتصريف الرياح» إمّا تصريفها في مهايتها قبولاً ودبوراً وجنوباً وشمالاً، أو في أحوالها حارةً وباردةً وعاصفةً ولينةً وعقيمةً ولواقح أو جعلها تارةً للرحمة وتارةً للعذاب. و«السحاب المسخر» أي: لا ينزل ولا يتفشع مع أنّ الطبع يقتضي أحدهما حتى يأتي أمر الله، وقيل: مسخر للرياح تقلبه في الجوّ بمشيئة الله تعالى. وفي الآية دلالة على لزوم النظر في خواصّ مصنوعاته تعالى، والاستدلال بها على وجوده ووحدته وعلمه وقدرته وحكمته وسائر صفاته، وعلى جواز ركوب البحر والتجارات والمسافرات لجلب الأوقات والأمتعة.

يَا هِشَامُ! قَدْ جَعَلَ اللَّهُ جَلًّا وَعَزًّا دَلِيلًا عَلَى مَعْرِفَتِهِ بِأَنَّ لَهُمْ مُدَبِّرًا، فَقَالَ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٢)، وَقَالَ: ﴿حَمَّ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٣)، وَقَالَ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٤).

بيان:

في الكافي: «قد جعل الله ذلك دليلاً»، أي: كلاً من الآيات المذكورة سابقاً أو لاحقاً. وقوله تعالى:

١. الفرقان/٦٢.

٢. النحل/١٢.

٣. الزخرف/١-٣.

٤. الروم/٢٤.

﴿وَسَحَّرَ لَكُمْ﴾، أي: هيأها لمنافعكم، و﴿مُسَحَّرَاتٌ﴾ بالنصب حال عن الجميع، أي: نفعكم بها حال كونها مسحرات لله خلقها ودبرها كيف شاء. وقرأ حفص «والنجوم مسحرات» على الابتداء والخبر، فيكون تعميماً للحكم بعد تخصيصه. ورفع ابن عامر «الشمس والقمر» أيضاً. وقوله تعالى: ﴿يُرِيكُمْ﴾ الفعل مصدر بتقدير أن أو صفة لمحذوف أي: آية يريكم بها البرق خوفاً من الصاعقة أو تخريب المنازل والزروع أو من المسافرة، ﴿وَطَمَعًا﴾ أي في الغيث والنبات وسقي الزروع أو للمقيم. ونصبهما على العلة لفعل لازم للفعل المذكور إذ إراءتهم تستلزم رؤيتهم، أو للفعل المذكور بتقدير مضاف أي: إراءة خوف وطمع أو بتأويل الخوف والطمع بالإخافة والإطماع، أو على الحال نحو كلمته شفاهاً.

يَا هِشَامُ! ثُمَّ وَعَظَ أَهْلَ الْعَقْلِ، وَرَغَّبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، فَقَالَ: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(١)، وَقَالَ: ﴿وَمَا أوتيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٢).

بيان:

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي: أعمالها ﴿إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة. و«المتاع» ما يتمتع به.

يَا هِشَامُ! ثُمَّ خَوَّفَ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ عَذَابَهُ، فَقَالَ: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخِرِينَ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٣).

بيان:

قوله ^(١) «عذابه» إمّا مفعول لقوله: «خوف»، أو «يعقلون» أو لهما على التنازع. و«التدمير»: الإهلاك، أي: بعد ما نجينا لوطاً وأهله أهلكنا قومه، وإنيكم يا أهل مكة لتمرون على منازلهم في متاجرهم إلى الشام، فإن سدوم^(٤) في طريقه، ﴿مُصْبِحِينَ﴾ أي داخلين في الصباح، ﴿وَبِاللَّيْلِ﴾ أي: ومساءً، أو نهاراً وليلاً أفليس فيكم عقل تعتبرون به؟

يَا هِشَامُ! ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ الْعَقْلَ مَعَ الْعِلْمِ فَقَالَ: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾^(٥).

١. الأنعام/٣٢.

٢. القصص/٦٠.

٣. الصافات/١٣٦-١٣٨.

٤. بفتح السين المهملة: قرية قوم لوط، راجع معجم البلدان.

٥. العنكبوت/٤٣.

يَا هِشَامُ! ثُمَّ ذَمَّ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ، فَقَالَ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٢) قال: ﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٣) ثُمَّ ذَمَّ الْكُثْرَةَ فَقَالَ: ﴿وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٤) وَقَالَ: ﴿أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٥) وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَشْعُرُونَ.

بيان:

«الْفَيْنَا» أي: وجدنا. قوله تعالى: ﴿أَوْ لَوْ كَانَ﴾، الواو للحال أو العطف، والهمزة للرد والتعجب، وجواب لو محذوف أي: لو كان آبؤهم جهلة لا ينفكرون في أمر الدين ولا يهتدون لا تبعوهم. «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ» أي: شر ما يدب على الأرض، أو شر البهائم. «الضُّمُّ» عن سماع الحق وقبوله، «الْبُكْمُ» عن التكلم به. وقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ليس في قرآنا، وهذه الآية في سورة لقمان، وفيها: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ولعله كان في قرآنهم كذلك^(٦)، وكذا ليس في هذا القرآن وأكثرهم لا يشعرون. فإمّا أن يكون هذا كلامه ﷺ أو أورد مضمون بعض الآيات والضمير راجع إلى كفار قريش، وهم كانوا قائلين بأن خالق السماوات والأرض هو الله تعالى، لكنهم كانوا يشركون الأصنام معه تعالى في العبادة.

يَا هِشَامُ! ثُمَّ مَدَحَ الْقِلَّةَ، فَقَالَ: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾^(٧) وَقَالَ: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾^(٨) ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٩).

يَا هِشَامُ! ثُمَّ ذَكَرَ أُولِي الْأَلْبَابِ بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ وَحَلَّاهُمْ بِأَحْسَنِ الْحِلْيَةِ، فَقَالَ: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ

١. البقرة/١٧٠.

٢. الأنفال/٢٢.

٣. لقمان/٢٥. وفي المصدر: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

٤. الأنعام/١١٦.

٥. وفي المصدر بدل هذه الآية: ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

٦. هذا الاحتمال منه «رحمه الله» مبني على القول بوقوع التحريف في القرآن وقد بيّنا فساده في محله. بل الحق أن ذلك من خطأ النساخ أو الراوي في ضبطه، وكيف يمكن أن يستدلّ ﷺ بآية لا سبيل للمخاطب على الحصول عليها ولو فرض وقوع التحريف. (هامش المطبوع نقلاً عن العلامة الطباطبائي «رحمه الله»).

٧. سبأ/١٣.

٨. ص/٢٤.

٩. هود/٤٠.

يُوتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١﴾
 يَا هِشَامُ! إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ (٢) يَعْنِي الْعَقْلَ، وَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ
 الْحِكْمَةَ...﴾ (٣) قَالَ: الْفَهْمُ وَالْعَقْلُ.

يَا هِشَامُ! إِنَّ لُقْمَانَ قَالَ لِابْنِهِ: تَوَاضَعْ لِلْحَقِّ تَكُنْ أَعْقَلَ النَّاسِ؛ يَا بُنَيَّ إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ قَدْ غَرِقَ فِيهِ عَالَمٌ كَثِيرٌ
 فَلْتَكُنْ سَفِينَتَكَ فِيهَا تَقْوَى اللَّهَ، وَجِسْرُهَا (٤) الْإِيمَانَ، وَشِرَاعُهَا التَّوَكُّلَ، وَقَيْمُهَا الْعَقْلَ، وَدَلِيلُهَا الْعِلْمَ، وَسُكَّانُهَا الصَّبْرَ.

بيان:

«للحق» أي: لله بالإيمان به وطاعته، أو لكلِّ حقٍّ إذا ظهر لك بقبوله. عالم بفتح اللام أو كسرهما. وفي
 الكافي: «وحشوها الإيمان» أي: ما يحشى فيها. وتملاً منها. و«الشرع» ككتاب: الملاعة الواسعة فوق خشبة
 يصفقها الريح فتمضي بالسفينة. والقيّم مدبّر أمر السفينة. والدليل: المعلم. وقال في المغرب السكّان ذنب
 السفينة لأنّها به تقوم وتسكن.

يَا هِشَامُ! لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلٌ، وَدَلِيلُ الْعَاقِلِ التَّفَكُّرُ، وَدَلِيلُ التَّفَكُّرِ الصَّمْتُ. وَلِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيئَةٌ، وَمَطِيئَةُ الْعَاقِلِ التَّوَاضُّعُ.
 وَكَفَى بِكَ جَهْلًا أَنْ تَرْكَبَ مَا نَهَيْتَ عَنْهُ.

بيان:

في الكافي: في العقل في الموضوعين مكان العاقل. ودليل العقل أو العاقل التفكير فإنه يصل إلى مطلوبه
 بالفكر. وعلى نسخة الكافي: يحتمل أن يكون المراد: أن التفكير يدل على أن المرء عاقل، وكذا ما بعده
 يحتملها. «ومطيئة العاقل التواضع»، أي مع التواضع يقوى على ما يدل عليه عقله، ويؤيد من الله بأعماله،
 ومع التكبر وعدم طاعة الله يضعف عقله، ولا يقدر على أعماله في الأمور، كالراجل العاجز عن الوصول إلى
 المطلوب، وعلى نسخة العقل أظهر كما لا يخفى.

يَا هِشَامُ! لَوْ كَانَ فِي يَدِكَ جَوْزَةٌ وَقَالَ النَّاسُ: لَوْوَةٌ، مَا كَانَ يَنْفَعُكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا جَوْزَةٌ، وَلَوْ كَانَ فِي يَدِكَ لَوْوَةٌ
 وَقَالَ النَّاسُ: إِنَّهَا جَوْزَةٌ مَا ضَرَّكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا لَوْوَةٌ.

بيان:

حاصله عدم الاغترار بمدح الناس والافتخار بثنائهم.

١. البقره/٢٦٩.

٢. ق/٣٧.

٣. لقمان/١٢.

٤. في المصدر: «وحشوها» والحشو: الملاء، و ما يحشى به الشيء.

يَا هِشَامُ! مَا بَعَثَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ إِلَى عِبَادِهِ إِلَّا لِيَعْقِلُوا عَنِ اللَّهِ، فَأَحْسَنُهُمْ اسْتِجَابَةً أَحْسَنُهُمْ مَعْرِفَةً لِلَّهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْسَنُهُمْ عَقْلاً، وَأَعْقَلُهُمْ أَرْفَعُهُمْ دَرَجَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

بيان:

ضمير الجمع في قوله عليه السلام: «ليعقلوا» راجع إلى العباد أي: ما بعثهم إلا ليعقل العباد عن الله ما لا يعقلون إلا بتفهم الأنبياء والرسل عليهم السلام.

يَا هِشَامُ! مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَمَلَكَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ فَلَا يَتَوَاضَعُ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ، وَلَا يَتَعَاطَمُ إِلَّا وَضَعَهُ اللَّهُ. يَا هِشَامُ! إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ: حُجَّةً ظَاهِرَةً، وَحُجَّةً بَاطِنَةً؛ فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَيْمَةُ عليهم السلام، وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ.

يَا هِشَامُ! إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لَا يَشْعَلُ الْحَلَالَ شُكْرَهُ، وَلَا يَغْلِبُ الْحَرَامَ صَبْرَهُ. يَا هِشَامُ! مَنْ سَلَطَ ثَلَاثًا عَلَى ثَلَاثٍ فَكَانَتْ أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ: مَنْ أَظْلَمَ نَوْرُ فِكْرِهِ بِطُولِ أَمَلِهِ، وَمَحَا طَرَائِفَ حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلَامِهِ، وَأَطْفَأَ نَوْرَ عِبْرَتِهِ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ، فَكَانَتْ أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ وَمَنْ هَدَمَ عَقْلَهُ أَفْسَدَ عَلَيْهِ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ.

بيان:

«نور» مرفوع إذ لم تر أظلم متعدياً، وإضافته إلى الفكر إما ببيانية أو لامية، والسبب في ذلك أن بطول الأمل يقبل إلى الدنيا ولذاتها، فيشغل عن التفكير. و«الطريف» الأمر الجديد المستغرب الذي فيه نفاسة، ومحو الطرائف بالفضول إما لأنه إذا اشتغل بالفضول شغل عن الحكمة في زمان التكلم بالفضول، أو لأنه لما سمع الناس منه الفضول لم يعبئوا بحكمته، أو لأنه إذا اشتغل به محا الله عن قلبه الحكمة.

يَا هِشَامُ! كَيْفَ يَزُكُو عِنْدَ اللَّهِ عَمَلُكَ وَأَنْتَ قَدْ شَعَلْتَ عَقْلَكَ عَنْ أَمْرِ رَبِّكَ، وَأَطَعْتَ هَوَاكَ عَلَى غَلْبَةِ عَقْلِكَ.

بيان:

«الزكاة» تكون بمعنى: النمو، وبمعنى: الطهارة، وهنا يحتملها، والأمر مقابل النهي، أو بمعنى: مطلق الشأن، أي الأمور المتعلقة به تعالى.

يَا هِشَامُ! الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةٌ قُوَّةِ الْعَقْلِ، فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، اعْتَزَلَ أَهْلَ الدُّنْيَا وَالرَّاعِبِينَ فِيهَا^(١) وَرَغِبَ فِيمَا عِنْدَ رَبِّهِ، وَكَانَ أُنْسَهُ^(٢) فِي الْوَحْشَةِ، وَصَاحِبُهُ فِي الْوَحْدَةِ، وَغِنَاهُ فِي الْعَيْلَةِ، وَمُعْرَهُ فِي غَيْرِ عَشِيرَةٍ.

١. العزلة عن أهل الدنيا والراغبين فيها والمنهمكين في لذاتها ومن يصد المرء عن بلوغ رُشده وإنهاء سعادته ومدوحته، وأما العزلة عن أهل الدين وجماعة المسلمين وعمّن يحصل بمصاحبتة بصيرة في أمر الدين ورغبة فيما عند الله من النعيم فمذمومة شرعاً وعقلاً. (هامش المطبوع)

٢. في المصدر: «أُنْسَهُ فِي الْوَحْشَةِ».

بيان:

«عقل عن الله»، أي حصل له معرفة ذاته وصفاته وأحكامه وشرائعه، أو أعطاه الله العقل، أو علم الأمور بعلم ينتهي إلى الله بأن أخذه عن أنبيائه وحججه، إما بلا واسطة، أو بلغ عقله إلى درجة يفيض الله علومه عليه بغير تعليم بشر. و«غناه» أي مغنيه، أو كما أن أهل الدنيا غناهم بالمال هو غناه بالله وقربه ومناجاته. و«العيلة»: الفقر. وفي الكافي: «من غير عشيرة» وهي القبيلة والرهط^(١) الأدنون.

يَا هِشَامُ! نَصِبَ الْخَلْقُ لِبَطَاعَةِ اللَّهِ، وَلَا نَجَاةَ إِلَّا بِالطَّاعَةِ، وَالطَّاعَةُ بِالْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالتَّعَلُّمُ بِالْعَقْلِ يُعْتَقَدُ، وَلَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِيٍّ، وَمَعْرِفَةَ الْعَالِمِ بِالْعَقْلِ.

بيان:

في الكافي: «نصب الحق» ونصب إما مصدر، أو فعل مجهول أي: إنما نصب الله الخلق أو الحق والدين، بإرسال الرسل وإنزال الكتب ليطاع في أوامره ونواهيها. و«التعلم بالعقل يعتقد» أي: يشتد ويستحكم، أو من الاعتقاد بمعنى التصديق والإذعان. ومعرفة العالم، وفي الكافي: و«معرفة العلم»، أي: علم العالم، وما هنا أظهر، والغرض أن احتياج العلم إلى العقل من جهتين: لفهم ما يليق به العالم، ولمعرفة العالم الذي ينبغي أخذ العلم عنه.

يَا هِشَامُ! قَلِيلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَاقِلِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ، وَكَثِيرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَالْجَهْلِ مَرْدُودٌ.

بيان:

في الكافي «من العالم».

يَا هِشَامُ! إِنَّ الْعَاقِلَ رَضِيَ بِالذُّنُوبِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَرْضَ بِالذُّنُوبِ مِنَ الْحِكْمَةِ مَعَ الدُّنْيَا، فَلِذَلِكَ رِبَحَتْ تِجَارَتُهُمْ.

بيان:

«بالذنوب من الدنيا» أي: القليل واليسير منها مع الحكمة الكثيرة، ولم يرض بالقليل من الحكمة مع الدنيا الكثيرة.

يَا هِشَامُ! إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ، مَا يَكْفِيكَ فَأَدْنَى مَا فِي الدُّنْيَا يَكْفِيكَ، وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا يُغْنِيكَ.

يَا هِشَامُ! إِنْ الْعُقَلَاءَ تَرَكُوا فَضُولَ الدُّنْيَا فَكَيْفَ الذُّنُوبُ؟ وَتَرَكَ الدُّنْيَا مِنَ الْفَضْلِ وَتَرَكَ الذُّنُوبَ مِنَ الْفُرْصِ.

١. الرهط بفتح الراء: قوم الرجل وقبيلته، عدد يجمع من الثلاثة إلى العشرة وليس فيهم امرأة. (راجع لسان العرب)

يَا هِشَامُ! إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهَدُوا فِي الدُّنْيَا، وَرَغِبُوا فِي الْآخِرَةِ، لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ^(١)، فَصَنَ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتُهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ، وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتُهُ الْآخِرَةَ فَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ.

بيان:

فِي الْكَافِي: «إِنَّ الدُّنْيَا طَالِبَةٌ مَطْلُوبَةٌ، وَالْآخِرَةُ طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ وَالدُّنْيَا طَالِبَةٌ لِلْمَرْءِ لِأَنَّ يُوَصِّلَ إِلَيْهِ مَا عِنْدَهَا مِنَ الرِّزْقِ الْمُقَدَّرِ، وَمَطْلُوبَةٌ يَطْلُبُهَا الْحَرِيصُ طَلَبًا لِلزِّيَادَةِ، وَالْآخِرَةُ طَالِبَةٌ تَطْلُبُهُ لِتُوصَلَ إِلَيْهِ أَجَلُهُ الْمُقَدَّرُ، وَمَطْلُوبَةٌ يَطْلُبُهَا الطَّالِبُ لِلسَّعَادَاتِ الْآخِرَوِيَّةِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ».

يَا هِشَامُ! مَنْ أَرَادَ الْغِنَى بِلَا مَالٍ وَرَاحَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْحَسَدِ، وَالسَّلَامَةَ فِي الدِّينِ، فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ فِي مَسْأَلَتِهِ، بِأَنْ يُكْمِلَ عَقْلَهُ، فَصَنَ عَقَلَ قَنَعَ بِمَا يَكْفِيهِ، وَمَنْ قَنَعَ بِمَا يَكْفِيهِ اسْتَعْنَى، وَمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِمَا يَكْفِيهِ لَمْ يُدْرِكِ الْغِنَى أَبَدًا.

يَا هِشَامُ! إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ حَكَى عَنْ قَوْمٍ صَالِحِينَ أَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾^(٢) حِينَ عَلِمُوا أَنَّ الْقُلُوبَ تَزِيغُ وَتَعُودُ إِلَى عَمَاهَا وَرَدَاهَا. إِنَّهُ لَمْ يَخْفِ اللَّهُ، مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ لَمْ يُعْقِدْ قَلْبُهُ عَلَى مَعْرِفَةِ ثَابِتَةٍ يُبْصِرُهَا، وَلَمْ يَجِدْ حَقِيقَتَهَا^(٣) فِي قَلْبِهِ، وَلَا يَكُونُ أَحَدًا كَذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ قَوْلُهُ لِفِعْلِهِ مُصَدَّقًا، وَسِرُّهُ لِعَلَانِيَتِهِ مُوَافِقًا، لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَدُلُّ عَلَى الْبَاطِنِ الْخَفِيِّ مَنْ الْعَقْلُ إِلَّا بِظَاهِرٍ مِنْهُ وَنَاطِقٍ عَنْهُ.

بيان:

«الزِّيغ»: الميل والعدول عن الحق، و«رداها»: أي: هلاكها وضلالها. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ كَانَ قَوْلُهُ لِفِعْلِهِ مُصَدَّقًا» على صيغة اسم الفاعل أي: ينبغي أن يأتي أولاً بما يأمره، ثم يأمر غيره ليكون قوله مصدقاً لما يفعله ويمكن أن يقرأ على صيغة المفعول. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لِأَنَّ اللَّهَ الْخَفِيُّ» العقل أمر مخفي في الإنسان، لا يعرف وجوده في شخص إلا بما يظهر على الجوارح من آثاره والأفعال الحسنة الناشئة عنه، ويمكن أن يكون المراد بالعقل المعرفة.

يَا هِشَامُ! كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَا مِنْ شَيْءٍ عُبِدَ اللَّهُ بِهِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ، وَمَا تَمَّ عَقْلُ امْرِئٍ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خِصَالُ شَتَّى: الْكُفْرُ وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونَانِ، وَالرُّشْدُ وَالْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولَانِ، وَفَضْلُ مَالِهِ مَبْدُولٌ، وَفَضْلُ قَوْلِهِ مَكْفُوفٌ، وَنَصِيبُهُ مِنَ الدُّنْيَا الْقُوتُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنَ الْعِلْمِ دَهْرُهُ، الذَّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مَعَ اللَّهِ مِنَ الْعِزِّ مَعَ غَيْرِهِ^(٤)، وَالتَّوَاضُّعُ أَحَبُّ إِلَيْهِ

١. في المصدر: «أَنَّ الدُّنْيَا طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ وَالْآخِرَةُ طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ...».

٢. آل عمران/٨.

٣. في المصدر: «يَجِدُ حَقِيقَتَهَا فِي قَلْبِهِ» لَكِنِ الظَّاهِرُ الْأَصَحُّ مَا أَثْبَتَهُ الْمُؤَلِّفُ.

٤. لعل المراد أن العاقل إذا يرى أن المماشاة مع الناس وذهابه مذهبهم توجب رفعة قدره وعظم شأنه بينهم وبعده عن الحق وأن الأخذ بالديانة

مِنَ الشَّرَفِ، يَسْتَكْثِرُ قَلِيلَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ، وَيَسْتَقِيلُ كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ خَيْرًا مِنْهُ وَأَنَّهُ شَرُّهُمْ فِي نَفْسِهِ، وَهُوَ تَمَامُ الْأَمْرِ.

بيان:

«دهره» أي: في تمام دهره وعمره، الذلُّ أحبُّ إليه المراد الذلُّ والعزُّ الدنيويان أو ذلُّ النفس وعزُّها وترفعها. وهو تمام الأمر أي كلُّ أمر من أمور الدين يتمُّ به، أو كأنه جميع أمور الدين مبالغة^(١) والمراد بـ«الكفر»: جميع أنواعه على ما سيأتي تفسيره في موضعه إن شاء الله تعالى.

يَا هِشَامُ! مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَا عَمَلُهُ، وَمَنْ حَسَنَتْ نِيَّتُهُ زِيدَ فِي رِزْقِهِ، وَمَنْ حَسَنَ بِرُّهُ بِإِخْوَانِهِ وَأَهْلِهِ مُدًّا فِي عُمُرِهِ.

بيان:

«نبيته» أي: عزمه على المبررات والخيرات، أو المراد الإخلاص في أعماله الحسنة.

يَا هِشَامُ! لَا تَمْنَحُوا الْجَهَالَ الْحِكْمَةَ فَتَظْلِمُوهَا، وَلَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ.

يَا هِشَامُ! كَمَا تَرَكُوا لَكُمْ الْحِكْمَةَ فَاتْرَكُوا لَهُمُ الدُّنْيَا.

بيان:

«المنحة» العطاء.

يَا هِشَامُ! لَا دِينَ لِمَنْ لَا مَرْوَةَ لَهُ، وَلَا مَرْوَةَ لِمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ، وَإِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ قَدْرًا الَّذِي لَا يَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ خَطْرًا. أَمَا إِنَّ أَبْدَانَكُمْ لَيْسَ لَهَا تَمَنُّ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَبْيَعُوهَا بِغَيْرِهَا.

بيان:

«المروءة» الإنسانيَّة وكمال الرجوليَّة، وهي الصفة الجامعة لمكارم الأخلاق ومحاسن الآداب. والخطر: الحظُّ والنصيب، والقدر والمنزلة، والسبق الذي يتراهن عليه والكلُّ محتمل.

يَا هِشَامُ! إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ: لَا يَجْلِسُ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ إِلَّا رَجُلٌ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ: يُجِيبُ إِذَا سُئِلَ، وَيَنْطِقُ إِذَا عَجَزَ الْقَوْمُ عَنِ الْكَلَامِ، وَيُشِيرُ بِالرَّأْيِ الَّذِي فِيهِ صَلَاحٌ أَهْلِهِ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُنَّ فَجَلَسَ فَهُوَ أَحْمَقُّ. وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا طَلَبْتُمْ الْحَوَائِجَ فَاطْلُبُوهَا مِنْ أَهْلِهَا، قِيلَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! وَمَنْ أَهْلُهَا؟ قَالَ:

→ وسلوكه سبيل الحقِّ يوجب المذلةَ بينهم يختار المذلة عند الناس مع كونه عند الله عزيزاً على عزته بينهم وبعده عنه تعالى، أو أن ذلَّ نفسه

بأخذه زمامها ويردعها عن مشتبهاتها أحبَّ إليه من عزِّ نفسه بإرساله عنانها وإنجاح حوائجها وآمالها. (هامش المطبوع)

١. والظاهر أن المراد به تمام ذلَّة النفس و فقرها وهو آخر درجات الإيمان وتمام عقل المرء وبه يتمُّ أمره، كما جاء منصوصاً عليه في بعض

الأحاديث. (هامش المطبوع)

الَّذِينَ قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَذَكَرَهُمْ، فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ قَالَ: هُمْ أُولُو الْعُقُولِ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: مُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ دَاعِيَةٌ إِلَى الصَّلَاحِ، وَأَدَبُ الْعُلَمَاءِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ، وَطَاعَةُ وِلَاةِ الْعَقْلِ ^(١) تَمَامُ الْعِزِّ، وَاسْتِثْمَامُ ^(٢) الْمَالِ تَمَامُ الْمُرُوءَةِ، وَإِرْشَادُ الْمُسْتَشِيرِ قَضَاءٌ لِحَقِّ النِّعْمَةِ، وَكَفُّ الْأَذَى مِنْ كَمَالِ الْعَقْلِ، وَفِيهِ رَاحَةُ الْبَدَنِ عَاجِلًا وَآجِلًا.

بيان:

«أدب العلماء زيادة في العقل» أي: مجالستهم وتعلّم آدابهم، والنظر إلى أفعالهم وأخلاقهم موجبة لزيادة العقل. واستتمام المال. وفي الكافي: «استثمار المال»، أي: استنماؤه بالتجارة والمكاسب دليل تمام الإنسانيّة وموجب له أيضاً. قوله: قضاء لحقّ النعمة أي شكر لحقّ أخيه عليه حيث جعله موضع مشورته، أو شكر لنعمة العقل وهي من أعظم النعم؛ ولعلّ الأخير أظهر.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ، وَلَا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ مَنَعَهُ، وَلَا يَعِدُّ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَلَا يَرْجُو مَا يُعْتَفُ بِرَجَائِهِ، وَلَا يَتَّقَدُّ عَلَى مَا يَخَافُ الْعَجْزَ عَنْهُ، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يُوصِي أَصْحَابَهُ يَقُولُ: أَوْصِيكُمْ بِالْخَشْيَةِ مِنَ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَالْإِكْتِسَابِ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَنْ تَصَلُّوا مَنْ قَطَعَكُمْ، وَتَعْفُوا عَمَّنْ ظَلَمَكُمْ، وَتَعَطَّفُوا عَلَى مَنْ حَرَمَكُمْ، وَلْيَكُنْ نَظْرُكُمْ عَبْرًا، وَصَمْتُكُمْ فِكْرًا، وَقَوْلُكُمْ ذِكْرًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْبِخْلَ ^(٣)، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّخَاءِ ^(٤)، فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِخَيْلٍ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ سَخِيًّا.

بيان:

«التعنيف» اللوم والتعيير بعنف، وترك الرفق والغلظة، وكلاهما محتمل. والسرّ والعلانية بالنظر إلى الخلق. والرضا والغضب أي: سواء كان راضياً عمّن يعدل فيه أو ساخطاً عليه، والحاصل أن لا يصير رضاء عن أحد أو سخطه عليه سبباً للخروج عن الحقّ، والاكتساب يحتمل اكتساب الدنيا والآخرة.

يَا هِشَامُ! رَحِمَ اللَّهُ مَنْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ؛ فَحَفِظَ الرَّأْسَ وَمَا حَوَى وَالْبَطْنَ وَمَا وَعَى وَذَكَرَ الْمَوْتَ وَالْبِلَى، وَعَلِمَ أَنَّ الْجَنَّةَ مَحْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ وَالنَّارَ مَحْفُوفَةٌ بِالشَّهَوَاتِ.

بيان:

«وما حوى» أي: ما حواه الرأس، من العين والأذن واللسان وسائر المشاعر بأن يحفظها عمّا يحرم عليه

١. قد وردت في المصدر كلمة: «العقل» بدلاً من «العدل».

٢. في المصدر: «الإستثمار».

٣. لم ترد في المصدر عبارة: «وإيّاكم والبخل».

٤. في المصدر: «طبيعتكم السخاء».

والبطن وما وعى، أي ما جمعه من الطعام والشراب بأن لا يكونا من حرام، «والبلى» بالكسر، الاندراس والاضمحلال في القبر. قال في النهاية: فيه الاستحياء من الله حقّ الحياء أن لا تنسوا المقابر والبلى. والجوف «وما وعى» أي: ما جمع من الطعام والشراب حتى يكونا من حلّهما انتهى. وقال بعضهم: الجوف: البطن والفرج وهما الأجوفان، وبعضهم روى الخبر هكذا، فليحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى فقال: أي: ما وعاه الرأس من العين والأذن واللسان أي: يحفظه عن أن يستعمل فيما لا يرضى الله، وعن أن يسجد لغير الله. ويحفظ البطن وما حوى أي: جمعه، فيتصل به من الفرج والرجلين واليدين والقلب عن استعمالها في المعاصي. انتهى.

أقول:

فيحتمل على ما في هذا الخبر أن يكون المراد: حفظ البطن عن الحرام، وحفظ ما وعاه البطن من القلب عن الاعتقادات الفاسدة والأخلاق الذميمة. ويحتمل أن يكون المراد: بما وعاه ما جمعه وأحيط به من الفرجين، وسائر الأعضاء: كاليدين والرجلين، أو يكون المراد بالبطن ما عدا الرأس مجازاً بقريضة المقابلة. قوله عليه السلام: والجنة محفوفة بالمكاره. أي: لا تحصل إلا بمقاساة المكاره في الدنيا.

يَا هِشَامُ! مَنْ كَفَّ نَفْسَهُ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ عَنِ النَّاسِ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

بيان:

«العثرة»: الزلّة، والمراد: المعاصي. و«الإقالة» في الأصل فسخ البيع بطلب المشتري: والاستقالة طلب ذلك، والمراد هنا تجاوز الله وترك العقاب الذي اكتسبه العبد بسوء فعله فكأنه اشترى العقوبة وندم فاستقال.

يَا هِشَامُ! إِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَكْذِبُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ هَوَاهُ.

يَا هِشَامُ! وَجِدَ فِي دُوَابَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: أَنَّ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ مَنْ ضَرَبَ غَيْرَ ضَارِبِهِ، وَقَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، وَمَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَهُوَ كَافِرٌ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله. وَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا.

بيان:

لعل المراد «بذوابة السيف» - بالهمز - ما يعلق عليه لحفظ الضروريات كالمح والغيره. قال الجوهرى والفيروزآبادي: «الذوابة»: الجلدة المعلقة على آخرة الرجل. و«أعتى» من العتوّ وهو البغي والتجاوز عن الحقّ والتكبر. «غير قاتله»، أي: مرید قتله، أو قاتل مورثه. «ومن تولى غير مواليه» أي: المعتقد الذي انتسب

إلى غير معتقه أو ذو النسب الذي تبرأ عن نسبه، أو الموالي في الدين من الأئمة المؤمنين، بأن يجعل غيرهم ولياً له، ويتخذة إماماً، وعلى الأخير تدلّ الأخبار المعتبرة. و«الحدث»: البدعة أو القتل كما ورد في الخبر، أو كل أمر منكر. قال في النهاية: وفي حديث المدينة: من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً، «الحدث» الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة. و«المحدث» يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول فمعنى الكسر من نصر جانبا وآواه وأجاره من خصمه وحال بينه وبين أن يقتص منه، والفتح هو الأمر المبتدع نفسه، ويكون معنى الإيواء فيه الرضا به والصبر عليه فإنه إذا رضي بالبدعة وأقرّ فاعلها ولم ينكرها عليه فقد آواه.

وقال الفيروزآبادي: «الصرف» في الحديث التوبة و«العدل» الفدية. أو النافلة والعدل الفريضة. أو بالعكس، أو هو الوزن والعدل الكيل. أو هو الاكتساب والعدل الفدية أو الحيلة.

أقول:

فسر في بعض أخبارنا الصرف بالتوبة، والعدل بالفداء كما سيأتي.
يا هِشَامُ! أَفْضَلُ مَا تَقَرَّبَ بِهِ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِهِ: الصَّلَاةُ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَتَرْكُ الْحَسَدِ، وَالْعُجْبِ وَالْفَخْرِ.

بيان:

يمكن إدخال جميع العقائد الضرورية في المعرفة، لا سيما مع عدم الظرف كما ورد في الأخبار الكثيرة بدونها.

يا هِشَامُ! أَصْلَحُ أَيَّامِكَ الَّذِي هُوَ أَمَامَكَ فَانظُرْ أَيُّ يَوْمٍ هُوَ؟ وَأَعِدَّ لَهُ الْجَوَابَ؛ فَإِنَّكَ مَوْقُوفٌ وَمَسْئُولٌ، وَخُذْ مَوْعِظَتَكَ مِنَ الدَّهْرِ وَأَهْلِهِ، فَإِنَّ الدَّهْرَ طَوِيلَةٌ قَصِيرَةٌ فَاعْمَلْ كَأَنَّكَ تَرَى ثَوَابَ عَمَلِكَ لِتَكُونَ أَطْمَعُ فِي ذَلِكَ، وَأَعْقِلُ عَنِ اللَّهِ، وَانظُرْ فِي تَصَرُّفِ الدَّهْرِ وَأَحْوَالِهِ؛ فَإِنَّ مَا هُوَ آتٍ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا وَلَّى مِنْهَا فَاعْتَبِرْ بِهَا. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ جَمِيعَ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، بِحَرِّهَا وَبَرِّهَا وَسَهْلِهَا وَجَبَلِهَا، عِنْدَ وَلِيِّ مِنَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِحَقِّ اللَّهِ كَفِيِّ الظُّلَالِ. ثُمَّ قَالَ: أَوْ لَا حُرٍّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَّاطَةَ لِأَهْلِهَا؟ يَعْنِي الدُّنْيَا، فَلَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ، فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا، فَإِنَّهُ مَنْ رَضِيَ مِنَ اللَّهِ بِالدُّنْيَا فَقَدْ رَضِيَ بِالْخَسِيسِ.

بيان:

طول الدهر في نفسها لا ينافي قصرها بالنسبة إلى كل شخص، أي: خذ موعظتك من الدهور الماضية، والأزمان الخالية، ويحتمل أن يكون عمر كل شخص باعتبارين.

وقال الفيروزآبادي: «الظل» بالكسر: نقيض الضح أو هو الفياء، أو هو بالغداة، والفياء بالعشي، الجمع ظلال

وظلّول^(١) وأظلال، والظلّ من كلّ شيءٍ شخصه أو كنه^(٢) ومن السحاب ما وارى الشمس منه، والظلة ما أظلك من شجر، والظلة بالضم ما يستظلّ به، والجمع ظلّ وظلال. وقال: الفيء: ما كان شمسًا فينسخه الظلّ. وقال الطيّبي: «الظلّ» ما تنسخه الشمس، والفيء ما ينسخ الشمس.

أقول:

فيحتمل أن يكون المراد في الأشياء ذوات الأظلال، كالشجر والجدار ونحوهما، أو المراد التشبيه بالفيء الذي هو نوع من الظلال، فإنّ الفيء لحدوثه أشبه بالدنيا من سائر الظلال، أو لما فيه من الإشعار بالتفيؤ والتحوّل والانتقال أي الظلال المتغيّنة المتحوّلة. وقال الجوهري: «اللماظ» بالضم: ما يبقى في الفم من الطعام، ومنه قول الشاعر يصف الدنيا: لماظة أيّام كأحلام نائم.

أقول:

لا يخفى حسن هذا التشبيه إذ كلّ ما يتيسّر لك من الدنيا فهو لماظة من قد أكلها قبلك، وانتفع بها غيرك أكثر من انتفاعك، وترك فاسدها لك.

يَا هِشَامُ! إِنَّ كُلَّ النَّاسِ يُبْصِرُ النُّجُومَ وَلَكِنْ لَا يَهْتَدِي بِهَا إِلَّا مَنْ يَعْرِفُ مَجَارِيهَا وَمَنَازِلَهَا، وَكَذَلِكَ أَنْتُمْ تَدْرُسُونَ الْحِكْمَةَ وَلَكِنْ لَا يَهْتَدِي بِهَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهَا.

بيان:

لما كان من معظم الانتفاع بالنجوم معرفة الأوقات، وجهة الطريق في الأسفار وأمثالها، ولا تتم معرفة تلك الأمور إلا بكثرة تعاهد النجوم لتعرف مجاريها ومنازلها ومطالعها ومغاربها ومقدار سيرها، كذلك الحكمة لا ينتفع بها إلا بكثرة تعاهدها واستعمالها لتعرف فوائدها وآثارها. ودرس كنصر وضرب: قرء.

يَا هِشَامُ! إِنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْحَوَارِيِّينَ: يَا عَبِيدَ السُّوءِ! يَهُولُكُمْ طُولُ النَّحْلَةِ، وَتَذْكُرُونَ شَوْكَهَا^(٣) وَمَسُونَةَ مَرَاقِبِهَا، وَتَنْسَوْنَ طَيْبَ ثَمَرِهَا وَمَرَافِقَتَهَا^(٤)، كَذَلِكَ تَذْكُرُونَ مَسُونَةَ عَمَلِ الْآخِرَةِ فَيَطُولُ عَلَيْكُمْ أَمَدُهُ، وَتَنْسَوْنَ مَا تُفْضُونَ إِلَيْهِ مِنْ نَعِيمِهَا وَنَوْرِهَا وَثَمَرِهَا. يَا عَبِيدَ السُّوءِ! نَقُوا الْقَمَحَ وَطَيَّبُوهُ، وَأِدْقُوا طَحْنَهُ تَجِدُوا طَعْمَهُ، وَيَهْتَأُكُمْ أَكْلُهُ، كَذَلِكَ فَأَخْلِصُوا الْإِيمَانَ، وَأَكْمِلُوهُ تَجِدُوا حَلَاوَتَهُ، وَيَنْفَعَكُمْ غَيْبُهُ. بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ وَجَدْتُمْ سَرِاجًا يَتَوَقَّدُ بِالْقَطْرَانِ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ لَأَسْتَضَاءَتْكُمْ بِهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكُمْ مِنْهُ رِيحٌ نَشْتِهِ، كَذَلِكَ يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا الْحِكْمَةَ مِنْ

١. ظلال بكسر الظاء. ظلّول بضم الظاء، راجع قاموس المحيط.

٢. بكسر الكاف وتشديد النون: ستر الشيء ووقاؤه، راجع لسان العرب.

٣. الشوك: ما يخرج من الشجر أو النبات دقيقًا صلبًا محدّد الرأس كالإبر، والشوكة واحدة، وشوكة العقرب إبرتها.

٤. في المصدر: «مرافقها».

وَجَدْتُمُوهَا مَعَهُ، وَلَا يَمْنَعُكُمْ مِنْهُ سُوءُ رَغْبَتِهِ فِيهَا. يَا عِبِيدَ الدُّنْيَا! بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: لَا تُدْرِكُونَ شَرْفَ الْآخِرَةِ إِلَّا بِتَرْكِ مَا تُحِبُّونَ فَلَا تُنْظِرُوا بِالتَّوْبَةِ عَدَاً فَإِنَّ دُونَ عَدِيٍّ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَقَضَاءَ اللَّهِ فِيهِمَا يَغْدُو وَيَرُوحُ. بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْهِ دَيْنٌ مِنَ النَّاسِ أَرْوَحُ وَأَقْلُ^(١) هَمًّا مِمَّنْ عَلَيْهِ الدَّيْنُ وَإِنْ أَحْسَنَ الْقَضَاءَ، وَكَذَلِكَ مَنْ لَمْ يَعْمَلِ الْخَطِيئَةَ أَرْوَحُ وَأَقْلُ هَمًّا مِمَّنْ عَمِلَ الْخَطِيئَةَ وَإِنْ أَحْلَصَ التَّوْبَةَ وَأَنَابَ، وَإِنْ صَغَرَ الذُّنُوبِ وَمَحَقَّرَاتِهَا مِنْ مَكَائِدِ إِبْلِيسَ يُحَقِّقُهَا لَكُمْ، وَيُصَغِّرُهَا فِي أَعْيُنِكُمْ فَتُخْتَمِعُ وَتَكْتَثُرُ، فَتُحِيطُ بِكُمْ. بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ النَّاسَ فِي الْحِكْمَةِ رَجُلَانِ: فَرَجُلٌ أَتَقَنَّا بِقَوْلِهِ، وَصَدَقَهَا بِفِعْلِهِ، وَرَجُلٌ أَتَقَنَّا بِقَوْلِهِ، وَضَيَّعَهَا بِسُوءِ فِعْلِهِ، فَشَتَّانَ بَيْنَهُمَا، فَطُوبَى^(٢) لِلْعُلَمَاءِ بِالْفِعْلِ، وَوَيْلٌ^(٣) لِلْعُلَمَاءِ بِالْقَوْلِ. يَا عِبِيدَ السُّوءِ! اتَّخِذُوا مَسَاجِدَ رَبِّكُمْ سُجُونًا لِأَجْسَادِكُمْ وَجِسَابِهِكُمْ، وَاجْعَلُوا قُلُوبَكُمْ بُيُوتًا لِلتَّقْوَى، وَلَا تَجْعَلُوا قُلُوبَكُمْ مَأْوَى لِلشَّهَوَاتِ. إِنَّ أَجْرَكُمْ عِنْدَ الْبَلَاءِ لِأَشَدُّكُمْ حُبًّا لِلدُّنْيَا، وَإِنَّ أَصْبَرَكُمْ عَلَى الْبَلَاءِ لِأَزْهَدَكُمْ فِي الدُّنْيَا. يَا عِبِيدَ السُّوءِ! لَا تَكُونُوا شَبِيهًا بِالْحِدَاءِ الْخَاطِفَةِ، وَلَا بِالثَّعَالِبِ الْخَادِعَةِ، وَلَا بِالذَّبَابِ الْغَادِرَةِ، وَلَا بِالْأَسَدِ الْعَاتِيَةِ، كَمَا تَفْعَلُ بِالْفِرَاسِ^(٤) كَذَلِكَ تَفْعَلُونَ بِالنَّاسِ: فَرِيقًا تَحْطِفُونَ، وَفَرِيقًا تَخْدَعُونَ، وَفَرِيقًا تَقْدِرُونَ^(٥) بِهِمْ. بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: لَا يُعْنِي عَنِ الْجَسَدِ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرُهُ صَاحِبًا وَبَاطِنُهُ فَاسِدًا، كَذَلِكَ لَا تُعْنِي أَجْسَادُكُمْ الَّتِي قَدْ أَعْجَبْتُمْ وَقَدْ فَسَدَتْ قُلُوبُكُمْ، وَمَا يُعْنِي عَنْكُمْ أَنْ تُنْقُوا جُلُودَكُمْ وَقُلُوبَكُمْ دَنَسَةً. لَا تَكُونُوا كَالْمُنْخَلِ يُخْرِجُ مِنْهُ الدَّقِيقَ الطَّيِّبَ، وَيُمْسِكُ التُّخَالَةَ، كَذَلِكَ أَنْتُمْ تُخْرِجُونَ الْحِكْمَةَ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ وَيَبْقَى الْغُلُّ^(٦) فِي صُدُورِكُمْ. يَا عِبِيدَ الدُّنْيَا! إِنَّمَا مَثَلُكُمْ مَثَلُ السَّرَّاجِ؛ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ. يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ! رَاحِمُوا الْعُلَمَاءَ فِي مَجَالِسِهِمْ وَلَوْ جُثُوا عَلَى الرُّكَبِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ.

بيان:

«عبيد السوء» بالفتح وقد يضمّ السين، ومنهم من منع الضم وهو من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة كقولهم: حاتم الجود. و«مئونة مراقيها» أي شدة الارتقاء عليها. ومرافقتها من الرفق بمعنى اللطف والنفق، ولعله كان مرافقها على صيغة الجمع والضمير راجع إلى الثمر أو النخلة. قوله: «ما تفضون إليه» من قولهم:

١. كلمة «أقل» لم ترد في المصدر.

٢. الطوبى: الغبطة والسعادة، الخير والخيرة، هي فعلى من الطيب قلبوا الباء واوا للضمّة قبلها، يقال: طوبى لك وطوباك بالإضافة، راجع لسان العرب.

٣. الويل: حلول الشرّ، الهلاك، راجع لسان العرب.

٤. في المصدر: «الفرانس».

٥. في المصدر: «تعدرون» والعذر: ترك الوفاء ونقص العهد، راجع لسان العرب.

٦. الغل بكسر الغين: الحقد والغش، راجع لسان العرب.

أفضى إليه أي: وصل. ونورها بضم النون وفتحها. و«القمح» بالفتح: البر. و«يهنئكم» مهموزاً بفتح النون وكسرها، أي: لا يعقب أكله مضرّة. وغبّ كلّ شيء بالكسر عاقبته. و«القطران» بفتح القاف وكسرها وسكون الطاء وبفتح القاف وكسر الطاء، دهن منتن يستجلب من شجر الأبهل فيها^(١) به الإبل الجربى^(٢)، ويسرع فيه إشعال النار. و«سوء رغبته» فيها أي: ترك عمله بتلك الحكمة، و«الإنظار»: التأخير ولعلّ تعديته بالباء بتضمين أو بتقدير، ويحتمل الزيادة. وقوله: «يغدو» أي: ينزل أوّل النهار. و«يروح» أي: ينزل آخر النهار. وقوله: أروح، أي أكثر راحة. وقوله: و«محقرتها» بفتح الميم والقاف والراء وسكون الحاء مصدر بمعنى: الحقارة والذلّة، أو على وزن اسم المفعول من باب التفعيل، كما ورد إيتاكم ومحقرات الذنوب. ويحقرها من باب التفعيل أو كضرب. و«الحداء» بكسر الحاء ممدوداً جمع الحدأة كعنبه: نوع من الغراب^(٣) يخطف الأشياء، و«الأسد» بضم الهمزة وسكون السين جمع أسد. و«العاتية» أي: الظالمة الطاغية المتكبّرة. كما تفعل أي: الأسد أو جميع ما تقدّم، فالفراس على التغليب وقوله: فريقاً تخطفون، إلى آخر ما ذكر، على سبيل اللفّ والنشر، ولمّا ذكر الافتراس أوّلاً لم يذكر آخراً. «لا يغني عن الجسد»، أي: لا ينفعه ولا يدفع عنه سوءاً. والمنخل بضم الميم والحاء وقد تفتح خاؤه: ما ينخل به. ويقال: «زاحمهم»، أي: ضايقهم ودخل في زحامهم. قال الفيروزآبادي: جثى كدعا ورمى جثواً وجثياً بضمهما، جلس على ركبتيه، وجاثيت ركبتي إلى ركبته. وقال: «الوابل» المطر الشديد الضخم القطر.

يَا هِسَامُ! مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ: طُوبَى لِلْمُتَرَاخِمِينَ أَوْلَيْكَ هُمْ الْمَرْحُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، طُوبَى لِلْمُضْلِحِينَ بَيْنَ النَّاسِ أَوْلَيْكَ هُمْ الْمَقْرَبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، طُوبَى لِلْمُطَهَّرَةِ قُلُوبِهِمْ أَوْلَيْكَ هُمْ الْمُتَّقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، طُوبَى لِلْمُتَوَاضِعِينَ فِي الدُّنْيَا، أَوْلَيْكَ يَزْتَقُونَ مَنَابِرَ الْمُلْكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

بيان:

تخصيص كونهم من المتّقين بيوم القيامة، لأنّ في ذلك اليوم يتبيّن المتّقون واقعاً، ويمتازون عن المجرمين، ويحشرون إلى الرحمن وفداً، وأمّا في الدنيا فكثيراً ما يشبه غيرهم بهم.

يَا هِسَامُ! قِلَّةُ الْمُنْطِقِ حُكْمٌ عَظِيمٌ، فَعَلَيْكُمْ بِالصَّمْتِ فَإِنَّهُ دَعَا حَسَنَةً، وَقِلَّةُ وِزْرِ، وَخِفَّةُ مِنَ الذُّنُوبِ، فَحَصِّنُوا بَابَ الْحِلْمِ فَإِنَّ بَابَهُ الصَّبْرُ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبْعِضُ الضَّحَّاكَ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ، وَالْمَشَاءَ إِلَى غَيْرِ أَرْبٍ، وَيَجِبُ عَلَى الْوَالِي أَنْ

١. هنا الإبل: طلاها بالهناء وهو القطران، راجع لسان العرب.

٢. الجرب: معروف، بئزّ يغلو أبدان الناس والإبل، راجع لسان العرب.

٣. فيه خطأ بل هو من الجوارح من نوع البازي دون الغراب. (هامش المطبوع)

يَكُونُ كَالرَّاعِي لَا يَعْمَلُ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَلَا يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِمْ، فَاسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ فِي سَرَائِرِكُمْ، كَمَا تَسْتَحْيُونَ مِنَ النَّاسِ فِي عَلَانِيَتِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْكَلِمَةَ مِنَ الْحِكْمَةِ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَعَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، وَرَفَعُهُ غَيْبَةُ عَالِمِكُمْ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ.

بيان:

«الحكم» بالضم: الحكمة. و«الدعة» بفتح الدال: السكون والراحة. و«الإرب» بالكسر وبالتحريك: الحاجة. وقال في النهاية: وفي الحديث: «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن». وفي رواية: «ضالة كل حكيم»، أي: لا يزال يطلبها كما يتطلب الرجل ضالته. انتهى. وقيل: المراد أن المؤمن يأخذ الحكمة من كل من وجدها عنده، وإن كان كافراً أو فاسقاً كما أن صاحب الضالة يأخذها حيث وجدها، ويؤيده ما مرّ، وقيل: المراد أن من كان عنده حكمة لا يفهمها ولا يستحقها يجب أن يطلب من يأخذها بحقها كما يجب تعريف الضالة، وإذا وجد من يستحقها وجب أن لا يبخل في البذل كالضالة.

وقال في النهاية: في الحديث فأقاموا بين ظهرائيهم وبين أظهرهم قد تكررت هذه اللفظة في الحديث، والمراد بها أنهم أقاموا بينهم على سبيل الاستظهار، والاستناد إليهم، وزيدت فيه ألف ونون مفتوحة تأكيداً، ومعناه أن ظهراً منهم قدّامه وظهراً وراءه فهو مكنوف من جانبيه، ومن جوانبه إذا قيل بين أظهرهم، ثم كثر حتى استعمل في الإقامة بين القوم مطلقاً.

يَا هِشَامُ! تَعَلَّمَ مِنَ الْعِلْمِ مَا جَهِلْتَ، وَعَلَّمَ الْجَاهِلَ مِمَّا عَلِمْتَ، وَعَظَّمَ الْعَالِمَ لِعِلْمِهِ، وَدَعَّ مُنَازَعَتَهُ، وَصَعَّرَ الْجَاهِلَ لِجَهْلِهِ، وَلَا تَطْرُدْهُ، وَلَكِنْ قَرِّبْهُ وَعَلِّمْهُ.

بيان:

«الطرد»: الإبعاد.

يَا هِشَامُ! إِنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ عَجَزْتَ عَنْ شُكْرِهَا بِمَنْزِلَةِ سَيِّئَةٍ تُؤَاخَذُ بِهَا. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ»: إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً كَسَرَتْ قُلُوبَهُمْ خَشْيَتُهُ، وَأَسَكَّتَهُمْ عَنِ التُّطْقِ، وَإِنَّهُمْ لَفُصْحَاءُ عُقْلَاءٍ، يَسْتَبِقُونَ إِلَى اللَّهِ بِالْأَعْمَالِ الزَّكِيَّةِ، لَا يَسْتَكْتَرُونَ لَهُ الْكَثِيرَ، وَلَا يَرْضَوْنَ لَهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِالْقَلِيلِ، يَرَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَشْرَارٌ، وَإِنَّهُمْ لَأَكْيَاسٌ^(١) وَأَبْرَارٌ.

بيان:

لعل المراد ب«العجز» الترك، وتعجز النفس والكسل لا عدم القدرة أي: إن الله يؤاخذ بترك شكر النعمة كما يؤاخذ بفعل السيئة ولو في الدنيا بزوال النعمة. و«الاستباق»: المسابقة في الرهان، أي: يسبق بعضهم بعضاً في

١. جمع الكيس: خلاف الحمق والكيس العاقل، راجع لسان العرب.

التقرب إلى الله بالأعمال الطاهرة من آفاتها أو النامية. والكياسة: العقل والفتنة.
يَا هِشَامُ! الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَالْبَدْءُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ.

بيان:

«البداء» بفتح الباء ممدوداً: الفحش وكلّ كلام قبيح. والجفاء ممدوداً: خلاف البرّ والصلة، وقد يطلق على البعد عن الآداب، وقال المطرزي: «الجفاء» الغلظ في العشرة، والخرق في المعاملة، وترك الرفق.
يَا هِشَامُ! الْمُتَكَلِّمُونَ ثَلَاثَةٌ: فَرَايِحٌ وَسَالِمٌ وَشَاجِبٌ؛ فَأَمَّا الرَّايِحُ فَالذَّاكِرُ لِلَّهِ، وَأَمَّا السَّالِمُ فَالسَّائِطُ وَأَمَّا الشَّاجِبُ فَالَّذِي يَخُوضُ فِي الْبَاطِلِ. إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ فَاحِشٍ بَدِيٍّ، قَلِيلِ الْحَيَاءِ، لَا يُبَالِي مَا قَالَ وَلَا مَا قِيلَ فِيهِ. وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» يَقُولُ: يَا مُتَبَغِّي الْعِلْمِ، إِنَّ هَذَا اللِّسَانَ مِفْتَاحُ خَيْرٍ، وَمِفْتَاحُ شَرٍّ فَاحْتِمِ عَلَى فَيْدِكَ كَمَا تَحْتِمِ عَلَى ذَهَبِكَ وَوَرِقِكَ^(١).

بيان:

المراد بالمتكلمين، القادرون على التكلم، أو المتكلمون والمجالسون معهم تغليباً، والحاصل أنّ الناس في أمر الكلام على ثلاثة أصناف. و«الشجب»: الهلاك والحزن والعيب. قال الجزريّ في حديث الحسن: «المجالس ثلاثة: فسالم وغانم وشاجب». أي هالك يقال: شجب يشجب فهو شاجب، وشجب يشجب فهو شجب. أي إمّا سالم من الإثم، أو غانم للأجر، وإمّا هالك آثم.
يَا هِشَامُ! بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَكُونُ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ، يُطْرِي أَحَاهُ إِذَا شَاهَدَهُ، وَيَأْكُلُهُ^(٢) إِذَا غَابَ عَنْهُ، إِنَّ أُعْطِيَ حَسَدَهُ، وَإِنْ ابْتُلِيَ خَذَلَهُ، وَإِنْ أَسْرَعَ الْخَيْرِ ثَوَاباً أَلْبَرُ، وَأَسْرَعَ الشَّرِّ عِقُوبَةً الْبَغْيِ، وَإِنْ شَرَّ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ تَكْرَهُ مُجَالَسَتَهُ لِفُحْشِهِ، وَهَلْ يَكْبُ النَّاسُ عَلَى مَنَاحِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ، وَمِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُ مَا لَا يَغْنِيهِ.

بيان:

«الإطراء»: مجاوزة الحدّ في المدح والكذب فيه. و«خذه» أي ترك نصرته. و«البغي»: التعدي والاستطالة والظلم وكلّ مجاوزة عن الحدّ. وقوله: «من تكره» إمّا بفتح التاء للخطاب، أو بالضم على البناء للمفعول. وقال الفيروزآبادي: كبّه قلبه وصرعه كأكبّه. وقال الجوهرى: كبّه لوجهه أي صرعه فأكبّ هو على وجهه. وهذا من النوادر. وقال الجزريّ: وفي الحديث: وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم. أي: ما يقطعونه من الكلام الذي لا خير فيه، واحدها حصيدة تشببها بما يحصد من الزرع، وتشببها لللسان وما يقطعه

١. بالواو المثلثة وسكون الزاء وبفتح الواو مع كسر الراء: الدراهم المصروبة، راجع لسان العرب.

٢. أي يذكره بما فيه من السوء (هامش المطبوع).

من القول بحد المنجل^(١) الذي يحصد به. وقال: يقال هذا أمر لا يعنيني أي لا يشغلني ولا يهمني، ومنه الحديث: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» أي: لا يهّمه.
يَا هِشَامُ! لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ خَائِفًا رَاجِيًا، وَلَا يَكُونُ خَائِفًا رَاجِيًا حَتَّى يَكُونَ عَامِلًا لِمَا يَخَافُ وَيَرْجُو.

يَا هِشَامُ! قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: وَعَزَّتِي وَجَلَالِي وَعَظْمَتِي وَقُدْرَتِي وَبَهَائِي وَعُلُوِّي فِي مَكَانِي لَا يُؤْتِرُ عَبْدٌ هَوَايَ عَلَى هَوَاهُ، إِلَّا جَعَلْتُ الْغَنَى فِي نَفْسِهِ، وَهَمَّهُ فِي آخِرَتِهِ، وَكَفَفْتُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَضَمَّنْتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ رِزْقَهُ وَكُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةِ كُلِّ تَاجِرٍ.

بيان:

قوله تعالى: «في مكاني» أي في منزلتي ودرجة رفعتي. قوله: «كففت عليه ضيعته». يقال: كففته عنه أي صرفته ودفعتة. و«الضيعة»: الضياع والفساد، وما هو في معرض الضياع من الأهل والمال وغيرهما. وقال في النهاية: وضيعة الرجل: ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغيرها، ومنه الحديث: «أفشى الله ضيعته» أي: أكثر عليه معاشه انتهى، فيحتمل أن يكون المراد: صرفت عنه ضياعه وهلاكه بتضمين معنى الإشفاق، أو يكون «على» بمعنى «عن»، أو صرفت عنه كسبه بأن لا يحتاج إليه، أو جمعت عليه معيشته أو ما كان منه في معرض الضياع، كما قال في النهاية: «لا يكفها» أي: لا يجمعها ولا يضمها، ومنه الحديث: «المؤمن أخ المؤمن يكف عليه ضيعته» أي يجمع عليه معيسته ويضمها إليه. وهذا المعنى أظهر لكن ما وجدت الكف بهذا المعنى إلا في كلامه^(٢) وقوله تعالى: «كنت له من وراء تجارة كل تاجر». يحتمل وجوهاً. الأول: أن يكون المراد كنت له عقب تجارة التجار لأسوقها إليه. الثاني: أن يكون المراد أنني أكفي مهماته سوى ما أسوق إليه من تجارة التاجر. الثالث: أن يكون معناه: أنه عوضاً عما فاتته من منافع تجارة التاجر. ولعل الأول أظهر.

يَا هِشَامُ! الْغَضَبُ مِفْتَاحُ الشَّرِّ، وَأَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَإِنْ خَالَطَتِ النَّاسَ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تُخَالِطَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ كَانَتْ يَدُكَ عَلَيْهِ الْعُلْيَا فَافْعَلْ.

بيان:

«اليد العليا»: المعطية أو المتعففة.

يَا هِشَامُ! عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ فَإِنَّ الرَّفْقَ يُمْنٌ، وَالْحُرْقَ شُوْمٌ^(٣)، إِنَّ الرَّفْقَ وَالْبِرَّ، وَحُسْنَ الْخُلُقِ يَعْمُرُ الدِّيَارَ وَيَزِيدُ فِي الرِّزْقِ.

١. المنجل: الذي يقضب به العود من الشجر، راجع لسان العرب.

٢. بل هذا من المعاني التي ضبطها كتب اللغة. (هامش المطبوع)

٣. اليمن: البركة، والشوْم: ضده، راجع لسان العرب.

بيان:

قال الفيروزآبادي: «الخرق» (بالضم وبالتحريك) ضد الرفق وأن لا يحسن العمل والتصرف في الأمور والحمق.

يَا هِشَامُ! قَوْلُ اللَّهِ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ جَرَتْ فِي الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، وَالْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يُكَافِيَ بِهِ، وَلَيْسَتْ الْمُكَافَأَةُ أَنْ تَصْنَعَ كَمَا صَنَعَ حَتَّى تَرَى فَضْلَكَ فَإِنْ صَنَعْتَ كَمَا صَنَعَ، فَلَهُ الْفَضْلُ بِالْإِبْتِدَاءِ.

يَا هِشَامُ! إِنَّ مَثَلَ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ: مَسُّهَا لَيْسَ، وَفِي جَوْفِهَا السَّمُّ الْقَاتِلُ، يَحْذَرُهَا الرَّجَالُ ذَوُو الْعُقُولِ، وَيَهْوِي إِلَيْهَا الصُّبْيَانُ بِأَيْدِيهِمْ.

يَا هِشَامُ! اصْبِرْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَاصْبِرْ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ، فَإِنَّمَا الدُّنْيَا سَاعَةٌ، فَمَا مَضَى مِنْهَا فَلَيْسَ تَجِدُ لَهُ سُورًا وَلَا حُرْنَا، وَمَا لَمْ يَأْتِ^(١) مِنْهَا فَلَيْسَ تَعْرِفُهُ، فَاصْبِرْ عَلَى تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا فَكَأَنَّكَ قَدْ اعْتَبَطْتَ^(٢).

بيان:

في النهاية: كل من مات بغير علة فقد اعتبط، ومات فلان عبطة أي: شاباً صحيحاً، وفي بعض النسخ بالغين المعجمة، أي: إن صبرت فعن قريب تصير مغبوطاً في الآخرة يتمنى الناس منزلتك.
يَا هِشَامُ! مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ مَاءِ الْبَحْرِ كُلَّمَا شَرِبَ مِنْهُ الْعَطْشَانُ أزدَادَ عَطْشًا، حَتَّى يَقْتُلَهُ.
يَا هِشَامُ! إِيَّاكَ وَالْكَبِيرَ، فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ كَبِيرِ الْكَبِيرِ رِذَاءِ اللَّهِ، فَمَنْ نَارَعَهُ رِذَاءَهُ أَكْبَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ.

بيان:

قال الجزري: في الحديث: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: الْعُظْمَةُ إِزَارِي، وَالْكَبِيرُ يَأْ رِدَائِي.
ضرب الرداء والإزار مثلاً في انفراده بصفة العظمة والكبرياء أي: ليستا كسائر الصفات التي قد يتصف بها الخلق مجازاً كالرحمة، وشبههما بالإزار والرداء لأن المتصف بهما يشملانه كما يشمل الرداء الإنسان، ولأنه لا يشركه في إزاره وردائه أحد، فكذلك الله لا ينبغي أن يشركه فيهما أحد.
يَا هِشَامُ! لَيْسَ مِتًّا مَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَإِنْ عَمِلَ حَسَنًا اسْتَرَادَ مِنْهُ وَإِنْ عَمِلَ سَيِّئًا اسْتَعْفَرَ اللَّهُ مِنْهُ وَتَابَ إِلَيْهِ.

يَا هِشَامُ! تَمَثَّلَتِ الدُّنْيَا لِلْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَةِ امْرَأَةٍ رَزَقَاءَ، فَقَالَ لَهَا: كَمْ تَزَوَّجْتِ؟ فَقَالَتْ: كَثِيرًا. قَالَ: فَكُلُّ طَلَّقِكَ؟

١. وفي نسخة: «لم يمض»، وكذا في الطبع الحجري.

٢. في المصدر: «قد اعتبطت».

قَالَتْ لَا بَلْ كَلَّا قَتَلْتُ قَالَ الْمَسِيحُ: فَوَيْحُ أَرْوَاجِكِ الْبَاقِينَ كَيْفَ لَا يَعْتَبِرُونَ بِالْمَاضِينَ؟

بيان:

«الزرقة» في العين معروفة، وقد تطلق على العمى، ويقال: زرقت عينه نحوى: انقلبت وظهر بياضها^(١) فعلى الأول: لعل «المراد» بيان شوئمتها فإن العرب تتشأم بزرقه العين أو قبح منظرها وعلى الثاني ظاهر، وعلى الثالث كناية عن شدة الغضب، والأول أظهر. و«ويح» كلمة ترحم وتوجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، وقد يقال بمعنى المدح والتعجب^(٢). وهي منصوبة على المصدر، وقد ترفع.

يَا هِشَامُ! إِنَّ ضَوْءَ الْجَسَدِ فِي عَيْنِهِ، فَإِنْ كَانَ الْبَصَرُ مُضِيئاً اسْتَضَاءَ الْجَسَدُ كُلَّهُ، وَإِنَّ ضَوْءَ الرُّوحِ الْعَقْلُ، فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ عَاقِلاً كَانَ عَالِماً بِرَبِّهِ، وَإِذَا كَانَ عَالِماً بِرَبِّهِ أَبْصَرَ دِينَهُ، وَإِنْ كَانَ جَاهِلاً بِرَبِّهِ لَمْ يَقُمْ لَهُ دِينٌ، وَكَمَا لَا يَقُومُ الْجَسَدُ إِلَّا بِالنَّفْسِ الْحَيَّةِ، فَكَذَلِكَ لَا يَقُومُ الدِّينُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ الصَّادِقَةِ وَلَا تَثْبُتُ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ إِلَّا بِالْعَقْلِ.

يَا هِشَامُ! إِنَّ الزَّرْعَ يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ، وَلَا يَنْبُتُ فِي الصَّفَا، فَكَذَلِكَ الْحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَوَاضِعِ وَلَا تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَكَبِّرِ الْجَبَّارِ، لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ التَّوَاضِعَ آلَةَ الْعَقْلِ، وَجَعَلَ التَّكَبُّرَ مِنْ آلَةِ الْجَهْلِ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ مَنْ شَمَخَ إِلَى السَّفْفِ بِرَأْسِهِ سَجَّهَ؟ وَمَنْ خَفَضَ رَأْسَهُ اسْتَظَلَّ تَحْتَهُ وَأَكْنَهَ؟ فَكَذَلِكَ مَنْ لَمْ يَتَوَاضَعَ لِلَّهِ خَفَضَهُ اللَّهُ وَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ.

بيان:

«السهل» الأرض اللينة التي تقبل الزرع، و«الصفا» جمع صفاة: وهي الحجر الصلب الذي لا ينبت. و«تعمر» بفتح التاء والميم أي تعيش طويلاً، أو بضم الميم أي: تجعل القلب معموراً، وبضم التاء وفتح الميم أي: تصير الحكمة في القلب معمورة. و«شمخ» أي: طال وعلا. وشج رأسه أي: كسره. و«الخفض» ضد الرفع، و«أكنه» أي: ستره وحفظه عن الحر والبرد.

يَا هِشَامُ! مَا أَقْبَحَ الْفَقْرَ بَعْدَ الْغِنَى^(٣) وَأَقْبَحَ الْخَطِيئَةَ بَعْدَ النَّسْكِ، وَأَقْبَحَ مِنْ ذَلِكَ الْعَابِدُ لِلَّهِ ثُمَّ يَتْرُكُ عِبَادَتَهُ.

بيان:

النسك: «الحج» أو مطلق العبادة.

١. وقد يطلق على شدة العداوة، يقال: عدو أزرق: شديد العداوة، وذلك أن زرقة العيون غالبية في الروم والديلم، وكانت بينهم وبين العرب عداوة شديدة فسموا كل عدو بذلك. (هامش المطبوع)

٢. وقيل: إنها تأتي أيضاً بمعنى ويل، تقول: ويح لزيد وويحاً لزيد وويحه. (هامش المطبوع)

٣. المراد بالفقر إما الفقر المعنوي، أي ما أقبح للرجل أن تكون له فضائل نفسية وحُلُق كريمة، أو عقائد حقة وملة مرضية ثم يتركها ويستخلف منها الخصال المذمومة والأخلاق الرذيلة أو العقائد الباطلة فيكون مآل أمره إلى الخسران ومرجعه إلى الفناء، أو المراد منه الفقر المادي أي ما أقبح للرجل أن يكون ذا ثروة ومال، ثم يترفها ويسرفها ويصرفها في ما لا يصلح به دنياه ولا يثاب به في عقباه، فيصير فقيراً ويصبح إلى أفرانه محتاجاً. (هامش المطبوع)

يَا هِشَامُ! لَا حَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: لِمُسْتَمِعٍ وَاِعٍ، وَعَالِمٍ نَاطِقٍ.

بيان:

«العيش»: الحياة. و«وعاه» أي: حفظه.

يَا هِشَامُ! مَا قُسِمَ بَيْنَ الْعِبَادِ أَفْضَلُ مِنَ الْعَقْلِ، نَوْمُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ سَهْرِ الْجَاهِلِ، وَمَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا عَاقِلًا، حَتَّى يَكُونَ عَقْلُهُ أَفْضَلَ مِنْ جَمِيعِ جَهْدِ الْمُجْتَهِدِينَ، وَمَا أَدَّى الْعَبْدُ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ حَتَّى عَقَلَ عَنْهُ.

بيان:

«الاجتهاد» بذل الجهد في الطاعات.

يَا هِشَامُ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُؤْمِنَ صَمُوتًا^(١) فَادْنُوا مِنْهُ، فَإِنَّهُ يُلْقِي الْحِكْمَةَ، وَالْمُؤْمِنُ قَلِيلُ الْكَلَامِ كَثِيرُ الْعَمَلِ، وَالْمُنَافِقُ كَثِيرُ الْكَلَامِ قَلِيلُ الْعَمَلِ.

يَا هِشَامُ! أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قُلْ لِعِبَادِي لَا يَجْعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ عَالِمًا مَفْتُونًا بِالدُّنْيَا فَيَصُدَّهُمْ عَنْ ذِكْرِي، وَعَنْ طَرِيقِ مَحَبَّتِي وَمُنَاجَاتِي، أُولَئِكَ قُطَاعُ الطَّرِيقِ مِنْ عِبَادِي، إِنْ أَدْنَى مَا أَنَا صَانِعٌ بِهِمْ أَنْ أَنْزِعَ حَلَاوَةَ عِبَادَتِي^(٢) وَمُنَاجَاتِي مِنْ قُلُوبِهِمْ.

بيان:

في غيره من الأخبار «قطاع طريق عبادي».

يَا هِشَامُ! مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَمَلَائِكَةُ الْأَرْضِ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى إِخْوَانِهِ وَاسْتَطَالَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ، وَمَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَهُوَ أَعْنَى لِعَيْبِهِ^(٣).

بيان:

«من تعظّم» أي: عدّ نفسه عظيمًا. قوله عليه السلام: «أعنى لغيري» أي: يدخل غيره في العناء والتعب، ممن يشتهبه عليه أمره أكثر مما يصيبه من ذلك، ويحتمل أن يكون تصحيف أعنى لغيره من العتوّ وهو الطغيان والتجبر، وكان يحتمل المأخوذ منه ذلك أيضاً.

يَا هِشَامُ! أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ: حَذِّرْ وَأَنْذِرْ أَصْحَابَكَ عَنْ حُبِّ الشَّهَوَاتِ، فَإِنَّ الْمُعَلَّقَةَ قُلُوبُهُمْ بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا، قُلُوبُهُمْ مَحْجُوبَةٌ عَنِّي^(٤).

١. الصّموت: الكثير السكوت.

٢. في المصدر: «محبّتي».

٣. في المصدر: «لغير رُشده».

٤. أي قلوبهم مستورة عن كشف سبحات وجهي وجلالي، وإشراق أنوار عظمتي، وعرقان دلائل ألوهيتي وجمالي، وممنوعة عن حصول

العلوم الحقيقية فيها، لحلول محبة زخارف الدنيا فيها وتعلقها بها. (هامش المطبوع)

يَا هِشَامُ! إِيَّاكَ وَالْكِبْرَ عَلَى أَوْلِيَائِي، وَالِاسْتِطَالَةَ بِعِلْمِكَ فَيَمُوتُكَ اللَّهُ، فَلَا تَنْفَعَكَ بَعْدَ مَقْتِهِ^(١) دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ، وَكُنْ فِي الدُّنْيَا كَسَاكِنِ الدَّارِ^(٢) لَيْسَتْ لَهُ، إِنَّمَا يَنْتَظِرُ الرَّحِيلَ.
يَا هِشَامُ! مُجَالَسَةُ أَهْلِ الدِّينِ شَرَفُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمُشَاوَرَةُ الْعَاقِلِ النَّاصِحِ يُمْنٌ وَبَرَكَتَةٌ وَرُشْدٌ وَتَوْفِيقٌ مِنَ اللَّهِ فَإِذَا أَشَارَ عَلَيْكَ الْعَاقِلُ النَّاصِحُ فَإِيَّاكَ وَالْخِلَافَ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ الْعُطْبَ.

بيان:

«أهل الدين» هم العالمون بشرائع الدين العاملون بها، و«العتب» بالتحريك الهلاك.
يَا هِشَامُ! إِيَّاكَ وَمُخَالَطَةَ النَّاسِ وَالْأُنْسَ بِهِمْ، إِلَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُمْ عَاقِلًا مَأْمُونًا فَاُنْسَ بِهِ، وَاهْرُبْ مِنْ سَائِرِهِمْ كَهَرَبِكَ مِنَ السَّبَاعِ الضَّارِيَةِ، وَيَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَنْ يَسْتَحْيِيَ مِنَ اللَّهِ، إِذِ^(٣) تَفَرَّدَ لَهُ بِالنَّعْمِ، أَنْ يُشَارِكَ فِي عَمَلِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ، وَإِذَا حَزَبَكَ^(٤) أَمْرٌ أَنْ لَا تَدْرِي أَيُّهُمَا خَيْرٌ وَأَصْوَبٌ، فَاَنْظُرْ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَيْ هَوَاكَ فَخَالَفْهُ، فَإِنَّ كَثِيرَ الثَّوَابِ^(٥) فِي مُخَالَفَةِ هَوَاكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْلِبَ الْحِكْمَةَ وَتَضَعَهَا فِي الْجَهَالَةِ^(٦). قَالَ هِشَامُ: قُلْتُ لَهُ: فَإِنْ وَجَدْتُ رَجُلًا طَالِبًا غَيْرَ أَنْ عَقْلُهُ لَا يَتَسَبَّحُ لِضَبْطِ مَا أَلْفِي إِلَيْهِ؟ قَالَ: فَتَلَطَّفْ لَهُ فِي النَّصِيحَةِ، فَإِنْ ضَاقَ قَلْبُهُ فَلَا تَعْرِضَنَّ نَفْسَكَ لِلْفِتْنَةِ، وَاحْذَرْ رَدَّ الْمُتَكَبِّرِينَ، فَإِنَّ الْعِلْمَ يَدُلُّ عَلَى أَنْ يُحْمَلَ^(٧) عَلَى مَنْ لَا يَفِيقُ^(٨) قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَجِدْ مَنْ يَعْقِلُ السُّؤَالَ عَنْهَا؟ قَالَ: فَاعْتَمِمْ جَهْلَهُ عَنِ السُّؤَالِ حَتَّى تَسَلَّمَ فِتْنَةَ الْقَوْلِ، وَعَظِيمَ فِتْنَةِ الرَّدِّ، وَاعْلَمْ! أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزِفِعِ الْمُتَوَاضِعِينَ بِقَدْرِ تَوَاضُعِهِمْ، وَلَكِنْ رَفَعَهُمْ بِقَدْرِ عَظَمَتِهِ وَمَجْدِهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْ الْأَخَانِينَ بِقَدْرِ خَوْفِهِمْ، وَلَكِنْ أَمَنَهُمْ بِقَدْرِ كَرَمِهِ وَجُودِهِ، وَلَمْ يُفَرِّحِ^(٩) الْمُحْزُونِينَ بِقَدْرِ حُزْنِهِمْ، وَلَكِنْ فَرَّحَهُمْ^(١٠) بِقَدْرِ رَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، فَمَا ظَنُّكَ بِالرَّجِيمِ الَّذِي يَتَوَدَّدُ إِلَيْ مَنْ يُؤْذِيهِ

١. المقت بفتح الميم وسكون القاف: شدة البغض. (هامش المطبوع)

٢. قد ورد في المصدر: «كساكن دار».

٣. في المصدر: «وإذا».

٤. في المصدر: «وإذا مر بك».

٥. قد ورد في المصدر وكذا في الطبع الحجري: «كثير الصواب».

٦. في المصدر: «أهل الجهالة».

٧. في المصدر: «يملى».

٨. قوله عَلَيْهِ يدل: يحتمل أن يكون من باب ضرب يضرب أي تغنج وتلوى أن يحمل على من لم يرجع عن سكره وإغماؤه وغفلته، وفي التحف المطبوع «يجلي» بدل «يحمل» أي العلم تغنج وتلوى أن يعرض على من لا يفيق. وظنى أن «يحمل أو يجلي» يكون مصحف «ينجل» أي العلم يرشد إلى أن ينجل على من لا يفيق، أو أن في الجملة تصحيفا وغلطا، والصحيح: فإن العلم يدل إن يحمل على من لا يطبق.

(هامش المطبوع)

٩. في المصدر: «يفرح».

١٠. لم يرد في المصدر.

بَأُولِيَانِيَةٍ؟ فَكَيْفَ بِمَنْ يُؤَدَى فِيهِ؟ وَمَا ظَنُّكَ بِالتَّوَابِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَتُوبُ عَلَيَّ مَنْ يُعَادِيهِ فَكَيْفَ بِمَنْ يَتَرْضَاهُ وَيَخْتَارُ عَدَاوَةَ الخَلْقِ فِيهِ؟

بيان:

«السباع الضارية» أي: المولعة بالافتراس المعتادة له. و«حزبه أمر» أي: نزل به وأهمه. قوله عليه السلام: «وإياك أن تغلب الحكمة» كذا في النسخة التي عندنا، ولعل فيه حذفاً وإيضالاً، أي: تغلب على الحكمة أي: يأخذها منك قهراً من لا يستحقها بأن يقرأ على صيغة المجهول، أو على المعلوم أي: تغلب على الحكمة فإنها تأتي عمّن لا يستحقها ويحتمل أن يكون بالفاء من الإفلات بمعنى الإطلاق، فإنهم يقولون: انفلت مني كلام أي: صدر بغير روية. قوله عليه السلام: «فتلطف له في النصيحة» أي تذكر له شيئاً من تلك الحكمة بلطف على وجه الامتحان. والإفاقة: الرجوع عن السكر والإغماء والغفلة إلى حال الاستقامة. قوله عليه السلام: «يؤذيه بأوليائه» أي: بسبب إيذاءهم، وترضاه أي: طلب رضاه.

يَا هِشَامُ! مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا ذَهَبَ خَوْفُ الآخِرَةِ مِنْ قَلْبِهِ، وَمَا أُوتِيَ عَبْدٌ عِلْمًا فَارْدَادَ لِلدُّنْيَا حُبًّا، إِلَّا ارْدَادَ مِنَ اللَّهِ بَعْدًا وَارْدَادَ اللَّهِ عَلَيْهِ غَضَبًا.

يَا هِشَامُ! إِنَّ العَاقِلَ اللَّيِّبَ مَنْ تَرَكَ مَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ، وَأَكْثَرَ الصَّوَابِ فِي خِلَافِ الهَوَى وَمَنْ طَالَ أَمَلُهُ سَاءَ عَمَلُهُ.
يَا هِشَامُ! لَوْ رَأَيْتَ مَسِيرَ الأَجَلِ لِأَهْلِكَ عَنِ الأَمَلِ.

بيان:

«الليبي» العاقل^(١) والتوصيف للتوضيح والتأكيد، و«أهلك» أي: أغفلك.

يَا هِشَامُ! إِيَّاكَ وَالطَّمَعِ، وَعَلَيْكَ بِالْيَأْسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَأَمِتِ الطَّمَعِ مِنَ المَخْلُوقِينَ؛ فَإِنَّ الطَّمَعِ مِفْتَاحُ الذُّلِّ وَاخْتِلَاسِ^(٢) العُقْلِ وَإِخْلَاقِ المُرُوءَاتِ وَتَدْنِيسِ العُرُوضِ وَالدَّهَابِ بِالعِلْمِ، وَعَلَيْكَ بِالعِصَامِ بِرَبِّكَ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَجَاهِدْ نَفْسَكَ لِتَرُدَّهَا عَنْ هَوَاهَا، فَإِنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيْكَ كَجِهَادِ عَدُوِّكَ. قَالَ هِشَامُ فَأَيُّ الأَعْدَاءِ أَوْجِبُهُمْ مُجَاهَدَةً؟ قَالَ: أَقْرَبُهُمْ إِلَيْكَ، وَأَعْدَاؤُهُمْ لَكَ، وَأَضْرُهُمْ بِكَ، وَأَعْظَمُهُمْ لَكَ عَدَاوَةً، وَأَخْفَاهُمْ لَكَ شَخْصاً مَعَ دُنُوهِ مِنْكَ، وَمَنْ يُحَرِّضُ أَعْدَاءَكَ عَلَيْكَ، وَهُوَ إِيلِيسُ المُوَكَّلُ بِوَسْوَاسِ القُلُوبِ، فَلَهُ فَلْتَشَدُّ عَدَاوَتَكَ، وَلَا يَكُونَنَّ أَصْبَرَ عَلَى مُجَاهَدَتِكَ^(٣) لِهَلَكَتِكَ مِنْكَ عَلَى صَبْرِكَ لِمُجَاهَدَتِهِ، فَإِنَّهُ أضعفُ مِنْكَ رُكْنًا فِي قُوَّتِهِ، وَأَقْلُ مِنْكَ صَرًّا فِي كَثْرَةِ شَرِّهِ إِذَا أَنْتَ اعْتَصَمْتَ بِاللَّهِ؛ وَمَنْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(٤).

١. راجع الصحاح الجوهري.

٢. الإختلاس: الإختطاف بسرعته على غفلة بخلاف الإستلاب فإنه لا يشترط فيه الغفلة. (هامش المطبوع)

٣. في المصدر: «مجاهدته» والظاهر أن ما في المتن أصح.

٤. وقد وردت في المصدر هذه العبارة: «اعتصمت بالله فقد هديت إلى صراط مستقيم».

بيان:

«الاختلاس» الاستلاب. و«إخلاق الثوب» إبلاؤه. و«الذنس» الوسخ. والحمل في المواضع على المبالغة. وقوله: ومن يحرض يحتمل المعجمة والمهملة، الحث والترغيب، كما قال تعالى: ﴿حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾^(١).

يَا هِشَامُ! مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِثَلَاثٍ فَقَدْ لَطَفَ لَهُ: عَقْلٌ يَكْفِيهِ مَوْنَةَ هَوَاهُ، وَعِلْمٌ يَكْفِيهِ مَوْنَةَ جَهْلِهِ، وَغِنَى يَكْفِيهِ مَخَافَةَ الْفَقْرِ. يَا هِشَامُ! اخْذِرْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَاخْذِرْ أَهْلِهَا، فَإِنَّ النَّاسَ فِيهَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: رَجُلٌ مُتَرَدِّدٌ مَعَانِقُ لِهَوَاهُ، وَمُتَعَلِّمٌ مُتَقَرِّئٌ^(٢) كَلَّمَا ازْدَادَ عِلْمًا ازْدَادَ كِبْرًا، يَسْتَعْلِنُ^(٣) بِقِرَاءَتِهِ وَعِلْمِهِ عَلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ، وَعَابِدٌ جَاهِلٌ يَسْتَصْغِرُ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي عِبَادَتِهِ، يُحِبُّ أَنْ يُعْظَمَ وَيُوقَّرَ، وَذُو بَصِيرَةٍ عَالِمٌ عَارِفٌ بِطَرِيقِ الْحَقِّ يُحِبُّ الْقِيَامَ بِهِ فَهُوَ عَاجِزٌ أَوْ مَغْلُوبٌ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْقِيَامِ بِمَا يَعْرِفُ، فَهُوَ مَحْزُونٌ مَغْمُومٌ بِذَلِكَ فَهُوَ أَمْثَلُ أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَوْجَهُهُمْ عَقْلًا.

بيان:

«تردّي في البئر» أي: سقط، و«المتردّي» أي: الواقع في المهالك التي يعسر التخلص منه، و«المتقري» أي: الناسك المتعبّد^(٤) أو «المتفقه» أي: متعلم^(٥) القراءة. قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «يستعلن بقراءته» كأنه كان يستعلي، ويمكن أن يضمن فيه معناه. والأمثل: الأفضل. وأوجههم عقلاً: لعل المراد: أن عقلمهم أوجه عند الله من عقول غيرهم، أو هم أوجه الناس للعقل.

يَا هِشَامُ! اعْرِفِ الْعَقْلَ وَجُنْدَهُ، وَالْجَهْلَ وَجُنْدَهُ تَكُنْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ. قَالَ هِشَامُ: فَقُلْتُ لَا نَعْرِفُ إِلَّا مَا عَرَفْتَنَا **فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ**:

يَا هِشَامُ! إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعَقْلَ وَهُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ عَنِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ فَقَالَ لَهُ: أَدْبِرْ، فَأَدْبَرَ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ، فَأَقْبَلَ؛ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: خَلَقْتُكَ خَلْقًا عَظِيمًا، وَكَرَّمْتُكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي. ثُمَّ خَلَقَ الْجَهْلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأُجَاجِ الظُّلْمَانِيِّ، فَقَالَ لَهُ: أَدْبِرْ؛ فَأَدْبَرَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ، فَلَمْ يُقْبَلْ؛ فَقَالَ: اسْتَكْبَرْتَ؟ فَلَعَنَهُ. ثُمَّ جَعَلَ لِلْعَقْلِ خَمْسَةَ وَسَبْعِينَ جُنْدًا؛ فَلَمَّا رَأَى الْجَهْلُ مَا كَرَّمَ اللَّهُ بِهِ الْعَقْلَ، وَمَا أَعْطَاهُ أَضْمَرَ لَهُ الْعِدَاوَةَ؛ وَقَالَ الْجَهْلُ: يَا رَبِّ! هَذَا خَلْقٌ مِثْلِي

١. الأنفال/ ٦٥.

٢. في المصدر: «مقري».

٣. في المصدر: «يستعلي».

٤. راجع لسان العرب.

٥. المصدر السابق.

خَلَقْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَقَوَّيْتَهُ، وَأَنَا ضِدُّهُ وَلَا قُوَّةَ لِي بِهِ، أَعْطِنِي مِنَ الْجُنْدِ مِثْلَ مَا أَعْطَيْتَهُ! فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: نَعَمْ، فَإِنْ عَصَيْتَنِي بَعْدَ ذَلِكَ أَخْرَجْتُكَ وَجُنْدَكَ مِنْ جَوَارِي وَمِنْ رَحْمَتِي. فَقَالَ: قَدْ رَضِيتُ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ خَمْسَةَ وَسَبْعِينَ جُنْدًا. فَكَانَ مِمَّا أَعْطَى الْعَقْلَ مِنَ الْخَمْسَةِ وَسَبْعِينَ جُنْدًا:

الْخَيْرُ وَهُوَ وَزِيرُ الْعَقْلِ الشَّرُّ^(١) وَهُوَ وَزِيرُ الْجَهْلِ. الْإِيمَانُ، الْكُفْرُ. التَّصَدِيقُ، التَّكْذِيبُ، الْإِخْلَاصُ، التَّفَاقُ. الرَّجَاءُ، الْفُتُوْطُ. الْعُدْلُ، الْجَوْرُ. الرِّضَا، السُّخْطُ. الشُّكْرُ الْكُفْرَانُ. الْيَأْسُ، الطَّمَعُ. التَّوَكُّلُ، الْحِرْصُ. الرَّأْفَةُ، الْغِلْظَةُ. الْعِلْمُ، الْجَهْلُ، الْعِيقَةُ، التَّهْتُّتُ. الزُّهْدُ، الرَّغْبَةُ. الرَّفْقُ، الْحُرْقُ. الرَّهْبَةُ، الْجُرْأَةُ. التَّوَّاضِعُ، الْكِبْرُ. التَّوَدُّةُ، الْعَجَلَةُ. الْحِلْمُ، السَّفَهُ. الصَّمْتُ، الْحَذَرُ^(٢). الْإِسْتِثْلَامُ، الْإِسْتِكْبَارُ. التَّسْلِيمُ، التَّجَبُّرُ. الْعَفْوُ، الْحِقْدُ. الرَّحْمَةُ، الْقَسْوَةُ. الْيَقِينُ، الشُّكُّ. الصَّبْرُ، الْجَزَعُ، الصَّفْحُ، الْإِنْتِقَامُ. الْعِنْيُ، الْفَقْرُ. التَّفَكُّرُ، السَّهْوُ. الْحِفْظُ، التَّسْيَانُ. التَّوَّاصُلُ، الْقَطِيعَةُ. الْقَنَاعَةُ، الشَّرُّ. الْمُوَاسَاةُ، الْمَنْعُ، الْمَوَدَّةُ، الْعَدَاوَةُ. الْوَفَاءُ، الْعُدْرُ. الطَّاعَةُ، الْمَعْصِيَةُ. الْخُضُوعُ، التَّطَاوُلُ. السَّلَامَةُ، الْبَلَاءُ. الْفَهْمُ، الْغَبَاوَةُ. الْمَعْرِفَةُ، الْإِنْكَارُ. الْمُدَارَاةُ، الْمَكَاشَفَةُ. سَلَامَةُ الْغَيْبِ، الْمُمَاكِرَةُ. الْكَيْفَانُ، الْإِفْسَاءُ. الْبِرُّ، الْعُقُوقُ. الْحَقِيقَةُ، التَّسْوِيفُ. الْمَعْرُوفُ، الْمُنْكَرُ. التَّقِيَّةُ، الْإِدَاعَةُ. الْإِنْصَافُ، الظُّلْمُ. النَّفْيُ^(٣)، الْحَسَدُ. النَّظَافَةُ، الْقَدَرُ. الْحَيَاءُ، الْقِحَّةُ. الْقُضْدُ، الْإِسْرَافُ. الرَّاحَةُ، التَّعَبُ. السُّهُوْلَةُ، الصُّعُوبَةُ. الْعَافِيَةُ، الْبُلُوَى. الْقَوَامُ، الْمَكَاتِرَةُ. الْحِكْمَةُ، الْهَوَى. الْوَقَارُ، الْخِفَّةُ. السَّعَادَةُ، الشَّقَاءُ. التَّوْبَةُ، الْإِصْرَارُ. الْمَخَافَةُ، التَّهَؤُنُ. الدُّعَاءُ، الْإِسْتِنْكَافُ. النَّشَاطُ، الْكَسَلُ. الْفَرْحُ، الْحَزَنُ. الْأَلْفَةُ، الْفُرْقَةُ. السَّخَاءُ، الْبُخْلُ. الْخُشُوعُ، الْعُجْبُ، صِدْقُ الْحَدِيثِ^(٤)، النَّيْمَةُ. الْإِسْتِغْفَارُ، الْإِغْتِرَارُ. الْكِيَّاسَةُ، الْحُمُقُ.

بيان:

«النَّفْيُ»: نفي الحسد عن النفس، والظاهر أنه صحف، و«القِحَّة» كعدة: الوقاحة وقلة الحياء. يَا هِشَامُ! لَا تَجْتَمِعْ هَذِهِ الْخِصَالُ إِلَّا لِنَبِيِّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيِّ، أَوْ مُؤْمِنٍ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَأَمَّا سَائِرُ ذَلِكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ بَعْضُ هَذِهِ الْجُنُودِ مِنَ أَجْنَادِ الْعَقْلِ، حَتَّى يَسْتَكْمِلَ الْعَقْلُ، وَيَتَخَلَّصَ مِنْ جُنُودِ الْجَهْلِ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ فِي الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لَطَاعَتِهِ.

٨٧. الدَّرَةُ الْبَاهِرَةُ^(٥): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعَاقِلُ مَنْ رَفَضَ الْبَاطِلَ.

١. في المصدر: «وجعل ضده الشر».

٢. في المصدر: «الهدر».

٣. في المصدر: «النفي».

٤. في المصدر: «صون الحديث».

٥. الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة، ص ١٩، ح ١٠.

٨٨. دَعَوَاتُ الرَّائِدِيٍّ^(١): قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَثْرَةُ النَّظَرِ فِي الْعِلْمِ يَفْتَحُ الْعَقْلَ.

٨٩. نهج البلاغة^(٢): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ.

قال السيّد «رضي الله عنه»^(٣): وهذا من المعاني العجيبة الشريفة، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه، إلا بعد مشاورة الرويّة^(٤) ومؤامرة^(٥) الفكر، والأحمق تسبق خذفات^(٦) لسانه وفتلات^(٧) كلامه مراجعة فكره ومماحضة^(٨) رأيه؛ فكان لسان العاقل تابع لقلبه، كما أن قلب الأحمق تابع للسانه. وقد روي عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ هذا المعنى بلفظ آخر وهو قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ^(٩). ومعناهما واحد.

٩٠. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١٠): إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ.

٩١. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١١): لَا يَرَى^(١٢) الْجَاهِلُ إِلَّا مُفْرَطًا^(١٣) أَوْ مُفْرَطًا^(١٤).

٩٢. نهج البلاغة^(١٥): قِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: صِفْ لَنَا الْعَاقِلَ فَقَالَ: هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ. قِيلَ لَهُ: فَصِفْ لَنَا الْجَاهِلَ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ.

قال السيّد «رضي الله عنه»^(١٦) يعني عَلَيْهِ السَّلَامُ: أن الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه، فكان ترك صفته

١. الدعوات، ص ٢٢١، ح ٦٠٣.

٢. نهج البلاغة، ص ٤٧٦، ح ٤٠؛ وفي غررالحكم، ص ٢١١، ح ٤٠٧٧.

٣. في المصدر: قال الرضي وهذا من المعاني العجيبة...

٤. الرَّوْيَةُ: التفكر في الأمر، راجع لسان العرب.

٥. آمْرُتُهُ فِي أَمْرِي مُؤَامَرَةٌ إِذَا شَاوَرْتَهُ، راجع لسان العرب.

٦. في المصدر: «خذفات»، الحذف: الرَّمْيُ عَنِ جَانِبٍ وَالضَّرْبُ عَنِ جَانِبٍ، وَخَذَفَ بِالشَّيْءِ: رَمَى، راجع لسان العرب.

٧. جمع الفتنة: زَلَّاتُهُ وَهَفَوَاتُهُ، راجع لسان العرب.

٨. في المصدر: مماخضة، مَخَضَ فَلَانُ رَأْيَهُ قَلْبَهُ وَتَدَبَّرَ عَوَاقِبَهُ حَتَّى ظَهَرَ لَهُ وَجْهَهُ. راجع المصباح المنير. والمحض من كل شيء: الخالص، راجع لسان العرب.

٩. نهج البلاغة: ص ٤٧٦، ح ٤١؛ وفي غررالحكم، ص ٢١١، ح ٤٠٧٦.

١٠. نهج البلاغة، ص ٤٨٠، ح ٧١؛ وفي غررالحكم، ص ٥٢، ح ٤٠٧ مع زيادة.

١١. نهج البلاغة، ص ٤٧٩، ح ٧٠؛ وفي غررالحكم، ص ٧٤، ح ١١٥٠، مع اختلاف يسير وص ٧٥، ح ١١٦١، مع نقصان.

١٢. وفي المصدر: «لا تَرَى».

١٣. أَي الْمُسْرِفِ فِي الْعَمَلِ، راجع لسان العرب.

١٤. أَي الْمَقْصَرِّ فِي الْعَمَلِ، راجع لسان العرب.

١٥. نهج البلاغة، ص ٥١٠، ح ٢٣٥.

١٦. وفي المصدر: «قال الرضي يعني...».

صفة له إذ كان بخلاف وصف العاقل.

٩٣. نهج البلاغة^(١): قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: كَفَأْتُ^(٢) مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سَبِيلَ^(٣) عَيْكَ^(٤) مِنْ رُشْدِكَ.
٩٤. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ^(٥): فِي وَصِيَّتِهِ لِلْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ.
٩٥. كَنْزُ الْكِرَاجِيِّ^(٦): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْعَاقِلَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَإِنْ كَانَ ذَمِيمَ الْمُنْظَرِ حَقِيرِ الْخَطَرِ، وَإِنَّ الْجَاهِلَ مَنْ عَصَى اللَّهَ وَإِنْ كَانَ جَمِيلَ الْمُنْظَرِ عَظِيمِ الْخَطَرِ؛ أَفْضَلُ النَّاسِ أَعْقَلُ النَّاسِ.
٩٦. وَرُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ^(٧): أَنَّهُ قَالَ: الْعَقْلُ وَلَادَةٌ، وَالْعِلْمُ إِفَادَةٌ، وَمُجَالَسَةُ الْعُلَمَاءِ زِيَادَةٌ.
٩٧. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ^(٨): مَنْ صَحَبَ جَاهِلًا نَقَصَ مِنْ عَقْلِهِ.
٩٨. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ^(٩): التَّتَبُّتُ رَأْسُ الْعَقْلِ، وَالْحِدَّةُ^(١٠) رَأْسُ الْحُمْقِ.
٩٩. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ^(١١): غَضَبُ الْجَاهِلِ فِي قَوْلِهِ، وَغَضَبُ الْعَاقِلِ فِي فِعْلِهِ.
١٠٠. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ^(١٢): الْعُقُولُ مَوَاهِبُ، وَالْآدَابُ مَكَاسِبُ.
١٠١. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ^(١٣): فَسَادُ الْأَخْلَاقِ مَعَاشَرَةُ السُّفَهَاءِ، وَصَلَاحُ الْأَخْلَاقِ مَعَاشَرَةُ الْعُقَلَاءِ.
١٠٢. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ^(١٤): رَسُولُكَ تَرْجَمَانُ عَقْلِكَ.
١٠٣. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ^(١٥): مَنْ تَرَكَ الْإِسْتِمَاعَ عَنْ^(١٦) ذَوِي الْعُقُولِ مَاتَ عَقْلُهُ.

١. نهج البلاغة، ص ٥٥٠، ح ٤٢١؛ وفي غرر الحكم، ص ٩٤، بهذا المضمون.

٢. في طبع الحجري وفي المصدر: «كفأك».

٣. في المصدر: «سُبُل».

٤. الغي: الضلال، راجع لسان العرب.

٥. نهج البلاغة، ص ٤٠٢، ح ٣١؛ وفي تحف العقول، ص ٨٠؛ خصائص الأنمة^(١٧)، ص ١٧، قد ورد في هذه المصادر ضمن رسالة طويلة.

٦. كنز الفوائد للكرجكي، ج ١، ص ٥٥، وفي أعلام الدين، ص ١٦٩، مع زيادة فيهما.

٧. كنز الفوائد للكرجكي، ج ١، ص ٥٦؛ وفي أعلام الدين، ص ١٧١.

٨. كنز الفوائد للكرجكي، ج ١، ص ١٩٩.

٩. المصدر السابق، ص ١٩٩.

١٠. «الحدّة»: ما يعتري الإنسان من التزق ومن الغضب، والتزق: خفة في كل أمر وعجلة في جهل وحمق، راجع لسان العرب.

١١. كنز الفوائد للكرجكي، ج ١، ص ١٩٩.

١٢. كنز الفوائد للكرجكي، ج ١، ص ١٩٩؛ وفي غرر الحكم، ص ٥٠، ح ٣٣٤.

١٣. كنز الفوائد للكرجكي، ج ١، ص ١٩٩؛ وفي كشف الغمة، ج ٢، ص ٣٤٩.

١٤. كنز الفوائد للكرجكي، ج ١، ص ١٩٩؛ وفي نهج البلاغة، ص ٥٢٨، ح ٣٠١؛ غرر الحكم، ص ٥٦، ح ٥٢١، قد ورد في الأخيرين مع زيادة.

١٥. كنز الفوائد للكرجكي، ج ١، ص ١٩٩.

١٦. وفي طبع الحجري: «من».

١٠٤. وَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١): مَنْ جَانَبَ هَوَاهُ صَحَّ عَقْلُهُ.

١٠٥. وَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢): مَنْ أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ (٣)، وَمَنْ اسْتَعْتَى بِعَقْلِهِ زَلَّ (٤)، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى

النَّاسِ ذَلَّ (٥).

١٠٦. وَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٦): إِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ عَقْلِهِ.

١٠٧. وَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٧): عَجَبًا لِلْعَاقِلِ كَيْفَ يَنْظُرُ إِلَى شَهْوَةٍ يُعْتَبَهُ النَّظَرُ إِلَيْهَا حَسْرَةً.

١٠٨. وَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٨): هِمَّةُ الْعَقْلِ (٩) تَرْكُ الذُّنُوبِ وَإِصْلَاحُ الْعُيُوبِ.

❦

١. كنز الفوائد للكراچكي، ج ١، ص ١٩٩.

٢. كنز الفوائد للكراچكي، ج ١، ص ٢٠٠؛ وفي الكافي، ج ٨، كتاب الروضة (خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام)، ص ١٩؛ تحف العقول، ص ٩٣، قد ورد فيهما ضمن خطبة طويلة.

٣. ضل الشيء يضل ضلالاً أي ضاع وهلك، راجع لسان العرب.

٤. زل يزل: زلق، وأرض مزلفة أي لا يثبت عليها قدم، راجع لسان العرب.

٥. الذل: نقبض العز، ذل بذل ذلاً، فهو ذليل بين الذل، راجع لسان العرب.

٦. كنز الفوائد للكراچكي، ج ١، ص ٢٠٠؛ وفي الكافي، ج ١، كتاب العقل والجهل، ص ٢٧، ح ٣١؛ تحف العقول، ص ١٠٠، قد ورد ضمن خطبة طويلة.

٧. كنز الفوائد للكراچكي، ج ١، ص ٢٠٠.

٨. المصدر السابق.

٩. في المصدر: «العقل».

﴿باب ٥﴾

«النوادر»

١٠٩. معاني الأخبار، عيون أخبار الرضا عليه السلام (١): أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن عبيد بن هلال (٢) قال سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: إني أحب أن يكون المؤمن محدثاً. قال: قلت وأي شيء المحدث؟ قال: المفهم.

١١٠. علل الشرائع (٣): أبي، عن محمد العطار عن ابن يزيد، عن البرنطي، عن ثعلبة، عن معمر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما بال الناس يعقلون ولا يعلمون؟ قال: إن الله تبارك وتعالى حين خلق آدم جعل أجله بين عينيهِ وأمله خلف ظهره، فلما أصاب الخطيئة جعل أمله (٤) بين عينيهِ وأجله خلف ظهره، فمن ثم يعقلون ولا يعلمون.

بيان:

لعل المراد بكون الأجل بين عينيهِ كونه دائماً متذكراً له، كما يقال: فلان جعل الموت نصب عينيهِ وبكون الأمل خلف ظهره نسيان الأمل وعدم خطوره بباله فلا يطول أمله؛ وهذا شائع في العرف واللغة، يقال: نبذه وراء ظهره أي تركه ونسيه (٥)، فمراد السائل أنه ما بال الناس مع كونهم من أهل العقل لا يعلمون ولا يبذلون جهدهم كما ينبغي في تحصيل العلم؟ فالجواب أن سبب ذلك ما حصل لآدم عليه السلام بعد ارتكاب ترك الأولى، وسرى في أولاده من نسيان الموت وطول الأمل؛ فإن تذكر الموت يحث الإنسان على تحصيل ما ينفعه بعد الموت قبل حلوله، وطول الأمل يوجب التسويف في فعل الخيرات وطلب العلم. ويحتمل أن يكون مراد

١. معاني الأخبار، ص ١٧٢؛ عيون أخبار، ج ١، ص ٣٠٧.

٢. في معاني الأخبار، «عباس بن هلال»؛ والتحقيق أنه لم يذكر في كتب الرجال «عبيد بن هلال» وقال النجاشي: عباس بن هلال الشامي روى عن الرضا عليه السلام، راجع النجاشي.

٣. علل الشرائع، ج ١، ص ٩٢.

٤. في المصدر «حصل أمله»

٥. راجع لسان العرب.

السائل بالعقل، عقل المعاش وتديبر أمور الدنيا، وبالعلم علم ما ينفع في المعاد، أي ما بال الناس في أمر دنياهم عقلاء لا يفوتون شيئاً من مصالح دنياهم، وفي أمر آخرتهم سفهاء كأنهم لا يعلمون شيئاً؟ فالجواب هو أن سبب ذلك نسيان الموت وطول الأمل فإنهما موجبان لترك ما ينفع في المعاد لكونه منسياً وقصر الهمة على تحصيل المعاش ومرممة أمور الدنيا لكونها نصب عينه دائماً. ويحتمل أيضاً أن يكون المراد بالعقل العلم بما ينفع في المعاد والمراد بالعلم العلم الكامل المورث للعمل، فالمراد ما بال الناس يعلمون الموت والحساب والعقاب ويؤمنون بها، ولا يظهر أثر ذلك العلم في أعمالهم؟ فهم فيما يعملون من الخطايا كأنهم لا يعلمون شيئاً من ذلك؛ والجواب ظاهر. والظاهر أن هاهنا تصحيفاً من النسخ وكان لا يعملون بتقديم الميم على اللام فيرجع إلى ما ذكرنا أخيراً والله يعلم.

* أبواب العلم وآدابه وأنواعه وأحكامه *

﴿ باب ١ ﴾

« فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه وثواب العالم والمتعلم »

الآيات:

- البقرة/٢٤٧: ﴿... وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ...﴾^(١)
- الأعراف/٣٢: ﴿... كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾
- الأعراف/١٨٧: ﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
- التوبة/١١: ﴿... وَنُفِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾
- التوبة/٩٣: ﴿... وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾
- التوبة/٩٧: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ...﴾^(٢)

١. **فقول:** هذه الفقرة من الآية الشريفة تشير الي جواب القاطع علي اعتراض بني اسرائيل لنييهم اختيار طالوت ملكاً وأفهمهم الله بها أنّ اختياره ملكاً وقائداً لما يتمتع به من علم وحكمة وعقل، ومن الناحية البدنيّة فهو قوي ومقتدر. ﴿وزاده بسطة في العلم والجسم﴾ إنّ قائد العالم يعرف طريق سعادة المجتمع ويرسم الخطط للوصول إليه بعلمه وحنكته، وكذلك يرسم الأسلوب الصحيح في مواجهة الأعداء، ثمّ يقوم بقوّته الجسمانيّة بتمثيل هذا المخطط على أرض الواقع.

كلمة (بسطة) إشارة إلى اتساع وجود الإنسان في أنوار العلم والقوة، أي أنّ الإنسان بالعلم والحكمة والقوة الجسميّة الكافية يزداد سعة في وجوده، وهنا نلاحظ أنّ البسطة في العلم تقدّمت على القوة الجسميّة، لأنّ الشرط الأوّل هو العلم والمعرفة. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢، ص ٢٢١)

٢. **فقول:** إنّ الأعراب، بحكم بعدهم عن التعليم والتربية، وعدم سماعهم الآيات الرّبانية وكلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أشدّ كُفْرًا ونِفَاقًا

- التوبة/ ١٢٢: ﴿... فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(١)
- التوبة/ ١٢٧: ﴿... صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾
يونس / ٥: ﴿... يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾
- يوسف / ٧٦: ﴿... نَزَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾
- الرعد / ١٩: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَن هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٢)
- طه / ١١٤: ﴿... وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(٣)

→ من مشابهيهم في المدينة: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ ولهذا البعد والجهل فمن الطبيعي، بل الأولى أن يجهلوا الحدود والأحكام الإلهية التي نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَأُحْذِرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾.

كلمة «الأعراب» من الكلمات التي تعطي معنى الجمع، ولا مفرد لها في لغة العرب، وعلى ما قاله أئمة اللغة - كمؤلف القاموس والصاحح وتاج العروس وآخرون - فإن هذه الكلمة تطلق على سكان البادية فقط، ومختصة بهم، وإذا أرادوا إطلاقهم على شخص واحد فإنهم يستعملون نفس هذه الكلمة ويلحقون بها بياء النسب، فيقولون: أعرابي. وعلى هذا فإن أعراب ليست جمع عرب كما يظن البعض. إن كلمة (الأعرابي) وإن كانت تعني ساكن البادية، إلا أنها استعملت بمعنى أوسع في الأخبار والزوايا الإسلامية، وبتعبير آخر: فإن مفهومها الإسلامي لا يرتبط أو يتحدد بالمنطقة الجغرافية التي يشغلها الأعراب، بل تعبر عن منهجية في التفكير، فإن من كان في منأى عن الآداب والسنن والتربية الإسلامية فهو من الأعراب وإن كان سكان المدن، أما سكان البادية المنتزمون بالآداب والسنن الإسلامية فليسوا بأعراب. الحديث المشهور المنقول عن الإمام الصادق عليه السلام: «... من لم يتفقه منكم في الدين فهو أعرابي...» (تفسير نور الثقلين، ج ٢، ص ٢٥٤) دليل قسوي وشاهد واضح على الكلام أعلاه. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٦، ص ١٧٦)

١. **فقول:** لا شك أن المقصود من التفقه في الدين هو تحصيل جميع المعارف والأحكام الإسلامية، وهي أعم من الأصول والفروع، لأن كل هذه الأمور قد جمعت في مفهوم التفقه، وعلى هذا، فإن هذه الآية دليل واضح على وجوب توجه فئة من المسلمين وجوبا كفايا على الدوام لتحصيل العلوم في مختلف المجالات الإسلامية، وبعد الفراغ من التحصيل العلمي يرجعون إلى مختلف البلدان، وخصوصا بلدانهم وأقوامهم، ويعلمونهم مختلف المسائل الإسلامية. وبناء على ذلك، فإن الآية دليل واضح على وجوب تعلم وتعليم المسائل الإسلامية، وبتعبير آخر فإنها أوجبت التعلم والتعليم معا، وإذا كانت الدنيا في يومنا الحاضر تفتخر بسنن التعليم الإجباري، فإن القرآن قد فرض قبل أربعة عشر قرنا هذا الواجب على المعلمين علاوة على المتعلمين. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٦، ص ٢٦٧)
٢. **فقول:** في هذه الآية استفهام انكاري: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾. وهذا وصف رائع، فهو لم يقل: أفمن يعلم أن هذا القرآن على الحق كمن لا يعلم؟ بل قال: كمن هو أعمى؟ وهذه إشارة لطيفة إلى أنه من المحال أن لا يعلم أحد بهذه الحقيقة إلا أن يكون أعمى القلب، فكيف يمكن لإنسان يمتلك عينا سليمة ولا يرى نور الشمس، وهذا القرآن كالشمس. ولذلك يجيء في نهاية الآية قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

- «الألباب» جمع لب بمعنى جوهر الشيء، ويقابل أولي الألباب أولوا الجهل والعمى. إن هذه الآية - وكما يذهب إليه بعض المفسرين - تحث الناس على طلب العلم ومحاربة الجهل، لأنها تعد الفرد الفاقدا للعلم كمن هو أعمى. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٧، ص ٣٨٧)
٣. **فقول:** فإذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مأمورا أن يطلب زيادة العلم من ربه إلى آخر عمره مع غزارة علمه، وروحه المليئة وعيا

الأنبياء / ٧٤: ﴿وَلَوْ طَأَّ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا...﴾

الأنبياء / ٧٩: ﴿... وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا...﴾

الحج / ٥٤: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ...﴾

النمل / ١٥: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ عِبَادِهِ

الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)

→ وعلمًا، فإن واجب الآخرين واضح جدًا، وفي الحقيقة، فإن العلم من وجهة نظر الإسلام لا يعرف حدًا، وزيادة الطلب في كثير من الأمور مذمومة إلا في طلب العلم فإنها ممدوحة، والإفراط قبيح في كل شيء إلا في طلب العلم. فالعلم ليس له حد مكاني، فيجب الاجتهاد لتحصيله ولو كان في الصين أو الثريا، وليس له حد زمني فهو يستمر من المهد إلى اللحد. ولا يعرف حدًا من جهة المعلم، فإن الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها، وإذا ما سقطت جوهرة من فم ملوث فاسق فإنه يلتقطها. ولا حد في الإسلام لمقدار السعي والاجتهاد، فهو يغوص في أعماق البحر ليكتسب العلم، وقد يضحي بروحه في طريق تحصيل العلم. وعلى هذا فإن كلمة (خرّيج) أو (أنهى دراسته) لا معنى لها في منطق الإسلام، فإن المسلم الحقيقي لا يعرف نهاية في تحصيله للعلوم، فهو دائماً طالب جامعي، وطالب علم، حتى لو أصبح أكثر الأساتذة تفوقًا وأفضلهم. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٠، ص ٨٩)

١. **قول:** الطريف، أن القرآن يبدأ من مسألة «موهبة العلم» التي هي أساس الحكومة الصالحة القوية، فيقول: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾. وبالرغم من أن كثيراً من المفسرين أجهدوا أنفسهم وأتعبوها ليعرفوا هذا العلم الذي أوتيته سليمان وداود، لأنه جاء في الآية بصورة مغلقة.. فقال بعضهم: هو علم القضاء، بقرينة الآية (٢٠) من سورة ص: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَلَ الْخَطَابِ﴾ والآية (٧٩) من سورة الأنبياء ﴿وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ وقال بعضهم: إن هذا العلم هو معرفة منطق الطير بقرينة الآية ﴿عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ وقال بعضهم: «إن المراد من هذا العلم هو صنعة الدروع، بقرينة ﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾. إلا أن من الواضح أن العلم هنا له مفهوم واسع، بحيث يحمل في نفسه علم التوحيد والإعتقادات المذهبية والقوانين الدينية، وكذلك علم القضاء، وجميع العلوم التي ينبغي توفرها لمثل هذه الحكومة الواسعة القوية... لأن تأسيس حكومة إلهية على أساس العدل... وحضارة عامرة حرة... دون الإفادة من علم واسع غير ممكن... وهكذا فإن القرآن يعدّ مقام العلم لتشكيل حكومة صالحة أول حجر أساس لها!.

وبعد هذه الجملة ينقل القرآن ما قاله داود وسليمان من ثناء لله: ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. والذي يجلب النظر هو أنه بعد بيان هذه الموهبة الكبيرة «العلم» يجري الكلام عن «الشكر» مباشرة... ليكون واضحاً أن كل نعمة لا بد لها من شكر، وحقيقة الشكر هو أن يستفاد من النعمة في طريقها الذي خلقت من أجله. وهذان النبيان العظيمان عليهما السلام استفادا من نعمة علمهما الاستفادة القصوى في تنظيم حكومة إلهية. وقد جعل داود وسليمان معيار تفضيلهما على الآخرين «العلم» لا القدرة ولا الحكومة، وعدا الشكر للعلم لا لغيره من المواهب، لأن كل قيمة هي من أجل العلم، وكل قدرة تعتمد أساساً على العلم.

والجدير بالذكر أنهما يشكران الله ويحمدانه لتفضيلهما ولحكومتها على أمة مؤمنة.. لأن الحكومة على أمة فاسدة غير مؤمنة ليست مدعاة للفخر! وهنا يتقدح هذا السؤال، وهو: لم قال داود وسليمان ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ولم يقلوا على عباده المؤمنين جميعاً، مع أنهما كانا نبيين، وهما أفضل أهل عصرهما؟ ولعل هذا التعبير رعاية لأصول الأدب والتواضع، إذ على الإنسان أن لا يرى نفسه أفضل من الجميع في أي مقام كان! أو لأنهما كانا ينظران إلى جميع الأزمنة، ولم ينظرا إلى مقطع زمني خاص، ونعرف أن على مدى التاريخ يوجد أنبياء كانوا أفضل منهما. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٢، ص ٢٥)

- النمل / ٥٢: ﴿... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾
 النمل / ٦١: ﴿... بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾
 القصص / ١٤: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا...﴾^(١)
 القصص / ٨٠: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيُكْرِمُ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا...﴾
 العنكبوت / ٤٣: ﴿... وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾
 العنكبوت / ٤٩: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ...﴾^(٢)
 الروم / ٢٢: ﴿... إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾
 الروم / ٥٦: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣)
 الروم / ٥٩: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤)

١. **فقول:** ولعل الفرق بين «الحكم» و«العلم» هو أنّ الحكم يراد منه العقل والفهم والقدرة على القضاء الصحيح، والعلم يراد به العرفان الذي لا يصحبه الجهل. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٢، ص ١٩٥)

٢. **فقول:** ففي روايات كثيرة منقولة عن أهل البيت عليهم السلام، إنّ المراد بالذين أُوتوا العلم هم الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وطبعاً ... فليس هذا المعنى منحصرًا فيهم، بل هم المصدق الجلي لهذه الآية (تفسير البرهان الجزء الثالث، ص ٢٥٤ فما بعد بشكل مفصل) وإذا ما لاحظنا أنّ بعض الروايات تصرّح أنّ المراد من هذه العبارة المتقدمة هم الأئمة عليهم السلام، فإنّ ذلك في الحقيقة إشارة إلى المرحلة الكاملة لعلم القرآن الذي عندهم، ولا يمنع أن يكون للعلماء ... بل لعامة الناس الذين لهم نصيب من الفهم، أن يحفظوا بقسط من علوم القرآن أيضاً. ما أنّ هذه الآية تدلّ ضمناً على أنّ العلم ليس منحصرًا بالكتاب، أو بما يلقيه الأستاذ على تلاميذه ... لأنّ النبي صلى الله عليه وآله - طبقاً لصريح الآيات المتقدمة - لم يدرس في مدرسة ولم يكتب من قبل كتاباً ... إلّا أنّه كان خير مصداق للذين «أوتوا العلم». فإذا فما وراء العلم «الرسمي» الذي نعهده، علم أوسع وأعظم، وهو علم يأتي من قبل الله تعالى على شكل نور يقذف في قلب الإنسان، كما ورد في الحديث «العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء» (منية المريد، ص ١٦٧). وهذا هو جوهر العلم، أمّا ما سواه فهو الصدق والقشر. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٢، ص ٤١٩)

٣. **فقول:** إنّ تقديم العلم على الإيمان هو لأنّ العلم أساس الإيمان. والتعبير في كتاب الله لعله إشارة إلى الكتاب التكويني، أو إلى الكتاب السماوي، أو إشارة إليهما معاً، أي كان - بأمر الله التكويني والتشريعي - مقدراً أنّ تلبثوا مثل هذه المدة في البرزخ، ثمّ تحشرون في يوم القيامة. وفي أنّ المقصود بـ ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾ من هم؟! قال بعض المفسرين: هي إشارة إلى ملائكة الله الذين لهم علم وهم مؤمنون أيضاً. وقال بعضهم: المقصود هم المؤمنون العالمون، والمعنى الثاني أظهر طبعاً. وما ورد في بعض الروايات من تفسير هذه الآية بالأئمة الطاهرين، فهو من قبيل المصدق الواضح لها، ولا يحدد معناها الواسع. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ١٢، ص ٥٧٥)

٤. **فقول:** إنّ كلمة «يطبع» مأخوذة من الطبع، ومعناها ختم الشيء، وهي إشارة إلى ما كان يجري في السابق، وهو جارٍ أيضاً اليوم إذ يختم على الشيء كيلا يتصرف به ويعلق بإحكام، وقد يضعون عليه القفل ويضربون عليه مادة لزجة مختومة بإشارة معينة كما بيّنا بحيث لا يمكن فتح

سبأ/٦: ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ... ﴾ (١)
 الزمر/٩: ﴿... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (٢)

→ ذلك الشيء إلا بكسره، فيفتضح أمره بسرعة، وكان القرآن استعمل هذا التعبير كناية عن القلوب التي لا ينفذ إليها النصح، والذين فقدوا الوجدان والعقل والعلم، ولا أمل في هدايتهم. ومما يسترعي الانتباه أنّ في الآيات السابقة ذكر العلم أساساً للإيمان، وفي هذه الآية ذكر الجهل أساساً للكفر وعدم التسليم للحق. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٢، ص ٥٧٨)

١. **قول:** فسر بعض المفسرين عبارة الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ، بتلك المجموعة من علماء أهل الكتاب الذين يتخذون موقف الخضوع والإقرار للحق عند مشاهدة آثار حقانية القرآن الكريم. وليس هناك مانع من اعتبار علماء أهل الكتاب أحد مصاديق الآية، ولكن تحديدها بهم يفتقد إلى الدليل، بل مع الالتفات إلى الفعل المضارع (يرى) وسعة مفهوم الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ يتضح شمول الآية لكل العلماء والمفكرين في كل عصر وزمان ومكان. وإذا فسرت بكونها إشارة إلى «أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام»، كما في تفسير علي بن إبراهيم، فإن ذلك توضيح وإشارة إلى أتم وأكمل مصاديق الآية.

نعم، فأى عالم موضوعي وغير متعصب إذا تأمل في ما ورد في هذا الكتاب السماوي، وتدبر في معارفه العميقة، وأحكامه المتينة، ونصائحه الحكيمة، ومواعظه المؤثرة في الوجدان إلى قصصه التاريخية المشعة بالعبرة، وبحوثه العلمية الإعجازية، فسيعلم بأنها جميعاً دليل على حقانية هذه الآيات.

واليوم، فإنّ هناك كتباً متنوّعة كتبها مفكّرون غربيون وشرقيون حول الإسلام والقرآن، تحوي اعترافات ظاهرة على عظمة الإسلام وصدق الآية مورد البحث. التعبير بـ «هو الحق» تعبير جامع ينطبق على جميع محتوى القرآن الكريم، حيث إنّ «الحق» هو تلك الواقعة العينية والوجود الخارجي، أي إنّ محتوى القرآن يتساوق وينسجم مع قوانين الخلق وحقائق الوجود وعالم الإنسانية. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٣، ص ٣٩٢)

٢. **قول:** لا شك في أنّ السؤال المذكور أعلاه سؤال شامل، وأنّه يقارن ما بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، أي بين العلماء والجهلة، لأنّه قبل طرح هذا السؤال، كان هناك سؤال آخر قد طرح، وهو: هل يستوي المشركون والمؤمنون الذين يحيون الليل بالعبادة، فالسؤال الثاني يشير أكثر إلى هذه المسألة وهو: هل أنّ الذين يعلمون بأنّ المشركين المعاندين لا يتساوون مع المؤمنين الطاهرين، يتساوون مع الذين لا يعلمون بهذه الحقيقة الواضحة؟

وعلى أية حال فهذه العبارة التي تبدأ باستفهام إنكاري، توضح أحد شعارات الإسلام الأساسية وهو سمو وعلو منزلة العلم والعلماء في مقابل الجهل والجهلة. ولأنّ عدم التساوي - هذا - ذكر بصورة مطلقة، فمن البديهي أن تكون هاتان المجموعتان غير متساويتين عند البارئ، عز وجلّ، وغير متساويتين في وجهة نظر العقلاء، ولا يقفون في صفّ واحد من الدنيا، ولا في الآخرة وأنهم مختلفون ظاهراً وباطناً. ممّا يلفت الانتباه أنّ نهاية الآية الأخيرة تقول: إنّ الفرق بين الجاهل والعالم لا يدركه سوى أولي الألباب! لأنّ الجاهل لا يدرك قيمة العلم! وفي الحقيقة إنّ كلّ مرحلة من مراحل العلم هي مقدمة لمرحلة أخرى.

"العلم" في هذه الآية وبقية الآيات لا يعني معرفة مجموعة من المصطلحات، أو العلاقة المادية بين الأشياء، وإنّما يقصد به المعرفة الخاصة التي تدعو الإنسان إلى (القنوت) أي إلى طاعة البارئ عزّ وجلّ والخوف من محكمته وعدم اليأس من رحمته، هذه هي حقيقة العلم، وإن كانت العلوم الدنيوية تؤدي إلى ما ذكرناه آنفاً، فهي علم أيضاً. وإلاّ فهي سبب الغفلة والظلم والغرور والفساد في الأرض، ولا يحصل منها سوى «القبل والقال» وليس «الكيفية والحال».

الفتح / ١٥: ﴿... بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

الرحمن / ٢-٤: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^(١)

المجادلة / ١١: ﴿... يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ...﴾^(٢)

→ وفي النهاية على عكس ما يعتقد به الجهلة الذين يعدون الدين مخدراً (أفيونا)، فإنَّ أهم ما يدعو إليه الأنبياء هو طلب بالعلم والمعرفة، وقد أعلنوا عداهم للجهل أينما كان، وإضافة إلى أنَّ القرآن الحكيم استغل الكثير من المناسبات كي يوضح هذا الأمر، كما وردت في الروايات الإسلامية أحاديث تصوّر عدم وجود شيء أفضل من العلم. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٥، ص ٣٤)

١. **فقول:** وما أروع من تعبيراً حيث إننا إذا تأملنا جيداً فإننا ندرک أنَّ هذا الكتاب العظيم هو مصدر كلِّ الخير والنعم والعطايا الإلهية العظيمة، كما أنه وسيلة للوصول إلى السعادة والخيرات المادية والمعنوية. والظريف هنا أن بيان نعمة (تعليم القرآن) ذكرت قبل ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ و﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ في الوقت الذي يفترض فيه أن تكون الإشارة أولاً إلى مسألة خلق الإنسان، ومن ثمَّ نعمة تعليم البيان، ثمَّ نعمة تعليم القرآن، وذلك استناداً للترتيب الطبيعي، إلا أنَّ عظمة القرآن الكريم أوجبت أن نعمل خلافاً للترتيب المفترض. وبعد ذكره سبحانه لنعمة القرآن التي لا مثيل لها ينتقل إلى أهمَّ نعمة في الترتيب المذكور ويقول: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾. من الطبيعي أن المقصود هنا هو نوع الإنسان وليس آدم عليه السلام فقط، حيث سيحدث عنه سبحانه في الآيات اللاحقة بصورة مستقلة، كما أنه ليس المقصود بذلك النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع العلم أن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو أفضل وأعلى مصداق للإنسان.

وإطلاق كلمة (البيان) التي تأتي بعد خلق الإنسان دليل آخر على عمومية كلمة الإنسان، وبناء على هذا فإنَّ التفاسير الأخرى التي ذكرت لم تكن صحيحة.

والحقيقة أنَّ خلق الإنسان هذا الكائن الذي تتجمّع فيه كلُّ عجائب الوجود، هذا الوجود الذي هو خلاصة الموجودات الأخرى، هذا العالم الصغير الذي اندرج فيه العالم الكبير، لهو نعمة منقطعة النظير حيث إنَّ كلَّ بعد من أبعاد وجوده المختلفة نعمة كبيرة.

إنَّ ذكر اسم «الإنسان» بعد «القرآن» هو الآخر يستوجب التأمل، ذلك لأنَّ القرآن الكريم يمثّل مجموعة أسرار الكون بصورة مدوّنة «الكتاب التدويني»، والإنسان هو خلاصة هذه الأسرار بصورة تكوينية «الكتاب التكويني»، كما أنَّ كلَّ واحدة منها هو صورة من هذا العالم الكبير. وتشير الآية اللاحقة إلى أهمَّ النعم بعد نعمة خلق الإنسان حيث يقول الباري عزَّ وجلَّ: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾. كلمة (البيان) لها معنى لغوي واسع، حيث تقال لكلِّ شيء يوضّح ويبيّن شيئاً معيّنًا، وبناء على هذا فإنها لا تشمل النطق والكلام فحسب، بل تجمع الكتابة والخط وأنواع الاستدلالات العقلية والمنطقية التي تبيّن المسائل المختلفة والمعقدة أيضاً رغم أنَّ معالم هذه المجموعة هي التكلّم والنطق.

ونظراً لتعودنا ممارسة الكلام، فقد تصوّر أنه أمر بسيط وسهل، والحقيقة أنَّ التكلّم من أعقد وأظرف أعمال الإنسان، ويمكننا القول بعدم وجود عمل على شاكلته من ناحية التعقيد والظرافة.

فمن الواضح أنَّ الإنسان لم يكن بمقدوره وإمكانه أن ينقل تجاربه وعلومه من جيل إلى آخر بهذه السهولة وبالتالي أدى إلى التقدّم والعلم والدين والأخلاق... وإذا ما سلبت هذه النعمة العظيمة من الإنسان ليوم واحد فإنَّ المجتمع الإنساني سوف يأخذ طريقه نحو التقهقر بسرعة، ولو أخذنا «البيان» بمعناه الواسع الذي يشمل الخط والكتابة والفنون المختلفة، فإنه سيّضح لدينا بصورة أكثر دوره الهامّ في الحياة الإنسانية. ومن هنا ندرک لماذا جاءت عبارة (تعليم البيان) بعد نعمة خلق الإنسان في سورة الرحمن التي هي مجموعة من هبات الله تعالى. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٧، ص ٣٦٢)

٢. **فقول:** مقام العلماء: بالرغم من أنَّ الآية نزلت في مورد خاص، إلا أنَّ لها مفهوماً عاماً، وبملاحظة أنَّ ما يرفع مقام الإنسان عند الله شيان:

الحشر/١٣: ﴿... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾

المنافقون/٧: ﴿... وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾

المنافقون/٨: ﴿... وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

العلق/٣-٥: ﴿... وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(١)

→ الإيمان، والعلم، وبالرغم من أن «الشهيد» في الإسلام يتمتع بمقام سام جداً، إلا أننا نقرأ حديثاً للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يبيّن لنا فيه مقام أهل العلم حيث قال: «فضل العالم على الشهيد درجة، وفضل الشهيد على العابد درجة.. وفضل العالم على سائر الناس، كفضلي، على أديانهم» (مجمع البيان، ج ٩، ص ٢٥٣). وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام نقرأ الحديث التالي: «من جاءته منيته وهو يطلب العلم فيبينه وبين الأنبياء درجة» (المصدر السابق). ومعلوم أن الليالي المقمرة لها بهاء ونضرة، خصوصاً ليلة الرابع عشر من الشهر، حيث يكتمل البدر ويزداد ضوؤه بحيث يؤثر على ضوء النجوم.. هذا المعنى الظريف ورد في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: «فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب» (جوامع الجامع، مطابق لنقل نور الثقلين، ج ٥، ص ٢٦٤) والظريف هنا أن العابد ينجز عبادته التي هي الهدف من خلق الإنسان، ولكن بما أن روح العبادة هي المعرفة، لذا فإن العالم مفضل عليه بدرجات. وما جاء حول أفضلية العالم على العابد في الروايات أعلاه يقصد منه بيان الفرق الكبير بين هذين الصنفين، لذا ورد في حديث آخر حول الاختلاف بينهما بدلاً من درجة واحدة مائة درجة، والمسافة بين درجة وأخرى بمقدار عدو الخيل في سبعين سنة (المصدر السابق). وواضح أيضاً أن مقام الشفاعة لا يكون لأي شخص في يوم القيامة، بل هي مقام المقرّبين في الحضرة الإلهية، ولكن نقرأ في حديث للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء» (روح المعاني، ج ٢٨، ص ٢٦، والقرطبي، ج ٩، ص ٦٤٧).

وفي الحقيقة أن الموقّية في طريق التكامل وطلب رضا الله والقرب منه مرهون بعاملين أساسيين هما: الإيمان والعلم، أو الوعي والتقوى وكلّ منهما ملازم للآخر، ولا تتحقّق الهداية بأحدهما دون الآخر. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٨، ص ١٣٠)

١. **فقول:** والآيتان الأخيرتان تتجهان إلى الجواب على قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أنا بقارئ» أي إن الله الذي علم البشر بالقلم وكشف لهم المجاهيل، قادر على أن يعلم عبده الأمين القراءة والتلاوة.

جملة ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ تحتمل معنيين؛ الأوّل: أن الله علّم الإنسان الكتابة، وأعطاه هذه القدرة العظيمة التي هي منبثق تاريخ البشر، ومنطلق جميع العلوم والفنون والحضارات. والثاني: المقصود أن الله علّم الإنسان جميع العلوم عن طريق القلم وبوسيلة الكتابة. وبإيجاز إما أن يكون التعليم، تعليم الكتابة، أو تعليم العلوم عن طريق الكتابة. وهو - على أي حال - تعبير عميق المعنى في تلك اللحظات الحساسة من بداية نزول الوحي.

فهذه الآيات هي أوّل ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما ذهب إليه أغلب المفسّرين أو جميعهم، وبذلك بدأ فصل جديد في تاريخ البشرية، وأضحى الإنسانيّة مشمولة بأعظم الألفاظ الإلهية وبأكمل الأديان وخاتمها. واستمرّ نزول الوحي حتى اكتمل التشريع الإلهي بمصداق قوله سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة/٣) وبذلك أتم الله نعمته على الأجيال البشرية المتعاقبة حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

والمهمّ في الأمر أن هذه الآيات نزلت على نبيّ أمي لم يتعلم القراءة والكتابة وفي بيئة اجتماعيّة تسودها الأميّة والجهل لتتحدث أول ما

الروايات:

١١١. الأماشي للصدوق^(١): السَّنَانِيُّ، عَنِ الْأَسَدِيِّ، عَنِ النَّحَعِيِّ، عَنِ التُّوفَلِيِّ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَعْلَمُ النَّاسِ مَنْ جَمَعَ عِلْمَ النَّاسِ إِلَيَّ عَلَيْهِ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ قِيَمَةً أَكْثَرُهُمْ عِلْمًا، وَأَقَلُّ النَّاسِ قِيَمَةً أَقَلُّهُمْ عِلْمًا.

أقول:

الخبر بتمامه في باب مواضع الرسول ﷺ.

١١٢. الأماشي للصدوق^(٢): الْمُكْتَبُ^(٣)، عَنِ عَلِيِّ^(٤)، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ الْقَدَّاحِ^(٥)، عَنِ الصَّادِقِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِهِ. وَإِنَّهُ لَيَسْتَعْفِرُ لَطَالِبِ الْعِلْمِ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْخُوتِ فِي الْبَحْرِ. وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ النُّجُومِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ. وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَلَكِنْ وَرَّثُوا الْعِلْمَ. فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ أَخَذَ بِحِطِّهِ وَافِرٍ.

بيان:

«سلك الله به» الباء للتعدية أي أسلكه الله في طريق موصل إلى الجنة في الآخرة أو في الدنيا بتوفيق عمل من أعمال الخير يوصله إلى الجنة. وفي طريق العامة: سهل الله له طريقاً من طرق الجنة^(٦). قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «لتضع أجنحتها» أي لتكون وطأً له إذا مشى، وقيل: هو بمعنى التواضع تعظيماً لحقه، أو التعطف لطفاً له إذ الطائر يبسط جناحه على أفراخه. وقال تعالى: ﴿وَاحْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧) وقال سبحانه: ﴿وَاحْفِضْ

→ تتحدث عن العلم وعن القلم مباشرة بعد ذكر نعمة الخلق! حين نزلت هذه الآيات لم تكن بيثة الحجاز وحدها بل كان العالم المتحضر في ذلك العصر أيضاً لا يعير أهمية تذكر للقلم. إصلاح المجتمعات البشرية يبدأ من الأقاليم الملتزمة المؤمنة، وفساد المجتمعات أيضاً ينطلق من الأقاليم المسمومة. ولأهمية القلم يقسم القرآن به وبما يفرزه، أي بآلة الكتابة وبمصولها: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (القلم/١). (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢٠، ص ٣٢١)

١. الأماشي للصدوق، ص ٢٠، ح ٤؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب النوادر من ألفاظ رسول الله ﷺ، ص ٣٩٤، ح ٥٨٤٠؛ معاني الأخبار، ص ١٩٥، ح ١، بطريق آخر؛ وقد ورد في الأخيرين ضمن رواية طويلة.

٢. الأماشي للصدوق، ص ٦٠، ح ٩؛ وفي الكافي ج ١، باب ثواب العالم والمتعلم، ص ٣٤، ح ١، بطريق آخر.

٣. مراده «الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب»، راجع جامع الرواة.

٤. مراده «علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمي»، راجع معجم الرجال الحديث، رقم ٧٨١٦.

٥. مراده «عبد الله بن ميمون بن الأسود القداح»، راجع جامع الرواة.

٦. صحيح البخاري، ج ١، ص ٢٥؛ وفي سنن الترمذي، ج ٤، ص ١٢٧.

٧. الحجر/٨٨.

لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴿١﴾ وقيل: المراد نزولهم عند مجالس العلم وترك الطيران. وقيل: أراد به إظلالهم بها. وقيل: معناه بسط الجناح لتحمله عليها وتبلغه حيث يريد من البلاد، ومعناه المعونة في طلب العلم (٢) ويؤيد الأول ما سيأتي من خير مقداد (٣). قوله عليه السلام: «رضاً به» مفعول لأجله، ويحتمل أن يكون حالاً بتأويل أي راضين غير مكرهين. قوله عليه السلام: «لم يورثوا ديناراً ولا درهماً» أي كان معظم ميراثهم العلم. ويمكن حمله على الحقيقة بأن لم يبق منهم دينار ولا درهم.

١١٣. الأماشي للطوسي (٤): جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ (٥) بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعَلَوِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ الرَّازِيِّ (٦) عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ أَرُبْعًا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَصَدِيقِي بِهَا فِي كِتَابِهِ؛ قُلْتُ: الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ فَإِذَا تَكَلَّمَ ظَهَرَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ (٧) قُلْتُ: فَمَنْ جَهَلَ شَيْئًا عَادَاهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ (٨) وَقُلْتُ: قَدْرٌ أَوْ قِيمَةٌ كُلُّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي قِصَّةِ طَالُوتَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾. وَقُلْتُ: الْقَتْلُ يُقِلُّ الْقَتْلَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (٩).

بيان:

«مخبوء» أي مستور (١٠) تحت لسانه لا يعرف كماله ولا نقصه ولا صدقه ويقينه ولا كذبه ونفاقه إلا إذا

١. الإسراء/ ٢٤.

٢. ورد بعض الأقوال في كتاب «النهاية في غريب الحديث والأثر» للجزري.

٣. ورد في هذا الباب وعبارته هكذا: رُوِيَ عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ حَتَّى يَطَّأَ عَلَيْهَا رِضًا بِهِ.

٤. الأماشي للطوسي، ص ٤٩٤؛ قد ورد في المناقب، ج ٢، ص ٤٨، بهذا المضمون.

٥. في المصدر «عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العلوي».

٦. أورده النجاشي في رجاله ص ١٧٣ قال: عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام أبو القاسم، له كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام؛ وروى الصدوق في كتاب ثواب الأعمال ص ٥٦ في فضل زيارته رواية بإسناده عن علي بن أحمد، عن حمزة بن القاسم العلوي، عن محمد بن يحيى العطار، عن دخل علي أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام من أهل الري، قال: دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام، فقال عليه السلام: أين كنت؟ قلت: زرت الحسين عليه السلام، قال عليه السلام: أما أنك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين بن علي عليه السلام. (هامش المطبوع)

٧. محمد/ ٣٠.

٨. يونس/ ٣٩، وفي المصدر: «بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ».

٩. بقره/ ١٧٩.

١٠. راجع لسان العرب.

تكلم. وقوله تعالى: ﴿وَلْتَعْرِفَنَّهُمْ﴾ جواب قسم محذوف و﴿لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ أسلوبه وإمالته إلى جهة تعريض وتورية، ومنه قيل للمخطي: لاحت لأنه يعدل بالكلام عن الصواب. و«البسطة»: السعة^(١).

١١٤. الخصال^(٢): أَبِي، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ مَيْمُونٍ^(٣) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَأَفْضَلُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ.

بيان:

أي أفضل أعمال دينكم.

١١٥. الخصال^(٤): الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنِ ابْنِ مَنِيَعٍ، عَنْ هَارُونَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّمَشْقِيِّ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي خَالِدِ الْأَرْزَقِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - وَأَظْنُهُ ابْنُ أَبِي لَيْلَى - عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْفِقْهُ، وَأَفْضَلُ الدِّينِ الْوَرَعُ.

١١٦. الخصال^(٥): ابْنُ الْمُغْبِرَةِ بِإِسْنَادِهِ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: عَالِمٍ مَطَاعٍ أَوْ مُسْتَمِعٍ وَاعٍ^(٦)^(٧).

١١٧. نوادر الراوندي^(٨): بِإِسْنَادِهِ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْبَعٌ يَلْزَمَنَّ كُلَّ ذِي حِجِّي^(٩) وَعَقْلٍ مِنْ أُمَّتِي: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا هُنَّ قَالَ اسْتِمَاعُ الْعِلْمِ وَحِفْظُهُ، وَنَشْرُهُ عِنْدَ أَهْلِهِ، وَالْعَمَلُ بِهِ.

١١٨. الخصال^(١٠): سَبَّحِي فِي مَكَارِمِ أَخْلَاقِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِذَا جَاءَهُ طَالِبٌ عِلْمٍ قَالَ: مَرَحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ لَمْ يَضَعْ رِجْلَهُ عَلَى رَطْبٍ وَلَا يَابَسٍ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا سَبَّحَتْ لَهُ إِلَى الْأَرْضِينَ السَّابِعَةَ.

١. راجع الصحاح.

٢. الخصال، ج ١، ص ٤؛ وفي تحف العقول، ص ١٥٤؛ مشكاة الأنوار، ص ١٣٢؛ إلا أن في الأخيرين قد وردت عبارة: «أحب إلي» بدلاً من «أحب إلى الله».

٣. هو عبد الله بن ميمون القداح.

٤. الخصال، ج ١، ص ٢٩، ح ١٠٤؛ وفي روضة الواعظين، ج ١، ص ٦؛ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٣٥٨، ح ٢٥٨٢٦.

٥. الخصال، ص ٤٠، ح ٢٨؛ وقد ورد في الكافي، ج ١، كتاب فضل العلم (باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء)، ص ٣٣، ح ٧، بطريق آخر؛ روضة الواعظين، ص ٧؛ عوالي اللئالي، ج ٤، ص ٧٤، ح ٥٥.

٦. وَعَى الشِّيْءِ وَالْحَدِيثُ يَعْيَهُ: حَفِظَهُ وَفَهَّمَهُ وَقَبَلَهُ، فَهُوَ وَاعٍ، راجع لسان العرب.

٧. **فقول:** من الواضح أن العالم إذا لم يكن مطاعاً في قومه لفسادهم وشرارتهم لا يكون العيش له هنيئاً.

٨. النوادر الراوندي، ص ١٨؛ وفي تحف العقول، ص ٥٧؛ كنز الفوائد، ج ٢، ص ١٠٧.

٩. الحِجَا، مقصور: العقل والفظنة، راجع لسان العرب.

١٠. الخصال، ص ٥١٧، ح ٤، في ضمن رواية طويلة.

بيان:

قوله «مرحباً بوصية رسول الله ﷺ» أي بمن أوصى به وبرعايته. ويمكن أن يكون المراد «بتسبيح الأرض»، تسبيح أهلها من الملائكة والجن، ويحتمل أن يكون المراد أنه يكتب له مثل ثواب هذا التسبيح الفرضي. وقيل بشعور ضعيف في الجمادات لكن السيد المرتضى قال: «إنه خلاف ضرورة الدين»^(١). ويحتمل أن يكون المراد بتسبيح الجمادات والحيوانات ما يصل إلى العالم بإزائها من المشوبات إذ للعالم مدخل في بقائها وانتظامها وانتفاع سائر الخلق بها، فيثاب العالم بإزاء كل منها فكأنها تسبح له والله يعلم.

١١٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام^(٢): بِإِسْنَادِ التَّمِيمِيِّ، عَنِ الرِّضَا، عَنِ آبَائِهِ، عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ قَالَ: الْعِلْمُ ضَالَّةٌ^(٣) الْمُؤْمِنِ.

١٢٠. الأُمالي للطوسي^(٤): الْمُفِيدُ، عَنِ الْمَرَاغِيِّ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ، عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَلَّتَانِ^(٥) لَا تَجْتَمِعَانِ فِي الْمُنَافِقِ: فِقْهُ فِي الْإِسْلَامِ، وَحُسْنُ سَمْتٍ فِي الْوَجْهِ.

١٢١. الأُمالي للطوسي^(٦): الْمُفِيدُ، عَنِ ابْنِ قُؤَيْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَامِرٍ، عَنِ الْأَصْفَهَانِيِّ، عَنِ الْمُنْقَرِيِّ، عَنِ حَمَادِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ فِيمَا وَعَظَ لُقْمَانُ ابْنَهُ، أَنَّهُ قَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ اجْعَلْ فِي أَيَّامِكَ وَليَالِيكَ وَسَاعَاتِكَ نَصِيباً لَكَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَجِدَ لَهُ^(٧) تَضْيِيعاً مِثْلَ تَرْكِهِ.

بيان:

معناه الحث على مداومة طلب العلم ومدارسته، فإن تركه يوجب فوات ما قد حصل وذهابه ونسيانه.

١٢٢. الأُمالي للطوسي^(٨): الْمُفِيدُ، عَنِ الْجَعَابِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الصَّالِحُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَاسِينَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعَبْدَ الصَّالِحَ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَرْمَنْ رَأَى يَذْكُرُ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعِلْمُ وَرَاتُهُ كَرِيمَةٌ، وَالْأَدَابُ حُلُّ حَسَانٍ، وَالْفِكْرَةُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ، وَالْإِعْتِدَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ، وَكَفَى بِكَ أَدْباً لِنَفْسِكَ تَرْكُكَ مَا كَرِهَتْهُ لِعَيْرِكَ.

١. لم يظهر لقوله «رحمه الله» وجه، وظاهر الآيات القرآنية خلافه وعليه دلائل من الأخبار. (هامش المطبوع)

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٦٦، ح ٢٩٥؛ وفي نهج البلاغة، ص ٤٨١، ح ٨٠، مع اختلاف يسير.

٣. ضل الشيء: خفي و غاب. أي لا يزال المؤمن يتطلب العلم كما يتطلب الرجل ضالته، راجع لسان العرب.

٤. الأُمالي للطوسي، ص ٣٦؛ وفي الأُمالي للمفيد، ص ٢٧٣؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٨١.

٥. الخلة: الخصلة، راجع لسان العرب.

٦. الأُمالي للطوسي، ص ٦٨؛ وفي الأُمالي للمفيد، ص ٢٩٢.

٧. وفي المصدر: «لن تجد لك».

٨. الأُمالي للطوسي، ص ١١٤؛ وفي روضة الواعظين، ج ١، ص ١٠؛ أعلام الدين، ص ٨١؛ قد ورد في الأخيرين مع اختلاف يسير.

بيان:

قوله عليه السلام: «والاعتذار منذر ناصح»؛ أي: يكفي لترك المعاصي والمساوي ما يترتب عليه من الاعتذار، فكيف مع خوف العقاب، وكأنه تصحيف والأظهر الإعتبار كما في نهج البلاغة^(١) وغيره.

١٢٣. الأماشي للطوسي^(٢): بِإِسْنَادِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لَسْتُ أَحِبُّ أَنْ أَرَى الشَّابَّ مِنْكُمْ إِلَّا غَادِيًا^(٣) فِي حَالَيْنِ: إِمَّا عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا؛ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَرَطًا، فَإِنْ فَرَطَ ضَيَّعَ، فَإِنْ ضَيَّعَ أَثِمَ، وَإِنْ أَثِمَ سَكَنَ النَّارَ وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ.

١٢٤. الأماشي للطوسي^(٤) جَمَاعَةً، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُفَضَّلِ الدُّوَلِيِّ^(٥)، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ صَبِيحٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ^(٦) قَالَ: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ^(٧)، قَالَ: مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: سَيَاتِيكُمْ قَوْمٌ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَتَفَقَهُونَ، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا، قَالَ وَيَقُولُ وَأَنْتُمْ وَصِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٢٥. الأماشي للطوسي^(٨): جَمَاعَةً، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَسَنِيِّ «رحمه الله»، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: حَدَّثَنِي الرَّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: طَلَبَ الْعِلْمَ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، فَاطْلُبُوا الْعِلْمَ مِنْ مِطَانِهِ^(٩)، وَأَقْتَبِسُوهُ مِنْ أَهْلِهِ، فَإِنَّ تَعْلِيمَهُ لِلَّهِ حَسَنَةٌ، وَطَلَبُهُ عِبَادَةٌ، وَالْمُذَاكِرَةُ بِهِ تَسْبِيحٌ،

١. نهج البلاغة، ص ٥٣٨، ح ٣٦٥.

٢. الأماشي للطوسي، ص ٣٠٣، ح ٥١.

٣. غَدَاً الرجل يَعْدُوْ غُدُوًّا فهو غَادٍ والغَدْوَةُ: المرّة من الغُدُوِّ وهو سَيْرٌ أَوَّلِ النَّهَارِ تَقْيِيزُ الرَّوَّاحِ، راجع لسان العرب.

٤. الأماشي للطوسي، ص ٤٧٨، ح ١٣؛ وفي مجموعة ورام، ج ٢، ص ١٧٥.

٥. في المصدر: «الفصل الدُّبَيْلِيُّ».

٦. أورده صاحب تنقيح المقال في ج ٣ ص ٣٨ من الكنى وقال: لم أقف على اسمه ولا حاله في كتب أصحابنا نعم عن ابن حجر في التقریب أنه عنونه وقال: اسمه عمارة بن جويرة - بالجيم مصغراً - مشهور بكنيته، متروك ومتهم من كذبه، شيعي من الرابعة، مات سنة ١٣٤. (هامش المطبوع)

٧. منسوب إلى خدرة وهو حيٌّ من الأنصار إسمه سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الأجر. (هامش المطبوع)

٨. الأماشي للطوسي، ص ٤٨٧، ح ١٠٦٩؛ وفي عدّة الداعي، ص ٧٢، ورد فيه: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» و«الفكرة فيه يعدل الصيام»؛ إرشاد القلوب، ج ١، ص ١٦٥، وقد وردت فيه كلمة: «تعلّمه» بدلاً من «تعليمه» في الموضوعين ومع زيادة كما يلي: «الفكر فيه يعدل الصيام» بأسانيد أخرى.

٩. المِطَانُ جمع مِطْنَةٍ بكسر الظاء وهي موضع الشىء ومعدنّه الذى يظنّ كونه فيه، راجع لسان العرب.

وَالْعَمَلُ بِهِ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمُهُ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَبَدَلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ مَعَالِمٌ^(١) الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَمَنَارٌ سُبُلٌ^(٢) الْجَنَّةِ، وَالْمُونِسُ فِي الْوَحْشَةِ، وَالصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ وَالْوَحْدَةِ، وَالْمُحَدِّثُ فِي الْخَلْوَةِ، وَالذَّلِيلُ عَلَى^(٣) السَّرَّاءِ^(٤) وَالضَّرَّاءِ^(٥) وَالسَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَالزَّيْنُ عِنْدَ الْأَخْلَاءِ، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً، تُقْتَبَسُ آثَارُهُمْ، وَيُهْتَدَى بِفِعَالِهِمْ، وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ، وَتَرَعَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خَلَّتِهِمْ، وَبِأَجْنَحَتِهَا تَمْسُحُهُمْ، وَفِي صَلَاتِهَا تُبَارِكُ عَلَيْهِمْ، يَسْتَعْفِرُ لَهُمْ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ حَتَّى حَيْتَانُ الْبَحْرِ وَهَوَامُّهُ^(٦)، وَسِبَاعُ الْبَرِّ وَأَنْعَامُهُ. إِنَّ الْعِلْمَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ، وَضِيَاءَ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلْمَةِ، وَقُوَّةَ الْأَبْدَانِ مِنَ الضَّعْفِ، يَتَلَعُّ بِالْعَبْدِ مَنَازِلَ الْأَخْيَارِ، وَمَجَالِسَ الْأَبْرَارِ، وَالذَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، الذُّكْرُ فِيهِ يَعْدِلُ بِالصِّيَامِ، وَمُدَارَسَتُهُ بِالْقِيَامِ، بِهِ يُطَاعُ الرَّبُّ وَيُعْبَدُ، وَبِهِ تُوصَلُ الْأَرْحَامُ، وَبِهِ يُعْرَفُ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، الْعِلْمُ إِمَامُ الْعَمَلِ، وَالْعَمَلُ تَابِعُهُ، يُلْهَمُهُ السُّعْدَاءُ، وَيَحْرِمُهُ الْأَشْقِيَاءُ، فَطُوبَى لِمَنْ لَمْ يَحْرِمْهُ اللَّهُ مِنْهُ حَظَّهُ.

بيان:

يقال: اقتبست منه ناراً واقتبست منه علماً أي: استفدته^(٧)، والمنار علم الطريق^(٨) ومسح الملائكة بأجنتها إما لإظهار الخلّة أو لإفادة البركة أو لاستفادتها. «ضياء الأبصار» أي: أبصار القلوب و«قوة الأبدان» إذ بالعلم واليقين تقوى الجوارح على العمل.

١٢٦. الأمامي للطوسي^(٩): بِإِسْنَادِ الْمُجَاشِعِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْعَالِمُ بَيْنَ الْجُهَالِ كَالْحَيِّ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ لَيَسْتَعْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى حَيْتَانُ الْبَحْرِ وَهَوَامُّهُ وَسِبَاعُ الْبَرِّ وَأَنْعَامُهُ؛ فَاطْلُبُوا الْعِلْمَ فَإِنَّهُ السَّبَبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ.

١٢٧. بصائر الدرجات^(١٠): ابْنُ هَاشِمٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

١. مَعْلَمُ الطَّرِيقِ: دَلَالَتُهُ وَكَذَلِكَ مَعْلَمُ الدِّينِ عَلَى الْمَثَلِ وَجَمَعَهُ الْمَعَالِمُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٢. وَرَدَ فِي عِدَّةِ الدَّاعِي وَإِرْشَادِ الْقُلُوبِ: «مَنَارٌ سَبِيلٌ».

٣. وَرَدَ فِي الْمَصْدَرِ: «الدَّلِيلُ فِي السَّرَّاءِ».

٤. السَّرَّاءُ: النِّعْمَةُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٥. الضَّرَّاءُ: الشَّدَّةُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٦. أَي هَوَامُّ الْبَحْرِ، وَالْهَوَامُّ: الْحَيَّاتُ وَكُلُّ ذِي سَمٍّ يَقْتُلُ سَمَّهُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٧. رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٨. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

٩. الأمامي للطوسي، ص ٥٢١، ح ٥٥، وص ٥٧٧، ح ٥ بطريق آخر؛ وفي إرشاد القلوب، ج ١، ص ١٦٥.

١٠. بصائر الدرجات، ص ٢، ح ١؛ وفي الكافي، ج ١، كتاب فضل العلم (باب فرض العلم ووجوب طلبه و...)، ص ٣٠، ح ١؛ المحاسن، ج ١،

ص ٢٢٥، ح ١٤٦.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِلَّا إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ بُعَاةَ (١) الْعِلْمِ.

بيان:

هذه الأخبار تدل على وجوب طلب العلم، ولا شك في وجوب طلب القدر الضروري من معرفة الله وصفاته وسائر أصول الدين ومعرفة العبادات وشرائطها والمناهي ولو بالأخذ عن عالم عينا والأشهر بين الأصحاب أن تحصيل أزيد من ذلك إما من الواجبات الكفائية أو من المستحبات.

١٢٨. بصائر الدرجات (٢): مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَمَرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ فِي كُلِّ حَالٍ (٣).

١٢٩. بصائر الدرجات (٤): ابْنُ هَاشِمٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَيْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: طَالِبُ الْعِلْمِ يُشَبِّهُهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنْ مَفْرُقِ السَّمَاءِ، يَقُولُونَ: صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

بيان:

«مفروق الرأس» وسطه (٥) وأضيف إلى السماء لكونه في جهتها، أو المراد به: وسط السماء، ولعل فيه سقطاً وكان من مفروق رأسه إلى السماء.

١٣٠. بصائر الدرجات (٦): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْأَجْرِ، لِلْعَالِمِ أَجْرَانِ وَلِلْمُتَعَلِّمِ أَجْرٌ وَلَا خَيْرَ فِي سِوَى ذَلِكَ.

١٣١. بصائر الدرجات (٧): مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ عُثْمَانَ وَابْنِ فَضَالٍ مَعًا، عَنْ جَمِيلٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنْ الَّذِي تَعَلَّمَ الْعِلْمَ مِنْكُمْ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الَّذِي يُعَلِّمُهُ، وَلَهُ الْفَضْلُ عَلَيْهِ. تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ مِنْ حَمَلَةٍ الْعِلْمِ، وَعَلَّمُوهُ إِخْوَانَكُمْ كَمَا عَلَّمَكُمُ الْعُلَمَاءُ.

بيان:

ضمير «له» راجع إلى المعلم وقوله: «كما علمكم» أي: من غير تحريف، ويحتمل أن يكون الكاف تعليلية.

١. بضم الباء جمع الباغي، أي الطالب، راجع لسان العرب.

٢. بصائر الدرجات، ص ٢؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٢٧، ح ٣٣١٢٣.

٣. في المصدر «على كل حال».

٤. بصائر الدرجات، ص ٤، ح ٧.

٥. راجع لسان العرب.

٦. بصائر الدرجات، ص ٤، ح ٨؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ١٣٨؛ غرر الحكم، ص ٤٤، ١٠٥، قد ورد مع نقصان.

٧. بصائر الدرجات، ص ٤، ح ٩؛ وفي الكافي، ج ١، باب ثواب العالم والمتعلم، ص ٣٥، ح ٢، بطريق آخر؛ مستطرفات السرائر، ص ٥٩٥.

١٣٢. ثواب الأعمال^(١): مَا جِئُوا بِهِ، عَنْ عَمِّهِ، عَنْ الْكُوفِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يُونُسَ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ مُقَاتِلٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَغْدُو فِي طَلَبِ الْعِلْمِ أَوْ يَرُوحُ إِلَّا خَاضَ الرَّحْمَةَ وَهَتَفَتْ^(٢) بِهِ الْمَلَائِكَةُ. مَرْحَبًا بِزَائِرِ اللَّهِ، وَسَلَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ مِثْلَ ذَلِكَ الْمَسْلُوكِ.

بيان:

من زار العالم لله ولطلب العلم لوجه الله فكأنه زار الله. «خاض الرحمة» أي دخل فيها^(٣) بحيث أحاطت به.

١٣٣. المحاسن^(٤): أَبِي، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ، عَنِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنِ أَبِي سُخَيْلَةَ^(٥) عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا تَقْفَهُ فِيهِ، وَلَا خَيْرَ فِي دُنْيَا لَا تَدَبَّرُ فِيهَا، وَلَا خَيْرَ فِي نَفْسٍ لَا وَرَعَ فِيهِ.

بيان:

لعل المراد بالتدبر في الدنيا: التدبير فيها وترك الإسراف والتفتير^(٦) أو التفكر في فنائها، وما يدعو إلى تركها، والنسك: العبادة^(٧)، والورع: اجتناب المحارم^(٨) أو الشبهات أيضاً.

١٣٤. تحف العقول^(٩): عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! اْعَلَمُوا أَنَّ كَمَالَ الدِّينِ طَلَبُ الْعِلْمِ، وَالْعَمَلُ بِهِ، وَأَنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ أَوْجَبَ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِ الْمَالِ. إِنَّ الْمَالَ مَقْسُومٌ بَيْنَكُمْ، مَضْمُونٌ لَكُمْ، قَدْ قَسَمَهُ عَادِلٌ بَيْنَكُمْ وَضَمِنَهُ، سَيَفِي لَكُمْ بِهِ^(١٠) وَالْعِلْمُ مَخْزُونٌ عَلَيْكُمْ عِنْدَ أَهْلِهِ، قَدْ أَمْرْتُمْ بِطَلَبِهِ مِنْهُمْ؛ فَاطْلُبُوهُ. وَاعْلَمُوا أَنَّ كَثْرَةَ الْمَالِ مَفْسَدَةٌ لِلدِّينِ مَفْسَاةٌ لِلْقُلُوبِ، وَأَنَّ كَثْرَةَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بِهِ مَصْلَحَةٌ لِلدِّينِ سَبَبٌ إِلَى الْجَنَّةِ، وَالنَّفَقَاتُ تَنْقُصُ الْمَالَ.

١. ثواب الأعمال، ص ١٣١؛ وفي بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥، ح ١٤، بطريق آخر؛ الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج ١، ص ٤٧٢،

ح ٦٥٧؛ وورد في الأخيرين «الحسين بن علي بن يوسف» وفيها انتهى الحديث إلى: «خاض الرحمة».

٢. هَتَفَتْ بفلان أي دعوته، ومدحتُهُ، راجع لسان العرب.

٣. راجع مصباح المنير.

٤. قد ورد في المحاسن، ج ١، ص ٥، ح ٩، ضمن خطبة.

٥. إسمه عاصم بن طريف بفتح الطاء وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام راجع الخلاصة للحلي؛ ولكن في المصدر: «أبي جميلة» وعدّه البرقي في مجهولي أصحاب علي عليه السلام، راجع معجم رجال الحديث.

٦. قَتَرَ عَلَى عِبَالِهِ أَي ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ فِي النِّفْقَةِ، راجع لسان العرب.

٧. راجع لسان العرب.

٨. المصدر السابق.

٩. تحف العقول، ص ١٩٩؛ وقد ورد مقطوعاً في الكافي، ج ١، باب فرض العلم ووجوب طلبه و...، ص ٣٠، ح ٤؛ و ج ١، باب فرض طاعة

الأئمة عليهم السلام، ص ١٨٥، ح ١٤؛ و ج ١، باب النوادر، ص ٤٨، ح ٢.

١٠. وفي نسخة: «وسيفي لكم به». (هامش المطبوع)

وَالْعِلْمُ يَزُكُو عَلَىٰ إِنْفَاقِهِ، وَإِنْفَاقُهُ بِنُهُ^(١) إِلَىٰ حَفَظَتِهِ وَرُؤَاتِهِ. وَأَعْلَمُوا أَنَّ صُحْبَةَ الْعَالِمِ^(٢) وَاتِّبَاعَهُ دَيْنٌ يُدَانُ اللَّهُ بِهِ، وَطَاعَتُهُ مَكْسَبَةٌ لِلْحَسَنَاتِ، مَمْحَاةٌ لِلْسَيِّئَاتِ، وَذَخِيرَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَرَفْعَةٌ فِي حَيَاتِهِمْ، وَجَمِيلُ الْأُحْدُوثَةِ عَنْهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ؛ إِنَّ الْعِلْمَ ذُو فَضَائِلَ كَثِيرَةٍ: فَرَأْسُهُ التَّوَاضُّعُ، وَعَيْنُهُ الْبَرَاءَةُ مِنَ الْحَسَدِ، وَأُذُنُهُ الْفَهْمُ، وَلِسَانُهُ الصِّدْقُ، وَحِفْظُهُ الْفَحْصُ، وَقَلْبُهُ حُسْنُ النِّيَّةِ، وَعَقْلُهُ مَعْرِفَةُ الْأَسْبَابِ بِالْأُمُورِ، وَيَدُهُ الرَّحْمَةُ، وَهَمَّتُهُ السَّلَامَةُ، وَرِجْلُهُ زِيَارَةُ الْعُلَمَاءِ، وَحِكْمَتُهُ الْوَرَعُ، وَمُسْتَقْرَرُهُ النَّجَاةُ، وَقَائِدَتُهُ^(٣) الْعَافِيَةُ وَمَرْكَبُهُ الْوَفَاءُ وَسِلَاحُهُ لَبِنُ الْكَلَامِ، وَسَيْفُهُ الرِّضَا، وَقَوْسُهُ الْمُدَارَاةُ، وَجَيْشُهُ مُحَاوَرَةُ الْعُلَمَاءِ، وَمَالُهُ الْأَدَبُ^(٤)، وَذَخِيرَتُهُ اجْتِنَابُ الذُّنُوبِ، وَزَادُهُ الْمَعْرُوفُ، وَمَأْوَاهُ الْمُوَادَعَةُ، وَذَلِيلُهُ الْهُدَى، وَرَفِيقُهُ صُحْبَةُ الْأَخْيَارِ.

بيان:

«مفسدة» و«مكسبة» وأضربهما كلٌّ منهما إما اسم فاعل أو مصدر ميمي أو اسم آلة أو اسم مكان وفي بعضها لا يحتمل بعض الوجوه كما لا يخفى، و«الأحدوثة» بالضم ما يتحدث به^(٥).

١٣٥. المحاسن^(٦): أَبِي، عَنْ يُونُسَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْأَخْوَلِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا يَسْعُ النَّاسُ^(٧) حَتَّىٰ يَسْأَلُوا أَوْ يَتَفَقَّهُوا.

١٣٦. المحاسن^(٨): التَّوْفَلِيُّ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أُمَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ لَا يَجْعَلُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ يَوْمًا يَتَفَقَّهُ فِيهِ أَمْرَ دِينِهِ، وَيَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ؛ وَرَوَى بَعْضُ أَفِّ لِكُلِّ رَجُلٍ مُسْلِمٍ.

بيان:

المراد ب«الجمعة» الأسبوع تسميةً للكُلِّ باسم الجزء.

١٣٧. المحاسن^(٩): جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ، عَنِ الْقَدَّاحِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي

١. بث الخبر: نشره، راجع الصحاح.

٢. في المصدر: «صحبة العلم».

٣. في المصدر: «قائده».

٤. ملكة تعصم من كانت فيه عما يشبهه. (هامش المطبوع)

٥. راجع تاج العروس من جواهر القاموس.

٦. المحاسن، ج ١، ص ٢٢٥، ح ١٤٧؛ وقد ورد في الكافي، ج ١، باب: سؤال العالم وتذاكره، ص ٤٠، ح ٤، بطريق آخر؛ منية المرديد، ص ٣٧٦، ورد في الأخيرين مع زيادة.

٧. أي يضييق عنهم، راجع لسان العرب.

٨. المحاسن، ج ١، ص ٢٢٥، ح ١٤٩، وقد ورد في الكافي، ج ١، باب سؤال العالم وتذاكره، ص ٤٠، ح ٥، بطريق آخر بهذا المضمون؛ السرائر الحاوي، ص ٦٤٥.

٩. المحاسن، ج ١، ص ٢٢٩، ح ١٦٤؛ وفي صحيفة الرضا عليه السلام، ص ٨١، ح ١٧٧؛ الأصول الستة عشر، ص ٣٠٩، ح ٤٦٧، بطريق آخر، وقد ورد في الأخيرين بهذا المضمون ضمن رواية.

كَلَامٍ لَهُ: لَا يَسْتَحِي الْجَاهِلُ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ أَنْ يَتَعَلَّمَ.

١٣٨. عوالي اللثالي^(١): فِي حَدِيثِ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ وَقَبْلَ أَنْ يُجْمَعَ، وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْأَيْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْأَجْرِ، وَلَا خَيْرَ فِي سَائِرِ النَّاسِ بَعْدُ.

بيان:

لعل المراد بـ «الجمع» أيضاً القبض وأخذه من مواطنه ليجمع في محل واحد في علمه وعلم مقرّبي جنابه. «شريكان في الأجر» أي: في أصل الأجر لا في قدره، لئلا ينافي الأخبار الأخرى^(٢).

١٣٩. عوالي اللثالي^(٣): قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَقِيهُ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى إِبْلِيسَ (٤) مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ.

١٤٠. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (٥): مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ.

١٤١. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (٦): مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى ذُلِّ التَّعَلُّمِ سَاعَةً بَقِيَ فِي ذُلِّ الْجَهْلِ أَبَدًا.

١٤٢. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (٧): طَالِبُ الْعِلْمِ لَا يَمُوتُ أَوْ يَمْتَنِعَ (٨) حِدَّهُ بِقَدْرِ كَدِّهِ.

بيان:

«أو» هنا بمعنى «إلى أن» أو «إلا أن» و«الجِدِّ» بالكسر: الاجتهاد في الأمر،^(٩) وإسناد التمتع إلى الجدِّ

مجازي^(١٠).

١٤٣. عوالي اللثالي^(١١): قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْعِلْمُ مَخْرُونٌ عِنْدَ أَهْلِهِ، وَقَدْ أَمْرْتُمْ بِطَلْبِهِ مِنْهُمْ.

١. عوالي اللثالي، ج ١، ص ٨١، ح ٢؛ وفي منية المريد، ص ١٠٥، ابتداء الحديث من «العالم والمتعلم» الي «سائر الناس».

٢. راجع باب الأوّل والثامن من أبواب العلم وآدابه و... من مجلد الأوّل من كتاب بحار الأنوار.

٣. عوالي اللثالي، ج ٤، ص ٢٨١؛ وفي الأمالي للطوسي، ص ٣٦٦، ح ٢٥؛ منية المريد، ص ١٠٤.

٤. في المصدر: الشيطان.

٥. عوالي اللثالي، ج ١، ص ١٩١، ح ٢٧٨؛ وفي دعائم الإسلام، ج ١، ص ٨١؛ كنز الفوائد، ح ٢، ص ١٠٨.

٦. عوالي اللثالي، ج ١، ص ٢٨٥، ح ١٣٥؛ وفي النوادر الأخبار، ص ١٧، ح ٧.

٧. عوالي اللثالي، ج ١، ص ٢٩١، ح ١٧٢؛ وفي النوادر الأخبار، ص ١٧، ح ٧.

٨. وفي المصدر: «يَمْتَنِعَ».

٩. راجع تاج العروس من جواهر القاموس.

١٠. **فقول:** كأن المراد أن طالب العلم لا يموت حتى يبلغ مقامه بقدر جهاده في هذا الطريق.

١١. عوالي اللثالي، ج ٤، ص ٦١، ح ٨؛ وفي الكافي، ج ١، باب فرض العلم ووجوب طلبه و...، ص ٣٠، ح ٤؛ وفي أعلام الدين، ص ٩٤؛ قد

ورد في الأخيرين عن أمير المؤمنين عليه السلام.

١٤٤. عوالي اللثالي^(١): قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ، لِيَتَمَسَّ بِأَبَا مِنَ الْعِلْمِ، لِيَنْتَفِعَ بِهِ وَيُعَلِّمَهُ غَيْرَهُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ^(٢) عِبَادَةَ أَلْفِ سَنَةٍ صِيَامَهَا وَقِيَامَهَا، وَحَفَّتُهُ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتَيْهَا، وَصَلَّى عَلَيْهِ طُيُورُ السَّمَاءِ، وَحِيتَانُ الْبَحْرِ، وَدَوَابُّ الْبَرِّ، وَأَنْزَلَهُ اللَّهُ مَنْزِلَةً سَبْعِينَ صَدِيقًا، وَكَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ كَانَتْ^(٣) الدُّنْيَا كُلُّهَا لَهُ فَجَعَلَهَا فِي الْآخِرَةِ.

١٤٥. المجالس للمفيد^(٤): ابْنُ قَوْلِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ هَارُونَ^(٥)، عَنْ ابْنِ زِيَادٍ^(٦) قَالَ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾^(٧) فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِعَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَكُنْتَ^(٨) عَالِمًا؟ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ قَالَ لَهُ: أَفَلَا عَمِلْتَ بِمَا عَلِمْتَ؟ وَإِنْ قَالَ: كُنْتُ جَاهِلًا، قَالَ لَهُ: أَفَلَا تَعَلَّمْتَ حَتَّى تَعْمَلَ؟ فَيُخْصِمُهُ^(٩)، وَذَلِكَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ.

١٤٦. تفسير الإمام عليه السلام^(١٠): قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: دَخَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا جَابِرُ! قَوْمٌ هَذِهِ الدُّنْيَا بِأَرْبَعَةِ عَالِمٍ يَسْتَعْمِلُ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٌ لَا يَسْتَتَكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَغَنِيٌّ جَوَادٌ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٌ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ. ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَإِذَا كَتَمَ الْعَالِمُ الْعِلْمَ أَهْلُهُ، وَرَهَا^(١١) الْجَاهِلُ فِي تَعَلُّمٍ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ، وَبَخَلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ، وَبَاعَ الْفَقِيرُ دِينَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ حَلَّ الْبَلَاءِ وَعَظَمَ الْعِقَابِ.

١٤٧. جامع الأخبار^(١٢): عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا ذَرٍّ! مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ، يَلْتَمَسُ بِأَبَا مِنَ الْعِلْمِ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ تَوَابٍ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ حَرْفٍ يَسْمَعُ^(١٣) أَوْ يَكْتُبُ مَدِينَةً فِي الْجَنَّةِ،

١. عوالي اللثالي، ج ٤، ص ٧٥، ح ٥٩؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٢٠، ح ٢.

٢. الخُطْوَةُ - بِالضَّمِّ -: مَا بَيْنَ الْقَدَمَيْنِ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٣. ورد في المصدر: «وكان خيراً له أن لو كانت».

٤. الأمالي (للمفيد)، ص ٢٢٧، ح ٦؛ وفي الأمالي (للطوسي)، ص ٩، ح ١٠؛ مجموعة ورام، ج ٢، ص ١٧٨، ولم ترد فيه كلمة: «فَيُخْصِمُهُ».

٥. هو هارون بن مسلم، قال النجاشي في فهرسه ص ٣٠٧: هارون بن مسلم بن سعدان الكاتب السرّ من رائي كان نزلها، وأصله الأنبار يكتني أبا القاسم، ثقة وجه، وكان له مذهب في الجبر والتشبيه. (هامش المطبوع)

٦. هو مسعدة، عنوانه النجاشي في كتابه ص ٢٩٥ فقال: مسعدة بن زياد الربيعي ثقة، عين. روى عن أبي عبد الله عليه السلام. (هامش المطبوع)

٧. الأنعام/١٤٩.

٨. قد ورد في المصدر: «يوم القيامة عبدي أكنْتَ عالِمًا»

٩. يخصمه خصماً: غلبه بالحجة، راجع لسان العرب.

١٠. التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٤٠٢، ح ٢٧٤، مع زيادة: الدعوات (للراوندي)، ص ٢٢٩، ح ٦٣٧؛ نزهة الناظر وتنبية خاطر، ص ٧٠، ح ٦٦، وقد ورد في الأخيرين مع اختلافٍ كثيرٍ في العبارات.

١١. زها فلانٌ إذا أعجَبَ بنفسه وتكَبَّرَ، راجع لسان العرب.

١٢. جامع الأخبار (للشعيري)، ص ٣٧، مع زيادة: وفي نوادر الأخبار، ص ١٩، ح ١.

١٣. وقد ورد في المصدر وفي نوادر: «يستمتع».

وَطَالِبِ الْعِلْمِ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَأَحَبَّهُ الْمَلَائِكَةُ، وَأَحَبَّهُ النَّبِيُّونَ، وَلَا يُحِبُّ الْعِلْمَ إِلَّا السَّعِيدُ، فَطُوبَى لِطَالِبِ الْعِلْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ، يَلْتَمِسُ بَاباً مِنَ الْعِلْمِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ ثَوَابَ شَهِيدٍ مِنْ شُهَدَاءِ بَدْرٍ، وَطَالِبِ الْعِلْمِ حَبِيبُ اللَّهِ، وَمَنْ أَحَبَّ الْعِلْمَ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَيُصْبِحُ وَيُمْسِي فِي رِضَا اللَّهِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَشْرَبَ مِنَ الْكُوْثَرِ، وَيَأْكُلَ مِنْ ثَمَرَةِ الْجَنَّةِ، وَيَكُونُ فِي الْجَنَّةِ رَفِيقَ خَضِرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَذَا كُلُّهُ تَحْتَ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾.

بيان:

المراد «بثواب النبي»: إما ثواب عمل من أعماله أو ثوابه الاستحقاقى، فإنه قليل بالنظر إلى ما يتفضل الله تعالى عليه من الثواب، وكذا الشهيد.

١٤٨. روضة الواعظين^(١): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَوْمُ الدِّينِ بِأَرْبَعَةٍ: بِعَالِمٍ نَاطِقٍ مُسْتَعْمِلٍ لَهُ، وَبِعَنِيٍّ لَا يَبْخُلُ بِفَضْلِهِ عَلَى أَهْلِ دِينِ اللَّهِ، وَبِفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا، وَبِجَاهِلٍ لَا يَتَكَبَّرُ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ، فَإِذَا اكْتَسَمَ^(٢) الْعَالِمُ عِلْمَهُ، وَبَخَلَ الْغَنِيَّ^(٣)، وَبَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا، وَاسْتَكَبَرَ الْجَاهِلُ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ رَجَعَتِ الدُّنْيَا عَلَى تَرَاتُهَا قَهْقَرَى^(٤)، وَلَا تَعْرَتُّكُمْ كَثْرَةُ الْمَسَاجِدِ، وَأَجْسَادُ قَوْمٍ مُخْتَلِفَةٍ. قِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، كَيْفَ الْعَيْشُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَالَطُوهُمْ بِالْبِرِّانِيَّةِ، يَعْنِي فِي الظَّاهِرِ، وَخَالَفُوهُمْ فِي الْبَاطِنِ، لِلْمَرْءِ مَا اكْتَسَبَ، وَهُوَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، وَانْتَظَرُوا مَعَ ذَلِكَ الْفَرَجَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

بيان:

«رجعت الدنيا على تراثها» كذا فيما عندنا من النسخ، ولعلّ المراد: رجعت مع ما أورثه الناس من الأموال والنعم، أي يسلب عن الناس نعمهم عقوبةً على هذه الخصال، والأصوب: على ورائها كما سيأتي^(٥). وقال في النهاية في حديث سلمان: من أصلح جوانب الله أصلح الله برّانيه. أراد بالبرّاني: العلانية، والألف والنون من زيادات النسب، كما قالوا في صنعاء، صنعاني، وأصله من قولهم: خرج فلان برّاً، أي خرج إلى البرّ

١. روضة الواعظين، ج ١، ص ٦٦؛ وفي الخصال، ج ١، ص ١٩٧، ح ٥؛ مشكاة الأنوار، ص ١٣٧، وقد ورد فيه عبارة: «قوام الدنيا» بدلاً من «قوام الدين» و«خالفوهم في الباطل» بدلاً من «خالفوهم في الباطن».

٢. في المصدر وفي مشكاة الأنوار: «فإذا كتّم».

٣. في المصدر: «بخل الغني بفضله».

٤. في الخصال ومشكاة الأنوار: «ورائها القهقري».

٥. الظاهر أنّ المراد من رجوع الدنيا إلى تراثها رجوعها إلى الجاهليّة الأولى التي تركتها أهل الجاهلية وقد نسخها الإسلام وبت العلم النافع في الدنيا، ومع ترك العلم وإفساد التربية الدينية يرجع الناس إلى تراثهم الأولى وهو الجهل والعمى والفساد. (هامش المطبوع نقلاً عن العلامة الطباطبائي «رحمه الله»)

والصحراء^(١). قوله عليه السلام «للمرء ما اكتسب» بيان لأنه لا يضرّكم الكون معهم، فإن لكم أعمالكم، وأنتم تحشرون في الآخرة مع الأئمة الذين تحبّونهم.

١٤٩. روضة الواعظين^(٢): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: الشَّاحِصُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَكَمْ مِنْ مُؤْمِنٍ يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَلَا يَرْجِعُ إِلَّا مَغْفُورًا.

بيان:

المراد بـ«الشخوص» الخروج من البلد أو الأعم منه ومن الخروج من البيت^(٣).

١٥٠. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لَا عِلْمَ كَالْتَفَكْرِ^(٤)؛ وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ.

بيان:

قوله عليه السلام «لا علم كالتفكر» أي كالعلم الحاصل بالتفكر أو المراد بالعلم ما يوجبه مجازاً.

١٥١. روضة الواعظين^(٦): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: يَا مُؤْمِنُ! إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ وَالْأَدَبَ تَمَنُّ نَفْسِكَ، فَاجْتَهِدْ فِي تَعَلُّمِهَا^(٧)، فَمَا يَزِيدُ مِنْ عِلْمِكَ وَأَدَبِكَ يَزِيدُ فِي تَمَنِّكَ وَقَدْرِكَ، فَإِنَّ بِالْعِلْمِ تَهْتَدِي إِلَى رَبِّكَ، وَبِالْأَدَبِ تُحْسِنُ خِدْمَةَ رَبِّكَ، وَبِالْأَدَبِ الْخِدْمَةَ يَسْتَوْجِبُ الْعَبْدُ وَلَا يَتَهُ وَقُرْبَهُ، فَاقْبَلِ النَّصِيحَةَ كَيْ تَنْجُوَ مِنَ الْعَذَابِ.

١٥٢. روضة الواعظين^(٨): قَالَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وآله: اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصَّيْنِ^(٩)، فَإِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ.

١٥٣. وَقَالَ صلّى الله عليه وآله^(١٠): مَنْ تَعَلَّمَ مَسْأَلَةً وَاحِدَةً فَلَدَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١١) أَلْفَ فَلَانِدٍ مِنَ النُّورِ وَعَقَرَ لَهُ أَلْفَ ذَنْبٍ وَبَنَى لَهُ مَدِينَةً مِنْ ذَهَبٍ وَكَتَبَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ عَلَى جَسَدِهِ حَجَّةً^(١٢).

١. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ١١٧.

٢. روضة الواعظين، ج ١، ص ١٠؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٢٧، ح ٣٣١٢٠، ولم ترد فيه هذه العبارة: «وكم من مؤمن...» إلى آخر الحديث.

٣. راجع لسان العرب.

٤. روضة الواعظين، ج ١، ص ١٠.

٥. قد ورد في المصدر «كالتظّر».

٦. روضة الواعظين، ج ١، ص ١١؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ١٣٥؛ نوادر الأخبار، ص ١٧، ح ٩.

٧. قد ورد في المصدر وفي النوادر: «تعلّمها».

٨. روضة الواعظين، ج ١، ص ١١؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ١٣٥؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٢٧، ح ٣٣١١٩.

٩. أي أطلبوه ولو كان بأبعد مكان، راجع شمس العلوم.

١٠. روضة الواعظين، ج ١، ص ١٢؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٢٠، ح ٤.

١١. قد ورد في المصدر: «قُلِّدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

١٢. قد ورد في المصدر: «حَجَّةٌ وَعُمْرَةٌ».

١٥٤. روضة الواعظين^(١): قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ تَعَلَّمَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ، عَمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يَعْمَلْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ تَطَوُّعًا.

١٥٥. الأماشي للطوسي^(٢): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ الْعَبْدَ إِذَا خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ نَادَاهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ: مَرْحَبًا بِكَ^(٣) يَا عَبْدِي أَتَدْرِي أَيَّ مَنزِلَةٍ تَطْلُبُ؟ وَأَيَّ دَرَجَةٍ تَرُومُ^(٤) تَضَاهِي^(٥) مَلَائِكَتِي الْمُقَرَّبِينَ لِتَكُونَ لَهُمْ قَرِينًا، لِأُبَلِّغَنَّكَ مُرَادَكَ، وَلَا أُصَلِّكَ بِحَاجَتِكَ، فَقَبِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ: مَا مَعْنَى مُضَاهَاةِ مَلَائِكَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ الْمُقَرَّبِينَ لِيَكُونَ لَهُمْ قَرِينًا قَالَ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فَبَدَأَ بِنَفْسِهِ، وَتَنَى بِمَلَائِكَتِهِ، وَتَلَّتْ بِأُولِي الْعِلْمِ الَّذِينَ هُمْ قُرَنَاءُ مَلَائِكَتِهِ، وَسَيِّدُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ وَتَانِيَهُمْ عَلِيُّ ﷺ وَتَالِيَهُمْ أَهْلُهُ ﷺ وَأَحَقُّهُمْ بِمَرْتَبَتِهِ بَعْدَهُ. قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ: ثُمَّ أَنْتُمْ مَعَاشِرَ الشَّيْعَةِ الْعُلَمَاءُ بَعْلِمَانَا تَأُولُونَ^(٦) مَقْرُونُونَ بِنَا وَبِمَلَائِكَةِ اللَّهِ الْمُقَرَّبِينَ، شُهَدَاءُ لِلَّهِ بِتَوْحِيدِهِ وَعَدْلِهِ وَكَرَمِهِ وَجُودِهِ، قَاطِعُونَ لِمَعَادِيرِ الْمُعَانِدِينَ مِنْ إِمَانِهِ وَعَبِيدِهِ فَنَعَمَ الرَّأْيُ لِأَنْفُسِكُمْ رَأَيْتُمْ، وَنَعَمَ الْحِظُّ الْجَزِيلُ اخْتَرْتُمْ، وَبِأَشْرَفِ السَّعَادَةِ سَعِدْتُمْ حِينَ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ ﷺ قُرْتُمْ، وَعُدُولُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ شَاهِرِينَ^(٧) بِتَوْحِيدِهِ وَتَفْحِيدِهِ جُعِلْتُمْ، وَهَبِينَا لَكُمْ إِنْ مُحَمَّدًا لَسَيِّدُ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ^(٨)، وَإِنْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ الْمُؤَلِّينَ أَوْلِيَاءَ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَالتَّابِعِينَ مِنْ أَعْدَائِهِمَا أَفْضَلُ أُمَّمِ الْمُرْسَلِينَ^(٩)، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ عَمَلًا إِلَّا بِهَذَا الْإِعْتِقَادِ، وَلَا يَغْفِرُ لَهُ ذَنْبًا، وَلَا يَقْبَلُ لَهُ حَسَنَةً، وَلَا يَرْفَعُ لَهُ دَرَجَةً إِلَّا بِهِ.

١٥٦. الإختصاص^(١٠): أَبُو حَمْرَةَ الثَّمَالِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ قَالَ: وَاللَّهِ مَا

١. روضة الواعظين، ج ١، ص ١٢؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ١٣٦؛ نوادر الأخبار، ص ٢٠، ح ٥.
٢. لم يرد في الأماشي ولكن قد ورد في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ﷺ، ص ٦٢٥، ضمن «فضيلة لعنار بن ياسر».
٣. أي صادفت سعة ورحبًا، راجع لسان العرب.
٤. أي تطلب، راجع لسان العرب.
٥. أي تشابهه وتشاكل، راجع لسان العرب.
٦. في النسخة «ويحتمل أن تكون مصحّف نازلون» (هامش المطبوع) وكذا في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ﷺ؛ ولكن في المصدر «لعلنا تالون لنا».
٧. أي مبرزين، راجع لسان العرب.
٨. ورد في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ﷺ: «إِنَّ مُحَمَّدًا لَسَيِّدُ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ وَإِنَّ مُحَمَّدًا خَيْرَ آلِ النَّبِيِّينَ».
٩. ورد في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ﷺ: المتبرّين من أعدائهما أفضل صحابة المرسلين، وَإِنَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمُؤَلِّينَ لِمُحَمَّدٍ وَعَلَى ﷺ الْمُتَبَرِّينَ مِنْ أَعْدَائِهِمَا أَفْضَلُ أُمَّمِ الْمُرْسَلِينَ... إلى آخر الحديث.
١٠. الإختصاص، ص ٢٣٤؛ وفي الكافي، ج ١، باب: ثواب العالم والمتعلم، ص ٣٤، ح ١، ضمن رواية، بطريق آخر، عن رسول الله ﷺ، قد ورد بهذه العبارة: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ» فحسب؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ١١، ح ٢٦.

بِرَأٍ^(١) اللَّهُ مِنْ بَرِيَّةٍ^(٢) أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَمِنِّي وَأَهْلِ بَيْتِي. وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَلَبَةِ الْعِلْمِ مِنْ شِبَعَتِنَا.

١٥٧. الإختصاص^(٣): قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الرَّوْحُ عِمَادُ الدِّينِ، وَالْعِلْمُ عِمَادُ الرَّوْحِ، وَالْبَيَانُ عِمَادُ الْعِلْمِ^(٤).

١٥٨. الأما لي للطوسي^(٥): جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُسَافِرِ الْهُذَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْلَى، عَنْ أَبِي نُعَيْمِ عُمَرَ بْنِ صَبِيحٍ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مَرْحَمٍ، عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: قَالَ: مَنْ حَرَجَ يَطْلُبُ أَبَاكَ مِنْ عِلْمٍ لِيُرِدَّ بِهِ بَاطِلًا إِلَى حَقٍّ أَوْ ضَلَالَةً إِلَى هُدًى كَانَ عَمَلُهُ ذَلِكَ كَعِبَادَةِ مُتَعَبِّدٍ أَرْبَعِينَ عَامًا.

١٥٩. الأما لي للطوسي^(٦): الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقُرْزُبِينِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُبَيْشٍ^(٧)، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي غُنْدَرٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَمَالُ الْمُؤْمِنِ فِي ثَلَاثِ خِصَالٍ: تَفَقُّهُ فِي دِينِهِ وَالصَّبْرُ عَلَى النَّائِبَةِ^(٨) وَالتَّقْدِيرُ فِي الْمَعِيشَةِ.

١٦٠. الأما لي للطوسي^(٩): جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ حَمْدَانَ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ زِيَادٍ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» فِي حُطْبَتِهِ: يَا مُبْتَغِي الْعِلْمِ لَا تَشْغَلْكَ الدُّنْيَا وَلَا أَهْلُ^(١٠) وَلَا مَالٌ عَنْ نَفْسِكَ، أَنْتَ يَوْمَ تَفَارِقُهُمْ كَصَيْفٍ بَتَّ^(١١) فِيهِمْ، ثُمَّ غَدَوْتَ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ كَمَنْزِلٍ تَحَوَّلْتَ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَمَا بَيْنَ الْبُعْثِ وَالْمَوْتِ إِلَّا كَنَوْمَةٍ نَمْتَهَا ثُمَّ اسْتَيْقَظْتَ عَنْهَا^(١٢) يَا جَاهِلُ تَعَلَّمْ

١. أي خَلَقَ، راجع لسان العرب.

٢. البريئة: الخلق، وأصلها الهمزة، وقد تركت العرب همزها، راجع لسان العرب، مادة «برأ».

٣. الإختصاص، ص ٢٤٥؛ وفي نوادر الأخبار، ص ١٨، ح ١٦.

٤. فقول: المراد من الروح هنا هو العقل.

٥. الأما لي للطوسي، ص ٦١٨، ح ١٢٧٥؛ وفي منية المرید، ص ١٠١، قد ورد فيه: «ضالاً إلى هدى»؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ١٢، ح ٢٩.

٦. الأما لي للطوسي، ص ٦٦٦، ح ١٣٩٤؛ وفي الكافي، ج ١، باب: صفة العلم وفضله، ص ٣٢، ح ٤، بطريق آخر، عن أبي جعفر عليه السلام، قد وردت فيه عبارة: «الكمال كل الكمال» بدلاً من «كمال المؤمن»؛ مجموعة ورام، ج ٢، ص ٨٠.

٧. في المصدر: «علیُّ بنُ حُبَيْشٍ».

٨. النائبة: المصيبة، راجع لسان العرب.

٩. الأما لي للطوسي، ص ٥٤٣، ح ١١٦٥؛ المحاسن، ج ١، ص ٢٢٨، ح ١٦٠، بطريق آخر ولم ترد فيه كلمة: «الدنيا»؛ إرشاد القلوب، ج ١، ص ١٤١.

١٠. قد ورد في المحاسن: «... لا يشغلك أهل...».

١١. البيوتوتة: دخولك في الليل، وقال الزجاج: كل من أدركه الليل فقد بات، نام أولم ينم، راجع لسان العرب.

١٢. قد ورد في المصدر وفي مجموعة ورام: «استيقظت منها».

الْعِلْمُ فَإِنَّ قَلْبًا لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْعِلْمِ كَالْبَيْتِ الْخَرَابِ الَّذِي لَا عَامِرَ لَهُ.

١٦١. نُقِلَ مِنْ خَطِّ الْوَزِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلْقَمِيِّ قَالَ^(١): أَمْلَاهُ عَلَيَّ الشَّيْخُ الصَّنْعَانِيُّ أَبَقَاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ثَالِثِ صَفَرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْهُومانِ لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ، وَطَالِبُ دُنْيَا فَأَمَّا طَالِبُ الْعِلْمِ فَيَزِدَادُ رِضَا الرَّحْمَنِ، وَأَمَّا طَالِبُ الدُّنْيَا فَيَتَمَادَى فِي الطُّغْيَانِ.

بيان:

قال الجوهري: «النهمة» بلوغ الهمة في الشيء وقد نهم بكذا فهو منهوم، أي مولع به وفي الحديث «مَنْهُومانِ لَا يَشْبَعَانِ: مَنْهُومٌ بِالْمَالِ وَمَنْهُومٌ بِالْعِلْمِ».

١٦٢. نهج البلاغة^(٢): قَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَايْتَعُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ.

١٦٣. وَقَالَ عَلِيٌّ^(٣): إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ ثُمَّ تَلَا عَلِيٌّ ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٤).

بيان:

في بعض النسخ «أعمالهم» وهو أظهر.

١٦٤. نهج البلاغة^(٥): سُئِلَ عَلِيٌّ عَنِ الْخَيْرِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ: لَيْسَ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثَرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثَرَ عِلْمُكَ وَيَعْظُمَ حِلْمُكَ. الْخَيْرَ.

١٦٥. وَقَالَ عَلِيٌّ^(٦): كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ^(٧).

١٦٦. كنز الكراچكي^(٨): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ: الْجَاهِلُ صَغِيرٌ وَإِنْ كَانَ شَيْخًا، وَالْعَالِمُ كَبِيرٌ وَإِنْ كَانَ حَدَثًا^(٩).

١. الكافي، ج ١، باب المستأكل بعلمه والمباهي به، ص ٤٦، ح ١، ضمن رواية، بطريق آخر؛ وقد ورد في نهج البلاغة، ص ٥٥٦، ح ٤٥٧، ولم ترد فيها عبارة: «وَأَمَّا طَالِبُ الدُّنْيَا فَيَتَمَادَى فِي الطُّغْيَانِ».

٢. نهج البلاغة، ص ٥٠٤، ح ١٩٧؛ وفي روضة الواعظين، ج ٢، ص ٤١٤، مع زيادة؛ غرر الحكم، ص ٢٣٢، ح ١٧٣.

٣. نهج البلاغة، ص ٤٨٤، ح ٩٦، مع زيادة؛ وفي مجموعة ورام، ج ١، ص ٢٤، تاويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، ص ١١٩، مع زيادة.

٤. آل عمران/٦٨.

٥. نهج البلاغة ص ٤٨٤، ح ٩٤، مع زيادة؛ وفي عيون الحكم والمواعظ، ص ٤١١، ح ٦٩٩٤؛ غرر الحكم، ص ٥٥٨، ح ٤٦، وقد وردت في الأخيرين عبارة: «إِنَّمَا الْخَيْرُ» بدلاً من «لَكِنَّ الْخَيْرَ».

٦. نهج البلاغة، ص ٥٠٥، ح ٢٠٥؛ وفي خصائص الأئمة، ص ١١٥.

٧. ورد في المصدر: «يَتَّسِعُ بِهِ».

٨. كنز الفوائد، ج ١، ص ٣١٨؛ وفي شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٣٢٧، ح ٧٥٠؛ أعلام الدين في صفات المؤمنين، ص ٨٤، مع زيادة.

٩. الحدث: الشاب، راجع لسان العرب.

١٦٧. وَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ (١): مَنْ عَرَفَ بِالْحِكْمَةِ لَحَظَّتْهُ (٢) الْعُيُونُ بِالْوَقَارِ.
١٦٨. وَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ (٣): الْمَوَدَّةُ أَشْبَهُكَ (٤) الْأَنْسَابِ، وَالْعِلْمُ أَشْرَفُ الْأَحْسَابِ.
١٦٩. وَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ (٥): لَا كَنْزَ أَنْفَعُ مِنَ الْعِلْمِ، وَلَا قَرِينَ سَوْءٍ شَرٌّ مِنَ الْجَهْلِ.
١٧٠. وَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ (٦): عَلَيْكُمْ بِطَلَبِ الْعِلْمِ فَإِنَّ طَلَبَهُ فَرِيضَةٌ، وَهُوَ صِلَةٌ بَيْنَ الْأَخْوَانِ، وَدَالٌّ عَلَى الْمُرُوءَةِ، وَتُحْفَةٌ فِي الْمَجَالِسِ، وَصَاحِبٌ فِي السَّفَرِ، وَأَنْسٌ فِي الْعُرْبَةِ.
١٧١. وَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ (٧): الشَّرِيفُ مَنْ شَرَّفَهُ عِلْمُهُ.
١٧٢. وَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ (٨): مَنْ عَرَفَ الْحِكْمَةَ (٩) لَمْ يَصْبِرْ مِنَ الْإِزْدِيَادِ (١٠) مِنْهَا.
١٧٣. وَقَالَ الصَّادِقُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ (١١): الْمُلُوكُ حُكَّامٌ عَلَى النَّاسِ، وَالْعُلَمَاءُ حُكَّامٌ عَلَى الْمُلُوكِ.
١٧٤. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ (١٢): الْكَلِمَةُ مِنَ الْحِكْمَةِ، يَسْمَعُهَا (١٣) الرَّجُلُ فَيَقُولُ أَوْ يَعْمَلُ بِهَا خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ.
١٧٥. مُنِيَّةُ الْمُرِيدِ (١٤)، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ طَلَبَ عِلْمًا قَادَرَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كِفْلَيْنِ (١٥) مِنَ الْأَجْرِ وَمَنْ طَلَبَ عِلْمًا فَلَمْ

١. كنز الفوائد، ج ١، ص ٣١٩؛ وفي الكافي، ج ٨، ص ٢٣؛ تحف العقول، ص ٩٧، قد ورد في الأخيرين ضمن خطبة الوسيلة.
٢. لَحَظَّتْهُ: نَظَرَتْهُ، راجع لسان العرب.
٣. كنز الفوائد، ج ١، ص ٣١٩؛ وفي الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ١، ص ٢٩٨؛ كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، ص ١٨٢.
٤. الشُّبْكَةُ: القِرابَةُ، وبين الرجلين شُبْكَةٌ نَسَبٌ أَي قِرابَةُ، راجع لسان العرب.
٥. كنز الفوائد، ج ١، ص ٣١٩؛ وقد ورد في أعلام الدين، ص ٨٤، ضمن رواية.
٦. كنز الفوائد، ج ١، ص ٣١٩؛ وفي كشف الغمّة، ج ٢، ص ٣٤٧، وقد وردت فيه عبارة: «فإن طلبه فريضة والبحث عنه نافلة»؛ أعلام الدين في صفات المؤمنين، ص ٨٤، في ضمن رواية.
٧. كنز الفوائد، ج ١، ص ٣١٩؛ وفي كشف الغمّة، ج ٢، ص ٣٥٠؛ أعلام الدين، ص ٨٥، قد ورد في الأخيرين ضمن رواية.
٨. كنز الفوائد، ج ١، ص ٣١٩؛ وفي كشف الغمّة، ج ٢، ص ٣٤٧؛ أعلام الدين، ص ٨٥، قد ورد فيها ضمن رواية.
٩. في المصدر: «الحكم».
١٠. في المصدر: «على الازدياد».
١١. كنز الفوائد، ج ٢، ص ٣٣؛ وفي الأمالي (للطوسي)، ص ٥٦، ح ٧٨؛ وسائل الشيعة، ج ١، ص ١٠٥، ح ٢٥، في الأخيرين عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وقد وردت فيها عبارة: «العلم حاكم عليهم» بدلاً من «العلماء حكام على الملوك».
١٢. كنز الفوائد، ج ٢، ص ١٠٨؛ وفي معدن الجواهر، ص ٢١، عن رسول الله ﷺ؛ أعلام الدين في صفات المؤمنين، ص ٨٢.
١٣. في المصدر وفي أعلام الدين: «يسمع بها».
١٤. منية المرید، ص ٩٩.
١٥. الكِفْلُ: الحِطُّ والنَّصيب، راجع لسان العرب.

يُدْرِكُهُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كِفْلاً مِنَ الْأَجْرِ.

١٧٦. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (١): مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عِتْقَاءِ اللَّهِ مِنَ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْمُتَعَلِّمِينَ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْ مُتَعَلِّمٍ يَخْتَلِفُ إِلَى بَابِ الْعَالِمِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ عِبَادَةَ سَنَةٍ، وَبَنَى اللَّهُ بِكُلِّ قَدَمٍ مَدِينَةً فِي الْجَنَّةِ، وَيَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَهِيَ تَسْتَعْفِرُ لَهُ وَيُمْسِي وَيُصْبِحُ مَغْفُوراً لَهُ، وَشَهِدَتِ الْمَلَائِكَةُ أَنَّهُمْ عِتْقَاءُ اللَّهِ مِنَ النَّارِ.

١٧٧. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (٢): مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ فَهُوَ كَالصَّائِمِ نَهَارَهُ، الْقَائِمِ لَيْلَهُ، وَإِنْ أَبَا مِنْ الْعِلْمِ يَتَعَلَّمُهُ الرَّجُلُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَبُو قَبِيْسٍ ذَهِباً فَأَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

١٧٨. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (٣): مَنْ جَاءَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيُحْيِيَ بِهِ الْإِسْلَامَ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ.

١٧٩. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (٤): لِأَنَّ يَهْدِي اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرٌ (٥) النَّعَمِ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

١٨٠. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (٦): إِنْ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ عَيْثٍ أَصَابَ أَرْضاً، وَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ فَقَبِلَتِ الْمَاءَ فَاتَّبَعَتِ الْكَلَاءَ وَالْعُشْبَ (٧) الْكَثِيرَ وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ (٨) أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَتَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ وَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَزَعُوا، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ (٩) لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَفَعَهُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَتَفَقَّهُ (١٠) مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ.

١. منية المرید، ص ١٠٠، وفي إرشاد القلوب (للدليمي) ج ١، ص ١٦٤، قد وردت فيه عبارة: «فليُنظر إلى طالب العلم» بدلاً من «فليُنظر إلى المتعلمين» وبه تمّ الحديث؛ شرح أصول الكافي (للصدر)، ج ٢، ص ٩٣.
٢. منية المرید، ص ١٠٠؛ وفي شرح أصول الكافي (للصدر)، ج ٢، ص ٩٣.
٣. المصدر السابق.
٤. منية المرید، ص ١٠١؛ وفي بشارة المصطفى لشبيعة المرتضى، ج ٢، ص ١٩٣؛ عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، ص ١٤٢، ح ٢١١؛ وقد ورد في الأخيرين ضمن خطبة عنه ﷺ خطاباً لعلّي بن أبي طالب عليه السلام.
٥. العرب تقول: خير الإبل: حُمُرُها، راجع لسان العرب.
٦. منية المرید، ص ١٠٢.
٧. الكلاء: ما يُزَعَى والعشب بالضم والسكون هو الكلاء الرطب، راجع لسان العرب.
٨. الأجادب: صلاب الأرض التي تمسك الماء فلا تشربه سريعاً، راجع لسان العرب.
٩. جمع قاع، وهي أرض حرّة لا رمل فيها ولا يثبت عليها الماء لاستوائها، ولا عُدرٌ فيها تُمسك الماء فهي لا تنبت الكلاً ولا تمسك الماء، راجع لسان العرب، ذيل مادّة «أخذ».
١٠. في المصدر: «تَفَقَّهُ».

١٨١. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ عَدَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ أَظَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ، وَبُورِكَ لَهُ فِي مَعِيشَتِهِ، وَلَمْ يُنْقُصْ مِنْ رِزْقِهِ.

١٨٢. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: نَوْمٌ مَعَ عِلْمٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ مَعَ جَهْلٍ (٣).

١٨٣. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّمَا نَاشٍ (٤): نَشَأَ فِي الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ حَتَّى يَكْبُرَ أَعْطَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوَابَ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ صِدِّيقًا.

١٨٤. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قَلِيلٌ مِنَ الْعِلْمِ (٧) خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعِبَادَةِ.

١٨٥. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ عَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ لِيُعَلِّمَهُ كَانَ لَهُ أَجْرٌ مُعْتَمِرٍ تَامَ الْعُمْرَةَ، وَمَنْ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ لِيُعَلِّمَهُ فَلَهُ أَجْرٌ حَاجٍ تَامَ الْحِجَّةَ.

١٨٦. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ (٩): كَفَى بِالْعِلْمِ شَرَفًا أَنْ يَدَّعِيَهُ مَنْ لَا يُحْسِنُهُ، وَيَفْرَحَ (١٠) إِذَا نَسِبَ إِلَيْهِ، وَكَفَى بِالْجَهْلِ ذِمًّا يَبْرَأُ مِنْهُ مَنْ هُوَ فِيهِ.

١٨٧. وَعَنْهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ (١١): الْعِلْمُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَالِ بِسَبْعَةِ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ مِيرَاثُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَالُ مِيرَاثُ الْفِرَاعِنَةِ، الثَّانِي: الْعِلْمُ لَا يَنْقُصُ بِالْتَفَقُّهِ وَالْمَالُ يَنْقُصُ بِهَا، الثَّلَاثُ: يَحْتَاجُ الْمَالُ إِلَى الْحَافِظِ وَالْعِلْمُ يَحْفَظُ صَاحِبَهُ، الرَّابِعُ: الْعِلْمُ يَدْخُلُ فِي الْكَفَنِ وَيَبْقَى الْمَالُ، الْخَامِسُ: الْمَالُ يَحْصُلُ لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ وَالْعِلْمُ لَا يَحْصُلُ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ خَاصَّةً، السَّادِسُ: جَمِيعُ النَّاسِ يَحْتَاجُونَ إِلَى صَاحِبِ الْعِلْمِ (١٢) فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى صَاحِبِ الْمَالِ، السَّابِعُ: الْعِلْمُ يَقْوِي الرَّجُلَ عَلَى الْمُرُورِ عَلَى الصِّرَاطِ وَالْمَالُ يَمْنَعُهُ.

١. منية المرید، ص ١٠٣.

٢. المصدر السابق، ص ١٠٤.

٣. في المصدر: «صلاة على جهل».

٤. منية المرید، ص ١٠٤.

٥. هو من نَشَأَ يَنْشَأُ: أَي رَبَا وَشَبَّ، رَاجِع لِسَانِ الْعَرَبِ.

٦. منية المرید، ص ١٠٥.

٧. في المصدر: «قليل العلم».

٨. منية المرید، ص ١٠٦.

٩. منية المرید، ص ١١٠؛ وفي عيون الحكم والمواعظ، ص ٣٨٨، ح ٦٥٦٣، ولم ترد فيهما عبارة: «وكفى بالجهل...» إلى آخر الحديث.

١٠. في المصدر: «يفرح به».

١١. منية المرید، ص ١١٠.

١٢. في المصدر: «يحتاجون إلى العالم».

١٨٨. وَعَنْ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عليه السلام (١): لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لَطَلَبُوهُ وَلَوْ بِسَفِكِ الْمُهَجِ، وَخَوْضِ اللَّجَجِ. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ دَانِيَالًا: أَنَّ أُمَّتَ عِبِيدِي (٢) إِنِّي الْجَاهِلُ الْمُسْتَخِفُّ بِحَقِّ أَهْلِ الْعِلْمِ، التَّارِكُ لِلْإِفْتِدَاءِ بِهِمْ، وَأَنَّ أَحَبَّ عِبَادِي (٣) عِنْدِي التَّقِيُّ الطَّالِبُ لِلثَّوَابِ الْجَزِيلِ، اللَّازِمُ لِلْعُلَمَاءِ، التَّابِعُ لِلْحُكَمَاءِ (٤)، الْقَابِلُ عَنِ الْحُكَمَاءِ.

بيان:

«المهجة» الدم أو دم القلب. والروح (٥) و«اللجة» معظم الماء (٦).

١٨٩. وَفِي الْإِنْجِيلِ فِي السُّورَةِ السَّابِعَةِ عَشَرَ مِنْهُ (٧): وَيَلُّ لِمَنْ سَمِعَ بِالْعِلْمِ وَمَنْ يَطْلُبُهُ كَيْفَ يُحْشَرُ مَعَ الْجُهَالِ إِلَى النَّارِ؟ اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوهُ، فَإِنَّ الْعِلْمَ إِنْ لَمْ يُسْعِدْكُمْ لَمْ يُشْقِكُمْ، وَإِنْ لَمْ يَرْفَعْكُمْ لَمْ يَضَعْكُمْ، وَإِنْ لَمْ يُغْنِكُمْ لَمْ يُفْقِرْكُمْ، وَإِنْ لَمْ يَنْفَعْكُمْ لَمْ يَضُرَّكُمْ، وَلَا تَقُولُوا نَخَافُ أَنْ نَعْلَمَ فَلَا نَعْمَلُ، وَلَكِنْ قُولُوا نَزُجُو أَنْ نَعْلَمَ وَنَعْمَلُ، وَالْعِلْمُ يَشْفَعُ لِصَاحِبِهِ، وَحَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُخْزِيَهُ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ مَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: ظَنُّنَا أَنْ تَرْحَمَنَا وَتَغْفِرَ لَنَا، فَيَقُولُ تَعَالَى: فَإِنِّي قَدْ فَعَلْتُ، إِنِّي اسْتَوْدَعْتُكُمْ حِكْمَتِي، لَا لِشَرِّ أَرَدْتُهُ بِكُمْ بَلْ لِخَيْرٍ أَرَدْتُهُ بِكُمْ، فَادْخُلُوا فِي صَالِحِ عِبَادِي إِلَى جَنَّتِي وَرَحْمَتِي.

١٩٠. وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» قَالَ: بَابٌ مِنَ الْعِلْمِ تَتَعَلَّمُهُ (٨) أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ تَطَوُّعًا. وَقَالَ سَمِعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: يَقُولُ إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ طَالِبَ الْعِلْمِ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مَاتَ شَهِيدًا.

١٩١. كِتَابُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحٍ (٩): عَنْ حُمَيْدِ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام كَانَ يَقُولُ: اقْتَرَبُوا اقْتَرَبُوا وَاسْأَلُوا، فَإِنَّ الْعِلْمَ يَمْبُضُ قَبْضًا وَيَضْرِبُ بِيَدِهِ عَلَى بَطْنِهِ، وَيَقُولُ: أَمَا وَاللَّهِ مَا هُوَ مَمْلُوءٌ شَحْمًا، وَلَكِنَّهُ مَمْلُوءٌ عِلْمًا، وَاللَّهِ مَا مِنْ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَا فِي الْأَرْضِ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ وَلَا سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَنْ نَزَلَتْ، وَفِي أَيِّ يَوْمٍ وَفِي أَيِّ سَاعَةٍ نَزَلَتْ.

١. منية المرید، ص ١١٠؛ وفي الكافي، ج ١، باب: ثواب العالم والمتعلم، ص ٣٥، ح ٥؛ روضة المتقين، ج ١٢، ص ١٦٢.
٢. في المصدر «أُمَّتَ عِبَادِي».
٣. في نسخة «وَأَنَّ أَحَبَّ عِبِيدِي» (هامش المطبوع) وكذا في المصدر والكافي.
٤. في نسخة: «لِلْعُلَمَاءِ» (هامش المطبوع) وكذا في جميع المصادر.
٥. راجع لسان العرب.
٦. راجع قاموس المحيط.
٧. منية المرید، ص ٢٠؛ وفي الجواهر السننية في الأحاديث القدسية، ص ٢٣١.
٨. في المصدر: «تَتَعَلَّمُهُ».
٩. الأصول الستة عشر، ص ٢٢٠.

﴿باب ٢﴾

«أصناف الناس في العلم وفضل حب العلماء»

١٩٢. الخصال^(١): ابنُ الوليد، عن الصَّفَّارِ، عن ابنِ عيسى عن الوشاء^(٢)، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: النَّاسُ يَعُدُّونَ عَلَيَّ ثَلَاثَةَ عَالِمٍ وَمُتَعَلِّمٍ وَغُثَاءٍ، فَتَحْنُ الْعُلَمَاءُ، وَشِيعَتُنَا الْمُتَعَلِّمُونَ، وَسَائِرُ النَّاسِ غُثَاءٌ.

بيان:

قال الجوهرى «الغثاء» بالضم والمد: ما يحملة السيل من القماش، وكذا الغثاء بالتشديد.

١٩٣. الخصال^(٣): أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن صفوان، عن الخزاز، عن محمد بن مسلم وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اَعُدُّ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ أَحَبَّ الْعُلَمَاءِ، وَلَا تَكُنْ رَابِعًا فَتَهْلِكُ بِبَعْضِهِمْ.

١٩٤. الخصال^(٤): ماجيلويه، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: النَّاسُ اثْنَانِ عَالِمٌ وَمُتَعَلِّمٌ، وَسَائِرُ النَّاسِ هَمَجٌ، وَالْهَمَجُ فِي النَّارِ.

بيان:

«الهمج» بالتحريك جمع همجة؛ وهي ذباب صغير كالبعوض، يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينها، كذا ذكره الجوهرى.

١. الخصال، ج ١، ص ١٢٣، ح ١١٥؛ وفي الكافي، ج ١، باب «أصناف الناس»، ص ٣٤، ح ٤، قد ورد بطريق آخر؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٦.

٢. بفتح الواو والشين المشددة نسبة إلى بيع الوشي وهو نوع من الثياب المعمولة من الأبريسم. (هامش المطبوع)

٣. الخصال، ج ١، ص ١٢٣، ح ١١٧؛ وقد ورد في الكافي، ج ١، باب «أصناف الناس» ص ٣٤، ح ٣، بطريق آخر.

٤. الخصال، ج ١، ص ٣٩، ح ٢٢.

١٩٥. الخصال^(١): حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الشَّاهِ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْخَوَاصُّ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ الْكِرِمِيُّ^(٢)، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ وَكَيْعٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ كَمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: خَرَجَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَخْرَجَنِي إِلَى الْجَبَّانِ وَجَلَسَ وَجَلَسْتُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا كَمَيْلُ! احْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ، النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ وَمُعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجٌ رِعَاعٌ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ^(٣)، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ. يَا كَمَيْلُ الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ؛ الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ^(٤) التَّفَقُّهُ وَالْعِلْمُ يَزُكُّو عَلَى الْإِنْفَاقِ. يَا كَمَيْلُ! مَحَبَّةُ الْعَالِمِ^(٥) دِينَ يُدَانُ بِهِ، يَكْسِبُهُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأُحْدُوثِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَمَنْعَةُ الْمَالِ تَزُولُ بِزَوَالِهِ. يَا كَمَيْلُ! مَاتَ خِرَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ، هَاهُ^(٦) إِنَّ هَاهُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ - لِعُلَمَاءٍ^(٧) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةٌ بَلَى أَصَبْتُ^(٨) لَهُ لَقِنَا غَيْرَ مَأْمُونٍ^(٩)، يَسْتَعْمِلُ آلَةَ الدِّينِ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا^(١٠)، وَيَسْتَظْهَرُ بِحُجَجِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ^(١١)، وَبِنِعْمِهِ عَلَى عِبَادِهِ^(١٢)، لِيَسْخِذَهُ الصُّعْفَاءَ وَلِيَجْعَلَ مِنْ دُونِ وَلِيِّ الْحَقِّ، أَوْ مُنْقَاداً لِحَمَلَةِ الْعِلْمِ^(١٣) لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ يَفْدَحُ الشُّكَّ فِي قَلْبِهِ بِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبُهَةِ، أَلَا لَا دَا وَلَا ذَاكَ، فَمَنْهُومُ بِاللَّذَاتِ، سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهَوَاتِ، أَوْ مُعْرَى بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ لَيْسَا مِنْ رِعَاةِ الدِّينِ، أَقْرَبُ شَبَهًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ! كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ. اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ ظَاهِرٍ، أَوْ خَافِي^(١٤) مَعْمُورٍ، لِنَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ، وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ

١. الخصال، ج ١، ص ١٨٦، ح ٢٥٧؛ وفي الغارات، ج ١، ص ١٤٧، بطريق آخر؛ تحف العقول، ص ١٦٩؛ قد ورد في الأخيرين مع اختلاف في العبارات.

٢. في المصدر: «الكُدَيْمِي».

٣. في نسخة: «لم يستضيئوا بنور العلم فيهدون». (هامش المطبوع)

٤. في تحف العقول: «المال تُفْنِيهِ».

٥. في الغارات: «محبّة العلم».

٦. في نسخة: «آه آه». (هامش المطبوع)

٧. في الخصال و الغارات و تحف العقول: «لعلماً جَمّاً».

٨. أصبتُ: وجدتُ، راجع كتاب العين.

٩. في الغارات: «لَمْ أَصِبْ لَهُ حَمَلَةٌ بَلَى أَصِيبُ لَقِنَا غَيْرَ مَأْمُونٍ» وهكذا في تحف العقول ولكن قد وردت فيه كلمة: «خَزَنَةٌ» بدلاً من «حَمَلَةٌ».

١٠. في المصدر: «آلة الدين في الدنيا».

١١. في الغارات وفي تحف العقول: «على أوليائه».

١٢. في الغارات: «بنعم الله على معاصيه أو منقاداً» وهكذا في تحف العقول ولكن ورد فيه «بنعمة الله».

١٣. في الغارات و تحف العقول: «لِحَمَلَةِ الْحَقِّ».

١٤. وفي نسخة: «أو خائف». (هامش المطبوع)

أُولَئِكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا الْأَعْظَمُونَ خَطْرًا^(١)؟ بِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ حُجَجَهُ حَتَّى يُودِعُوهَا نُظْرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقَائِقِ الْأُمُورِ^(٢) فَبَاشَرُوا رُوحَ الْبَاقِينَ، وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتَرْفُونَ، وَأَنْسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، صَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحَهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى، يَا كَمِيلُ أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ، وَالِدُعَاءُ إِلَى دِينِهِ، هَآئِي هَآئِي شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ، وَأَسْتَعْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

بيان:

سيأتي هذا الخبر بأسانيد جمّة في باب الاضطرار إلى الحجّة. و«الجبّان والجبّانة»: بالتشديد، الصحراء وتسمّى بهما المقابر^(٣) أيضاً. و«أصحر»: أي: أخرج إلى الصحراء^(٤). و«الربّاني»: منسوب إلى الربّ^(٥) بزيادة الألف والنون على خلاف القياس كالرقباني، قال الجوهرى: «الربّاني»، المتأله العارف بالله تعالى، وكذا قال الفيروزآبادي، وقال في الكشاف: الربّاني: هو شديد التمسك بدين الله تعالى وطاعته، وقال في مجمع البيان: هو الذي يربّ أمر الناس بتدبيره وإصلاحه إياه^(٦) و«الهمج»: قد مرّ. و«الرعاع»: الأحداث الطغام من العوام والسفلة وأمثالهم^(٧). و«النعيق»: صوت الراعي بغنمه^(٨)، ويقال^(٩) لصوت الغراب أيضاً، والمراد أنّهم لعدم ثباتهم على عقيدة من العقائد وتزلزلهم في أمر الدين يتبعون كلّ داع، ويعتقدون بكلّ مدّع، ويخبطون خبط العشواء^(١٠) من غير تمييز بين محقّ ومبطل^(١١)، ولعلّ في جمع هذا القسم وإفراد القسامين الأوّلين إيماء إلى قلّتهما وكثرتهم. كما ذكره الشيخ البهائي «رحمه الله». و«الركن الوثيق»: هو العقائد الحقّة البرهانيّة اليقينيّة التي يعتمد عليها في دفع الشبهات ورفع مشقّة الطاعات. و«العلم يحرسك»: أي من مخاوف الدنيا والآخرة والفتن والشكوك والوساوس الشيطانية. و«المال تنقصه»: وفي تحف العقول: تفنيه،

١. قد ورد في تحف العقول: «الأعظمون قدراً»، وفي الغارات: «الأعظمون عند الله قدراً».

٢. قد ورد في تحف العقول: «حقائق الإيمان»، وفي الغارات: «حقيقة الأمر».

٣. راجع لسان العرب.

٤. المصدر السابق.

٥. المصدر السابق.

٦. مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٧٨١.

٧. راجع لسان العرب.

٨. راجع الصحاح للغة.

٩. في مجمع البحرين هكذا.

١٠. أي يخبط في الظلام وهو الذي يمشي في الليل بلا مصباح فيتخيّر ويضلّ، راجع لسان العرب.

١١. راجع مجمع البحرين.

و«العلم يزكو على الإنفاق» أي ينمو ويزيد به^(١)، إمّا لأنّ كثرة المدارس توجب وفور الممارسة وقوّة الفكر، أو لأنّ الله تعالى يفيض من خزائن علمه على من لا يبخل به.

وقال الشيخ البهائي «رحمه الله»: كلمة «على» يجوز أن تكون بمعنى «مع»^(٢) كما قالوا في قوله تعالى: وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ^(٣) وأن تكون للسببية والتعليل كما قالوه في قوله تعالى: وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ^(٤).

وفي تحف العقول: بعد ذلك^(٥) «والعلم حاكم والمال محكوم عليه» إذ بالعلم يحكم على الأموال في القضاء، وينتزع من أحد الخصمين ويصرف إلى الآخر، وأيضاً إنفاقه وجمعه على وفق العلم بوجوه تحصيله ومصارفه. «محبّة العالم دين يدان به» الدين: الطاعة والجزاء^(٦) أي طاعة هي جزاء نعم الله وشكر لها، أو يدان ويجزي صاحبه به، أو محبة العالم وهو الإمام دين وملة يعبد الله بسببه، ولا تقبل الطاعات إلا به. وفي الأمالي للطوسي: صحبة العالم دين يدان الله به. أي عبادة يعبد الله بها. وفي نهج البلاغة: «معرفة العلم دين يدان به». قوله: «يكسبه الطاعة» قال الشيخ البهائي «رحمه الله»: بضم الحرف المضارعة من أكسب والمراد أنّه يكسب الإنسان طاعة الله، أو يكسبه طاعة العباد له.

أقول:

لا حاجة إلى نقله إلى باب الإفعال بل المجرد أيضاً ورد بهذا المعنى بل هو أفصح. قال الجوهري: الكسب: الجمع وكسبت أهلي خيراً وكسبت الرجل مالاً فكسبه وهذا ممّا جاء فعلته ففعل. انتهى. والضمير في يكسبه راجع إلى صاحب العلم.

وفي نهج البلاغة: يكسب الإنسان الطاعة. وجميل الأحدث. أي الكلام الجميل والثناء، والأحدث مفرد الأحاديث. وفي تحف العقول بعد ذلك^(٧): ومنفعة المال تزول بزواله، وهو ظاهر. «مات خزان الأموال وهم أحياء» أي هم في حال حياتهم في حكم الأموات، لعدم ترتب فائدة الحياة على حياتهم من فهم الحقّ وسماعه وقبوله والعمل به، واستعمال الجوارح فيما خلقت لأجله، كما قال تعالى: أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا

١. راجع لسان العرب.

٢. راجع مشرق الشمسين وإكسير السعادتين مع تعليقات الخواجوي، ص ١٩٩ و ٢١٤.

٣. الرعد/٦.

٤. البقرة/١٨٥.

٥. أي بعد قوله عَلَيْهِ «العلم يزكو على الإنفاق».

٦. راجع لسان العرب.

٧. أي بعد قوله عَلَيْهِ: «جميل الأحدث بعد وفاته».

يَشْعُرُونَ^(١). والعلماء بعد موتهم أيضاً باقون بذكرهم الجميل، وبما حصل لهم من السعادات واللذات في عالم البرزخ، والنشأة الآخرة، وبما يترتب على آثارهم وعلومهم، وينتفع الناس من بركاتهم الباقية مدى الأعصار، وعلى نسخة أمالي الشيخ^(٢). المراد: أنهم ماتوا ومات ذكرهم وآثارهم معهم، والعلماء بعد موتهم باقون بآثارهم وعلومهم وأنوارهم. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أمثالهم في القلوب موجودة» قال الشيخ البهائي: الأمثال جمع مثل بالتحريك فهو في الأصل بمعنى النظير استعمل في القول السائر الممثل مضربه بمورده ثم في الكلام الذي له شأن وغرابة، وهذا هو المراد «هاهنا» أي أن حكمهم ومواعظهم محفوظة عند أهلها يعملون بها. انتهى.

ويحتمل أن يكون المراد بأمثالهم أشباحهم وصورهم، فإن المحبين لهم المهتدين بهم المقتدين لآثارهم يذكرونهم دائماً، وصورهم متمثلة في قلوبهم على أن يكون جمع مثل بالتحريك أو جمع مثل بالكسر فإنه أيضاً يجمع على أمثال. «إن هاهنا لعلماً»، وفي نهج البلاغة: «لعلماً جمّاً» أي كثيراً. «لو أصبت له حَمَلَةً» بالفتحات جمع حامل أي من يكون أهلاً له^(٣) وجواب لو محذوف أي لأظهرته، أو لبذلته له، مع أن كلمة لو إذا كانت للتمني لا تحتاج إلى الجزاء عند كثير من النحاة. «بلى أصبت له لقناً» وفي نهج البلاغة: «أصيب لقناً» واللحن بفتح اللام وكسر القاف: الفهم، من اللقانة وهي حسن الفهم^(٤) «غير مأمون» أي يذيعه إلى غير أهله، ويضعه في غير موضعه. «يستعمل آلة الدين في الدنيا» وفي تحف العقول: «في طلب الدنيا» أي يجعل العلم الذي هو آلة ووصلة إلى الفوز بالسعادات الأبدية آلة ووسيلة إلى تحصيل الحظوظ الفانية الدنيوية.

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يستظهر بحجج الله على خلقه» لعل المراد «بالحجج» و«النعم»: أئمة الحق، أي يستعين بهؤلاء ويأخذ منهم العلوم ليظهر هذا العلم للناس. فيتخذة ضعفاء العقول بطانةً ووليجةً، ويصد الناس عن ولي الحق ويدعوهم إلى نفسه، ويحتمل أن يكون المراد بالحجج والنعم: العلم الذي آتاه الله، ويكون الطرفان متعلقين بالاستظهار، أي يستعين بالحجج للغلبة على الخلق، وبالنعم للغلبة على العباد، وغرضه من هذا الاستظهار إظهار الفضل ليتخذة الناس وليجةً، قال الفيروزآبادي: الوليجة: الدخيلة، وخاصتك من الرجال أو من تتخذة معتمداً عليه من غير أهلك. وفي تحف العقول: و«بنعمة الله على معاصيه» «أو منقاداً لحملة العلم» بالحاء المهملة. وفي بعض النسخ بالجيم، أي مؤمناً بالحق معتقداً له على سبيل الجملة، وفي

١. النحل/٢١.

٢. لا يكون قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وهم أحياء» في نسخته.

٣. راجع لسان العرب ومجمع البحرين.

٤. راجع لسان العرب.

تحف العقول: «أو قائلاً بجملة الحق». «لا بصيرة له في أحنائه» بفتح الهمزة وبعدها حاء مهملة ثم نون، أي جوانبه، أي ليس له غور وتعمق فيه^(١). وفي بعض نسخ الكتّابين وفي تحف العقول وفي بعض نسخ النهج: أيضاً في إحيائه - بالياء المثناة من تحت - أي في ترويضه وتقويته. يقدح على صيغة المجهول، يقال: قدحت النار، أي استخرجتها بالمقدحة^(٢) وفي ما يقتدح. وفي النهج: ينقدح. وعلى التقدير، حاصله أنه يشتعل نار الشك في قلبه بسبب أول شبهة عرضت له، فكيف إذا توالى وتواترت؟ «ألا لا ذا ولا ذاك» أي ليس المنقاد العديم البصيرة أهلاً لتحمل العلم، ولا اللقن الغير المأمون^(٣). وهذا الكلام معترض بين المعطوف والمعطوف عليه. «أو منهوماً بالذات» أي حريصاً عليها مُنْهَمِكاً^(٤) فيها، والمنهوم في الأصل هو الذي لا يشبع من الطعام^(٥). أقول: في أكثر نسخ الكتّابين. فمنهوم أي فمن طلبه العلم، أو من الناس. وفي تحف العقول: اللهم لا ذا ولا ذاك فمن إذا المنهوم باللذة السلس القيادة للشهوة، أو مغرم بالجمع والأدخار ليسا من رعاة الدين ولا ذوي البصائر واليقين. وفي النهج: «أو منهوماً باللذة سلس القيادة للشهوة أو مغرماً». قوله عَلَيْهِ السَّلْسُ: «سلس القيادة» أي سهل الانقياد من غير توقف^(٦). «أو مغرى بالجمع والأدخار» أي شديد الحرص على جمع المال وأدخاره كأن أحداً يغريه بذلك ويبعثه عليه^(٧) والغرم أيضاً بمعناه، يقال: فلان مغرم بكذا أي لازم له مولع به^(٨) «ليس من رعاة الدين» الرعاة بضم أوله جمع راع بمعنى الوالي^(٩)، أي ليس المنهوم والمغرى المذكوران من ولاة الدين، وفيه إشعار بأن العالم الحقيقي والى على الدين وقيم عليه. «أقرب شبها» أي الأنعام السائمة أي

١. راجع مجمع البحرين.

٢. راجع لسان العرب.

٣. قال الشيخ البهائي «رحمه الله»: قَسَمَ عَلَيْهِ السَّلْسُ الذين ليس لهم أهلية تحمّل العلم على أربعة أقسام، أولها: جماعة الفسق لم يريدوا بالعلم وجه الله سبحانه، بل إنما أرادوا به الرياء والسمعة وجعلوه شبكة لاقتناص اللذات الدنيوية والمشتهيات الدنيوية. وثانيها: قوم من أهل الصلاح ولكن ليس لهم بصيرة في الوصول إلى أغواره والوقوف على أسرارها، بل إنما يصلون إلى ظواهره فتتقدح الشكوك في قلوبهم من أول شبهة تعرض لهم. وثالثها: جماعة لا يتوصلون بالعلم إلى المطالب الدنيوية ولا هم عادمون للبصيرة في أحنائه بالكلية ولكنهم أسراء في أيدي القوى البهيمية، منهمكون في الملاذ الواهية الوهمية. ورابعها: طائفة سماوا من تلك الصفات الذميمة لكنهم لم يخلصوا من صفة ذميمة أخرى، وهي حب المال وأدخاره وجمعه وإكثاره. انتهى «منه رحمه الله».

٤. الانهماك: التمداد في الشيء و اللجاج فيه، راجع لسان العرب.

٥. راجع لسان العرب.

٦. راجع مجمع البحرين.

٧. المصدر السابق.

٨. راجع لسان العرب.

٩. راجع مجمع البحرين.

الراعية أشبه الأشياء بهذين الصنفين. «كذلك يموت» أي مثل ما عدم من يصلح لتحمل العلوم لعدم تلك العلوم أيضاً، وتدرس آثارها بموت العلماء العارفين، لأنهم لا يجدون من يليق لتحملها بعدهم. ولما كانت سلسلة العلم والعرافان لا تنقطع بالكيفية مادام نوع الإنسان، بل لا بد من إمام حافظ للدين في كل زمان استدرك أمير المؤمنين عليه السلام كلامه هذا بقوله: «اللهم بلى». وفي النهج البلاغة: «لا تخلو الأرض من قائم لله بحججه إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً» وفي تحف العقول: «من قائم بحجة إما ظاهراً مكشوفاً أو خائفاً مفرداً لثلاث تبطل حجج الله وبيئاته ورواة كتابه». والإمام الظاهر المشهور كأمر المؤمنين صلوات الله عليه، والخائف المغمور كالقائم في زماننا وكباقي الأئمة المستورين للخوف والتقية، ويحتمل أن يكون باقي الأئمة عليهم السلام داخلين في الظاهر المشهور. و«كم» و«أين» استبطاء لمدة غيبة القائم عليه السلام وتبرم من امتداد دولة أعدائه أو إيهام لعدد الأئمة عليهم السلام، وزمان ظهورهم ومدّة دولتهم لعدم المصلحة في بيانه. ثم بين عليه السلام قلّة عددهم وعظم قدرهم. وعلى الثاني: يكون الحافظون والمودّعون الأئمة عليهم السلام وعلى الأول: يحتمل أن يكون المراد شيعتهم الحافظين لأديانهم في غيبتهم. «هجم بهم العلم»، أي أطلعهم العلم اللدني على حقائق الأشياء دفعةً، وانكشفت لهم حجبتها وأستارها. و«الروح» بالفتح الراحة والرحمة والنسيم^(١)، أي وجدوا لذّة اليقين، وهو من رحمته تعالى ونسائم لطفه. «واستلنا ما استوعره المترفون» الوعر من الأرض: ضد السهل^(٢)، و«المترف» المنعم أي استسهلوا^(٣) ما استصعبه المتنعّمون من رفض الشهوات وقطع التعلّقات. و«أنسوا بما استوحش منه الجاهلون» من الطاعات والقربات والمجاهدات في الدين. «صحبوا الدنيا بأبدان» «إلخ» أي وإن كانوا بأبدانهم مصاحبين لهذا الخلق، ولكن بأرواحهم مباينون عنهم بل أرواحهم معلّقة بقربه. ووصاله تعالى مصاحبة لمقرّبي جنابه من الأنبياء والملائكة المقرّبين. «أولئك خلفاء الله في أرضه» تعريف المسند إليه^(٤) بالإشارة للدلالة على أنه حقيق بما يسند إليه بعدها بسبب اتّصافه بالأوصاف المذكورة قبلها كما قاله في قوله تعالى **أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**^(٥).

وفي نسخ نهج البلاغة: «آه، آه» وفي سائرهما في بعضها: «هاي، هاي» وفي بعضها «هاه، هاه» وعلى التقادير الغرض إظهار الشوق إليهم، والتوجّع^(٦) على مفارقتهم، وإن لم يرد بعضها في اللغة ففي العرف شائع

١. راجع لسان العرب.

٢. راجع مجمع البحرين.

٣. المصدر السابق.

٤. أي «أولئك».

٥. البقرة/٥.

٦. تَوَجَّعَ: تَشَكَّى الوَجَع، راجع لسان العرب.

وإنما بيّنا هذا الخبر قليلاً من التبيين لكثرة جدواه^(١) للطلابين، وبنبغي أن ينظروا فيه كل يوم بنظر اليقين، وسنوضح بعض فوائده في كتاب الإمامة إن شاء الله تعالى.

١٩٦. المحاسن^(٢): أَبِي رَفَعَهُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اغْدُ^(٣) عَالِمًا خَيْرًا وَتَعَلَّمْ خَيْرًا.

١٩٧. المحاسن^(٤): ابْنُ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا، وَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ لَاهِيًا مُتَلَدِّذًا.

١٩٨. المحاسن^(٥): أَبِي، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ الْعَلَاءِ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنِ الثَّمَالِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ أَحِبَّ^(٦) أَهْلَ الْعِلْمِ، وَلَا تَكُنْ رَابِعًا فَتَهْلِكَ بِبَعْضِهِمْ.

١٩٩. روضة الواعظين، عوالي اللثالي^(٧): قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: عَالِمٍ مُطَاعٍ، أَوْ مُسْتَمِعٍ وَاعٍ^(٨).

٢٠٠. عوالي اللثالي^(٩): قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُسْتَمِعًا أَوْ مُحِبًّا لَهُمْ، وَلَا تَكُنِ الْخَامِسَ فَتَهْلِكَ.

٢٠١. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الْعَالِمِ عِبَادَةٌ.

٢٠٢. عوالي اللثالي^(١١): رُوِيَ عَنْ بَعْضِ الصَّادِقِينَ: أَنَّ النَّاسَ أَرْبَعَةٌ: رَجُلٌ يَعْلَمُ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ يَعْلَمُ فَذَاكَ مُرْشِدُ عَالِمٍ^(١٢)

١. الجَدْوَى: العطية، النفع، راجع لسان العرب.

٢. المحاسن، ج ١، ص ٢٢٦، ح ١٥٣؛ وفي الأصول الستة عشر، ص ٢٣٧، ح ٢٨١، قد وردت فيه عبارة: «أو متعلماً خيراً» بدلاً من «تعلم خيراً».

٣. غدا يغدو غدوًا، أي ذهب غدوةً، انطلق، ويستعمل بمعنى «صار» فيرفع المبتدأ وينصب الخبر. (هامش المطبوع)

٤. المحاسن، ج ١، ص ٢٢٧، ح ١٥٤؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ١٣٣.

٥. المحاسن، ج ١، ص ٢٢٧، ح ١٥٥؛ وفي الكافي، ج ١، باب: أصناف الناس، ص ٣٤، ح ٣؛ الخصال، ج ١، ص ١٢٣، ح ١١٧ وفيه «أحبَّ العلماء» وقد ورد في الأخيرين بطريقتين آخرين.

٦. في المصدر: «أحبَّ».

٧. روضة الواعظين، ج ١، ص ٦؛ عوالي اللثالي، ج ٤، ص ٧٤، ح ٥٥؛ وفي الكافي، ج ١، باب: صفة العلم وفضله وفضل العلماء، ص ٣٣، ح ٧؛ الخصال، ص ٤١، ح ٢٨.

٨. وَعَى الشَّيْءُ: حَفِظَهُ وَفَهَمَهُ وَقَبِلَهُ فَهُوَ وَاعٍ، راجع لسان العرب.

٩. عوالي اللثالي، ج ٤، ص ٧٥، ح ٥٨؛ وقد ورد في مجموعة ورام، ج ١، ص ٨٤ عن الصادق عليه السلام؛ منية المرید، ص ١٠٦.

١٠. عوالي اللثالي، ج ٤، ص ٧٣، ح ٥٢؛ وروى في من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٢٠٥، ح ٢١٤٤؛ الأمالي للطوسي، ص ٤٥٤، ح ١٠١٥، وقد ورد في الأخيرين ضمن رواية.

١١. عوالي اللثالي، ج ٤، ص ٧٩، ح ٧٤؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٢٨، ح ١١.

١٢. في المصدر: «فذاك عالمٌ فاتبعوه».

فَاتَّبِعُوهُ، وَرَجُلٌ يَعْلَمُ وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَعْلَمُ فَذَاكَ غَافِلٌ فَأَيُّقُظُوهُ، وَرَجُلٌ لَا يَعْلَمُ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ فَذَاكَ جَاهِلٌ فَعَلِّمُوهُ، وَرَجُلٌ لَا يَعْلَمُ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ يَعْلَمُ فَذَاكَ ضَالٌّ فَأَرشِدُوهُ.

٢٠٣. قرب الإسناد^(١): ابنُ ظَريف^(٢)، عَنِ ابْنِ عَلْوَانَ، عَنِ جَعْفَرٍ، عَنِ أَبِيهِ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: لَوْ كَانَ الْعِلْمُ مَنُوطًا بِالْفَرِيحِ لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسَ.

٢٠٤. الأماشي للطوسي^(٣): جَمَاعَةٌ، عَنِ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَاسِينَ^(٤)، قَالَ: سَمِعْتُ سَيِّدِي أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الرِّضَا عليه السلام يَسْرَمُنْ رَأَى يَقُولُ: الْعَوْغَاءُ^(٥) قَتَلَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْعَامَةُ اسْمٌ مُشْتَقٌّ^(٦)، مِنَ الْعَمَى، مَا رَضِيَ اللَّهُ لَهُمْ أَنْ شَبَّهَهُمْ بِالْأَنْعَامِ حَتَّى قَالَ: بَلْ أَضَلُّ سَبِيلًا^(٧).

٢٠٥. نهج البلاغة^(٨): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِذَا أُرْدِلَ^(٩) اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ.

بيان:

أي لم يوفقه لتحصيله.

٢٠٦. كَنْزُ الْكَرَاجِكِيِّ^(١٠): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا وَلَا تَكُنِ الثَّالِثَ فَتَعْطَبَ.

١. قرب الإسناد، ص ١٠٩، ح ٣٧٧؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٥١، ح ٧.

٢. هو الحسين بن ظريف بن ناصح الكوفي، ثقة. (هامش المطبوع)

٣. الأماشي (للطوسي)، ص ٦١٣، ح ١٢٦٧؛ وفي العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، ص ٢٩٣.

٤. في المصدر: «عبيد الله بن محمد بن عبيد بن ياسين».

٥. اصل الغوغاء: الجراد حين يَخْفُ لِلطَّيْرَانِ ثُمَّ اسْتَعْبِرَ لِلسَّفَلَةِ مِنَ النَّاسِ وَالمْتَسِرِّعِينَ إِلَى الشَّرِّ، راجع لسان العرب.

٦. المراد به الاشتقاق الكبير. وهو أن يشتمل الفرع على أصول الأصل فقط ولا يلاحظ فيه ترتيب الحروف كما في «حمد» و«مدح»، راجع

التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ١، ص ١١.

٧. وفي المصدر: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ (فرقان / ٤٤).

٨. نهج البلاغة، ص ٥٢٦، ح ٢٨٨؛ وفي عيون الحكم والمواعظ، ص ١٣٣، ح ٢٩٩١؛ وفي غرر الحكم، ص ٨١٧، ح ٧٩.

٩. أي جعله رذلاً، والرذال: الدون من الناس، راجع لسان العرب.

١٠. كنز الفوائد، ج ٢، ص ١٠٩؛ وفي أعلام الدين، ص ٨٢، قد وردت فيه كلمة: «فتهلك» بدلاً من «فتعطب».

﴿باب ٣﴾

«سؤال العالم وتذاكره وإتيان بابه»

الآيتان:

النحل / ٤٣، الأنبياء / ٧: ﴿فَسأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١)

١. **فقول:** ذكرت الروايات الكثيرة المروية عن أهل البيت عليهم السلام أن أهل الذِّكر هم الأئمة المعصومون عليهم السلام، ومن هذه الروايات: رواية الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في جوابه عن معنى الآية أنه قال: «نحن أهل الذِّكر ونحن المسؤولون تعلمون» (تفسير نور الثقلين، ج ٣، ص ٥٥) وعن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير الآية أنه قال: «الذِّكر القرآن وآل الرسول أهل الذِّكر وهم المسؤولون» (المصدر السابق، ص ٥٦) وفي روايات أخرى: أن الذِّكر هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل الذِّكر هم أهل البيت عليهم السلام (المصدر السابق، ص ٥٥) وثمة روايات متعددة أخرى تحمل نفس هذا المعنى. وفي تفاسير وكتب أهل السنة روايات تحمل نفس المعنى أيضاً، منها: ما في التفسير الاثني عشري: روي عن ابن عباس في تفسير هذه الآية، قال: هو محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام هم أهل الذِّكر والعقل والبيان (إحقاق الحق، ج ٣، ص ٢٨) والمقصود من تفسير الاثني عشر، هو تفاسير كل من: أبي يوسف، ابن حجر، مقاتل بن سليمان، وكيع بن جراح، يوسف بن موسى، قتادة، حرب الطائي، السدي، مجاهد، مقاتل بن حيان، أبي صالح ومحمد بن موسى الشيرازي) فهذه ليست هي المرّة الأولى في تفسير الروايات للآيات القرآنية ببيان أحد مصاديقها دون أن تقيّد مفهوم الآية المطلق. والمراد من الذِّكر كل أنواع العلم والمعرفة والإطلاع، وأهل الذِّكر هم العلماء والعارفون في مختلف المجالات، وباعتبار أن القرآن نموذج كامل وبارز للعلم والمعرفة أطلق عليه اسم الذِّكر، وكذلك شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو مصداق واضح «للذِّكر» والأئمة المعصومون باعتبارهم أهل بيت النبوة ووارثو علمه (صلى الله عليه وآله وسلم) فهم عليهم السلام أفضل مصداق لأهل الذِّكر. وهذا لا ينافي عمومية مفهوم الآية، ولا ينافي مورد نزولها أيضاً (علماء أهل الكتاب) ولهذا اتجه علماؤنا في الفقه والأصول عند بحثهم موضوع الاجتهاد والتقليد إلى ضرورة ووجوب اتباع العلماء لمن ليست له القدرة على استنباط الأحكام الشرعية، ويستدلون بهذه الآية على صحة منحاهم. وفي النهاية فالآية مبيّنة لأصل إسلامي يتعيّن الأخذ به في كل مجالات الحياة المادية والمعنوية، وتؤكد على المسلمين ضرورة السؤال فيما لا يعلمونه ممن يعلمه، وأن لا يورطوا أنفسهم فيما لا يعلمون. وعلى هذا فإن «مسألة التخصص» لم يقرّها القرآن الكريم ويحصرها في المسائل الدينية بل هي شاملة لكل المواضيع والعلوم المختلفة، ويجب أن يكون من بين المسلمين علماء في كافة التخصصات للرجوع إليهم. وينبغي التنويه هنا إلى

الروايات:

٢٠٧. الخصال^(١): ابْنُ الْمُغْبِرَةِ بِإِسْنَادِهِ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنِ جَعْفَرٍ، عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلْعِلْمُ خَزَائِنُ، وَالْمَفَاتِيحُ السُّؤَالُ، فَاسْأَلُوا يَرْحَمَكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّهُ يُوجِرُ فِي الْعِلْمِ أَرْبَعَةً، السَّائِلُ وَالْمُتَكَلِّمُ^(٢) وَالْمُسْتَمِعُ، وَالْمُحِبُّ لَهُمْ.

٢٠٨. الخصال^(٣): الْقَطَّانُ، عَنِ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنِ الثَّمَالِيِّ، عَنِ ابْنِ طَرِيفٍ، عَنِ ابْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَتْ الْحُكَمَاءُ فِيمَا مَضَى مِنَ الدَّهْرِ تَقُولُ: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْإِخْتِلَافُ^(٤) إِلَى الْأَبْوَابِ لِعَشْرَةِ أَوْجُهٍ: أَوَّلُهَا: بَيِّنَةُ اللَّهِ^(٥) عَزَّ وَجَلَّ لِقَضَاءِ نُسُكِهِ وَالْقِيَامِ بِحَقِّهِ وَأَدَاءِ فَرَضِهِ؛ وَالثَّانِي: أَبْوَابُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ طَاعَتْهُمْ مُتَّصِلَةً بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَحَفَّتُهُمْ وَاجِبٌ، وَنَفَعَتْهُمْ عَظِيمٌ، وَصَرَّرَهُمْ شَدِيدٌ^(٦)؛ وَالثَّلَاثُ: أَبْوَابُ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يُسْتَفَادُ مِنْهُمْ عِلْمُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا؛ وَالرَّابِعُ: أَبْوَابُ أَهْلِ الْجُودِ وَالْبَدْلِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ التَّمَّاسَ الْحَمْدِ وَرَجَاءَ الْآخِرَةِ؛ وَالْخَامِسُ: أَبْوَابُ السُّفَهَاءِ الَّذِينَ يُحْتَاجُ إِلَيْهِمْ فِي الْحَوَادِثِ وَيَنْفَعُ إِلَيْهِمْ^(٧) فِي الْحَوَائِجِ؛ وَالسَّادِسُ: أَبْوَابُ مَنْ يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَشْرَافِ لِاتِّمَّاسِ الْهَيْئَةِ^(٨) وَالْمُرُوءَةِ وَالْحَاجَةِ؛ وَالسَّابِعُ: أَبْوَابُ مَنْ يُرْتَجَى عِنْدَهُمُ النَّفْعُ فِي الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ^(٩) وَتَقْوِيَةِ الْحَزْمِ^(١٠) وَأَخْذِ الْأُهْبَةِ لِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ؛ وَالثَّامِنُ: أَبْوَابُ الْأَخْوَانِ لِمَا يَجِبُ مِنْ مَوَاصِلَتِهِمْ، وَيَلْزَمُ مِنْ حُقُوقِهِمْ؛ وَالثَّاسِعُ: أَبْوَابُ الْأَعْدَاءِ الَّتِي تَسْكُنُ بِالْمُدَارَاةِ عَوَائِلَهُمْ، وَيُدْفَعُ بِالْحَيْلِ وَالرَّفْقِ وَاللُّطْفِ وَالزِّيَارَةِ عَدَاوَتَهُمْ؛ وَالْعَاشِرُ: أَبْوَابُ مَنْ يُنْتَفَعُ بِغَشْيَانِهِمْ، وَيُسْتَفَادُ مِنْهُمْ حُسْنُ الْأَدَبِ، وَيُؤْتَسُّ بِمُحَادَثَتِهِمْ.

→ ضرورة الرجوع إلى المتخصص الثابت علمه وتمكّنه في اختصاصه، بالإضافة إلى توفر عنصر الإخلاص في عمله فهل يصح أن نراجع طبيباً متخصصاً - على سبيل المثال - غير مخلص في علمه؟! ولهذا وضع شرط العدالة في مسائل التقليد إلى جانب الاجتهاد والأعلمية، أي لا بدّ لمرجع التقليد من أن يكون تقياً ورعاً بالإضافة إلى علميته في المسائل الإسلامية. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٨، ص ١٩٨)

١. الخصال، ج ١، ص ٢٤٤، ح ١٠١؛ وفي تحف العقول، ص ٤١، عن رسول الله ﷺ مع اختلاف يسير؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٧، عن الصادق عليه السلام.

٢. وفي نسخة: «المجيب». (هامش المطبوع)

٣. الخصال، ج ٢، ص ٤٢٦، ح ٣؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٨١، ح ١٥٦٩٨.

٤. أي الذهاب والمجيء، راجع لسان العرب.

٥. المراد به المساجد وبيوت العبادة.

٦. في المصدر: «ضَرَّهم شديداً».

٧. فَرَعَ إِلَيْهِ: لَجَأَ إِلَيْهِ، راجع لسان العرب.

٨. في المصدر وفي وسائل الشيعة: «الهيئة».

٩. الْمَشُورَةُ: الشُّورَى؛ وكذلك الْمَشُورَةُ - بضم الشين - وفلانٌ جَيِّدُ الْمَشُورَةِ وَالْمَشُورَةُ: لغتان، راجع الصحاح ولسان العرب.

١٠. وفي نسخة: «العزم».

بيان:

يحتمل أن يكون المراد: «بالمملوك» ملوك الدين من الأئمة وولاتهم، ويحتمل الأعم فإن طاعة ولاية الجور أيضاً تقيّة من طاعة الله.

قوله عليه السلام: «اللتماس الهيئة» أي لأن يلاقوهم بهيئة حسنة، ويعاشروهم بالمروءة أو لأن يكون لهم عند الناس بسبب معاشرة هؤلاء الأشراف هيئة ومروءة. قال الجزري فيه: أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم هم الذين لا يعرفون بالشرّ، فيزلّ أحدهم. و«الهيئة»: صورة الشيء وشكله وحالته، ويريد به ذوي الهيئات الحسنة الذين يلزمون هيئة واحدة وسمتاً واحداً، ولا تختلف حالاتهم بالتنقل من هيئة إلى هيئة^(١). و«الأهبة» بالضم: العدة^(٢). و«الغوائل» الشرور والدواهي^(٣) ويقال «غشي فلانا» أي أتاه^(٤).

٢٠٩. الأماشي للطوسي^(٥): رَوَى مُنِيفٌ^(٦)، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ مَوْلَاهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

صَبَرْتُ عَلَى مُرِّ الْأُمُورِ كَرَاهَةً وَأَيَقَنْتُ^(٧) فِي ذَاكَ الصَّوَابِ مِنَ الْأَمْرِ

إِذَا كُنْتُ لَا تَدْرِي وَلَمْ تَكْ سَائِلاً عَنِ الْعِلْمِ مَنْ يَدْرِي جَهَلَتْ وَلَا تَدْرِي

٢١٠. نَوَادِرُ الرَّائِدِيِّ^(٨): بِإِسْنَادِهِ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَأَلُوا الْعُلَمَاءَ،

وَخَالَطُوا الْحُكَمَاءَ، وَجَالَسُوا الْفُقَرَاءَ.

٢١١. مَنِيَّةُ الْمُرِيدِ^(٩): رَوَى زُرَّارَةُ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ وَبُرَيْدُ الْعِجْلِيُّ قَالُوا: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا يَهْلِكُ النَّاسُ

لِأَنَّهُمْ لَا يَسْأَلُونَ.

١. راجع النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة «هياً».

٢. راجع لسان العرب.

٣. المصدر السابق.

٤. المصدر السابق.

٥. الأماشي للطوسي، ص ٧٠٣، ح ١٥٠٨؛ وقد ورد في ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٢٢٨، البيت الأول، وفيه كلمة: «الصاب» بدلاً من «الصواب».

٦. لعله تصحيف «معتب» بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد التاء المكسورة، مولى أبي عبد الله عليه السلام ثقة. (هامش المطبوع)

٧. في المصدر وفي ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: «أبقيت».

٨. النوادر للراوندي، ص ٢٦؛ وفي الجعفریات، ص ٢٢٩؛ تحف العقول، ص ٤١، وقد وردت في الأخيرين عبارة: «خاطبوا الحكماء» بدلاً من «خالطوا الحكماء».

٩. منية المرید، ص ١٧٥؛ وفي الكافي، ج ١، باب «سؤال العالم وتذاكره»، ص ٤٠، ح ٢؛ هداية الأئمة إلى أحكام الأئمة عليه السلام، ج ١، ص ٦، ح ٩.

﴿باب ٤﴾

«مذاكرة العلم ومجالسة العلماء، والحضور في مجالس العلم»

«وذم مخالطة الجهال»

٢١٢. الأماي للصدوق^(١): مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيِّ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ حَمَزَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَوَّارٍ، عَنْ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ^(٢)، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ وَرْدَانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْمُؤْمِنُ إِذَا مَاتَ وَتَرَكَ وَرَقَةً وَاحِدَةً، عَلَيْهَا عِلْمٌ تَكُونُ تِلْكَ الْوَرَقَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِتْرًا فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِكُلِّ حَرْفٍ مَكْتُوبٍ عَلَيْهَا، مَدِينَةً أَوْسَعَ مِنَ الدُّنْيَا سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَقْعُدُ سَاعَةً عِنْدَ الْعَالِمِ إِلَّا نَادَاهُ رَبُّهُ عَزَّوَجَلَّ: جَلَسْتَ إِلَيَّ حَبِيبِي، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأَسْكِنَنَّكَ^(٣) الْجَنَّةَ مَعَهُ وَلَا أَبَالِي.

٢١٣. ثواب الأعمال، الأماي للصدوق^(٤): ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ، عَنِ السَّعْدِ أَبَادِيٍّ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ الْجَامُورَانِيِّ، عَنِ ابْنِ الْبَطَّائِنِيِّ، عَنِ ابْنِ عَمِيرَةَ، عَنِ ابْنِ حَارِمٍ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مُجَالَسَةُ أَهْلِ الدِّينِ شَرَفُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

١. الأماي للصدوق)، ص ٣٧، ح ٣؛ وفي روضة الواعظين، ج ١، ص ٨؛ الدعوات، ص ٢٧٥، ح ٧٩١، وقد تمّ الحديث فيه إلى هذه العبارة:

«مدينة أوسع من الدنيا سبع مرّات».

٢. في المصدر: «عبدالله بن عاصم» والظاهر هو الأصح.

٣. في المصدر: «لأسكننك».

٤. ثواب الأعمال، ص ١٢٣؛ الأماي للصدوق)، ص ٦٠، ح ١٠؛ وقد ورد في الكافي، ج ١، باب «مجالسة العلماء»، ص ٣٩، ح ٤، بطريق

آخر؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٥.

بيان:

«أهل الدين» علماء الدين والعاملون بشرائعه.

٢١٤. تفسير القمي^(١): عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَى لِمَنْ شَعَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، وَتَوَاضَعَ مِنْ غَيْرِ مَنْقَصَةٍ، وَجَالَسَ أَهْلَ الْفِقْهِ وَالرَّحْمَةِ، وَخَالَطَ أَهْلَ الدُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ، وَأَنْفَقَ مَالًا جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ. الْخَبَرُ.

بيان:

قوله عليه السلام: «من غير منقصة» يحتمل وجوها: الأول: أن يكون المراد من غير منقصة في الدين بأن لا يكون التواضع لكافر أو فاسق أو ظالم أو لأمر باطل.

الثاني: أن يكون المراد بـ«المنقصة» العيب، أي لا يكون تواضعه لخيانة أو فسق أو غير ذلك من المعايير التي توجب التذلل عند الناس.

الثالث: أن يكون المراد بـ«المنقصة» الفقر، أي لا يكون تواضعه لنقص مال بأن يكون الداعي له على التواضع الحاجة وطمع المال.

الرابع: أن يكون المراد نفي كثرة التواضع بحيث ينتهي إلى منقصة ومذلة.

قوله عليه السلام: «في غير معصية» الظاهر تعلّقه بالإنفاق وتعلّقه بالجميع أو بهما على التنازع بعيد.

٢١٥. الخصال^(٢): أَبِي، عَنْ عَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عَيْسَى، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَصِيَّتِهِ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ: وَأَعْلَمُ أَنَّ مُرُوءَةً^(٣) الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ مُرُوءَتَانِ: مُرُوءَةٌ فِي حَضْرٍ، وَمُرُوءَةٌ فِي سَفَرٍ؛ أَمَّا مُرُوءَةُ الْحَضْرِ فَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ، وَمُجَالَسَةُ الْعُلَمَاءِ، وَالنَّظَرُ فِي الْفِقْهِ، وَالْمُحَافَظَةُ عَلَى الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَاتِ، وَأَمَّا مُرُوءَةُ السَّفَرِ فَبَدْلُ الرَّادِ، وَقَلَّةُ الْخِلَافِ عَلَى مَنْ صَحَبَكَ، وَكَثْرَةُ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ مَصْعَدٍ وَمَهْبِطٍ وَتُرُودٍ وَقِيَامٍ وَقَعُودٍ.

٢١٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام^(٤): الْقَطَّانُ وَالنَّقَّاشُ وَالطَّالِقَانِيُّ جَمِيعاً، عَنْ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَصَّالٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ تَذَكَّرَ مُصَابِنَا فَبَكَى وَأَبْكَى لَمْ تَبْكِ عَيْنُهُ يَوْمَ تَبْكِي الْعُيُونُ، وَمَنْ جَلَسَ مَجْلِساً يَحْبِي فِيهِ أَمْرُنَا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ.

١. التفسير القمي، ج ٢، ص ٧٠؛ وفي البرهان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٨١٨، قد ورد فيه ضمن رواية.

٢. الخصال، ج ١، ص ٥٤، ح ٧١؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٣٧، ح ١٥١٩٨، ورد في الأخير «على الصلوات في الجماعات».

٣. «المُرُوءَةُ» كمال الرجوليّة، راجع لسان العرب.

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٩٤، ح ٤٨؛ وقد ورد في الأمالي (للصدوق)، ص ٧٣، ح ٤، مع زيادة؛ وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠٢.

بيان:

موت القلوب في القيامة كناية عن شدة الدهشة والغم والحزن والخوف. إحياء أمرهم بذكر فضائلهم، ونشر أخبارهم، وحفظ آثارهم.

٢١٧. الأماي للطوسي^(١): المُفِيدُ، عَنِ ابْنِ قُؤَلَوَيْهِ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ سَعْدِ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِخَيْثَمَةَ^(٢): يَا خَيْثَمَةُ أَقْرَى مَوَالِينَا السَّلَامَ، وَأَوْصِيَهُم بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْ يَشْهَدَ أَحْيَاؤُهُمْ جَنَائِزَ مَوْتَاهُمْ، وَأَنْ يَتَلَقَوْا فِي بُيُوتِهِمْ فَإِنَّ لُقْيَاهُمْ حَيَاةٌ أَمْرَنَا. قَالَ: ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا أَحْيَا أَمْرَنَا.

٢١٨. الأماي للطوسي^(٣): المُفِيدُ، عَنِ ابْنِ قُؤَلَوَيْهِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ جَدِّهِ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنِ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، عَنِ مُعْتَبِ بْنِ مَوْلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِداوُدَ بْنِ سِرْحَانَ: يَا دَاوُدُ أْبْلِغْ مَوَالِيَّ عَنِّي السَّلَامَ وَأَنِّي أَقُولُ رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا اجْتَمَعَ مَعَ آخَرَ فَتَذَاكَرَ^(٤) أَمْرَنَا فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا مَلَكٌ يَسْتَعْفِرُ لَهُمَا وَمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ عَلَيَّ ذَكَرْنَا إِلَّا بَاهَى اللَّهُ تَعَالَى بِهِمَا الْمَلَائِكَةَ، فَإِذَا اجْتَمَعْتُمْ فَاسْتَعْمُوا بِالذِّكْرِ، فَإِنَّ فِي اجْتِمَاعِكُمْ وَمَذَاكِرَتِكُمْ إِحْيَاءَنَا، وَخَيْرُ النَّاسِ مِنْ بَعْدِنَا مَنْ ذَاكَرَ بِأَمْرِنَا وَدَعَا إِلَى ذِكْرِنَا.

٢١٩. الأماي للطوسي^(٥): المُفِيدُ، عَنِ الشَّرِيفِ الصَّالِحِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرِ الْمُوسَوِيِّ «رحمه الله» عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنِ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعُلَوِيِّ، عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ جَدِّهِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْمُنْتَقُونَ سَادَةٌ وَالْمُقَهَّاءُ قَادَةٌ، وَالْجُلُوسُ إِلَيْهِمْ عِبَادَةٌ.

٢٢٠. الأماي للطوسي^(٦): جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ الْحُسَيْنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ وَنِ وَالْحَسَنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَشْنَسَ وَأَبُو طَالِبِ بْنِ خُرُورٍ^(٧) وَأَبُو الْحَسَنِ الصَّقَّارِ^(٨) جَمِيعًا، عَنِ أَبِي الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ

١. الأماي للطوسي)، ص ١٣٥، ح ٢١٨، وفي أصول السنة عشر، ص ٢٤٧، ح ٣١٤؛ الكافي، ج ٢، باب: زيارة الإخوان، ص ١٧٥، ح ٢، قد ورد في الأخيرين بطريقتين آخرين، مع زيادة واختلاف يسير.

٢. هو خيثمة بن خديج بن الرحيل الجعفي الكوفي، عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام وظاهره كونه إمامياً. (هامش المطبوع)

٣. الأماي للطوسي)، ص ٢٢٤، ح ٣٩٠؛ وفي بشارة المصطفى، ج ٢، ص ١١٠ مع نقصان؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٣٤٨، ح ٢١٧٣١.

٤. قد ورد في المصدر وفي وسائل الشيعة: «فتذاكرا».

٥. الأماي للطوسي)، ص ٢٢٥، ح ٣٩٢.

٦. الأماي للطوسي)، ص ٤٧٣، ح ١٠٣٢؛ وفي الكافي، ج ٢، باب «محاسبة العمل»، ص ٤٥٨، ح ١٩، بطريق آخر، مع اختلاف يسير.

٧. قد ورد في المصدر: «أبو طالب بن غرور».

٨. قد ورد فيه «أبو الحسن الصقّال».

اللَّهِ (١) عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّقِّيِّ، عَنْ سَلَامِ بْنِ رَزِينٍ، عَنْ إِسْرَائِيلَ بْنِ يُونُسَ الْكُوفِيِّ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي النَّيِّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: الْأَنْبِيَاءُ قَادَةٌ، وَالْفُقَهَاءُ سَادَةٌ، وَمُجَالَسَتُهُمْ زِيَادَةٌ، وَأَنْتُمْ فِي مَمَرٍ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي آجَالٍ مَنْقُوصَةٍ وَأَعْمَالٍ مَحْفُوظَةٍ، وَالْمَوْتُ يَأْتِيكُمْ بَغْتَةً، فَمَنْ يَزْرَعُ خَيْرًا يَحْصُدُ غِنًى، وَمَنْ يَزْرَعُ شَرًّا يَحْصُدُ نَدَامَةً.

توضيح:

«بغته» أي فجأة (٢) و«الغبطة» بالكسر: السرور وحسن الحال (٣).

٢٢١. علل الشرائع (٤): ابن الوليد، عن الصَّغَارِ، عن ابنِ هَاشِمٍ، عن ابنِ مَرَّارٍ (٥)، عن يُونُسَ، رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: يَا بَنِيَّ اخْتَرِ الْمَجَالِسَ عَلَى عَيْنِكَ، فَإِنْ رَأَيْتَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ تَكُ عَالِمًا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ وَيَزِيدُكَ عِلْمًا، وَإِنْ كُنْتَ جَاهِلًا عَلِّمُوكَ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُظِلَّهُمْ (٦) بِرَحْمَةٍ فَتَعَمَّكَ مَعَهُمْ وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ تَكُ عَالِمًا لَا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ وَإِنْ تَكُ جَاهِلًا يَزِيدُكَ جَهْلًا وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُظِلَّهُمْ بِعُقُوبَةٍ فَتَعَمَّكَ مَعَهُمْ.

بيان:

«اختر المجالس على عينك»: أي على بصيرة منك، أو بعينك، فإن «على» قد تجيء بمعنى الباء، أو رجحها على عينك وعلى الأخير التفصيل لبيان المجلس الذي ينبغي أن يختار على العين.

٢٢٢. معاني الأخبار، الأمالي للصدوق (٧): فِي كَلِمَاتِ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِرِوَايَةِ الصَّادِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَحْكَمُ النَّاسِ مَنْ فَرَّ مِنْ جُهَالِ النَّاسِ وَأَسْعَدُ النَّاسِ مَنْ خَالَطَ كِرَامَ النَّاسِ. وسيأتي تمامه (٨).

١. ورد في المصدر (أحمد بن عبد الله بن سَابُورِ أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّقَاقُ)

٢. راجع لسان العرب.

٣. المصدر السابق.

٤. علل الشرائع، ج ٢، ص ٣٤٩، ح ٩؛ مع اختلاف يسير؛ وفي الكافي، ج ١، باب «مجالسة العلماء وصحبتهم»، ص ٣٩، ح ١، ولم ترد فيه هذه العبارة («ويزيدوك علماً»؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٨٣، وقد ورد في الأخيرين بطريق آخر، مع اختلاف يسير.

٥. هو إسماعيل بن مَرَّارٍ. (هامش المطبوع)

٦. قد ورد في المصدر: «يصلهم» وفي دعائم الإسلام: «يطلعهم»؛ وكذا في الموضوع الآخر.

٧. معاني الأخبار، ص ١٩٦، ح ١؛ الأمالي للصدوق، ص ٢١، ح ٤؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب «النوادر» ص ٣٩٥، ح ٥٨٤٠؛ وافي، ج ٢٦، ص ١٥٩، ح ٢٥٣٨٦، ورد فيها ضمن خطبة عن رسول الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٨. مراده «رحمه الله»، كتاب الروضة، باب ٦، جوامع وصايا رسول الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢٢٣. عوالي اللثالي^(١): رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَالَ: تَلَقَّوْا وَتَحَادَّثُوا الْعِلْمَ، فَإِنَّ بِالْحَدِيثِ تَجَلَّى الْقُلُوبِ الرَّائِنَةُ، وَبِالْحَدِيثِ إِحْبَاءُ أَمْرِنَا فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَحْبَبَ أَمْرِنَا.

بيان:

قال الجوهرى: «الرَّيْنُ» الطبع والدنس، يقال: «ران على قلبه ذنبه» يرين رأياً ورئوياً، أي غلب. ٢٢٤. عوالي اللثالي^(٢): رَوَى عِدَّةٌ مِنَ الْمَشَايخِ بِطَرِيقٍ صَحِيحٍ، عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِمَلَائِكَتِهِ عِنْدَ انْصِرَافِ أَهْلِ مَجَالِسِ الذِّكْرِ وَالْعِلْمِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ، اكْتُبُوا ثَوَابَ مَا شَاهَدْتُمُوهُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ فَيَكْتُبُونَ لِكُلِّ وَاحِدٍ ثَوَابَ عَمَلِهِ، وَيَتْرَكُونَ بَعْضَ مَنْ حَضَرَ مَعَهُمْ فَلَا يَكْتُبُونَهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا لَكُمْ لَمْ تَكْتُبُوا فَلَنَا أَلَيْسَ كَانَ مَعَهُمْ؟ وَقَدْ شَهِدْتُمْ فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ إِنَّهُ لَمْ يَشْرِكْ مَعَهُمْ بِحَرْفٍ وَلَا تَكَلَّمَ مَعَهُمْ بِكَلِمَةٍ فَيَقُولُ الْجَلِيلُ جَلَّ جَلَالُهُ: أَلَيْسَ كَانَ جَلِيسَهُمْ؟ فَيَقُولُونَ: بَلَى يَا رَبِّ فَيَقُولُ: اكْتُبُوهُ مَعَهُمْ إِنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ، فَيَكْتُبُونَهُ^(٣) مَعَهُمْ. فَيَقُولُ تَعَالَى: اكْتُبُوا لَهُ ثَوَابًا مِثْلَ ثَوَابِ أَحَدِهِمْ.

بيان:

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا يشقى بهم جليسهم» أي ببركتهم لا يخيب جليسهم عن كرامتهم فيشقى، أو أن صحبتهم مؤثرة في الجليس فاستحقق بسبب ذلك الثواب والسعادة. ٢٢٥. عوالي اللثالي^(٤): قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: تَذَاكُرُ الْعِلْمِ بَيْنَ عِبَادِي مِمَّا تَحْيَى عَلَيْهِ الْقُلُوبِ الْمَيِّتَةَ إِذَا انْتَهَوْا فِيهِ إِلَى أَمْرِي. ٢٢٦. عوالي اللثالي^(٥): قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رُوحَ اللَّهِ مَنْ نُجَالِسُ؟ قَالَ: مَنْ يُدْكِرْكُمْ اللَّهُ رُؤْيَتَهُ، وَيَزِيدَ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقَهُ، وَيُرَغِّبْكُمْ فِي الْآخِرَةِ عَمَلَهُ. ٢٢٧. عوالي اللثالي^(٦): رُوِيَ عَنِ بَعْضِ الصَّادِقِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَالَ: الْجُلُوسَاءُ ثَلَاثَةٌ: جَلِيسٌ تَسْتَفِيدُ مِنْهُ فَالزَّمُهُ، وَجَلِيسٌ تُفِيدُهُ فَالزَّمُهُ، وَجَلِيسٌ لَا تُفِيدُهُ^(٧) وَلَا تَسْتَفِيدُ مِنْهُ فَاهْرُبْ عَنْهُ.

١. عوالي اللثالي، ج ٤، ص ٦٧، ح ٢٧.

٢. عوالي اللثالي، ج ٤، ص ٦٧، ح ٢٩؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٢١، ح ٤.

٣. قد ورد في المصدر: «فيكتبوه».

٤. عوالي اللثالي، ج ٤، ص ٧٨، ح ٧١؛ وفي الكافي، ج ١، باب «سؤال العالم وتذاكره» ص ٤٠، ح ٦؛ منية المرید، ص ١٦٩.

٥. عوالي اللثالي، ج ٤، ص ٧٨، ح ٧٢؛ وفي الكافي، ج ١، باب «مجالسة العلماء وصحبتهم» ص ٣٩، ح ٣؛ إثبات الوصية، ص ٨٣، مع زيادة.

٦. عوالي اللثالي، ج ٤، ص ٧٩، ح ٧٣؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٢٢، ح ٥.

٧. قد ورد في المصدر وفي نوادر الأخبار: «لا تفیده».

٢٢٨. المجالس^(١): المَرَاغِي، عَنْ ثَوَابَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ سَبَابَةَ^(٢) بْنِ سَوَّارٍ عَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ خَلِيلِ الْفَرَّاءِ، عَنْ أَبِي الْمُحَبَّرِ^(٣)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَرْبَعَةٌ مَفْسَدَةٌ لِلْقُلُوبِ: الْخُلُوةُ بِالنِّسَاءِ، وَالِاسْتِمَاعُ مِنْهُنَّ، وَالْأَخْذُ بِرَأْيِهِنَّ، وَمُجَالَسَةُ الْمَوْتَى. فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا مُجَالَسَةُ الْمَوْتَى؟ قَالَ: مُجَالَسَةُ كُلِّ ضَالٍّ عَنِ الْإِيمَانِ وَجَائِرٍ فِي الْأَحْكَامِ.

٢٢٩. جامع الأخبار^(٤): عَنْ أَبِي ذَرٍّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا ذَرٍّ الْجُلُوسُ سَاعَةً عِنْدَ مُذَاكِرَةِ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ قِيَامِ أَلْفِ لَيْلَةٍ يُصَلِّي فِي كُلِّ لَيْلَةٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ، وَالْجُلُوسُ سَاعَةً عِنْدَ مُذَاكِرَةِ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ^(٥) مِنَ أَلْفِ غَزْوَةٍ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ كُلِّهِ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُذَاكِرَةُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ كُلِّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا ذَرٍّ الْجُلُوسُ سَاعَةً عِنْدَ مُذَاكِرَةِ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ كُلِّهِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَرَّةٍ! عَلَيْكُمْ بِمُذَاكِرَةِ الْعِلْمِ، فَإِنَّ بِالْعِلْمِ تَعْرِفُونَ الْحَلَالَ مِنَ الْحَرَامِ. يَا أَبَا ذَرٍّ الْجُلُوسُ سَاعَةً عِنْدَ مُذَاكِرَةِ الْعِلْمِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ صِيَامِ نَهَارِهَا وَقِيَامِ لَيْلِهَا، وَالنَّظَرُ إِلَيَّ وَجِهَ الْعَالِمِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ عِتْقِ أَلْفِ رَقَبَةٍ.

٢٣٠. روضة الواعظين^(٦): قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: يَا بَنِي جَالِسِ الْعُلَمَاءِ، وَرَاحِمُهُمْ بِرُكْبَتَيْكَ^(٧) فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحْيِي الْقُلُوبَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ بِوَابِلِ السَّمَاءِ.

بيان:

«زاحمهم» أي ضايقهم^(٨) وادخل في زحامهم بركبتيك، أي أدخل ركبتيك في زحامهم^(٩). و«الوابل» المطر العظيم القطر الشديد^(١٠).

١. الأمالي (للمفيد)، ص ٣١٥، ح ٦؛ وفي الأمالي (للطوسي)، ص ٨٣ ح ١٢٢؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٢٢٦، ح ٢١٥٣٠، وقد وردت فيه كلمة: «الاستمتاع» بدلاً من «الاستماع».

٢. وقد وردت في الأمالي (للمفيد)، الأمالي (للطوسي)، وفي الوسائل الشيعة: «شَبَابَةَ بْنِ سَوَّارٍ».

٣. أبو المجير، بالجيم أو المهملة. (هامش المطبوع)

٤. جامع الأخبار (لشعيري)، ص ٣٧، مع زيادة؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٢١، ح ١.

٥. قد ورد في المصدر: «أَحَبُّ إِلَيَّ».

٦. روضة الواعظين، ج ١، ص ١١؛ وفي مجموعة ورام، ج ١، ص ٨٣، قد وردت فيه كلمة: «أَوْزَاحِمَهُمْ» بدلاً من «وَزَاحِمَهُمْ»؛ شرح أصول الكافي (للصدر)، ج ٢، ص ٩٩.

٧. قد ورد في المصدر: «بِرُكْبَتَيْكَ».

٨. راجع لسان العرب.

٩. راجع مجمع البحرين.

١٠. راجع لسان العرب.

٢٣١. روضة الواعظين^(١): رُوِيَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا حَضَرْتَ جَنَازَةً وَمَجْلِسُ عَالِمٍ أَتَيْتُمَا أَحَبَّ إِلَيْكَ أَنْ أَشْهَدَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ كَانَ لِلْجَنَازَةِ مَنْ يَتْبَعُهَا وَيَدْفِنُهَا فَإِنَّ حُضُورَ مَجْلِسِ عَالِمٍ أَفْضَلُ مِنْ حُضُورِ أَلْفِ جَنَازَةٍ، وَمِنْ عِبَادَةِ أَلْفِ مَرِيضٍ، وَمِنْ قِيَامِ أَلْفِ لَيْلَةٍ، وَمِنْ صِيَامِ أَلْفِ يَوْمٍ، وَمِنْ أَلْفِ دِرْهَمٍ يَتَصَدَّقُ بِهَا عَلَى الْمَسَاكِينِ، وَمِنْ أَلْفِ حَجَّةٍ سِوَى الْقَرِيضَةِ، وَمِنْ أَلْفِ غَزْوَةٍ سِوَى الْوَجَابِ تَغْزُوهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَالِكَ وَنَفْسِكَ، وَأَيُّنَ تَفَعَّ هَذِهِ الْمَشَاهِدُ مِنْ مَشْهَدِ عَالِمٍ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ يُطَاعُ بِالْعِلْمِ وَيُعْبَدُ بِالْعِلْمِ، وَخَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَعَ الْعِلْمِ، وَشَرُّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَعَ الْجَهْلِ.

٢٣٢. كشف الغمة^(٢): عَنِ الْحَافِظِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنِ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنِ الرَّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مُجَالَسَةُ الْعُلَمَاءِ عِبَادَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِبَادَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْمُصْحَفِ عِبَادَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْوَالِدَيْنِ عِبَادَةٌ.

٢٣٣. الإختصاص^(٣): الْمُفِيدُ، عَنِ أَبِي عَالِبِ الزُّرَّارِيِّ وَابْنِ قُوتُوبِ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْغَلَابِيِّ، عَنِ ابْنِ عَائِشَةَ النَّصْرِيِّ، رَفَعَهُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ فِي بَعْضِ خُطْبِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ بِعَاقِلٍ مَنْ انْزَعَجَ^(٤) مِنْ قَوْلِ الزُّورِ فِيهِ، وَلَا بِحَكِيمٍ مَنْ رَضِيَ بِتَنَاءِ الْجَاهِلِ عَلَيْهِ، النَّاسُ أُنْبَاءُ مَا يُحْسِنُونَ، وَقَدْرُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ، فَتَكَلَّمُوا فِي الْعِلْمِ تَبَيَّنَ أَقْدَارُكُمْ.

٢٣٤. الإختصاص^(٥): قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَذَكَّرْتُ^(٦) الْعِلْمَ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ.

٢٣٥. الإختصاص^(٧): قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مُحَادَثَةُ الْعَالِمِ عَلَى الْمَرْبَلَةِ^(٨) خَيْرٌ مِنْ مُحَادَثَةِ الْجَاهِلِ عَلَى الزَّرَابِيِّ^(٩).

٢٣٦. وَقَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١٠): لَا تَجْلِسُوا عِنْدَ كُلِّ عَالِمٍ إِلَّا عَالِمٌ يَدْعُوكُمْ مِنَ الْخُمْسِ إِلَى الْخُمْسِ مِنَ الشُّكِّ

١. روضة الواعظين، ج ١، ص ١٢؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ١٣٥؛ نوادر الأخبار، ص ٢١، ح ٣.

٢. كشف الغمة، ج ٢، ص ٢٦٨.

٣. الإختصاص، ص ١؛ وفي الكافي، ج ١، باب «النوادر»، ص ٥٠، ح ١٤؛ تحف العقول، ص ٢٠٨؛ وقد ورد في الأخيرين: «ابن عائشة البصري» بدلاً من «ابن عائشة النصري».

٤. الانزعاج: القلق وهو الاضطراب، كأنه يضطرب في سلوكه ولا يثبت، راجع لسان العرب.

٥. الإختصاص، ص ٢٤٥؛ وفي الفصول المهمة، ج ١، ص ٤٧٩، ح ٦٧١.

٦. قد ورد في الإختصاص والفصول المهمة: «تذاكر».

٧. الإختصاص، ص ٣٣٥؛ وفي الكافي، ج ١، باب «مجالسة العلماء وصحبهم»، ص ٣٩، ح ٢؛ الفصول المهمة، ج ١، ص ٤٧٩، ح ٦٧٢.

٨. الزبل، بالكسر: السرجين وما أشبهه، والمربلة: مُلقاه، راجع لسان العرب.

٩. الزرابي: البسط، وقيل كل ما يبسط وأتكىء عليه، راجع لسان العرب.

١٠. الإختصاص، ص ٣٣٥؛ وفي معدن الجواهر، ص ٤٩؛ أعلام الدين، ص ٢٧٢؛ في هذه المصادر عن النبي ﷺ، وقد وردت في الأخير كلمة «الغش» بدلاً من «العداوة»، و«الرهبة» بدلاً من «الزهد».

إِلَى الْيَقِينِ وَمِنَ الْكِبَرِ إِلَى التَّوَّاضِعِ وَمِنَ الرَّبَاءِ إِلَى الْإِخْلَاصِ وَمِنَ الْعِدَاوَةِ إِلَى النَّصِيحَةِ وَمِنَ الرَّغْبَةِ إِلَى الزُّهْدِ.
٢٣٧. نَوَادِرُ الرَّاَوْنَدِيِّ^(١): بِإِسْنَادِهِ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: النَّظَرُ فِي وَجْهِ الْعَالِمِ، حُبًّا لَهُ عِبَادَةٌ.

٢٣٨. كَنْزُ الْكَرَّاجِيِّ^(٢): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ جَالَسَ الْعُلَمَاءَ وَقَرَّ وَمَنْ خَالَطَ الْأَنْدَالَ^(٣) حَقَّرَ.
٢٣٩. وَمِنْهُ^(٤): قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: أَيُّ بَنِي صَاحِبِ الْعُلَمَاءِ وَجَالِسِهِمْ، وَرُزْهُمُ فِي بُيُوتِهِمْ، لَعَلَّكَ أَنْ تُشَبِّهَهُمْ فَتَكُونَ مِنْهُمْ.

٢٤٠. عِدَّةُ الدَّاعِي^(٥): عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: جُلُوسُ سَاعَةٍ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ عِبَادَةِ أَلْفِ سَنَةٍ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْعَالِمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اعْتِكَافِ سَنَةٍ فِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَزِيَارَةُ الْعُلَمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ سَبْعِينَ طَوَافًا حَوْلَ الْبَيْتِ وَأَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ حَجَّةً وَعُمْرَةً مَبْرُورَةً مَقْبُولَةً، وَرَفَعَ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ دَرَجَةً، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةَ، وَشَهِدَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ الْجَنَّةَ وَجِبَتْ لَهُ.

٢٤١. مَنِيَّةُ الْمُرِيدِ^(٦): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا مَرَرْتُمْ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: حَلَقُ الذُّكْرِ فَإِنَّ لِلَّهِ سَيَّارَاتٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، يَطْلُبُونَ حَلَقَ الذُّكْرِ، فَإِذَا أَتَوْا عَلَيْهِمْ حَقُّوا بِهِمْ.
قال بعض العلماء^(٧): «حلق الذكر» هي مجالس الحلال والحرام، كيف يشتري ويبيع ويصلي ويصوم وينكح ويطلق ويحجّ وأشباه ذلك.

إيضاح:

«حلق الذكر» المجالس التي يذكر الله فيها على قانون الشرع، ويذكر فيها علوم أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ وفضائلهم، ومجالس الوعظ التي يذكر فيها وعده ووعيده لا المجالس المبتدعة المخترعة التي يعصى الله فيها، فإنها مجالس الغفلة لا حلق الذكر.

١. النوادر، ص ١١؛ وفي الجعفریات، ص ١٩٤.
٢. كنز الفوائد، ج ١، ص ٣١٩؛ وقد ورد في تحف العقول، ص ٨٨، ضمن وصية أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفيه كلمة: «خالط» بدلاً من «جالس»؛ أعلام الدين، ص ٨٤.
٣. التَّذَلُّ والتَّذِيل من الناس: الذي تَزْدَرِيه في خَلْقَتِهِ وَعَقْلِهِ... والجمع أنذال، راجع لسان العرب.
٤. كنز الفوائد، ج ٢، ص ٦٦؛ وقد ورد في أعلام الدين، ص ٣٢٧، ضمن وصية لقمان عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه.
٥. عِدَّةُ الدَّاعِي، ص ٧٥؛ وقد ورد في إرشاد القلوب، ج ١، ص ١٦٦، مع اختلاف يسير، وفيه: «عبادة سنة» بدلاً من «عبادة ألف سنة».
٦. منية المرید، ص ١٠٦، وقد ورد في روضة الواعظين، ج ٢، ص ٣٩١، وفيه «وَجَدْتُمْ» بدلاً من «مررتم»؛ وفيه «مجالس الذكر» بدلاً من «حلق الذكر» وبه تَمَّ الحديث.
٧. هو عطاء الخراساني كما أشار إليه في هامش منية المرید، ص ١٠٦.

٢٤٢. وَخَرَجَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١): فَأَدَّأ فِي الْمَسْجِدِ مَجْلِسَانِ، مَجْلِسٌ يَتَفَقَّهُونَ، وَمَجْلِسٌ يَدْعُونَ اللَّهَ وَيَسْأَلُونَهُ، فَقَالَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كِلَا الْمَجْلِسَيْنِ إِلَى خَيْرٍ، أَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَدْعُونَ اللَّهَ، وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَيَتَعَلَّمُونَ وَيُتَقَهَّونَ الْجَاهِلَ، هَؤُلَاءِ أَفْضَلُ، بِالتَّعْلِيمِ أُرْسِلْتُ، ثُمَّ قَعَدَ مَعَهُمْ.

٢٤٣. وَعَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢): رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا الْعِلْمَ، فَقِيلَ: وَمَا أَحْيَاؤُهُ؟ قَالَ: أَنْ يُذَاكِرَهُ بِهِ أَهْلَ الدِّينِ وَالْوَرَعِ.

٢٤٤. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣) قَالَ: تَذَاكُرُ الْعِلْمِ دِرَاسَةٌ (٤)، وَالدِّرَاسَةُ صَلَاةٌ حَسَنَةٌ (٥).

٢٤٥. فِي الزُّبُورِ (٦): قُلْ لِأَخْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرُهْبَانِهِمْ (٧)، حَادِثُوا مِنَ النَّاسِ الْأَتْقِيَاءِ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهِمْ تَقِيًّا فَحَادِثُوا الْعُلَمَاءَ، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوا عَالِمًا فَحَادِثُوا الْعُقَلَاءَ، فَإِنَّ التَّقَى وَالْعِلْمَ وَالْعُقْلَ ثَلَاثُ مَرَاتِبَ، مَا جَعَلْتُ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فِي خَلْقِي وَأَنَا أُرِيدُ هَلَاكَهُ.

١. منية المرید، ص ١٠٦.

٢. منية المرید، ص ١٦٩؛ وفي الكافي، ج ١، باب «سؤال العالم وتذاكره» ص ٤١، ح ٤؛ روضة المتقين، ج ١٢، ص ١٦٦.

٣. منية المرید، ص ١٦٩؛ وفي الكافي، ج ١، باب «سؤال العالم وتذاكره» ص ٤١، ح ٩؛ روضة المتقين، ج ٩، ص ٤٠٢.

٤. الدراسة: الرياضة والتعهد للشيء، وفي الحديث: «تدارسوا القرآن» أي أقرأوه وتعهدوه لثلاث تنسوه، راجع لسان العرب.

٥. **فقول:** للحديث معنيين، الأول أن الدراسة بمنزلة صلاة كاملة والثاني أن الدراسة صلة حسنة بينهما.

٦. منية المرید، ص ١٢٠؛ وفي شرح أصول الكافي (للصدر) ج ٢، ص ٩٩؛ الجواهر السننية، ص ١٩٠.

٧. الأحبار جمع الحبر بفتح الحاء وكسرهما وسكون الباء: رئيس الكهنة عند اليهود؛ والكهنة جمع الكاهن، وهو من يدعي معرفة الأسرار وأحوال الغيب عند اليهود وعبدة الأوثان، والذي يقدم الذبائح والقرايين عند النصارى. والرهبان جمع الراهب وهو من اعتزب عن الناس إلى دير طلباً للعبادة، وكانت الرهبانية عند اليهود والنصارى ممدوحة ومتداولة بينهم، ولكن الإسلام نهى عن ذلك بقوله: «لا رهبانية في الإسلام». وحث الناس على دخول الجماعات ومعاوضة النوع فيما يتعلق بالحضارة ويشيد به بنیان المجتمع. (هامش المطبوع)

﴿باب ٥﴾

«العمل بغير علم»

٢٤٦. الأماي للصدوق^(١): العطار، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن الحسن بن زياد الصيقل^(٢)، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام، يقول: لا يقبل الله عز وجل عملاً إلا بمعرفة، ولا معرفة إلا بعمل، فمن عرف دتته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له، إن الإيمان بعضه من بعض.

بيان:

الظاهر أن المراد بالمعرفة أصول العقائد، ويحتمل الأعم. قوله «إن الإيمان بعضه من بعض» أي أجزاء الإيمان من العقائد والأعمال بعضها مشروطة ببعض كأن العقائد أجزاء الأعمال وبالعكس أو المراد أن أجزاء الإيمان ينشأ بعضها من بعض.

٢٤٧. قرب الإسناد^(٣): هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه، عن علي عليه السلام، قال: إياكم والجهال من المتعبدين والفقار من العلماء، فإنهم فتنة كل مفتون.

أقول:

أثبتنا هذا الخبر مع غيره مما يناسب هذا الباب في باب ذم علماء السوء^(٤).

١. الأماي للصدوق، ص ٤٢٢، ح ١٩؛ وفي الكافي، ج ١، باب «من عمل بغير علم» ص ٤٤، ح ٢؛ تحف العقول، ص ٢٩٤، عن الباقر عليه السلام،

وقد وردت فيه عبارة: «من لم يعرف فلا عمل له» بدلاً من «من لم يعمل فلا معرفة له» وبه تم الحديث.

٢. في الكافي: «حسين الصيقل».

٣. قرب الإسناد، ص ٧٠، ح ٢٢٦، عن الباقر عليه السلام؛ وقد ورد في روضة الواعظين، ج ١، ص ٦، بهذا المضمون. ضمن رواية عن

أمير المؤمنين عليه السلام؛ نوادر الأخبار، ص ٣١، ح ٣.

٤. مراده ج ٢، ص ١٠٥، باب ١٥، ذم علماء السوء ولزوم التحرز عنهم.

٢٤٨. الخصال^(١): ابنُ الْمُتَوَكَّلِ، عَنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنِ الثَّمَالِيِّ^(٢) عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا حَسَبَ لِقُرَشِيٍّ وَلَا عَرَبِيٍّ إِلَّا بِتَوَاضُعٍ، وَلَا كَرَمَ إِلَّا بِتَقْوَى، وَلَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا عِبَادَةَ إِلَّا بِتَفَقُّهِ^(٣) أَلَا وَإِنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ يَفْتَدِي بِسُنَّةِ إِمَامٍ وَلَا يَفْتَدِي بِأَعْمَالِهِ^(٤).

٢٤٩. الأمالي للطوسي^(٥): ابْنُ الصَّلْتِ، عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى الضَّبِّيِّ، عَنِ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ، عَنِ أَبِي الصَّلْتِ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى، عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا قَوْلَ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا قَوْلَ وَعَمَلٍ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا قَوْلَ وَعَمَلٍ وَنِيَّةٍ إِلَّا بِإِصَابَةِ السُّنَّةِ.

تنوير:

«لا قول» أي لا ينفع قول واعتقاد نفعاً كاملاً إلا بانضمام العمل إليه، ولا ينفعان أيضاً إلا إذا كانا لله من غير شوب رياء و غرض فاسد، ولا تنفع هذه الثلاثة أيضاً إلا إذا كانت موافقة للسنة، ولا يكون العمل مبتدعاً.

٢٥٠. المحاسن^(٦): ابْنُ فَضَّالٍ، عَمَّنْ رَوَاهُ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ عَمِلَ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُهُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُهُ.

٢٥١. عوالي اللئالي^(٧): رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَالَ: قَطَعَ ظَهْرِي اثْنَانِ، عَالِمٌ مُتَهْتِكٌ، وَجَاهِلٌ مُتَنَسِّكٌ، هَذَا يَصُدُّ النَّاسَ عَنْ عِلْمِهِ بِتَهْتِكِهِ، وَهَذَا يَصُدُّ النَّاسَ عَنْ نُسُكِهِ بِجَهْلِهِ.

إيضاح:

قال الفيروزآبادي: هتك الستر وغيره يهتكه فانتهك وتهتك: جذبه فقطعه من موضعه إلى شق منه جزءاً فبدا ما وراءه، ورجل منتهك ومتهتك ومستتهك: لا يبالي أن يهتك ستره انتهى. والمتنسسك: المتعبد المجتهد

١. الخصال، ج ١، ص ١٨، ح ٦٢؛ وفي الكافي، ج ٨، «كتاب الروضة» حديث القتياب، ص ٢٣٤، ح ٣١٢؛ تحف العقول، ص ٢٨٠.
٢. نسبة إلى ثماله، و الثمالي «لقب ثابت بن دينار أبي صفية الأزدي أبو حمزة الكوفي، صاحب الدعاء المعروف الوارد في أسحار شهر رمضان كان من زهاد أهل الكوفة ومشايخها، وأجمعت الشيعة على جلالته و رفعة شأنه و قبول روايته من غير ترديد، و قد لقي أربعة من الأئمة: علي بن الحسين، و محمد بن علي، و جعفر بن محمد، و موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ. (هامش المطبوع)
٣. لم ترد في المصدر عبارة: «لا عبادة إلا بتفقه».
٤. **فقول:** أراد بالسنة: الاعتقاد والمذهب.
٥. الأمالي (للطوسي)، ص ٣٣٧، ص ٦٨٥؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٢١، ح ١٣٤؛ الكافي، ج ١، باب «الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب» ص ٧٠، ح ٩، وقد ورد في الأخيرين بطريق آخر.
٦. المحاسن، ج ١، ص ١٩٨، ح ٢٣؛ وفي الكافي، ج ١، باب «من عمل بغير علم» ص ٤٤، ح ٣٤٤، تحف العقول، ص ٤٧.
٧. عوالي اللئالي، ج ٤، ص ٧٧، ح ٦٤؛ وقد ورد في معدن الجواهر، ص ٢٦، عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، بهذا المضمون؛ نوادر الأخبار، ص ٣٠، ح ٢.

في العبادة^(١) وصدَّ الجاهل عن نسكه إمَّا لأنَّ الناسَ لمَّا يرون من جهله لا يتبعونه على نسكه، أو لأنَّه بجهله يبتدع في نسكه فيتبعه الناس في تلك البدعة فيصدُّ الناسَ عمَّا هو حقيقة تلك النسك.

٢٥٢. الإختصاص^(٢): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمَتَعَبُّدُ عَلَى غَيْرِ فَهْمِ كَحِمَارِ الطَّاحُونَةِ، يَدُورُ وَلَا يَبْرُحُ^(٣) وَرَكَعَتَانِ مِنْ عَالِمٍ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ رَكَعَةً مِنْ جَاهِلٍ، لِأَنَّ الْعَالِمَ تَأْتِيهِ الْفِتْنَةُ فَيُخْرِجُ مِنْهَا بَعْلِمِهِ، وَتَأْتِي الْجَاهِلَ فَتَنْسِفُهُ نَسْفًا^(٤)، وَقَلِيلُ الْعَمَلِ مَعَ كَثِيرِ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الْعَمَلِ مَعَ قَلِيلِ الْعِلْمِ وَالشُّكِّ وَالشُّبْهَةِ.

٢٥٣. نهج البلاغة^(٥): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَلْيَصُدِّقْ رَأْيَ أَهْلِهِ^(٦) وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ، فَالْتَاطُرُ بِالْقَلْبِ الْعَامِلُ بِالْبَصْرِ يَكُونُ مُبْتَدَأَ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَعْمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ، فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ، فَلَا يَزِيدُهُ بَعْدَهُ عَنِ الطَّرِيقِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ فَلْيَنْظُرْ نَاطِرًا سَائِرًا هُوَ أَمْ رَاجِعٌ؟.

إلى آخر ما سيأتي مشروحًا في كتاب الفتن.

٢٥٤. كَنْزُ الْكَرَاجِكِيِّ^(٧): قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَحْسِنُوا النَّظَرَ فِيمَا لَا يَسَعُكُمْ جَهْلُهُ، وَأَنْصَحُوا لِأَنْفُسِكُمْ، وَجَاهِدُواهَا فِي طَلَبِ مَعْرِفَةٍ مَا لَا عُدْرَ لَكُمْ فِي جَهْلِهِ، فَإِنَّ لِدِينِ اللَّهِ أَرْكَانًا لَا يَنْفَعُ مَنْ جَهَلَهَا شِدَّةُ اجْتِهَادِهِ فِي طَلَبِ ظَاهِرِ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَضُرُّ مَنْ عَرَفَهَا، فَدَانَ بِهَا حُسْنُ اقْتِصَادِهِ^(٨)، وَلَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا بِعَوْنِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

❦❦❦

١. تَنَسَّكَ أَي تَعَبَّدَ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٢. الإختصاص، ص ٢٤٥؛ وقد ورد في غرر الأخبار، ص ٤٣، مع اختلاف يسير؛ نوادر الأخبار، ص ١٨، ح ١٥.

٣. «لا يَبْرُحُ» أَي لا يَزَال، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٤. نَسَفَ الشَّيْءَ: قَلَعَهُ بِأَصْلِهِ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٥. نهج البلاغة (للصبيحي صالح)، ص ٢١٥، في ضمن خطبة ١٥٤؛ وفي عيون الحكم، ص ٣٥٩، ح ٦٠٧٧، وقد تمَّ الحديث فيه إلى «منها قدم وإليها ينقلب»؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٣٤، ح ٣٣٤١١، ورد فيه من: «العامل بغير علم» إلى آخر الحديث.

٦. الرائد لا يكذب أهله؛ يضرب مثلاً للذي لا يكذب إذا حدَّث، وإنَّما قيل له ذلك لأنَّه إن لم يصدِّقهم فقد غرَّر بهم، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٧. كنز الفوائد، ج ٢، ص ٣٣؛ وفي الإرشاد، ج ٢، ص ٢٠٥؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٣١، عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولم ترد هذه العبارة «أحسنوا النَّظَرَ فِيمَا لَا يَسَعُكُمْ جَهْلُهُ».

٨. قد ورد في المصدر «فدان به حُسْنُ اقْتِصَارٍ».

﴿باب ٦﴾

«العلوم التي أمر الناس بتحصيلها وينفعهم وفيه تفسير الحكمة»

الآيات:

البقرة/٢٦٩: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا...﴾^(١)

الإسراء/٣٩: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ...﴾^(٢)

لقمان/١٢: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ...﴾^(٣)

١. **فقول:** قد ذكر لكلمة «الحكمة» معان كثيرة منها «المعرفة والعلم بأسرار العالم» ومنها «العلم بحقائق القرآن» و«الوصول إلى الحق بالقول والعمل» و«معرفة الله تعالى» و«أنها النور الإلهي الذي يميّز بين وساوس الشيطان وإلهامات الرحمان».

والظاهر هو أن الحكمة تأتي بالمعنى الواسع حيث تشمل جميع هذه الأمور بما فيها النبوة التي هي نوع من العلم والأطلاع والإدراك، فهي في الأصل أخذت من مادة (حكم) -على وزن حرف -بمعنى المنع، وبما أن العلم والمعرفة والتدبير تمنع الإنسان من ارتكاب الأعمال الممنوعة والمحرمّة، فلذا يقال عنها إنها حكمة. بدهي أن المقصود من مَنْ يَشَاءُ ليس إسباغ الحكمة على كل من هبّ ودبّ بغير حساب، بل أن مشيئة الله هي دائماً منبعثة عن حكمة، أي أنه يمنحها لمن يستحقّها، ويرويه من سلسيل هذه العين الزلال. رغم أن واهب الحكمة هو الله فإن اسمه لم يرد في هذه الآية وإنما بني الفعل للمجهول وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ. ولعل المقصود هو أن الحكمة أمر حسن بذاته بصرف النظر عن مصدرها ومنشئها، ومن الملاحظة أن الآية تقول: إذا نزلت الحكمة بساحة أحد فقد نزلت بساحته البركة والخير الكثير لا الخير المطلق، لأن السعادة والخير المطلق ليسا في العلم وحده، بل العلم أهمّ عامل لهما. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢، ص ٣١٦)

٢. **فقول:** إن استخدام كلمة «الحكمة» هي إشارة إلى أن التعاليم والنواهي المذكورتين في الآيات السابقة برغم كونها وحيًا سماويًا إلهيًا، إلا أنها في نفس الوقت يمكن إدراكها بميزان العقل. وإلا فمن يستطيع أن ينكر -عقلا- قباحة الشرك أو القتل أو إيذاء الوالدين أو قبح الزنا والتكبر والغرور، وظلم البتامي والعواقب السيئة لنقض العهود وما إلى ذلك؟

بتعبير آخر، إن هذه التعاليم ثابتة عن طريق العقل كما هي ثابتة عن طريق الوحي الإلهي. وعادة ما تكون جميع الأحكام الإلهية على هذه الشاكلة، بالرغم من أن الإنسان لا يستطيع في كثير من الأحيان أن يشخص انسجام جزئيات الأحكام الإلهية مع العقل بحكم عدم كماله، ويبقى بعد ذلك الوحي هو المجال الوحيد لمصادقية دركها والإيمان بها. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٨، ص ٤٨٢)

٣. **فقول:** إن القرائن تبين أن لقمان لم يكن نبيًا، بل كان رجلًا ورعًا مهذبًا انتصر في ميدان جهاد هوى النفس، فكان أن فجر الله تعالى في قلبه

الزخرف ٦٣: ﴿... قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ...﴾
الجمعة ٢: ﴿... وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ...﴾^(١)

الروايات:

٢٥٥. الخصال^(٢): مَا جِيلَوِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ ابْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ حَكَمِ بْنِ بُهْلُولٍ، عَنِ ابْنِ هَمَّامٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لِأَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ الْكِنَانِيِّ^(٣) يَا أَبَا الطُّفَيْلِ الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمٌ لَا يَسَعُ النَّاسَ إِلَّا النَّظَرُ فِيهِ، وَهُوَ صِبْغَةُ الْإِسْلَامِ، وَعِلْمٌ يَسَعُ النَّاسَ تَرَكَ النَّظَرَ فِيهِ وَهُوَ قُدْرَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

بيان:

قال الفيروزآبادي: الصبغة بالكسر: الدين والملة، وصبغة الله: فطرة الله أو التي أمر الله بها محمداً ﷺ وهي الختانة انتهى.

أقول: المراد بالصبغة هنا: الملة أو كل ما يصبغ الإنسان بلون الإسلام من العقائد الحقّة، والأعمال الحسنة، والأحكام الشرعيّة، وقدرة الله تعالى لعلّ المراد بها هنا: تقدير الأعمال، وتعلّق قدرة الله بخلقها، أي علم القضاء والقدر والجبر والاختيار، فإنّه قد نهى عن التفكّر فيها.

→ ينابيع العلم والحكمة.

ويكفي في عظمة مقامه أنّ الله قد قرن مواعظه بكلامه، وذكرها في طيّبات آيات القرآن.

أجل .. عند ما يتنوّر قلب الإنسان بنور الحكمة نتيجة للطهارة والتقوى، فإنّ الكلام الإلهي يجري على لسانه، ويقول ما يقوله الله، ويفكّر بالشكل الذي يرضاه الله!

١. **فقول:** يمكن أن يكون الفرق بين الكتاب والحكمة هو أنّ الأوّل إشارة إلى القرآن والثاني إشارة إلى سنّة الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ويمكن أيضاً أن يكون «الكتاب» إشارة إلى أصل العقائد والأحكام الإسلاميّة، والثانية إشارة إلى فلسفتها وأسرارها.

ومن النقاط الجديرة بالملاحظة - كذلك - أنّ الحكمة تعني المنع بقصد الإصلاح، ولهذا يقال للجّام الفرس «حكمة» لأنّه يمنعها ويجعلها تسير في مسارها الصحيح، وبناء على ذلك فإنّ مفهوم هذه الدلائل عقلي، ومن هنا يتّضح أنّ ذكر الكتاب والحكمة بشكل مترادف يراد منه التنبيه إلى مصدرين مهمّين من مصادر المعرفة (الوحي) و(العقل).

بعبارة أخرى: إنّ الأحكام السماوية وتعاليم الإسلام رغم أنّها نابعة من الوحي الإلهي غير أنّها يمكن تعقلها وإدراكها بالعقل «المقصود كليات الأحكام». (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٨، ص ٣١٦)

٢. الخصال، ج ١، ص ٤١، وفي نوادر الأخبار، ص ٢٢، ح ١.

٣. أورده العامّة والخاصّة في تراجمهم، وذكروا أنّه ممن أدرك النبي ﷺ ثمّ اختصّ بصحابة علي عليه السلام وعمر بعد ذلك طويلاً ولم يختلفوا في وثاقته وقبول حديثه. (هامش المطبوع)

وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ (١): أَنَّهُ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْقَدْرِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: طَرِيقُ مُظْلِمٍ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُوهُ، وَسِرٌّ لِلَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.

٢٥٦. الخصال (٢): أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْمُنْتَقِرِيِّ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: لِلْعَالَمِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: الْعِلْمُ بِاللَّهِ وَبِمَا يُحِبُّ وَبِمَا يَكْرَهُ. الْخَبَرُ.

بيان:

«العلم بالله» يشمل العلم بوجوده تعالى وصفاته والمعاد، بل جميع العقائد الضرورية، ويمكن إدخال بعضها فيما يحب.

٢٥٧. الخصال (٣): أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ الْمُعَلِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورِ الْعَمِّيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بِشِيرِ الْبَجَلِيِّ، عَنْ أَبِي بَحْرٍ، عَنْ شُرَيْحِ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيْعِيِّ، عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثَلَاثُ بَهَنٍ يَكْمُلُ الْمُسْلِمُ: التَّقَهُ فِي الدِّينِ، وَالتَّقْدِيرُ فِي الْمَعِيشَةِ، وَالصَّبْرُ عَلَى النَّوَائِبِ.

بيان:

«التقدير في المعيشة» ترك الإسراف والتقتير ولزوم الوسط أي جعلها بقدر معلوم يوافق الشرع والعقل. و«النوائب» المصائب.

٢٥٨. الأمالي للصدوق (٤): ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الدُّهْقَانِ، عَنْ دُرُوسِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا جَمَاعَةٌ قَدْ أَطَافُوا بِرَجُلٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقِيلَ: عَلَامَةٌ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَمَا الْعَلَامَةُ؟ قَالُوا: أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ وَوَقَائِعِهَا، وَأَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَبِالْأَشْعَارِ وَالْعَرَبِيَّةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ذَلِكَ عِلْمٌ لَا يَضُرُّ مَنْ جَهَلَهُ، وَلَا يَنْفَعُ مَنْ عِلِمَهُ.

عوالي اللئالي (٥): عَنِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلُهُ. وَزَادَ فِي آخِرِهِ: ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ: آيَةٌ مُحْكَمَةٌ (٦)، أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ، أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ، وَمَا خَلَاهُنَّ هُوَ فَضْلٌ.

١. نهج البلاغه، ص ٥٢٦، ح ٢٨٧؛ وفي التوحيد (للصدوق)، ص ٣٦٥، ح ٣، مع زياده؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٤٠.

٢. الخصال، ج ١، ص ١٢١، ح ١١٣؛ وقد ورد في روضة المتقين، ج ١٢، ص ١٣٧، ضمن رواية عن لقمان عليه السلام؛ نوادر الأخبار، ص ٣٣.

٣. الخصال، ج ١، ص ١٢٤، ح ١٢٠؛ وفي الكافي، ج ٥، باب إصلاح المال وتقدير المعيشة، ص ٨٧، ح ٤، بطريق آخر عن أبي عبد الله عليه السلام، وقد وردت فيه عبارة: «لا يصلح المرء المسلم إلا ثلاثة»؛ مشكاة الأنوار، ص ١٠٨.

٤. الأمالي (للصدوق)، ص ٢٦٧، ح ١٣؛ وقد ورد في الكافي، ج ١، باب «صفة العلم وفضله وفضل العلماء» ص ٣٢، ح ١، بطريق آخر مع زيادة؛ مشكاة الأنوار، ص ١٣٧.

٥. عوالي اللئالي، ج ٤، ص ٧٩، ح ٧٥، مع زيادة.

٦. في نسخة: «علم آية محكمة». (هامش المطبوع)

بيان:

«العلامة» صيغة مبالغة، أي كثير العلم، و«التاء» للمبالغة^(١). قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وما العلامة» أي ما حقيقة علمه الذي به اتصف بكونه علامة؟ وهو أي نوع من أنواع العلامة؟ والتنوع باعتبار أنواع صفة العلم، والحاصل ما معنى العلامة الذي قلتم وأطلقتهم عليه؟ إنما العلم أي العلم النافع ثلاثة: آية محكمة أي واضحة الدلالة، أو غير منسوخة فإن المتشابه والمنسوخ لا ينتفع بهما كثيراً من حيث المعنى. وفريضة عادلة، قال في النهاية: «فريضة عادلة»: أراد العدل في القسمة أي معدلة على السهام المذكورة في الكتاب والسنة من غير جور، ويحتمل أن يريد أنها مستنبطة من الكتاب والسنة، فتكون هذه الفريضة تعدل بما أخذ عنهما^(٢) انتهى. والأظهر أن المراد مطلق الفرائض أي الواجبات أو ما علم وجوبه من القرآن والأول أظهر لمقابلة الآية المحكمة، ووصفها بالعادلة لأنها متوسطة بين الإفراط والتفريط، وقيل المراد بها: ما اتفق عليه المسلمون ولا يخفى بعده. والمراد بـ«السنة»: المستحبات أو ما علم بالسنة وإن كان واجباً، وعلى هذا فيمكن أن نخص الآية المحكمة بما يتعلق بالأصول أو غيرهما من الأحكام، والمراد بـ«القائمة» الباقية غير المنسوخة. «وما خلاهن فهو فضل»: أي زائد باطل لا ينبغي أن يضيع العمر في تحصيله.

٢٥٩. معاني الأخبار، الخصال^(٣): أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ الْأَصْبَهَانِيِّ، عَنِ الْمُتَقَرِّيِّ، عَنِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ^(٤) قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَقُولُ: وَجَدْتُ عِلْمَ النَّاسِ كُلِّهِمْ فِي أَرْبَعٍ^(٥): أَوَّلُهَا: أَنْ تَعْرِفَ رَبَّكَ، وَالثَّانِيَةُ: أَنْ تَعْرِفَ مَا صَنَعَ بِكَ، وَالثَّلَاثَةُ: أَنْ تَعْرِفَ مَا أَرَادَ مِنْكَ، وَالرَّابِعَةُ: أَنْ تَعْرِفَ مَا يُخْرِجُكَ مِنْ دِينِكَ.

٢٦٠. الخصال^(٦): أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ، عَنِ رَجُلٍ مِنْ خُرَاعَةَ، عَنِ الْأَسْلَمِيِّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ، فَإِنَّهَا كَلَامُ اللَّهِ الَّذِي يُكَلِّمُ^(٧) بِهِ خَلْقَهُ، وَنُظِّفُوا الْمَاضِعِينَ، وَبَلَّغُوا بِالْخَوَاتِيمِ.

تنوير:

«الماضغان» أصول اللحيين عند منبت الأضراس^(٨)، وتنظيفهما بالسواك والخلال، وقال الصدوق بعد ذكر

١. راجع لسان العرب.

٢. راجع النهاية للجزري، ج ٣، ص ١٩١.

٣. معاني الأخبار، ص ٣٩٤، ج ٤؛ الخصال، ج ١، ص ٢٣٩، ح ٨٧؛ وقد ورد في الكافي، ج ١، باب «النوادر»، ص ٥٠، ح ١١، بطريق آخر؛ الإرشاد، ج ٢، ص ٢٠٣.

٤. كان من رجال العامة وربما ذكره بعضهم كابن حجر ورماه بالتدليس والاختلاط. (هامش المطبوع)

٥. في نسخة: «وجدت علوم الناس كلها في أربع». (هامش المطبوع)

٦. الخصال، ج ١، ص ٢٥٨، ح ١٣٤؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٢٤، ح ٧، ولم ترد فيه عبارة: «ونظفوا الماضعين، وبلغوا بالخواتيم»؛ وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٨٤، ح ٥٩٨٩؛ وقد وردت فيه عبارة: «نظفوا به الماضين» بدلاً من «نظفوا الماضعين».

٧. في المصدر وفي وسائل الشيعة: «تكلم».

٨. راجع الصحاح للجوهري.

هذا الخبر: قد روى أبو سعيد الآدمي^(١) هذا الحديث، وقال في آخره: «بَلَّغُوا بِالْخَوَاتِيمِ» أي اجعلوا الخواتيم في آخر الأصابع ولا تجعلوها في أطرافها، فإنه يروى أنه من عمل قوم لوط^(٢).
أقول: يمكن أن يكون بالعين المهملة أي بلَّغُوا أصابعكم في الخواتيم، من البلع، وفي أكثر النسخ بالعين المعجمة، أي أبلغوها آخر الأصابع بأن تكون الباء زائدة، وظاهر الصدوق أنه قرأ الأول بالمعجمة والثاني بالمهملة.

٢٦١. الأمامي للطوسي^(٣): جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ نَصْرِ الْحَافِظِ^(٤)، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَمْرٍو التَّنُوخِيِّ^(٥)، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا عَبْدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ فِقْهِ فِي دِينٍ. أَوْ قَالَ: فِي دِينِهِ.
قال أحمد^(٦): فذكرته لمالك بن أنس فقيه أهل دار الهجرة^(٧) فعرفه وأثبتته لي عن جعفر بن محمد عليه السلام.

٢٦٢. علل الشرائع^(٨): أَبِي، عَنْ سَعْدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ حَرِيْزٍ، عَنْ زُرَّارَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَبُرَيْدٍ قَالُوا: قَالَ رَجُلٌ^(٩) لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِي ابْنًا قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ يُسَأَلَكَ عَنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ لَا يُسَأَلُكَ عَمَّا لَا يَعْنِيهِ، قَالَ: فَقَالَ: وَهَلْ يُسَأَلُ النَّاسُ عَنْ شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ؟

بيان:

«عَمَّا لَا يَعْنِيهِ» أي لا يهتمه ولا يحتاج إليه^(١٠).

٢٦٣. بصائر الدرجات^(١١): ابْنُ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ ابْنِ عَمِيرَةَ، عَنِ الثُّمَالِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَوْ أَبِي

١. هو سهل بن زياد الرازي، ضعفه النجاشي في الحديث، وقال غير معتمد فيه وكان أحمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو والكذب وأخرجه من قم إلى الري. واختلف كلام الشيخ في توثيقه وتضعيفه. (هامش المطبوع)
٢. الخصال، ج ١، ص ٢٨٥، ذيل رواية ١٣٤.
٣. الأمامي (للطوسي)، ص ٤٧٣، ح ١٠٣٣.
٤. في المصدر: «أحمد بن عثمان بن نصر التريزى بيزيدج الحافظ».
٥. في المصدر: «يحيى بن عمر بن فضلان التنوخي».
٦. هو أحمد بن سليمان بن حميد الخفثاني كما ذكر في المصدر.
٧. أي المدينة الطيبة.
٨. علل الشرائع، ج ٢، ص ٣٩٤، ح ١٠؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٢٩، ح ١٦٨، بطريق آخر.
٩. الظاهر أنه يعقوب بن قيس البجلي الدهني، أبو خالد، والد يونس بن يعقوب الآتي في الحديث التالي. أي بعد هذا الحديث في البحار. (هامش المطبوع)
١٠. راجع لسان العرب.
١١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٧، ح ٥؛ وفي معدن الجواهر، ص ٢١، عن رسول الله ﷺ، بهذا المضمون؛ الدعوات، ص ٦٢، ح ١٥٤، وقد وردت فيه عبارة «سبعين ألف عابد» بدلاً من «ألف عابد».

جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مُتَّفَقُهُ فِي الدِّينِ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ عِبَادَةِ أَلْفِ عَابِدٍ.

٢٦٤. المحاسن (١): بَعْضُ أَصْحَابِنَا، عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَقُولُ: لَيْتَ السَّيَاطَ عَلَى رُءُوسِ أَصْحَابِي حَتَّى يَتَفَقَّهُوا فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.

٢٦٥. المحاسن (٢): مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: حَدِيثٌ فِي حَلَالٍ وَحَرَامٍ تَأْخُذُهُ مِنْ صَادِقٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ.

٢٦٦. المحاسن (٣): أَبِي، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ رَجُلٍ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَقُولُ: لَا يَشْغَلُكَ طَلَبُ دُنْيَاكَ عَنْ طَلَبِ دِينِكَ، فَإِنَّ طَالِبَ الدُّنْيَا رُبَّمَا أَدْرَكَ وَرُبَّمَا فَاتَتْهُ فَهَلَكَ بِمَا فَاتَهُ مِنْهَا.

بيان:

أي هلك لترك طلب الدين بسبب طلب أمر من الدنيا لم يدركه أيضاً، فيكون قد خسر الدارين.

٢٦٧. المحاسن (٤): أَبِي، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَالْأَبُو جَعْفَرٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ أُتَيْتُ بِشَابِّ مِنْ شَبَابِ الشَّيْبَةِ لَا يَتَفَقَّهُ لِأَدَبْتُهُ، قَالَ (٥): وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: تَفَقَّهُوا وَإِلَّا فَانْتُمْ أَعْرَابٌ (٦).

٢٦٨. المحاسن (٧): فِي وَصِيَّةِ الْمُفْضَلِ بْنِ عَمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: تَفَقَّهُوا فِي دِينِ اللَّهِ وَلَا تَكُونُوا أَعْرَابًا، فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهُ فِي دِينِ اللَّهِ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَمْ يُرَكَ لَهُ عَمَلًا.

بيان:

الأعراب: سكان البادية لا واحد له ويجمع على أعراب. عدم النظر كناية عن السخط والغضب فإن من يغضب على أحد أشد الغضب لا ينظر إليه. والتزكية: المدح (٨) أي لا يقبل أعماله.

٢٦٩. المحاسن (٩): عُثْمَانُ بْنُ عَيْسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: تَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ

١. المحاسن، ج ١، ص ٢٢٩، ح ١٦٥.

٢. المحاسن، ج ١، ص ٢٢٩، ح ١٦٦؛ وكذلك قد ورد فيه، ج ١، ص ٢٢٧، ح ١٥٦، بطريق آخر، مع زيادة؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٩٨، ح ٣٣٣١٥.

٣. المحاسن، ج ١، ص ٢٢٨، ح ١٥٩.

٤. المحاسن، ج ١، ص ٢٢٨، ح ١٦١؛ وفي دعائم الإسلام، ج ١، ص ٨٠، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، مع اختلاف يسير؛ مشكاة الأنوار، ص ١٣٣، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد ورد فيه: «لا يتفقه في دينه لأوجعته».

٥. ورد في المحاسن، وفي الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٣٣٨.

٦. الأعرابي: البدوي، راجع لسان العرب.

٧. المحاسن، ج ١، ص ٢٢٨، ح ١٦٢؛ وفي الكافي، ج ١، باب «فرض العلم ووجوب طلبه»، ص ٣١، ح ٧؛ كنز الفوائد، ج ٢، ص ١٠٩.

٨. راجع لسان العرب.

٩. المحاسن، ج ١، ص ٢٢٩، ح ١٦٣؛ وفي الكافي، ج ١، باب «فرض العلم ووجوب طلبه»، ص ٣١، ح ٦؛ منية المرید، ص ٣٧٥.

فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَتَّفَقْهُ مِنْكُمْ فَهُوَ أَعْرَابِيٌّ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(١)

٢٧٠. المحاسن^(٢): أَبِي مُرْسَلًا قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْعِلْمُ بِاللَّهِ.

٢٧١. تفسير العياشي^(٣): عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٤)، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هِيَ طَاعَةُ اللَّهِ وَمَعْرِفَةُ الْإِمَامِ.

٢٧٢. تفسير العياشي^(٥): عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَعْرِفَةُ.

٢٧٣. تفسير العياشي^(٦): عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ قَالَ: مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ، وَاجْتِنَابُ الْكِبَائِرِ الَّتِي أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا النَّارَ.

٢٧٤. تفسير العياشي^(٧): عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ فَقَالَ: إِنَّ الْحِكْمَةَ الْمَعْرِفَةُ وَالتَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ، فَمَنْ فَقَهُ مِنْكُمْ فَهُوَ حَكِيمٌ، وَمَا أَحَدٌ يَمُوتُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَبَّ إِلَيَّ إِلَّا يَلِيسَ مِنْ فَتِيهِ.

بيان:

قيل^(٨): «الحكمة» تحقيق العلم وإتقان العمل. وقيل^(٩): ما يمنع من الجهل. وقيل^(١٠): هي الإصابة في القول. وقيل^(١١): هي طاعة الله، وقيل: هي الفقه في الدين. وقال ابن دريد: كل ما يؤدي إلى مكرمة، أو يمنع من قبيح^(١٢). وقيل: ما يتضمّن صلاح النشاطين. والتفاسير متقاربة، والظاهر من الأخبار أنّها العلوم الحقّة النافعة

١. التوبة/١٢٢.

٢. المحاسن، ج ١، ص ٢٩٠، ح ٤٣٩؛ وفي تحف العقول، ص ٣٦٤ مع زيادة: «والتواضع له»؛ نوادر الأخبار، ص ٢٢، باب: أصناف العلم، ح ٢.

٣. تفسير العياشي، ج ١، ص ١٥١، ح ٤٩٦؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ١٤٨، ح ٦٠؛ الكافي، ج ١، باب: معرفة الإمام والرد إليه، ص ١٨٥، ح ١١.

٤. البقرة/٢٦٩.

٥. لم يرد في المصدر في نسخه المطبوعة التي بأيدينا ولكن قد ورد في البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٥٤٨، ح ١٤٩٣.

٦. تفسير العياشي، ج ١، ص ١٥١، ح ٤٩٧؛ وفي الكافي، ج ٢، باب «الكبائر»، ص ٢٨٤، ح ٢٠؛ روضة المتقين، ج ٩، ص ٢٦٥.

٧. تفسير العياشي، ج ١، ص ١٥١، ح ٤٩٨؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٢٣، ح ٥، ولم ترد فيه عبارة: «وما أحد يموت...» إلى آخر الحديث؛

البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٥٤٨، ح ١٤٩٥.

٨. القائل القاضي، كما نسب إليه المولى الصالح المازندراني في شرح الكافي، ج ١، ص ١٦٦.

٩. القائل المطرزي في المغرب في ترتيب المعرب.

١٠. القائل المجاهد في تفسير سورة لقمان.

١١. القائل المعصوم عَلَيْهِ السَّلَامُ كما ورد في بعض الروايات.

١٢. راجع جمهرة اللغة.

مع العمل بمقتضاها، وقد يطلق على العلوم الفائضة من جنبه تعالى على العبد بعد العمل بما يعلم.

٢٧٥. مصباح الشريعة^(١): قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْحِكْمَةُ ضِيَاءُ الْمَعْرِفَةِ، وَمِيرَاثُ التَّقْوَى، وَثَمَرَةُ الصِّدْقِ، وَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ نِعْمَةً أَنْعَمَ وَأَعْظَمَ وَأَرْفَعَ وَأَجْزَلَ وَأَبْهَى مِنَ الْحِكْمَةِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٢) أَي لَا يَعْلَمُ مَا أُوذِعَتْ وَهَيَّاتُ فِي الْحِكْمَةِ إِلَّا مَنْ اسْتَخْلَصَتْهُ لِنَفْسِي وَخَصَّصَتْهُ بِهَا، وَالْحِكْمَةُ هِيَ الثَّبَاتُ^(٣) وَصِفَةُ الْحَكِيمِ الثَّبَاتُ عِنْدَ أَوَائِلِ الْأُمُورِ وَالْوُقُوفُ عِنْدَ عَوَاقِبِهَا، وَهُوَ هَادِي خَلَقَ اللَّهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مِنْ مَشَارِقِهَا إِلَى مَغَارِبِهَا.

بيان:

«ضياء المعرفة» الإضافة إما بيانية أو لامية، وعلى الأخير فالمراد النور الحاصل في القلب بسبب المعرفة، أو العلوم الفائضة بعدها، و«الثبات عند أوائل الأمور» عدم التزلزل من الفتن الحادثة عند الشروع في عمل من أعمال الخير وكذا الوقوف عند عواقبها وأواخرها وما يترتب عليها من المفسدات الدنيوية.

٢٧٦. عوالي اللثالي^(٤): عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ^(٥)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ.

٢٧٧. نوادر الراوندي^(٦): بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ آبَائِهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ.

٢٧٨. السرائر^(٧): فِي جَامِعِ الْبَرْنَطِيِّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نِعْمَ الرَّجُلُ الْفَقِيهُ فِي الدِّينِ إِنْ احْتَجَّ إِلَيْهِ نَفَعٌ وَإِنْ لَمْ يُحْتَجَّ إِلَيْهِ نَفَعَتْ نَفْسُهُ.

٢٧٩. عوالي اللثالي^(٨): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِكُلِّ شَيْءٍ عِمَادٌ وَعِمَادُ هَذَا الدِّينِ الْفَقَهُ.

١. مصباح الشريعة، ص ١٩٨ مع اختلاف يسير؛ وفي البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٥٤٩، ح ١٤٩٨، وقد وردت فيه عبارة: «مميزان التقوى» بدلاً من «ميراث التقوى» وإلى هذه العبارة: «وما يذكّر الآ أولوا الباب» تم الحديث.
٢. البقرة/٢٦٩.
٣. في المصدر: «النجاة».
٤. عوالي اللثالي، ج ١، ص ٨١، ح ١؛ وفي دعائم الإسلام، ج ١، ص ٨١؛ كنز الفوائد، ج ٢، ص ١٠٨.
٥. في المصدر: «معمّر عن سعيد بن المسيّب».
٦. النوادر، ص ٢٧؛ قرب الإسناد، ص ٦٧، ٢١٤؛ وقد ورد في الزهد، ص ١٠، ح ١٩، بطريق آخر.
٧. السرائر، ج ٣، ص ٥٧٨؛ وفي الدعوات، ص ٢٢١، ح ٦٠٤.
٨. عوالي اللثالي، ج ٤، ص ٥٩، ح ١.

٢٨٠. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (١)؛ الْفُقَهَاءُ أَمَنَاءُ الرَّسُولِ (٢).

٢٨١. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ (٣)، لَوْلَدِهِ مُحَمَّدٍ: تَفَقَّهُ فِي الدِّينِ، فَإِنَّ الْفُقَهَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ.

٢٨٢. تَفْسِيرُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ (٤): عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ عَلَى عَبْدٍ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ أَفْضَلَ مِنَ الْعِلْمِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَمَعْرِفَةِ تَأْوِيلِهِ (٥) وَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ حَظًّا ثُمَّ ظَنَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُفْعَلْ بِهِ مَا فَعِلَ بِهِ وَقَدْ فَضِّلَ عَلَيْهِ فَقَدْ حَقَّرَ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ.

٢٨٣. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (٦) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا

فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا

يَجْمَعُونَ﴾ (٧) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَضْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْقُرْآنُ، وَالْعِلْمُ بِتَأْوِيلِهِ، وَرَحْمَتُهُ، وَتَوْفِيقُهُ لِمُؤَالاةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

الطَّاهِرِينَ، وَمُعَادَاةُ أَعْدَائِهِمْ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَكَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ خَيْرًا مِمَّا يَجْمَعُونَ؟ وَهُوَ ثَمَنُ الْجَنَّةِ وَنَعِيمُهَا، فَإِنَّهُ

يُكْتَسَبُ بِهَا رِضْوَانُ اللَّهِ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُسْتَحَقُّ الْكُفُونُ (٨) بِحَضْرَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ مِنَ

الْجَنَّةِ، إِنَّ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينَ أَشْرَفُ زِينَةِ الْجَنَّةِ (٩)، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَزْفَعُ اللَّهُ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ بِتَأْوِيلِهِ

وَبِمُؤَالَاةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالتَّبَرُّيِّ مِنْ أَعْدَائِنَا أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً أَيْمَةً فِي الْخَيْرِ، تُقْتَصُّ آثَارُهُمْ (١٠)، وَتُرْمَقُ (١١)

أَعْمَالُهُمْ، وَيُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ، وَتَرْغَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خَلَّتِهِمْ، وَتَمْسَحُهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ فِي صَلَاتِهِمْ، وَيَسْتَعْفِرُ لَهُمْ كُلُّ رَطْبٍ

وَيَابِسٍ حَتَّى حِيتَانُ الْبَحْرِ وَهَوَامُّهُ (١٢)، وَسِبَاعُ الْبَرِّ وَأَنْعَامُهُ، وَالسَّمَاءُ وَجُومُهَا.

١. عوالي اللئالي، ج ٤، ص ٥٩، ح ٢؛ وفي الكافي، ج ١، باب «المتأكل بعلمه والمباهي له»، ص ٤٦، ح ٥، مع زيادة.

٢. في المصدر وفي الكافي: «الرُّسُل».

٣. عوالي اللئالي، ج ٤، ص ٦٠، ح ٥؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب النوادر، ص ٣٨٤، ح ٥٨٣٤؛ الوافي، ج ٢٦، ص ٢٣٥، قد ورد ضمن وصية أمير المؤمنين عليه السلام لابنه محمد.

٤. التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ١٥، ح ١٤؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٢٢، ح ٣.

٥. في المصدر: «المعرفة بتأويله».

٦. التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ١٥، ح ٢؛ وفي تاويل الآيات الظاهر، ص ٢٢٣، وفيه ابتداء الحديث من: «فضل الله القرآن» إلى «أشرف زينة الجنة»؛ نوادر الأخبار، ص ٢٣، ح ٤، ولم ترد فيه عبارة: «تُقْتَصُّ آثَارُهُمْ...» إلى آخر الحديث.

٧. يونس / ٥٧ و ٥٨.

٨. في المصدر: «يستحق بها الكون».

٩. في المصدر: «أشرف زينة في الجنان».

١٠. في المصدر: «في الخير قادة تُقْتَصُّ آثَارُهُمْ».

١١. رَمَقَهُ: نظرائه، راجع لسان العرب.

١٢. أي دوابه، راجع لسان العرب.

٢٨٤. روضة الواعظين^(١): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْفِقْهُ، وَأَفْضَلُ الدِّينِ الْوَرَعُ.

٢٨٥. السرائر^(٢): مِنْ كِتَابِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانِ الدَّهْقَانِيِّ: عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ^(٣)، عَنْ دُرُسْتٍ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَنْهَمَكَ^(٤) فِي طَلَبِ النَّحْوِ سُلِبَ الْخُشُوعُ.

بيان:

الظاهر أن المراد علم النحو، ولا ينافي تجدد هذا العلم والاسم لعلمه عليه السلام بما سيتجدد، ويحتمل أن يكون المراد التوجه إلى القواعد النحويّة في حال الدعاء، والنحو في اللغة: الطريق والجهة والقصد^(٥) وشيء منها لا يناسب المقام إلا بتكلف تام^(٦).

٢٨٦. تفسير العياشي^(٧): عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ دَاوُدَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَهُ فَارْتَعَدَتِ السَّمَاءُ، فَقَالَ هُوَ: سُبْحَانَ مَنْ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ لِلرَّعْدِ كَلَامًا؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ سَلْ عَمَّا يَغْنِيكَ وَدَعْ مَا لَا يَغْنِيكَ.

بيان:

يدلُّ على أن التفكّر في حقائق المخلوقات وأمثالها ممّا لم يؤمر الخلق به، بل لافائدة لهم فيه^(٨).

٢٨٧. نَوَادِرُ الرَّائِدِيِّ^(٩): بِإِسْنَادِهِ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ

١. روضة الواعظين، ج ١، ص ٦؛ وفي الخصال، ج ١، ص ٢٩، ح ١٠٤؛ منية المرید، ص ٣٧٤.

٢. السرائر، ج ٣، ص ٦٢٧؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٢٤، ح ٨؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٣٢٩، ح ٢٢٦٨٦.

٣. الظاهر أنه عبيد الله بن عبد الله الدهقان الواسطي، ضعفه النجاشي. (هامش المطبوع)

٤. إنهمك الرجل في الأمر جدًّا ولجَّ وتمادى فيه، راجع لسان العرب.

٥. راجع لسان العرب.

٦. الظاهر أن المراد بالنحو هو الطريق لو صحَّ الخبر، والمراد به الاشتغال بالعلم عن العمل. (هامش المطبوع نقلًا عن العلامة الطباطبائي «رحمه الله»)

٧. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٠٧، ح ٢٢؛ وفي البرهان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٢٣٩، ح ٥٤٩٩.

٨. الرواية مرسلّة ودلالاتها على ما ذكره ممنوع لاحتمال كون الردع لأجل عدم استعداد أبي بصير أو بعض الحضار لفهم حقيقته، فكيف تعارض الأدلة المتظافرة على حسن مطلق التفكّر سوى التفكّر في ذات الله تعالى، وكيف لا يكون للناس فائدة فيه؟ فأيّ فائدة أعظم وأهم من معرفة صنع الله تعالى ولا سيما معرفة تسبيح خلّاقه له واعترافها بتوحيده وقدرته وعلمه وحكمته وسائر صفاته العلية وأسمائه الحسنی؟! (هامش المطبوع)

فقول: من المحتمل قويًّا أنه كان في المجلس رجال من غير شيعه أهل البيت عليه السلام، ينتظرون أن يسمعوا كلاماً منهم يدل على علمهم بالغيوب ويطون القرآن المجيد فيشيعوه ويجلبون عليهم الضغائن وإلا فالقرآن صريح في أن للردع تسبيحاً وحمداً وينبغي للامام عليه السلام تفسيره للسائل ولو بمقدار فهمه.

٩. النوادر، ص ٢٦؛ وفي الجعفریات، ص ٢٣٠، وفيه عبارة: «من القول عيباً» بدلاً من «من القول عدلاً»؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب «النوادر» ص ٣٧٩، ح ٥٨٠٥، مع نقصان فقره الثانية والرابعة، وقد وردت فيه كلمة: «لحكمة» بدلاً من «حكماً».

لَسِحْرًا، وَمِنْ الْعِلْمِ جَهْلًا، وَمِنْ الشُّعْرِ حُكْمًا^(١) وَمِنْ الْقَوْلِ عَدْلًا.

٢٨٨. الدَّرَّةُ الْبَاهِرَةُ^(٢): عَنِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: مَنْ تَكَلَّفَ مَا لَيْسَ مِنْ عِلْمِهِ ضَيَّعَ عَمَلَهُ وَخَابَ^(٣) أَمَلُهُ.

٢٨٩. وَقَالَ الْجَوَادُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤): التَّفَقُّهُ^(٥) ثَمَنٌ لِكُلِّ غَالٍ^(٦) وَسَلَّمٌ إِلَى كُلِّ عَالٍ.

٢٩٠. الْجَوَاهِرُ لِلْكَرَاجِكِيِّ^(٧): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعُلُومُ أَرْبَعَةٌ لِلْأَدْيَانِ وَالطَّبُّ لِلْأَبْدَانِ وَالتَّحْوُّ لِللِّسَانِ

وَالنُّجُومُ لِمَعْرِفَةِ الْأَرْمَانِ.

٢٩١. دَعَوَاتُ الرَّائِدِيِّ^(٨): قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَكَّرُ فِي مَا كُوِلِهِ، كَيْفَ لَا يَتَفَكَّرُ فِي مَعْقُولِهِ؟! فَيَجْتَبِ بَطْنُهُ مَا يُؤْذِيهِ، وَيُودِعُ صَدْرَهُ مَا يُرْذِيهِ^(٩).

٢٩٢. نهج البلاغة^(١٠): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ، وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ

يَكُنِ الْمَطْبُوعُ.

بيان:

لعل المراد بالمطبوع ما استنبط بفهمه وفكره الصائب في الأصول والفروع من الأدلة العقلية والنقلية وربما يخص المطبوع بالأصول والمسموع بالفروع.

٢٩٣. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١١): - وَقَدْ سِئِلَ عَنِ الْقَدْرِ - طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ، وَسِرٌّ لِلَّهِ

فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.

٢٩٤. نهج البلاغة^(١٢): قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

١. الحُكْمُ: العلم والفقه، راجع لسان العرب.

٢. الدَّرَّةُ الْبَاهِرَةُ، ص ٣٣، ح ٨٩؛ وفي نزهة الناظر، ص ١٢٢، ح ٤، وقد ورد فيه «ماليس من عَمَلِهِ ضَاعَ عَمَلُهُ».

٣. خَابَ يَخِيبُ: حُرِمَ، وَلَمْ يَبْلُ مَا طَلَّبَ، راجع لسان العرب.

٤. الدَّرَّةُ الْبَاهِرَةُ، ص ٤٠، ح ١٢١؛ وفي نزهة الناظر، ص ١٣٦، ح ٩؛ أعلام الدين، ص ٣٠٩.

٥. قد وردت في هذه المصادر عبارة: «التَّفَقُّهُ بِاللَّهِ».

٦. كُلُّ مَا جَاوَزَ حَدَّهُ وَأَفْرَطَ فِيهِ وَيَكُونُ فِيهِ غُلُوقٌ، راجع لسان العرب.

٧. معدن الجواهر، ص ٤٠؛ وفي كنز الفوائد، ج ٢، ص ١٠٩؛ أعلام الدين، ص ٨٣.

٨. الدعوات، ص ١٤٤، ح ٣٧٥.

٩. أَي يَهْلِكُهُ، راجع لسان العرب؛ في المصدر: «مَا يُرْذِيهِ».

١٠. نهج البلاغة، ص ٥٣٤، ح ٣٣٨؛ وفي عيون الحكم والمواعظ، ص ٦٤، ح ١٦٥١، وفيه «لَا يَنْفَعُ الْمَطْبُوعُ إِذَا لَمْ يَكُ مَسْمُوعًا»؛ كشف الغمّة

في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ٣٤٧، مع زيادة.

١١. نهج البلاغة، ص ٥٢٦، ح ٢٨٧؛ وفي التوحيد (للصدوق) ص ٣٦٥، ح ٣، مع زياده؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٤٠.

١٢. نهج البلاغة، ص ٥٠١، ح ١٧٢؛ وفي خصائص الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ١١٠؛ عيون الحكم والمواعظ، ص ٦١، ح ١٥٨٩.

٢٩٥. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ (١): لَا تَكُونُوا كَجَفَاةِ (٢) الْجَاهِلِيَّةِ، لَا فِي الدِّينِ تَتَفَقَّهُونَ (٣) وَلَا عَنِ اللَّهِ تَعْقِلُونَ (٤) كَقَبِيضٍ بِيضٍ فِي أَدَاخٍ يَكُونُ كَسْرُهَا وَزُرّاً وَيُخْرِجُ حِضَانَهَا شَرّاً.

بيان:

«القبض»: قشر البيض (٥) و«الأداحي» جمع الأدحية، وهي مبيض النعام في الرمل (٦) وحَضَنَ الطائر بِيَضَهُ حَضْنًا وحِضَانًا: ضَمَّهُ إِلَى نَفْسِهِ تَحْتَ جَنَاحِهِ لِلتَّفْرِيحِ (٧) وقيل (٨) الغرض التشبيه ببيض أفاعي وجدت في عش حيوان لا يمكن كسرها لاحتمال كونها من حيوان محلل، وإن تركت تخرج منها أفاعي فكذا هؤلاء إن تركوا صاروا شياطين يضلون الناس ولا يمكن قتلهم لظاهر الإسلام.

٢٩٦. نهج البلاغة (٩): فِي وَصِيَّتِهِ لِلْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حُضِّ الْعَمْرَاتِ (١٠) إِلَى الْحَقِّ (١١) حَيْثُ كَانَ وَتَفَقَّهُ فِي الدِّينِ. إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، وَلَا تَذْهَبَنَّ (١٢) صَفْحًا (١٣) فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَع، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَلَا يَنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ. إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَأَنْ أُبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ (١٤).

٢٩٧. كَنْزُ الْكِرَامِيِّ (١٥): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَمْسٌ لَا يَجْتَمِعْنَ إِلَّا فِي مُؤْمِنٍ حَقًّا يُوجِبُ اللَّهُ لَهُ بِهِنَّ الْجَنَّةَ: التُّورُ

١. نهج البلاغة، ص ٢٤٠، خطبه ١٦٦؛ وفي الذريعة، ج ١، ص ٦٠، وقد ورد فيه: «لا عن الله يعقلون» وبهذه العبارة تم الحديث.
٢. «الجفأة»: جمع الجافي كقاضي وقضاة؛ من الجفاء، البعد عن الشيء، جفاء إذا بعد عنه؛ ومراده عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْجَفَاةِ: البعيدون عن آداب الشرع الذين يعملون بالرأي ونحوه مما لم يرد به شرع، راجع لسان العرب ومجمع البحرين.
٣. قد ورد في المصدر وفي الذريعة: «يتفقون».
٤. قد ورد في المصدر وفي الذريعة: «يعقلون».
٥. راجع لسان العرب.
٦. المصدر السابق.
٧. المصدر السابق.
٨. راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٩، ص ٢٨٢.
٩. نهج البلاغة، ص ٣٩٣ و٣٩٤؛ وفي تحف العقول، ص ٧١ - ٦٩، قد وردت فيه عبارة: «حين لا يقال به» بدلاً من «لا يحقُّ تَعَلُّمُهُ» و«أبدأك» بدلاً من «أبتدئك»؛ كشف المحجة، ص ٢٢٢ و٢٢٣، وقد ورد في هذه المصادر، ضمن وصية أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ.
١٠. أي الشدائد، راجع لسان العرب.
١١. في المصدر وفي كشف المحجة: «لُحِقَّ».
١٢. في المصدر «لا تذهبنَّ عنك صفحاً»، وقد ورد في التحف وكشف المحجة «لا تذهبنَّ عنها صفحاً».
١٣. أي مُعْرَضًا: يقال: صَفَحَ فلان عني، أي أَعْرَضَ بوجهه، راجع لسان العرب.
١٤. أي استعملتُ نهاية الدقة في تعليمك وما عَفَلْتُ عنه.
١٥. كنز الفوائد، ج ٢، ص ١٠؛ وفي معدن الجواهر، ص ٤٩؛ أعلام الدين، ص ١٤٤.

فِي الْقَلْبِ، وَالْفِئَةِ فِي الْإِسْلَامِ، وَالْوَرَعُ فِي الدِّينِ، وَالْمَوَدَّةُ فِي النَّاسِ، وَحُسْنُ السَّمْتِ فِي الْوَجْهِ.

٢٩٨. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١): الْعِلْمُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى فَخُذْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ.

٢٩٩. وَمِنْهُ (٢): قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: يَا بَنِيَّ تَعَلَّمِ الْحِكْمَةَ تَشْرَفْ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَدُلُّ عَلَى الدِّينِ، وَتُشْرَفُ الْعَبْدَ عَلَى الْحُرِّ،

وَتَرْفَعُ الْمُسْكِينَ عَلَى الْغَنِيِّ، وَتُقَدِّمُ الصَّغِيرَ عَلَى الْكَبِيرِ، وَتُجْلِسُ الْمُسْكِينَ مَجَالِسَ الْمُلُوكِ، وَتَزِيدُ الشَّرِيفَ شَرَفًا،

وَالسَّيِّدَ سُودَدًا، وَالْعَبْدَ مَجْدًا، وَكَيْفَ يَظُنُّ ابْنُ آدَمَ أَنْ يَنْتَهِيًا (٣) لَهُ أَمْرٌ دِينَهُ وَمَعِيشَتَهُ بِغَيْرِ حِكْمَةٍ وَلَنْ يُهَيِّئَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ

أَمْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا بِالْحِكْمَةِ؟! وَمَثَلُ الْحِكْمَةِ بِغَيْرِ طَاعَةِ مَثَلُ الْجَسَدِ بِلَا نَفْسٍ، أَوْ مَثَلُ الصَّعِيدِ بِلَا مَاءٍ، وَلَا صَلَاحَ

لِلْجَسَدِ بِغَيْرِ نَفْسٍ (٤)، وَلَا لِلصَّعِيدِ بِغَيْرِ مَاءٍ، وَلَا لِلْحِكْمَةِ بِغَيْرِ طَاعَةٍ.

٣٠٠. وَمِنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٥): الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمُ الْأَدْيَانِ وَعِلْمُ الْأَبْدَانِ.

٣٠١. عِدَّةُ الدَّاعِي (٦): قَالَ الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٧): أَوْلَى الْعِلْمِ بِكَ مَا لَا يَصْلُحُ لَكَ الْعَمَلُ إِلَّا بِهِ، وَأَوْجِبُ الْعِلْمِ عَلَيْكَ مَا أَنْتَ

مَسْئُولٌ عَنِ الْعَمَلِ بِهِ، وَالزَّمُّ الْعِلْمِ لَكَ مَا دَلَّكَ عَلَى صَلَاحِ قَلْبِكَ وَأَطْهَرَ لَكَ فَسَادَهُ، وَأَحْمَدُ الْعِلْمِ عَاقِبَةٌ مَا زَادَ فِي عَمَلِكَ

الْعَاجِلِ.

٣٠٢. مَنِيَّةُ الْمَرِيدِ (٨): قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ الْفَقِيهُ ثَلِمَ (٩) فِي الْإِسْلَامِ ثُلْمَةً لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ.

٣٠٣. وَفِي التَّوْرَةِ (١٠): عَظَّمَ الْحِكْمَةَ فَإِنِّي لَا أَجْعَلُ الْحِكْمَةَ فِي قَلْبِ أَحَدٍ إِلَّا وَأَرَدْتُ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ فَتَعَلَّمَهَا ثُمَّ اعْمَلْ بِهَا

ثُمَّ ابْذُلْهَا كَيْ تَنَالَ بِذَلِكَ كَرَامَتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

٣٠٤. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا (١١)، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ قَالَ: الْحِكْمَةُ الْقُرْآنُ.

١. كنز الفوائد، ج ٢، ص ٣١؛ وقد ورد في مجموعة ورام، ج ٢، ص ١٥؛ غرر الحكم، ص ٩٨، ح ١٨٤٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام، بهذا المضمون.

٢. كنز الفوائد، ج ٢، ص ٦٦؛ أعلام الدين، ص ٣٢٧، وقد ورد فيها ضمن وصية لقمان لابنه.

٣. في المصدر: «كيف ينتهيا».

٤. في المصدر: «بلا نفس».

٥. كنز الفوائد، ج ٢، ص ١٠٧؛ وفي معدن الجواهر، ص ٢٥، ضمن رواية.

٦. عدة الداعي، ص ٧٧؛ وفي نزهة الناظر، ص ١٢٢، ح ٣، وفيه عبارة: «(في عقل العاقل) بدلاً من «(في عملك العاجل)»؛ مجموعة ورام، ج ٢،

ص ١٥٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام وفيه عبارة: «أوجب العلم عليك ما أنت مسؤل عنه»، وقد ورد في هذه المصادر مع زيادة.

٧. مرآة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

٨. منية المرید، ص ١١٣؛ وفي الكافي، ج ١، باب «فقد العلماء» ص ٣٨، ح ٢.

٩. أي أحدث في الإسلام خللاً لا يسدّها شيء، راجع لسان العرب.

١٠. منية المرید، ص ١٢٠؛ وفي شرح أصول الكافي (للصدر)، ج ٢، ص ٩٩، قد وردت فيه عبارة: «ثم اتركها لي تنال» بدلاً من «ثم ابذلها كي

تنال».

١١. منية المرید، ص ٣٦٧.

٣٠٥. وَرَوَى بَشِيرُ الدَّهَّانُ قَالَ^(١): قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَتَفَقَّهُ مِنْ أَصْحَابِنَا، يَا بَشِيرُ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ^(٢)، إِذَا لَمْ يَسْتَعْنِ بِفَقْهِهِ اخْتِاجَ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا اخْتِاجَ إِلَيْهِمْ أَدْخَلُوهُ فِي بَابِ ضَلَالَتِهِمْ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ.

٣٠٦. وَرَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣): أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: جُعِلْتُ فِدَاكَ رَجُلٌ عَرَفَ هَذَا الْأَمْرَ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَلَمْ يَتَعَرَّفْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ، قَالَ: فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ يَتَفَقَّهُ هَذَا فِي دِينِهِ؟!.

٣٠٧. وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤): لَا يَسْعُ النَّاسَ حَتَّى يَسْأَلُوا وَيَتَفَقَّهُوا وَيَعْرِفُوا إِمَامَهُمْ، وَيَسْعُهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا بِمَا يَقُولُ وَإِنْ كَانَ تَقِيَّةً.

١. منية المرید، ص ٣٧٥؛ وفي الكافي، ج ١، باب «صفة العلم وفضله وفضل العلماء»، ص ٣٣، ح ٦؛ وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ٤٧٧، ح ٢٧٦٣١.

٢. قد وردت في هذه المصادر عبارة: «إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ».

٣. منية المرید، ص ٣٧٥؛ وفي الكافي، ج ١، باب «فرض العلم ووجوب طلبه»، ص ٣١، ح ٩؛ وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٣٥٤، ح ٢٠٧٢٢.

٤. منية المرید، ص ٣٧٦؛ وفي الكافي، ج ١، باب: سؤال العالم وتذاكره، ص ٤٠، ح ٤؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١١٠، ح ٣٣٣٤٦.

﴿باب ٧﴾

«آداب طلب العلم وأحكامه»

الآيات:

المائدة / ١٠٢-١٠١: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ الْقُرْآنُ تَبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ * قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾^(١)

١. **فقول:** لا شك أن السؤال مفتاح المعرفة، ولذلك من قلّت أسئلته قلّت معرفته، وفي القرآن وفي الروايات الكثير من التوكيد على الناس أن يسألوا عمّا لا يعرفون، ولكن لكل قاعدة استثناء، ولهذا المبدأ التربوي الأساس استثناءاته أيضاً، منها أن هناك أحيانا بعض المسائل التي يكون إخفاؤها أفضل لحفظ النظام الاجتماعي ولمصلحة أفراد المجتمع، ففي أمثال هذه الحالات لا يكون الإلحاح في السؤال عنها والسعي لكشف النقاب عن حقيقتها بعيدا عن الفضيلة فحسب، بل يكون مذموما أيضاً مثلاً: يرى معظم الأطباء ضرورة كتمان الأمراض الصعبة الشفاء والمخيفة عن المريض نفسه، وقد يخبرون أهله شريطة أن يلتزموا كتمان الأمر عن المريض، والسبب هو أن التجارب قد دلت على أن المريض إذا عرف أن مرضه لا يشفى بسرعة انتابه الرعب والهلع وقد يؤخر ذلك شفاؤه، إن لم يكن مرضه مهلكا فعلى المريض أن لا يلح في إلقاء الأسئلة على طبيبه العطوف، لأنّ هذا الإلحاح قد يحزج الطبيب، فيصرح للمريض بما لا ينبغي أن يصارحه به تخلصاً من هذا الإصرار واللجاج.

كذلك الناس عموماً، فهم في التعامل فيما بينهم يحتاجون إلى أن يحسن بعضهم الظنّ ببعض، فللحفاظ على هذا الرصيد الهام خير لهم ألا يعرفوا خفايا الآخرين، إذ أنّ لكلّ امرئ نقاط ضعفه، فانكشاف نقاط ضعف الناس يضرّ بالتعاون فيما بينهم فقد يكون امرؤ ذو شخصية مؤثّرة قد ولد في عائلة واطئة ومنحطة، وإذا انكشف هذا فقد تنزل آثاره الوجودية في المجتمع، لذلك ينبغي على الناس ألاّ يلحوا في السؤال والتفتيش في هذا المجال. كما أنّ الكثير من الخطط والمناهج الاجتماعية يلزمها الكتمان حتّى يتمّ تنفيذها، فالإعلان عنها يعتبر ضربة تؤخر سرعة إنجاز العمل. هذه وأمثالها نماذج لما لا يصحّ فيه الإلحاح في السؤال، وعلى القادة أن لا يفضوا أمثال هذه الأسرار ما لم يقعوا تحت ضغط شديد. والقرآن في هذه الآية يشير إلى الموضوع نفسه ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾.

طه / ١١٤: ﴿... وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(١)

→ ولكن إلحاح بعض الناس بالسؤال من جهة، وعدم الإجابة على أسئلتهم من جهة أخرى، قد يشير الشكوك والريب عند الآخرين بحيث يؤدي الأمر إلى مفسد أكثر، لذلك تقول الآية: ﴿وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ﴾ فيشق عليكم الأمر. أما قصر إفشائها على وقت نزول القرآن، فذلك لأن تلك التساؤلات كانت متعلقة بمسائل ينبغي أن تنزل أجوبتها عن طريق الوحي. ثم لا تحسبوا الله غافلاً عن ذكر بعض الأمور إن سكت عنها، ﴿فَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَلِيمٌ﴾ يقول علي عليه السلام: «إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها، وحد لكم حدوداً فلا تعتدوها، ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها، وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكلفوها» (مجمع البيان، ذيل الآية المذكورة).

سؤال: قد يسأل سائل: إذا كان إفشاء هذه الأمور يتعارض مع مصلحة الناس، فلما ذم يماط اللثام عنها على أثر الإلحاح؟ الجواب: السبب هو ما قلناه من قبل، فالقائد إذا لزم الصمت رغم الإلحاح بالسؤال، فقد تنجم عن ذلك مفسد أخطر، ويثار سوء ظن يشوب أذهان الناس، مثل صمت الطبيب إزاء إلحاح المريض في السؤال عن مرضه، فإن ذلك يشير شكوك المريض، وقد يحمل على الظن بأن الطبيب لم يشخص مرضه بعد، فيهمل استعمال ما يصفه له من علاج، عندئذ لا يسع الطبيب إلا أن يفشي له سرّ مرضه، ولو سبب له ذلك بعض المشاكل. الآية التي بعدها تؤكد هذه الحقيقة، وتبين أن أقواماً سابقين كانت لهم أسئلة كهذه، وبعد أن سمعوا أجوبتها خالفوها وعصوا: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾. وللمفسرين أقوال مختلفة بشأن تلك الأقوام، منهم من ذهب إلى أن الأمر يخص تلامذة عيسى عليه السلام عند ما طلبوا مائدة من السماء، فعند ما تحقق لهم ما أرادوا عصوا، ويقول بعض: إنها حكاية مطالبة النبي صالح عليه السلام بمعجزة، ولكن الظاهر أن هذه الاحتمالات بعيدة عن الصواب، لأن الآية تتحدث عن «سؤال» عن مجهول يراد الكشف عنه، لا عن «طلب» شيء، ولعل استعمال كلمة «سؤال» في كلا الحالين هو سبب هذا الخطأ. قد تكون تلك الأقوام من بني إسرائيل أمروا بذبح بقرة للتحقيق في أمر جريمة فراحوا يمتطرون موسى بالأسئلة عن خصائص البقرة ومميزاتها مما لم يكن قد نزل بشأنها أي شيء، ولكنهم بسؤالهم المتكررة التي لم تكن ضرورية أخذوا يشقون على أنفسهم، بحيث إن العثور على تلك البقرة الموصوفة أصبح من الصعوبة بمكان وتحملوا الكثير من النفقات في سبيل ذلك، حتى كادوا أن ينصرفوا عن التنفيذ.

في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾ احتمالان: الأول: أن المقصود بالكفر هو العصيان والثاني: هو أن الكفر قصد بمعناه المعروف، وذلك لأن سماع الإجابات المزعجة التي تثقل على السامع قد تدفع به إلى إنكار أصل الموضوع وصلاحيته المجيب، كأن يسمع مريض جواباً لا يروقه من طبيبه، فيؤدي رد الفعل به إلى إنكار صلاحية الطبيب واتهامه بعدم الفهم مثلاً أو بالهرم ونسيان المعلومات. في ختام هذا البحث نجد لزاماً أن نركز ما قلناه في بدايته، وهو أن هذه الآيات لا تمنع أبداً إلقاء الأسئلة المنطقية التربوية والبناءة، بل تتحدّد بالأسئلة التي لا لزوم لها، وبالتعمق في أمور لا ضرورة للتعمق فيها والتي من الأفضل بل من اللازم - أحياناً - بقاؤها في طي الكتمان. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٤، ص ١٦٣)

١. **قول:** لقد تضمنت الآيات الأخيرة دروساً تعليمية، ومن جملتها النهي عن العجلة عند تلقي الوحي، وكثيراً ما لوحظ بعض المستمعين يقفون كلام المتحدث أو يكملونه قبل أن يتمّه هو، وهذا الأمر ناشئ عن قلة الصبر أحياناً، أو ناشئ عن الغرور وإثبات وجود أيضاً، وقد يكون العشق والتعلق الشديدة بشيء يدفع الإنسان - أحياناً - إلى هذا العمل، وفي هذه الحالة ينبعث عن حافر مقدّس، غير أن هذا الفعل نفسه - أي العجلة - قد يحدث مشاكل أحياناً، ولذلك فقد نهت الآيات آفة الذكر عن العجلة حتى ولو كان المراد أو الهدف من هذا الفعل صحيحاً، وأساساً لا تخلو الأعمال التي تنجز باستعجال من العيب والنقص غالباً. ومن المسلم به أن فعل النبي لما كان عليه من مقام العصمة - كان

الروايات:

٣٠٨. الخصال^(١): ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنِ الْقَدَّاحِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَرْبَعَةٌ لَا يَشْبَعْنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: الْأَرْضُ مِنَ الْمَطَرِ، وَالْعَيْنُ مِنَ النَّظَرِ، وَالْأُنْثَى مِنَ الذَّكْرِ، وَالْعَالِمُ مِنَ الْعِلْمِ.
٣٠٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام^(٢): ابْنُ الْمُعْبِرَةِ بِإِسْنَادِهِ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا سَهْرَ^(٣) إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مُتَهَجِّدٍ بِالْقُرْآنِ، أَوْ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، أَوْ عَرُوسٍ تُهْدَى إِلَى زَوْجِهَا.

بيان:

«التهجد» مجازية الهجود وهو النوم^(٤) وقد يطلق على الصلاة بالليل، وعلى الأول: المراد إمّا قراءة القرآن في الصلاة أو الأعم.

٣١٠. قرب الإسناد^(٥): هَارُونُ، عَنِ ابْنِ صَدَقَةَ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا بَأْسَ بِالسَّهْرِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ.

بيان:

في بعض النسخ^(٦) «بالتهميم» وهو التحير، ومشية حسنة^(٧) ولعل المراد التحير في البلاد أي المسافرة أو الإسراع في المشي، والنسخة الأولى أظهر.

→ مصونا من الخطأ، إلا أنه ينبغي عليه أن يكون في كل شيء مثلاً وقدوة للناس، ليفهم الناس أنه إذا كان الاستعجال في تلقي الوحي غير محبذ، فلا ينبغي الاستعجال في الأمور الأخرى من باب أولى أيضاً. ولا ينبغي أن نخلط بين السرعة والعجلة طبعاً - فالسرعة تعني أنّ الخطئة قد نظمت بدقة كاملة، وحسبت جميع مسائلها، ثم تجري بنودها بدون فوات وقت. أما العجلة فتعني أنّ الخطئة لم تنضج تماماً بعد، وتحتاج إلى تحقيق وتدقيق، وعلى هذا فإنّ السرعة مطلوبة، والعجلة أمر غير مطلوب. وقد ذكرت احتمالات أخرى في تفسير هذه الجملة، ومنها أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يطيق تأخر الوحي، فعلمته الآية أن يتمهل فإنّ الله ينزل عليه وحيه عند الاقتضاء والحاجة إليه. لمّا كان النهي عن العجلة عند تلقي الوحي موهماً النهي عن الاستزادة في طلب العلم، فقد عقبّت الآية بعد ذلك بالقول مباشرة: وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً لتنف هذا التصوّر الخاطئ، أي أنّ العجلة ليست صحيحة، لكن من الضروري الجدّ والسعي من أجل الارتواء من منهل العلم. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٠، ص ٨) [تقدم توضيح أكثر من هذا في شرح الآيات من باب الأول من أبواب العلم وآدابه و...]

١. الخصال، ج ١، ص ٢٢١، ح ٤٧؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٣، باب: «النوادر»، ص ٥٦١، ح ٤٩٣٠؛ علل الشرايع، ج ٢، ص ٥٩٦، ح ٤٤، ضمن سؤالات الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ ورد في الأخيرين بطريقتين آخرين.

٢. لم يرد في عيون أخبار الرضا عليه السلام ولكن قد ورد في الجعفریات، ص ٩٤، وفيه عبارة: «طالب العلم» بدلاً من «طلب العلم»؛ دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٢١٠، ح ٧٧١، مع اختلاف يسير؛ الخصال، ج ١، ص ١١٢، ح ٨٨.

٣. بفتح السين والهاء المهملتين: عدم النوم في الليل، كلّه أو في بعضه، راجع مصباح المنير.

٤. راجع لسان العرب.

٥. قرب الإسناد، ص ٧٢، ح ٢٣٠، وردت فيه كلمة: «الفقه» بدلاً من «طلب العلم».

٦. لم نعثر على نسخته.

٧. راجع لسان العرب.

٣١١. الإختصاص^(١): قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا جَلَسْتَ إِلَى عَالِمٍ فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أُخْرَصَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ، وَتَعَلَّمَ حُسْنَ الإِسْتِمَاعِ كَمَا تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الْقَوْلِ، وَلَا تَقْطَعْ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ.
٣١٢. نَوَادِرُ الرَّائِدِي^(٢): بِإِسْنَادِهِ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَعَلَّمَ فِي شَبَابِهِ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الرَّسْمِ^(٣) فِي الْحَجَرِ، وَمَنْ تَعَلَّمَ وَهُوَ كَبِيرٌ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْكِتَابِ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ^(٤).
٣١٣. نهج البلاغة^(٥): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: - لِسَائِلٍ سَأَلَهُ عَنْ مُغْضَلَةٍ^(٦) - سَلُ تَفَقُّهَا، وَلَا تَسْأَلُ تَعْتُنَا^(٧) فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلَّمَ شَبِيهُ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ^(٨) شَبِيهُ بِالْجَاهِلِ^(٩).
٣١٤. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١٠): فِي دَمِّ قَوْمٍ سَائِلُهُمْ مُتَعَنَّتٌ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ^(١١).
٣١٥. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١٢): إِذَا أَرَدَحَمَ الْجَوَابُ حَفِي الصَّوَابِ^(١٣).

بيان:

لعل فيه دلالة على المنع عن سؤال مسألة واحدة عن جماعة كثيرة.

٣١٦. نهج البلاغة^(١٤): قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا كَمِيلُ مَرُّ أَهْلِكَ أَنْ يَرَوْحُوا^(١٥) فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيَذْلِبُوا^(١٦) فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ.

١. الإختصاص، ص ٢٤٥؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٣٣، ح ١٨٧، وقد ورد عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ نوادر الأخبار، ص ٢٢، ح ٦.
٢. النوادر (للراوندي)، ص ١٨؛ وفي دعائم الإسلام، ج ١، ص ٨٢، وقد وردت فيه كلمة: «النقش» بدلاً من «الرَّسْم».
٣. في المصدر: «بمنزلة الوشم».
٤. في نسخة: «في وجه الماء»، (هامش المطبوع).
٥. نهج البلاغة، ص ٥٣١، ح ٣٢٠؛ وفي عيون الحكم والمواعظ، ص ١٣٢، ح ٢٩٨٠؛ غرر الحكم، ص ٢٩٢، ح ١٧٣.
٦. أي المسألة المشكلة، راجع لسان العرب.
٧. تَعَنَّتَهُ: سَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ أَرَادَ بِهِ اللَّبْسَ عَلَيْهِ وَالْمَشَقَّةَ: راجع لسان العرب.
٨. التَعَسَّفُ: السَّيْرُ بِغَيْرِ هِدَايَةٍ، وَالْأَخْذُ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ، راجع لسان العرب.
٩. في المصدر: «شبيه المتعنت بالجاهل».
١٠. نهج البلاغة، ص ٥٣٥، ح ٣٤٣؛ وفي غرر الحكم، ص ١٢٣، ح ٢١٦٠؛ أعلام الدين، ص ٤٦٥، ورد في هذه المصادر ضمن رواية.
١١. المتكلف: العريض [أي المتعرض] لما لا يعنيه، راجع لسان العرب.
١٢. نهج البلاغة، ص ٥١١، ح ٢٤٣؛ وفي غرر الحكم، ص ٢٨٣، ح ٥٤، قد وردت فيه كلمة: «نُفِي» بدلاً من «حَفِي».
١٣. وهو ضد الخطأ، راجع لسان العرب.
١٤. نهج البلاغة، ص ٥١٣، ح ٢٥٧؛ وفي إرشاد القلوب، ج ١، ص ١٣٨؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٣٥٤، ح ٢١٧٤٧، قد ورد في هذه المصادر مع زيادة.
١٥. الرواح: السير بالعشي، راجع لسان العرب.
١٦. الإدلاج: السير آخر الليل، راجع لسان العرب.

٣١٧. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١): لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَمْ يَكُنْ (٢) فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ (٣).

٣١٨. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٤): فِي وَصِيَّتِهِ لِلْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِيثِ (٥) كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ، مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ، فَبَادَرَتْكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَ قَلْبُكَ، وَيَسْتَعْلِفَ لُبُّكَ، إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَاعْلَمْ يَا بَنِيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ (٦) مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ، وَالْإِفْتِصَارُ عَلَى مَا افْتَرَضَهُ (٧) اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدْعُوا أَنْ نَنْظُرُوا لِنَفْسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاطِرٌ، وَفَكَرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّاهُمْ آخِرَ ذَلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا، وَالْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلِّفُوا، فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلْبُكَ ذَلِكَ بِتَقَهُمْ، وَتَعْلَمُ، لَا بِتَوَرُّطٍ (٨) الشُّبُهَاتِ، وَعُلُوٍّ (٩) الْخُصُومَاتِ، وَإِبْدَأْ قَبْلَ نَظْرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ عَلَيْهِ بِإِلَهِكَ (١٠)، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرَكَ كُلَّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ (١١) فِي شُبُهَةٍ، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَى ضَلَالَةٍ، فَإِذَا (١٢) أَيْقَنْتَ أَنْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ، وَتَمَّ رَأْيُكَ وَاجْتَمَعَ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذَلِكَ هَمًّا وَاحِدًا فَانظُرْ فِيمَا فَسَّرْتَ لَكَ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ، وَفَرَاغِ نَظْرِكَ وَفِكْرِكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ (١٣) أَوْ تَتَوَرَّطُ الظُّلْمَاءَ (١٤) وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبِطَ وَلَا خَلَطَ (١٥) وَالْإِمْسَاكُ عَنْ ذَلِكَ أَمْثَلُ (١٦) إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ بِهِ،

١. نهج البلاغة، ص ٥٣٨، ح ٣٦٤؛ وفي نزهة الناظر، ص ٤٨، ح ١٧، قد ورد ضمن رواية.

٢. في المصدر: «عَمَّا لَا يَكُون».

٣. الشُّغْلُ بِالضَّمِّ وَبِضْمَتَيْنِ، وَبِالْفَتْحِ وَبِفَتْحَتَيْنِ: ضِدُّ الْفِرَاقِ، رَاجِعُ الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ.

٤. نهج البلاغة، ص ٣٩٨-٣٩٣، رسالة ٣١؛ وفي تحف العقول، ص ٧٤-٧٠، فيه عبارة: «مَنْ أَهْلٌ مِلَّتِكَ» بدلاً من «أهل بيتك»؛ كشف

المحجّة، ص ٢٢٧-٢٢٣، بطرق متعددة وفيه عبارة: «عُلُوُّ الْخُصُومَاتِ» بدلاً من «عُلُوُّ الْخُصُومَاتِ»، قد ورد في هذه المصادر ضمن وصية

أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥. أَي قَلْبُ الشَّابِّ، رَاجِعُ لِسَانِ الْعَرَبِ.

٦. قد ورد في المصدر وفي تحف العقول: «أَخَذَ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي».

٧. قد ورد في المصدر وفي كشف المحجّة: «مَا فَرَضَهُ اللَّهُ».

٨. تَوَرَّطَ فَلَانٌ فِي الْأَمْرِ إِذَا اِزْتَبَكَ فِيهِ فَلَمْ يَسْهَلْ لَهُ الْمَخْرَجَ مِنْهُ، رَاجِعُ لِسَانِ الْعَرَبِ.

٩. قد ورد في المصدر وفي تحف العقول: «عُلُقِي الْخُصُومَاتِ».

١٠. قد ورد في المصدر وفي كشف المحجّة «بِالِاسْتِعَانَةِ بِإِلَهِكَ».

١١. أَي أَدْخَلْتِكَ، رَاجِعُ الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ.

١٢. فِي الْمَصْدَرِ: «فَإِنْ أَيْقَنْتَ».

١٣. يُقَالُ: فَلَانٌ يَخْبِطُ خَبِطَ عَشْوَاءَ أَي يَأْخُذُ أَمْرَهُ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ، رَاجِعُ شَمْسِ الْعُلُومِ.

١٤. أَي شَدِيدَةُ الظُّلْمَةِ، رَاجِعُ لِسَانِ الْعَرَبِ.

١٥. فِي الْمَصْدَرِ «أَوْ خَلَطَ».

١٦. يُقَالُ: هَذَا أَمْثَلُ مِنْ هَذَا أَي أَفْضَلُ وَأَدْنَى إِلَى الْخَيْرِ، رَاجِعُ لِسَانِ الْعَرَبِ.

فَإِنَّكَ أَوَّلَ مَا خُلِقْتَ خُلِقْتَ^(١) جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ، وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَضِلُّ فِيهِ بَصْرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَأَعْتَصِمَ بِالَّذِي خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ، وَليَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ، وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ، وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ، إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
فَإِذَا^(٢) أَنْتَ هُدَيْتَ لِقَصْدِكَ^(٣) فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ.

٣١٩. كنز الكراحي^(٤): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ، وَحُسْنُ السُّؤَالِ نِصْفُ الْعِلْمِ، وَالتَّقْدِيرُ

فِي النَّفَقَةِ نِصْفُ الْعَيْشِ.

٣٢٠. عدة الداعي^(٥): عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ بَعْضَ أَنْبِيَائِهِ، قُلْتُ: لِلَّذِينَ يَتَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَيَتَعَلَّمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيَطْلُبُونَ الدُّنْيَا لِغَيْرِ الْآخِرَةِ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ مُسْوَكَ^(٦) الْكِبَاشِ وَقُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِ الذَّنَابِ، أَلَسْتُمْهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَعْمَالُهُمْ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ^(٧) إِيَّايَ يَخَادِعُونَ؟ وَبِي يَسْتَهْزِءُونَ؟ لِأَتِيحَنَّ^(٨) لَهُمْ فِتْنَةٌ^(٩) تَذَرُ الْحَكِيمَ حَيْرَانًا.

٣٢١. كِتَابُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحٍ^(١٠): عَنْ حُمَيْدِ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُكْثِرُوا السُّؤَالَ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ أَنْبِيََاءَهُمْ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾^(١١) وَاسْأَلُوا عَمَّا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَاللَّهُ إِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِينِي وَيَسْأَلُنِي فَأُخْبِرُهُ فَيَكْفُرُ، وَلَوْ لَمْ يَسْأَلْنِي مَا ضَرَّهُ، وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَلُ الْقُرْآنُ تَبَدَّلَ لَكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾^(١٢).

١. في المصدر: «أول ما خلقت به جاهلاً».

٢. قد ورد في المصدر وفي كشف المحجّة: «وإذا».

٣. القصد: الطريق المستقيم، راجع لسان العرب.

٤. كنز الفوائد، ج ٢، ص ١٨٩؛ وفي الكافي، ج ٢، باب «التعجب إلى الناس والتودد إليهم»، ص ٦٤٣، ح ٤، قد ورد فيه الفقرة الأولى فقط؛ نزهة الناظر، ص ٣٢، ح ٩٩، فيه عبارة: «الاعتقاد في النفقة» بدلاً من «التقدير في النفقة».

٥. عدة الداعي، ص ٧٩؛ وفي مجموعة ورام، ج ٢، ص ٢١٣؛ الجواهر السنية، ص ٣٢٣؛ قد وردت في الأخيرين عبارة: «لكم فتنَةٌ» بدلاً من «لهم فتنَةٌ».

٦. أي الجلود، راجع لسان العرب.

٧. الصبر: عصارة شجر مُرٍّ، راجع لسان العرب.

٨. أتبيح له الشيء؛ فُدر أو هبني له، راجع لسان العرب.

٩. في المصدر: «إيائي يخادعون ولأتيحَنَّ لكم فتنَةٌ».

١٠. الأصول الستة عشر، ص ٢٣٩، ح ٢٩١.

١١. المائة/١٠١.

١٢. المائة/١٠١ و١٠٢.

٣٢٢. أقول^(١): وَجَدْتُ بِحَطِّ شَيْخِنَا الْبَهَائِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ مَا هَذَا لَفْظُهُ: قَالَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مَكِّيٍّ: نَقَلْتُ مِنْ حَطِّ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْفَرَاهَانِيِّ «رحمه الله» عَنْ عُنْوَانَ الْبَصْرِيِّ - وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ أَتَى عَلَيْهِ أَرْبَعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً - قَالَ: كُنْتُ أُحْتَلِفُ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ سِنِينَ، فَلَمَّا قَدِمَ^(٢) جَعْفَرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَدِينَةَ، اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ، وَأَحْبَبْتُ أَنْ آخُذَ عَنْهُ كَمَا أَخَذْتُ عَنْ مَالِكٍ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِي يَوْمًا: إِنِّي رَجُلٌ مَطْلُوبٌ، وَمَعَ ذَلِكَ لِي أُوْرَادٌ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ آتَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَلَا تَشْغَلْنِي عَنْ وَرْدِي، وَخُذْ عَنِّي مَالِكٍ، وَاخْتَلِفْ إِلَيْهِ كَمَا كُنْتَ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ، فَاعْتَمَمْتُ مِنْ ذَلِكَ، وَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَوْ تَفَرَّسَ^(٣) فِيَّ خَيْرًا لَمَا زَجَرَنِي عَنِ الْإِخْتِلَافِ إِلَيْهِ وَالْأَخْذِ عَنْهُ، فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ مِنَ الْعَدِّ إِلَى الرَّوَضَةِ، وَصَلَّيْتُ فِيهَا رُكْعَتَيْنِ، وَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ أَنْ تَعْطِفَ عَلَيَّ قَلْبَ جَعْفَرٍ، وَتَرْزُقَنِي مِنْ عِلْمِهِ مَا أَهْتَدِي بِهِ إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ، وَرَجَعْتُ إِلَى دَارِي مُغْتَمًا^(٤)، وَلَمْ أُحْتَلِفْ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ لِمَا أُشْرِبَ قَلْبِي مِنْ حُبِّ جَعْفَرٍ، فَمَا خَرَجْتُ مِنْ دَارِي إِلَّا إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ حَتَّى عَيْلَ صَبْرِي^(٥)، فَلَمَّا ضَاقَ صَدْرِي تَنَعَّلْتُ وَتَرَدَّيْتُ وَقَصَدْتُ جَعْفَرًا وَكَانَ بَعْدَ مَا صَلَّيْتُ الْعَصْرَ، فَلَمَّا حَضَرْتُ بَابَ دَارِهِ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَخَرَجَ خَادِمٌ لَهُ فَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ؟ فَقُلْتُ السَّلَامَ عَلَى الشَّرِيفِ، فَقَالَ: هُوَ قَائِمٌ فِي مُصَلَّاهُ، فَجَلَسْتُ بِحِذَاءِ بَابِهِ فَمَا لَبِثْتُ إِلَّا يَسِيرًا إِذْ خَرَجَ خَادِمٌ، فَقَالَ: ادْخُلْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، فَدَخَلْتُ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اجْلِسْ عَفْرَ اللَّهِ لَكَ، فَجَلَسْتُ فَاطَّرَقَ مَلِيًّا^(٦)، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَبُو مَنْ؟ قُلْتُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ؛ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثَبَّتَ اللَّهُ كُنُوتَكَ وَوَفَّقَكَ، يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا مَسَأَلْتُكَ؟ فَقُلْتُ^(٧): فِي نَفْسِي لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ زِيَارَتِهِ وَالتَّسْلِيمِ غَيْرُ هَذَا الدَّعَاءِ لَكَانَ كَثِيرًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ^(٨)، ثُمَّ قَالَ: مَا مَسَأَلْتُكَ؟^(٩) فَقُلْتُ: سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَعْطِفَ قَلْبَكَ عَلَيَّ وَيَرْزُقَنِي مِنْ عِلْمِكَ، وَأَرْجُو أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَجَابَنِي فِي الشَّرِيفِ مَا سَأَلْتَهُ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَيْسَ الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، إِنَّمَا هُوَ نُورٌ يَقَعُ فِي قَلْبٍ مَنْ يُرِيدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَهْدِيَهُ^(١٠)، فَإِنْ أَرَدْتَ الْعِلْمَ فَاطْلُبْ أَوَّلًا فِي نَفْسِكَ^(١١) حَقِيقَةَ الْعُبُودِيَّةِ، وَاطْلُبْ

١. مشكاة الأنوار، ص ٣٢٥.

٢. في مشكاة الأنوار: «فلما حضر».

٣. تفرَّس: توسَّس، وتوسَّمتُ فيه الخير: عرفتُ فيه سِمَتَهُ وعلامته، راجع لسان العرب.

٤. في المصدر: «مغتمًا حزيبًا».

٥. عيل صبري: غلب، راجع لسان العرب.

٦. أي سكت ولم يتكلم طويلاً، راجع لسان العرب.

٧. في المصدر: «وفَّقك لِمَرْضَاتِهِ قُلْتُ فِي نَفْسِي».

٨. في المصدر: «ثم أطرق مَلِيًّا ثم رفع رأسه».

٩. في المصدر: «ما حاجتُك».

١٠. في المصدر: «أن يُبديَهُ»

١١. في المصدر: «من نَفْسِكَ»

الْعِلْمُ بِاسْتِعْمَالِهِ، وَاسْتَفْهِمِ اللَّهَ يُفْهِمَكَ. قُلْتُ: يَا شَرِيفُ! فَقَالَ: قُلْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا حَقِيقَةُ الْعُبُودِيَّةِ؟ قَالَ: ثَلَاثَةٌ أَشْيَاءُ: أَنْ لَا يَرَى الْعَبْدُ لِنَفْسِهِ فِيمَا حَوْلَهُ^(١) اللَّهُ مَلِكًا^(٢)، لِأَنَّ الْعَبِيدَ لَا يَكُونُ لَهُمْ مَلِكٌ يَرُونَ الْمَالَ مَالَ اللَّهِ يَضَعُونَهُ حَيْثُ أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ، وَلَا يُدَبِّرُ الْعَبْدُ لِنَفْسِهِ تَدْبِيرًا، وَجُمْلَةُ اسْتِعْمَالِهِ فِيمَا أَمَرَهُ تَعَالَى بِهِ وَنَهَاهُ عَنْهُ، فَإِذَا لَمْ يَرَ الْعَبْدُ لِنَفْسِهِ فِيمَا حَوْلَهُ اللَّهَ تَعَالَى مَلِكًا هَانَ عَلَيْهِ^(٣) الْإِنْفَاقُ فِيمَا أَمَرَهُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُنْفِقَ فِيهِ، وَإِذَا فَوَّضَ الْعَبْدُ تَدْبِيرَ نَفْسِهِ عَلَى مُدَبِّرِهِ هَانَ عَلَيْهِ مَصَائِبُ الدُّنْيَا، وَإِذَا اسْتَعْلَلَ الْعَبْدُ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهَ تَعَالَى وَنَهَاهُ لَا يَتَفَرَّغُ مِنْهُمَا إِلَى الْمِرَاءِ وَالْمُبَاهَاةِ مَعَ النَّاسِ، فَإِذَا أَكْرَمَ اللَّهُ الْعَبْدَ بِهَذِهِ الثَّلَاثَةِ هَانَ عَلَيْهِ الدُّنْيَا، وَإِبْلِيسُ، وَالْخَلْقُ، وَلَا يَطْلُبُ الدُّنْيَا تَكَثُرًا وَتَفَاخُرًا، وَلَا يَطْلُبُ مَا عِنْدَ النَّاسِ عِزًّا وَعُلُوءًا، وَلَا يَدْعُ أَيَّامَهُ بَاطِلًا، فَهَذَا أَوَّلُ دَرَجَةِ الْمُتَّقِينَ^(٤)، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٥) قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! أَوْصِنِي، قَالَ عليه السلام: أَوْصِيكَ بِتِسْعَةِ أَشْيَاءَ فَإِنَّهَا وَصِيَّتِي لِمُرِيدِي الطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُوَفِّقَكَ لِاسْتِعْمَالِهِ، ثَلَاثَةٌ مِنْهَا فِي رِيَاضَةِ النَّفْسِ، وَثَلَاثَةٌ مِنْهَا فِي الْحِلْمِ، وَثَلَاثَةٌ مِنْهَا فِي الْعِلْمِ، فَاحْفَظْهَا وَإِيَّاكَ وَالتَّهَانُونَ بِهَا، قَالَ عَنُوانُ: فَفَرَّغْتُ قَلْبِي لَهُ، فَقَالَ عليه السلام: أَمَّا اللُّوَاتِي فِي الرِّيَاضَةِ: فَإِيَّاكَ أَنْ تَأْكُلَ مَا لَا تَشْتَهِيهِ فَإِنَّهُ يُورِثُ الْحَمَاقَةَ وَالْبَلْهَةَ، وَلَا تَأْكُلْ إِلَّا عِنْدَ الْجُوعِ، وَإِذَا أَكَلْتَ فَكُلْ حَلَالًا وَسَمًّا لِلَّهِ، وَادْكُرْ حَدِيثَ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله: مَا مَلَأَ آدَمِيَّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَكُلْتُ لِبَطْنِهِ وَتَلْتُ لِشِرَابِهِ وَتَلْتُ لِنَفْسِهِ. وَأَمَّا اللُّوَاتِي فِي الْحِلْمِ: فَمَنْ قَالَ لَكَ إِنْ قُلْتَ وَاحِدَةً سَمِعْتَ عَشْرًا فَقُلْ إِنْ قُلْتَ عَشْرًا لَمْ تَسْمَعْ وَاحِدَةً، وَمَنْ شَتَمَكَ فَقُلْ لَهُ: إِنْ كُنْتُ صَادِقًا فِيمَا تَقُولُ فَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لِي، وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فِيمَا تَقُولُ فَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَغْفِرَ لَكَ، وَمَنْ وَعَدَكَ بِالْخَنَى^(٦) فَعِدْهُ بِالنَّصِيحَةِ وَالرِّعَاءِ^(٨). وَأَمَّا اللُّوَاتِي فِي الْعِلْمِ: فَاسْأَلِ الْعُلَمَاءَ مَا جَهِلْتَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ تَعْتَنًا وَتَجْرِبَةً وَإِيَّاكَ أَنْ تَعْمَلَ بِرَأْيِكَ شَيْئًا، وَخُذْ بِالْإِحْتِيَاظِ فِي جَمِيعِ مَا تَجِدُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَاهْرُبْ مِنَ الْمُتَنَبِّهِ هَرَبًا مِنَ الْأَسَدِ، وَلَا تَجْعَلْ رَقَبَتَكَ لِلنَّاسِ جِسْرًا، فَمَنْ عَنِّي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَقَدْ نَصَحْتُ لَكَ وَلَا تُفْسِدْ عَلَيَّ وَرِدِي، فَإِنِّي امْرُؤٌ ضَنِينٌ^(٩) بِنَفْسِي، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

٣٢٣. مَنِيَّةُ الْمُرِيدِ^(١٠): عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: أَنَّ مُوسَى عليه السلام لَقِيَ الْخَضِرَ عليه السلام فَقَالَ: أَوْصِنِي، فَقَالَ الْخَضِرُ عليه السلام: يَا طَالِبَ

١. حَوْلَهُ: أَعْطَاهُ إِتْيَاهُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٢. فِي الْمَصْدَرِ: «حَوْلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلِكًا».

٣. هَانَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ أَي خَفَّ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٤. فِي الْمَصْدَرِ: «أَوَّلُ دَرَجَةِ الْمُتَّقِينَ».

٥. الْقِصَصُ/٨٣.

٦. الْخَنَى: الْفَحْشُ فِي الْكَلَامِ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٧. فِي الْمَصْدَرِ: «وَعَدَكَ بِالْجَفَاءِ».

٨. فِي الْمَصْدَرِ: «الدَّعَاءُ».

٩. ضَنِينٌ: بَخِيلٌ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

١٠. مَنِيَّةُ الْمُرِيدِ، ص ١٤٠، مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ.

الْعِلْمِ! إِنَّ الْقَائِلَ أَقْلُ مَلَائِكَةٍ مِنَ الْمُسْتَمِعِ، فَلَا تُمَلِّ جُلَسَاءَكَ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ، وَاعْلَمْ أَنَّ قَلْبَكَ وَعَاءٌ فَانظُرْ مَاذَا تَحْشُو^(١) بِهِ وَعَاءَكَ؟ وَاعْرِفِ الدُّنْيَا وَأَنْبِذْهَا وَرَاءَكَ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ لَكَ بِدَارٍ، وَلَا لَكَ فِيهَا مَحَلٌّ قَرَارٍ، وَإِنَّهَا جُعِلَتْ بُلْعَةً لِلْعِبَادِ لِيَبْزَوُودُوا مِنْهَا لِلْمَعَادِ. يَا مُوسَى وَطُنْ نَفْسَكَ عَلَى الصَّبْرِ^(٢) تَلْقَى الْحِلْمَ، وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ بِالتَّقْوَى تَنَلِ الْعِلْمَ، وَرُضْ نَفْسَكَ عَلَى الصَّبْرِ تَخْلُصْ مِنَ الْإِثْمِ. يَا مُوسَى تَفَرَّغْ لِلْعِلْمِ إِنْ كُنْتَ تَرِيدُهُ فَإِنَّمَا الْعِلْمُ لِمَنْ تَفَرَّغَ لَهُ، وَلَا تَكُونَنَّ مِثْلًا^(٣) بِالْمَنْطِقِ مِهْذَارًا^(٤)، إِنَّ كَثْرَةَ الْمَنْطِقِ تَشِينُ الْعُلَمَاءَ، وَتُبْذِي^(٥) مَسَاوِيَّ السُّخْفَاءِ وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِذِي اِقْتِصَادٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ التَّوْفِيقِ وَالسَّدَادِ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجُهَالِ، وَاحْلُمْ عَنِ السُّفَهَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ فَضْلُ الْحُلَمَاءِ وَرَزِينُ الْعُلَمَاءِ، وَإِذَا شَتَمَكَ الْجَاهِلُ فَاسْكُتْ عَنْهُ سِلْمًا، وَجَانِبُهُ حَزْمًا فَإِنَّ مَا بَقِيَ مِنْ جَهْلِهِ عَلَيْكَ وَشَتْمِهِ إِيَّاكَ أَكْثَرَ. يَا ابْنَ عِمْرَانَ لَا تَفْتَحَنَّ بَابًا لَا تَدْرِي مَا غَلْفُهُ، وَلَا تُغْلِقَنَّ بَابًا لَا تَدْرِي مَا فَتْحُهُ، يَا ابْنَ عِمْرَانَ مَنْ لَا يَنْتَهِي مِنَ الدُّنْيَا نَهْمَتَهُ^(٦) وَلَا تَنْقُضِي فِيهَا رَغْبَتَهُ، كَيْفَ يَكُونُ عَابِدًا؟ وَمَنْ يُحَقِّرْ حَالَهُ، وَيَتَّبِعْ اللَّهَ بِمَا قَضَى لَهُ كَيْفَ يَكُونُ زَاهِدًا؟! يَا مُوسَى تَعَلَّمْ مَا تَعَلَّمْ لِتَعْمَلَ بِهِ، وَلَا تَعَلَّمْ لِتُحَدِّثَ بِهِ فَيَكُونَ عَلَيْكَ بُورُهُ^(٧)، وَيَكُونَ عَلَى غَيْرِكَ نُورُهُ.

بيان:

قال في الفائق: البور بالضم جمع بوار و بالفتح المصدر، وقد يكون المصدر بالضم أيضًا.
 ٣٢٤. معاني الأخبار، الإحتجاج، علل الشرائع^(٨): الدَّقَاقُ، عَنِ الْأَسَدِيِّ، عَنِ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ قَوْمًا يَرُوءُونَ^(٩) أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اخْتِلَافُ أُمَّتِي رَحْمَةٌ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: صَدَقُوا. فَقُلْتُ: إِنْ كَانَ اخْتِلَافُهُمْ رَحْمَةً فَاجْتِمَاعُهُمْ عَذَابٌ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ حَيْثُ تَذَهَبُ وَذَهَبُوا، إِنَّمَا أَرَادَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(١٠) فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَنْفِرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَخْتَلِفُوا إِلَيْهِ، فَيَتَعَلَّمُوا ثُمَّ يَرْجِعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَيُعَلِّمُوهُمْ، إِنَّمَا أَرَادَ اخْتِلَافَهُمْ مِنَ الْبُلْدَانِ اخْتِلَافًا^(١١) فِي دِينِ اللَّهِ، إِنَّمَا الدِّينُ وَاحِدٌ.

١. أي ماذا تتخلى به، راجع لسان العرب.

٢. أي إحملها على الصبر، راجع لسان العرب.

٣. المكثار: كثير الكلام، راجع لسان العرب.

٤. رجل مهذار، أي يخلط في منطقه، ويتكلم بما لا ينبغي، راجع المصباح المنير.

٥. أي تظهر، راجع لسان العرب.

٦. أي حاجته، راجع لسان العرب.

٧. جمع البوار، وهو الهلاك والكساد، راجع لسان العرب.

٨. معاني الأخبار، ص ١٥٧، ح ١؛ الإحتجاج، ج ٢، ص ٣٥٥؛ علل الشرائع، ج ١، ص ٨٥ ح ٤.

٩. ورد في معاني الأخبار وفي الإحتجاج: «رَوَوْا».

١٠. التوبة/١٢٢.

١١. ورد في معاني الأخبار والإحتجاج ووسائل الشيعة: «لا اختلافاً».

﴿باب ٨﴾

« ثواب الهداية والتعليم، وفضلهما، وفضل العلماء، وذمّ إضلال الناس »

الآيات:

هود/١٨ و١٩: ﴿...أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾^(١)

إبراهيم/٣: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾

إبراهيم/٣٠: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾

النحل/٢٥: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾

النحل/١٢٥: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ...﴾^(٢)

١. **فقول:** يبغونها عوجًا بمعنى يطلبونها عوجًا، أي أنهم يرغبون ويجهتدون في أن يضلوا الناس بإلقاء الشبهات والدعايات المسمومة عن الطريق المستقيم. كما أن الراغب قال في «المفردات» عوج (بفتح العين) يعني الاعوجاج الحسّي، وعوج بكسر العين يطلق على الاعوجاجات التي تدرك بالفكر والعقل، ولكن هذا التفصيل لا ينسجم مع ظاهر طائفة من الآيات القرآنية مثل الآية (١٠٧) من سورة طه - فتأمل بدقّة. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٥، هامش ص ٥)

٢. **فقول:** هذه الآية مع الآيات التالية من هذه السورة تبيّن أهم الأوامر الأخلاقية الأساسية التي ينبغي التحصّن بها عند مواجهة المخالفين على أساس منطقي، كما وتبيّن كيفية العقاب والعتو وأسلوب الصمود أمام مؤامرتهم وما شابه ذلك ويمكن تسمية ذلك بالأصول التكتيكية ومنهج المواجهة في الإسلام ضدّ المخالفين، كما وينبغي العمل به كقانون كلّّي شامل لكلّ زمان ومكان. ويتلخّص هذا البرنامج الربّاني بعشرة أصول وذكرت في هذه الآية اثنتان منها: ١. ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ﴾ فنقول أول خطوة على طريق الدعوة إلى الحقّ هي التمكن من الاستدلال وفق المنطق السليم، أو النفوذ إلى داخل فكر الناس ومحاولة تحريك وإيقاظ عقولهم،

الأنبياء / ٧٣: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا...﴾

القصص / ٨٧: ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ وَإِدْعُ إِلَى رَبِّكَ...﴾

العنكبوت / ١٢ و ١٣: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَ لَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَ لَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^(١)

السجدة / ٢٤: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَ كَانُوا بآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^(٢)

الأحزاب / ٧٠ و ٧١: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَ يُعْزِزْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ...﴾

→ كخطوة أولى في هذا الطريق. ٢. ﴿وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ﴾ وهي الخطوة الثانية في طريق الدعوة إلى الله، بالاستفادة من عملية تحريك الوجدان الإنساني، وذلك لما للموعظة الحسنة من أثر دقيق وفاعل على عاطفة الإنسان وأحاسيسه، وتوجيه مختلف طبقات الناس نحو الحق.

وفي الحقيقة فإنّ «الحكمة» تستثمر البعد العقلي للإنسان، و«الموعظة الحسنة» تتعامل مع البعد العاطفي له. إنّ تقييد «الموعظة» بتقييد «الحسنة» لعلّه إشارة إلى أنّ النصيحة والموعظة إنّما تؤدي فعلها على الطرف المقابل إذا خليت من أية خشونة أو استعلاء وتحقير التي تثير فيه حسّ العناد واللجاجة وما شابه ذلك. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٨، ص ٣٦٤)

١. **فقول:** وهذه الآية تشير إلى منطق المشركين الخاوي والملتوي، الذي لا يزال موجوداً في طبقات المجتمع الواسعة واليوم نرى كثيراً من الخبثاء يقولون للآخرين عند دعوتهم إلى أمر: إن كان فيه ذنب فعلى رقابنا!

في حين أننا نعلم أنه لا يمكن لأحد أن يتحمل وزر أحد، وأساساً فإنّ هذا العمل ليس معقولاً وليس منطقياً... فالله عادل سبحانه ولا يؤاخذ أحداً بجرم الآخر. ثم بعد كلّ ذلك فإنّ الإنسان لا تسقط عنه المسؤولية في العمل بمثل هذه الكلمات، ولا يمكن له التنصّل منها... وخلافاً لما يتوهمه بعض الحمقى فإنّ مثل هذه التعبيرات لا تنقص من عقابهم حتى بمقدار رأس الإبرة. ولذلك فلا يعتدّ بمثل هذا الكلام في أية محكمة كانت ولا يقبل من المذنب أن يقول: إنّ فلاناً تحمّل عنيّ الوزر وجعله في رقبته! صحيح أنّ ذلك الإنسان حثّه على الإجرام ودفعه إلى اقترافه، فهو شريكه، إلّا أنّ هذا الاشتراك في الجريمة لا يخفّف عنه المسؤولية. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٢، ص ٣٤٧)

٢. **فقول:** لقد ذكرت الآية الشريفة هنا شرطين للإمامة: أحدهما: الإيمان واليقين بآيات الله عزّ وجلّ، والثاني: الصبر والاستقامة والصمود. وهذا الأمر ليس مختصاً ببني إسرائيل، بل هو درس لكلّ الأمم، ولجميع مسلمي الأمم واليوم والغد بأن يحكموا أسس يقينهم، ولا يخافوا من المشاكل التي تعترضهم في طريق التوحيد، وأن يتحلّوا بالصبر والمقاومة ليكونوا أئمة الخلق وقادة الأمم ومرشديها في تاريخ العالم. التعبير: ﴿يهدون﴾ و﴿يوقنون﴾ بصيغة الفعل المضارع دليل على استمرار هاتين الصفتين طيلة حياة هؤلاء، لأنّ مسألة القيادة لا تخلو لحظة من المشكلات، ويواجه شخص القائد وإمام الناس مشكلة جديدة في كلّ خطوة، ويجب أن يهب لمواجهتها مستعيناً بقوة اليقين والاستقامة المستمرة، ويدبم خطّ الهداية إلى الله سبحانه.

والجدير بالانتباه أنّ الآية تقيّد الهداية بأمر الله، فتقول: ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ وهذا هو المهمّ في أمر الهداية بأن تتبع من الأوامر الإلهية، لا من أمر الناس، أو تقليد هذا وذاك، أو بأمر من النفس والميول القلبية. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٣، ص ١٣٨)

فصلت/ ٢٦ و ٢٧: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ * فَلَنَذِقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١)

فصلت/ ٢٩: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾^(٢)

فصلت/ ٣٣: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٣)

الذاريات/ ٥٥: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

الأعلى/ ٩: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾^(٤)

١. **قوله:** لقد ورد في بعض الروايات أنّ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما إن يرفع صوته في مكة ليتلو القرآن بصوته الجميل وأسلوبه الخاشع، حتى كان المشركون يقومون بإبعاد الناس عنه ويقولون: أطلقوا الصفير وارفعوا أصواتكم بالشعر حتى لا تسمعوا كلامه (تفسير المراغي، المجلد ٢٤، صفحة ١٢٥)؛ والآية تشير إلى هذا المعنى. واعلم أنّ هذا الأسلوب في مواجهة تأثير الحقّ ونفوذه بالرغم من كونه أسلوباً قديماً، إلاّ أنّه يستخدم اليوم بشكل أوسع وأخطر لصراف أفكار الناس وخلق أصوات المنادين بالحقّ والعدالة، فهوّلاء يقومون بملء المجتمع بالوضوء حتى لا يسمع صوت الحقّ. ومع الالتفات إلى أنّ معنى كلمة «الغوا» المشتقة من «لغو» لها معنى واسع يشمل أي كلام فارغ، ندرك جيداً سعة هذا المنهج المتبع. فتارة يتمّ اللغو بواسطة الضجّة والوضوء والصفير وأخرى بواسطة القصص الكاذبة والخرافية. وثالثة بواسطة قصص الحبّ والعشق المثيرة للشهوات! وقد يتجاوز مكرهم مرحلة القول فيقومون بتأسيس مراكز خاصة بالفساد وأنواع الأفلام المبتذلة والمطبوعات المنحرفة الرخيصة، والألاعيب السياسيّة الكاذبة والمثيرة، إنهم يعمدون إلى الاستعانة بأي أسلوب يؤدي إلى حرف أفكار الناس واهتماماتهم عن الحقّ.

والأنكى من ذلك طرح بعض البحوث والقضايا الفارغة النافهة في الأوساط العلمية لتشتت حولها ضجّة تهيمن على اهتمامات الناس ووعيتهم، وتصدهم عن التفكير بالقضايا الأساسية والأمور المهمّة. لكن... هل استطاع المشركون التغلّب على القرآن الكريم بأعمالهم هذه؟! لقد عمّهم الفناء وذهبت أساليبهم الشريفة أدرج الرياح، وامتد القرآن واتسع في تأثيره حتى استوعب أرجاء الدنيا. الآية الأخرى تشير إلى عذاب هؤلاء. فتقول: ﴿فَلَنَذِقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا﴾. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٥، ص ٣٩٢)

٢. **قوله:** لا ريب أنّ المقصود من الجن والإنس - في الآية هم الشياطين، والناس الذين يقومون بالغواية مثل الشياطين، وليس هما شخصان معينان. ولا مانع من تشبيه الفعل عند ما يكون الفاعل مجموعتان، كما في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٥، ص ٣٩٥)

٣. **قوله:** إنّ الآية الكريمة هذه ترسم ثلاث صفات لذي القول الحسن هي: الدعوة إلى الله، والعمل الصالح، والتسليم، حيال الحقّ. إنّ أمثال هؤلاء فضلاً عن تمسّكهم بالأركان الإيمانية الثلاثة (الإقرار باللسان، والعمل بالأركان، والإيمان بالقلب) فإنّهم تمسّكوا بركن رابع هو التبليغ والدعوة ونشر دين الحقّ، وإقامة الدليل على أصول الدين، ودفع آثار الشرك والتردد من قلوب عباد الله وهؤلاء المنادين، بصفاتهم الأربع، يعتبرون أفضل المنادين والدعاة في العالم. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٥، ص ٤٠٤)

٤. **قوله:** قيل: الإشارة هنا إلى أنّ التذكير بحدّ ذاته نافع، وقليل أولئك من الذين لا ينتفعون به، والحدّ الأدنى للتذكير هو إتمام الحجّة على

الغاشية / ٢١: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾

العصر / ٣: ﴿...وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(١)

الروايات:

٣٢٥. تفسير الإمام عليه السلام، الإحتجاج^(٢): بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: أَشَدُّ مِنْ يُتَمِّمِ الْيَتِيمِ الَّذِي انْقَطَعَ عَنْ أَبِيهِ يُتَمِّمُ يَتِيمًا^(٣) انْقَطَعَ عَنْ إِمَامِهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِ وَلَا يَدْرِي كَيْفَ حُكْمُهُ فِيمَا يَبْتَلِي بِهِ مِنْ شَرَائِعِ دِينِهِ، أَلَا فَمَنْ كَانَ مِنْ شِبَعَتِنَا عَالِمًا بِعُلُومِنَا؟ وَهَذَا الْجَاهِلُ بِشَرِيْعَتِنَا الْمُنْقَطِعُ عَنْ مُشَاهَدَتِنَا، يَتِيمٌ فِي حَجْرِهِ، أَلَا فَمَنْ هَدَاهُ وَأَرْشَدَهُ وَعَلَّمَهُ شَرِيْعَتَنَا كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى.

بيان:

قال الجزري^(٤): في حديث الدعاء: ألحقني بالرفيق الأعلى. «الرفيق» جماعة الأنبياء الذين يسكنون أعلى عليين، وهو اسم جاء على فعيل ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٥).

→ المنكرين، وهذا بنفسه نفع عظيم؛ ولكن ثمة من يعتقد أن في الآية محذوف، والتقدير: (فذكر إن نفعت الذكرى أو لم تنفع)؛ وهناك من يؤكد على أن الجملة الشرطية في الآية، لها مفهوم، والمراد: أنه يجب عليك التذكير إذا كان نافعاً، فإن لم يكن نافعاً فلا يجب؛ وقيل: «إن»: - في الآية - ليست شرطية، وجاءت بمعنى (قد) للتأكيد والتحقق، فيكون مراد الآية: (ذكر فإن الذكرى مفيدة ونافعة).
ويبدو لنا أن التفسير الأول مرجح على بقية التفاسير الثلاثة، بقربته سلوك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في نشره الإسلام وتبليغه الحق، فإنه كان يعظ وينذر الجميع. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢٠، ص ١٣٤)

١. **فقول:** هذه الآية الشريفة بملاحظة صدرها ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ تبيّن منهج السعادة المشتمل على أربعة أصول. الأول: الإيمان... والثاني: العمل الصالح... والثالث: التواصي بالحق. واعلم أن عبارة ﴿تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ تحمل على معنى واسع يشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويشمل أيضاً تعليم الجاهل وإرشاده، وتنبيه الغافل، والدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح. واضح أن المتواصين بالحق يجب أن يكونوا بدورهم من العاملين به، والمدافعين عنه. والتواصي بالصبر والاستقامة الأصل الرابع، إذ بعد الإيمان والحركة في المسيرة الإيمانية تبرز في الطريق العوائق والموانع والشورور. وبدون الاستقامة والصبر لا يمكن المواصلة في إحقاق الحق والعمل الصالح والثبات على الإيمان. نعم، إحقاق الحق في المجتمع لا يمكن من دون حركة عامة وعزم اجتماعي، ومن دون الاستقامة والوقوف بوجه ألوان التحديات. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢٠، ص ٤٣٦)

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٣٣٩، ح ٢١٤: الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٥؛ وفي عوالي اللئالي، ج ١، ص ١٦.

٣. بدأ في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام هكذا: «أَشَدُّ مِنْ يُتَمِّمِ هَذَا الْيَتِيمِ يَتِيمٌ...».

٤. في النهاية في غريب الحديث والأثر.

٥. النساء/٦٩.

٣٢٦. تفسير الإمام عليه السلام، الإحتجاج^(١): بِإِسْنَادٍ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: مَنْ كَانَ مِنْ شَيْعَتِنَا عَالِمًا بِشَرِّعَيْنَا فَأَخْرَجَ ضِعْفَاءَ شَيْعَتِنَا مِنْ ظُلْمَةِ جَهْلِهِمْ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ الَّذِي حَبُونَاهُ^(٢) بِهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورٍ يُضِيءُ لِأَهْلِ جَمِيعِ الْعَرَصَاتِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ لَا يَقُومُ لِأَقْلٍ سَلَكَ مِنْهَا الدُّنْيَا بِحَدَافِيرِهَا، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ يَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا عَالِمٌ مِنْ تَلَامِذَةِ بَعْضِ عُلَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٣) أَلَا فَمَنْ أَخْرَجَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ حَيْرَةِ جَهْلِهِ فَلْيَسْتَشَبْثْ^(٤) بِنُورِهِ لِيُخْرِجَهُ مِنْ حَيْرَةِ ظُلْمَةِ هَذِهِ الْعَرَصَاتِ إِلَى نُزِهِ الْجَنَانِ فَيُخْرِجُ كُلَّ مَنْ كَانَ عِلْمُهُ فِي الدُّنْيَا خَيْرًا، أَوْ فَتَحَ عَنْ قَلْبِهِ مِنَ الْجَهْلِ قُفْلًا، أَوْ أَوْضَحَ لَهُ عَنْ شُبُهَةٍ.

بيان:

لا يقوم بتشديد الواو من التقويم أو بالتخفيف أي لا يقاومها ولا يعادلها^(٥)، وقوله عليه السلام بحدافيرها أي بأجمعها^(٦).

٣٢٧. تفسير الإمام عليه السلام^(٧): قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ عليه السلام: حَضَرَتْ امْرَأَةٌ عِنْدَ الصَّدِيقَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام فَقَالَتْ: إِنَّ لِي وَالِدَةً ضَعِيفَةً وَقَدْ لُبِسَ عَلَيْهَا فِي أَمْرِ صَلَاتِهَا شَيْءٌ، وَقَدْ بَعَثْتَنِي إِلَيْكَ أَسْأَلُكَ، فَأَجَابَتْهَا فَاطِمَةُ عليها السلام عَنْ ذَلِكَ، فَتَنَّتْ فَأَجَابَتْ ثُمَّ ثَلَّثَتْ إِلَى أَنْ عَشَرَتْ فَأَجَابَتْ ثُمَّ خَجَلَتْ مِنَ الْكَثْرَةِ فَقَالَتْ: لَا أَشُقُّ عَلَيْكَ يَا ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام هَاتِي وَسَلِّي عَمَّا بَدَا لَكَ، أَرَأَيْتِ مَنْ أَكْثَرِي^(٨) يَوْمًا يَصْعَدُ إِلَى سَطْحٍ بِحِمْلٍ ثَقِيلٍ وَكِرَاهٍ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ يَتَّقُلُ^(٩) عَلَيْهِ؟ فَقَالَتْ: لَا. فَقَالَتْ عليها السلام: أَكْثَرِيْتُ أَنَا لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ بِأَكْثَرٍ مِنْ مِائَةِ (١٠) مَا بَيْنَ الثَّرَى إِلَى الْعَرْشِ لَوْلَا فَأَخْرَى أَنْ لَا يَتَّقُلَ عَلَيَّ، سَمِعْتُ أَبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ عُلَمَاءَ شَيْعَتِنَا يُحْشَرُونَ فَيُخْلَعُ عَلَيْهِمْ مِنْ خِلَعِ الْكِرَامَاتِ عَلَى قَدَرِ كَثْرَةِ عُلُومِهِمْ وَجِدِّهِمْ فِي إِرْشَادِ عِبَادِ اللَّهِ حَتَّى يُخْلَعُ عَلَى الْوَاحِدِ مِنْهُمْ أَلْفُ أَلْفِ حُلَّةٍ^(١١) مِنْ نُورٍ ثُمَّ يُنَادِي مُنَادِي رَبَّنَا

١. التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٣٣٩، ح ٢١٥؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٦؛ وفي الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، ج ٣، ص ٥٥، وقد ورد في الأخيرين مع اختلاف يسير؛ منية المرید، ص ١١٤.

٢. حبا الرجل حبوة أي أعطاه، راجع لسان العرب.

٣. قد وردت في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام وفي منية المرید عبارة: «هذا عالمٌ من بعض تلامذة آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٤. التثبث بالشيء: التعلق به ولزومه وشدته الأخذ به، راجع لسان العرب.

٥. راجع لسان العرب.

٦. المصدر السابق.

٧. التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٣٤٠، ح ٢١٦؛ وفي منية المرید، ص ١١٥؛ الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام، ج ١، ص ٦٠، ح ٩٣٩، مع اختلاف يسير، وفيه تمّ الحديث إلى: «كذلك يخلع هولاء الأيتام على من تعلم منهم».

٨. أكربتة: أخذته بأجرة، راجع كتاب العين.

٩. ورد في جميع هذه المصادر: «أيتقل».

١٠. الملء بالكسر: إسم ما يأخذه الإناء إذا امتلأ، راجع لسان العرب. ولعل مرادها عليها السلام كثرة العدد.

١١. قد ورد في جميع هذه المصادر: «ألف ألف خلعة».

عَزَّ وَجَلَّ: أَيُّهَا الْكَافِلُونَ لِأَيْتَامِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ النَّاعِشُونَ لَهُمْ عِنْدَ انْقِطَاعِهِمْ عَنْ آبَائِهِمُ الَّذِينَ هُمْ أُمَّتُهُمْ، هُوَ لَاءِ تَلَامِذْتِكُمْ وَالْأَيْتَامُ الَّذِينَ كَفَلْتُمُوهُمْ وَنَعَشْتُمُوهُمْ، فَاحْلَعُوا عَلَيْهِمْ خِلْعَ الْعُلُومِ فِي الدُّنْيَا فَيَخْلَعُونَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَوْلِيَّكَ الْأَيْتَامِ عَلَى قَدْرِ مَا أَخَذُوا عَنْهُمْ مِنَ الْعُلُومِ حَتَّى أَنْ فِيهِمْ يَغْنِي فِي الْأَيْتَامِ لِمَنْ يُخْلَعُ عَلَيْهِ مِائَةُ أَلْفِ خِلْعَةٍ (١)، وَكَذَلِكَ يَخْلَعُ هُوَ لَاءِ الْأَيْتَامِ عَلَى مَنْ تَعَلَّمَ مِنْهُمْ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: أَعِيدُوا عَلَى هُوَ لَاءِ الْعُلَمَاءِ الْكَافِلِينَ لِأَيْتَامِ حَتَّى تُتِمُّوا لَهُمْ خِلْعَهُمْ، وَتَضَعُوا لَهَا لَهُمْ فَيَتِمُّ لَهُمْ مَا كَانَ لَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلَعُوا عَلَيْهِمْ، وَيَضَاعَفُ لَهُمْ، وَكَذَلِكَ مَنْ يَلِيهِمْ مِمَّنْ خَلَعَ عَلَى مَنْ يَلِيهِمْ (٢) وَقَالَتْ فَاطِمَةُ ﷺ يَا أُمَّةَ اللَّهِ إِنَّ سِلْكَكَ مِنْ تِلْكَ الْخِلْعِ لِأَفْضَلُ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَلْفَ مَرَّةٍ وَمَا فَضَلَ فَإِنَّهُ مَسُوبٌ بِالتَّغْيِصِ وَالْكَدْرِ.

بيان:

«نعشه» أي رفعه (٣) ويقال: نَعَّصَ اللَّهُ عَلَيْهِ العيشَ تنغيصاً أي كدَّره (٤).

٣٢٨. تفسير الإمام ﷺ، الإحتجاج (٥): بِالْإِسْنَادِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ فَضَّلُ كَافِلِ يَتِيمِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمُنْقَطِعِ عَنْ مَوَالِيهِ النَّاشِبِ فِي رُتْبَةِ الْجَهْلِ (٦) يُخْرِجُهُ مِنْ جَهْلِهِ، وَيُوضِحُ لَهُ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ، عَلَى فَضْلِ كَافِلِ يَتِيمٍ يُطْعَمُهُ وَيَسْقِيهِ، كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَى الشُّهَى (٧).

بيان:

قال الجوهري، نشب الشيء في الشيء بالكسر نشوبا، أي علق فيه.

٣٢٩. تفسير الإمام ﷺ، الإحتجاج (٨): بِالْإِسْنَادِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ

١. قد ورد في المنية والفصول المهمة: «ألف حُلَّة».
٢. قد ورد في المصدر وفي المنية المرید: «وَكَذَلِكَ مَنْ يَمَرُّ تَيْتَهُمْ مِمَّنْ يُخْلَعُ عَلَيْهِ عَلَى مَرَّتَيْتَهُمْ».
٣. راجع لسان العرب.
٤. راجع الصحاح للجوهري.
٥. التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ﷺ، ص ٣٤١، ح ٢١٧؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٦؛ وفي الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، ج ٣، ص ٥٥؛ منية المرید، ص ١١٦.
٦. قد ورد في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ﷺ، وفي الصراط المستقيم، وفي منية المرید: «تَيْتِهِ الْجَهْل».
٧. الشُّهَى: كويكب صغير خفي الضوء في بنات نعش الكبرى والناس يمتحنون به أبصارهم وفي المثل: أُرْبَهَا الشُّهَى وَتُرْبِنِي الْقَمَرِ، راجع لسان العرب.
٨. التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ﷺ، ص ٣٤١، ح ٢١٨؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٦؛ وفي الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، ج ٣، ص ٥٥.

مَنْ كَفَلَ لَنَا يَتِيمًا قَطَعْتُهُ عَنَّا مَحَبَّتَنَا (١) بِاسْتِئْزَانِنَا، فَوَاسَاهُ (٢) مِنْ عُلُومِنَا الَّتِي سَقَطَتْ (٣) إِلَيْهِ حَتَّى أُرْسِدَهُ وَهَدَاهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ الْكَرِيمُ الْمُوَاسِي أَنَا أَوْلَى بِالْكَرَمِ مِنْكَ، اجْعَلُوا لَهُ يَا مَلَائِكَتِي فِي الْجَنَانِ بَعْدَ كُلِّ حَرْفٍ عَلَّمَهُ أَلْفَ أَلْفِ قَصْرٍ، وَضُمُّوا إِلَيْهَا مَا يَلِيْقُ بِهَا مِنْ سَائِرِ النَّعْمِ.

بيان:

«قطعته عنّا محبتنا باستئازنا» أي كان سبب قطعه عنّا أننا أحببنا الاستئاز عنه لحكمته، وفي بعض النسخ «محبتنا» بالنون وهو أظهر.

٣٣٠. تفسير الإمام عليه السلام (٤): قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ عليه السلام قَالَ: عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ مُوسَى عليه السلام: حَبِّبِي إِلَى خَلْقِي وَحَبِّبْ خَلْقِي إِلَيَّ، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَفْعَلُ؟ قَالَ: ذَكَرْهُمْ آلَايَ وَنِعْمَائِي لِيُحِبُّونِي، فَلَأَنْ تَرُدَّ أَبَقًا عَنْ أَبِي، أَوْ ضَالًّا عَنْ فِتَائِي (٥) أَفْضَلُ لَكَ مِنْ عِبَادَةِ مِائَةِ سَنَةٍ بِصِيَامِ نَهَارِهَا، وَقِيَامِ لَيْلِهَا، قَالَ مُوسَى عليه السلام: وَمَنْ هَذَا الْعَبْدُ الْآبِقُ مِنْكَ؟ قَالَ: الْعَاصِي الْمْتَمَرُّدُ، قَالَ: فَمَنْ الضَّالُّ عَنْ فِتَائِكَ؟ قَالَ: الْجَاهِلُ بِإِمَامِ زَمَانِهِ تَعَرَّفَهُ، وَالْعَائِبُ عَنْهُ بَعْدَ مَا عَرَفَهُ، الْجَاهِلُ بِشَرِيعَةِ دِينِهِ، تَعَرَّفَهُ شَرِيعَتَهُ وَمَا يَعْبُدُ بِهِ رَبَّهُ وَيَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى مَرْضَاتِهِ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: فَأُبَشِّرُوا عُلَمَاءَ شِيعَتِنَا (٦) بِالثَّوَابِ الْأَعْظَمِ وَالْجَزَاءِ الْأَوْفَرِ.

٣٣١. تفسير الإمام عليه السلام، الإحتجاج (٧): بِالْإِسْنَادِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عليه السلام: الْعَالِمُ كَمَنْ مَعَهُ شِمْعَةٌ تُضِيءُ لِلنَّاسِ، فَكُلُّ مَنْ أَبْصَرَ شِمْعَتَهُ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ، كَذَلِكَ الْعَالِمُ مَعَ شِمْعَةٍ تُزِيلُ ظُلْمَةَ الْجَهْلِ وَالْحَيْرَةِ. فَكُلُّ مَنْ أَضَاءَتْ لَهُ فَخَرَجَ بِهَا مِنْ حَيْرَةٍ أَوْ نَجَا بِهَا مِنْ جَهْلٍ فَهُوَ مِنْ عِتْقَائِهِ مِنَ النَّارِ، وَاللَّهِ يُعَوِّضُهُ عَنْ ذَلِكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ لِمَنْ أَعْتَقَهُ مَا هُوَ أَفْضَلُ لَهُ مِنَ الصَّدَقَةِ بِمِائَةِ أَلْفِ فِنْطَارٍ عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي (٨) أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ، بَلْ تِلْكَ الصَّدَقَةُ وَبِأَلْ عَلَى صَاحِبِهَا لَكِنْ يُعْطِيهِ اللَّهُ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ رَكْعَةٍ بَيْنَ يَدَيِ الْكَعْبَةِ.

١. قد ورد في التفسير المنسوب، وفي الصراط المستقيم: «مَحَبَّتُنَا».

٢. لغة ضعيفة في آسائه، وآسائه بماله: أناله من ماله، راجع لسان العرب والقاموس المحيط.

٣. سقطت أي وقعت، راجع لسان العرب.

٤. التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٣٤٢، ح ٢١٩؛ وفي مجموعة ورام، ج ٢، ص ١٠٨، وقد وردت فيه عبارة: «وَيَمُنُّ يُعَرِّفُهُ شَرِيعَتَهُ» بدلاً من «تَعَرَّفَهُ شَرِيعَتَهُ»؛ منية المرید، ص ١١٦.

٥. الفناء: سعة أمام الدار، راجع لسان العرب، ونسبته تعالى إلى نفسه على الاستعارة.

٦. قد ورد في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وفي منية المرید، «فَأُبَشِّرُوا مَعَاشِرَ عُلَمَاءِ شِيعَتِنَا».

٧. التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٣٤٢، ح ٢٢٠؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٧؛ وفي عوالي اللثالي، ج ١،

ص ١٨، ح ٤، مع اختلاف يسير وفيه قد تمّ الحديث إلى عبارة: «فَهُوَ مِنْ عِتْقَائِهِ مِنَ النَّارِ».

٨. في الإحتجاج: «عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي».

بيان:

قال الفيروزآبادي: «القفطار» بالكسر، وزن أربعين أوقية من ذهب أو ألف ومائتا دينار، أو ألف ومائتا أوقية، أو سبعون ألف دينار، أو ثمانون ألف درهم، أو مائة رطل من ذهب أو فضة أو ألف دينار، أو ملء مسك ثور ذهباً، أو فضة.

أقول:

لعله عليه السلام فضل تعليم العلم أولاً على الصدقة بهذا المقدار الكثير في غير مصرفه لدفع ما يتوهمه عامة الناس من فضل الظلمة الذين يعطون بالأموال المحرمة العطايا الجزيلة على العلماء الباذلين للعلوم الحقّة من يستحقّه. ثم استدرك عليه السلام بأن تلك الصدقة وبال على صاحبها لكونها من الحرام فلا فضل لها حتى يفضل عليها شيء، ثم ذكر عليه السلام فضله في عمل له فضل جليل ليظهر مقدار فضله ورفعة قدره.

٣٣٢. تفسير الإمام عليه السلام، الاحتجاج^(١): بِإِسْنَادٍ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا مَرَابِطُونَ بِالثَّغْرِ^(٢) الَّذِي يَلِي إِبْلِيسَ وَعَقَارِيئَهُ، يَمْنَعُونَهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا، وَعَنْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَشِيعَتُهُ النَّوَاصِبُ، أَلَا فَمَنْ انْتَصَبَ لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالثَّرَكَ وَالْخَزَرَ أَلْفَ أَلْفٍ مَرَّةٍ لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنْ أَذْيَانِ مُحِبِّينَا، وَذَلِكَ يَدْفَعُ عَنْ أَبْدَانِهِمْ.

بيان:

«المرابطة» ملازمة ثغر العدو^(٣). والثغر ما يلي دار الحرب وموضع المخافة من فروع البلدان. و«العفريت» الخبيث المنكر. و«النافذ في الأمر» المبالغ فيه مع دهاء^(٤). و«الخرز» بالتحريك اسم جبل خزر العيون أي ضيقها^(٥).

٣٣٣. الاحتجاج، التفسير الإمام عليه السلام^(٦): بِإِسْنَادٍ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَفِيهِ وَاحِدٌ يُتَقَدُّ يَتِيمًا مِنْ أَيْتَامِنَا الْمُتَقَطِّعِينَ عَنَّا وَعَنْ مُشَاهَدَتِنَا بِتَعْلِيمِ مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ أَشَدُّ عَلَى إِبْلِيسَ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ،

١. التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٣٤٣، ح ٢٢١؛ الاحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٧؛ وفي الصراط المستقيم إلى

مستحقي التقديم، ج ٣، ص ٥٥، مع اختلاف يسير؛ عوالي اللئالي، ج ١، ص ١٨، ح ٥.

٢. قد ورد في هذه المصادر: «في الثَّغْرِ».

٣. راجع لسان العرب.

٤. المصدر السابق.

٥. المصدر السابق.

٦. التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٣٤٣، ح ٢٢٢؛ الاحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٧؛ وفي عوالي اللئالي، ج ١،

ص ١٨، ح ٦.

لِأَنَّ الْعَابِدَ هُمُ ذَاتُ نَفْسِهِ فَقَطُّ، وَهَذَا هُمُ مَعَ ذَاتِ نَفْسِهِ ذَاتُ عِبَادِ اللَّهِ وَإِمَائِهِ لِيُنْقِذَهُمْ مِنْ يَدِ إِبْلِيسَ وَمَرَدَّتِهِ، فَذَلِكَ هُوَ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَلْفِ أَلْفِ عَابِدٍ^(١) وَأَلْفِ أَلْفِ عَابِدَةٍ^(٢).

٣٣٤. الإحتجاج، تفسير الإمام عليه السلام^(٣): بِإِسْنَادٍ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام: قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام: يُقَالُ لِلْعَابِدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: نَعَمْ الرَّجُلُ كُنْتَ هَمَّتْكَ ذَاتُ نَفْسِكَ وَكَفَيْتَ النَّاسَ مَمُوتَكَ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، أَلَا إِنَّ الْقَفِيهَ مَنْ أَقَاضَ عَلَى النَّاسِ خَيْرَهُ، وَأَنْقَذَهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ، وَوَقَّرَ عَلَيْهِمْ نِعَمَ جَنَّانِ اللَّهِ وَحَصَّلَ لَهُمْ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى. وَيُقَالُ لِلْقَفِيهِ: يَا أَيُّهَا الْكَافِلُ لِإِيْتَامِ آلِ مُحَمَّدٍ الْهَادِي لِضِعْفَاءِ مُحِبِّيهِمْ وَمَوَالِيهِمْ^(٤) قِفْ حَتَّى تَشْفَعَ لِمَنْ أَخَذَ عَنْكَ^(٥)، أَوْ تَعَلَّمَ مِنْكَ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَعَهُ فِتَامًا وَفِتَامًا وَفِتَامًا حَتَّى قَالَ عَشْرًا، وَهُمْ الَّذِينَ أَخَذُوا عَنْهُ عُلُومَهُ، وَأَخَذُوا عَمَّنْ أَخَذَ عَنْهُ، وَعَمَّنْ أَخَذَ عَنْهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَانظُرُوا كَمْ فَرْقٍ بَيْنَ الْمُنْزَلَتَيْنِ!؟

بيان:

«الفناء» بالهمز وكسر الفاء: الجماعة من الناس^(٦)، وفسر في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير بمائة ألف^(٧).

٣٣٥. الإحتجاج، تفسير الإمام عليه السلام^(٨): بِإِسْنَادٍ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام: قَالَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَوَادِ عليه السلام: مَنْ تَكَلَّمَ بِإِيْتَامِ آلِ مُحَمَّدٍ الْمُتَّقِطِينَ عَنْ إِمَامِهِمُ الْمُتَحَيَّرِينَ فِي جَهْلِهِمْ، الْأُسْرَاءِ فِي أَيْدِي شَيَاطِينِهِمْ، وَفِي أَيْدِي النَّوَاصِبِ مِنْ أَعْدَائِنَا فَاسْتَنْقَذَهُمْ مِنْهُمْ، وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ حَيْرَتِهِمْ، وَقَهَرَ الشَّيَاطِينَ بِرَدِّ وَسَاوِسِهِمْ، وَقَهَرَ النَّاصِبِينَ بِحُجَجِ رَبِّهِمْ وَدَلِيلِ أُمَّتِهِمْ لِيُفْضَلُونَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعِبَادِ^(٩)^(١٠) بِأَفْضَلِ الْمَوَاقِعِ بِأَكْثَرِ مَنْ فَضَّلِ السَّمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ وَالْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ وَالْحُجُبَ عَلَى السَّمَاءِ، وَفَضْلُهُمْ عَلَى هَذَا الْعَابِدِ^(١١) كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى أَحَقَى كَوْكَبٍ فِي السَّمَاءِ.

١. في الإحتجاج: «ألف عابد».
٢. لم ترد في التفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، هذه العبارة: «ألف ألف عابدة».
٣. الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٧؛ التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٣٤٤، ح ٢٢٣؛ وفي منية المرید، ص ١١٧.
٤. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: «محببته ومواليه».
٥. في نسخة: «لكل من أخذ عنك». (هامش المطبوع)
٦. راجع لسان العرب.
٧. راجع مصباح المنتهجد وسلاح المتعبد، ج ٢، ص ٧٥٨.
٨. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٤٤، ح ٢٢٤؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٧؛ وفي منية المرید، ص ١١٨.
٩. في الإحتجاج: «وقهر الناصبين بحجج ربهم ودلائل أمتهم ليحفظوا عهد الله على العباد...».
١٠. قد ورد في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ومنية المرید: «على العابد».
١١. في الإحتجاج: «على العابد».

٣٣٦. الإحتجاج، تفسير الإمام عليّ (عليه السلام): ^(١) بِالْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْلَا مَنْ يَبْقَى بَعْدَ غَيْبَةِ قَائِمِنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) مِنَ الْعُلَمَاءِ الدَّاعِينَ إِلَيْهِ وَالذَّالِّينَ عَلَيْهِ وَالذَّائِبِينَ عَنْ دِينِهِ بِحُجَجِ اللَّهِ وَالْمُنْتَفِدِينَ لِضَعْفَاءِ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ شِبَاكِ إِبْلِيسَ وَمَرَدَّتِهِ وَمِنْ فِخَاخِ النَّوَاصِبِ لَمَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا أَرْتَدَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ أَرْزَمَةَ (٣) قُلُوبِ ضَعْفَاءِ الشَّيْعَةِ، كَمَا يُمَسِّكُ صَاحِبُ السَّفِينَةِ سُكَّانَهَا أَوْلَيْكَ هُمْ الْأَفْضَلُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

بيان:

«الذب» الدفع (٤). و«الشباك» بالكسر: جمع الشبكة التي يصاد بها (٥). و«المردة» المتمردون العاصون (٦). و«الفخ» المصيدة (٧). و«سكان السفينة» ذنبا (٨).

٣٣٧. تفسير الإمام عليّ (عليه السلام)، الإحتجاج (٩): بِالْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: تَأْتِي عُلَمَاءُ شَيْعَتِنَا الْقَوَّامُونَ بِضَعْفَاءِ مُحِبِّينَا وَأَهْلِ وَلَا يَتَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْأَنْوَارُ تَسْطَعُ مِنْ تِيْجَانِهِمْ عَلَى رَأْسِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تَاجٌ بِهَا، قَدْ انْبَثَّتْ تِلْكَ الْأَنْوَارُ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ، وَدَوَّرَهَا مَسِيرَةً ثَلَاثِمِائَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، فَشُعَاعُ تِيْجَانِهِمْ يَنْبُثُ فِيهَا كُلُّهَا فَلَا يَبْقَى هُنَاكَ يَتِيمٌ قَدْ كَفَلُوهُ، وَمِنْ ظُلْمَةِ الْجَهْلِ أَنْقَدُوهُ، وَمِنْ حَيْرَةِ التَّيْبِ أَخْرَجُوهُ، إِلَّا تَعَلَّقَ بِشُعْبَةٍ مِنْ أَنْوَارِهِمْ فَرَفَعَتْهُمْ إِلَى الْعُلُوِّ حَتَّى يُحَازِي بِهِمْ فَوْقَ الْجَنَانِ ثُمَّ يُنْزِلُهُمْ عَلَى مَنَازِلِهِمْ الْمُعَدَّةِ فِي جَوَارِ أَسْتَاذِيهِمْ وَمُعَلِّمِيهِمْ، وَبِحَضْرَةِ أُمَّتِهِمْ الَّذِينَ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَيْهِمْ، وَلَا يَبْقَى نَاصِبٌ مِنَ النَّوَاصِبِ يُصِيبُهُ مِنْ شُعَاعِ تِلْكَ التِّيْجَانِ إِلَّا عَمِيَتْ عَيْنُهُ، وَصَمَّتْ أُذُنُهُ، وَأَخْرَسَ لِسَانَهُ، وَتَحَوَّلَ عَلَيْهِ (١٠) أَشَدُّ مِنْ لَهَبِ النَّبِيرَانِ، فَيَبْحَثُهُمْ حَتَّى يَدْفَعَهُمْ إِلَى الزَّبَانِيَةِ (١١) فَتَدْعُوهُمْ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ.

١. الإحتجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٤٥٥؛ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام)، ص ٣٤٤، ح ٢٢٥؛ وفي الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، ج ٣، ص ٥٦، قد وردت فيه عبارة: «شياطين إبليس» بدلاً من «شباك إبليس» وكذا «ومن محاج» بدلاً من «ومن فخاخ النواصب»؛ عوالي اللئالي، ج ١، ص ١٩، ح ٨.

٢. ورد في الإحتجاج وفي التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام) وفي الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: «فأتمكم»

٣. رَمَّ الشَّيْءَ: شَدَّهُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٤. رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٥. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

٦. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

٧. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

٨. رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ، مَادَّةُ سَكَنَ.

٩. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام)، ص ٣٤٥، ح ٢٢٦؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٨؛ وقد ورد في الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، ج ٣، ص ٥٦، عن الهادي (عليه السلام)، بهذا المضمون؛ منية المرید، ص ١١٨.

١٠. وفي نسخة: «وتحويل إليه». (هامش المطبوع)

١١. الزبانية عند العرب الشَّرَطُ، وسمي بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها، راجع لسان العرب.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١): إِنَّ مِنْ مُحِبِّي مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَسَاكِينَ مُوَاسَاتِهِمْ أَفْضَلَ مِنْ مَسَاوَاةِ [مُوَاسَاةِ] مَسَاكِينِ الْفُقَرَاءِ وَهُمْ الَّذِينَ سَكَنَتْ جَوَارِحُهُمْ، وَضَعَفَتْ قُوَاهُمْ عَنْ مُقَابَلَةِ أَعْدَاءِ (٢) اللَّهِ الَّذِينَ يُعَيِّرُونَهُمْ بِدِينِهِمْ، وَيُسَفِّهُونَ أَحْلَامَهُمْ، أَلَا فَمَنْ قُوَاهُمْ بِفِقْهِهِ وَعِلْمِهِ حَتَّى أَزَالَ مَسْكَنَتَهُمْ ثُمَّ سَلَطَهُمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ الظَّاهِرِينَ التَّوَّاصِبِ، وَعَلَى الْأَعْدَاءِ الْبَاطِنِينَ إِبْلِيسَ وَمَرَدَّتِهِ، حَتَّى يَهْزُمُوهُمْ عَنْ دِينِ اللَّهِ، وَيَذُودُوهُمْ (٣) عَنْ أَوْلِيَاءِ آلِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى تِلْكَ الْمَسْكَنَةِ إِلَى شَيْطَانِيهِمْ فَأَعْجَزَهُمْ عَنْ إِضْلَالِهِمْ قَضَى اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ قَضَاءً حَقًّا عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

بيان:

«التيه» بالكسر: الضلال (٤). و«التحوّل» التنقل (٥)، وضمّن معنى التسلّط أي انتقل إليه متسلّطاً عليه، أو معنى الاقتدار. «فيحملهم» أي ذلك الشعاع أو شعبته. «فتدعوهم» أي الزبانية أو الشعاع إلى سواء الجحيم أي وسطه (٦). «ويسفّهون أحلامهم» أي ينسبون عقولهم إلى السفه. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «إلى شياطينهم» أي شياطين هؤلاء العلماء الهادين.

٣٣٨. تفسير الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، الإحتجاج (٧): بِالْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَوَّى مَسْكِنًا فِي دِينِهِ ضَعِيفًا فِي مَعْرِفَتِهِ عَلَى نَاصِبٍ مُخَالِفٍ فَأَفْحَمَهُ لَقَّنَهُ اللَّهُ (٨) يَوْمَ يُدْخَلُ فِي قَبْرِهِ، أَنْ يَقُولَ: اللَّهُ رَبِّي، وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّ، وَعَلِيٌّ وَوَلِيِّ، وَالْكَعْبَةُ قَبْلَتِي، وَالْقُرْآنُ بِهَجَّتِي وَعَدَّتِي، وَالْمُؤْمِنُونَ إِخْوَانِي، فَيَقُولُ اللَّهُ: أَذَلَّتْ بِالْحُجَّةِ فَوَجِبَتْ لَكَ أَعَالِي دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَحَوَّلُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ أَنْزَهُ رِيَاضِ الْجَنَّةِ.

إيضاح:

«الإفحام» الإسكات في الخصومة (٩) و«الإدلاء» الإرسال (١٠) و«البهجة» بالفتح: الحسن والسرور (١١).

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٣٤٥، ح ٢٢٦؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٨؛ وفي الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، ج ٣، ص ٥٧.

٢. ورد في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ وفي الإحتجاج: «عن مُفَاتَلَةِ أَعْدَاءِ».

٣. يذودهم: يطردهم ويدفعهم، راجع لسان العرب.

٤. راجع لسان العرب.

٥. المصدر السابق.

٦. المصدر السابق.

٧. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٣٤٦، ح ٢٢٨؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٨؛ وقد ورد في الصراط المستقيم إلى

مستحقي التقديم، ج ٣، ص ٥٧، ولم ترد فيه كلمة: «بِهَجَّتِي»؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٢٢٦.

٨. لَقَّنَهُ إِيَّاهُ: فَهَّمَهُ، راجع لسان العرب.

٩. راجع لسان العرب.

١٠. المصدر السابق.

١١. المصدر السابق.

٣٣٩. تفسير الإمام عليه السلام، الإحتجاج^(١): بالإِسْنَادِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: قَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: - وَقَدْ اخْتَصَمَ إِلَيْهَا امْرَأَتَانِ فَنَتَارَعَتَا فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ، إِحْدَاهُمَا مُعَانِدَةٌ^(٢) وَالْأُخْرَى مُؤْمِنَةٌ فَفَتَحَتْ عَلَى الْمُؤْمِنَةِ حُجَّتَهَا فَاسْتَظْهَرَتْ عَلَى الْمُعَانِدَةِ فَفَرِحَتْ فَرَحًا شَدِيدًا - فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: إِنَّ فَرَحَ الْمَلَائِكَةِ بِاسْتِظْهَارِكَ عَلَيْهَا أَشَدُّ مِنْ فَرَحِهِ وَإِنْ حُزْنَ الشَّيْطَانِ وَمَرَدَّتِهِ بِحُزْنِهَا أَشَدُّ مِنْ حُزْنِهَا وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِمَلَائِكَتِهِ: أَوْجِبُوا لِفَاطِمَةَ بِمَا فَتَحَتْ عَلَى هَذِهِ الْمُسْكِينَةِ الْأَسِيرَةِ مِنَ الْجَنَانِ أَلْفَ ضِعْفٍ مِمَّا كُنْتُ أَعْدَدْتُ لَهَا، وَاجْعَلُوا هَذِهِ سُنَّةً فِي كُلِّ مَنْ يَفْتَحُ عَلَى أَسِيرٍ مُسْكِينٍ فَيُعْلَبُ مُعَانِدًا مِثْلَ أَلْفِ أَلْفٍ مَا كَانَ مُعَدًّا لَهُ مِنَ الْجَنَانِ.

٣٤٠. تفسير الإمام عليه السلام^(٣): قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام: لِرَجُلٍ أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ صَدِيقُ كُلَّمَا رَأَىكَ أَعْطَاكَ بَدْرَةَ دَنَائِرٍ، أَوْ صَدِيقُ كُلَّمَا رَأَىكَ نَصَرَكَ لِمَصِيدَةٍ مِنْ مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ^(٤)، وَعَرَفَكَ مَا تُبْطِلُ بِهِ كَيْدَهُمْ، وَتَحْرَقُ شَبَكَتَهُمْ، وَتَقْطَعُ حَبَائِلَهُمْ؟ قَالَ: بَلْ صَدِيقُ كُلَّمَا رَأَى عَلْمِي كَيْفَ أُحْزِي الشَّيْطَانِ عَنْ نَفْسِي فَأَدْفَعُ عَنِّي بَلَاءَهُ. قَالَ عليه السلام: فَأَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ اسْتِنْقَاذُكَ أَسِيرًا مُسْكِينًا مِنْ أَيْدِي الْكَافِرِينَ، أَوْ اسْتِنْقَاذُكَ أَسِيرًا مُسْكِينًا مِنْ أَيْدِي النَّاصِبِينَ؟ قَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ سَلِ اللَّهَ أَنْ يُوقِنِي لِلصَّوَابِ فِي الْجَوَابِ. قَالَ عليه السلام: اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ. قَالَ: بَلِ اسْتِنْقَاذِي الْمُسْكِينِ الْأَسِيرِ مِنْ يَدِي النَّاصِبِ، فَإِنَّهُ تَوْفِيرُ الْجَنَّةِ عَلَيْهِ وَإِنْقَاذُهُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ تَوْفِيرُ الرُّوحِ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، وَدَفْعُ الظُّلْمِ عَنْهُ فِيهَا، وَاللَّهِ يُعَوِّضُ هَذَا الْمَظْلُومَ بِأَضْعَافٍ مَا لَحِقَهُ مِنَ الظُّلْمِ، وَيَنْتَقِمُ مِنَ الظَّالِمِ بِمَا هُوَ عَادِلٌ بِحُكْمِهِ. قَالَ: وَفَّقْتَ لِلَّهِ أَبُوكَ! أَخَذَتْهُ مِنْ جَوْفِ صَدْرِي لَمْ تَحْرِمْ^(٥) مِمَّا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله حَرْفًا وَاحِدًا.

وَسُئِلَ الْبَاقِرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: إِتْقَاذُ الْأَسِيرِ الْمُؤْمِنِ مِنْ مُحِبِّينَا^(٦) مِنْ يَدِ الْعَاصِبِ^(٧) يُرِيدُ أَنْ يُضِلَّهُ بِفَضْلِ لِسَانِهِ وَبَيَانِهِ أَفْضَلُ، أَمْ إِتْقَاذُ الْأَسِيرِ مِنْ أَيْدِي أَهْلِ الرُّومِ؟ قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام: أَخْبِرْنِي أَنْتَ عَمَّنْ رَأَى رَجُلًا مِنْ خِيَارِ الْمُؤْمِنِينَ يَغْرَقُ، وَعُصْفُورَةٌ تَغْرَقُ لَا يَقْدِرُ عَلَى تَخْلِيصِهَا بَأَيِّهَامَا اشْتَعَلَ فَاتَهُ الْآخَرُ، أَيُّهُمَا أَفْضَلُ أَنْ يُخْلَصَهُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ مِنْ خِيَارِ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ عليه السلام: فَبَعْدُ مَا سَأَلْتَ فِي الْفَضْلِ أَكْثَرَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ هَذَيْنِ، إِنَّ ذَاكَ يُوفِّرُ عَلَيْهِ دِينَهُ وَجَنَانَ رَبِّهِ، وَيُنْقِذُهُ مِنْ نِيرَانِهِ، وَهَذَا الْمَظْلُومُ إِلَى الْجَنَانِ يَصِيرُ.

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٤٦، ح ٢٢٩؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٨؛ وفي الصراط المستقيم إلى

مستحقي التقديم، ج ٣، ص ٥٧، بهذا المضمون وقد وردت عبارة: «ألف ألف ضعف ضعف» بدلاً من «ألف ألف ضعف».

٢. عاند معاندة: خالف ورد الحق وهو يعرفه، راجع لسان العرب.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٤٨، ح ٢٣٢.

٤. في المصدر: «بَصَرَكَ بِمَصِيدَةٍ مِنْ مَصَائِدِ الشَّيَاطِينِ».

٥. في المصدر: «لَمْ تَحْرِمْ».

٦. كذا في النسخ والظاهر: «محببيكم». (هامش المطبوع)

٧. في المصدر: «مِنْ يَدِ النَّاصِبِ».

بيان:

«بما هو عادل بحكمه» أي بانتقام هو تعالى عادل بسبب الحكم به، أي لا يجور في الانتقام. وقال في النهاية وفي الحديث: لله أبوك. إذا أضيف الشيء إلى عظيم شريف اكتسى عظمًا وشرفًا كما قيل: بيت الله، وناقاة الله. فإذا وجد من الولد ما يحسن موقعه ويحمد، قيل: لله أبوك. في معرض المدح والتعجب، أي أبوك لله خالصًا حيث أنجب بك^(١) وأتى بمثلك. وقال^(٢): وفيه^(٣): ما خرمت من صلاة رسول الله ﷺ شيئاً أي ما تركت، ومنه الحديث: لم أكرم منه حرًا أي لم أذع.

٣٤١. تفسير الإمام عليّ، الإحتجاج^(٤): بِالسَّنَادِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ كَانَ هَمُّهُ فِي كَسْرِ النَّوَاصِبِ عَنِ الْمَسَاكِينِ مِنْ شِيعَتِنَا الْمَوَالِينِ^(٥) لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ يَكْسِرُهُمْ عَنْهُمْ، وَيَكْشِفُ عَنْ مَخَازِيهِمْ، وَيُبَيِّنُ عَوْرَاتِهِمْ، وَيُفَعِّحُ أَمْرَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ جَعَلَ اللَّهُ هِمَّةَ أَمْلَاكِ الْجِنَانِ فِي بِنَاءِ قُصُورِهِ وَدُورِهِ، يَسْتَعْمِلُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ حُجَجِهِ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ أَهْلِ الدُّنْيَا أَمْلَاكًا، قُوَّةَ كُلِّ وَاحِدٍ تَفْضُلُ عَنْ حَمْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٦)، فَكَمْ مِنْ بِنَاءٍ وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ وَكَمْ مِنْ قُصُورٍ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهَا إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ!

٣٤٢. تفسير الإمام عليّ^(٧): قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَعَانَ مُحِبًّا لَنَا عَلَى عَدُوِّ لَنَا فَقَوَاهُ وَشَجَعَهُ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ الدَّلَالُ عَلَى فَضْلِنَا بِأَحْسَنِ صُورَتِهِ، وَيَخْرُجَ الْبَاطِلُ الَّذِي يَرُومُ بِهِ أَعْدَاؤُنَا دَفْعَ حَقِّنَا فِي أَفْجِحِ صُورَةٍ، حَتَّى يَنْبَهَ الْغَافِلِينَ^(٨)، وَيَسْتَبْصِرَ الْمُتَعَلِّمُونَ، وَيَزْدَادَ فِي بَصَائِرِهِمُ الْعَالِمُونَ^(٩)، بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي

١. أنجب الرجل، جاء بولد نجيب، راجع لسان العرب.

٢. أي قال الجزري في النهاية.

٣. أي في الحديث.

٤. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٤٩، ح ٢٣٤؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٩؛ وفي الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، ج ٣، ص ٥٨، بهذا المضمون؛ الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج ١، ص ٦٠٤، ح ٩٥٠ وفيه قد تمّ الحديث إلى العبارة: «في بناء قُصُورِهِ وَدُورِهِ».

٥. قد ورد في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: «عن المساكين الموالين» وفي الإحتجاج: «عن المساكين من شيعتنا الموالين حَمِيَّةً».

٦. قد ورد في المصدرين: «الأرضين».

٧. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٥٠، ح ٢٣٥؛ وفي الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج ١، ص ٦٠٥، ح ٩٥١ وفيه قد تمّ الحديث إلى قوله عليه السلام: «منازل الجنان».

٨. قد ورد في المصدر: «يَنْبَهَةُ الْغَافِلُونَ» وفي الفصول: «يَنْبَهَةُ الْغَافِلُونَ».

٩. في المصدر: «يزداد في بصائرهم الغاملون».

أَعْلَى مَنَازِلِ الْجَنَانِ، وَيَقُولُ: يَا عَبْدِي الْكَاسِرَ لِأَعْدَائِي، النَّاصِرَ لِأَوْلِيَائِي، الْمُصْرِحَ بِتَفْضِيلِ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرِ أَنْبِيَائِي، وَبِتَشْرِيفِ عَلِيٍّ أَفْضَلِ أَوْلِيَائِي، وَيَتَأْوِي^(١) مَنْ نَاوَاهُمَا، وَيُسَمِّي بِأَسْمَائِهِمَا وَأَسْمَاءِ خُلَفَائِهِمَا، وَيُلَقَّبُ بِأَلْقَابِهِمْ، فَيَقُولُ ذَلِكَ وَيُبَلِّغُ اللَّهُ جَمِيعَ أَهْلِ الْعَرَصَاتِ فَلَا يَبْقَى كَافِرٌ^(٢) وَلَا جَبَّارٌ وَلَا شَيْطَانٌ إِلَّا صَلَّى عَلَيَّ هَذَا الْكَاسِرَ لِأَعْدَاءِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَعَنَ الَّذِينَ كَانُوا يُنَاصِبُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّوَاصِبِ لِمُحَمَّدٍ وَعَلَيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا.

٣٤٣. تفسير الإمام عليّ، الإحتجاج^(٣): بِالإِسْنَادِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَفْضَلُ مَا يَقْدَمُهُ الْعَالِمُ مِنْ مُحِبِّينَا وَمَوَالِينَا أَمَامَهُ - لِيَوْمِ قَهْرِهِ وَفَاقَتِهِ وَذُلِّهِ وَمَسْكَتَتِهِ - أَنْ يُغِيثَ فِي الدُّنْيَا مَسْكِينَنَا مِنْ مُحِبِّينَا مِنْ يَدِ نَاصِبِ عَدُوِّ اللَّهِ وَلِرَسُولِهِ، يَقُومُ مِنْ قَبْرِهِ وَالْمَلَائِكَةُ صُفُوفٌ مِنْ شَفِيرِ^(٤) قَبْرِهِ إِلَى مَوْضِعِ مَحَلِّهِ مِنْ جَنَانِ اللَّهِ فَيَحْمِلُونَهُ عَلَى أَجْنِحَتِهِمْ، وَيَقُولُونَ: طُوبَاكَ طُوبَاكَ^(٥) يَا دَافِعَ الْكِلَابِ عَنِ الْأَبْرَارِ وَيَا أَيُّهَا الْمُتَعَصِّبُ لِلْأَيْمَةِ الْأَخْيَارِ.

٣٤٤. تفسير الإمام عليّ^(٦): قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَوَادُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ حُجَّجَ اللَّهِ عَلَى دِينِهِ أَعْظَمُ سُلْطَانًا، يُسَلِّطُ اللَّهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ، فَمَنْ وَفَّرَ مِنْهَا حَظَّهُ فَلَا يَرَيْنَ^(٧) أَنْ مَنْ مَنَعَهُ ذَلِكَ فَقَدْ فَضَّلَهُ عَلَيْهِ، وَلَوْ جَعَلَهُ فِي الذُّرُوءِ^(٨) الْعُلْيَا مِنَ الشَّرَفِ وَالْمَالِ وَالْجَمَالِ، فَإِنَّهُ إِنْ رَأَى ذَلِكَ فَقَدْ حَقَّرَ^(٩) عَظِيمَ نِعَمِ اللَّهِ لَدَيْهِ، وَإِنَّ عَدُوًّا مِنْ أَعْدَائِنَا النَّوَاصِبِ يَدْفَعُهُ بِمَا تَعَلَّمَهُ مِنْ عُلُومِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لِأَفْضَلُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَالٍ لِمَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ، وَلَوْ تَصَدَّقَ بِأَلْفِ ضِعْفِهِ.

٣٤٥. تفسير الإمام عليّ، الإحتجاج^(١٠): وَبِالإِسْنَادِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ تَلَامِيذِهِ: لَمَّا اجْتَمَعَ قَوْمٌ مِنْ الْمَوَالِي وَالْمُحِبِّينَ لِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَضْرَتِهِ، وَقَالُوا: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ لَنَا جَارًا مِنَ النَّصَابِ يُؤْذِينَا، وَيَحْتَجُّ عَلَيْنَا فِي تَفْضِيلِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي وَالثَّلَاثِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُورِدُ عَلَيْنَا حُجَجًا لَا نَدْرِي كَيْفَ الْجَوَابَ عَنْهَا

١. ناواه أي عاداه، راجع لسان العرب.

٢. في المصدر: «فلا يبقى ملك».

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٥٠، ح ٢٣٦؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٩؛ وقد ورد في الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، ج ٣، ص ٥٨، بهذا المضمون؛ الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج ١، ص ٦٠٥، ح ٩٥٢.

٤. شفر كل شيء: ناحيته، وشفير الوادي: حدّ حرّفه، راجع لسان العرب.

٥. قد ورد في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام وفي الإحتجاج (للطبرسي): «مرحباً طوباك».

٦. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٥١، ح ٢٣٧.

٧. من الرؤية أي فلا يتصور ولا يعتقد أن....

٨. ذرورة كل شيء وذرؤته: أعلاه، وذرورة السنام والرأس: أشرفهما، راجع لسان العرب.

٩. في المصدر: «كان قد حقّر».

١٠. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٥٢، ح ٢٣٩؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ١، ص ١٩؛ وقد ورد في الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، ج ٣، ص ٥٨، بهذا المضمون.

وَالْخُرُوجُ مِنْهَا^(١)؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَرَّ بِهِؤُلَاءِ إِذَا كَانُوا مُجْتَمِعِينَ، يَتَكَلَّمُونَ فَتَسْمَعُ عَلَيْهِمْ، فَيَسْتَدْعُونَ مِنْكَ الْكَلَامَ فَتَكَلِّمُهُمْ، وَأَفْحَمَ صَاحِبَهُمْ، وَأكْسِرَ غِرَّتَهُ^(٢)، وَقُلَّ حَدُّهُ، وَلَا تُبْقِ لَهُ بَاقِيَةً، فَذَهَبَ الرَّجُلُ وَحَضَرَ الْمَوْضِعَ، وَحَضَرُوا وَكَلَّمَ الرَّجُلَ فَأَفْحَمَهُ، وَصَيَّرَهُ لَا يَدْرِي فِي السَّمَاءِ هُوَ أَوْ فِي الْأَرْضِ.

قَالُوا: فَوَقَّعَ عَلَيْنَا مِنَ الْفَرَحِ وَالشُّرُورِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، وَعَلَى الرَّجُلِ وَالْمُتَعَصِّبِينَ لَهُ مِنَ الْحُزَنِ وَالنِّعَمِ مِثْلُ مَا لِحِقْنَا مِنَ الشُّرُورِ، فَلَمَّا رَجَعْنَا إِلَى الْإِمَامِ قَالَ لَنَا: إِنَّ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ مِنَ الْفَرَحِ وَالطَّرَبِ يَكْسِرُ هَذَا الْعَدُوَّ لِلَّهِ كَانَ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ بِحَضْرَتِكُمْ، وَالَّذِي كَانَ بِحَضْرَةِ إِبْلِيسَ وَعَتَاةٍ^(٣) مَرَدَّتِهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ مِنَ الْحُزَنِ وَالنِّعَمِ أَشَدُّ مِمَّا كَانَ بِحَضْرَتِهِمْ، وَلَقَدْ صَلَّى عَلَى هَذَا الْكَاسِرِ لَهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَالْحُجُبِ^(٤) وَالْكَرْسِيِّ، وَقَابَلَهَا اللَّهُ بِالْإِجَابَةِ فَأَكْرَمَ إِيَابَهُ وَعَظَّمَ ثَوَابَهُ، وَقَدْ لَعَنَتْ تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ عَدُوَّ اللَّهِ الْمَكْسُورَ، وَقَابَلَهَا اللَّهُ بِالْإِجَابَةِ فَشَدَّدَ حِسَابَهُ، وَأَطَالَ عَذَابَهُ.

بيان:

«التَّسْمَعُ» الاستماع^(٥) و«أَكْسِرَ غِرَّتَهُ» أي غَلَبَتْهُ وَشَوَّكَتْهُ. و«الْقُلُّ» الكسر^(٦). و«الْحَدُّ» طرفُ السيف وغيره، ومن الرجل بأُسِه وشدَّتُهُ، أي إكسر حَدَّتَهُ وَبَأْسَهُ، و«لا تبقي له باقية» أي حِجَّةٌ باقية. «فأكْرَمَ إِيَابَهُ» أي رجوعه^(٧) إلى الله عزَّ وجلَّ.

٣٤٦. تفسير الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٨): قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ أَحْسَنُ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِرَجُلٍ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُ أَبِيهِ، فَأَعْتَرَفَ، فَأَوْجَبَ عَلَيْهِ الْقِصَاصَ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ لِيُعْظِمَ اللَّهُ ثَوَابَهُ فَكَانَ نَفْسَهُ لَمْ تَطِبْ بِذَلِكَ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: لِلْمُدْعَى لِلِدَّمِ الْوَلِيِّ الْمُسْتَحِقِّ لِلْقِصَاصِ: إِنْ كُنْتَ تَذْكُرُ لِهَذَا الرَّجُلِ عَلَيْكَ فَضْلًا^(٩) فَهَبْ لَهُ هَذِهِ الْجِنَايَةَ وَاعْفُ لَهُ هَذَا الذَّنْبَ. قَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ لَهُ عَلَيَّ حَقٌّ وَلَكِنْ لَمْ يَبْلُغْ أَنْ أَعْفُوَ عَنْ قَتْلِ وَالِدِي.

١. قد ورد في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ مع إضافة كما تلي: «الخروج منها؟ فقال الحسنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أنا أبعثُ إليكم من يُفحِّمُهُ عنكم ويضعُرُ شأنَهُ لديكم فدعا برجل من تلامذته وقال مَرَّ بِهِؤُلَاءِ...».

٢. قد ورد في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ: «غِرَّتَهُ» وفي الإحتجاج «عِرَّتَهُ».

٣. العتاة جمع عات: من استكبر وجاوز الحدَّ، راجع لسان العرب.

٤. في الإحتجاج: «الحُجُبِ والعروش والكرسي».

٥. راجع لسان العرب.

٦. المصدر السابق.

٧. المصدر السابق.

٨. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٥٩٦، ح ٣٥٦، مع اختلاف يسير وذكر فيه حديث الرسول ﷺ تماماً؛ وقد ورد في

الإحتجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٣١٩، وفيه قد تمَّ الحديث إلى هذه العبارة: «فإنَّهُ لَا يَفِي بِدَمَائِهِمْ شَيْءٌ».

٩. في المصدر: «عليك حقاً».

قَالَ عَلِيُّ: فَتَرِيدُ مَاذَا؟ قَالَ: أُرِيدُ الْقَوْدَ^(١)، فَإِنْ أَرَادَ لِحَقِّهِ عَلِيٌّ أَنْ أَصَالِحَهُ عَلَى الدِّيَةِ صَالِحْتُهُ وَعَفَوْتُ عَنْهُ، فَقَالَ عَلِيُّ بِنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَاذَا حَقُّهُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ لَقَنِي تَوْحِيدَ اللَّهِ وَنُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِمَامَةَ عَلِيٍّ وَالْأئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ عَلِيُّ بِنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَهَذَا لَا يَفِي بِدَمِ أَبِيكَ؟ بَلَى وَاللَّهِ هَذَا يَفِي بِدِمَائِ أَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ مِنَ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ سِوَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْأئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنْ قَتَلُوا فَإِنَّهُ لَا يَفِي بِدِمَائِهِمْ شَيْءٌ أَنْ يُفْتَحَ مِنْهُ بِالْدِّيَةِ. قَالَ: بَلَى، قَالَ عَلِيُّ بِنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلِقَاتِلِ: أَفَتَجْعَلُ لِي ثَوَابَ تَلْفِينِكَ لَهُ حَتَّى أَبْدَلَ لَكَ الدِّيَةَ فَتَنْجُو بِهَا مِنَ الْقَتْلِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَنَا مُخْتَجِعٌ إِلَيْهَا، وَأَنْتَ مُسْتَعْنٍ عَنْهَا، فَإِنْ ذُنُوبِي عَظِيمَةٌ، وَذُنُوبِي إِلَى هَذَا الْمُقْتُولِ أَيْضًا بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَا بَيْنِي وَبَيْنَ وَلِيِّهِ هَذَا، قَالَ عَلِيُّ بِنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَتَسْتَسَلِمُ لِلْقَتْلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ نُزُولِكَ عَنْ هَذَا التَّلْفِينِ^(٢) قَالَ: بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ. فَقَالَ عَلِيُّ بِنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْلِي الْمُقْتُولِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ قَابِلٌ بَيْنَ ذَنْبِ هَذَا إِيَّاكَ وَبَيْنَ تَطَوُّلِهِ عَلَيْكَ، قَتَلَ أَبَاكَ حَرَمَهُ لَذَّةَ الدُّنْيَا وَحَرَمَكَ التَّمَتُّعَ بِهَا فِيهَا، عَلَى أَنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ وَسَلَّمْتَ فَرَفِيقُكَ أَبُوكَ فِي الْجَنَانِ، وَلَقَنَّكَ الْإِيمَانَ فَأَوْجَبَ لَكَ بِهِ جَنَّةَ اللَّهِ الدَّائِمَةَ، وَأَنْقَذَكَ مِنْ عَذَابِهِ الدَّائِمِ، فَاحْسَانُهُ إِلَيْكَ أضعافُ أضعافِ جَنَاتِهِ عَلَيْهِ، فَمَا أَنْ تَعْفُو عَنْهُ جَزَاءً عَلَى إِحْسَانِهِ إِلَيْكَ لِأَحَدٍ تَكُمَا بِحَدِيثٍ مِنْ فَضْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا، وَإِنَّمَا أَنْ تَأْتِيَ أَنْ تَعْفُو عَنْهُ حَتَّى أَبْدَلَ لَكَ الدِّيَةَ لِتُصَالِحَهُ عَلَيْهَا، ثُمَّ أَخْبَرْتُهُ بِالْحَدِيثِ دُونَكَ فَلَمَّا يُفَوِّتُكَ مِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا لَوْ اعْتَبَرْتَ بِهِ، فَقَالَ الْقَتْلَى: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ بِلا دِيَّةٍ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ وَلِمَسْأَلَتِكَ فِي أَمْرِهِ، فَحَدَّثْنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِالْحَدِيثِ. قَالَ عَلِيُّ بِنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بُعِثَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، إِلَى آخِرِ مَا سَيَأْتِي فِي أَبْوَابِ مُعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٣٤٧. تفسير الإمام عليه السلام، الإحتجاج^(٣): بِالْإِسْنَادِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ اتَّصَلَ بِهِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ فُقَهَاءِ شَيْعَتِهِ كَلَّمَ بَعْضَ النَّصَابِ فَأَفْحَمَهُ بِحُجَّتِهِ حَتَّى أَبَانَ عَنْ فَضِيحَتِهِ، فَدَخَلَ عَلَى عَلِيٍّ بِنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي صَدْرِ مَجْلِسِهِ دَسْتُ عَظِيمٌ مَنْصُوبٌ وَهُوَ قَاعِدٌ خَارِجَ الدَّسْتِ، وَبِحَضْرَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلَقُ مِنَ الْعُلُوِّيِّينَ وَبَنِي هَاشِمٍ، فَمَا زَالَ يَرْفَعُهُ حَتَّى أَجْلَسَهُ فِي ذَلِكَ الدَّسْتِ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَوْلِيكَ الْأَشْرَافِ، فَمَا تَأَلَّوِيَّةٌ فَأَجْلَوْهُ عَنِ الْعِتَابِ، وَأَمَّا الْهَاشِمِيُّونَ فَقَالَ لَهُ شَيْخُهُمْ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ هَكَذَا تُؤَثِّرُ عَامِيًّا عَلَى سَادَاتِ بَنِي هَاشِمٍ مِنَ الطَّالِبِيِّينَ وَالْعَبَّاسِيِّينَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَاكُمْ وَأَنْ تَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى

١. القود بفتح القاف والواو: القصاص وقتل القاتل بدل القتيل، راجع لسان العرب.

٢. قد ورد في الإحتجاج (للطبرسي): «عَنْ ثَوَابِ هَذَا التَّلْفِينِ».

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٥١، ح ٢٣٨، مع اختلاف يسير؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٥٤؛ وفي البرهان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٣١٩، ح ١٠٥٧٥؛ وقد ورد في حلية الأبرار، ج ٦، ص ٣١، ح ١، وفيه: «بِحَضْرَتِهِ خَلَقُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلُوِّيِّينَ وَبَنِي هَاشِمٍ».

كِتَابِ اللَّهِ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿١﴾ أ تَرْضَوْنَ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَكَمًا؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ ﷺ: أ لَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ...﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ...﴾ ﴿٢﴾ فَلَمْ يَرْضَ لِلْعَالِمِ الْمُؤْمِنِ إِلَّا أَنْ يُرْفَعَ عَلَى الْمُؤْمِنِ غَيْرِ الْعَالِمِ كَمَا لَمْ يَرْضَ لِلْمُؤْمِنِ إِلَّا أَنْ يُرْفَعَ عَلَى مَنْ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ، أَخْبَرُونِي عَنْهُ؟ قَالَ ﴿٣﴾: ﴿...يُرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ...﴾ أ وَقَالَ: يُرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ أُوتُوا شَرَفَ النَّسَبِ دَرَجَاتٍ أَوْ لَيْسَ قَالَ اللَّهُ: ﴿...هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ...﴾ ﴿٤﴾ فَكَيْفَ تُنْكِرُونَ رَفْعِي لِهَذَا لَمَّا رَفَعَهُ اللَّهُ؟ إِنْ كَسَرَ هَذَا لِفُلَانٍ النَّاصِبِ بِحُجَجِ اللَّهِ الَّتِي عَلَّمَهُ إِيَّاهَا لِأَفْضَلُ لَهُ مِنْ كُلِّ شَرَفٍ فِي النَّسَبِ.

فَقَالَ الْعَبَّاسِيُّ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ شَرَّفْتَ عَلَيْنَا وَقَصَّرْتَنَا عَمَّنْ لَيْسَ لَهُ نَسَبٌ كَنَسَبِنَا، وَمَا زَالَ مِنْذُ أَوَّلِ الْإِسْلَامِ يُفَدَّمُ الْأَفْضَلُ فِي الشَّرَفِ عَلَى مَنْ دُونَهُ فِيهِ. فَقَالَ ﷺ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أ لَيْسَ الْعَبَّاسُ بَايِعَ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ تَيْمِيٌّ وَالْعَبَّاسُ هَاشِمِيٌّ؟ أ وَ لَيْسَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ كَانَ يَخْدُمُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهُوَ هَاشِمِيٌّ أَبُو الْخُلَفَاءِ وَعُمَرُ عَدَوِيٌّ؟ وَمَا بَالُ عُمَرَ أَدْخَلَ الْبُعْدَاءَ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الشُّورَى وَلَمْ يَدْخُلِ الْعَبَّاسُ؟ فَإِنْ كَانَ رَفَعْنَا لِمَنْ لَيْسَ بِهَاشِمِيٍّ عَلَى هَاشِمِيٍّ مُنْكَرًا فَانْكُرُوا عَلَى الْعَبَّاسِ بِيَعْتَهُ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ خِدْمَتَهُ لِعُمَرَ بَعْدَ بِيَعْتِهِ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا، فَهَذَا جَائِزٌ فَكَأَنَّمَا أُلْقِمَ الْهَاشِمِيُّ حَجْرًا ٥.

بيان:

قال الفيروزآبادي: «الدُّسْتُ» من الثياب، والوَرَقِ، وصدَرَ البَيْتِ مَعْرَبَاتٌ. قوله ﷺ: «لما رفعه الله» بالتخفيف والتشديد.

٣٤٨. الأماي للصدوق^(٦): جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ، عَنِ ابْنِ عَامِرٍ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدِ الْبَصْرِيِّ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ عُمَرَ بْنِ زِيَادٍ، عَنِ مُدْرِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَوَضَعَتِ الْمَوَازِينُ فَتَوَزَنُ دِمَاءُ الشُّهَدَاءِ مَعَ مِدَادِ الْعُلَمَاءِ

١. آل عمران/٢٣.

٢. المجادلة/١١.

٣. في المصدر: «أقال».

٤. الزمر/٩.

٥. وفي المثل: فكأنما ألقم فاه حجراً. وذلك إذا أسكته عند السباب. راجع تاج العروس من جواهر القاموس.

٦. الأماي للصدوق، ص ١٦٨، ح ١؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب: «النوادر»، ص ٣٩٨، ح ٥٨٥٣، الأماي (للطوسي)، ص ٥٢١،

ح ١١٤٩، عن رسول الله ﷺ، ولم ترد فيه عبارة: «جمع الله...» إلى «وَضَعَتِ الْمَوَازِينُ».

فَيَرْجُحُ مِذَاذُ الْعُلَمَاءِ عَلَى دِمَاءِ الشُّهَدَاءِ.

الأمالي للصدوق: وأنشدنا الشيخ الفقيه أبو جعفر لبعضهم:

العالم العاقل ابن نفسه
كم بين من تكرمه لغيره
أغناه جنس علمه عن جنسه
وبين من تكرمه لنفسه

٣٤٩. الأمالي للصدوق^(١): عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ، عَنِ الْأَسَدِيِّ، عَنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ^(٢)، عَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَادِي، عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ مُوسَى: إِلَهِي مَا جَزَاءُ مَنْ دَعَا نَفْسًا كَافِرَةً إِلَى الْإِسْلَامِ؟ قَالَ: يَا مُوسَى آذَنُ لَهُ فِي الشَّفَاعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَنْ يُرِيدُ.

أقول:

سيجيء الخبر بتمامه^(٣).

٣٥٠. تفسير القمي^(٤): حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى^(٥)، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ رُشَيْدٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ قَالَ قُلْ لِلَّذِينَ مَنَّا عَلَيْهِمْ بِمَعْرِفَتِنَا أَنْ يُعْرِفُوا^(٦) الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ فَإِذَا عَرَفُوهُمْ فَقَدْ عَفَرُوا لَهُمْ.

٣٥١. قرب الإسناد^(٧): هَارُونُ، عَنِ ابْنِ صَدَقَةَ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنِ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثَةٌ يَشْفَعُونَ إِلَيَّ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُسَفَّعُهُمْ: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْعُلَمَاءُ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ.

بيان:

«فَيُسَفَّعُهُمْ» على صيغة التفعيل، أي يقبل شفاعتهم.

٣٥٢. الخصال^(٨): أَبِي، عَنِ عَلِيِّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ مَرَّارٍ، عَنْ يُونُسَ، يَرْفَعُهُ إِلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ فِيمَا

١. الأمالي (للصدوق)، ص ٢٠٧، ح ٨؛ وفي فضائل الأشهر الثلاثة، ص ٨٧، ح ٦٨، بطريق آخر، قد ورد فيها ضمن رواية؛ الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج ١، ص ٦٠٥، ح ٩٥٣ وفيه: «علي بن محمد» بدلاً من «علي بن أحمد».
٢. قد ورد في المصدر: «محمد بن أبي عبد الله الكوفي (الأسدي)، عن سهل بن زياد، عن عبد العظيم الحسيني عليه السلام».
٣. بحار الأنوار، كتاب النبوة، أبواب قصص موسى وهارون عليه السلام، باب ما ناجي به موسى عليه السلام ربه و....
٤. التفسير القمي، ج ٢، ص ٢٩٤؛ وفي البرهان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٢٧، ح ٩٧٣٧.
٥. في المصدر: «عبيد الله بن موسى».
٦. في المصدر: «أَنْ يُعْفَرُوا».
٧. قرب الإسناد، ص ٦٤، ح ٢٠٣؛ وفي الخصال، ج ١، ص ١٥٦، ح ١٩٧؛ الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج ١، ص ٣٥٨، ح ٤٦٢، قد وردت في الأخيرين كلمة: «فَيُسَفَّعُونَ» بدلاً من «فَيُسَفَّعُهُمْ».
٨. الخصال، ج ١، ص ١٢٥؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب: «النوادر»، ص ٣٦٠، ح ٥٧٦٢، بطريق آخر؛ مكارم الأخلاق، ص ٤٣٧، قد ورد فيها ضمن وصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أَوْصَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا: يَا عَلِيُّ ثَلَاثٌ مِنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ: الْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ^(١)، وَإِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَدَلُ الْعِلْمِ لِلْمُتَعَلِّمِ.

بيان:

«الإقتار» التضييق في المعاش^(٢).

٣٥٣. الخصال^(٣): ابْنُ مَسْرُورٍ، عَنِ ابْنِ عَامِرٍ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ ابْنِ صُهَيْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَا يَجْمَعُ اللَّهُ لِمَنَافِقٍ وَلَا فَاسِقٍ حُسْنَ السَّمْتِ^(٤) وَالْفِقْهَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ أَبَدًا.

٣٥٤. عيون أخبار الرضا ﷺ^(٥): بِالْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَةِ، عَنِ الرِّضَا، عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ حَسَنَ فِقْهَهُ فَلَهُ حَسَنَةٌ.

بيان:

لعل المراد أن حصول الحسنة مشروط بحسن الفقه، أو أن حسن الفقه في كل مسألة يوجب حسنة كاملة.

٣٥٥. الأماشي للشيخ الطوسي^(٦): الْمُفِيدُ، عَنِ ابْنِ قُورَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَيْسَى، عَنْ سَمَاعَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿...مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ... فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا...﴾^(٧) قَالَ: مَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ ضَلَالٍ إِلَى هُدًى فَقَدْ أَحْيَاهَا وَمَنْ أَخْرَجَهَا مِنْ هُدًى إِلَى ضَلَالٍ فَقَدْ وَأَلَّهَا^(٨).

٣٥٦. علل الشرائع^(٩): أَبُو الْحَسَنِ طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْفَقِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْهَرَوِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ تَمِيمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدَةَ الرَّازِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ^(١٠)، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَجْمَعُ الْعُلَمَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَقُولُ لَهُمْ: لَمْ أَضَعْ نُورِي

١. قد ورد في المصدر: «في الإقتار» وفي مكارم الأخلاق: «مع الإعسار».

٢. راجع لسان العرب.

٣. الخصال، ج ١، ص ١٢٧، ح ١٢٦؛ وفي تحف العقول، ص ٣٧٠.

٤. حَسَنَ السَّمْتِ: أي حسن القصد والمذهب في دينه ودنياه، راجع لسان العرب.

٥. عيون أخبار الرضا ﷺ، ج ٢، ص ٣٤، ح ٧٠.

٦. الأماشي (للطوسي)، ص ٢٢٦، ح ٣٩٦؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٣١، ح ١٨١؛ الكافي، ج ٢، باب: «في إحياء المؤمن»، ص ٢١٠، ح ١، بطريق آخر وقد وردت فيه عبارة: «فكأنما أحياها» بدلاً من «فقد أحياها».

٧. المائة/٣٢.

٨. قد ورد في أمالي الطوسي والمحاسن والكافي: «فقد قتلتها».

٩. علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٦٨، ح ٢٨؛ وفي نوادر الأخبار، ص ١٦، ح ٣.

١٠. هو عويمر -بضم العين المهملة وفتح الواو وسكون الياء وكسر الميم- ابن عامر بن زيد أبو الدرداء الخزرجي الأنصاري المدني، عدّه الشيخ من أصحاب رسول الله ﷺ. (هامش المطبوع)

وَحِكْمَتِي فِي صُدُورِكُمْ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ بِكُمْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اذْهَبُوا فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْكُمْ.

٣٥٧. معاني الأخبار^(١): الهمداني، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ سَعْدَانَ، عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ﴿الْمَ﴾^(٢) هُوَ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ الْمَقْطَعِ فِي الْقُرْآنِ، الَّذِي يُؤَلِّفُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ الْإِمَامُ فَإِذَا دَعَا بِهِ أُجِيبَ؛ ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٣) قَالَ: بَيَانٌ لِشِيعَتِنَا^(٤)؛ ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(٥) قَالَ: مِمَّا عَلَّمْنَاهُمْ يَتُّونَ^(٦)، وَمِمَّا عَلَّمْنَاهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ يَتُّونَ.

٣٥٨. الخصال^(٧): فِي الْأَرْبَعِمَائَةِ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَّمُوا صِبْيَانَكُمْ مَا يَنْفَعُهُمُ اللَّهُ بِهِ لَا يَغْلِبُ^(٨) عَلَيْهِمُ الْمُرْجَأَةُ بِرَأْيِهَا.

٣٥٩. بصائر الدرجات^(٩): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَاصِمٍ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مَعْلَمَ الْخَيْرِ يَسْتَعْفِرُ لَهُ دَوَابُّ الْأَرْضِ وَحَيْتَانِ الْبَحْرِ، وَكُلُّ ذِي رُوحٍ فِي الْهَوَاءِ، وَجَمِيعُ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ وَالْمُعَلَّمِ فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَفَرَسِي رَهَانَ يَزْدَحِمَانِ.

بيان:

أي «كفرسي رهان» يتسابق عليهما^(١٠)، يزحم كل منهما صاحبه، أي يجيء بجنبه ويضيق عليه.

١. معاني الأخبار، ص ٢٣، ح ٢؛ وفي تفسير القمي، ج ١، ص ٣٠، وقد وردت فيه عبارة: «الذي خوطب به» بدلاً من «الذي يؤلفه»؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ١٢٤، ح ٣١٣.

٢. البقرة/١.

٣. البقرة/٢.

٤. في تفسير القمي إضافة كما تلي: «الكتاب علي عليه السلام لا شك فيه هدى للمتقين قال: بيان لشيعتنا...».

٥. البقرة/٣.

٦. قد ورد في جميع هذه المصادر: «علّمناهم يتنون».

٧. الخصال، ج ٢، ص ٦١٤، وفي تحف العقول، ص ١٠٤، فيهما ضمن رواية طويلة؛ قد ورد في وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ٤٧٨، ح ٢٧٦٣٤، وفيه تبدأ الرواية كما تلي: «علّموا صبيانكم من علمنا ما ينفعهم الله به...» إلى آخر الحديث.

٨. قد ورد فيها: «لا تغلب».

٩. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣؛ وقد ورد في ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ١٣١، بطريق آخر بهذا المضمون، ولم ترد فيه عبارة: «إن العالم والمتعلم...» إلى آخر الحديث؛ روضة المتقين ج ١٢، ص ١٦١.

١٠. راجع لسان العرب.

٣٦٠. بصائر الدرجات^(١): عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ ابْنِ أَشْبَاطٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمُؤْمِنُ الْعَالِمُ أَكْبَرُ أَجْرًا مِنَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِذَا مَاتَ تَلِمَ فِي الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةَ لَأَ يَسُدُّهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

بيان:

«الثلثة» بالضم: فُرْجَةٌ^(٢) المكسور والمهدوم^(٣).

٣٦١. بصائر الدرجات^(٤): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ أَبِي بصيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَنْ عَلَّمَ خَيْرًا فَلَهُ بِمِثْلِ أَجْرٍ مَنْ عَمِلَ بِهِ. قُلْتُ: فَإِنْ عَلَّمَهُ غَيْرَهُ يَجْرِي ذَلِكَ لَهُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ عَلَّمَهُ النَّاسَ كُلَّهُمْ جَرَى لَهُ. قُلْتُ: فَإِنْ مَاتَ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَإِنْ مَاتَ.

بصائر الدرجات: أحمد، عن محمد البرقي، عن ابن أبي عمير، عن علي بن يقطين، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

بيان:

قوله: «فإن علمه غيره» أي المتعلم، ويحتمل المعلم أيضاً.

٣٦٢. بصائر الدرجات^(٥): عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادِ الْحَارِثِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَجِيءُ الرَّجُلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ كَالسَّحَابِ الرَّكَامِ أَوْ كَالْجِبَالِ الرَّوَاسِي، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنْتَ لِي هَذَا وَلَمْ أَعْمَلْهَا؟ فَيَقُولُ: هَذَا عِلْمُكَ الَّذِي عَلَّمْتَهُ النَّاسَ يَعْمَلُ بِهِ مَنْ بَعْدَكَ.

بيان:

«الركام» بالضم: الضَّخْمُ المتراكم بعضه فوق بعض^(٦).

٣٦٣. بصائر الدرجات^(٧): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْأَهْوَازِيِّ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْقَدَّاحِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ

١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٤، ح ١٠؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٣٣، ح ١٨٥، بطريق آخر؛ السرائر، ج ٣، ص ٦٤٦، وقد ورد في

الأخيرين ضمن رواية وفيهما «العالمُ أعظمُ أجراً» ولم ترد فيهما كلمة: «المؤمن».

٢. أي الخلل بين الشيئين، راجع لسان العرب.

٣. راجع القاموس المحيط.

٤. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥، ح ١١؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «ثواب العالم والمتعلم»، ص ٣٥، ح ٣؛ منية المريد، ص ١١١.

٥. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥، ح ١٦.

٦. راجع لسان العرب.

٧. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٧، ح ٣؛ وقد ورد في الجعفریات، ص ١٧٢، مع زيادةً وبطريقٍ آخر؛ تحف العقول، ص ٤١، مع زيادة هذه

العبارة: «وأفضل دينكم الورع».

أبيه عليه السلام قال: فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة.

٣٦٤. بصائر الدرجات^(١): مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ^(٢)، عَنْ أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَبَدٍ، عَنِ الدَّوَّانْدِيِّ^(٣) عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام^(٤) قَالَ: يَأْتِي صَاحِبُ الْعِلْمِ قُدَّامَ الْعَابِدِ بِرُبُوءَةِ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ.

بيان:

«الرُبُوءَةُ» مثلثة: ما ارتفع من الأرض^(٥) ولعل المراد أنه يأتي إلى مكان مرتفع هو محل استقرارهم وموضع شرفهم قبل العابد بخمسمائة عام، أو ارتفاع الرُبُوءَةِ خمسمائة عام، أو أنهما يسيران في المحشر والعالم قدام العابد مرتفعاً عليه قدر خمس مائة عام.

٣٦٥. بصائر الدرجات^(٦): عُمَرُ بْنُ مُوسَى، عَنْ هَارُونَ، عَنِ ابْنِ زِيَادٍ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنِ أَبِيهِ عليه السلام أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ: إِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَى الْكَوَاكِبِ، وَفَضْلَ الْعَابِدِ عَلَى غَيْرِ الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى الْكَوَاكِبِ.

٣٦٦. بصائر الدرجات^(٧): ابْنُ عَيْسَى، عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: رَكْعَةٌ يُصَلِّيهَا الْفَقِيهَ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفَ رَكْعَةٍ يُصَلِّيهَا الْعَابِدُ.

٣٦٧. المحاسن^(٨): أَبِي، عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ، عَنِ أَبَانَ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: مَنْ عَلَّمَ بَابَ هُدَى كَانَ لَهُ أَجْرٌ مِنْ عَمَلٍ بِهِ^(٩)، وَلَا يُنْقَضُ أَوْلَيْكَ مِنْ أَجْرِهِمْ، وَمَنْ عَلَّمَ بَابَ ضَلَالٍ كَانَ لَهُ وَرْزٌ مِنْ عَمَلٍ بِهِ^(١٠)، وَلَا يُنْقَضُ أَوْلَيْكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ.

١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٧، ح ٤.

٢. هو أبو عبد الله الزبيبي الرازي، قال النجاشي في ص ٢٣٩: يعرف وينكر، بين بين، يروي عنه الضعفاء كثيرا. (هامش المطبوع)

٣. في نسخة: «الداروردي». (هامش المطبوع)

٤. في المصدر «حدثنا محمد بن حسان عن أبي طاهر أحمد بن عيسى... عن محمد بن وابد الداروندي، عن جعفر بن محمد عليه السلام».

٥. راجع لسان العرب.

٦. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٨، وفي الكافي، ج ١، باب: «ثواب العالم والمتعلم»، ص ٣٤، ح ١، بطريق آخر ضمن رواية وقد ورد هكذا: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ النُّجُومِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» فحسب؛ روضة المتقين، ج ١٢، ص ١٥٧.

٧. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٨، ح ٩؛ وقد ورد في من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب: «النوادر»، ص ٣٦٧، ح ٥٧٦٢، بطريق آخر ضمن وصية النبي صلى الله عليه وآله، لعلي عليه السلام هذه العبارة: «بِأَعْلَى رَكْعَتَيْنِ يُصَلِّيهِمَا الْعَالِمُ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ يُصَلِّيهَا الْعَابِدُ»؛ روضة المتقين، ج ١٢، ص ١٥٧.

٨. المحاسن، ج ١، ص ٢٧، ح ٩؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «ثواب العالم والمتعلم»، ص ٣٥، ح ٤، بطريق آخر؛ تحف العقول، ص ٢٩٧.

٩. في الكافي والتحف: «مِثْلُ أَجْرٍ مِنْ عَمَلٍ بِهِ».

١٠. في المصدر: «كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَرْزٍ مِنْ عَمَلٍ بِهِ» والكافي والتحف: «مِثْلُ أَوْزَارٍ مِنْ عَمَلٍ بِهِ»

٣٦٨. المحاسن^(١): أبي، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْبَطَّانِيِّ^(٢)، عَنِ أَبِي بصيرٍ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: لَا تَخَاصِمُوا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ اسْتَطَاعُوا أَنْ يُحِبُّونَا لِأَحَبُّونَا.

بيان:

لعلّ المراد النهي عن المجادلة والمخاصمة مع المخالفين إذا لم يؤثر فيهم، ولا ينفع في هدايتهم، وعلل ذلك بأنهم بسوء اختيارهم بعدوا عن الحقّ بحيث يعسر عليهم قبول الحقّ، كأنهم لا يستطيعونه، أو صاروا بسوء اختيارهم غير مستطيعين، وسيأتي الكلام فيه في كتاب العدل^(٣).

٣٦٩. المحاسن^(٤): أخي، عَنِ عَلِيِّ بْنِ الثُّعْمَانِ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ لِي أَهْلَ بَيْتٍ وَهُمْ يَسْمَعُونَ مِنِّي، أَفَادْعُوهُمْ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...﴾^(٥) الْمُرَادُ بِهَا: الْأَصْنَامُ أَوْ حِجَارَةُ الْكِبْرِيَّتِ^(٦).

٣٧٠. المحاسن^(٧): أبي، عَنِ النَّضْرِ، عَنِ يَحْيَى الْحَلْبِيِّ، عَنِ أَبِي خَالِدِ الْقَمَّاطِ، عَنِ حُمْرَانَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَسْأَلُكَ؟ - أَصْلَحَكَ اللَّهُ - قَالَ عليه السلام: نَعَمْ. قَالَ: كُنْتُ عَلَى حَالٍ وَأَنَا الْيَوْمَ عَلَى حَالٍ أُخْرَى، كُنْتُ أَدْخُلُ الْأَرْضَ، فَأَدْعُو الرَّجُلَ وَالْاِثْنَيْنِ وَالْمَرْأَةَ فَيُنْقِذُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَا الْيَوْمَ لَا أَدْعُو أَحَدًا. فَقَالَ عليه السلام: وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ؟ فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ ظِلْمَةٍ إِلَى نُورٍ أَخْرَجَهُ. ثُمَّ قَالَ عليه السلام: وَلَا عَلَيْكَ أَنْ آتَسْتَ مِنْ أَحَدٍ خَيْرًا أَنْ تَتَبَذَّ إِلَيْهِ الشَّيْءَ نَبْذًا. فَقُلْتُ: أَحْبَبْتَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﴿...وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَتْ أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(٨) قَالَ عليه السلام: مِنْ

١. المحاسن، ج ١، ص ٢٣١، ح ١٧٩؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ١٩١، ح ٢١٣١٧.

٢. أوردته النجاشي في رجاله ص ١٧٥ فقال: علي بن أبي حمزة، واسم أبي حمزة سالم البطائني أبو الحسن مولى الأنصار كوفي، وكان قائد أبي بصير يحيى بن القاسم، وله أخ يسمى جعفر بن أبي حمزة، روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام، وروى عن أبي عبد الله عليه السلام، ثم وقف، وهو أحد عمد الواقفة، صنّف كتبًا عديدة منها: كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب التفسير، وأكثره عن أبي بصير، كتاب جامع في أبواب الفقه. (هامش المطبوع)

٣. مرادة «رحمه الله» كتاب العدل، باب: «نفي الظلم والجور عنه تعالى وإبطال الجبر والتفويض وإثبات الأمر بين الأمرين وإثبات الإختيار والإستطاعة».

٤. المحاسن، ج ١، ص ٢٣١، ح ٢٣١؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «الدعا للأهل إلى الإيمان»، ص ٢١١، ح ١؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ١٨٩، ح ٢١٣١٢.

٥. التنزيه/٦.

٦. الكبريت: من الحجارة الموقد بها، راجع لسان العرب.

٧. المحاسن، ج ١، ص ٢٣٢، ح ١٨٣؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «إحياء المؤمن»، ص ٢١١، ح ٣؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ١٨٦، ح ٢١٣٠٦.

٨. المائدة/٣٢.

حَرَ قِ أَوْ غَرَقِ أَوْ عَدْرِ^(١)، ثُمَّ سَكَتَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَأْوِيلُهَا الْأَعْظَمُ أَنْ دَعَاَهَا. فَاسْتَجَابَتْ لَهُ.

٣٧١. تفسير العياشي^(٢): عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ^(٣)، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ...﴾^(٤) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كِتَابُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٥) لَا رَيْبَ فِيهِ ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٦) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمُتَّقُونَ شِيعَتُنَا ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(٧) وَمِمَّا عَلَّمْنَاهُمْ يَبْتُنُونُ^(٨).

٣٧٢. السرائر^(٩): مِنْ كِتَابِ الْمَشِيخَةِ لِابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ الْفَضْلِ، عَنِ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لِي أُبْلَغُ خَيْرًا وَقُلْ خَيْرًا، وَلَا تَكُونَنَّ إِمْعَةً «مَكْسُورَةُ الْأَلْفِ مَشْدُودَةُ الْمِيمِ الْمَفْتُوحَةُ وَالْعَيْنُ غَيْرُ الْمَعْجَمَةِ»^(١٠) قَالَ: وَمَا الْإِمْعَةُ؟ قَالَ: لَا تَقُولَنَّ أَنَا مَعَ النَّاسِ، وَأَنَا كَوَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا هُمَا نَجْدَانِ: نَجْدٌ خَيْرٌ، وَنَجْدٌ شَرٌّ، فَمَا بَالُ^(١١) نَجْدِ الشَّرِّ أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنْ نَجْدِ الْخَيْرِ.

بيان:

قال في النهاية: أُغْدُ عَالِمًا أَوْ مَتَعَلِّمًا وَلَا تَكُنْ إِمْعَةً، «الْإِمْعَةُ» بِكَسْرِ الهمزة وتشديد الميم: الذي لا رأي له فهو يتابع كل أحد على رأيه، والهاء فيه للمبالغة، ويقال فيه: إِمْعَ أَيضًا، ولا يقال للمرأة: إِمْعَةُ، وهمز ته أصلية لأنه لا يكون إِفْعَلٌ وِصْفًا، وقيل: هو الذي يقول لكل أحد أنا معك. ومنه حديث ابن مسعود: لا يكونن أحدكم

١. لم ترد في الكافي ووسائل الشيعة كلمة «عَدْرِ».

٢. تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٥، ح ١؛ وفي تفسير القمي، ج ١، ص ٣٠، مع اختلاف يسير.

٣. قال النجاشي في ص ١٣٧: سعدان بن مسلم واسمه عبد الرحمن بن مسلم أبو الحسن العامري مولى أبي العلاء كرز بن حفيد العامري، من عامر ربيعة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعمر عمرا طويلا، قد اختلف في عشيرته، فقال أستاذنا عثمان بن حاتم بن المنتاب: النغلي، وقال محمد بن عبده: سعدان بن مسلم الزهري من بني زهرة بن كلاب عربي أعقب، والله أعلم. له كتاب يرويه جماعة. وقال السيد الداماد «قدس سرّه»: سعدان بن مسلم شيخ كبير القدر، جليل المنزلة له أصل رواه عنه جماعة من الثقات والأعيان كصفوان بن يحيى وغيره. (هامش المطبوع)

٤. البقرة/١ و٢.

٥. قد ورد في تفسير القمي: «الكتاب عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

٦. المصدر السابق.

٧. البقرة/٣.

٨. قد ورد في تفسير العياشي وتفسير القمي «مِمَّا عَلَّمْنَا هُمْ يُبْتِنُونُ».

٩. السرائر، ج ٣، ص ٥٩٥؛ وفي تحف العقول، ص ٤١٣؛ الإختصاص، ص ٣٤٣.

١٠. راجع لسان العرب.

١١. البال: الحال والشأن، راجع لسان العرب.

إمعة، قيل: وما الإمعة؟ قال: الذي يقول أنا مع الناس. انتهى. و«النجد» الطريق الواضح المرتفع، والحاصل أنه لا واسطة بين الحق والباطل، فالخروج عن الحق لمتابعة الناس ينتهي إلى الباطل.

٣٧٣. السرائر^(١): مِنْ كِتَابِ الْمَشِيخَةِ: عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُعِيرَةِ، قَالَ: لَقَيْتَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ لَيْلًا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِي: يَا حَارِثُ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا لَتَحْمِلَنَّ ذُنُوبَ سُفَهَائِكُمْ عَلَى عُلَمَائِكُمْ ثُمَّ مَضَى، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ لِمَ قُلْتَ: لَتَحْمِلَنَّ ذُنُوبَ سُفَهَائِكُمْ عَلَى عُلَمَائِكُمْ؟ فَقَدْ دَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ فَقَالَ: نَعَمْ مَا يَمْنَعُكُمْ إِذَا بَلَغَكُمْ عَنِ الرَّجُلِ مِنْكُمْ مَا تَكْرَهُونَهُ مِمَّا يَدْخُلُ بِهِ عَلَيْنَا الْأَدَى وَالْعَيْبُ عِنْدَ النَّاسِ أَنْ تَأْتُوهُ فَمُؤْتَبَرُهُ^(٢) وَتَعْظُوهُ وَتَقُولُوا لَهُ قَوْلًا بَلِيغًا؟ فَقُلْتُ لَهُ: إِذَا لَا يَقْبَلُ مِنَّا وَلَا يُطِيعُنَا؟ قَالَ: فَقَالَ: فَإِذَا فَاهْجُرُوهُ عِنْدَ ذَلِكَ وَاجْتَنِبُوا مُجَالَسَتَهُ.

٣٧٤. السرائر^(٣): مِنْ كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالٍ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ مِنْهُ.

٣٧٥. عوالي اللثالي^(٤): قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ.

٣٧٦. وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥): يَا عَلِيُّ نَوْمُ الْعَالِمِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ يُصَلِّيهَا الْعَابِدُ. يَا عَلِيُّ لَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا عِبَادَةَ مِثْلُ التَّفَكُّرِ.

٣٧٧. وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٦): عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

٣٧٨. المجالس للمفيد^(٧): أَبُو غَالِبٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الزَّرَّارِيِّ^(٨)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ

١. السرائر، ج ٣، ص ٥٩٨؛ في الكافي، ج ٨، كتاب الروضة، ص ١٦٢، ح ١٦٩؛ الإختصاص، ص ٢٥١، قد ورد في الأخيرين مع اختلاف يسير.

٢. أي فتعظفوه وتلوموه، راجع لسان العرب.

٣. السرائر، ج ٣، ص ٦٣٥.

٤. عوالي اللثالي، ج ٢، ص ٥٣، ح ١٣٩؛ وفي روضة الواعظين، ج ١، ص ١١، قد وردت فيه كلمة «الإنسان» بدلاً من «المؤمن»؛ جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٠٥، قد ورد فيه «ابن آدم» بدلاً من «المؤمن».

٥. عوالي اللثالي، ج ٤، ص ٧٣، ح ٤٩، قد وردت فيه هكذا: «يا علي نَوْمُ الْعَالِمِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الْعَابِدِ يَا عَلِيُّ رَكْعَتَيْنِ يُصَلِّيهِمَا الْعَالِمُ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ يُصَلِّيهَا الْعَابِدُ» إلى آخر الحديث؛ وجاء في المحاسن، ج ١، ص ١٧، ح ٤٧، بهذين العبارتين: «لا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ»، «ولا عبادة كالتفكير» ضمن وصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وهكذا في الكافي، ج ٨، كتاب الروضة، ص ٢٠، ضمن خطبة الوسيلة.

٦. عوالي اللثالي، ج ٤، ص ٧٧، ح ٦٧؛ وفي الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، ج ١، ص ١٣١؛ منية المرید، ص ١٨٢.

٧. الأمالي (للمفيد)، ص ٦٦، ح ١٢؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «بذل العلم من كتاب فضل العلم»، ص ٤١، ح ١، بطريق آخر؛ منية المرید، ص ١٨٥، وفي الأخيرين روى عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، مع اختلاف في العبارات، قد ورد فيهما: «بطلب العلم» بدون كلمة: «تبيان».

٨. هو محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين بن سنسن أبو طاهر الزراري، ثقة، عين، حسن الطريقة، وله إلى أبي محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ مسائل والجوابات. (هامش المطبوع)

مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ مُصْعَبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ الْعَبْدِيِّ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقًا مِنْ أَهْلِ الْجَهْلِ بِطَلَبِ تَبْيَانِ الْعِلْمِ حَتَّى أَخَذَ مِيثَاقًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِبَيَانِ الْعِلْمِ لِلْجَهَّالِ، لِأَنَّ الْعِلْمَ قَبْلَ الْجَهْلِ.

بيان:

في الكافي^(١) «كان قبل الجهل» وهذا دليل على سبق أخذ العهد على العالم ببذل العلم على أخذ العهد على الجاهل بالتعلم أو بيان لصحته، والمراد أن الله خلق الجاهل من العباد بعد وجود العالم كالقلم واللوح وسائر الملائكة، وكخليفة الله آدم بالنسبة إلى أولاده.

٣٧٩. تفسير الإمام عليه السلام^(٢): قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ﴾^(٣) عِبَادَ اللَّهِ هَذَا قِصَاصُ قَتْلِكُمْ لِمَنْ تَقْتُلُونَهُ فِي الدُّنْيَا وَتُقْتَلُونَ رُوحَهُ، أَوْلَا أَنْتُمْ بِأَعْظَمٍ مِنْ هَذَا الْقَتْلِ، وَمَا يُوجِبُ اللَّهُ عَلَى قَاتِلِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ^(٤) مِنْ هَذَا الْقِصَاصِ؟ قَالُوا: بَلَى. يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَعْظَمُ مِنْ هَذَا الْقَتْلِ أَنْ تَقْتُلَهُ قَتْلًا لَا يَنْجِرُ وَلَا يَحْيَا بَعْدَهُ أَبَدًا. قَالُوا: مَا هُوَ؟ قَالَ: أَنْ يُضَلَّهُ عَنْ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَنْ وَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَسْلُكَ بِهِ غَيْرَ سَبِيلِ اللَّهِ، وَيُعْوِيهِ^(٥) بِاتِّبَاعِ طَرِيقِ أَعْدَاءِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِمْ، وَدَفَعِ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٦) عَنْ حَقِّهِ وَجَحْدِ فَضْلِهِ^(٧) فَهَذَا هُوَ الْقَتْلُ الَّذِي هُوَ تَخْلِيدُ هَذَا الْمُقْتُولِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ^(٨)، فَجَزَاءُ هَذَا الْقَتْلِ مِثْلُ ذَلِكَ الْخُلُودِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

٣٨٠. روضة الواعظين^(٩): قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: سَاعَةٌ مِنْ عَالَمٍ يَتَكَبَّرُ عَلَى فِرَاشِهِ يَنْظُرُ فِي عَمَلِهِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ الْعَابِدِ

سَبْعِينَ عَامًا.

١. الكافي، ج ١، باب: «بذل العلم من كتاب فضل العلم»، ص ٤١، ح ١.
٢. التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٥٩٥، ح ٣٥٥؛ وقد ورد في الإحتجاج، ج ٢، ص ٣١٩؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٣٧٨، ٨٠٠، مع زيادة في الأخيرين.
٣. البقرة/١٧٩.
٤. في الإحتجاج: «ما يوجبه الله على قاتلي مما هو أعظم...».
٥. قد ورد في المصدر «تغريبه»؛ وفي الإحتجاج «بغير به»؛ وفي البرهان «بغيره».
٦. البرهان: «رفع علي عليه السلام».
٧. في المصدر: «جحد فضله ولا تبالي بإعطائه واجب تعظيمه فهذا...».
٨. في المصدر: «في نار جهنم خالدًا مخلدًا أبدًا فجزاء...».
٩. روضة الواعظين، ج ١، ص ١٢؛ وفي جامع الأخبار (للشعيري)، ص ٣٧؛ أعلام الدين، ص ٩٢؛ وقد وردت في الأخيرين كلمة: «علمه» بدلاً من «عمله».

٣٨١. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (١): فَضَّلُ الْعَالِمَ عَلَى الْعَابِدِ سَبْعِينَ دَرَجَةً؛ بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ حُضْرٌ (٢) الْفَرَسِ سَبْعِينَ عَامًا، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَدْعُ الْبِدْعَةَ (٣) لِلنَّاسِ فَيُبْصِرُهَا الْعَالِمُ فَيَنْهَى عَنْهَا، وَالْعَابِدُ مُقْبِلٌ عَلَى عِبَادَتِهِ لَا يَتَوَجَّهُ لَهَا وَلَا يَعْرِفُهَا.
٣٨٢. روضة الواعظين (٤): قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ أَقْوَامٍ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يُعْطِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ بِمَنَازِلِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ؟ قَبِيلٌ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: هُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ وَيُحِبُّونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَيَّ (٥) قَالَ ﷺ: يَأْمُرُونَهُمْ بِمَا يُحِبُّ اللَّهُ، وَيَنْهَوْنَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُ اللَّهُ، فَإِذَا أَطَاعُوهُمْ أَحَبَّهُمُ اللَّهُ.
٣٨٣. عوالي اللئالي (٦): قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنْ اللَّهُ لَا يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ بِمَوْتِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤْسَاءَ جُهَالًا فَأَفْتَوْا النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا.
٣٨٤. الإختصاص (٧): قَالَ الْعَالِمُ ﷺ: مَنْ اسْتَنَّ بِسُنَّةِ حَسَنَةٍ فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ اسْتَنَّ بِسُنَّةِ سَيِّئَةٍ فَعَلِيهِ وَرُزْهَا وَوَرُزُّ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُوزَارِهِمْ شَيْءٌ.
٣٨٥. نَوَادِرُ الرَّائِدِي (٨): بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ ﷺ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً أَوْ أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ أَوْ أَشَارَ بِهِ فَهُوَ شَرِيكٌ. وَمَنْ أَمَرَ بِسُوءٍ أَوْ دَلَّ عَلَيْهِ أَوْ أَشَارَ بِهِ فَهُوَ شَرِيكٌ.
٣٨٦. كَنْزُ الْكَرَاجِيِّ (٩): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: لَمْ يَمُتْ مَنْ تَرَكَ أَعْمَالَ تَقْتَدَى بِهَا مِنَ الْخَيْرِ، وَمَنْ نَشَرَ حِكْمَةً دُكِرَ بِهَا.

١. روضة الواعظين، ج ١، ص ١٢؛ وفي منية المرید، ص ١٠٠، مع اختلاف يسير.

٢. الحُضْر: ارتفاع الفرس في عدوه، راجع لسان العرب.

٣. قد ورد في روضة الواعظين وفي منية المرید: «يَضَعُ الْبِدْعَةَ».

٤. روضة الواعظين، ج ١ ص ١٢؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ١٣٦.

٥. وقد ورد في المصدرين مع إضافة كما تلي: «قلنا هذا حَبَّبَ اللَّهُ إِلَى عِبَادِهِ كَيْفَ يُحِبُّونَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ قَالَ يَأْمُرُونَهُمْ...».

٦. عوالي اللئالي، ج ٤، ص ٦٢، ح ١٢؛ وفي التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ، ص ٥٢، ح ٢٥، روى الرضا ﷺ، بإسناده عن

رسول الله ﷺ، بهذا المضمون؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٩٦، مع اختلاف يسير.

٧. الإختصاص، ص ٢٥١؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٧، ح ٨؛ ثواب الأعمال، ص ١٣٢، قد ورد في الأخيرين بهذا المضمون عن الباقر ﷺ.

٨. النوادر، ص ٢١؛ وفي الجعفریات، ص ٨٨، ولم ترد فيه عبارة: «أَوْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ»؛ الخصال، ج ١، ص ١٣٨، ح ١٥٦، ولم ترد فيه عبارة: «من يشفع شفاعتة حسنة».

٩. كنز الفوائد، ج ١، ص ٣٤٩.

٣٨٧. وَمِنْهُ^(١)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَرْبَعٌ تَلْزَمُ كُلَّ ذِي حِجْيٍ^(٢) مِنْ أُمَّتِي، قِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ ﷺ: اسْتِمَاعُ الْعِلْمِ، وَحِفْظُهُ، وَالْعَمَلُ بِهِ، وَنَشْرُهُ.
٣٨٨. عِدَّةُ الدَّاعِي^(٣): عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مِنَ الصَّدَقَةِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الرَّجُلُ الْعِلْمَ، وَيُعَلِّمَهُ النَّاسَ.
٣٨٩. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: زَكَاةُ الْعِلْمِ تَعْلِيمُهُ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ.
٣٩٠. وَعَنِ الصَّادِقِ ع^(٤): لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمَهُ أَهْلَهُ.
٣٩١. مُنِيَّةُ الْمُرِيدِ^(٥): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: رَحِمَ اللَّهُ خُلُقَانِي. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ خُلُقَاؤُكَ؟ قَالَ ﷺ: الَّذِينَ يُحْيُونَ سُنَّتِي، وَيُعَلِّمُونَهَا عِبَادَ اللَّهِ.
٣٩٢. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ مَثَلَ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَرْضِ كَمَثَلِ النَّجْمِ فِي السَّمَاءِ؛ يُهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَإِذَا طُمَسَتْ^(٦) أَوْشَكَ أَنْ تَضِلَّ الْهُدَاةُ.
٣٩٣. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْعُلَمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِنِّي لَمْ أَجْعَلْ عِلْمِي وَحُكْمِي^(٧) فِيكُمْ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَعْفِرَ لَكُمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْكُمْ، وَلَا أَبَالِي.
٣٩٤. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا تَصَدَّقَ النَّاسُ بِصَدَقَةٍ مِثْلَ عِلْمٍ يُنْشَرُ^(٨).
٣٩٥. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَهْدَى الْمَرْءُ الْمُسْلِمَ عَلَى أَخِيهِ^(٩) هَدْيَةً أَفْضَلَ مِنْ كَلِمَةٍ حَكْمَةٍ يَزِيدُهُ اللَّهُ بِهَا
-
١. كنز الفوائد، ج ٢، ص ١٠٧؛ وفي تحف العقول، ص ٥٧؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٧٩؛ وقد ورد في الأخيرين «كُلُّ ذِي حِجْيٍ وَعَقْلٍ...».
٢. ذِي الْحِجْيِ: ذِي الْعَقْلِ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.
٣. عِدَّةُ الدَّاعِي، ص ٧٢؛ وفي هداية الأئمة إلى أحكام الأئمة، ج ٤، ص ١١٤، ح ٣٢، عن الصادق ع.
٤. عِدَّةُ الدَّاعِي، ص ٧٢؛ وفي غرر الأخبار، ص ٤٢.
٥. عِدَّةُ الدَّاعِي، ص ٧٢؛ وفي تحف العقول، ص ٣٦٤.
٦. منية المرید، ص ١٠١؛ وفي صحيفة الرضا ع، ص ٥٦، ح ٧٣؛ الأماشي (للصدوق)، ص ١٨٠، ح ٤، قد ورد في الأخيرين مع اختلاف في العبارات.
٧. منية المرید، ص ١٠٤.
٨. في المصدر: «فَإِذَا انْطَمَسَتْ» وَطُمَسَ النِّجْمُ وَالْقَمَرُ: ذَهَبَ ضَوْؤُهُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.
٩. منية المرید، ص ١٠٤؛ وفي علل الشرايع، ج ٢، ص ٤٦٨، ح ٢٨، مع اختلاف يسير؛ الجواهر السننية في الأحاديث القدسية، ص ٣٣١.
١٠. قد ورد في المصدر وفي الجواهر السننية «عِلْمِي وَحِلْمِي» وفي علل الشرايع: «لَمْ أَصْعُبُ نُورِي وَحِكْمَتِي فِي صُدُورِكُمْ».
١١. منية المرید، ص ١٠٥.
١٢. منية المرید، ص ١٠٥؛ وفي مجموعة ورام، ج ٢، ص ٢١٢؛ أعلام الدين، ص ٨٠، وقد وردت فيه عبارة: «أُخٌ إِلَى أَخِيهِ» بدلًا من «المرء المسلم على أخيه».
١٣. في المصدر: «إِلَى أَخِيهِ».

هُدَى وَيُرُدُّهُ عَنْ رَدَى (١).

٣٩٦. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (٢) الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْأَجْرِ، وَلَا خَيْرَ فِي سَائِرِ النَّاسِ.

٣٩٧. وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ (٣): وَجَدْتُ فِي الْأَنْجِيلِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَظَّمَ الْعُلَمَاءَ، وَأَعْرَفَ فَضْلَهُمْ، فَإِنِّي فَضَّلْتُهُمْ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَى الْكَوَاكِبِ، وَكَفَضْلِ الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا، وَكَفَضْلِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

٣٩٨. كِتَابُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحٍ (٤): عَنْ حَمِيدِ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: دَخَلَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ أَحَدْتُ أَهْلِي؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...﴾ (٥) وَقَالَ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا...﴾ (٦).

ۛۛۛۛ

١. الرَّدَى: الهلاك، راجع لسان العرب.

٢. منية المرید، ص ١٠٥؛ وفي بصائر الدرجات، ج ١، ص ٤، ح ٨؛ عوالي اللئالی، ج ١، ص ٨١، ح ٢، مع زیادة فی الأخیرین.

٣. منية المرید، ص ١١٢؛ وفي أصول الكافي (للصدر)، ج ٢، ص ١٠٠؛ الجواهر السننية في الأحاديث القدسية، ص ٢٣٢، قد وردت فيه عبارة: «فإن فضلهم» بدلاً من «فإنني فضلهم».

٤. الأصول الستة عشر، كتاب جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي، ص ٢٣٢، ح ٢٦٥.

٥. التنزيه/٦.

٦. طه/١٣٢.

﴿باب ٩﴾

«استعمال العلم، والإخلاص في طلبه، وتشديد الأمر على العالم»

الآيات:

البقرة/٤٤: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(١)
 آل عمران/٧٩: ﴿...وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾
 الشعراء/٢٢٤-٢٢٦: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾
 الزمر/١٧ و١٨: ﴿...فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٢)

١. **فقول:** منهج الدعوة إلى الله يقول على أساس العمل أولاً ثم القول. فالداعية إلى الله يبلغ بعمله قبل قوله، كما جاء في الحديث عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: كونوا دعاة الناس بأعمالكم ولا تكونوا دعاة بألسنتكم. التأثير العميق للدعوة العملية يأتي من قدرة مثل هذه الدعوة على فتح منافذ قلب السامع، فالسامع يثق بما يقوله داعية العامل، ويرى أن هذا الداعية مؤمن بما يقول وأن ما يقوله صادر عن القلب. والكلام الصادر عن القلب ينفذ إلى القلب. وأفضل دليل على إيمان القائل بما يقوله، هو العمل بقوله قبل غيره، كما يقول علي عليه السلام: «أيها الناس إني والله ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها» (نهج البلاغة، الخطبة ١٧٥). وفي حديث عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «من أشد الناس عذاباً يوم القيامة من وصف عدلاً وعمل بغيره» (تفسير نور الثقلين، ج ١، ص ٦٤). (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١، ص ١٩٢)

٢. **فقول:** الكثير من المذاهب الوضعية تنصح أتباعها بعدم مطالعة ومناقشة مواضيع وآراء بقية المذاهب، إذ أنهم يخافون من أن تكون حجة الآخرين أقوى من حججهم الضعيفة وبالتالي فقدان اتباعهم. إلا أن الإسلام - كما شاهدنا في الآية المذكورة أعلاه - ينتهج سياسة الأبواب المفتوحة في هذا المجال، إذ يعتبر المحققين هم عباد الله الحقيقيين الذين لا يرهبون سماع آراء الآخرين، ولا يستسلمون لشيء من دون أي قيد أو شرط، ولا يتقبلون كلّ وسواس. الإسلام الحنيف يبشّر الذين يستمعون القول ويتبعون أحسنه، الذين لا يكتفون بترجيح الجيد على السيء، وإنما ينتخبون الأحسن ثمّ الأحسن من كلّ قول ورأي. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٥، ص ٥١)

الصف ٣٠٢/٣: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(١)

الروايات:

٣٩٩. الأمالي للصدوق^(٢): فِي كَلِمَاتِ الرَّسُولِ ﷺ: زِينَةُ الْعِلْمِ الْإِحْسَانُ.

٤٠٠. تفسير القمي^(٣): أَبِي، عَنِ الْأَصْفَهَانِيِّ، عَنِ الْمُنْقَرِيِّ، عَنِ حَفْصِ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: يَا حَفْصُ مَا أَنْزَلْتُ^(٤) الدُّنْيَا مِنْ نَفْسِي إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الْمَيْتَةِ، إِذَا اضْطُرَّتْ إِلَيْهَا أَكَلَتْ مِنْهَا، يَا حَفْصُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلِمَ مَا الْعِبَادُ عَلَيْهِ عَامِلُونَ، وَإِلَى مَا هُمْ صَائِرُونَ، فَحَلَمَ عَنْهُمْ عِنْدَ أَعْمَالِهِمْ السَّيِّئَةِ لِعِلْمِهِ السَّابِقِ فِيهِمْ، فَلَا يُعْرَتُكَ حُسْنُ الطَّلَبِ مِمَّنْ لَا يَخَافُ الْقَوْتَ. ثُمَّ تَلَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ...﴾^(٥) الْآيَةَ. وَجَعَلَ يَبْكِي، وَيَقُولُ: ذَهَبَتْ وَاللَّهِ الْأُمَانِيُّ عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ، ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: فَارَ وَاللَّهِ الْأَبْرَارُ، تَدْرِي مَنْ هُمْ؟ هُمُ الَّذِينَ لَا يُؤَدُّونَ الدَّرَكِيَّ بِخَشْيَةِ اللَّهِ عِلْمًا، وَكَفَى بِالْأَعْرَابِ بِاللَّهِ جَهْلًا، يَا حَفْصُ إِنَّهُ يُعْفَرُ لِلْجَاهِلِ سَبْعُونَ ذَنْبًا قَبْلَ أَنْ يُعْفَرَ لِلْعَالِمِ ذَنْبٌ وَاحِدٌ، وَمَنْ تَعَلَّمَ وَعَمِلَ وَعَلَّمَ لِلَّهِ^(٦) دُعِيَ فِي مَلَكَوَاتِ السَّمَاوَاتِ عَظِيمًا، فَقِيلَ: تَعَلَّمَ لِلَّهِ، وَعَمِلَ لِلَّهِ، وَعَلَّمَ لِلَّهِ، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَا حَدُّ الرُّهْدِ فِي الدُّنْيَا؟ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: فَقَدْ حَدَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ...﴾^(٧) إِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ بِاللَّهِ أَحْوَفُهُمْ لِلَّهِ، وَأَخْوَفُهُمْ لَهُ أَعْلَمُهُمْ بِهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِهِ أَرْهَدُهُمْ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَوْصِنِي، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُ كُنْتَ فَإِنَّكَ لَا تَسْتَوْحِشُ.

١. **قول:** يترجم اللسان في الغالب ما يكتنه القلب وما تضره الروح، وإذا أصبح اللسان في مسار بعيد عن تصوير خلجات القلب وإرادته، فإن ذلك دليل على حالة النفاق، والمنافق تبدو عليه علامات الاعتلال في الفكر والروح.

إن من أعظم الابتلاءات التي تتبلى بها المجتمعات الإنسانية هو تزعم الثقة بين صفوفها وعدم الاطمئنان فيما بينها، وأمانة ذلك هي الأقوال البعيدة عن الالتزام والادعاءات الفارغة من المحتوى العملي، وأداة ذلك هم الأشخاص الذين يقولون ما لا يفعلون، وبذلك فهم يشكّلون بؤرة عميقة مخيبة في قبال حالات الانسجام والوحدة والتماسك أمام المشاكل التي تواجههم، بل يشكّلون عاملاً للضعف والتباغض وعدم الاحترام وتضييع الإمكانات وسقوط هيبتهم أمام الأعداء. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٨، ص ٢٨١)

٢. الأمالي (للصدوق)، ص ٤٨٨، ح ١، وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب: «النوادير»، ص ٤٠٢، ح ٥٨٦٨؛ الوافي، ج ٢٦، ص ١٥٧، ح ٢٥٣٨٥، قد ورد في هذه المصادر ضمن رواية.

٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٤٦؛ وفي سعد السعود، ص ٨٧؛ إرشاد القلوب، ج ١، ص ١٠٥، مع زيادة ونقصان.

٤. وفي النسخة المطبوع من التفسير: «مَا مَنْزِلَةُ الدُّنْيَا». (هامش المطبوع)

٥. القصص/٨٣.

٦. قد ورد في المصدر وسعد السعود: «مَنْ تَعَلَّمَ وَعَمِلَ بِمَا عَلِمَ دُعِيَ فِي...».

٧. الحديد/٢٣.

بيان: «ما أنزلت الدنيا من نفسي» لفظة «من» إمّا بمعنى «في» أو للتبويض، أي من منازل نفسي، كأنّ للنفس مواطن ومنازل للأشياء تنزل فيها على حسب درجاتها ومنازلها عند الشخص. قوله عليه السلام «ذهبت والله الأماني» أي ما يرجوه الناس ويحكمونه ويتمنونه على الله بلا عمل، إذ الآية تدل على أنّ الدار الآخرة ليست إلا لمن لا يريد شيئاً من العلوّ في الأرض والفساد، وكلّ ظلم علوّ، وكلّ فسق فساد، و«الذّر» النمل الصغار^(١). والمراد عدم إيذاء أحد من الناس، أو ترك إيذاء جميع المخلوقات حتى الذرّ ولا ينافي ما ورد في بعض الأخبار^(٢) من جواز قتل النمل وغيرها، إذ الجواز لا ينافي الكراهة، مع أنّه يمكن حملها على ما إذا كانت موزية. قوله: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ أي لكيلا تحزنوا^(٣). قوله عليه السلام «فإنك لا تستوحش» أي بل يكون الله تعالى أنيسك في كلّ حال.

٤٠١. تفسير القمي^(٤): أبي، عن الأصفهاني، عن المنقري، رفعه قال: جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل، ثمّ عاد ليسأل عن مثلها، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: مكتوب في الإنجيل: لا تطلبوا علم ما لا تعملون، ولما علمتم بما علمتم؟ فإنّ العلم^(٥) إذا لم يعمل به لم يزد^(٦) من الله إلاّ بعداً.

إيضاح:

لعلّ المراد النهي عن طلب علم لا يكون غرض طالبه العمل به، ولا يكون عازماً على الإتيان به، ويحتمل أن يكون النهي راجعاً إلى القيد، أي لا تكونوا غير عاملين بما علمتم حتى إذا طلبتم العلم الذي يلزمكم طلبه يكون بعد عدم العمل بما علمتم، فيكون مذموماً من حيث عدم العمل لا من حيث الطلب.

٤٠٢. قرب الإسناد^(٧): ابن سعد، عن الأزدّي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أبلغ موائنا عنّا السلام، وأخبرهم أنّا لا نغني عنهم من الله شيئاً إلاّ بعمل، وأنّهم لن ينالوا ولا يتنا إلاّ بعمل أو ورع، وأنّ أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من وصّف عدلاً ثمّ خالفه إلى غيره.

١. راجع لسان العرب.

٢. راجع الوسائل الشيعية، ج ١١، ص ٥٣٤، باب ٤٧: «جواز قتل الحيات والنمل والذرّ...».

٣. راجع لسان العرب، مادة أسي.

٤. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٥٩، مع زيادة: وفي الكافي، ج ١، باب: «إستعمال العلم»، ص ٤٤، ح ٤؛ منية المرید، ص ١٤٦، وقد ورد في الأخيرين مع اختلاف يسير.

٥. في المصدر: «العالم».

٦. في المصدر: «لم يزد».

٧. قرب الإسناد، ص ٣٣، ح ١٠٦؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «زيارة الإخوان»، ص ١٧٥، ح ٢، بطريق آخر، مروى عن الباقر عليه السلام، وفيه «ولا يتنا إلاّ بالورع»؛ السرائر، ج ٣، ص ٦٢٥.

تبيين:

قال الجزري: يقال: أغن عني الشرك، أي اضرفه وكفّه، ومنه قوله تعالى: ﴿...لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً...﴾^(١).

٤٠٣. الخصال^(٢): ابن الوليد، عن الصقار، عن جعفر بن محمد بن عبيد الله، عن القداح، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله ما حق العلم؟^(٣) قال صلى الله عليه وآله: الإنصات له، قال: ثم مه؟ قال صلى الله عليه وآله: الاستماع له، قال: ثم مه؟ قال صلى الله عليه وآله: الحفظ له، قال: ثم مه؟ قال صلى الله عليه وآله: ثم العمل به، قال: ثم مه؟^(٤) قال صلى الله عليه وآله: ثم نشره.

بيان:

لعل سؤال السائل كان عما يوجب العلم أو عن آداب طلب العلم، ويحتمل أن يكون غرضه استعمال حقيقته، فأجابه صلى الله عليه وآله ببيان ما يوجب حصوله، لأنه الذي ينفعه، فالحمل على المبالغة. والإنصات السكوت عند الاستماع^(٥) فإن كثرة المجادلة عند العالم توجب الحرمان عن علمه.

٤٠٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام^(٦): الوراق، عن ابن مهران، عن داود بن سليمان الغازي، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آباءه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: الدنيا كلها جهل إلا مواضع العلم، والعلم كله حجة إلا ما عمل به، والعمل كله رياء إلا ما كان مخلصاً، والإخلاص على حطر حتى ينظر العبد بما يحتم له.

بيان:

لعل المراد بمواضع العلم الأنبياء والأئمة ومن أخذ عنهم العلم.

٤٠٥. الأمالي للشيخ الطوسي^(٨): المفيد، عن ابن قولويه، عن محمد الحميري، عن أبيه، عن هارون، عن ابن زياد قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام: وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾^(٩) فقال عليه السلام: إن الله

١. الجاثية/١٩.

٢. الخصال، ج ١، ص ٢٨٧، ح ٤٣؛ وفي الأمالي (للطوسي)، ص ٦٠٣، ح ١٢٤٧، بطريق آخر وقد ورد فيه: «جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؛ مشكاة الأنوار، ص ١٣٣، قد وردت فيه كلمة: «الإنصاف» بدلاً من «الإنصات له».

٣. في المصدر: «ما العلم».

٤. ثم مه: ثم ماذا، راجع لسان العرب، ذيل عنوان «ها».

٥. راجع لسان العرب.

٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٨١، ح ٢٥؛ وفي التوحيد (للصدوق)، ص ٣٧١، ح ١٠، بطريق آخر؛ مشكاة الأنوار، ص ٣١٢.

٧. هو علي بن مهران القزويني. (هامش المطبوع)

٨. الأمالي (للطوسي)، ص ٩، ح ١٠؛ وفي الأمالي (للمفيد)، ص ٢٢٧، ح ٦؛ مجموعة ورام، ج ٢، ص ١٧٨، لم ترد فيه كلمة: «فِيحْصَم».

٩. الأنعام/١٤٩.

تَعَالَى يَقُولُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَبْدِي أَكُنْتَ عَالِمًا؟ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ لَهُ: أَفَلَا عَمِلْتَ بِمَا عَلِمْتَ؟ وَإِنْ قَالَ: كُنْتُ جَاهِلًا، قَالَ لَهُ: أَفَلَا تَعَلَّمْتَ حَتَّى تَعْمَلَ؟ فَيُخَصَّمُ فِتْنَكَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ.

بيان:

قوله عليه السلام: «فيخصم» على البناء للمفعول يقال: خاصمه فخصمه أي غلبه^(١).

٤٠٦. الأمامي للشيخ الطوسي: المَفِيدُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، وَالْمَفِيدُ، عَنِ ابْنِ قُوتُوبِهِ، عَنْ أَبِيهِ جَمِيعًا، عَنْ سَعْدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْمُنْقَرِيِّ، عَنْ حَفْصِ بْنِ قَالٍ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَنْ تَعَلَّمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَمِلَ لِلَّهِ وَعَلَّمَ لِلَّهِ، دُعِيَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ عَظِيمًا، وَقِيلَ: تَعَلَّمَ لِلَّهِ، وَعَلَّمَ لِلَّهِ.

٤٠٧. الأمامي للشيخ الطوسي^(٢): بِإِسْنَادِ أَخِي دَعْبَلِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: أَنَّهُ قَالَ: لِحَيْثَمَةَ: أَبْلُغْ شِيعَتَنَا أَنَّهُ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِالْعَمَلِ، وَأَبْلُغْ شِيعَتَنَا أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَصَفَ عَدْلًا ثُمَّ خَالَفَهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَأَبْلُغْ شِيعَتَنَا أَنَّهُمْ إِذَا قَامُوا بِمَا أَمَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

بيان:

«من وصف عدلاً» أي لغيره ولم يعمل به. ويحتمل أن يكون المراد: أن يقول بحقيقة دين ولا يعمل بما قرّر فيه من الأعمال.

٤٠٨. معاني الأخبار، عيون أخبار الرضا عليه السلام^(٣): ابْنُ عَبْدِوَسِّ، عَنِ ابْنِ قُتَيْبَةَ، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنِ الْهَرَوِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام: يَقُولُ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا فَقُلْتُ لَهُ: وَكَيْفَ يُحْيِي أَمْرَكُمْ؟ قَالَ عليه السلام: يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا، وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ، فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا. قَالَ: قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَدْ رَوَيْ لَنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا يُبَارِي^(٤) بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يُبَاهِي^(٥) بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُقْبَلَ بِوُجُوهِ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّارِ. فَقَالَ عليه السلام: صَدَقَ جَدِّي عليه السلام أَفْتَدْرِي مِنَ السُّفَهَاءِ؟ فَقُلْتُ: لَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ عليه السلام: هُمْ قِصَاصُ مُخَالِفِينَا، وَتَدْرِي مِنَ الْعُلَمَاءِ؟ فَقُلْتُ: لَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ عليه السلام: هُمْ عُلَمَاءُ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام الَّذِينَ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ، وَأَوْجَبَ مَوَدَّتَهُمْ، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: وَتَدْرِي مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: أَوْ لِيُقْبَلَ بِوُجُوهِ النَّاسِ إِلَيْهِ؟ قُلْتُ: لَا قَالَ عليه السلام: يَعْنِي وَاللَّهِ بِذَلِكَ ادِّعَاءَ الْإِمَامَةِ بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ فِي النَّارِ.

١. راجع لسان العرب.

٢. الأمامي (للتوسي)، ص ٣٧٠، ح ٧٩٦؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١، ص ٩٣، ح ٢١٩.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٣٠٧، ح ٦٩؛ معاني الأخبار، ص ١٨٠، ح ١؛ الوافي، ج ١، ص ٢١٥.

٤. يُبَارِي: يُجَادِل، راجع لسان العرب.

٥. يُبَاهِي بهم: يفاخرُ بهم، راجع لسان العرب.

٤٠٩. ثواب الأعمال^(١): أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ الْأَصْبَهَانِيِّ، عَنِ الْمُنْقَرِيِّ، عَنِ حَفْصِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ كُفِيَ مَا لَمْ يَعْلَمْ.

بيان:

«كُفِيَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» أَي عَلَّمَهُ اللَّهُ بِمَا تَعَبَّ.

٤١٠. المحاسن^(٢): أَبِي، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ يَزِيدِ الصَّائِغِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَا يَزِيدُ أَشَدُّ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ وَصَفُوا الْعَدْلَ ثُمَّ خَالَفُوهُ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ...﴾^(٣)

بيان:

«فِي جَنْبِ اللَّهِ» أَي طَاعَةَ اللَّهِ^(٤)، أَوْ طَاعَةَ وَلَاةِ أَمْرِ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ مُقَرَّبُوا جَنَابِهِ فَكَانَتْهُمْ بِجَنَابِهِ.

٤١١. المحاسن^(٥): أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ الْمُفَضَّلِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْحَسْرَةَ وَالنَّدَامَةَ وَالْوَيْلَ كُلَّهُ لِمَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَا أَبْصَرَ، وَمَنْ لَمْ يَدْرِ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ مُقِيمٌ أَنْ نَفَعَهُ هُوَ لَهُ أَمْ ضَرَّرَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: فَبِمَا يُعْرِفُ النَّاجِي؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ كَانَ فِعْلُهُ لِقَوْلِهِ مُوَافِقًا فَاقْتَبَتْ لَهُ الشَّهَادَةُ بِالنَّجَاةِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِعْلُهُ لِقَوْلِهِ مُوَافِقًا فَإِنَّمَا ذَلِكَ مُسْتَوْدَعٌ.

بيان:

«المستودع» بفتح الدال من استودع الإيمان أو العلم أيًا مَّا تَمَّ يَسْلُبُ مِنْهُ أَي يَتْرُكُهُ بِأَدْنَى فِتْنَةٍ.

٤١٢. الإرشاد^(٦): فِي خُطْبَةٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - تَرَكْنَا صَدْرَهَا - الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا مِنَ الضَّلَالَةِ، وَبَصَّرَنَا مِنَ الْعَمَى، وَمَنَّ عَلَيْنَا بِالْإِسْلَامِ، وَجَعَلَ فِيْنَا التُّبُوَّةَ، وَجَعَلَنَا التُّجْبَاءَ، وَجَعَلَ أَفْرَاطَنَا أَفْرَاطَ الْأَنْبِيَاءِ، وَجَعَلَنَا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَلَا تَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ، وَلِيًّا فَسَنَحْنُ شُهَدَاءَ اللَّهِ وَالرُّسُولُ شَهِيدٌ عَلَيْنَا، نَشْفَعُ فَنُشَفِّعُ فِيمَنْ شَفَعْنَا لَهُ، وَنَدْعُو فَيُسْتَجَابُ دُعَاؤُنَا، وَيُعْفَرُ لِمَنْ نَدْعُو

١. ثواب الأعمال، ص ١٣٣؛ وفي التوحيد (للصدوق)، ص ٤١٦، ح ١٧؛ مشكاة الأنوار، ص ١٣٩، وفيه: «كُفِيَ مَا لَا يَعْلَمُ».

٢. المحاسن، ج ١، ص ١٢٠، ح ١٣٤؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «من وصف عدلاً وعمل بغيره»، ص ٢٩٩، ح ١، بطريق آخر، مروى عن رسول الله ﷺ، وفيه «عَمِلَ بِغَيْرِهِ» بدلاً من «ثُمَّ خَالَفُوهُ» وبه تَمَّ الحديث؛ تفسير الصافي، ج ٤، ص ٣٢٦.

٣. الزمر/٥٦.

٤. راجع لسان العرب، ذيل مادة «جَنْبٌ».

٥. المحاسن، ج ١، ص ٢٥٢، ح ٢٧٤؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «في علامة المُعَارِ»، ص ٤١٩، ح ١؛ مرآة العقول، ج ١١، ص ٢٤٩، ح ١، وقد ورد في الأخيرين بطريق آخر.

٦. الإرشاد، ج ١، ص ٢٢٩؛ وفي أعلام الدين، ص ٩٤.

لَهُ ذُنُوبُهُ^(١)، أَخْلَصْنَا لِلَّهِ فَلَمْ نَدْعُ مِنْ دُونِهِ وَلِيًّا، أَيُّهَا النَّاسُ ﴿...تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٢) أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ وَأَوْلَاكُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ^(٣)، فَاسْأَلُونِي ثُمَّ اسْأَلُونِي، وَكَاتِبُكُمْ بِالْعِلْمِ قَدْ نَفَدَ^(٤)، وَأَنْتَ لَا يَهْلِكُ عَالِمٌ إِلَّا يَهْلِكُ بَعْضُ عِلْمِهِ^(٥)، وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ فِي النَّاسِ كَالْبَدْرِ فِي السَّمَاءِ، يُضِيءُ نُورُهُ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، خُذُوا مِنَ الْعِلْمِ مَا بَدَا لَكُمْ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَطْلُبُوهُ لِخِصَالِ أَرْبَعٍ: لِيُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءُ، أَوْ تُمَارُوا بِهِ الشُّفَهَاءَ، أَوْ تُرَاءُوا بِهِ فِي الْمَجَالِسِ، أَوْ تَصْرِفُوا وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ لِلسَّرْوَسِ، لَا يَسْتَوِي عِنْدَ اللَّهِ فِي الْعُقُوبَةِ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ نَفَعَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِمَا عَلَّمْنَا، وَجَعَلَهُ لُوْجْهِهِ خَالِصًا إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ^(٦).

بيان:

«الْفَرَطُ» العَلَمُ المستقيم يهتدى به، وما لم يُدرك من الولد، والذي يتقدم الواردة ليهيئ لهم ما يحتاجون إليه^(٧). فقوله عليه السلام «وجعل أفرطنا أفرط الأنبياء» أي جعل أولادنا أولاد الأنبياء، أي نحن وأولادنا من سلالة النبيين أو المراد أن الهادي من أي الإمام إمام للأنبياء وقدوة^(٨) لهم أيضاً أو شفعاؤنا شفعاء الأنبياء أيضاً. كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ.

٤١٣. مصباح الشريعة^(٩): قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: الْعِلْمُ أَضَلُّ كُلِّ حَالٍ سَنِيٍّ^(١٠)، وَمُنْتَهَى كُلِّ مَنَزِلَةٍ رَفِيعَةٍ، لِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، أَي عِلْمِ التَّقْوَى وَالتَّيَقِينِ.

بيان:

علم التقوى هو العلم بالأوامر والنواهي والتكاليف التي يُتَّقَى بها من عذاب الله، وعلَمُ اليقين علم ما يتعلَّق من المعارف بأصول الدين ويحتمل أن يكون علم التقوى أعَمُّ منهما ويكون اليقين معطوفاً على العلم

١. في أعلام الدين: «يُغْفَرُ لِمَنْ نَشَفَعَ لَهُ».

٢. المائة/٢.

٣. مأخوذ من قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حقه: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه». (الهامش المطبوع)

٤. في المصدر: «فَكَاتِبُكُمْ بِالْعِلْمِ قَدْ تَفَقَّدُوهُ».

٥. في المصدر وفي أعلام: «لَا يَهْلِكُ عَالِمٌ إِلَّا هَلَكَ مَعَهُ بَعْضُ عِلْمِهِ».

٦. في أعلام الدين: «سَمِيعٌ قَرِيبٌ».

٧. راجع لسان العرب.

٨. القدوة: الذين يقتدي بهم، راجع لسان العرب.

٩. مصباح الشريعة، ص ١٣.

١٠. السَّنِيّ: الرفيع، راجع لسان العرب.

وتفسيرًا له أي العلم المأمور به هو اليقين

٤١٤. وَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١): اَطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصَّيْنِ، وَهُوَ عِلْمٌ مَعْرِفَةِ النَّفْسِ، وَفِيهِ مَعْرِفَةُ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ.

بيان:

قوله عليه السلام وفيه معرفة الرب أي معرفة الشئون التي جعلها الله تعالى للنفس ومعرفة معانيها وما يوجب رفعتها وكمالاتها يوجب اكتساب ما يوجب كمال معرفته تعالى بحسب قابلية الشخص ويوجب العلم بعظمته وكمال قدرته فإنها أعظم خلق الله إذا عرفت كما هي. أو المراد أن معرفة صفات النفس معيار لمعرفة تعالي إذ لو لا اتصاف النفس بالعلم لم يمكن معرفة علمه بوجه، وكذا سائر الصفات أو المراد أنه كل ما عرف صفة في نفسه نفاه عنه تعالي لأن صفات الممكنات مشوبة بالعجز والنقص وأن الأشياء إنما تعرف بأضدادها فإذا رأى الجهل في نفسه وعلم أنه نقص نزّهه عنه وإذا نظر في علمه ورأى أنه مشوب بأنواع الجهل ومسبوق به وما أخذ من غيره فنفي هذه الأشياء عن علمه تعالي ونزّهه عن الاتصاف بمثل علمه. وقيل إن النفس لما كان مجرداً يعرف بالتفكر في أمر نفسه ربّه تعالي وتجردّه، وقد عرفت ما فيه (٢). وقد ورد معنى آخر في بعض الأخبار لهذا الحديث النبوي وهو أن المراد أن معرفته تعالي بديهية فكل من بلغ حد التمييز وعرف نفسه عرف أن له صانعاً.

٤١٥. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣): مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ، ثُمَّ عَلَيْكَ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا لَا يَصِحُّ الْعَمَلُ إِلَّا بِهِ، وَهُوَ الْإِخْلَاصُ.

٤١٦. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤): نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يُضَادُّ الْعَمَلَ بِالْإِخْلَاصِ، وَاعْلَمْ أَنَّ قَلِيلَ الْعِلْمِ يَحْتَاجُ إِلَى كَثِيرِ الْعَمَلِ لِأَنَّ عِلْمَ سَاعَةٍ يُلْزِمُ صَاحِبَهُ اسْتِعْمَالَهُ طُولَ عُمُرِهِ (٥).

٤١٧. قَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (٦): رَأَيْتُ حَجْرًا مَكْتُوبًا عَلَيْهِ: قَلْبِي، فَقَلْبِيهِ فَإِذَا عَلَى بَاطِنِهِ: مَنْ لَا يَعْمَلُ بِمَا يَعْلَمُ مَشُومٌ (٧)

١. مصباح الشريعة، ص ١٣، وقد ورد في روضة الواعظين، ج ١، ص ١١، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هكذا: «أطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلبه فريضة على كل مسلم».

٢. إشارة إلى ما تقدم منه «رحمه الله» أن ظاهر الأخبار عدم كون النفس مجردة. والحق أن الكتاب والسنة يدلان على التجرد من غير شبهة وأما اصطلاح التجرد والمادية ونحو ذلك فمن الأمور المحدثّة. (هامش المطبوع)

٣. مصباح الشريعة، ص ١٣؛ وفي غرر الحكم، ص ٥٥٨، ح ٣٠١، عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ متشابه القرآن ومختلفه، ج ١، ص ٤٤، قد وردت في الأخيرين عبارة: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ» فحسب.

٤. مصباح الشريعة، ص ١٣.

٥. في المصدر: «طول دهره».

٦. مصباح الشريعة، ص ١٤.

٧. الشوم: نقیض اليثمن، راجع الصحاح للجوهري.

عَلَيْهِ طَلَبُ مَا لَا يَعْلَمُ، وَمَرْدُودٌ عَلَيْهِ مَا عَلِمَ.

٤١٨. أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١): إِنَّ أَهْوَنَ مَا أَنَا صَانِعٌ بِعَالَمٍ غَيْرِ عَامِلٍ بِعِلْمِهِ أَشَدُّ مِنْ سَبْعِينَ عَشْرَةَ (٢) أَنْ أُخْرِجَ مِنْ قَلْبِهِ حَلَاوَةَ ذِكْرِي، وَلَيْسَ إِلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ طَرِيقٌ يَسْلُكُ إِلَّا بِعِلْمٍ، وَالْعِلْمُ زَيْنُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا (٣) وَسَائِقُهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَبِهِ يَصِلُ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْعَالَمُ حَقًّا هُوَ الَّذِي يَنْطِقُ عَنْهُ أَعْمَالُهُ الصَّالِحَةُ وَأَوْزَادُهُ الزَّكَايَةُ وَصِدْقُهُ وَتَقْوَاهُ لَا لِسَانَهُ وَتَصَاوُلُهُ وَدَعْوَاهُ (٤)، وَلَقَدْ كَانَ يَطْلُبُ هَذَا الْعِلْمَ فِي غَيْرِ هَذَا الزَّمَانِ مَنْ كَانَ فِيهِ عَقْلٌ وَنُسُكٌ (٥) وَحِكْمَةٌ وَحَيَاءٌ وَخَشْيَةٌ، وَأَنَا أَرَى طَالِبَهُ الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَالْعَالَمُ يَحْتَاجُ إِلَى عَقْلِ وَرَفْقٍ وَشَفَقَةٍ وَنُصْحٍ وَحِلْمٍ وَصَبْرٍ وَبَذَلٍ وَقَنَاعَةٍ، وَالْمُتَعَلِّمُ يَحْتَاجُ إِلَى رَغَبَةٍ وَإِرَادَةٍ وَفَرَاغٍ وَنُسُكٍ وَخَشْيَةٍ وَحِفْظٍ وَحَزْمٍ.

بيان:

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «العالم حقاً» إلخ، أي العالم يلزم أن يكون أعماله شواهد علمه ودلائله لا دعواه التي تكذبها أعماله القبيحة. «والتصاؤل» التناول والمجادلة يقال الفحلان يتصاولان أي يتواثبان (٦).

٤١٩. عوالي اللئالي (٧): عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْعِلْمُ عَلْمَانِ: عِلْمٌ عَلَى اللِّسَانِ فَذَلِكَ حُجَّةٌ عَلَى ابْنِ آدَمَ، وَعِلْمٌ فِي الْقَلْبِ فَذَلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ.

٤٢٠. السرائر (٨): مِنْ كِتَابِ الْمَشِيخَةِ لِابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ (٩)، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا أَثْبَتَ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فِي قَلْبِهِ، وَأَنْطَقَ بِهَا لِسَانَهُ، وَبَصَّرَهُ عُيُوبَ الدُّنْيَا دَاءَهَا وَدَوَاءَهَا، وَأَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنَ الدُّنْيَا سَالِمًا إِلَى دَارِ السَّلَامِ.

١. مصباح الشريعة، ص ١٤.

٢. في المصدر: «سبعين عقوبة باطنية».

٣. في المصدر: «في الدنيا والآخرة».

٤. في المصدر: «لا لسانه ومناظرته ومعادلتته وتصاؤله ودعواه».

٥. نُسُكٌ: العبادة والطاعة وكل ما تقرب به إلى الله، راجع لسان العرب.

٦. راجع لسان العرب.

٧. عوالي اللئالي، ج ١، ص ٢٧٤، ح ٩٩؛ وفي معدن الجواهر، ص ٢٥؛ منية المرید، ص ١٣٦.

٨. السرائر، ج ٣، ص ٥٩٣؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «ذم الدنيا والزهد فيها»، ص ١٢٨، ح ١؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب: «النوادر»، ص ٤١٠، ح ٥٨٩٠؛ وقد ورد في المصدر ومن لا يحضره الفقيه ضمن رواية.

٩. قال النجاشي في ص ٣٠٦ من رجاله: الهيثم بن واقد الجزري روى عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ له كتاب يرويه محمد بن سنان. وعنوانه ابن داود في الباب الأول ووثقه. (هامش المطبوع)

٤٢١. تفسير الإمام عليّ (عليه السلام) (١): ﴿هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢) الَّذِينَ يَتَّقُونَ الْمُؤَبَّاتِ (٣) وَيَتَّقُونَ تَسْلِيْطَ السَّفَةِ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ إِذَا عَلِمُوا مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ عِلْمُهُ (٤) عَمِلُوا بِمَا يُوجِبُ لَهُمْ رِضَا رَبِّهِمْ.

٤٢٢. روضة الواعظين (٥): رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلَّهِ لَمْ يُصِبْ مِنْهُ بَابًا إِلَّا أَرْدَادَ فِي نَفْسِهِ ذَلًّا، وَفِي النَّاسِ تَوَاضَعًا، وَلِلَّهِ حَوْفًا، وَفِي الدِّينِ اجْتِهَادًا، وَذَلِكَ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِالْعِلْمِ فَلْيَتَعَلَّمْهُ، وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلدُّنْيَا وَالْمَنْزِلَةِ عِنْدَ النَّاسِ وَالْحُظُوتِ (٦) عِنْدَ السُّلْطَانِ لَمْ يُصِبْ مِنْهُ بَابًا إِلَّا أَرْدَادَ فِي نَفْسِهِ عَظَمَةً، وَعَلَى النَّاسِ اسْتِطَالَةً (٧)، وَبِاللَّهِ اغْتِرَارًا، وَمِنَ الدِّينِ جَفَاءً، فَذَلِكَ الَّذِي لَا يَنْتَفِعُ بِالْعِلْمِ، فَلْيَكُفَّ وَلْيُمْسِكْ عَنِ الْحُجَّةِ عَلَى نَفْسِهِ وَالدَّامَةِ وَالْخِزْيِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

بيان: «الجفاء» البعد (٨).

٤٢٣. كتاب حسين بن سعيد (٩): النَّضْرُ، عَنْ دُرُسْتٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ (١٠)، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ وَصَفَ عَدْلًا وَخَالَفَهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ كَانَ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٤٢٤. كتاب حسين بن سعيد (١١): النَّضْرُ عَنِ الْحَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمُكَارِيِّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ (١٢) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُمْ قَوْمٌ وَصَفُوا عَدْلًا بِالْأَسْتِثْمِ ثُمَّ خَالَفُوا إِلَىٰ غَيْرِهِ.

تفسير القمي (١٣): وَفِي خَبَرٍ آخَرَ قَالَ: هُمْ بَنُو أُمَيَّةَ وَالْغَاوُونَ بَنُو فُلَانٍ.

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٢، ح ٣٢؛ وفي معاني الأخبار، ص ٢٥، ح ٤؛ مجموعة ورام، ج ٢، ص ١٠٠، عن علي بن الحسين عليه السلام وقد ورد في هذه المصادر ضمن رواية.
٢. البقرة/٣.
٣. الموبقات: الذنوب المهلكات، راجع لسان العرب.
٤. في المصدر: «عَمَلُهُ».
٥. روضة الواعظين، ج ١، ص ١١؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ١٣٥؛ مجموعة ورام، ج ٢، ص ٣.
٦. بالحاء المهملة المضمومة والمكسورة والطاء المعجمة الساكنة: المكانة والمنزلة عند الناس، راجع لسان العرب.
٧. استطالة عليهم: استحققهم واسترفع عليهم، راجع لسان العرب.
٨. راجع لسان العرب.
٩. الزهد، ص ١٧، ح ٣٨؛ وفي قرب الإسناد، ص ٣٣، ح ١٠٦؛ الكافي، ج ٢، باب: «من وصف عدلاً وعملاً بغيره»، ص ٣٠٠، ح ٣، وقد ورد في الأخيرين بطريقتين آخرين، مع اختلاف يسير.
١٠. في المصدر: «النَّضْرُ عَنْ دُرُسْتٍ عَنْ أَبِي سلمة عن أبي يعقوب».
١١. الزهد، ص ٦٨، ح ١٨١؛ وفي الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، ص ٣٧٦، مع زيادة وقد ورد فيه هكذا: «وصفوا بأستئهم»؛ الكافي، ج ١، باب: «لزوم الحجّة على العالم»، ص ٤٧، ح ٤.
١٢. الشعراء/٩٤.
١٣. تفسير القمي، ج ٢، ص ١٢٣.

بيان:

قال الجوهرى: كَبَّه لوجهه أي صرعه، وكببه، أي كبَّه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَكُبِّبُوا فِيهَا...﴾^(١) أقول: ذكر أكثر المفسرين أن ضمير «هم» راجع إلى الآلهة ولا يخفى أن ما ذكره عليه السلام أظهر.

٤٢٥. أقول^(٢): وَجَدْتُ فِي كِتَابِ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ: مَنْهُومٌ فِي الدُّنْيَا لَا يَشْبَعُ مِنْهَا، وَمَنْهُومٌ فِي الْعِلْمِ لَا يَشْبَعُ مِنْهُ، فَمَنْ اقْتَصَرَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ سَلِمَ، وَمَنْ تَنَاوَلَهَا مِنْ غَيْرِ حِلِّهَا هَلَكَ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَيُرَاجِعَ، وَمَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ وَعَمِلَ بِهِ نَجَا، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ الدُّنْيَا هَلَكَ وَهُوَ حَظُّهُ، الْعُلَمَاءُ عَالِمَانِ: عَالِمٌ عَمِلَ بِعِلْمِهِ فَهُوَ نَاجٍ، وَعَالِمٌ تَارِكٌ لِعِلْمِهِ فَقَدْ هَلَكَ^(٣) وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَتَأَدُّونَ مِنْ نَشْنِ رِيحِ الْعَالِمِ التَّارِكِ لِعِلْمِهِ، وَإِنَّ أَشَدَّ أَهْلِ النَّارِ نَدَامَةً وَحَسْرَةً رَجُلٌ دَعَا عَبْدًا إِلَى اللَّهِ فَاسْتَجَابَ لَهُ فَأَطَاعَ اللَّهَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ، وَأَدْخَلَ الدَّاعِيَ إِلَى النَّارِ بِتَرْكِهِ عِلْمَهُ وَاتِّبَاعِهِ هَوَاهُ، وَعَصِيَانِهِ لِلَّهِ، إِنَّمَا هُمَا اثْنَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الْأَمَلِ، فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ.

أقول:

تمامه في باب علّة عدم تغيير أمير المؤمنين عليه السلام بعض البدع من كتاب الفتن.

٤٢٦. نَوَادِرُ الرَّاَوْنِدِيِّ^(٤): بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْفُقَهَاءُ أَمَنَاءُ الرُّسُلِ مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيَا، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا دُخُولُهُمْ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اتِّبَاعُ السُّلْطَانِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَآخِذُوا بِهِمْ عَلَى أَدْيَانِكُمْ.

٤٢٧. وَيَهَذَا الْإِسْنَادُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥): مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا ذَهَبَ خَوْفُ الْآخِرَةِ مِنْ قَلْبِهِ، وَمَا آتَى اللَّهَ عَبْدًا عِلْمًا فَأَزْدَادَ لِلدُّنْيَا حُبًّا إِلَّا أَزْدَادَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بُعْدًا، وَأَزْدَادَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ غَضَبًا.

٤٢٨. كِتَابُ الدَّرَّةِ الْبَاهِرَةِ^(٦): قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْعِلْمُ وَدِيعةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالْعُلَمَاءُ أَمَنَاءُ عَلَيْهِ، فَمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ

١. الشعراء/٩٤.

٢. كتاب سليمان بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٧١٨، وقد ورد مقطوعاً في الكافي في الموضوعين مع اختلاف يسير: الأول: ج ١، باب المستأكل بعلمه، ص ٤٦، ح ١، وفيه قد تمّ الحديث إلى «وَهُوَ حَظُّهُ»، الثاني: ج ١، باب استعمال العلم، ص ٤٤، ح ١، وفيه تبدأ الرواية من «العلماء عالمان» إلى آخر الحديث.

٣. في المصدر: «فهو هالك».

٤. النوادر، ص ٢٧؛ وفي الكافي، ج ١، باب المستأكل بعلمه والمباهي به، ص ٤٦، ح ٥، بطريق آخر؛ دعائم الإسلام، ح ١، ص ٨١، مع زيادة.

٥. النوادر، ص ٢٧؛ وقد ورد في تحف العقول، ص ٣٩٩، ضمن وصية الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لهشام؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٨٢، لم ترد فيه هذه العبارة: «ازداد من الله تعالى بعداً».

٦. الدرّة الباهرة، ص ١٤؛ نزهة الناظر، ص ٤١، ح ١٢٥.

أَدَّى أَمَاتَتَهُ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ كُتِبَ فِي دِيْوَانِ الْخَائِنِينَ^(١).

٤٢٩. نهج البلاغة^(٢): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا، وَيَقِينَكُمْ شَكًّا، إِذَا عَلِمْتُمْ فَاعْمَلُوا، وَإِذَا تَيَقَّنْتُمْ فَاقْدِمُوا.

٤٣٠. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣): قَطَعَ الْعِلْمُ عُذْرَ الْمُتَعَلِّينَ.

٤٣١. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤): لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ: يَا جَابِرُ قِرَامِ الدُّنْيَا^(٥) بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ، فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإِذَا بَخَلَ الْعَنِي بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ.

٤٣٢. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي بَعْضِ الْخُطَبِ -^(٦): وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهُدَى، وَاسْتَتُوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ^(٧)، وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقِصَصِ^(٨)، فَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بغيرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَتَفِقُ مِنْ جَهْلِهِ، بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَرْمُ^(٩)، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَمُ.

٤٣٣. كنز الكراجكي^(١٠): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ أَنَّ حَمَلَةَ الْعِلْمِ حَمَلُوهُ بِحَقِّهِ لِأَحِبَّهُمُ اللَّهُ، وَمَلَأَتْكَتَهُ، وَأَهْلُ طَاعَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَكِنَّهُمْ حَمَلُوهُ لَطَلَبِ الدُّنْيَا فَمَقَّتَهُمُ اللَّهُ، وَهَانُوا عَلَى النَّاسِ.

١. قد ورد في الدرّة الباهرة وفي نزهة الناظر: «كُتِبَ فِي دِيْوَانِ اللَّهِ مِنَ الْخَائِنِينَ».

٢. نهج البلاغة، ص ٥٤٢، ح ٢٧٤، وفي عيون الحكم، ص ٥٢٤، ح ٩٥٤٦؛ غرر الحكم، ص ٧٥٤، ح ١٨٤؛ وفي الأخيرين قد ورد الحديث إلى: «يقينكم شكًا» فحسب.

٣. نهج البلاغة، ص ٥٢٥، ح ٢٨٤؛ وفي عيون الحكم، ص ٣٧٢، ح ٦٣٠٠؛ غرر الحكم، ص ٥٠١، ح ٧٢.

٤. نهج البلاغة، ص ٥٤١، ح ٣٧٨؛ وفي تحف العقول، ص ٢٢٢؛ الخصال ج ١، ص ١٩٧، ح ٥، بطريق آخر، وقد ورد في الأخيرين مع اختلاف في العبارات.

٥. في المصدر: «قوام الدين والدنيا».

٦. نهج البلاغة، ص ١٦٣، ضمن خطبة له عليه السلام في أركان الدين؛ تحف العقول، ص ١٥٠، في ضمن خطبة المعروفة بالدباج؛ وسائل الشيعة، ج ٦، ص ١٦٧، ح ٧٦٤٢، وفيه تبدأ الرواية هكذا: «تعلّموا القرآن فإنه ربيع القلوب واستشفوا بنوره...».

٧. في تحف العقول: «أشرف السنن».

٨. في تحف العقول: «أحسن القصص».

٩. في تحف العقول: «الحسرة أدوم».

١٠. كنز الفوائد، ج ٢، ص ١٠٩؛ وفي تحف العقول، ص ٢٠١؛ نزهة الناظر، ص ٦٤، ح ٤٩، وقد وردت فيه عبارة: «المؤمنون من خلقه» بدلاً من «أهل طاعته من خلقه».

٤٣٤. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١): تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ، وَلَا تَكُونُوا جَبَابِرَةَ الْعُلَمَاءِ، فَلَا يَقُومُ عِلْمُكُمْ بِجَهْلِكُمْ.

٤٣٥. عَدَّةُ الدَّاعِي (٢): رَوَى حَفْصُ بْنُ الْبُخْتَرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ: تَبَذَّلْ وَلَا تُشْهَرْ، وَوَارِ (٣) شَخْصَكَ وَلَا تُذْكَرْ، وَتَعَلَّمْ وَاعْمَلْ، وَاسْكُتْ تَسَلَّمَ، تَسْرُ الْأَبْرَارَ، وَتَغِيظُ الْفُجَّارَ، وَلَا عَلَيْنَكَ إِذَا عَرَّفَكَ اللَّهُ دِينَهُ أَنْ لَا تَعْرِفَ النَّاسَ، وَلَا يَعْرِفُوكَ.

٤٣٦. وَرَوَى هِشَامُ بْنُ سَعِيدٍ (٤)، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: ﴿فَكُبِّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ (٥) قَالَ: الْغَاوُونَ هُمُ الَّذِينَ عَرَفُوا الْحَقَّ، وَعَمِلُوا بِخِلَافِهِ.

٤٣٧. وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٦): أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عَالِمٌ لَا يَنْتَفِعُ مِنْ عِلْمِهِ (٧) بِشَيْءٍ.

٤٣٨. وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٨): تَعَلَّمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعَلَّمُوا (٩)، فَلَنْ يَنْفَعَكُمْ اللَّهُ بِالْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهِ، لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ هَمَّتْهُمُ الرِّعَايَةُ (١٠)، وَالسَّفَهَاءُ هَمَّتْهُمُ الرِّوَايَةُ (١١).

٤٣٩. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٢): الْعِلْمُ الَّذِي لَا يُعْمَلُ بِهِ كَالْكَنْزِ الَّذِي لَا يُنْفَقُ مِنْهُ، أَتَعَبَ صَاحِبُهُ نَفْسَهُ فِي جَمْعِهِ، وَلَمْ يَصِلْ إِلَى نَفْعِهِ.

١. كنز الفوائد، ج ٢، ص ١٠٨، وفيه لم ترد هذه العبارة: «فلا يقوم علمكم بجهلكم»؛ وفي مجموعة ورام، ج ١، ص ٨٢، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أعلام الدين، ص ٨٢، وقد ورد في الأخيرين: «السكينة والوقار والحلم».

٢. عَدَّةُ الدَّاعِي، ص ٢٣٤؛ وفي الإختصاص، ص ٢٣٢، بطريق آخر، مع اختلاف يسير ولم ترد هذه العبارة: «ولا عليك إذا عَرَّفَكَ...» إلى آخر الحديث؛ إرشاد القلوب، ج ١، ص ١٠٠، وفيه: «ولا عليك إذا عِلِمْتَ معالمَ دينِكَ أَنْ لَا تَعْرِفَ النَّاسَ وَلَا يُعْرِفُوكَ».

٣. وَارَيْتُ الشَّيْءَ: أَخْفَيْتُهُ، راجع لسان العرب.

٤. عَدَّةُ الدَّاعِي، ص ٧٦؛ وقد ورد بهذا المضمون في الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٣٧٦ مع زيادة؛ وفي الكافي ج ١، باب لزوم الحجّة على العالم، ص ٤٧، ح ٤، بطريق آخر.

٥. الشعراء/٩٤.

٦. عَدَّةُ الدَّاعِي، ص ٧٦؛ وفي روضة الواعظين، ج ١، ص ١٠، مع زيادة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ مجموعة ورام، ج ٢، ص ٢١٣.

٧. في المصدر: «من عمّله».

٨. عَدَّةُ الدَّاعِي، ص ٧٦؛ وفي مجموعة ورام، ج ١، ص ٦٤، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وقد ورد في إرشاد القلوب، ج ١، ص ١٤، مروى عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، مع اختلاف يسير.

٩. في المصدر: «أَنْ تَعْمَلُوا».

١٠. الرِّعَايَةُ: رِعَايَةُ الْحَقِّ وَامْتِثَالُ مَا عِلْمُوهُ مِنَ الْعِلْمِ، راجع مجمع البحرين.

١١. أي رواية العلم.

١٢. عَدَّةُ الدَّاعِي، ص ٧٨.

٤٤٠. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (١) مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ الْخَيْرَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ مَثَلُ السَّرَاحِ، يُضِيءُ لِلنَّاسِ، وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ.
٤٤١. مَنِيَّةُ الْمُرِيدِ (٢): مِنْ كَلَامِ الْمَسِيحِ ﷺ: مَنْ عَلِمَ وَعَمِلَ فَذَاكَ يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكَوَاتِ السَّمَاءِ.
٤٤٢. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (٣) مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا (٤)، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةِ (٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
٤٤٣. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (٦) لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَتُجَادِلُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلِتَصْرِفُوا وَجُوهَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ، وَابْتَغُوا بِقَوْلِكُمْ مَا عِنْدَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يَدُومُ وَيَبْقَى، وَيَنْفَدُ مَا سِوَاهُ، كُونُوا يَتَابِعِ الْحِكْمَةَ، مَصَابِيحَ الْهُدَى، أَخْلَاسَ (٧) الْبُيُوتِ سُرُجَ اللَّيْلِ جُدَدَ الْقُلُوبِ (٨) خُلُقَانَ الثِّيَابِ (٩) تُعْرِفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَتُحْفُونَ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ.
٤٤٤. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (١٠) كُلُّ عِلْمٍ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ (١١) إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهِ.
٤٤٥. وَمِنْ كَلَامِ عَيْسَى ﷺ: (١٢) تَعْمَلُونَ لِلدُّنْيَا وَأَنْتُمْ تُرَزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَلَا تَعْمَلُونَ لِالْآخِرَةِ وَأَنْتُمْ لَا تُرَزَقُونَ فِيهَا إِلَّا بِالْعَمَلِ. وَيَلِكُمْ عُلَمَاءَ السُّوءِ (١٣)؛ الْأَجْرُ تَأْخُذُونَ، وَالْعَمَلُ تُضَيِّعُونَ، يُوشِكُ رَبُّ الْعَمَلِ أَنْ يَطْلُبَ عَمَلَهُ، وَتُوشِكُونَ أَنْ تَخْرُجُوا مِنَ الدُّنْيَا الْعَرِيضَةِ، إِلَى ظِلْمَةِ الْقَبْرِ وَضَيْقِهِ، اللَّهُ نَهَاكُمْ عَنِ الْخَطَايَا كَمَا أَمَرَكُمْ بِالصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ، كَيْفَ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ سَخِطَ رِزْقَهُ (١٤) وَاحْتَقَرَ مَنْزِلَتَهُ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ؟ وَكَيْفَ
-
١. عدّة الداعي، ص ٨٠؛ وفي مجموعة ورام، ج ٢، ص ٢١٤؛ وقد ورد في إرشاد القلوب، ج ١، ص ١٥، مع زيادة واختلاف يسير.
٢. منية المرید، ص ١٢١؛ وفي الذريعة إلى حافظ الشريعة، ج ١، ص ٥٧، وقد وردت فيه عبارة: «يَعْمَلُ وَيَعْلَمُ» بدلاً من «عِلْمٌ وَعَمَلٌ».
٣. منية المرید، ص ١٣٤.
٤. في المصدر: «عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا».
٥. عَرَفَ الْجَنَّةِ: ربحها الطَّيِّبَةُ، راجع لسان العرب.
٦. منية المرید، ص ١٣٥.
٧. جمع جلس بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وبالفتحتين: ما يبسط في البيت على الأرض تحت حرّ الثياب والمتاع، ولعله كناية عن التواضع وعدم التشهر في الناس. (هامش المطبوع)
٨. الجدد: جمع الجديد، مثل سُرُرٍ وسرير، جَدَّ الشَّيْءِ: صار جديداً، راجع لسان العرب.
٩. الخلقان بضم الخاء المعجمة وسكون اللام: جمع الخلق بفتح الخاء واللام: أي البالي، راجع لسان العرب.
١٠. منية المرید، ص ١٣٥؛ وفي عيون الحكم، ص ٤٩، ح ١٢٥٩؛ غرر الحكم، ص ٨٥، ح ١٦٢١، روى في الأخيرين عن أمير المؤمنين ﷺ، بهذا المضمون.
١١. في المصدر: «وبال على صاحبه يوم القيامة...».
١٢. منية المرید، ص ١٤١، وفي الكافي، ج ٢، باب حبّ الدنيا والجِرص عليها، ص ٣١٩، ح ١٣؛ الأمالي (للطوسي)، ص ٢٠٧، ح ٣٥٦، وقد ورد في الأخيرين مع نقصان واختلاف يسير.
١٣. في المصدر: «وَأَيْلِكُمْ عُلَمَاءُ السُّوءِ».
١٤. سَخِطَ الشَّيْءُ: كرهه، راجع لسان العرب.

يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ اتَّهَمَ اللَّهُ فِيمَا قَضَى لَهُ فَلَيْسَ يَرْضَى شَيْئاً أَصَابَهُ؟ كَيْفَ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ دُنِيَاهُ عِنْدَهُ
آثَرٌ^(١) مِنْ آخِرَتِهِ وَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَى دُنْيَاهُ وَمَا يَضُرُّهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِمَّا يَنْفَعُهُ؟ كَيْفَ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ يَطْلُبُ الْكَلَامَ
لِيُخْبِرَ بِهِ وَلَا يَطْلُبُ لِيَعْمَلَ بِهِ؟

٤٤٦. وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢): وَيَلُّ لِلْعُلَمَاءِ السَّوَاءِ تُصَلَّى^(٣) عَلَيْهِمُ النَّارُ، ثُمَّ قَالَ: اشْتَدَّتْ مَوْتَةُ الدُّنْيَا وَمَوْتَةُ الْآخِرَةِ؛ أَمَّا
مَوْتَةُ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ لَا تَمُدُّ يَدَكَ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا فَاجِرٌ^(٤) قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ، وَإِمَّا مَوْتَةُ الْآخِرَةِ فَإِنَّكَ لَا تَجِدُ أَعْوَاناً
يُعِينُونَكَ عَلَيْهَا.

٤٤٧. وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ^(٥): إِنَّ الْعَالِمَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقُلُوبِ كَمَا يَزِلُّ الْمَطْرُ
عَنِ الصَّفَا^(٦).

٤٤٨. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٧): فِي كَلَامٍ لَهُ حَظَبُهُ عَلَى الْمُنْبِرِ: أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا عَلِمْتُمْ فَأَعْمَلُوا بِمَا عَلِمْتُمْ لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ، إِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بغيرِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ عَنْ جَهْلِهِ، بَلْ قَدْ رَأَيْتُ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ أَعْظَمَ وَالْحَسْرَةَ
أَدْوَمَ عَلَى هَذَا الْعَالِمِ الْمُنْسَلِخِ عَنْ عِلْمِهِ مِنْهَا عَلَى هَذَا الْجَاهِلِ الْمُتَحَيِّرِ فِي جَهْلِهِ، وَكِلَاهُمَا حَائِرٌ بَائِرٌ^(٨) لَا تَرْتَابُوا
فَتَشْكُوا وَلَا تَشْكُوا فَتَكْفُرُوا، وَلَا تُرْخِصُوا لِأَنْفُسِكُمْ، فَتُدْهِنُوا^(٩) وَلَا تُدْهِنُوا فِي الْحَقِّ فَتَحْسَرُوا^(١٠) وَإِنَّ مِنَ الْحَقِّ أَنْ
تَفْقَهُوا، وَمِنَ الْفِقْهِ أَنْ لَا تَعْتَرُوا، وَإِنَّ أَنْصَحَكُمْ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُكُمْ لِرَبِّهِ، وَأَعَشَّكُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاكُمْ لِرَبِّهِ، وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ يَأْمَنُ

١. آثره إيثارا: إختاره، فضّله، راجع لسان العرب.

٢. منية المرید، ص ١٤١؛ وفي الكافي في موضعين مقطّعا، الأول: ج ١، باب: «لزوم الحجّة على العالم»، ص ٤٧، ح ٢، وقد وردت فيه كلمة: «تلطّی» بدلا من: «تصلی»، الثاني: ج ٨، كتاب الروضة، حديث محاسبة النفس، ص ١٤٤، ح ١١٢ من «اشتدّت موتة الدنيا» إلى آخر الحديث: تحف العقول، ص ٤٠٩، عن موسى بن جعفر عليه السلام: وفيه تبدأ الرواية هكذا: «اشتدّت موتة الدنيا والدّین فأمّا موتة الدّنيا...».

٣. صلى فلاناً النار وفيها وعليها: أدخله إياها وأثواه فيها، راجع لسان العرب.

٤. قد ورد في منية المرید وفي الكافي وفي تحف العقول: «إلا وجدّت فاجراً».

٥. منية المرید، ص ١٤٦؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «استعمال العلم»، ص ٣٤، ح ٣؛ مرآة العقول، ج ١، ص ١٤٣، ح ٣.

٦. الحجر الصلد الضخم، الذي لا ينبت شيئا، راجع لسان العرب.

٧. منية المرید ١٤٧؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «استعمال العلم»، ص ٤٥، ح ٦؛ مشكاة الأنوار، ص ١٣٩، وقد ورد فيه: «كلاهما حائرٌ بائِرٌ ضالٌّ مشبورٌ».

٨. رجل حائر وبائر: لا ياتمر رشداً ولا يطيع مرشداً؛ أي لا يأتي برشد من نفسه ولا يطيع من أرشده، راجع شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم.

٩. المداهنة: اللّين، راجع لسان العرب.

١٠. أي فتضّلوا وتهلكوا، راجع لسان العرب.

وَيَسْتَشِيرُهُ، وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ يَجِبْ (١) وَيَنْدَمْ.

٤٤٩. وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ (٢): كَانَ لِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلِيًّا جَلِيسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ قَدْ وَعَى (٣) عِلْمًا كَثِيرًا، فَاسْتَأْذَنَ مُوسَى فِي زِيَارَةِ أَقَارِبِ لَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: إِنَّ لِيصَلَةَ الْقَرَابَةِ لِحَقًّا، وَلَكِنْ إِيَّاكَ أَنْ تَرْكَنَ إِلَى الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَمَلَكَ عِلْمًا فَلَا تُضَيِّعُهُ وَتَرْكُنْ إِلَى غَيْرِهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَا يَكُونُ إِلَّا خَيْرًا، وَمَضَى نَحْوَ أَقَارِبِهِ فَطَالَتْ غَيْبَتُهُ، فَسَأَلَ مُوسَى عَلِيًّا عَنْهُ فَلَمْ يُخْبِرْهُ أَحَدٌ بِحَالِهِ، فَسَأَلَ جَبْرِئِيلَ عَلِيًّا عَنْهُ فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ جَلِيسِي فُلَانٍ أَلَيْكَ بِهِ عِلْمٌ؟ قَالَ: نَعَمْ هُوَ ذَا عَلَى الْبَابِ قَدْ مَسِخَ قَرْدًا فِي عُنُقِهِ سِلْسِلَةً، فَفَزِعَ مُوسَى عَلِيًّا إِلَى رَبِّهِ وَقَامَ إِلَى مُصَلَّاهُ يَدْعُو اللَّهَ، وَيَقُولُ: يَا رَبِّ صَاحِبِي وَجَلِيسِي، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا مُوسَى لَوْ دَعَوْتَنِي حَتَّى يَنْقَطِعَ تَرْقُوتَاكَ (٤) مَا اسْتَجَبْتُ لَكَ فِيهِ، إِنِّي كُنْتُ حَمَلْتُهُ عِلْمًا فَضَيَّعَهُ وَرَكَنَ إِلَى غَيْرِهِ.

٤٥٠. وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلِيًّا (٥): الْعِلْمُ مَقْرُونٌ إِلَى الْعَمَلِ، فَمَنْ عَمِلَ عَمِلَ، وَمَنْ عَمِلَ عَمِلَ، وَالْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ

أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ.

٤٥٥

١. خاب يخيب خيبة: حُرِّمَ ولم يَبَلَّ ما طلب، راجع لسان العرب.

٢. منية المرید، ص ١٤٧، وفي الجواهر السنیة، ص ١٥٥، مع نقصان.

٣. وَعَى الشیء: حَفِظَهُ، راجع لسان العرب.

٤. التَرْقُوتَانِ: العظمان المُشْرِفَانِ بَيْنَ ثَغْرَةِ النحر والعاتق، راجع لسان العرب.

٥. منية المرید، ص ١٨١؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «استعمال العلم»، ص ٤٤، ح ٢، مشكاة الأنوار، ص ١٣٩.

﴿باب ١٠﴾

«حق العالم»

الآيات:

الكهف/٦٦-٧٦: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنِ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا * إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿...إِن سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْرًا﴾

أقول:

يظهر من كَيْفِيَّةِ معاشرَةِ موسى ﷺ مع هذا العالم الرُّبَّانِي وتعلُّمه منه أحكام كثيرة؛ من آداب التعليم والتعلُّم، من متابعة العالم، وملازمته لطلب العلم، وكيفية طلبه منه هذا الأمر مقرونا بغاية الأدب، مع كونه ﷺ من أولي العزم من الرسل، وعدم تكليفه أن يُعلِّمه جميع علمه بل قال: ﴿مِمَّا عَلَّمْتَ﴾ وتأديب المعلم للمتعلِّم، وأخذ العهد منه أولاً، وعدم معصية المتعلِّم للمعلم، وعدم المبادرة إلى إنكار ما يراه من المعلم، والصبر على ما لم يحط علمه به من ذلك، وعدم المبادرة بالسؤال في الأمور الغامضة، وعفو العالم عن زلة المتعلِّم في قوله ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾^(١) إلى غير ذلك ممَّا لا يخفى على المتدبِّر.

الروايات:

٤٥١. الأُمالي للصدوق^(٢): أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الْأَزْدِيِّ، عَنْ أَبَانَ

١. الكهف/٧٣.

٢. الأُمالي (للصدوق)، ص ١٢، ح ٨؛ وفي تحف العقول، ص ٣٦٧؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب: «النوادر»، ص ٣٩٤، ح ٥٨٣٧.

وَعَبْرِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنِّي لَأَرْحَمُ ثَلَاثَةً وَحَقٌّ لَهُمْ أَنْ يُرْحَمُوا: عَزِيزُ أَصَابَتِهِ مَدَلَّةٌ بَعْدَ الْعِزِّ، وَغَنِيٌّ أَصَابَتُهُ حَاجَةٌ بَعْدَ الْغِنَى، وَعَالِمٌ يَسْتَحِفُّ بِهِ أَهْلَهُ وَالْجَهْلَةَ.

٤٥٢. الأماشي للصدوق^(١): ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ، عَنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَتَزَيَّنُوا مَعَهُ بِالْحِلْمِ وَالْوَقَارِ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمْتُمْ مِنْهُ الْعِلْمَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ طَلَبْتُمْ مِنْهُ الْعِلْمَ، وَلَا تَكُونُوا عُلَمَاءَ جَبَّارِينَ فَيَذْهَبَ بِاطْلُكُمْ بِحَقِّكُمْ.

٤٥٣. الخصال^(٢): ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَطَّارِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ عُمَرَ^(٣)، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ثَلَاثَةٌ يَشْكُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: مَسْجِدٌ خَرَابٌ لَا يُصَلِّي فِيهِ أَهْلُهُ، وَعَالِمٌ بَيْنَ جَهَالٍ، وَمُصْحَفٌ مُعَلَّقٌ قَدْ وَقَعَ عَلَيْهِ غُبَارٌ لَا يُقْرَأُ فِيهِ.

٤٥٤. الأماشي للشيخ الطوسي^(٤): جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ مِسْعَرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ زِيَادِ الْمُقْرِيِّ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَالِكِ الْإِيَادِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ بْنَ الْمَأْمُونِ يَقُولُ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٥): ثَلَاثَةٌ مُوَكَّلٌ بِهَا ثَلَاثَةٌ: تَحَامُلُ الْأَيَّامِ عَلَى ذَوِي الْأَدْوَاتِ^(٦) الْكَامِلَةِ، وَاسْتِيْلَاءُ الْحِرْمَانِ عَلَى الْمُتَقَدِّمِ فِي صَنْعَتِهِ، وَمُعَادَاةُ الْعَوَامِّ عَلَى أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ.

بيان:

قال الفيروزآبادي «تحامل عليه» كلفه ما لا يطيقه. و«الأدوات الكاملة» كالعقل والعلم والسخاء من الكمالات التي هي وسائل السعادات، أو الأعم منها ومما هو من الكمالات الدنيوية كالمناصب والأموال، أي يحمل الأيام وأهلها عليهم فوق طاقتهم ويلتمسون منهم من ذلك ما لا يطيقون، ويحتمل أن يكون المراد جور الناس على أهل الحق ومغلوبيتهم.

٤٥٥. روضة الواعظين، الخصال، الأماشي للصدوق^(٧): سَيَجِيءُ فِي خَبَرِ الْحُقُوقِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَقٌّ

١. الأماشي (للصدوق)، ص ٣٥٩، ح ٩؛ وقد ورد في الكافي، ج ١، باب: «صفة العلماء»، ص ٣٦، ح ١، بطريق آخر؛ وفي دعائم الإسلام، ج ١، ص ٨٠، لم ترد هذه العبارة: «تواضعوا لمن طلبتم منه العلم».

٢. الخصال، ج ١، ص ١٤٢، ح ١٦٣؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «قراءة القرآن في المصحف»، ص ٦١٣، ح ٣، بطريق آخر؛ عيون الحكم، ص ٢١٤، ح ٤٢٥٤.

٣. في المصدر: «... موسى بن عمير وسعد بن عبدالله، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن ابن فضال...».

٤. الأماشي (للطوسي)، ص ٤٨٣، ح ١٠٥٧.

٥. في المصدر: «سمعتُ العباس بن مأمون قال سمعتُ أمير المؤمنين المأمون يقول: قال لي علي بن موسى الرضا عليه السلام».

٦. قد وردت في المصدر كلمة: «الآداب» بدلاً من «الأدوات».

٧. الأماشي (للصدوق)، ص ٣٦٩، المجلس التاسع والخمسون، ح ١، قد ورد ضمن رواية طويلة؛ الخصال، ج ٢، ص ٥٦٧، أبواب الخمسين

سَأْسِئِكَ^(١) بِالْعِلْمِ: التَّعْظِيمُ لَهُ، وَالتَّوْقِيرُ لِمَجْلِسِهِ، وَحُسْنُ الْإِسْتِمَاعِ إِلَيْهِ، وَالْإِقْبَالُ عَلَيْهِ، وَأَنْ لَا تَرْفَعَ عَلَيْهِ صَوْتَكَ، وَلَا تُجِيبَ أَحَدًا يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يُجِيبُ، وَلَا تُحَدِّثَ فِي مَجْلِسِهِ أَحَدًا، وَلَا تَغْتَابَ عِنْدَهُ أَحَدًا، وَأَنْ تَدْفَعَ عَنْهُ إِذَا ذُكِرَ عِنْدَكَ بِسُوءٍ، وَأَنْ تَسْتُرَ عُيُوبَهُ وَتُظْهِرَ مَنَاقِبَهُ، وَلَا تُجَالِسَ لَهُ عَدُوًّا وَلَا تُعَادِي لَهُ وَلِيًّا، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ شَهِدَ لَكَ مَلَائِكَةُ اللَّهِ بِأَنَّكَ قَصَدْتَهُ وَتَعَلَّمْتَ عِلْمَهُ لِلَّهِ جَلَّ اسْمُهُ لَا لِلنَّاسِ.

٤٥٦. الخصال^(٢): عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسْوَارِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ خَشْرَمٍ، عَنْ عَيْسَى، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّمَا الْخَوْفُ^(٣) عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ثَلَاثُ خِصَالٍ: أَنْ يَتَأَوَّلُوا الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، أَوْ يَتَّبِعُوا زَلَّةَ الْعَالِمِ، أَوْ يَظْهَرَ فِيهِمْ الْمَالُ حَتَّى يَطْعَوْا وَيَبْطَرُوا، وَسَأُنَبِّئُكُمْ الْمَخْرَجَ مِنْ ذَلِكَ، أَمَّا الْقُرْآنُ فَاعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ وَآمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ، وَأَمَّا الْعَالِمُ فَانْتَظِرُوا فَيْئَتَهُ^(٤) وَلَا تَتَّبِعُوا زَلَّتَهُ وَأَمَّا الْمَالُ فَإِنَّ الْمَخْرَجَ مِنْهُ شُكْرُ النُّعْمَةِ وَأَدَاءُ حَقِّهِ.

٤٥٧. المحاسن^(٥): أَبِي، عَنْ سَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ مُسْلِمٍ^(٦)، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ تَعْظِيمًا لِرَجُلٍ؟ قَالَ ﷺ: مَكْرُوهٌ إِلَّا لِرَجُلٍ فِي الدِّينِ.

٤٥٨. المحاسن^(٧): بَعْضُ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: إِذَا جَلَسْتَ إِلَى الْعَالِمِ فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ، وَتَعَلَّمَ حُسْنَ الْإِسْتِمَاعِ كَمَا تَعَلَّمَ حُسْنَ الْقَوْلِ، وَلَا تَقْطَعْ عَلَى حَدِيثِهِ^(٨).

٤٥٩. عوالي اللئالي^(٩): قَالَ الصَّادِقُ ﷺ: مَنْ أَكْرَمَ فِقِيهًا مُسْلِمًا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ، وَمَنْ أَهَانَ فِقِيهًا مُسْلِمًا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ.

→ وما فوقه، ح ١، ضمن رسالة طويلة؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٨؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب: «الحقوق»، ص ٦٢٠، ح ٣٢١٤، ضمن رواية طويلة.

١. السائس: مَنْ فَعَلَهُ السِّيَاسَةَ، وَهِيَ الْقِيَامُ عَلَى الشَّيْءِ بِمَا يَصْلَحُهُ. راجع لسان العرب، والمراد هنا «المعلم».

٢. الخصال، ج ١، ص ١٦٤، ح ٢١٦؛ وقد ورد في معدن الجواهر، ص ٣١، مع اختلاف يسير، وقد وردت فيه عبارة: «فلا تَتَّبِعُوا زَلَّتَهُ» بدلاً من «فانتظروا فَيْئَتَهُ»؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٤١، ح ١٢٥.

٣. وفي نسخة: «أتخوف». (هامش المطبوع)

٤. وفي نسخة: «فتته». (هامش المطبوع)

٥. المحاسن، ج ١، ص ٢٣٣، ح ١٨٦؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ١٣٤؛ وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٢٦، ح ١٦١٥٥.

٦. البجلي الجبري، كوفي عدّه الشيخ من أصحاب الصادق ﷺ. (هامش المطبوع)

٧. المحاسن، ج ١، ص ٢٣٣؛ ح ١٨٧؛ وقد ورد في الإختصاص، ص ٢٤٥، مروياً عن الباقر ﷺ؛ السرائر، ج ٣، ص ٦٤٦.

٨. وقد ورد في المصادر المذكورة: «لا تقطع على أحد حديثه».

٩. عوالي اللئالي، ج ١، ص ٣٥٩، ح ٣١.

٤٦٠. وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (١): أَنَّهُ قَالَ: مَنْ عَلَّمَ شَخْصًا (٢) مَسْأَلَةً فَقَدْ مَلَكَ رَقَبَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْبِيعُهُ؟ فَقَالَ ﷺ: لَا وَلَكِنْ يَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ.

٤٦١. الأمامي للشيخ الطوسي (٣): جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْقِلٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بِنْتِ إِيَّاسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: غَرِيبَانِ: كَلِمَةٌ حِكْمَةٌ مِنْ سَفِيهِ فَأَقْبَلُوهَا، وَكَلِمَةٌ سَفِيهِ مِنْ حَكِيمٍ فَأَعْفُوهَا، فَإِنَّهُ لَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو عَثْرَةٍ، وَلَا سَفِيهِ إِلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ.

٤٦٢. نهج البلاغة (٤): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ.

بيان:

«الذَّرابَةُ» حِدَّةُ اللِّسَانِ وَالدَّرْبُ مَحْرَكَةٌ فَسَادُ اللِّسَانِ (٥) وَالغَرَضُ رِعَايَةُ حَقِّ الْمَعْلَمِ، وَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ «مَنْ أَنْ الْمَرَادُ بِمَنْ أَنْطَقَهُ وَمَنْ سَدَّدَهُ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ» (٦) فَلَا يَخْفَى بَعْدَهُ.

٤٦٣. كَنْزُ الْكَرَّاجِيِّ (٧): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تُحَقِّقَنَّ عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُحَقِّرْهُ حِينَ آتَاهُ إِيَّاهُ. ٤٦٤. عدة الداعي (٨): رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ قَالَ: إِنْ مِنْ حَقِّ الْمَعْلَمِ عَلَى الْمُتَعَلِّمِ أَنْ لَا يُكْتَبِرَ السُّؤَالَ عَلَيْهِ، وَلَا يَسْبِقُهُ فِي الْجَوَابِ، وَلَا يُلِحَّ عَلَيْهِ إِذَا أَعْرَضَ، وَلَا يَأْخُذَ بِتَوْبِهِ إِذَا كَسِلَ، وَلَا يُشِيرُ إِلَيْهِ بِيَدِهِ، وَلَا يَعْمِرُهُ بِعَيْنِهِ (٩)، وَلَا يُشَاوِرَ فِي مَجْلِسِهِ، وَلَا يَطْلُبُ وَرَاءَهُ، وَأَنْ لَا يَقُولَ: قَالَ فُلَانٌ خِلَافَ قَوْلِهِ، وَلَا يُفْشِي لَهُ سِرًّا، وَلَا يَغْتَابَ عِنْدَهُ، وَأَنْ يَحْفَظَهُ شَاهِدًا وَغَائِبًا، وَيَعْمَ الْقَوْمَ بِالسَّلَامِ، وَيَخْصَهُ بِالتَّحِيَّةِ، وَيَجْلِسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَإِنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ سَبَقَ الْقَوْمَ إِلَى خِدْمَتِهِ، وَلَا يَمَلَّ مِنْ طَوْلِ صُحْبَتِهِ، فَإِنَّمَا هُوَ مِثْلُ النَّحْلَةِ تُنْتَظَرُ مَتَى تَسْقُطُ عَلَيْهِ مِنْهَا مَنَفَعَةٌ.

١. عوالي اللئالي، ج ٤، ص ٧١، ح ٤٣؛ وفي نوادر الأخبار، ص ١٩، ح ١٨.

٢. في نسخة: «مسلمًا». (هامش المطبوع)

٣. الأمامي (للطوسي)، ص ٥٨٩، ح ١٢٢١؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب: «النوادر»، ص ٤٠٦، ح ٥٨٧٩؛ مجموعة ورام، ج ٢، ص ٧٥.

٤. نهج البلاغة، ص ٥٤٨، ح ٤١١، وفي عيون الحكم والمواعظ (للبيهي)، ص ٥٢٤، ح ٩٥٥٠؛ غرر الحكم، ص ٧٦٠، ح ٢٣٣، وقد ورد في الأخيرين: «لَا تَجْعَلْ ذَرْبَ...».

٥. راجع لسان العرب.

٦. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٢، ص ٤٨.

٧. كنز الفوائد، ج ١، ص ٣١٩؛ وفي أعلام الدين، ص ٨٤، في ضمن رواية، وقد ورد فيه هكذا: «لَا تُحَقِّقَنَّ عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ وَالْعِلْمَ فَإِنَّ اللَّهَ...».

٨. عدة الداعي، ص ٨٠؛ وفي الخصال، ج ٢، ص ٥٠٤، ح ١، وقد وردت فيه عبارة: «وَلَا تُسَارَهُ فِي مَجْلِسِهِ» بدلًا من «وَلَا يُشَاوِرَ فِي مَجْلِسِهِ»؛ إرشاد القلوب، ج ١، ص ١٦٣، وقد ورد في الأخيرين مع اختلاف يسير.

٩. في المصدر وإرشاد القلوب: «وَلَا يَخْرُزُهُ بِعَيْنِهِ».

وَالْعَالِمُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الْمُجَاهِدِ^(١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِذَا مَاتَ الْعَالِمُ انْتَلَمَ فِي الْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ لَا تَنْسَدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يُشَبِّهُهُ سَبْعُونَ أَلْفًا^(٢) مِنْ مُقَرَّبِي السَّمَاءِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ذَلَّلْتُ طَالِبًا فَعَزَّزْتُ مَطْلُوبًا.

بيان:

قوله عليه السلام ولا تجرّ بثوبه كناية عن الإبرام في السؤال والمنع عن قيامه عند تبرّمه.

٤٦٥. وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٣): لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ الْمَلَقُ إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ.

٤٥٥٣

١. قد ورد في عدّة الداعي وفي الخصال وفي إرشاد القلوب هكذا: «بمنزلة الصائم القائم المجاهد».

٢. قد ورد في الخصال وفي إرشاد القلوب هكذا: «سبعون ألف ملك...».

٣. عدّة الداعي، ص ٨١؛ وفي الجعفریات، ص ٢٣٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد وردت فيه العبارة: «التملق ولا الحسد» بدلاً من «الملق»؛ تحف العقول، ص ٢٠٧، وفيه «الملق ولا الحسد».

﴿باب ١١﴾

«صفات العلماء وأصنافهم»

الآيات:

الكهف / ٦٥: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾
الحج / ٥٤: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ...﴾
فاطر / ٢٨: ﴿...إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...﴾^(١)

الروايات:

٤٦٦. قرب الإسناد^(٢): هَارُونُ، عَنِ ابْنِ صَدَقَةَ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: نِعْمَ وَزِيرُ الْإِيمَانِ الْعِلْمُ، وَنِعْمَ وَزِيرُ الْعِلْمِ الْحِلْمُ، وَنِعْمَ وَزِيرُ الْحِلْمِ الرَّفْقُ، وَنِعْمَ وَزِيرُ الرَّفْقِ اللَّيْنُ.

بيان:

«الحلم» و«الرفق» و«اللين» وإن كانت متقاربة في المعنى لكن بينها فرق يسير؛ فالحلم هو ترك مكافاة من يسيء إليك والسكوت في مقابلة من يسفّه عليك، ووزيره ومُعِينُهُ: الرَّفْقُ أَي اللطف^(٣) والشفقة

١. **قول:** نعم فالعلماء من بين جميع العباد، هم الذين نالوا المقام الرفيع من خشية «وهي الخوف من المسؤولية متوافق مع إدراك لعظمة الله سبحانه»، حالة (الخشية) هذه تولدت نتيجة سير أغوار الآيات الآفاقية والأفسسية، والتعرف على حقيقة علم وقدرة الله وغاية الخلق. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٤، ص ٧٥)

٢. قرب الإسناد، ص ٦٧، ح ٢١٧؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «النوادر»، ص ٤٨، ح ٣؛ الجعفریات، ص ٨٨، قد ورد في الأخيرين بطريقتين آخرين.

٣. راجع لسان العرب.

والإحسان إلى العباد، فإنه يوجب أن لا يسفه عليك ولا يسيء إليك أكثر الناس، ووزيره ومعينه: لين الجانب وترك الخشونة والغلظة وإضرار الخلق. وفي الكافي^(١): «ونعم وزير الرفق الصبر» وفي بعض نسخه^(٢): العبرة.

٤٦٧. الخصال^(٣): سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ اللَّحْمِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ خَرَّاجَةَ، عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَفْصِ الْعَبْسِيِّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيِّ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدٍ^(٤)، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا جُمِعَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ.

٤٦٨. الأمالي للصدوق^(٥): ابْنُ مَسْرُورٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الْأَزْدِيِّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنِ ابْنِ تَعْلَبٍ^(٦)، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: طَلَبْتُ هَذَا الْعِلْمَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ، أَلَا فَأَعْرِفُوهُمْ بِصِفَاتِهِمْ وَأَعْيَانِهِمْ: صِنْفٌ مِنْهُمْ يَتَعَلَّمُونَ لِلْمِرَاءِ وَالْجَهْلِ^(٧)، وَصِنْفٌ مِنْهُمْ يَتَعَلَّمُونَ لِلِاسْتِطَالَةِ^(٨) وَالْخُتْلِ، وَصِنْفٌ مِنْهُمْ يَتَعَلَّمُونَ لِلْفِقْهِ وَالْعَقْلِ^(٩)، فَأَمَّا صَاحِبُ الْمِرَاءِ وَالْجَهْلِ تَرَاهُ مُؤَدِّياً مَمَارِياً لِلرِّجَالِ فِي أُنْدِيَةِ الْمَقَالِ، قَدْ تَسَرَّبَلَ بِالتَّخْشَعِ، وَتَخَلَّى مِنَ الْوَرَعِ، فَدَقَّ اللَّهُ مِنْ هَذَا حَيْرُومَهُ، وَقَطَعَ مِنْهُ حَيْشُومَهُ، وَأَمَّا صَاحِبُ الْإِسْتِطَالَةِ وَالْخُتْلِ فَإِنَّهُ يَسْتَطِيلُ عَلَى أَشْبَاهِهِ مِنْ أَشْكَالِهِ، وَيَتَوَاضَعُ لِلْأَغْنِيَاءِ مِنْ دُونِهِمْ، فَهُوَ لِحُلُوتِهِمْ هَاضِمٌ، وَلِدِينِهِ حَاطِمٌ^(١٠)، فَأَعَمَى اللَّهُ مِنْ هَذَا بَصَرَهُ وَقَطَعَ مِنْ آثَارِ الْعُلَمَاءِ أَثَرَهُ، وَأَمَّا صَاحِبُ الْفِقْهِ وَالْعَقْلِ^(١١) تَرَاهُ ذَا كَاتِبَةٍ وَحَزَنٍ، قَدْ قَامَ اللَّيْلَ فِي حِنْدِسِهِ وَقَدِ انْحَسَى فِي بُرْنُسِهِ، يَعْمَلُ وَيَخْشَى، خَائِفاً

١. الكافي، ج ١، ص ٤٨، حديث ٣. باب: «النوادر»، كتاب فضل العلم.

٢. أي الكافي. راجع طبعة دار الحديث.

٣. الخصال، ج ١، ص ٤، ح ١١؛ وفي الأمالي (للصدوق)، ص ٢٩٥، ح ٧، بطريق آخر، مروى عن أمير المؤمنين عليه السلام مع نقصان «والذي نفسي بيده»؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٥.

٤. في المصدر «الحسين بن زيد».

٥. الأمالي (للصدوق)، ص ٦٢٩، ح ٩، وفي الكافي، ج ١، باب: «النوادر»، ص ٤٩، ح ٥، مع اختلاف في العبارات؛ الخصال، ج ١، ص ١٩٤، ح ٢٦٩، وقد ورد في الأخيرين بطريقتين آخرين.

٦. هو أبان بن تغلب بن رباح، أبو سعيد البكري الجريري، مولى بني جرير بن عباد بن صبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكاشة بن صعْب بن بكر بن وائل، وجلالة قدره وثاقته وتبحره في العلوم مسلمة عند العامة والخاصة، فمن شاء أزيد من هذا فليراجع إلى مظانه. (هامش المطبوع)

٧. وفي نسخة: «يتعلمون العلم للمراء والجدال». (هامش المطبوع)

٨. التناول مذموم وكذلك الاستطالة، يوضع موضع التكبر، راجع لسان العرب.

٩. وفي نسخة: «العمل». (هامش المطبوع)

١٠. كذا في النسخ، والظاهر: لدينهم. (هامش المطبوع)

١١. وفي نسخة: «والعمل». (هامش المطبوع)

وَجَلًّا مِنْ كُلِّ أَحَدٍ إِلَّا مِنْ كُلِّ ثِقَةٍ مِنْ إِخْوَانِهِ، فَشَدَّ اللَّهُ مِنْ هَذَا أَرْكَانَهُ، وَأَعْطَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَانَهُ.

بيان:

روي في الكافي^(١) بأدنى تغيير بسند مرفوع عن أبي عبد الله عليه السلام. و«المراء» الجدال^(٢). و«الجهل» السفاهة وترك الحلم^(٣). و«الختل» بالفتح: الخدعة^(٤). والأندية جمع النادي وهو مجتمع القوم ومجلسهم^(٥). و«السُّرْبَالُ» القميص، وتسربل أي لبس السربال^(٦) و«التخشع» تكلف الخشوع وإظهاره^(٧). و«تَخَلًّا» أي خلا جدًّا^(٨). قوله: «فَدَقَّ اللَّهُ مِنْ هَذَا» أي بسبب كلِّ واحدة من تلك الخصال، ويحتمل أن تكون الإشارة إلى الشخص فكلمة «من» تبعية. و«الحيزوم» ما استدار بالظهر والبطن، أو ضلع الفؤاد، أو ما اكتنف بالحلقوم من جانب الصدر^(٩). و«الخيشوم» أقصى الأنف^(١٠) وهما كنايةتان عن إذلاله. وفي الكافي: فدقَّ الله من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه. والمراد بالثاني قطع حياته. قوله: فهو لحلوائهم، أي لأطعمتهم اللذيذة. و«الحطم» الكسر^(١١). و«الأثر» ما يبقى في الأرض عند المشي^(١٢)، وقطع الأثر إمامًا دعاء عليه بالزمانة كما ذكره الجزري، أو بالموت ولعله أظهر. و«الكأبة» بالتحريك والمد والتسكين: سوء الحال والإنكار من شدة الهم والحزن^(١٣) والمراد حزن الآخرة. و«الهندس» بالكسر الظلمة^(١٤). وقوله: «قد انحنى» للركوع والسجود كائنًا في برنسه، و«البرنُس» قلنسوة طويلة كان يلبسها التُّسَاك في صدر الإسلام كما ذكره الجوهرى، أو كلِّ

١. الكافي، ج ١، كتاب فضل العلم، باب: «التوادر»، ص ٤٩، ح ٥.

٢. راجع لسان العرب.

٣. المصدر السابق.

٤. راجع شمس العلوم.

٥. راجع جمهرة اللُّغة.

٦. راجع لسان العرب.

٧. راجع الصحاح.

٨. راجع لسان العرب.

٩. راجع القاموس المحيط.

١٠. راجع الصحاح.

١١. راجع القاموس المحيط.

١٢. راجع لسان العرب.

١٣. المصدر السابق.

١٤. المصدر السابق.

ثوب رأسه منه ملتزق به، من دراعة أو جبّة أو ممطر أو غيره كما ذكره الجزري. وفي الكافي: قد تحنّك في برنسه. قوله عليه السلام: «يعمل ويخشى» أي أن لا يقبل منه. قوله عليه السلام: «فشدّ الله من هذا أركانه»، أي أعضاءه وجوارحه^(١)، أو الأعم منها ومن عقله وفهمه ودينه وأركان إيمانه، والفرق بين الصنفين الأوّلين بأن الأوّل غرضه الجاه والتفوق بالعلم، والثاني غرضه المال والترفع به، أو الأوّل غرضه إظهار الفضل على العوام وإقبالهم إليه، والثاني قرب السلاطين والتسلط على الناس بالمناصب الدنيوية.

٤٦٩. الخصال، عيون أخبار الرضا عليه السلام^(٢): أبي عن الكُمَيْدَانِي^(٣)، عن ابن عيسى، عن البرنطي، قال: قال أبو الحسن عليه السلام: من علامات الفقه^(٤) العلم والعلم والصمت، إن الصمت باب من أبواب الحكمة، إن الصمت يكسب المحبّة، إنّه دليل على كل خير.

أقول: في الخصال^(٥) ثلاث من علامات.

٤٧٠. الأمالي للشيخ الطوسي^(٦): المفيد، عن أبي حفص، عن عمر بن محمد، عن علي بن مهرويّه، عن داود بن سليمان الغازي، عن الرضا، عن آباءه، عن الحسين عليه السلام، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: الملوك حكام على الناس، والعلم حاكم عليهم، وحسبك من العلم أن تخشى الله، وحسبك من الجهل أن تُعجب بعلمك.

بيان:

حسبك من العلم أي من علامات حصوله، وكذا الفقرة الثانية.

٤٧١. معاني الأخبار^(٧): أبي، عن محمد بن أبي القاسم، عن أبي سمينه، عن محمد بن خالد، عن بعض رجاله، عن داود الرقي، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أ لا أخبركم بالفقيه حقاً؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين، قال: من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله، ولم

١. راجع لسان العرب.

٢. الخصال، ج ١، ص ١٥٨، ح ٢٠٢؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٥٨، ح ١٤؛ وفي قرب الإسناد، ص ٣٦٩، ح ١٣٢١؛ وقد ورد في الكافي، ج ٢، باب: «الصمت وحفظ اللسان»، ص ١١٣، ح ١، بطريق آخر.

٣. هو علي بن موسى بن جعفر الكمندانى، كان من العدة التي روى عنهم محمد بن يعقوب الكليني، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وروى الصدوق، عن أبيه، عنه، وهو من مشايخ الإجازة. (هامش المطبوع)

٤. في عيون أخبار الرضا عليه السلام «من علامات الفقيه...».

٥. لم نعثر عليه.

٦. الأمالي (للطوسي)، ص ٥٦، ح ٧٨؛ وقد ورد في مجموعة ورام، ج ٢، ص ٧٨، هكذا: «حسبك من العلم أن تخشى الله عز وجل وحسبك من الجهل أن تُعجب بعلمك أو قال عليه السلام بعلمك» فحسب؛ وسائل الشيعة، ج ١، ص ١٠٥، ح ٢٥٨.

٧. معاني الأخبار، ص ٢٢٦، ح ١، وفي الكافي، ج ١، باب: «صفة العلماء»، ص ٣٦، ح ٣؛ الجعفریات، ص ٢٣٨، عن النبي صلى الله عليه وآله، مع زيادة واختلاف يسير وقد ورد في الأخيرين بطريقتين آخرين.

يَتْرُكُ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ. أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُّمٌ، أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ، أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَقُّهُ^(١).

٤٧٢. الخصال^(٢): الْعَطَّارُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ ابْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ ابْنِ عَزْوَانَ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي إِذَا صَلَحَا صَلَحَتْ أُمَّتِي، وَإِذَا فَسَدَا فَسَدَتْ أُمَّتِي، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ هُمَا؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْفُقَهَاءُ وَالْأَمْرَاءُ.

٤٧٣. الخصال^(٣): أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ السُّنْدِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَكْبِيلٍ^(٤)، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَا يَكُونُ الرَّجُلُ فَقِيهًا حَتَّى لَا يُبَالِي أَيَّ تَوْبِيهِ ابْتَدَلَ؟ وَبِمَا سَدَّ فَوْزَةَ الْجُوعِ؟

بيان:

«ابتدال الثوب» امتهانه وعدم صونه، و«البذلة» ما يمتهن من الثياب^(٥) والمراد أن لا يبالي أي ثوب لبس؟ سواء كان ربيعاً أو خسيساً، جديداً أو خلقاً ويمكن أن يقرأ ابتدال على البناء للمفعول، أي لا يبالي أي ثوب من أثوابه بلى وخلق؟ و«فورة الجوع» غليانه وشدته^(٦).

٤٧٤. الخصال^(٧): الْعُسْكِرِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أُسَيْدِ الْأَصْفَهَانِيِّ^(٨)، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى الصُّوفِيِّ، عَنْ أَبِي عَسَّانَ، عَنْ مَسْعُودِ بْنِ سَعْدِ الْجَعْفِيِّ^(٩) - وَكَانَ مِنْ خِيَارِ مَنْ أَدْرَكْنَا - عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَشَدُّ مَا يَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي ثَلَاثَةٌ: زَلَّةٌ عَالِمٍ، أَوْ جِدَالٌ مُنَافِقٍ بِالْقُرْآنِ، أَوْ دُنْيَا تَقْطَعُ رِقَابَكُمْ فَاتَّهَمُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ.

٤٧٥. الخصال^(١٠): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْمُقْرِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ

١. في الكافي: «تفكر».

٢. الخصال، ج ١، ص ٣٦، ح ١٢؛ وفي تحف العقول، ص ٥٠؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٦.

٣. الخصال، ج ١، ص ٤٠، ح ٢٧؛ وفي عوالي اللئالي، ج ٤، ص ٦٠، ح ٧؛ وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٥٢، ح ٥٨٧٩.

٤. قال النجاشي في رجاله ص ٢٩١: موسى بن أكيل النميري كوفي، ثقة، روى عن أبي عبد الله ﷺ. له كتاب يرويه جماعة. (هامش المطبوع)

٥. راجع لسان العرب.

٦. راجع لسان العرب، مادة فور.

٧. الخصال، ج ١، ص ١٦٣، ح ٢١٤؛ وفي مجموعة ورام، ج ٢، ص ٢١٧، مع زيادة، وقد وردت فيه عبارة: «أَوْ ذَنْبٌ» بدلاً من «أَوْ دُنْيَا».

٨. في المصدر: «أحمد بن محمد بن أسيد الأصبهاني».

٩. في المصدر: «مسعود بن سعد الجعفري».

١٠. الخصال، ج ١، ص ٢٦٢، ح ١٣٩، وقد ورد في تحف العقول، ص ٤٠٠، ضمن وصية الإمام الكاظم ﷺ لهشام وصفته للعقل، مع اختلاف في

في العبارات؛ نوادر الأخبار، ص ٢٥، ح ٢.

المَوْصِلِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمِ الطَّرِيفِيِّ، عَنْ عَيَّاشِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ يَزِيدِ بْنِ الْحَسَنِ^(١) قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: النَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: جَاهِلٌ مُتَرَدِّ مُعَانِقٌ^(٢) لِهَوَاهُ، وَعَابِدٌ مُتَقَوٍّ كُلَّمَا ازْدَادَ عِبَادَةً ازْدَادَ كِبْرًا، وَعَالِمٌ يُرِيدُ أَنْ يُوطَأَ عَقْبَاهُ وَيُحِبُّ مَحْمَدَةَ النَّاسِ، وَعَارِفٌ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ يُحِبُّ الْقِيَامَ بِهِ فَهُوَ عَاجِزٌ أَوْ مَغْلُوبٌ، فَهَذَا أَمْثَلُ أَهْلِ زَمَانِكَ وَأَرْجَحُهُمْ عَقْلًا.

بيان:

«التردي» الهلاك، والوقوع في المهالك التي يعسر التخلص منها كالمتردي في البئر^(٣) وقوله عليه السلام: «متقوي» أي كثير القوة في العبادة، أو غرضه من العبادة طلب القوة والغلبة والعز، أو من قووي كَرَضِي إذا جاع شديدًا^(٤) قوله عليه السلام: «فهو عاجز» أي في بدنه، أو مغلوب من السلاطين خائف. «فهذا أمثل»^(٥) أي أفضل أهل زمانك.

٤٧٦. الخصال^(٦): أبي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَّالِ^(٧)، عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْحَلْبِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: سَبْعَةٌ يُفْسِدُونَ أَعْمَالَهُمْ: الرَّجُلُ الْحَلِيمُ ذُو الْعِلْمِ الْكَثِيرِ لَا يَعْرِفُ بِذَلِكَ وَلَا يَذْكُرُ بِهِ، وَالْحَكِيمُ الَّذِي يَدْبُرُ^(٨) مَا لَهُ كُلُّ كَاذِبٍ مُنْكَرٍ لِمَا يُوْتَى إِلَيْهِ، وَالرَّجُلُ الَّذِي يَأْمَنُ ذَا الْمَكْرِ وَالْخِيَانَةِ، وَالسَّيِّدُ الْفَطُّ^(٩) الَّذِي لَا رَحْمَةَ لَهُ، وَالْأُمُّ الَّتِي لَا تَكْتُمُ عَنِ الْوَلَدِ السِّرَّ وَتُفْشِي عَلَيْهِ، وَالسَّرِيعُ إِلَى لَائِمَةِ إِخْوَانِهِ، وَالَّذِي يُجَادِلُ أَحَاهُ مُحَاصِمًا لَهُ.

إيضاح:

قوله: «لا يعرف بذلك» أي لا ينشر علمه ليعرف به، وقوله: «منكر لما يوْتى إليه»: صفة للكاذب، أي كلما

١. في المصدر: «زيد بن الحسن».

٢. معانق: ملازم، راجع لسان العرب.

٣. راجع لسان العرب.

٤. راجع لسان العرب والمحيط في اللغة.

٥. راجع لسان العرب.

٦. الخصال، ج ٢، ص ٣٤٨، ح ٢٢.

٧. بياع الشيرج وهو دهن السمسم، أورده النجاشي في ص ٧٢ من رجاله وقال: أحمد بن عمر الحلال يبيع الحل يعني الشيرج، روى عن الرضا عليه السلام، وله عنه مسائل. وقال العلامة في القسم الأول من الخلاصة: أحمد بن علي الحلال - بالحاء غير المعجمة واللام المشددة - وكان يبيع الحل وهو الشيرج ثقة، قاله الشيخ الطوسي «رحمه الله» وقال: إنه كان روى الأصل، فعندى توقف في قبول روايته لقوله هذا، وكان كوفيًا أنماطيًا من أصحاب الرضا عليه السلام. (هامش المطبوع)

٨. في المصدر: «يدين».

٩. الفَطُّ: الغليظ، خشن الكلام، راجع لسان العرب.

يعطيه ينكره ولا يقرب به، أو لا يعرف ما أحسن إليه، قال الفيروزآبادي: أتى إليه الشيء: ساقه إليه. وقوله: «يأمن ذا المكر» أي يكون آمناً منه لا يحترز من مكره وخيانتة. قوله عليه السلام: «والذي يجادل أخاه» أي في النسب أو في الدين. فكل هؤلاء يفسدون مساعيهم وأعمالهم بترك متماتها، فالعالم بترك النشر يفسد علمه، وذو المال يفسد ماله بترك الحزم، وكذا الذي يأمن ذا المكر يفسد ماله ونفسه وعزه ودينه، والسيد الفظ الغليظ يفسد سيادته ودولته أو إحسانه إلى الخلق، والأمام تفسد رأفتها ومساعيها بولدها وكذا الأخيران.

٤٧٧. الخصال^(١): العطار، عن أبيه وسعد، عن البرقي، عن ابن أبي عثمان، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن الأول، عن أبيه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: عشرة يُعتنون^(٢) أنفسهم وغيرهم: ذو العلم القليل يتكلف أن يعلم الناس كثيراً، والرجل الحليم ذو العلم الكثير ليس بذی فطنة، والذي يطلب ما لا يدرك ولا ينبغي له، والكاد غير المتيقن، والمتقن الذي ليس له مع تودته علم، وعالم غير مريد للصلاح، ومريد للصلاح وليس بعالم، والعالم يحب الدنيا، والرحيم بالناس ينحل بما عنده، وطالب العلم يجادل فيه من هو أعلم، فإذا علمه لم يقبل منه.

توضيح:

قال الفيروزآبادي: العنت محرّكة: الفساد والإثم والهلاك ودخول المشقة على الإنسان، وأعنته غيره. قوله عليه السلام: «ليس بذی فطنة» أي حصل علماً كثيراً لكن ليس بذی فطنة وفهم يدرك حقائقها، فهو ناقص في جميعها. و«التودة» الرزاة والتأني^(٣) والفعل: أتاد وتوآد، أي من يكد ويجد في تحصيل أمر لكن لا بالتأني بل بالتسرّع وعدم التثبت، فهؤلاء لا يحصل لهم في سعيهم سوى العنت والمشقة.

٤٧٨. المحاسن^(٤): أبي، عن فضالة، عن أبان بن عثمان، عن الفضل بن عبد الملك^(٥) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أبا جعفر عليه السلام سئل عن مسألة فأجاب فيها، فقال الرجل: إن الفقهاء لا يقولون هذا، فقال له أبي: ويحك إن الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وآله.

٤٧٩. المحاسن^(٦): الوشاء، عن مثنى بن الوليد، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان في خطبة

١. الخصال، ج ٢، ص ٤٣٧، ح ٢٥؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٢٦، ح ٤.

٢. في المصدر: «عشرة يُقتنون».

٣. راجع لسان العرب.

٤. المحاسن، ج ١، ص ٢٢٣، ح ١٩٣؛ وفي الكافي، ج ١، باب: الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب، ص ٧٠، ح ٨؛ مرآة العقول، ج ١، ص ٢٣٠، ح ٨، قد ورد في الأخيرين بطريق آخر، مع زيادة.

٥. في المصدر: «مفضل بن عبد الملك».

٦. المحاسن، ج ١، ص ٢٢٨، ح ١٦٠؛ وفي الأصول الستة عشر، ص ١٧٤، ح ١٣٠، مع اختلاف يسير؛ الكافي، ج ٢، باب: «ذم الدنيا والزهد فيها»، ص ١٣٤، ح ١٨، بطريق آخر؛ ولم ترد في الأخيرين هذه العبارة: «يا مبتغي العلم إن قلباً...» إلى آخر الحديث.

أَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: يَا مُبْتَغِي الْعِلْمِ لَا يَشْعَلُكَ أَهْلٌ وَمَالَ عَنْ نَفْسِكَ، أَنْتَ يَوْمَ تُفَارِقُهُمْ كَصَيْفٍ بَتَّ فِيهِمْ ثُمَّ غَدَوْتَ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ كَمَنْزِلٍ تَحَوَّلْتَ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَمَا بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ إِلَّا كَنَوْمَةٍ نِمْتَهَا ثُمَّ اسْتَيْقَظْتَ مِنْهَا، يَا مُبْتَغِي الْعِلْمِ إِنَّ قَلْبًا لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْعِلْمِ كَأَلْبَيْتِ الْخَرْبِ لَا عَامِرَ لَهُ.

بيان:

لعل المراد بقوله عليه السلام: «ما بين الموت والبعث» أنه مع قطع النظر عن نعيم القبر وعذابه فهو سريع الانقضاء، وينتهي الأمر إلى العذاب أو النعيم بغير حساب، وإلا فعذاب القبر ونييمه متصلان بالدنيا، فهذا كلام على التنزيل^(١)، أو يكون هذا بالنظر إلى الملهو عنهم^(٢) لا جميع الخلق.

٤٨٠. مصباح الشريعة^(٣): قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: الْخَشْيَةُ مِيرَاثُ الْعِلْمِ^(٤) وَالْعِلْمُ شِعَاعُ الْمَعْرِفَةِ وَقَلْبُ الْإِيمَانِ، وَمَنْ حُرِمَ الْخَشْيَةَ لَا يَكُونُ عَالِمًا، وَإِنْ شَقَّ الشَّعْرَ فِي مُتَشَابِهَاتِ الْعِلْمِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٥) وَأَفَةُ الْعُلَمَاءِ ثَمَانِيَةُ أَشْيَاءٍ: الطَّمَعُ، وَالْبُخْلُ، وَالرِّيَاءُ، وَالْعَصِيْبَةُ، وَحُبُّ الْمَدْحِ، وَالْحَوْضُ فِيمَا لَمْ يَصِلُوا إِلَى حَقِيقَتِهِ، وَالتَّكَلُّفُ فِي تَرْيِينِ الْكَلَامِ بِزَوَائِدِ الْأَلْفَاظِ، وَقَلَّةُ الْحَيَاءِ مِنَ اللَّهِ، وَالْإِفْتِخَارُ، وَتَرْكُ الْعَمَلِ بِمَا عَلِمُوا^(٦).

إيضاح:

قوله عليه السلام: «العلم شعاع المعرفة» أي هو نور شمس المعرفة ويحصل من معرفته تعالى، أو شعاع به يتضح معرفته تعالى، والأخير أظهر. وقلب الإيمان أي أشرف أجزاء الإيمان وشرائطه وباتنفائه ينتفي الإيمان.

٤٨١. قَالَ^(٧): عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام: أَشَقَى النَّاسِ مَنْ هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ النَّاسِ بِعِلْمِهِ^(٨) مَجْهُولٌ بِعَمَلِهِ.

٤٨٢. قَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه وآله: لَا تَجْلِسُوا عِنْدَ كُلِّ دَاعٍ مُدْعٍ يَدْعُوكُمْ مِنَ الْيَقِينِ إِلَى الشُّكِّ، وَمِنَ الْإِحْلَاصِ إِلَى الرِّيَاءِ، وَمِنَ

١. هذا منه «رحمه الله» عجب فإن كون الموت نومًا والبعث كالانتباه عن النوم ليس مقصوراً بكلام أبي ذر «رحمه الله»، والأخبار مستفيضة بذلك على ما سيأتي في أبواب البرزخ وسؤال القبر وغير ذلك، بل المراد أن نسبة الموت والبرزخ إلى البعث كنسبة النوم إلى الانتباه بعده. وأعجب منه قوله ثانياً: أو يكون هذا بالنظر إلى الملهو عنهم لا جميع الخلق، فإن ترك بعض الأموات ملهوا عنه ممّا يستحيل عقلاً ونقلاً، وما يشعر به من الروايات مؤول أو مطروح البتة. (هامش المطبوع)

٢. الملهو عنهم: غفل عنهم ونسيهم وترك ذكرهم، راجع لسان العرب.

٣. مصباح الشريعة، ص ٢٠؛ وفي عدّة الداعي، ص ٧٨، لم ترد هذه العبارة: «أفة العلماء ثمانية...» إلى آخر الحديث.

٤. في المصدر: «الخشية ميراث العلم وميزانه».

٥. الفاطر/٢٨.

٦. قد ذكرت عشرة أشياء.

٧. مصباح الشريعة، ص ٢٠؛ وفي عدّة الداعي، ص ٧٨.

٨. في المصدر: «من هو معروف بعلمه».

٩. مصباح الشريعة، ص ٢٠؛ الإختصاص، ص ٣٣٥، مع نقصان واختلاف يسير؛ عدّة الداعي، ص ٧٨ وفيه تمّ الحديث إلى «من العداوة إلى النصيحة».

التَّوَّاضِعِ إِلَى الْكِبَرِ، وَمِنَ النَّصِيحَةِ إِلَى الْعَدَاوَةِ، وَمِنَ الزُّهْدِ إِلَى الرَّغْبَةِ، وَتَقَرَّبُوا إِلَى عَالِمٍ يَدْعُوكُمْ مِنَ الْكِبَرِ إِلَى التَّوَّاضِعِ، وَمِنَ الرِّبَاءِ إِلَى الْإِخْلَاصِ، وَمِنَ الشُّكِّ إِلَى الْيَقِينِ، وَمِنَ الرَّغْبَةِ إِلَى الزُّهْدِ، وَمِنَ الْعَدَاوَةِ إِلَى النَّصِيحَةِ، وَلَا يَصْلُحُ لِمَوْعِظَةِ الْخَلْقِ إِلَّا مَنْ خَافَ (١) هَذِهِ الْأَفَاتِ بِصِدْقِهِ، وَأَشْرَفَ عَلَى عُيُوبِ الْكَلَامِ، وَعَرَفَ الصَّحِيحَ مِنَ السَّقِيمِ وَعِلَّلَ الْخَوَاطِرِ وَفَتَنَ النَّفْسِ وَالْهَوَى.

إيضاح:

قوله عليه السلام: «بصدق» أي خوفاً صادقاً، أو بسبب أنه صادق فيما يدّعيه وفيما يعظ به الناس.

٤٨٣. قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام (٢): كُنْ كَالطَّيِّبِ الرَّفِيقِ (٣) الَّذِي يَدْعُ الدَّوَاءَ بِحَيْثُ يَنْفَعُ.

٤٨٤. الْإِرْشَادُ (٤): رَوَى إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ السَّكُونِيُّ (٥)، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: مَا

شَيْبٌ (٦) شَيْءٌ (٧) أَحْسَنُ مِنْ حِلْمٍ يَعْلَمُ.

٤٨٥. الْمَجَالِسُ لِلْمَفِيدِ (٨): الْجِعَابِيُّ (٩)، عَنِ ابْنِ عُفَّةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَاقَانَ، عَنْ سُلَيْمِ الْخَادِمِ، عَنْ

إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُفَّةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ صَاحِبَ الدِّينِ فَكَّرَ فَعَلَنَهُ السَّكِينَةَ، وَاسْتَكَانَ فَتَوَاضَعَ، وَقَنَعَ

فَاسْتَعْنَى، وَرَضِيَ بِمَا أُعْطِيَ، وَانْفَرَدَ فَكُنِيَ الْأَحْزَانَ (١٠)، وَرَفَضَ الشَّهَوَاتِ فَصَارَ حُرّاً، وَخَلَعَ الدُّنْيَا فَتَحَامَى الشُّرُورَ،

وَطَرَحَ الْحِفْدَ (١١) فَظَهَرَتِ الْمَحَبَّةُ، وَلَمْ يُخْفِ النَّاسَ فَلَمْ يَخْفَهُمْ، وَلَمْ يَذْرُبْ إِلَيْهِمْ فَسَلِمَ مِنْهُمْ، وَسَخِطَ نَفْسَهُ (١٢) عَنْ كُلِّ

شَيْءٍ فَفَارَّ وَاسْتَكْمَلَ الْفُضْلَ، وَأَبْصَرَ الْعَاقِبَةَ (١٣) فَأَمِنَ الدُّدَامَةَ.

١. في المصدر: «مَنْ جَاوَرَ».

٢. مصباح الشريعة، ص ٢٠، وقد ورد فيه هكذا: «كُنْ كَالطَّيِّبِ الرَّفِيقِ الشَّفِيقِ الَّذِي يَصْخُ الدَّوَاءَ بِحَيْثُ يَنْفَعُ».

٣. وفي نسخة: «الشَّفِيقِ»، (هامش المطبوع)

٤. الإرشاد، ج ٢، ص ١٦٧؛ وفي تحف العقول، ص ٢٩٢، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ج ٣، ص ٢٨٣، ح ١١٩٥.

٥. في المصدر: «إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ السَّلُولِيُّ».

٦. شيب: اختلط، راجع لسان العرب.

٧. قد ورد في الإرشاد وفي تحف العقول وفي شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: «مَا شَيْبَ شَيْءٌ بِشَيْءٍ...».

٨. الأمالي (للمفيد)، ص ٥٢، ح ١٤.

٩. هو محمد بن عمر بن محمد بن سالم بن البراء بن سيرة بن يسار التميمي، أبو بكر المعروف بالجعابي الحافظ الكوفي القاضي، كان مسن

أساتيد الشيخ المفيد «قدّس سرّه». (هامش المطبوع)

١٠. في المصدر: «فَكُنِيَ الْإِخْوَانَ».

١١. في المصدر: «أَطْرَحَ الْحَسَدَ».

١٢. في المصدر: «سَخِطَ نَفْسَهُ».

١٣. في المصدر: «وَأَبْصَرَ الْعَاقِبَةَ».

بيان:

«فكر» أي في خسارة أصله ومعايب نفسه وعاقبة أمره، أو في الدنيا وفنائها ومعايبها. «فعلته» أي غلبت عليه السكينة^(١) واطمئنان النفس وترك العلو والفساد وعدم الانزعاج^(٢) عن الشهوات. و«استكان» أي خضع وذلت نفسه، وترك التكبر فتواضع عند الخالق والخلق، وانفرد عن علائق الدنيا فارتفعت عنه أجزانه التي كانت تلزم لتحصيلها. قوله عليه السلام: «فتحامي الشور» أي اجتنبها. قال الجوهري: تحاماه الناس، أي توقوه واجتنبوه. قوله: عن كل شيء «عن» للبدل، أي بدلاً عن سخط كل شيء، ولا يبعد أن يكون «وسخت نفسه» بالتاء المنقوطة فصحف منهم^(٣).

٤٨٦. المجالس للمفيد^(٤): أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الصَّقَّارِ، عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ، عَنِ ابْنِ مَهْزِيَّارَ: قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ إِسْحَاقَ الْخُرَّاسَانِيُّ^(٥) - صَاحِبُ كَانٍ لَنَا - قَالَ: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: يَقُولُ لَا تَرْتَابُوا فَتَشْكُوا، وَلَا تَشْكُوا فَتَكْفُرُوا، وَلَا تُرَخِّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ فَتُدْهِنُوا، وَلَا تُدَاهِنُوا فِي الْحَقِّ فَتَحْسِرُوا، وَإِنَّ مِنَ الْحَزْمِ^(٦) أَنْ تَتَفَقَّهُوا، وَمِنَ الْفِقْهِ^(٧) أَنْ لَا تَعْتَرُوا، وَإِنَّ أَنْصَحَكُمْ لِنَفْسِهِ أَطْوَعَكُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَعَشَّكُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاكُمْ لِرَبِّهِ، مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ يَأْمَنُ وَيُرْشِدُ^(٨)، وَمَنْ يَعْصِهِ يَخْبُ وَيَنْدَمُ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْيَقِينَ، وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي الْعَافِيَةِ، وَخَيْرُ مَا دَارَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ، أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ كُلَّ رَاجٍ طَالِبٍ وَكُلَّ حَائِفٍ هَارِبٍ.

بيان:

«لا ترتابوا» أي لا تتفكروا فيما هو سبب للريب من الشبهة، أو لا ترخصوا لأنفسكم في الريب في بعض الأشياء فإنه ينتهي إلى الشك في الدين، والشك فيه كفر، و«لا ترخصوا لأنفسكم» في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو مطلق الطاعات فينتهي إلى المداهنة والمساهلة في الدين. «ومن الفقه أن لا تغتروا» أي بالعلم والعمل أو بالدنيا وزهراتها. قوله عليه السلام: «إياكم والكذب» أي في دعوى الخوف والرجاء بلا عمل، فإن

١. راجع لسان العرب.

٢. الزَّعَجُ: القلق، والقلق: أن لا يستقر في مكان واحد، راجع لسان العرب.

٣. وفي المصدر بالتاء المنقوطة.

٤. الأمالي (للمفيد)، ص ٢٠٦، ح ٣٨؛ وقد ورد في الكافي مقطوعاً في الموضوعين بطريقتين آخرين، الأول: ج ١، باب إستعمال العلم، ص ٤٥،

ح ٦، الثاني، ج ٢، باب الكذب، ص ٣٤٣، ح ٢١؛ تحف العقول، ص ١٥٠، ضمن خطبة المعروفة بالدِّيَّاج، مع زيادة وتقضان.

٥. في المصدر: «... علي بن مهزيار عن علي بن حديد قال أخبرني أبو إسحاق الخراساني».

٦. في الكافي «من الحق».

٧. في تحف العقول: «من العصمة».

٨. قد ورد في الكافي وكذا في تحف العقول: «ويستبشِر».

كلّ راج يعمل لما يرجوه وكلّ خائف يهرب ممّا يخاف منه.

٤٨٧. روضة الواعظين^(١): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عُلَمَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَطَلَبَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ وَبَذَلَهُ لِلنَّاسِ وَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِ طَمَعًا وَلَمْ يَشْتَرِ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا، فَذَلِكَ يَسْتَعْفِرُ لَهُ مَنْ فِي الْبُحُورِ، وَدَوَابِّ الْبَحْرِ وَالْبَرِّ، وَالطَّيْرِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ، وَيَقْدِمُ عَلَى اللَّهِ سَيِّدًا شَرِيفًا، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَبَخِلَ بِهِ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعًا، وَاشْتَرَى بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا، فَذَلِكَ يُلْجِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ، وَيُنَادِي مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ، هَذَا فُلَانٌ بِنُ فُلَانٍ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فِي دَارِ الدُّنْيَا فَبَخِلَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ، حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ الْحِسَابِ. مَنِيَّةُ الْمُرِيدِ: عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلُهُ إِلَى قَوْلِهِ: فَبَخِلَ بِهِ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ طَمَعًا، وَاشْتَرَى بِهِ ثَمَنًا، وَكَذَلِكَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ الْحِسَابِ.

٤٨٨. الإختصاص^(٢): فُرَاتُ بْنُ أَحْنَفَ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَبَدَّلَ لَا تُشْهَرُ، وَوَارٍ شَخْصَكَ لَا تُذَكَّرُ، وَتَعَلَّمَ وَآكُتْمُ، وَاصْمُتْ تَسْلَمُ، قَالَ: وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَسُرُّ الْأَبْرَارَ، وَيَغِيظُ الْفُجَّارَ.

بيان:

قال الجزري: في حديث الاستسقاء: «فخرج متبدلاً» التبدل: ترك التزيين، والتهيؤ بالهيئة الحسنة الجميلة على جهة التواضع، انتهى. أقول: يحتمل هنا معنى آخر بأن يكون المراد ابتدال النفس بالخدمة، وارتكاب خسائس الأعمال، و«الإيماء إلى الصدر» لبيان تعيين الفرد الكامل من الأبرار.

٤٨٩. الأماشي للشيخ الطوسي^(٣): جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مِنْ فِطْرَةِ الرَّجُلِ قَلَّةٌ كَلَامِهِ فِيمَا لَا يَعْنيهِ.

٤٩٠. الأماشي للشيخ الطوسي^(٤): الْأَحْسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَزْوِينِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ الرُّعْفَرَانِيِّ، عَنْ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ: إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَصَفَ عَدْلًا ثُمَّ خَالَفَهُ إِلَى غَيْرِهِ.

١. روضة الواعظين، ج ١، ص ١١؛ وقد ورد في منية المرید، ص ١٣٦، مع اختلاف يسير؛ نوادر الأخبار، ص ٢٧، ح ٨.

٢. الإختصاص، ص ٢٣٢، وفي الأماشي (للمفيد)، ص ٢٠٩، ح ٤٤؛ عده الداعي، ص ٢٣٤، بطريق آخر، قد ورد في الأخيرين مع اختلاف في العبارات.

٣. الأماشي (لوطوسي)، ص ٦٢٢، ح ١٢٨٣؛ وفي الأماشي (للمفيد)، ص ٣٤، ح ٩، بطريق آخر، وقد ورد فيه هكذا: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرءِ تَوَكُّهُ الْكَلَامَ فِيمَا لَا يَعْنيهِ»؛ وفي مجموعة ورام، ج ٢، ص ٢٥١، ولم ترد فيه هذه العبارة: «فيما لا يعنيه».

٤. الأماشي (لوطوسي)، ص ٦٦٣، ح ١٣٨٦؛ وفي الأصول الستة عشر، ص ٢٤٧، ح ٣١٤، بطريق آخر، ضمن رواية مروية عن الباقر عليه السَّلَامُ:

الكافي، ج ٢، باب: «من وصف عدلاً وعمل بغيره» ص ٣٠٠، ح ٣.

بيان:

- أَيِّ بَيْنَ لِلنَّاسِ خَيْرًا وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ، أَوْ قَبْلَ دِينًا حَقًّا وَأَظْهَرَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِمُقْتَضَاهُ.
٤٩١. نَوَادِرُ الرَّائِدِيٍّ^(١): بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَسْبَعُ اللَّهُ الْمُقْنَطِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُغْلَبَةً وَجُوهَهُمْ، يَعْنِي عَلَبَةَ السَّوَادِ عَلَى الْبِيَاضِ فَيَقَالُ لَهُمْ، هُوَلَاءِ الْمُقْنَطُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.
٤٩٢. الْأَمَالِيُّ لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ^(٢): ابْنُ الصَّلْتِ، عَنْ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى الصَّرِيرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْمَكِّيِّ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ طَارِقٍ، عَنْ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ: سِئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ أَفْصَحُ النَّاسِ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمُجِيبُ الْمُسْكِتُ عِنْدَ بَدْيِهِ السُّؤَالِ.
٤٩٣. نَهْجُ الْبَلَاغَةِ^(٣): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَلَامٍ لَهُ^(٤): وَالنَّاسُ مَقْضُونَ^(٥) مَدْحُوتُونَ^(٦) إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، سَأَلْتُهُمْ مُتَعَنِّتٌ وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَاءُ وَالشُّحْطُ، وَيَكَادُ أَضَلُّهُمْ عُدْوًا تَنَكُّوهُ^(٧) اللَّحْظَةُ وَتَسْتَحِيلُهُ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ.
٤٩٤. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٨): مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَتُكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ وَمُعَلِّمٌ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ.
٤٩٥. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٩): إِنْ أَوْضَعَ الْعِلْمَ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَرْفَعَهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ.
٤٩٦. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١٠): إِنْ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشَعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ الْقَرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ، وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ، نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْتَفَرَ، وَارْتَوَى^(١١) مِنْ عَذْبٍ فُرَاتٍ سَهَّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهْلًا، وَسَلَكَ سَبِيلًا جَدِّدًا^(١٢)، قَدْ خَلَعَ
-
١. النوادر، ص ١٨؛ وفي الإمامة والتنصرة من الحيرة، ص ٣٤ وقد وردت فيه كلمة: «مُعَلِّسَةً» بدلًا من «مُعَلَّبَةً».
٢. الأمالي (للطوسي)، ص ٧٠٣، ح ١٥٠٦.
٣. نهج البلاغة، ص ٥٣٥، ٣٤٣؛ وفي غرر الحكم، ص ١٢٣، ح ٢١٦٠؛ أعلام الدين، ص ٤٦٥، وقد ورد في الأخيرين مع اختلاف يسير.
٤. في المصدر وفي أعلام الدين مع زيادة هذه العبارة في صدر الرواية: «الأقاويل محفوظة والسرائر مبلوغة وكل نفس بما كسبت رهينة».
٥. أي فيهم النقص، والتقص: الخسران في الحظ وضعف العقل، راجع لسان العرب.
٦. أي في عقلهم دخل، والدخل: العيب والغش والفساد، راجع لسان العرب.
٧. نكأ الفرحة: قشرها قبل أن تبرا فندبت، راجع لسان العرب، والمراد منه: عدم الثبات والاستقرار.
٨. نهج البلاغة، ص ٤٨٠، ح ٧٣؛ وفي غرر الأخبار، ص ١٢٩؛ أعلام الدين، ص ٩٢.
٩. نهج البلاغة، ص ٤٨٣، ح ٩٢؛ وفي غرر الحكم مقطوعاً، ص ٢٠٠، ح ٢٩٦ و ٢٩٧ وفيه «أفضل العلم» بدلًا من «أرفعه».
١٠. نهج البلاغة، ص ١١٨، ح ٨٧؛ وفي أعلام الدين، ص ١٢٧.
١١. أي استقى، راجع المحيط في اللغة.
١٢. الجدد بفتح الجيم والدال: الأرض الغليظة المستوية، راجع لسان العرب.

سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا^(١) أَنْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهُوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى، وَمَعَالِيْقِ أَبْوَابِ الرَّدَى، قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَسَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ، وَاسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثِقِهَا، وَمِنَ الْحِبَالِ بِأَمْتِهَا، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ، قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ، مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ، كَشَّافُ عَشَوَاتٍ^(٢)، مِفْتَاحُ مُهْمَاتٍ^(٣)، دَفَّاعُ مُعْضَلَاتٍ، دَلِيلُ فُلُوتٍ، يَقُولُ فِيهِمْ، وَيَسْكُتُ فِيَسَلَمُ، قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ، فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ، قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْسُ الْهُوَى عَنِ نَفْسِهِ، يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ، لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أُمَّهَا^(٤) وَلَا مَظِنَّةً^(٥) إِلَّا قَصْدَهَا، قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلُهُ^(٦)، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ، وَآخِرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جِهَانِلَ مِنْ جِهَالٍ، وَأَصَالِيلَ مِنْ ضَلَالٍ، وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكَ^(٧) مِنْ حِبَالِ غُرُورٍ وَقَوْلِ زُورٍ، قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ، وَعَطَفَ^(٨) الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ، يُوْمِنُ مِنَ الْعِظَائِمِ، وَيَهْوَنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ، يَقُولُ: أَفَفَ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ، وَيَقُولُ: أَعْتَرَلُ الْبِدْعَ وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ، فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ، لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدُّ عَنْهُ، فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ، فَأَيْنَ تَذَهَّبُونَ؟ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟ وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ؟ وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ؟ وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ إِلَى آخِرِ الْخُطْبَةِ.

بيان:

«فاستشعر الحزن» أي جعله شعاراً له^(٩). و«تجلبب الخوف» أي جعله جلباباً، وهو ثوب يشمل البدن^(١٠). «فرهر» أي أضاء^(١١). و«القرى» الضيافة^(١٢). «فقرّب على نفسه البعيد» أي مثّل الموت بين عينيه. و«هون الشديد» أي الموت ورضي به. واستعدّ له، أو المراد بالبعيد أمله الطويل، وبتقريبه تقصيره له بذكر

١. وهو هم الآخرة، وما يطلب منه الربّ تعالى، وما يوجب سعادته أو شقاوته. (الهامش المطبوع)

٢. أي ظلمات، راجع لسان العرب.

٣. في أعلام الدين: «مفتاح مُهْمَاتٍ».

٤. أي قصدتها، راجع لسان العرب.

٥. مظنة الشيء موضعه ومألفه الذي يُظنُّ كونه فيه، راجع الصحاح للجوهري.

٦. ورد في أعلام الدين: «يحلُّ حيث كان مجلّه».

٧. شرك الصائد معروف والجمع أشراك والشرك: حبال الصائد وكذلك ما ينصب للطير، راجع المصباح المنير ولسان العرب.

٨. عطف الشيء: حناه وأماله، راجع لسان العرب.

٩. راجع لسان العرب.

١٠. المصدر السابق.

١١. المصدر السابق.

١٢. راجع المحيط في اللغة وتاج العروس من جواهر القاموس.

الموت. وهون الشديد أي كلّف نفسه الرياضة على المشاقّ من الطاعات، وقيل^(١) أريد بالبعيد رحمة الله أي جعل نفسه مستعدة لقبولها بالقربات، وبالشديد عذاب الله فهوّنه بالأعمال الصالحة، أو شدائد الدنيا باستحقارها في جنب ما أعدّ له من الثواب. «نظر» أي بعينه فاعتبر، أو بقلبه فأبصر الحقّ. من عذب فرات أي العلوم الحقّة، والكمالات الحقيقية، وقيل^(٢): من حبّ الله. فشرّب نهلاً أي شرباً أولاً سابقاً على أمثاله^(٣). «سبيلاً جديداً» أي لا غبار فيه ولا وعت^(٤). و«السربال» القميص^(٥) و«الردى» الهلاك^(٦) وقطّع غماره أي ما كان مغموراً فيه من شدائد الدنيا^(٧). من إصدار^(٨) كلّ واردٍ عليه أي هداية الناس. «فأني توفّكون» أي تصرفون^(٩).

٤٩٧. نهج البلاغة^(١٠): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ لَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ، وَإِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْعَبْدُ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ جَائِرًا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ سَائِرًا^(١١)، إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ، وَإِلَى حَرْثِ الْآخِرَةِ كَسَلَ، كَانَ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّ مَا وَنَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ.

بيان:

قال ابن ميثم^(١٢): «من عرف قدره» أي مقداره ومنزلته بالنسبة إلى مخلوقات الله تعالى، وأنه أي شيء منها، ولأني شيء خلق، وما طوره المرسوم في كتاب ربّه، وسنن أنبيائه، «وكأنّ ما ونى فيه» أي ما فتر فيه وضعف عنه^(١٣).

١. القائل ابن ميثم البحراني في شرحه على نهج البلاغة، ج ٢، ٢٩١.

٢. القائل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة؛ ج ٦، ص ٣٦٨.

٣. راجع لسان العرب.

٤. المصدر السابق.

٥. المصدر السابق.

٦. المصدر السابق.

٧. المصدر السابق.

٨. يقال للذي بيتدىءُ أمراً ثم لا يتمّه، فلان يورد ولا يُصدر فإذا أتمّه قيل: أورد وأصدر، راجع لسان العرب.

٩. راجع لسان العرب.

١٠. نهج البلاغة، ص ١٤٩، ضمن خطبة ١٠٣؛ وفي إرشاد القلوب، ج ١، ص ٣٤، ضمن خطبة عن النبي ﷺ، وقد وردت فيها عبارة: «أبغض العباد» بدلاً من «أبغض الرجال».

١١. قد ورد في المصدر وفي إرشاد القلوب: «سائراً بغير دليل...».

١٢. راجع شرح نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٩، مع زيادة.

١٣. راجع لسان العرب.

٤٩٨. كَنْزُ الْكِرَاجِكِيِّ^(١): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَأْسُ الْعِلْمِ الرَّفْقُ، وَآفَتُهُ الْخُرْقُ^(٢).

٤٩٩. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣): زَلَّةُ الْعَالِمِ كَانْكَسَارِ السَّفِينَةِ تَغْرَقُ وَتُغْرَقُ.

٥٠٠. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤): الْأَدَابُ تَلْقِيحُ الْأَفْهَامِ وَتَنَائِجُ الْأَذْهَانِ.

وقال عليه السلام^(٥): من عجيب ما رأيت واتفق لي أنني توجهت يوماً لبعض أشغالي^(٦) وذلك بالقاهرة في شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين وأربعمائة، فصحبني في طريقي رجل كنت أعرفه بطلب العلم وكتب الحديث، فمررنا في بعض الأسواق بغلام حدث^(٧) فنظر إليه صاحبي نظراً استربت منه، ثم انقطع عني ومال إليه وحادثه، فالتفتت انتظاراً له فرأيتته يضاحكه، فلما لحق بي عدلته^(٨) على ذلك، وقلت له: لا يليق هذا بك فما كان بأسرع من أن وجدنا بين أرجلنا في الأرض ورقة مرمية، فرفعتها لئلا يكون فيها اسم الله تعالى، فوجدتها قديمة فيها خط رقيق قد اندرس بعضه، وكأنها مقطوعة من كتاب فتأملتها، فإذا فيها حديث ذهب أوّله وهذه نسخته: قال: إني أنا أخوك في الإسلام، ووزيرك في الإيمان، وقد رأيتك على أمر لم يسعني أن أسكت فيه عنك، ولست أقبل فيه العذر منك، قال: وما هو؟ حتى أرجع عنه وأتوب إلى الله تعالى منه، قال: رأيتك تضاحك حديثاً غراً جاهلاً بأمر الله وما يجب من حدود الله، وأنت رجل قد رفع الله قدرك بما تطلب من العلم، وإنما أنت بمنزلة رجل من الصديقين، لأنك تقول: حدثنا فلان، عن فلان، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل عليه السلام، عن الله، فيسمعه الناس منك ويكتبونه عنك ويتخذونه ديناً يعولون عليه، وحكماً ينتهون إليه، وإنما أنهاك أن تعود لمثل الذي كنت عليه، فإني أخاف عليك غضب من يأخذ العارفين قبل الجاهلين، يعذب فساق حملة القرآن قبل الكافرين، فما رأيت حالاً أعجب من حالنا، ولا عظة أبلغ مما اتفق لنا، ولما وقف صاحبي اضطرب لها اضطراباً بان فيها أثر لطف الله تعالى لنا، وحدثني بعد ذلك أنه انزجر عن تفريطات كانت تقع منه في الدين والدنيا والحمد لله.

١. كنز الفوائد، ج ١، ص ٣١٨؛ وفي تحف العقول، ص ٨٩؛ نزهة الناظر، ص ٦٢، ح ٤٣، قد ورد في الأخيرين ضمن وصية أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسين عليه السلام.

٢. بضم الخاء وسكون الراء وفتحهما: ضد الرفق، راجع لسان العرب.

٣. كنز الفوائد، ج ١، ص ٣١٩؛ وفي عيون الحكم، ص ٢٧٦، ح ٥٠٢٦؛ غرر الحكم، ص ٣٩١، ح ٣٠.

٤. كنز الفوائد، ج ١، ص ٣١٨؛ وفي أعلام الدين، ص ٨٤، قد ورد فيه كلمة: «مفتاح» بدل من «نتائج».

٥. القائل هو أبو الفتح الكراچكي «رحمه الله» في كنز الفوائد، ج ١، ص ٣٥٣.

٦. الشغل بالضم وبضميتين وبالفتح وبفتحتين ضد الفراغ، جمعه: أشغال، راجع القاموس المحيط.

٧. أي شاب، راجع لسان العرب.

٨. أي لئمته، راجع لسان العرب.

٥٠١. عدّة الداعي^(١): فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٢) قَالَ: يَعْنِي مَنْ يُصَدِّقُ قَوْلَهُ فِعْلُهُ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ قَوْلَهُ فِعْلُهُ فَلَيْسَ بِعَالِمٍ.

٥٠٢. مَنِيَّةُ الْمُرِيدِ^(٣): عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ لِلْعَالَمِ ثَلَاثَ عِلْمَاتٍ الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالصَّمْتَ، وَلِلْمُتَكَلِّفِ^(٤) ثَلَاثَ عِلْمَاتٍ يُبَارِعُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ وَيُظْلِمُ مَنْ دُونَهُ بِالْغَلْبَةِ وَيُظَاهِرُ^(٥) الظَّلْمَةَ.

١. عدّة الداعي، ص ٧٩؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «صفة العلماء»، ص ٣٦، ح ٢؛ مشكاة الأنوار، ص ١٣٢.

٢. الفاطر/٢٨.

٣. منية المرید، ص ١٨٣؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «صفة العلماء»، ص ٣٧، ح ٧.

٤. المتكلف: الذي يدعي العلم وليس بعالم، وله معنى آخر وهو المتعرض لما لا يعنيه، راجع مجمع البحرين.

٥. أي يعاونهم، راجع لسان العرب.

﴿باب ١٢﴾

«آداب التعليم»

الآيات:

الكهف / ٧٣: ﴿قَالَ لَا تَأْخُذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تَزَهِّقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾

الروايات:

٥٠٣. الأماشي للشيخ الطوسي^(١): أَبُو الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى بْنِ الْعَبَّادِ^(٢)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ السَّدُوسِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَوْنِ بْنِ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّوَلِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي الْأَسْوَدِ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ سُؤَالِ فَبَادَرَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيْنَ السَّائِلُ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: هَا أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا مَسَأَلْتُكَ؟ قَالَ: كَيْتٌ وَكَيْتٌ؟ فَأَجَابَهُ عَنْ سُؤَالِهِ، فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كُنَّا عَهْدْنَاكَ إِذَا سُئِلْتَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ كُنْتَ فِيهَا كَالسَّكَّةِ الْمُحْمَاةِ جَوَابًا، فَمَا بِأَنَّكَ أَبْطَأْتَ الْيَوْمَ عَنْ جَوَابِ هَذَا الرَّجُلِ حَتَّى دَخَلْتَ الْحُجْرَةَ ثُمَّ خَرَجْتَ فَأَجَبْتَهُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُنْتُ حَاقِنًا وَلَا رَأْيَ لِثَلَاثَةٍ: لَا رَأْيَ لِحَاقِنٍ، وَلَا حَازِقٍ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

كَشَفْتُ حَقَائِقَهَا بِالنَّظَرِ
عَمِيَاءٌ لَا يَجْتَلِيهَا الْبَصَرُ
وَضَعْتُ عَلَيْهَا صَحِيحَ النَّظَرِ^(٣)

إِذَا الْمَشْكَلَاتُ تَصَدَّدْنَ لِي
وَإِنْ بَرَقَتْ فِي مَخِيلِ الصَّوَابِ
مُقْتَنَعَةٌ بِغُيُوبِ الْأُمُورِ

١. الأماشي (لوطوسي)، ص ٥١٤، ح ١١٢٥؛ وفي خصائص الأئمة، ص ٧٦؛ بطريق آخر؛ ديوان أمير المؤمنين عليه السلام، ص ١٧٩، وقد ورد في الأخيرين تلك الأشعار فحسب، مع اختلاف في العبارات.

٢. في المصدر: «أحمد بن محمد بن عيسى العزاد».

٣. وفي نسخة: «الفكر». (هامش المطبوع)

لِسَانًا كَشَفُشِقَةِ الْأُرْحَبِيِّ
وَقَلْبًا إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ الْهُمُومُ
وَلَسْتُ بِإِمَاعَةٍ فِي الرَّجَالِ
وَلَكِنِّي مُدْرَبُ الْأَصْغَرَيْنِ
أَوْ كَالْحُسَامِ الْبِتَّارِ الذَّكْرِ
أَرْبَى عَلَيَّهَا بَوَاهِي الدَّرْرِ
أَسْأَلُ هَذَا وَذَا مَا الْخَيْرِ؟^(١)
أُبَيِّنُ مَعَ مَا مَضَى مَا غَبَرَ

بيان:

قال الفيروزآبادي: «كيت وكيت» ويكسر آخرهما، أي كذا وكذا، والتاء فيهما هاء في الأصل. و«السكة» المسمار^(٢)، والمراد هنا الحديدية التي يُكْوَى بها، وهذا كالمثل في السرعة في الأمر، أي كالحديدية التي حميت في النار كيف يسرع في النفوذ في الوبر عند الكي كذلك كنت تسرع في الجواب، وسيأتي في الأخبار: كالمسمار المحمّرة في الوبر قوله عليه السلام: «لا رأي لثلاثة» الظاهر أنه سقط أحد الثلاثة من النسخ وهو الحاقب. قال الجزري: فيه: لا رأي لحازق، الحازق الذي ضاق عليه خفه فخرق رجله، أي عصرها وضغطها، وهو فاعل بمعنى مفعول، ومنه الحديث الآخر: لا يصلّي وهو حاقن أو حاقب أو حازق. وقال في حقب: فيه: لا رأي لحاقب ولا لحاقن، الحاقب الذي احتاج إلى الخلاء، فلم يتبرّز فانحصر غائطه. وقال في حقن: فيه: لا رأي لحاقن هو الذي حبس بوله كالحاقب للغائط. انتهى^(٣) ويحتمل أن يكون المراد بالحاقن هنا حابس الأخبثين فهو في موضع اثنين منهما، ويقال: تصدّى له أي تعرّض^(٤).

وقوله: «إن برقت» أي تألّأت وظهرت^(٥). «في مخيل الصواب» أي في محلّ تخيل الأمر الحقّ أو التفكير في تحصيل الصواب من الرأي، و«عمياء» فاعل برقت، وهي المسألة المشتبهة التي يشكل استعلامها، يقال: عمي عليه الأمر إذا التبس^(٦)، ويقال: اجتليت العروس إذا نظرت إليها مجلّوة^(٧) والمراد «بالبصر» بصر القلب، وقوله: «مقنعة» صفة أخرى لعمياء، أو حال عنها أي مستورة بالأمر المغيبيّة المستورة عن عقول الخلق، وقال الجزري: في حديث علي عليه السلام: إن كثيراً من الخطب من شقاشق الشيطان، «الشقشقة» الجلد

١. وفي نسخة: «وما ذا الخبر». (هامش المطبوع)

٢. كلّ مسمار عند العرب سَكُّ، راجع لسان العرب.

٣. راجع النهاية للجزري.

٤. راجع لسان العرب.

٥. المصدر السابق.

٦. المصدر السابق.

٧. المصدر السابق.

الحمراء التي يخرجها الجمل العربي من جوفه ينفخ فيها فتظهر من شدقه، ولا يكون إلا للعربي، كذا قال الهروي: وفيه نظر شبه الفصح المنطبق بالفحل الهادر ولسانه بشقشقة. ثم قال: ومنه حديث علي عليه السلام في خطبة له، تلك شقشقة هدرت ثم قرّت ويروى له شعر فيه: «لساناً كشقشقة الأرحبيّ أو كالحسام اليمان الذكر» انتهى^(١). فقوله عليه السلام: «لساناً» لعله مفعول فعل محذوف، أي أظهر أو أخرج أو أعطيت، ويحتمل عطفها على «صحيح الفكر» فحذف العاطف للضرورة، وقال الفيروزآبادي: بنو رَحَبٍ مُحَرَّكَةٌ بَطْنٌ مِنْ هَمْدَانَ، وَأَرْحَبُ قَبِيلَةٌ مِنْهُمْ أَوْ مَحَلٌّ^(٢) أَوْ مَكَانٌ، ومنه: النجائب الأرحبيّات انتهى. فشبهه عليه السلام لسانه بشقشقة الفحل الأرحبيّ النجيب. وفي النهاية^(٣): كالحسام اليمان أي السيف اليمني فإنّ سيوف اليمن كانت مشهورةً بالجودة، وفي المنقول عنه، «البتار». قال الفيروزآبادي: البتر: القطع أو مستأصلاً، وسيف باتر وبتّار وبتّار كغراب، وقال: «الذكر» أيّس الحديد وأجودُه وهو أدكرُ منه: أحدُّ، والمُدكّرُ من السيف: ذو الماء. فتارة أخرى شبهه عليه السلام لسانه بالسيف القاطع الأصيل الحديد الذي هو في غاية الجودة، وقوله عليه السلام: «أربي» أي زاد وضاعف عليها^(٤) أي كائنًا على الهموم. «بواهي الدرر» جمع باهية من البهاء بمعنى الحسن^(٥) أي الدرر الحسنة، وهي مفعول أربي وفاعله الضمير الراجع إلى القلب.

وقوله: «مُدَّرَبُ الْأَصْغَرَيْنِ» في بعض النسخ بالذال المعجمة، يقال: في لسانه ذرّابة أي حدّة وفي بعضها بالذال المهملة، قال الفيروزآبادي: المُدَّرَبُ كَمُعْظَمٍ: المُنَجَّدُ المُجَرَّبُ. والذّرّبة بالضم: عادة وجرأة على الأمر^(٦) وقال: الأصغران: القلب واللسان. وفي بعض النسخ: أقيس بما قد مضى ما غير.

٥٠٤. عوالي اللثالي، الخصال، تحف العقول^(٧): فِي حَبْرِ الْحُقُوقِ عَنْ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عليه السلام قَالَ: وَأَمَّا حَقُّ رَعِيَّتِكَ بِالْعِلْمِ فَإِنَّ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا جَعَلَ قِيَمًا لَهُمْ فِيمَا آتَاكَ مِنَ الْعِلْمِ، وَفَتَحَ لَكَ مِنْ خَزَائِنِهِ، فَإِنَّ أَحْسَنَتْ فِي تَعْلِيمِ النَّاسِ وَلَمْ تَحْرِقْ بِهِمْ وَلَمْ تَضَجِرْ عَلَيْهِمْ زَادَكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَإِنْ أَنْتَ مَنَعْتَ النَّاسَ عِلْمَكَ، وَحَرَقْتَ بِهِمْ عِنْدَ طَلْبِهِمْ

١. راجع النهاية للجزري.

٢. في المصدر «فحل».

٣. راجع النهاية في غريب الحديث والأثر.

٤. راجع لسان العرب.

٥. المصدر السابق.

٦. المصدر السابق.

٧. عوالي اللثالي، ج ٤، ص ٧٤، ح ٥٤؛ وفي تحف العقول، ص ٢٦١، بهذا المضمون؛ الخصال، ج ٢، ص ٥٦٧، ح ١، وفيهما ضمن رسالة علي بن الحسين عليه السلام؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب: «الحقوق»، ص ٦٢١، ح ٣٢١٤؛ الأمالي (للصدوق)، ص ٣٧٠، ح ١، وفي الأخيرين ضمن رواية طويلة.

الْعِلْمُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسْلُبَكَ الْعِلْمَ وَبَهَاءَهُ، وَيُسْقِطَ مِنَ الْقُلُوبِ مَحَلَّكَ.

بيان:

«الْحُرْقُ» ترك الرفق والغلظة والسفاهة^(١) و«الضجر» التبرّم^(٢) وضيق القلب عن كثرة السؤال.
 ٥٠٥. أقول^(٣): وَجَدْتُ بِحَطِّ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْجَبَّائِيِّ «رَحِمَهُ اللَّهُ»، نَقْلًا مِنْ حَطِّ الشَّهِيدِ قُدَّسَ سِرُّهُ، عَنْ يُونُسَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّائِلِيِّ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ نَظَرَ إِلَى فَرْجِ امْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ، وَرَجُلًا خَانَ أَخَاهُ فِي امْرَأَتِهِ وَرَجُلًا اخْتَجَّ النَّاسُ إِلَيْهِ لِيُفَقِّهَهُمْ فَسَأَلَهُمُ الرِّشْوَةَ^(٤).
 ٥٠٦. الدَّرَّةُ الْبَاهِرَةُ^(٥): قَالَ الصَّادِقُ الطَّائِلِيُّ: مِنْ أَخْلَاقِ الْجَاهِلِ الْإِجَابَةُ قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ، وَالْمُعَارَضَةُ^(٦) قَبْلَ أَنْ يَفْهَمَ وَالْحُكْمُ بِمَا لَا يَعْلَمُ.

٥٠٧. مَنِيَّةُ الْمُرِيدِ^(٧): عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ رَفَعَهُ، قَالَ: قَالَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ الطَّائِلِيُّ: يَا مَعْشَرَ الْخَوَارِجِيِّينَ^(٨) لِي إِلَيْكُمْ حَاجَةٌ فَأَقْضُوهَا لِي. قَالُوا: قُضِيَتْ حَاجَتُكَ يَا رُوحَ اللَّهِ، فَقَامَ فَعَسَلَ أَفْدَامَهُمْ فَقَالُوا: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا يَا رُوحَ اللَّهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْخِدْمَةِ الْعَالِمُ، إِنَّمَا تَوَاضَعْتُ هَكَذَا لِكَيْمَا تَتَوَاضَعُوا بَعْدِي فِي النَّاسِ كَتَوَاضَعِي لَكُمْ، ثُمَّ قَالَ عَيْسَى الطَّائِلِيُّ: بِالتَّوَاضُعِ تَعَمَّرُ^(٩) الْحِكْمَةُ لَا بِالتَّكْبُرِ، كَذَلِكَ فِي السَّهْلِ يَنْبُتُ الزَّرْعُ لَا فِي الْجَبَلِ.
 ٥٠٨. وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِلِيِّ^(١٠): فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ...﴾^(١١) قَالَ: لِيَكُنِ النَّاسُ عِنْدَكَ فِي الْعِلْمِ سَوَاءً.

٥٠٩. وَعَنْ النَّبِيِّ ﷺ^(١٢): لِيَتُوا لِمَنْ تَعَلَّمُونَ، وَلِمَنْ تَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ.

١. راجع لسان العرب.

٢. المصدر السابق.

٣. الكافي، ج ٥، باب: «نوادير»، ص ٥٥٩، ح ١٤؛ وفي تهذيب الأحكام، ج ٦، باب: «من إليه الحكم وأقسام القضاة»، ص ٢٢٤، ح ٥٣٤، بطريقتين آخرين.

٤. في الكافي: «وَرَجُلًا يَحْتَاجُ النَّاسَ إِلَى نَفْعِهِ فَسَأَلَ لَهُمُ الرِّشْوَةَ».

٥. الدرّة الباهرة، ص ٣٠، ح ٧٥؛ وفي نزهة الناظر، ص ١١٢، ح ٣٨؛ أعلام الدين، ص ٣٠٣.

٦. المعارضة: المقابلة، راجع لسان العرب.

٧. منية المرید، ص ١٨٣؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «صفة العلماء»، ص ٣٧، ح ٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٧٦، ح ٢٠٥٠٤.

٨. حوارى الرجل: خاصته وناصره وخليفه، راجع لسان العرب.

٩. أى تُحْبِبُ وَتُصَلِّحُ.

١٠. منية المرید، ص ١٨٥؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «بذل العلم»، ص ٤١، ح ٢؛ مرآة العقول، ج ١، ص ١٣٤، ح ٢.

١١. اللقمان/١٨.

١٢. منية المرید، ص ١٩٣؛ وفي عيون الحكم، ص ٢٠٢، ح ٤١٠٠، عن أمير المؤمنين الطَّائِلِيِّ، وقد وردت فيه كلمة: «تواضعوا» بدلاً من «ليتوا».

٥١٠. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِأَصْحَابِهِ: إِنَّ النَّاسَ لَكُمْ تَبِعٌ، وَإِنَّ رِجَالًا يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ فَإِذَا أَتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا.»

٥١١. وَقَالَ (٢): «رَحِمَهُ اللَّهُ»: يَدْعُو عِنْدَ خُرُوجِهِ مُرِيدًا لِلدَّرْسِ بِالدُّعَاءِ الْمَرْوِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضِلَّ، وَأَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، وَأُظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، وَأَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ، عَزَّ جَارُكَ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ (٣)، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ. ثُمَّ يَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ، حَسْبِيَ اللَّهُ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، اللَّهُمَّ ثَبِّتْ جَنَانِي، وَأَدِرِ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِي.

٥١٢. وَقَالَ (٤): ناقلا عن بعض العلماء: - يقول قبل الدرس - اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضِلَّ أَوْ أُزَلَّ أَوْ أُزَلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ، اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي، وَعَلَّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَزِدْنِي عِلْمًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا تُسْمَعُ (٥).

٥١٣. وَرَوِي (٦): أَنْ مَنْ اجْتَمَعَ مَعَ جَمَاعَةٍ: وَدَعَا يَكُونُ مِنْ دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ حَشِيَّتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ مَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا (٧) مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهَا الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلْ دُنْيَانَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا.

٥١٤. وَرَوِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (٨): أَنْ اللَّهَ يُحِبُّ الصَّوْتِ الْخَفِيضَ (٩) وَيُبْغِضُ الصَّوْتِ الرَّفِيعَ.

٥١٥. وَرَوِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ (١٠): - كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ حَدِيثِهِ وَأَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ - يَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا أَحْطَأْنَا، وَمَا تَعَمَّدْنَا (١١) وَمَا أَسْرَرْنَا، وَمَا أَعْلَنَّا، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا، أَنْتَ الْمَقْدَمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَيَقُولُ:

١. منية المريد، ص ١٩٤؛ وفي الأمالي (للطوسي)، ص ٤٧٨، ح ١٠٤٤؛ مجموعة ورام، ج ٢، ص ١٧٥، وفي الأخيرين بهذا المضمون، ولم ترد فيهما هذه العبارة: «إِنَّ النَّاسَ لَكُمْ تَبِعٌ».

٢. القائل الشهيد الثاني في منية المريد، ص ٢٠٥.

٣. في المصدر: «عَزَّ جَارُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ».

٤. القائل الشهيد الثاني في منية المريد، ص ٢١٠.

٥. في المصدر: «لَا يُسْمَعُ».

٦. منية المريد، ص ٢١١، وفي تهذيب الأحكام: ج ٣، باب: «الدعاء بين الركعات»، ح ٢٥٢؛ مصباح المتهجد، ج ٢، ص ٥٦٨، وفي الأخيرين ضمن دعاءٍ وقد تَمَّتْ الرواية بهذه العبارة: «اللَّهُمَّ مَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا».

٧. وفي نسخة: «وقوئنا». (هامش المطبوع)

٨. منية المريد، ٢١٢.

٩. الخفض: ضد الرفع، راجع لسان العرب.

١٠. منية المريد، ص ٢١٩.

١١. العمد ضد الخطاء و تعمدنا أي قصدنا، راجع لسان العرب.

- إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ - سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَفِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ: أَنَّ الثَّلَاثَ آيَاتٍ (٢) كَفَّارَةٌ الْمَجْلِسِ.

٥١٦. وَرُوِيَ (٣): أَنَّ أَنْصَارِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ، وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ تَقِيْفٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَخَا تَقِيْفٍ إِنَّ الْأَنْصَارِيَّ قَدْ سَبَقَكَ بِالْمَسْأَلَةِ فَاجْلِسْ كَيْمَا تَبْدَأُ بِحَاجَةِ الْأَنْصَارِيِّ قَبْلَ حَاجَتِكَ.

۴۵۴

١. الصّافات / ١٨٠-١٨٢.

٢. أي الآيات الثلاثة الأخيرة من سورة الصّافات وهي ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾.

٣. منية المرید، ص ٢٧٢.

﴿باب ١٣﴾

«النهي عن كتمان العلم والخيانة وجواز الكتمان عن غير أهله»

الآيات:

البقرة/٤٢: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
 البقرة/١٤٦: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾
 البقرة/١٥٩: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾
 البقرة/١٧٤: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ...﴾
 آل عمران/٧١: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
 آل عمران/١٨٧: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُخِيسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾^(١)

الروايات:

٥١٧. المجالس للمفيد^(٢): ابنُ قُؤَيْبِهِ، عَن أَبِيهِ، عَن سَعْدِ، عَن الْبِرْقِيِّ، عَن سُلَيْمَانَ بْنِ سَلَمَةَ^(٣)، عَنِ ابْنِ غَزْوَانَ

١. **قوله:** ومن كل هذه التعابير يتضح أو يستفاد أن الله سبحانه قد أخذ بوساطة الأنبياء السابقين أكد المواثيق والعهود من أهل الكتاب لإظهار الحقائق، وبيانها، ولكنهم رغم كل ذلك - خانوا تلك العهود وتجاهلوا تلك المواثيق، وأخفوا ما أرادوا إخفائه من حقائق الكتب السماوية. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٣، ص ٤١)

٢. الأمالي (للمفيد)، ص ٣٣٨، ح ٣؛ وقد ورد في الكافي، ج ٢، باب: «الكتمان»، ص ٢٢٦، ح ١٦، بطريق آخر، مع اختلاف يسير؛ الأمالي (للطوسي)، ص ١١٥، ح ١٧٨.

٣. في الأمالي (للطوسي): «سليمان بن مسلم الكندي».

وَعَيْسَىٰ بْنِ أَبِي مَثُورٍ، عَنِ ابْنِ تَعْلَبٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: نَفْسُ الْمَهْمُومِ لِظُلْمِنَا تَسْبِيحٌ، وَهَمُّهُ لَنَا عِبَادَةٌ، وَكَيْفَانُ سِرِّنَا جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ^(١): يَجِبُ أَنْ يُكْتَبَ هَذَا الْحَدِيثُ بِمَاءِ الذَّهَبِ ^(٢).

٥١٨. تفسير الإمام عليه السلام ^(٣): فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ^(٤) قَالَ: بَيَانٌ وَشِفَاءٌ لِلْمُتَّقِينَ مِنْ شَيْعَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، إِنَّهُمْ اتَّقَوْا أَنْوَاعَ الْكُفْرِ فَتَرَكُوهَا، وَاتَّقَوْا الذُّنُوبَ الْمُؤَبِّقَاتِ فَرَفَضُوهَا، وَاتَّقَوْا إِظْهَارَ أَسْرَارِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَسْرَارِ أَرْكَبَاءِ عِبَادِهِ الْأَوْصِيَاءِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم فَكَتَمُوهَا، وَاتَّقَوْا سِتْرَ الْعُلُومِ عَنْ أَهْلِهَا الْمُسْتَحْتَجِينَ لَهَا وَفِيهِمْ تَشْرُوهَا.

٥١٩. الإحتجاج ^(٥): عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، يُقَالُ لَهُ: عَثْمَانُ الْأَعْمَى: إِنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ ^(٦) يَزْعُمُ أَنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْعِلْمَ يُؤْذِي رِيحَ بَطُونِهِمْ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ. فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام فَهَلْكَ إِذَا مُؤْمِنٌ آلٍ فِرْعَوْنَ وَاللَّهِ مَدَحَهُ بِذَلِكَ، وَمَا زَالَ الْعِلْمُ مَكْتُومًا مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَسُولَهُ نُوحًا، فَلْيَذْهَبِ الْحَسَنُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَوَلَّى اللَّهُ مَا يُوجَدُ الْعِلْمُ إِلَّا هَاهُنَا، وَكَانَ عليه السلام يَقُولُ: مِحْنَةُ ^(٧) النَّاسِ عَلَيْنَا عَظِيمَةٌ، إِنْ دَعَوْنَاهُمْ لَمْ يُجِيبُونَا، وَإِنْ تَرَكْنَاهُمْ لَمْ يَهْتَدُوا بِغَيْرِنَا.

أقول:

قد أوردنا بعض أسانيد هذا الخبر في باب من يجوز أخذ العلم منه وكثيراً من الأخبار في باب أن علمهم صعب مستصعب.

٥٢٠. رجال الكشي ^(٨): آدَمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّقَاقِ ^(٩)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى السَّمَّانِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

١. في الكافي: «قال لي محمد بن سعيد: أكتب هذا بالذهب فما كتبت شيئاً أحسن منه». بدلاً من: «ثم قال أبو عبد الله عليه السلام يَجِبُ أَنْ...».

٢. في الأماليين: «بالذهب» ولم ترد فيهما كلمة: «بماء».

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٧؛ وفي معاني الأخبار، ص ٢٨، ح ٤؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٥، قد ورد فيها ضمن رواية عن الصادق عليه السلام.

٤. البقرة/٢.

٥. الإحتجاج، ج ٢، ص ٣٣١؛ وفي بصائر الدرجات، ج ١، ص ٩، ح ١؛ الكافي، ج ١، باب: «النوادر»، ص ٥١، ح ١٥؛ وفي الأخيرين لم ترد عبارة: «والله مدحه بذلك» وعبارة «محنة الناس...» إلى آخر الحديث؛ وقد وردت العبارة الأخيرة في من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب: «النوادر»، ص ٤٠٥، ح ٥٨٧٥، وقد وردت فيه كلمة: «بليّة» بدلاً من «محنة».

٦. هو الحسن بن يسار أبو سعيد بن أبي الحسن البصري الأنصاري. (هامش المطبوع)

٧. المِحْنَةُ: الخَيْرَةُ، راجع لسان العرب.

٨. رجال الكشي، ص ٤٨٧، ح ٩٢٤، مع اختلاف يسير؛ وفي روضة المتقين، ج ١٤، ص ٤٧٧.

٩. في المصدر: «علي بن حسن الدقاق النيسابوري».

عيسى بن عبيد، عن أخيه جعفر، قال: كُنَّا عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعِنْدَهُ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِذِ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَأَوْمَأَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى يُونُسَ إِذْ دَخَلَ الْبَيْتَ فَإِذَا بَيْتٌ مُسْبَلٌ عَلَيْهِ (١) سِتْرٌ، وَإِبْرَاقٌ أَنْ تَتَحَرَّكَ حَتَّى يُؤَدِّنَ لَكَ، فَدَخَلَ الْبَصْرِيُّونَ فَأَكْثَرُوا مِنَ الْوَقِيعَةِ وَالْقَوْلِ فِي يُونُسَ (٢) وَأَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُطْرَقٌ (٣) حَتَّى لَمَّا أَكْثَرُوا، فَقَامُوا وَوَدَّعُوا وَخَرَجُوا، فَأَدِنَ يُونُسَ بِالْخُرُوجِ فَخَرَجَ بَاكِياً، فَقَالَ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ إِنِّي أُحَامِي عَنْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ، وَهَذِهِ حَالِي عِنْدَ أَصْحَابِي، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا يُونُسُ فَمَا عَلَيْكَ مِمَّا يَقُولُونَ إِذَا كَانَ إِمَامَكَ عَنْكَ رَاضِياً (٤)؟ يَا يُونُسُ حَدَّثِ النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، وَاتْرُكْهُمْ مِمَّا لَا يَعْرِفُونَ، كَأَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ فِي عَرْشِهِ، يَا يُونُسُ وَمَا عَلَيْكَ أَنْ لَوْ كَانَ فِي يَدِكَ الْيُمْنَى دُرَّةً، ثُمَّ قَالَ النَّاسُ: بَعْرَةٌ (٥) أَوْ بَعْرَةٌ، وَقَالَ النَّاسُ: دُرَّةً، هَلْ يَنْفَعُكَ شَيْئاً؟ فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ: هَكَذَا أَنْتَ يَا يُونُسُ، إِذَا كُنْتَ عَلَى الصَّوَابِ، وَكَانَ إِمَامَكَ عَنْكَ رَاضِياً لَمْ يَضُرَّكَ مَا قَالَ النَّاسُ.

٥٢١. معاني الأخبار، الأماشي للصدوق (٦): الْوَرَّاقُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ (٧)، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ التُّعْمَانِ الْأَحْوَلِ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ الصَّادِقِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تُحَدِّثُوا بِأَلْحِكْمَةِ الْجُهَالِ فَتَظْلِمُواهَا، وَلَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ، وَلَا تُعِينُوا الظَّالِمَ عَلَى ظُلْمِهِ فَيُظْلَمَ فَضْلُكُمْ. الْخَبَرُ.

٥٢٢. الخصال (٨): ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قِيَامُ الدِّينِ (٩) بِأَرْبَعَةٍ: بِعَالِمٍ نَاطِقٍ مُسْتَعْمِلٍ لَهُ، وَبِعَيْنٍ لَا يَبْخُلُ بِفَضْلِهِ عَلَى أَهْلِ دِينِ اللَّهِ، وَبِفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا، وَبِجَاهِلٍ لَا يَتَكَبَّرُ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ، فَإِذَا كَتَمَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ، وَبَخَلَ الْعَيْنِيُّ بِمَالِهِ (١٠)، وَبَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا، وَاسْتَكْبَرَ الْجَاهِلُ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ، رَجَعَتِ الدُّنْيَا إِلَى وَرَائِهَا (١١) الْقَهْقَرَى،

١. أسبل فلانٌ ثيابه إذا طوّلها وأرسلها إلى الأرض، راجع لسان العرب.

٢. أي فأكثرنا من السبِّ والعيب والغيبة، راجع لسان العرب.

٣. مطرقٌ: ساكتٌ، راجع لسان العرب.

٤. قد وردت في روضة الواعظين هذه العبارة: «إذا كان إمامك عنك راضياً لم يضرَّك ما قال الناس».

٥. البعرة: رجيع الخُفِّ والظلف من الإبل والشاة وبقر الوحش... راجع لسان العرب.

٦. الأماشي (للصدوق)، ص ٣٠٥، ح ١١؛ معاني الأخبار، ص ١٩٦، ح ٢؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «بذل العلم»، ص ٤٢، ح ٤، بطريق آخر، مروى عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد تمَّ الحديث إلى: «أهلها فتظلموهم»، من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب: «النوادر»، ص ٤٠٠، ح ٥٨٥٨، قد ورد في المصدرين وفي من لا يحضره الفقيه، ضمن رواية.

٧. في معاني الأخبار «الحسن بن سعيد».

٨. الخصال، ج ١، ص ١٩٧، ح ٥؛ وفي روضة الواعظين، ج ١، ص ٦؛ مشكاة الأنوار، ص ١٣٧.

٩. في مشكاة الأنوار: «قوام الدنيا».

١٠. في روضة الواعظين ومشكاة الأنوار: «بفضله».

١١. في روضة الواعظين: «تراثها».

فَلَا تُعْرَتُّكُمْ كَثْرَةُ الْمَسَاجِدِ وَأَجْسَادُ قَوْمٍ مُخْتَلِفَةٍ، قِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ الْعَيْشُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؟ فَقَالَ: خَالَطُوهُمْ بِالْبِرِّانِيَّةِ - يَعْنِي فِي الظَّاهِرِ - وَخَالَفُوهُمْ فِي الْبَاطِنِ، لِلْمَرْءِ مَا اكْتَسَبَ، وَهُوَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، وَانْتَظِرُوا مَعَ ذَلِكَ الْفَرَجَ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٥٢٣. الخصال^(١): ابنُ الوليد، عَنِ الصَّقَّارِ، عَنِ الْعُبَيْدِيِّ، عَنِ الدَّهْقَانِ، عَنِ دُرُسْتِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَرْبَعَةٌ يَذْهَبْنَ ضَيَاعًا^(٢): مَوَدَّةٌ تَمْنَحُهَا^(٣) مَنْ لَا وِفَاءَ لَهُ، وَمَعْرُوفٌ عِنْدَ مَنْ لَا يَشْكُرُ لَهُ، وَعِلْمٌ عِنْدَ مَنْ لَا اسْتِمَاعَ لَهُ، وَسِرٌّ تُوَدِعُهُ عِنْدَ مَنْ لَا حَصَافَةَ لَهُ^(٤).

بيان:

قال الفيروزآبادي: «حَصَفَ» كَكَرَّمَ: اسْتَحْكَمَ عَقْلُهُ فَهُوَ حَصِيفٌ، وَأَحْصَفَ الْأَمْرَ: أَحْكَمَهُ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ مِنْ لَا حِفَافَةَ لَهُ.

٥٢٤. نَوَادِرُ الرَّائِدِي^(٥): بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نَكَثَ بَيْعَةً، أَوْ رَفَعَ لِيَوَاءَ ضَلَالَةٍ، أَوْ كَتَمَ عِلْمًا، أَوْ اعْتَقَلَ^(٦) مَالًا ظُلْمًا، أَوْ أَعَانَ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ ظَالِمٌ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ الْإِسْلَامِ.

٥٢٥. كَنْزُ الْكَرَاجِيِّ^(٧): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ كَتَمَ عِلْمًا فَكَانَتْهُ جَاهِلٌ.

٥٢٦. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٨): الْجَوَادُ مَنْ بَدَلَ مَا يُضَنُّ^(٩) بِمِثْلِهِ.

٥٢٧. مَنِيَّةُ الْمُرِيدِ^(١٠): عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَرَأْتُ فِي كِتَابِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْخُذْ عَلَى الْجُهَالِ عَهْدًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ حَتَّى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ عَهْدًا يَبْدُلُ الْعِلْمَ لِلْجُهَالِ، لِأَنَّ الْعِلْمَ كَانَ قَبْلَ الْجُهَالِ.

١. الخصال، ج ١، ص ٢٦٤، ح ١٤٤.

٢. ضَاعَ الشَّيْءُ يَضِيعُ ضَيْعَةً وَضَيَاعًا: هَلَكَ، رَاجِعَ لِسَانُ الْعَرَبِ.

٣. مَنَحَهُ: أَعْطَاهُ، رَاجِعَ لِسَانُ الْعَرَبِ.

٤. فِي الْمَصْدَرِ: «لَا حَصَافَةَ لَهُ».

٥. النَوَادِرُ (لِلرَّائِدِيِّ)، ص ١٧.

٦. اعْتَقَلَ: حَبَسَ، رَاجِعَ لِسَانُ الْعَرَبِ.

٧. كَنْزُ الْفَوَائِدِ، ج ١، ص ٣٤٩؛ وَفِي عَيُونِ الْحَكَمِ، ص ٤٤٦، ح ٧٨٤٤؛ غُرَرُ الْحَكَمِ، ص ٦٠٨، ح ٦٥٢.

٨. كَنْزُ الْفَوَائِدِ، ج ١، ص ٣٤٩.

٩. يُضَنُّ: يُبْخَلُّ، رَاجِعَ لِسَانُ الْعَرَبِ.

١٠. مَنِيَّةُ الْمُرِيدِ، ص ١٨٥؛ وَفِي الْكَافِيِّ، ج ١، ص ٤١، ح ١؛ قَدْ وَرَدَ فِي الْأَمَالِيِّ (لِلْمَفِيدِ)، ص ٦٦، ح ١٢، مَرْوِيًّا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٥٢٨. الأماي للشيخ الطوسي^(١): الْمُفِيدُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ خَالِدِ الْمَرَاغِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَمْرِو الْكُوفِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادِ الدَّلَّالِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ يَعِيشَ، عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَنَاصَحُوا فِي الْعِلْمِ، فَإِنَّ خِيَانَةَ أَحَدِكُمْ فِي عِلْمِهِ أَشَدُّ مِنْ خِيَانَتِهِ فِي مَالِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسَائِلُكُمْ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٥٢٩. الأماي للشيخ الطوسي^(٣): بِإِسْنَادِ أَخِي دَعْبِلِ، عَنِ الرِّضَا، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ إِلَّا لِمُسْتَمِعٍ وَاعٍ أَوْ عَالِمٍ نَاطِقٍ.

٥٣٠. رجال الكشي^(٤): جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ، عَنْ ذَرِيحِ^(٥) الْمُحَارِبِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ وَمَا رَوَى، فَلَمْ يُجِبْنِي وَأَطَّنَهُ قَالَ: سَأَلْتَهُ بِجَمْعٍ فَلَمْ يُجِبْنِي، فَسَأَلْتُهُ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ لِي: يَا ذَرِيحُ دَعْ ذَكَرَ جَابِرٍ، فَإِنَّ السَّفَلَةَ^(٦) إِذَا سَمِعُوا بِأَحَادِيثِهِ شَنَّعُوا، أَوْ قَالَ: أَدَاعُوا.

٥٣١. رجال الكشي^(٧): عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ ابْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: رُوِيَ ثَمَانِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ مِمَّا سَمِعَهُ أَحَدٌ مِنِّي.

٥٣٢. رجال الكشي^(٨): جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنِ الْيَقُطِينِيِّ، عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَمَانِينَ أَلْفَ^(٩) حَدِيثٍ لَمْ أُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا قَطُّ، وَلَا أُحَدِّثُ بِهَا أَحَدًا أَبَدًا، قَالَ جَابِرٌ: فَقُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلَتْ فِدَاكَ إِنَّكَ قَدْ حَمَلْتَنِي وَقَرَأَ عَظِيمًا بِمَا حَدَّثْتَنِي بِهِ مِنْ سِرِّكُمْ الَّذِي لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا، فَرُبَّمَا جَاشَ^(١٠) فِي صَدْرِي حَتَّى يَأْخُذَنِي مِنْهُ شِبْهُ الْجُنُونِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا جَابِرُ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى الْجِبَالِ^(١١)، فَاحْفَظْ حَفِيرَةً وَدَلَّ

١. الأماي (للطوسي)، ص ١٢٦، ح ١٩٨؛ وفي نوادر الأخبار، ص ١٩، ح ١٩، وقد ورد فيه: «جناية» و«جنايته» بدلاً من «خيانة» و«خيائته».

٢. في المصدر: «سائلكم».

٣. الأماي (للطوسي)، ص ٣٦٩، ح ٧٩١.

٤. رجال الكشي، ص ١٩٣، ح ٣٤٠؛ وفي شرح أصول الكافي (صدرا)، ج ٢، ص ٥١٧، وقد وردت فيه كلمة: «الثانية» بدلاً من «الثالثة».

٥. ترجمه النجاشي في ص ١١٧ من رجاله قال: ذريح بن يزيد أبو الوليد المحاربي عربي من بني محارب بن خصة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ. (هامش المطبوع)

٦. السَّفَلَةُ، السُّقَاطُ مِنَ النَّاسِ، رَاجِعُ الصَّحَاحِ لِلْجَوْهَرِيِّ.

٧. رجال الكشي، ص ١٩٤، ح ٣٤٢.

٨. رجال الكشي، ص ١٩٤، ح ٣٤٣؛ وقد ورد في الكافي، ج ٨، كتاب: الروضة، ص ١٥٧، ح ١٤٩، مع اختلاف في العبارات؛ الاختصاص، ص ٦٦، ورد في الأخيرين بطريقتين آخرين.

٩. قد ورد في المصدر وفي الاختصاص: «سبعين ألف».

١٠. جَاشَ الْهَمُّ فِي صَدْرِهِ، وَجَاشَ صَدْرُهُ، إِذَا غَلَى غَيْظًا، رَاجِعُ تَاجِ الْعُرُوسِ.

١١. وفي نسخة: «الجبال». (هامش المطبوع)

رَأْسَكَ فِيهَا، ثُمَّ قُلْ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بِكَذَا وَكَذَا.

٥٣٣. الأمامي للشيخ الطوسي^(١): جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ بْنِ فَيْضِ الْعِجْلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرُّضَا، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا أُمَرْنَا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ نَكَلِّمَ النَّاسَ بِقَدْرِ عُقُولِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَرَنِي رَبِّي بِمُدَارَاةِ النَّاسِ كَمَا أَمَرْنَا^(٢) بِإِقَامَةِ الْفَرَائِضِ.

٥٣٤. التوحيد^(٣): ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي: قُلْ لِلْعَبَّاسِيِّ: يَكْفُفُ عَنِ الْكَلَامِ فِي التَّوْحِيدِ وَغَيْرِهِ، وَيَكَلِّمُ النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، وَيَكْفُفُ عَمَّا يُنْكِرُونَ، وَإِذَا سَأَلُوكَ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقُلْ - كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٤) وَإِذَا سَأَلُوكَ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ فَقُلْ: - كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٥) وَإِذَا سَأَلُوكَ عَنِ السَّمْعِ - فَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٦) كَلِّمِ النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ.

٥٣٥. تفسير العياشي^(٧): عَنْ حُمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْأُمُورِ الْعِظَامِ مِنَ الرَّجْعَةِ وَغَيْرِهَا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ هَذَا الَّذِي تَسْأَلُونِي عَنْهُ لَمْ يَأْتِ أَوَانُهُ، قَالَ اللَّهُ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ...﴾^(٨).

٥٣٦. رجال الكشي^(٩): جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنِ الشُّجَاعِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَأَنَا شَابٌّ - فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، جِئْتُكَ لِطَلْبِ الْعِلْمِ، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِي: إِنَّ أَنْتَ حَدَّثْتَ بِهِ حَتَّى تَهْلِكَ بِنُورِ أُمَّيَّةَ فَعَلَيْكَ لَعْنَتِي وَلَعْنَةُ آبَائِي، وَإِنْ

١. الأمامي (للطوسي)، ص ٤٨١، ح ١٠٥٠؛ وقد ورد في الكافي مقطوعاً في الموضوعين بطريقتين آخرين، الأول: ج ١، كتاب العقل والجهل، ص ٢٣، ح ١٥، وفيه تمت الرواية إلى: «قَدَّرِ عَقُولَهُمْ»، الثاني: ج ٢، باب: «المداراة»، ص ١١٧، ح ٤، وفيه تبدأ الرواية من: «أَمَرَنِي رَبِّي» إلى آخر الرواية، وقد ورد أيضاً في إعتقادات الإمامية (للسدوق) مقطوعاً مع اختلاف بسير، ص ٨٥ و٨٦.

٢. ورد فيها: «كما أمرني».

٣. التوحيد (للسدوق)، ص ٩٥، ح ١٤؛ وفي إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج ١، ص ٨٣.

٤. الإخلاص/١-٤.

٥. الشورى/١١.

٦. المائدة/٧٦.

٧. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٢٢، ح ٢٠؛ وفي مختصر البصائر، ص ١٠٨، ح ٨٠، بطريق آخر وقد وردت فيه «أشباهاها» بدلاً من «غيرها»؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٣١، ح ٤٩٠٠.

٨. يونس/٣٩.

٩. رجال الكشي، ص ١٩٢، ح ٣٣٩، مع زيادة.

أَنْتَ^(١) كَتَمْتَ مِنْهُ شَيْئاً بَعْدَ هَلَاكِ بَنِي أُمَيَّةَ فَعَلَيْكَ لَعْنَتِي وَلَعْنَةُ آبَائِي، ثُمَّ دَفَعَ إِلَيَّ كِتَاباً آخَرَ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَكَذَا هَذَا فَإِنْ حَدَّثْتَ بِشَيْءٍ مِنْهُ أَبَدًا فَعَلَيْكَ لَعْنَتِي وَلَعْنَةُ آبَائِي.

٥٣٧. رجال الكشي^(٣): آدَمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ، عَنِ الْمُنْضَلِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ تَفْسِيرِ جَابِرٍ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تُحَدِّثْ بِهِ السَّفَلَةَ فَيُذَيِّعُونَهُ، أَمَا تَقْرَأُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَإِذَا نَقَرْنَا فِي النَّاقُورِ﴾^(٤) إِنْ مِنَّا إِمَامًا مُسْتَتِرًا، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ أَمْرِهِ نَكْتًا^(٥) فِي قَلْبِهِ فَظَهَرَ، فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ.

بيان:

لعل المراد: أن تلك الأسرار إنما تظهر عند قيام القائم عليه السلام ورفع التقيّة، ويحتمل أن يكون الاستشهاد بالآية لبيان عسر فهم تلك العلوم التي يظهرها القائم عليه السلام وشدتها على الكافرين كما يدل عليه تمام الآية وما بعدها^(٦).

٥٣٨. بصائر الدرجات^(٧): سَلَمَةُ بْنُ الْخَطَّابِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي بصيرٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَالَطُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، وَدَعَوْهُمْ مِمَّا يُنْكِرُونَ، وَلَا تَحْمِلُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ وَعَالِيْنَا، إِنْ أَمَرْنَا صَعْبًا^(٨) مُسْتَصْعَبًا، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ.

٥٣٩. بصائر الدرجات^(٩): مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْكُوفِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي الْيَسْرِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ الْمُعَدَّلِ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُمَانَ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ أَمَرْنَا هَذَا مُسْتَوْرًا مُقْتَعًا بِالْمِيثَاقِ، مَنْ هَتَكَهُ أَذَلَّهُ اللَّهُ.

١. في المصدر: «إِذَا أَنْتَ».

٢. هَاكَ: خُذْ، رَاجِعْ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٣. رجال الكشي، ص ١٩٢، ح ٣٣٨؛ وفي الإمامة والتبصرة من الحيرة، ص ١٢٣، ح ١٢١؛ إثبات الوصية، ص ٢٦٩، وقد ورد في الأخيرين بطريق آخر.

٤. المدثر/٨.

٥. «نكت في قلبه»: ألقاه فيه.

٦. مراده الآيتان الآتيتان بعد هذه الآية المذكورة في روايته: ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ (المدثر/٩ و ١٠).

٧. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٢٦، ح ٢؛ وقد ورد في الخصال، ج ٢، ص ٦٢٤، ح ١٠، بطريق آخر، ضمن رواية طويلة؛ مختصر البصائر، ص ٣٦٥، ح ٣٦٥.

٨. الصعب: خلاف السهل، راجع لسان العرب.

٩. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٢٨، ح ٢؛ وقد ورد في الكافي، ج ٢، باب: «الكتمان»، ص ٢٢٦، ح ١٥، بطريق آخر، مع اختلاف يسير؛ مختصر البصائر، ص ٣٣٧، ح ٣٦٨.

٥٤٠. بصائر الدرجات^(١): رُوِيَ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مُرَازِمٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَمْرَنَا هُوَ الْحَقُّ، وَحَقُّ الْحَقِّ، وَهُوَ الظَّاهِرُ، وَبَاطِنُ الظَّاهِرِ^(٢) وَبَاطِنُ البَاطِنِ وَهُوَ السِّرُّ وَهُوَ السِّرُّ وَسِرُّ السِّرِّ وَسِرُّ المُسْتَسِرِّ^(٣) وَسِرُّ مُفَنِّعٍ بِالسِّرِّ^(٤).

٥٤١. بصائر الدرجات: ابْنُ أَبِي الخَطَّابِ، عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ القَاسِمِ، عَنْ حَفْصِ التَّمَّارِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيَّامَ صَلْبِ المُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ فَقَالَ لِي: يَا حَفْصُ إِنِّي أَمَرْتُ المُعَلَّى بْنَ خُنَيْسٍ بِأَمْرِ فَخَالَفَنِي، فَأَبْتَلِي بِالْحَدِيدِ، إِنِّي نَظَرْتُ إِلَيْهِ يَوْمًا وَهُوَ كَثِيبٌ^(٥) حَزِينٌ، فَقُلْتُ لَهُ، مَا لَكَ يَا مُعَلَّى؟ كَأَنَّكَ ذَكَرْتَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ وَوَلَدَكَ وَعِيَالَكَ، قَالَ: أَجَلٌ. قُلْتُ: اذْنُ مِنِّي، فَدَنَا مِنِّي، فَمَسَحْتُ وَجْهَهُ، فَقُلْتُ: أَيْنَ تَرَكَ؟ قَالَ: أَرَانِي فِي بَيْتِي؛ هَذِهِ رَوْجَتِي، وَهَذَا وَلَدِي، فَتَرَكْتُهُ حَتَّى تَمَلَّأَ مِنْهُمْ، وَاسْتَرَّتْ مِنْهُمْ حَتَّى نَالَ مِنْهَا مَا يَبَالُ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِهِ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: اذْنُ مِنِّي، فَدَنَا مِنِّي، فَمَسَحْتُ وَجْهَهُ، فَقُلْتُ: أَيْنَ تَرَكَ؟ فَقَالَ: أَرَانِي مَعَكَ فِي المَدِينَةِ، هَذَا بَيْتُكَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَا مُعَلَّى إِنَّ لَنَا حَدِيثًا، مَنْ حَفِظَ عَلَيْنَا حَفِظَ اللَّهُ عَلَيْهِ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ، يَا مُعَلَّى لَا تَكُونُوا أُسْرَى^(٦) فِي أَيِّدِي النَّاسِ بِحَدِيثِنَا إِنْ شَاءُوا مَثُوا عَلَيْكُمْ، وَإِنْ شَاءُوا قَتَلُوكُمْ، يَا مُعَلَّى إِنَّهُ مَنْ كَتَمَ الصَّعْبَ مِنْ حَدِيثِنَا جَعَلَهُ اللَّهُ نُورًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَرَزَقَهُ اللَّهُ العِزَّةَ فِي النَّاسِ، وَمَنْ أَدَاعَ الصَّعْبَ مِنْ حَدِيثِنَا لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْضَهُ السَّلَاحُ، أَوْ يَمُوتَ كَبَلًا^(٧) يَا مُعَلَّى بِنَ خُنَيْسٍ وَأَنْتَ مَقْتُولٌ فَاسْتَعِدَّ.

٥٤٢. المحاسن^(٨): ابْنُ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورِ القُمِّيِّ^(٩) رَفَعَهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا ظَهَرَتِ البِدْعَةُ فِي أُمَّتِي فَلْيُظْهِرِ العَالِمُ عِلْمَهُ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ.

٥٤٣. المحاسن^(١٠): أَبِي عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ المُغْبِرَةِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٢٩، ح ٤؛ وفي مختصر البصائر، ص ٣٣٨، ح ٣٦٩، لم ترد فيه عبارة: «سِرُّ السِّرِّ»؛ نوادر الأخبار، ص ٥٣، ح ١٢، وقد ورد فيه «سِرُّ المستتر» بدلاً من «سِرُّ المُسْتَسِرِّ».
٢. لم ترد في المصدر عبارة: «باطن الظاهر».
٣. وفي نسخة: «وسرُّ المستتر». (هامش المطبوع)
٤. **قول:** هذه إشارات إلى مقاماتهم المختلفة السامية التي قد يعرفها وقد لا يعرفها إلا الخواص من أصحابهم وشيبتهم.
٥. الكآبة: تغيير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن، راجع لسان العرب.
٦. يقال: أسير وأسرى ثم أسارى جمع الجمع، راجع لسان العرب.
٧. الكبل: القيد، الحبس، راجع لسان العرب.
٨. المحاسن، ج ١، ص ٢٣١، ح ١٧٦؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «البدع والزأي والمقاييس»، ص ٥٤، ح ٢، بطريق آخر؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٢.
٩. في المصدر وفي الكافي: «محمد بن جمهور العمي».
١٠. المحاسن، ج ١، ص ٢٣١، ح ١٧٧؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ١٢٣؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٢٦٩، ح ٢١٥٣٩ وقد وردت فيه كلمة: «من دواب» بدلاً من «حتى دواب».

قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ (١): إِنَّ الْعَالِمَ الْكَاتِمَ عِلْمَهُ يُبْعَثُ أَنْتَنَ أَهْلِ الْقِيَامَةِ رِيحًا، تَلْعَنُهُ كُلُّ دَابَّةٍ حَتَّى دَوَابُّ الْأَرْضِ الصَّغَارِ.
 ٥٤٤. تفسير الإمام عليّ (عليه السلام): قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ سَأَلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ حَيْثُ يَجِبُ إِظْهَارُهُ، وَتَزَوَّلَ (٣) عَنْهُ النَّفْيَةُ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَمًا بِلِجَامٍ مِنَ النَّارِ.

بيان:

أقول: بهذا الخبر يجمع بين أخبار هذا الباب، والذي يظهر من جميع الأخبار إذا جمع بعضها مع بعض، أن كتمان العلم عن أهله وعمّن لا ينكره، ولا يخاف منه الضرر مذموم وفي كثير من الموارد مُحَرَّم، وفي مقام النقية وخوف الضرر أو الإنكار وعدم القبول لضعف العقل أو عدم الفهم وحيرة المستمع لا يجوز إظهاره، بل يجب أن يحمل على الناس ما تطيقه عقولهم، ولا تأبى عنه أحلامهم (٤).

٥٤٥. المحاسن (٥): بَعْضُ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْخَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، فَيَكْتُمُ اللَّهُ بِهَا إِيْمَانًا فِي قَلْبِ آخَرَ، فَيَعْفِرُ لَهُمَا جَمِيعًا.

٥٤٦. الغيبة للشيخ الطوسي (٦): قَرَأَرُهُ، عَنْ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدِ الْأَدَمِيِّ - بَعْدَادِيَّ عَابِدٌ - عَنْ يَحْيَى بْنِ سُلَيْمِ الطَّائِنِيِّ، عَنْ سَمِيلِ بْنِ عَبَّادٍ (٧)، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ يَقُولُ: أَظْلَكُمْ (٨) (٩) فِتْنَةٌ مُظْلِمَةٌ عَمِيَاءٌ مُكْتَفَةٌ (١٠) لَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا التُّؤَمَةُ. قِيلَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ وَمَا التُّؤَمَةُ؟ قَالَ: الَّذِي لَا يَعْرِفُ النَّاسَ مَا فِي نَفْسِهِ.

بيان:

قال الجزري في حديث عليّ (عليه السلام) وذكر آخر الزمان والفتن، ثم قال: خير ذلك الزمان كل مؤمن نُؤِمَةٍ

١. في المصدر: «قال عليّ (عليه السلام)».

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام)، ص ٤٠٢، ح ٢٧٣؛ وفي تفسير الصافي، ج ١، ص ١٦٣.

٣. قد ورد فيهما: «يزول».

٤. الجلم، بالكسر الأناة والعقل وجمعه أحلام و حُلُوم، راجع لسان العرب.

٥. المحاسن، ج ١، ص ٢٣١، ح ١٧٨؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ١٠٧، وقد وردت فيه عبارة: «إنّ العبد» بدلاً من «إنّ الرجل»؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٢٧٠، ح ٢١٥٤٠.

٦. الغيبة (للطوسي)، ص ٤٦٥؛ قد ورد في الغيبة (للنعماني) ص ١٤١، ح ٢، في ضمن رواية؛ معاني الأخبار، ص ١٦٦، ح ١، قد ورد في الأخيرين بطريقتين آخرين، بهذا المضمون.

٧. في المصدر: «متبيل بن عبّاد».

٨. أي أقبل عليكم ودنا منكم، راجع لسان العرب.

٩. في المصدر «أظلتكم».

١٠. في المصدر: «عمياء مُنْكَشِفَةٌ».

النُّومَةُ بوزن الهَمْزَةِ: الخامل الذكر الذي لا يؤبه له، وقيل الغامض في الناس الذي لا يعرف الشرَّ وأهله، وقيل النُّومَةُ بالتحريك الكثير النوم. فأما الخامل الذي لا يؤبه له^(١) فهو بالتسكين. ومن الأوَّل حديث ابن عباس أنَّه قال لعليِّ عليه السلام ما النُّومَةُ؟ قال عليه السلام: الذي يسكت في الفتنة فلا يبدو منه شيء^(٢).

٥٤٧. المحاسن^(٣): أَبِي عَن مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَن عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ، عَن حُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ، عَن أَبِي أُسَامَةَ زَيْدِ الشَّحَّامِ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَرَ النَّاسُ بِخَصْلَتَيْنِ فَضَيَّعُوهُمَا فَصَارُوا مِنْهُمَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ: كَثْرَةَ الصَّبْرِ، وَالْكَثْمَانَ.

٥٤٨. المحاسن^(٤): أَبِي، عَن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى، عَن حَرِيْزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّجِسْتَانِيِّ، عَن مُعَلَّى بْنِ حُنَيْسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُعَلَّى اكْتُمُ أَمْرَنَا وَلَا تُدْعُهُ، فَإِنَّهُ مَنْ كَتَمَ أَمْرَنَا وَلَمْ يَدْعُهُ أَعَزَّهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا، وَجَعَلَهُ نُورًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ فِي الآخِرَةِ، يَقُودُهُ إِلَى الْجَنَّةِ. يَا مُعَلَّى مَنْ أَدَاعَ حَدِيثَنَا وَأَمْرَنَا وَلَمْ يَكْتُمْنَا أَذَلَّهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا، وَنَزَعَ النُّورَ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ فِي الآخِرَةِ، وَجَعَلَهُ ظُلْمَةً يَقُودُهُ إِلَى النَّارِ، يَا مُعَلَّى إِنَّ التَّقِيَّةَ دِينِي وَدِينُ آبَائِي، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا تَقِيَّةَ لَهُ، يَا مُعَلَّى إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُعْبَدَ فِي السِّرِّ كَمَا يُحِبُّ أَنْ يُعْبَدَ فِي الْعَلَانِيَةِ. يَا مُعَلَّى إِنَّ الْمُدْبِعَ لِأَمْرِنَا كَالْجَاحِدِ بِهِ.

٥٤٩. المحاسن^(٥): ابْنُ الدَّيْلَمِيِّ، عَن دَاوُدَ الرَّقِّيِّ وَمُفَضَّلٍ وَفُضَيْلٍ، قَالَ: - كُنَّا جَمَاعَةً عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَنَزِلِهِ يُحَدِّثُنَا فِي أَشْيَاءَ، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا وَقَفَ عَلَيَّ بَابٌ مَنَزِلِهِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا - فَقَالَ: رَحِمَكُمُ اللَّهُ، لَا تُدْبِعُوا أَمْرَنَا وَلَا تُحَدِّثُوا بِهِ إِلَّا أَهْلَهُ، فَإِنَّ الْمُدْبِعَ عَلَيْنَا سِرَّنَا^(٦) أَشَدُّ عَلَيْنَا مَثْوَنَةً مِنْ عَدُوِّنَا، انْصَرِفُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ، وَلَا تُدْبِعُوا سِرَّنَا.

٥٥٠. المحاسن^(٧): ابْنُ سِنَانٍ عَن إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: تَلَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿...ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾^(٨) بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾^(٩) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَاللَّهِ مَا

١. لا يؤبه به ولا يؤبه له: لا يُبالى به، راجع لسان العرب.

٢. إنتهى كلام الجزري.

٣. المحاسن، ج ١، ٢٥٥، ح ٢٩١؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «الكتمان»، ص ٢٢٢، ح ٢؛ مختصر البصائر، ص ٢٨٠، ح ٢٨٠، بطريق آخر مروى عن الكاظم عليه السلام، وفي الأخيرين «الصبر» ولم ترد فيه كلمة: «كثرة».

٤. المحاسن، ج ١، ص ٢٥٥، ح ٢٨٦؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «الكتمان»، ص ٢٢٣، ح ٨؛ وقد ورد في مختصر البصائر، ص ٢٨٥، ح ٢٨٨، بطريق آخر.

٥. المحاسن، ج ١، ص ٢٥٥، ح ٢٨٧؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٢٥٢، ح ٢١٤٩٤، وفيه تبدأ الحديث من «لا تدبِعُوا أَمْرَنَا».

٦. في وسائل الشيعة: «أَمْرَنَا».

٧. المحاسن، ج ١، ص ٢٥٦، ح ٢٩١؛ وفي تفسير العياشي، ج ١، ص ٤٥، ح ٥١؛ الكافي، ج ٢، باب الإذاعة، ص ٣٧١، ح ٦.

٨. في المصدر: «يقتلون الأنبياء» آل عمران/١١٢.

٩. البقرة/٦١.

ضَرَبُوهُمْ بِأَيْدِيهِمْ، وَلَا قَتَلُوهُمْ بِأَسْيَافِهِمْ^(١)، وَلَكِنْ سَمِعُوا أَحَادِيثَهُمْ فَأَدَّعَوْهَا، فَأَخَذُوا عَلَيْهَا، فَقَتَلُوا فَصَارَ ذَلِكَ قَتْلًا وَاعْتِدَاءً وَمَعْصِيَةً.

٥٥١. المحاسن^(٢): ابن فضال، عن يونس بن يعقوب، عمَّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما قتلنا من أذاع حديثنا خطأً، ولكن قتلنا قتل عمداً.

٥٥٢. المحاسن^(٣): أبي، عن القاسم بن محمد، عن أبان، عن ضريس، عن عبد الواحد بن المختار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أن لألسنتكم أوكية^(٤) لحدت^(٥) كل امرئ بما له.

٥٥٣. المحاسن^(٦): أبي، عن بكر بن محمد الأزدي، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما لنا لن نخبرنا^(٧) بما يكون كما كان علي عليه السلام يُخبر أصحابه؟ فقال عليه السلام: بلى والله ولكن هات حديثاً واحداً حدَّثتَهُ فكنته، فقال أبو بصير: فوالله ما وجدت حديثاً واحداً كنته.

٥٥٤. المحاسن^(٨): أبي عن حماد بن عيسى، عن حسين بن مختار، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن حديث كثير، فقال عليه السلام هل كتبت علي شيئاً قط؟ فبقيت أتذكر. فلما رأى ما بي قال عليه السلام أما ما حدَّثت به أصحابك فلا بأس، إنما الإذاعة أن تُحدَّث به غير أصحابك.

٥٥٥. تفسير العياشي^(٩): عن محمد بن عجلان قال: سمعته^(١٠) يقول: إن الله عيَّر قوماً بالإذاعة، فقال: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ...﴾^(١١) فَيَاكُمُ وَالْإِذَاعَةَ.

١. وقد ورد في الكافي هكذا: «والله ماقتلوهم بأيديهم ولا ضربوهم بأسياهم».

٢. المحاسن، ج ١، ص ٢٥٦، ح ٢٩٢؛ وفي الكافي، ج ٢، باب الإذاعة، ص ٣٧٠، ح ٤، وقد وردت فيه هكذا: «... من أذاع حديثنا قتل خطأ...»؛ مجموعة ورام، ج ٢، ص ١٦٢.

٣. المحاسن، ج ١، ص ٢٥٨، ح ٣٠٤؛ وفي بصائر الدرجات، ج ١، ص ٢٣، ح ٣؛ الكافي، ج ١، باب: «أن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا»، ص ٢٦٤، ح ١، قد ورد في الأخيرين بطريقتين آخرين.

٤. الوكاء؛ مثل كتاب، حبل يُشدُّ به رأس القرية والجمع أوكية مثل سلاح وأسلحة، راجع المصباح المنير.

٥. في الكافي: «لحدت».

٦. المحاسن، ج ١، ص ٢٥٨، ح ٣٠٥؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ٤١.

٧. قد ورد فيهما: «ما لنا من يُخبرنا».

٨. المحاسن، ج ١، ص ٢٥٨، ح ٣٠٦؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ٤١، وقد وردت فيه كلمة: «أذكُر» بدلاً من «أتذكُر»؛ مختصر البصائر، ص ٢٨٦، ح ٢٩٠، بطريق آخر.

٩. تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٥٩، ح ٢٠٤؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٥٦، ح ٢٩٣؛ الكافي، ج ٢، باب: «الإذاعة»، ص ٣٧١، ح ٨.

١٠. أي سمعت أبا عبد الله عليه السلام.

١١. النساء/٨٣.

٥٥٦. رجال الكشي^(١): مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا دَاوُدُ إِذَا حَدَّثْتَ عَنَّا بِالْحَدِيثِ فَاشْتَهَرْتَ بِهِ فَأَنْكَرُهُ.

٥٥٧. رجال الكشي^(٢): حَمْدَوَيْهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُؤَيْدِ السَّائِي، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي الْحَبْسِ: لَا تُفْشِ مَا اسْتَكْتَمْتُمْ، أُخْبِرُكَ أَنَّ مِنْ أَوْجِبِ حَقِّ أَخِيكَ أَنْ لَا تَكْتُمَهُ شَيْئًا يَنْفَعُهُ، لَا مِنْ دُنْيَاهُ وَلَا مِنْ آخِرَتِهِ.

٥٥٨. تفسير العياشي^(٣): عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى...﴾^(٤) فِي عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٥٥٩. تفسير العياشي^(٥): عَنْ زَيْدِ الشَّحَامِ، قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَدَّثَنَا أَنَّ رَجُلًا أَتَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ فَقَالَ: حَدَّثَنِي، فَسَكَتَ عَنْهُ، ثُمَّ عَادَ فَسَكَتَ، فَأَذَبَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ وَيَتَلَوُّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ...﴾^(٦) فَقَالَ لَهُ: أَقْبِلْ إِنَّا لَوْ وَجَدْنَا أَمِينًا لَحَدَّثْنَا، وَلَكِنْ أَعَدَّ لِمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ إِذَا أَتَيْتَ فِي الْقَبْرِ فَسَأَلَكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ شَكَكَتْ أَوْ التَّوَيْتْ^(٧) ضَرْبًا عَلَى رَأْسِكَ بِمِطْرَقَةٍ^(٨) مَعَهُمَا، تَصِيرُ مِنْهُ رَمَادًا، فَقُلْتُ ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ تَعُودُ ثُمَّ تُعَذَّبُ، قُلْتُ: وَمَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ؟ قَالَ: هُمَا قَعِيدَا الْقَبْرِ، قُلْتُ: أَمْ لَكَانِ يُعَذَّبَانِ النَّاسَ فِي قُبُورِهِمْ؟ فَقَالَ: نَعَمْ.

بيان:

قال الجزري: «القعيد» الذي يصاحبك في قعودك، فعيل بمعنى مفاعل.

٥٦٠. تفسير العياشي^(٩): عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

١. رجال الكشي، ص ٤٠٧، ح ٧٦٥.

٢. قد ورد في رجال الكشي، ص ٤٥٥، ح ٨٥٩، ضمن رسالة.

٣. تفسير العياشي، ج ١، ص ٧١، ح ١٣٦؛ وفي البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٣٦٥، ح ٧٣٧؛ مناقب آل أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، ج ٣، ص ١٠٧.

٤. البقرة/١٥٩.

٥. تفسير العياشي، ج ١، ص ٧١، ح ١٣٨؛ وفي البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٣٦٥، ح ٧٣٩؛ تفسير الصافي، ج ١، ص ٢٠٧، ولم ترد

فيه عبارة: «ولكن أعدد لمنكر» إلى آخر الحديث.

٦. البقرة/١٥٩.

٧. التوى الماء في مجراه وتلوى: انعطف ولم يجرع على الاستقامة، راجع لسان العرب.

٨. مطرقة: مضربة الحداد، راجع لسان العرب.

٩. تفسير العياشي، ج ١، ص ٧١، ح ١٣٩؛ وفي إثبات الهداة، ج ١، ص ١٦٣، ح ٢٥٦؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٣٦٥، ح ٧٤٠.

يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ... ﴿١﴾ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: نَحْنُ يَعْغِي بِهَا، ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾ ﴿٢﴾ إِنَّ الرَّجُلَ مِنَّا إِذَا صَارَتْ إِلَيْهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَوْ لَمْ يَسْعُهُ إِلَّا أَنْ يُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَنْ يَكُونُ بَعْدَهُ ﴿٣﴾. وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ.

٥٦١. تفسير العياشي^(٤): عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ ﴿٥﴾ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: نَحْنُ هُمْ، وَقَدْ قَالُوا هُوَ الْأَرْضُ.

بيان:

ضمير «هم» راجع إلى اللاعنين، قوله: «قد قالوا»، إمّا كلامه عليه السلام، فضمير الجمع راجع إلى العامة، أو كلام المؤلف أو الرواة، فيحتمل إرجاعه إلى أهل البيت عليهم السلام أيضاً.

٥٦٢. كِتَابُ النَّوَادِرِ^(٦): لِعَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ، عَنْ أَبِي بصيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَمَلُ الْبَاذِلِ، قَالَ: فَقَالَ لِي: إِذَا تَنَفَّسَخَ.

بيان:

«حمل الباذل» أي حملاً ثقیلاً من العلم «إذا تنفسخ»، أي لا تطبق حملاً وتهلك^(٧).

٥٦٣. الغيبة للنعمانى^(٨): ابْنُ عَقْدَةَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَازِمٍ^(٩)، عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ، عَنِ ابْنِ جَبَلَةَ، عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرْبُودٍ^(١٠)، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَ تُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ وَأَمْسَكُوا عَمَّا يُنْكِرُونَ.

٥٦٤. الغيبة للنعمانى^(١١): ابْنُ عَقْدَةَ، عَنِ ابْنِ مِهْرَانَ^(١٢)، عَنِ ابْنِ الْبَطَّائِنِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ

١. البقرة/١٥٩.

٢. يوسف/١٨.

٣. نقول: إشارة إلى أن كل إمام معصوم يجب عليه أن يبين الإمام بعده وأن كتمان من مصاديق الآية الشريفة.

٤. تفسير العياشي، ج ١، ص ٧٢، ح ١٤١؛ وفي البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٣٦٥، ح ٧٤٢.

٥. البقرة/١٥٩.

٦. الأصول الستة عشر، من نوادر علي بن أصباط، ص ٣٤٦، ح ٥٨٢.

٧. راجع لسان العرب.

٨. الغيبة (للنعمانى)، ص ٣٣، ح ١؛ وفي الأصول الستة عشر، ص ٣٣١، ح ٥٤٩؛ وكذلك قد ورد في المصدر، ص ٣٤، ح ٢، بطريق آخر، مع

اختلاف يسير.

٩. في المصدر: «القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم».

١٠. في المصدر: «عبدالله بن جبلة عن سلام بن أبي عمرة عن معروف بن خربوذ».

١١. الغيبة (للنعمانى)، ص ٣٤، ح ٣، مع زيادة.

١٢. في المصدر: «ابن عقدة قال حدثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي أبو الحسن قال حدثنا إسماعيل بن مهران...».

اللَّهُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَبْدَ الْأَعْلَى إِنَّ اِحْتِمَالَ أَمْرِنَا لَيْسَ مَعْرِفَتُهُ وَقَبُولُهُ، إِنَّ اِحْتِمَالَ أَمْرِنَا هُوَ صَوْنُهُ وَسِتْرَتُهُ عَمَّنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ، فَأَقْرَبُهُمُ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ - بَعْثِي الشُّبْعَةَ - وَقُلْ: قَالَ لَكُمْ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا اسْتَجَرَّ مَوَدَّةَ النَّاسِ إِلَى نَفْسِهِ وَإِلَيْنَا، بَأَنَّ يُظْهِرَ لَهُمْ مَا يَعْرِفُونَ، وَيَكْفَى عَنْهُمْ مَا يُنْكِرُونَ.

بيان:

قال الفيروزآبادي قرأ عليه أبلغه كأقراء، ولا يقال أقرأه إلا إذا كان السلام مكتوباً.

٥٦٥. الغيبة للنعمانى (١): ابْنُ عُقْدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (٢)، عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ هَذَا الْأَمْرُ مَعْرِفَتُهُ وَلَا يَتَهُ فَقَطُّ حَتَّى تَشْتَرَهُ عَمَّنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ، وَبِحَسْبِكُمْ أَنْ تَقُولُوا مَا قُلْنَا، وَتَضْمَتُوا عَمَّا صَمَّتْنَا، فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمْ مَا نَقُولُ، وَسَلَّمْتُمْ لَنَا فِيمَا سَكَتْنَا عَنْهُ فَقَدْ آمَنْتُمْ بِمِثْلِ مَا آمَنَّا، وَقَالَ اللَّهُ: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا...﴾ (٣).

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَدَّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، وَلَا تُحْمَلُوهُمْ مَا لَا يُطِيقُونَ، فَتَعَرَّوْهُمْ بِنَا.

٥٦٦. الغيبة للنعمانى (٤): ابْنُ عُقْدَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الدِّيَنَوْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْكُوفِيِّ، عَنْ عَمِيرَةَ بِنْتِ أَوْسٍ، قَالَتْ: حَدَّثَنِي جَدِّي الْخَضِرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (٥) عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ (٦) عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِحُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ: يَا حُدَيْفَةُ لَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ، فَيَطْعَوْا وَيَكْفُرُوا، إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ صَعْبًا شَدِيدًا مَحْمَلُهُ، لَوْ حُمِّلْتَهُ الْجِبَالَ عَجَزَتْ عَنْ حَمْلِهِ، إِنَّ عَلِمْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ يُسْتَنْكَرُ (٧) وَيُيْطَلُّ، وَتُقْتَلُ رَوَاتُهُ، وَيُسَاءُ إِلَى مَنْ يَسْئَلُهُ بَغِيًّا، وَحَسَدًا لِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ عِثْرَةَ الْوَصِيِّ وَصِيِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

٥٦٧. عوالي اللئالي (٨): رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ اِحْتَجَّ النَّاسَ إِلَيْهِ لِيُفَقِّهُهُمْ فِي دِينِهِمْ فَيَسْأَلَهُمُ الْأُجْرَةَ كَانَ حَقِيقًا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُدْخِلَهُ نَارَ جَهَنَّمَ.

٥٦٨. الغيبة للنعمانى (٩): ابْنُ عُقْدَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ أَخُوَيْهِ أَحْمَدَ وَمُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِمَا، عَنْ ثَعْلَبَةَ،

١. الغيبة (للنعمانى)، ص ٣٥، ح ٤.

٢. في المصدر: «جعفر بن عبد الله».

٣. البقرة/١٣٧.

٤. الغيبة (للنعمانى)، ص ١٤٢، ح ٣؛ وفي فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٦٧، ح ٦٨، ورد فيهما مع زيادة: نوادر الأخبار، ص ٥٤، ح ١.

٥. في المصدر وفي فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: «الحصين بن عبد الرحمن».

٦. في المصدر: «عمرو بن سعد».

٧. في المصدر: «سئبكر».

٨. عوالي اللئالي، ج ٤، ص ٧١، ح ٤٢.

٩. الغيبة (للنعمانى)، ص ٢٥؛ وفي فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ص ١٢٧، ح ١٢٣، وكذلك قد ورد في المصدر، ص ٢٠٩؛ ح ١٧، بطريق آخر،

مع اختلاف في العبارات، وقد ورد فيهم مع زيادة.

عَنْ أَبِي كَهْمَشٍ^(١)، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مِيثَمٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ ضَمْرَةَ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لِشَيْعَتِهِ: كُونُوا فِي النَّاسِ كَالنَّخْلِ فِي الطَّيْرِ، لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الطَّيْرِ إِلَّا وَهُوَ يَسْتَضَعِفُهَا، وَلَوْ يَعْلَمُ مَا فِي أَجْوَاهِهَا لَمْ يَفْعَلْ بِهَا مَا يَفْعَلُ. خَالَطُوا النَّاسَ بِأَبْدَانِكُمْ، وَزَاتِلُوهُمْ بِقُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ، فَإِنَّ لِكُلِّ أَمْرٍ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ^(٢)، وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، أَمَا إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا مَا تُحِبُّونَ وَمَا تَأْتُمُونَ يَا مَعْشَرَ الشَّيْعَةِ حَتَّى يَنْفَلُ^(٣) بَعْضُكُمْ فِي وُجُوهِ بَعْضٍ، وَحَتَّى يُسَمِّيَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَذَّابِينَ، وَحَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ، وَالْمِلْحِ فِي الرَّادِ^(٤) وَهُوَ أَقْلُ الرَّادِ.

٥٦٩. الإختصاص^(٥): قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَاضِي عليه السلام: قُلِ الْحَقُّ وَإِنْ كَانَ فِيهِ هَلَاكُكَ فَإِنَّ فِيهِ نَجَاتَكَ، وَدَعِ الْبَاطِلَ وَإِنْ كَانَ فِيهِ نَجَاتُكَ فَإِنَّ فِيهِ هَلَاكُكَ.

٥٧٠. الإختصاص^(٦): ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّقَّارِ، عَنِ سَلَمَةَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الرَّزَّجَانِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْمَدَائِنِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَقْرَى مَوَالِينَا السَّلَامَ، وَأَعْلَمُهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا حَدِيثَنَا فِي حُصُونِ حَصِينَةٍ، وَصُدُورِ فَقِيهَةٍ، وَأَحْلَامِ رَزِينَةٍ^(٧)، وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأ^(٨) النَّسَمَةَ مَا الشَّاتِمُ لَنَا عِرْضًا وَالنَّاصِبُ لَنَا حَرْبًا أَشَدَّ مَوْتَةً مِنَ الْمُدْبِيعِ عَلَيْنَا حَدِيثَنَا عِنْدَ مَنْ لَا يَحْتَمِلُهُ.

٥٧١. الغيبة للنعماني^(٩): مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْحَسَنِيُّ، عَنِ ابْنِ الْبَطَّائِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ الْحَدَّادِ^(١٠)، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَنْ أَذَاعَ عَلَيْنَا حَدِيثَنَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ جَدَدَنَا حَقًّا^(١١).

٥٧٢. الغيبة للنعماني^(١٢): بِهِذَا الْأَسْنَادِ، عَنِ الْبَطَّائِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ السَّرِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنِّي

١. في المصدر وفي فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، «أبي كهْمَس».

٢. قد ورد فيهما «ما اكتسب» ولم يرد فيه «من الإثم».

٣. التُّفْلُ والتُّفَالُ: البُصَاقُ والزَّبَدُ ونحوهما، راجع لسان العرب.

٤. قد ورد فيهما «الملح في الطعام».

٥. الإختصاص، ص ٣٢؛ وفي تحف العقول، ص ٤٠٨؛ مشكاة الأنوار، ص ٦٩.

٦. الإختصاص، ص ٢٥٢؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٥٥، ح ٩.

٧. أحلام رزينة: العقول الثابتة، راجع لسان العرب، مادة «حلم» و«رزن».

٨. برأ: خَلَقَ ذات الروح، راجع لسان العرب.

٩. الغيبة (للنعماني)، ص ٣٦، ح ٦؛ وفي الكافي، باب: «الإذاعة»، ص ٣٧٠، ح ٢؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٢٥٠، ح ٢١٤٨٧، قد ورد في الأخيرين بطريق آخر.

١٠. في المصدر: «البطائني عن محمد الخزاز».

١١. **قول:** هذه الرواية وأمثالها إشارة إلى الذين يُدْبِعُونَ مقامات الأئمة المعصومين عليهم السلام التي ينكرها الأعداء ولا يتحملها بعض شيعتهم.

١٢. الغيبة (للنعماني)، ص ٣٦، ح ٧؛ وقد ورد في تحف العقول، ص ٣٠٨، ضمن وصية الإمام الصادق عليه السلام لمحمد بن النعمان الأحول، بهذا المضمون.

لَأَحَدُ الرَّجُلِ الْحَدِيثَ فَيَنْطَلِقُ فَيَحَدِّثُ بِهِ عَنِّي كَمَا سَمِعَهُ، فَأَسْتَحِلُّ بِهِ لُغْنَهُ وَالْبِرَاءَةَ مِنْهُ.

يريد عليه السلام بذلك أن يحدث به من لا يحتمله، ولا يصلح أن يسمعه.

٥٧٣. الغيبة للنعمانى^(١): بِهِذَا الْإِسْنَادِ، عَنِ الْبُطَّائِنِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ الصَّيْرَفِيِّ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَوْمٌ يَزْعُمُونَ أَنِّي إِمَامُهُمْ، وَاللَّهُ مَا أَنَا لَهُمْ بِإِمَامٍ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ كُلَّمَا سَتَرْتُ سِتْرًا هَتَكُوهُ، أَقُولُ: كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُونَ: إِنَّمَا يَعْنِي كَذَا وَكَذَا، إِنَّمَا أَنَا إِمَامٌ مَنْ أَطَاعَنِي.

٥٧٤. الغيبة للنعمانى^(٢): بِهِذَا الْإِسْنَادِ، عَنِ الْبُطَّائِنِيِّ، عَنِ أَبِي بصيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: سِرُّ أَسْرَهُ اللَّهُ إِلَى جَبْرِئِيلَ وَأَسْرَهُ جَبْرِئِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه وآله وَأَسْرَهُ مُحَمَّدٌ صلوات الله عليه وآله إِلَى عَلِيِّ عليه السلام وَأَسْرَهُ عَلِيُّ عليه السلام إِلَى مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَاحِدًا، بَعْدَ وَاحِدٍ وَأَنْتُمْ تَتَكَلَّمُونَ بِهِ فِي الطُّرُقِ^(٣).

٥٧٥. الغيبة للنعمانى^(٤): مُحَمَّدٌ بْنُ هَمَّامٍ، عَنِ سُهَيْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ الْمَدَائِنِيِّ^(٥)، عَنِ إِدْرِيسَ بْنِ زِيَادِ الْكُوفِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا بَعْضُ شُيُوخِنَا، قَالَ: قَالَ: أَخَذْتُ بِيَدِكَ^(٦) كَمَا أَخَذَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِيَدِي، وَقَالَ لِي: يَا مُفْضَلُ، إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ بِالْقَوْلِ فَقَطْ لَا وَاللَّهِ حَتَّى تَصُونَهُ كَمَا صَانَهُ اللَّهُ، وَتُشَرِّفَهُ كَمَا شَرَّفَهُ اللَّهُ، وَتُؤَدِّيَ حَقَّهُ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ.

٥٧٦. رجال الكشي^(٧): حَمْدَوِيهِ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنِ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنِّي أَفْعُدُ فِي الْمَسْجِدِ فَيَجِيءُ النَّاسُ فَيَسْأَلُونِي، فَإِنْ لَمْ أُجِبْهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مِنِّي، وَأَكْرَهُ أَنْ أُجِيبَهُمْ بِقَوْلِكُمْ وَمَا جَاءَ عَنْكُمْ، فَقَالَ لِي: انْظُرْ مَا عَلِمْتَ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِهِمْ فَأَخْبِرْهُمْ بِذَلِكَ.

٥٧٧. أقول^(٨): رَوَى الطُّبْرِسِيُّ «رَحِمَهُ اللَّهُ» فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ عَنِ الثَّغَلْبِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَارَةَ قَالَ: أَتَيْتُ الزُّهْرِيَّ بَعْدَ أَنْ تَرَكَ الْحَدِيثَ، وَالْفَيْئَةُ^(٩) عَلَى بَابِهِ، فَقُلْتُ: إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُحَدِّثَنِي فَقَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنِّي تَرَكَتُ الْحَدِيثَ؟

١. الغيبة للنعمانى، ص ٣٦، ح ٨.

٢. الغيبة للنعمانى، ص ٣٧، ح ١٠؛ وفي بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٧٧، ح ٤، بطريق آخر، ولم ترد فيه عبارة: «وأنتم تتكلمون به في الطُّرُقِ»؛ نوادر الأخبار، ص ٥٥، ح ٢.

٣. **فقول:** الظاهر حسب الرواية الواردة في الكافي، ج ٣، باب: «الكتمان»، ص ٥٦٧، ح ٢٢٧٣، المراد من «سِرُّ أَسْرَهُ اللَّهُ» هو «ولا يستهم الإلهية».

٤. الغيبة للنعمانى، ص ٣٧، ح ١١.

٥. في المصدر: «عبد الله بن العلاء المذاري».

٦. وفي المصدر: «قال المُفْضَلُ أَخَذْتُ بِيَدِكَ».

٧. رجال الكشي، ص ٣٣٠، ح ٦٠٢؛ وفي روضة المتقين، ص ١٤، ص ٢١؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٢٣٣، ح ٢١٤٤٣.

٨. مجمع البيان، ج ٢، ص ٩٠٤؛ وفي نهج البلاغة، ص ٥٥٩، ح ٤٧٨؛ خصائص الأئمة عليهم السلام، ص ١٢٥.

٩. الفئته: وجدته، راجع لسان العرب.

فَقُلْتُ: إِمَّا أَنْ تُحَدِّثَنِي وَإِمَّا أَنْ أُحَدِّثَكَ، فَقَالَ: حَدِّثْنِي فَقُلْتُ: حَدِّثْنِي الْحَكَمُ بْنُ عَتِيبَةَ^(١)، عَنْ نَجْمِ الْجَزَارِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلَّمُوا. قَالَ: فَحَدَّثَنِي بِأَرْبَعِينَ حَدِيثًا.

٥٧٨. نهج البلاغة^(٢): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ.

٥٧٩. كنز الكراجمي^(٣): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: شُكْرُ الْعَالِمِ عَلَى عِلْمِهِ أَنْ يَبْذُلَهُ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ.

١. في المصدر: «الحكم بن عيينة».

٢. نهج البلاغة، ص ٥٠٢، ح ١٨٢؛ وقد ورد في الكافي، ج ٨، كتاب الروضة، ص ٢٠، ضمن خطبة الوسيلة؛ خصائص الأئمة عليه السلام، ص ١١٢.

٣. كنز الفوائد، ج ١، ص ١٠٨؛ وقد ورد في عيون الحكم والمواعظ (للبيهقي)، ص ٢٩١، ح ٥٢١١، هكذا: «شكر العالم على علمه عمله به

وبذله لمستحقه»؛ أعلام الدين، ص ٨٢.

﴿باب ١٤﴾

«من يجوز أخذ العلم منه ومن لا يجوز، وذم التقليد والنهي عن متابعة غير المعصوم في كل ما يقول، ووجوب التمسك بعروة اتباعهم عليه السلام وجواز الرجوع إلى رواة الأخبار والفقهاء الصالحين»

الآيات:

المائدة/١٠٤: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾^(١)

الأعراف/٢٨: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا...﴾

يونس/٣٥: ﴿...أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَىٰ الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ

تَحْكُمُونَ﴾

يونس/٧٨: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتْلِفَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا...﴾

١. **قول:** من الأمور التي كانت سائدة في الجاهلية والتي تكرر الإشارة إليها في القرآن النفاخر بالآباء والأجداد وإجلالهم إلى حدّ التقديس الأعمى واتباع أفكارهم وعاداتهم وتقليدهم. وليس هذا مقصوداً على الجاهلية الأولى، فهو موجود بين كثير من الأقباط المعاصرة، ولعله أحد أسباب إشاعة الخرافات وانتقالها من جيل إلى جيل، وكان «الموت» يضيء هالة من القدسية والاحترام والإجلال على الأسلاف. لا شك أنّ روح الاعتراف بالجميل ورعاية المبادئ الإنسانية توجب علينا احترام الماضين من آبائنا وأجدادنا، ولكن لا أن نعتبرهم معصومين عن كل خطأ ومصونين عن كل نقد وتجريح لأفكارهم وسلوكهم فنتبع خرافاتهم ونقلدهم فيها تقليداً أعمى، ليس هذا في الواقع سوى لون من ألوان الوثنية والمنطق الجاهلي، إنّنا من الممكن أن نحترم أفكارهم وتقليدهم المفيدة، ونحطم في الوقت نفسه عاداتهم غير الصحيحة، خاصة وأنّ الأجيال الحديثة أوسع علماً وأعمق معرفة من الأجيال السابقة بسبب مضي الزمن وتقدّم العلم والتجربة، وما من عقل رصين يجيز تقليد الماضين تقليداً أعمى. ومن العجيب أن نرى بعض العلماء وأساتذة الجامعة يعيشون هذا اللون من التقديس الأعمى لعادات السلف، فيبلغ بهم التعصب القومي إلى التمسك بعادات وتقاليد ما أنزل الله بها من سلطان مستبعين بذلك منطق العرب في جاهليتهم الأولى. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٤، ص ١٦٩)

مريم / ٤٣: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾^(١)
الشعراء / ٧٤: ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾
لقمان / ٢١: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ
يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾
الصفافات / ٦٩ و ٧٠: ﴿إِنَّهُمْ أَلَفُوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾
الزمر / ١٧: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ...﴾
الزخرف / ٢٣: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ تَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ
أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾

الروايات:

٥٨٠. رجال الكشي^(٢): مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ الْكُشِّي^(٣)، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَوْفٍ الْبُخَارِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَمَادِ
الْمُرْزِيِّ، رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: اعْرِفُوا مَنَازِلَ شَيْعَتِنَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ رِوَايَاتِهِمْ عَنَّا، فَإِنَّا لَا نَعُدُّ الْفَقِيهَ
مِنْهُمْ فَقِيهًا حَتَّىٰ يَكُونَ مُحَدِّثًا، فَقِيلَ لَهُ: أَوْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ مُحَدِّثًا؟ قَالَ عليه السلام: يَكُونُ مَفْهَمًا، وَالْمَفْهَمُ مُحَدِّثٌ.
٥٨١. رجال الكشي^(٤): حَمْدَوَيْهِ وَإِبْرَاهِيمُ ابْنُ نَصِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الرَّازِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَبِيبٍ الْمَدَائِنِيِّ،

١. **فقول الأول:** إنَّ طريقة محاورة إبراهيم لأزر - الذي كان - طبقاً للروايات - من عبدة الأصنام، حيث كان يصنعها وبيعها، وكان يعتبر عاملاً
مهماً في ترويج الشرك - تبين لنا بأنه يجب استخدام المنطق الممتزج بالاحترام والمحبة والحرص على الهداية، مقترناً بالحزم قبل التوسل
بالقوة، للنفوذ إلى نفوس الأفراد المنحرفين، لأنَّ الكثير سيذعنون للحق عن هذا الطريق، وهناك جماعة سيظهرون مقاومتهم لهذا الأسلوب،
ومن الطبيعي أن حساب هؤلاء يختلف، ويجب أن يعاملوا بأسلوب آخر. الثاني: أنَّ إبراهيم دعا عمه أزر لا لتباعه، مع كبر سنه وشهرته في
المجتمع. ويذكر دليله على دعوته هذه فيقول: ﴿إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾. إنَّ هذا قانون عام في أنَّ الذين لا يعلمون يتبعون
العالمين فيما يجهلون، وهذا في الواقع هو منهج الرجوع إلى المتخصصين في كلِّ فنٍّ، ومن ذلك مسألة تقليد المجتهد في فروع الأحكام
الإسلامية. من الواضح أنَّ بحث إبراهيم لم يكن في المسائل المرتبطة بفروع الدين، بل كان يتحدث عن أهمِّ أصل من أصول الدين، ولكن
حتى في مثل هذه المسائل أيضاً يجب الاستعانة والاستفادة من إرشادات العالم، لتحصل الهداية إلى الصراط السوي، الذي هو الصراط
المستقيم. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٩، ص ٤٥٨)

٢. رجال الكشي، ص ٣، ٢؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٤، فهرس المشيخة، ص ٥٧٨؛ وقد ورد الحديث إلى: «ما يحسنون من رواياتهم
عنا» فحسب؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٤٩، ح ٣٣٤٥٣.
٣. وفي نسخة: محمد بن سعيد الكشي. (هامش المطبوع)
٤. رجال الكشي، ج ١، ص ٣، ٤؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٣٦، ح ١٠، وفيه تبدأ الرواية من «لا تأخذنَّ معالم دينك»؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧،
ص ١٥٠، ح ٣٣٤٥٧.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُؤَيْدِ النَّسَائِيِّ^(١)، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ الْأَوَّلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي السُّجْنِ: وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ يَا عَلِيُّ مِمَّنْ تَأْخُذُ مَعَالِمَ دِينِكَ؟ لَا تَأْخُذَنَّ مَعَالِمَ دِينِكَ عَنْ غَيْرِ شِيعَتِنَا، فَإِنَّكَ إِنْ تَعَدَّيْتَهُمْ أَخَذْتَ دِينَكَ عَنِ الْخَائِنِينَ الَّذِينَ خَانُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَخَانُوا أَمَانَاتِهِمْ، إِنَّهُمْ أَوْثَمُوا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ جَلًّا وَعَلَا فَحَرَّفُوهُ وَبَدَّلُوهُ، فَعَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَلَعْنَةُ رَسُولِهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَلَعْنَةُ آبَائِي الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَلَعْنَتِي وَلَعْنَةُ شِيعَتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٥٨٢. رجال الكشي^(٢): جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ^(٣)، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَاتِمِ بْنِ مَاهَوِيَةَ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَيْهِ يَغْنِي أَبُو الْحَسَنِ الثَّلَاثِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَمَّنْ أَخَذَ مَعَالِمَ دِينِي؟ وَكَتَبَ أَخُوهُ أَيْضًا بِذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمَا، فَهَمَّتْ مَا ذَكَرْتُمَا، فَاعْتَمَدَا فِي دِينِكُمَا^(٤) عَلَى مُسِنِّ فِي حُبِّكُمَا^(٥) وَكُلُّ كَثِيرِ الْقَدَمِ فِي أَمْرِنَا، فَإِنَّهُمْ كَأَفْوَكُمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

٥٨٣. معاني الأخبار^(٦): أَبِي، عَنْ سَعْدِ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ بِإِسْنَادِهِ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: لَا تَكُونُ إِمْعَةً^(٧) تَقُولُ أَنَا مَعَ النَّاسِ وَأَنَا كَوَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ.

أقول:

قد أثبتنا ما يناسب هذا الباب في باب ذم علماء السوء.

٥٨٤. معاني الأخبار^(٨): مَا جِيلَوِيهِ، عَنْ عَمِّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ أَبِي عُفَيْلَةَ الصَّيْرَفِيِّ، عَنْ كِرَامِ الْخَثْعَمِيِّ، عَنِ الثُّمَالِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِيَّاكَ وَالرَّئِيسَةَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَطَّأَ أَعْقَابَ الرَّجَالِ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَمَّا الرَّئِيسَةُ فَقَدْ عَرَفْتُهَا، وَأَمَّا أَنْ أَطَّأَ أَعْقَابَ الرَّجَالِ فَمَا تُلْنَا مَا فِي يَدِي إِلَّا مِمَّا وَطِئْتُ أَعْقَابَ الرَّجَالِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ، إِيَّاكَ أَنْ تَنْصِبَ رَجُلًا دُونَ الْحُجَّةِ فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ.

بيان:

ظَنَّ السَّائِلُ أَنَّ مَرَادَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَوَاطِءِ أَعْقَابِ الرَّجَالِ مَطْلُقُ أَخْذِ الْعِلْمِ عَنِ النَّاسِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمُرَادُ أَنْ تَنْصِبَ

١. في المصدر: «علي بن سويد النسائي».

٢. رجال الكشي، ص ٤، ح ٧؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٣٦، ح ٩؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٥١، ح ٣٣٤٦٠.

٣. في المصدر: «أبو محمد جبريل بن محمد الفاريابي».

٤. في المصدر وفي وسائل الشيعة: «فاصمدا في دينكما».

٥. قد ورد في المصادر المذكورة: «في حُبِّنا».

٦. معاني الأخبار، ص ٢٦٦، ح ١؛ وقد ورد في تحف العقول، ص ٤١٣، عن الكاظم عليه السلام، ضمن رواية: إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات،

ج ١، ص ٩٤، ح ١.

٧. خبر أريد به النهي. (هامش المطبوع)

٨. معاني الأخبار، ص ١٦٩، ح ١؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «طلب الرئاسة»، ص ٢٩٨، ح ٥، بطريق آخر: إثبات الهداة بالنصوص

والمعجزات، ج ١، ص ٩٥، ح ٢.

رجلاً غير الحجّة فتصدّقه في كلّ ما يقول برأيه من غير أن يُسند ذلك إلى المعصوم عليه السلام فأما من يروي عن المعصوم أو يُفسّر ما فهمه من كلامه لمن ليس له صلاحية فهم كلامه من غير تلقين فلاخذ عنه كالأخذ عن المعصوم، ويجب على من لا يعلم، الرجوع إليه ليعرف أحكام الله تعالى.

٥٨٥. معاني الأخبار^(١): أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن أبي حفص محمد بن خالد، عن أخيه سفيان بن خالد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سفيان إياك والرئاسة، فما طلبها أحد إلا هلك، فقلت له: جعلت فداك قد هلكنا إذا، ليس أحد منا إلا وهو يحب أن يذكر ويفصد ويؤخذ عنه، فقال عليه السلام: ليس حيث تذهب إليه، إنما ذلك أن تنصب رجلاً دون الحجّة فتصدّقه في كلّ ما قال، وتدعو الناس إلى قوله.

٥٨٦. تفسير الإمام عليه السلام^(٢): قال أبو محمد العسكري عليه السلام حدثني أبي، عن جدّي، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبضه بقبض العلماء، فإذا لم ينزل عالم إلى عالم يصرف عنه طلاب حطام الدنيا^(٣) وحرامها، ويمنعون الحقّ أهله، ويجعلونه لغير أهله، واتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا.

بيان:

قوله عليه السلام: «فإذا لم ينزل عالم إلى عالم» من باب الإفعال أو التفعيل أي إذا لم يعلم العالم علمه، إمّا للتقية أو لعدم قابلية المتعلمين، فمات ذلك العالم صرف طلاب حطام الدنيا الناس عن العلم، لقلّة أعوان العلم ويمنعون الحقّ أهله لذهاب أنصار الحقّ.

٥٨٧. وقال أمير المؤمنين عليه السلام^(٤): يا معشر شيعتنا والمنتحلين مودتنا، إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن، تفلتت منهم الأحاديث أن يحفظوها، وأعييتهم^(٥) السنّة أن يعوها^(٦)، فاتخذوا عباد الله حولاً، وماله دولا، فذلت لهم الرقاب، وأطاعهم الخلق أشباه الكلاب، وتآزروا الحقّ أهله، وتمثلوا بالأئمة الصادقين وهم من الكفار^(٧) الملاحين، فسئلوا عمّا لا يعلمون، فأنفوا أن يعترفوا بأنهم لا يعلمون، فعارضوا الدين بآرائهم فضلوا وأضلوا، أما لو كان الدين

١. معاني الأخبار، ص ١٧٩، ح ١؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٢٩، ح ٣٣٣٩٦، لم ترد فيه عبارة: «جعلت فداك».

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٢، ح ٢٥؛ وفي تحف العقول، ص ٣٧؛ وجاء في الأمالي (للمفيد)، ص ٢٠، ح ١، بطريق آخر، وورد في الأخيرين مع اختلاف يسير ولم ترد فيهما عبارة: «فإذا لم ينزل عالم» إلى «يجعلونه لغير أهله».

٣. حطام الدنيا: كلّ ما فيها من مال يفنى ولا يبقى، راجع لسان العرب.

٤. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٣، ح ٢٦.

٥. أعييتهم: أضعفهم، راجع المصباح المنير.

٦. وعى الشيء يعيه: حفظه، راجع لسان العرب.

٧. في المصدر: «وهم من الجهال والكفار».

بِالْقِيَاسِ لَكَانَ بَاطِنُ الرَّجُلَيْنِ أَوْلَى بِالْمَسْحِ مِنْ ظَاهِرِهِمَا.

بيان:

قوله عليه السلام: «المنتحلين مودتنا» فيه تعريض بهم إذ الانتحال إدعاء أمر من غير الاتصاف به حقيقة، ويحتمل أن يكون المراد الذين اتخذوا مودتنا نحلتهم ودينهم. قوله عليه السلام: «تفلتت منهم الأحاديث» أي فات وذهب منهم حفظ الأحاديث وأعجزهم ضبط السنة فلم يقدرُوا عليه. قوله عليه السلام: «فاتخذوا عباد الله خولاً»، قال الجزري: في حديث أبي هريرة: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين كان عباد الله خولاً أي خدماً وعبداً، يعني أنهم يستخدمونهم ويستعبدونهم. قوله عليه السلام: و«ماله دولاً» أي يتداولونه بينهم. وقوله: «أشباه الكلاب» نعت للخلق. قوله عليه السلام: و«تمثلوا» أي تشبهوا بهم وادعوا منزلتهم. قوله عليه السلام: «فأنفوا» أي تكبروا واستنكفوا.

٥٨٨. وَقَالَ الرُّضَا عليه السلام (١): قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ حَسَنَ سَمْتَهُ وَهَدِيَهُ، وَتَمَاوَتَ فِي مَنْطِقِهِ، وَتَخَاضَعَ فِي حَرَكَاتِهِ، فَرُوَيْدًا لَا يَغْرَتُكُمْ، فَمَا أَكْثَرَ مَنْ يُعْجِرُهُ تَنَاولُ الدُّنْيَا وَرُكُوبُ الْحَرَامِ مِنْهَا (٢) لِيُضْعِفَ نَبِيَّتَهُ وَمَهَانَتَهُ وَجُبْنَ قَلْبِهِ، فَتَصَبَّ الدِّينَ فَحَا لَهَا (٣) فَهُوَ لَا يَزَالُ يَخْتَلُ النَّاسَ بِظَاهِرِهِ فَإِنْ تَمَكَّنَ مِنْ حَرَامٍ افْتَحَمَهُ، وَإِذَا وَجَدْتُمُوهُ يَعِفُّ عَنِ الْمَالِ الْحَرَامِ فَرُوَيْدًا لَا يَغْرَتُكُمْ، فَإِنَّ شَهَوَاتِ الْخَلْقِ مُخْتَلِفَةٌ فَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَنْبُو عَنِ الْمَالِ الْحَرَامِ وَإِنْ كَثُرَ، وَيَحْمِلُ نَفْسَهُ عَلَى شَوْهَاءَ قَبِيحَةٍ فَيَأْتِي مِنْهَا مُحْرَمًا، فَإِذَا وَجَدْتُمُوهُ يَعِفُّ عَنِ ذَلِكَ فَرُوَيْدًا لَا يَغْرَتُكُمْ حَتَّى تَنْظُرُوا مَا عَقَدَهُ عَقْلُهُ، فَمَا أَكْثَرَ مَنْ تَرَكَ ذَلِكَ أَجْمَعُ، ثُمَّ لَا يَرْجِعُ إِلَى عَقْلِ مَتِينٍ، فَيَكُونُ مَا يُفْسِدُهُ بِجَهْلِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُهُ بِعَقْلِهِ، فَإِذَا وَجَدْتُمُ عَقْلَهُ مَتِينًا فَرُوَيْدًا لَا يَغْرَتُكُمْ حَتَّى تَنْظُرُوا أَمَعَ هَوَاهُ يَكُونُ عَلَى عَقْلِهِ؟ أَوْ يَكُونُ مَعَ عَقْلِهِ عَلَى هَوَاهُ، وَكَيْفَ مَحَبَّتُهُ لِلرَّئِاسَاتِ الْبَاطِلَةِ وَرُهْدُهُ فِيهَا؟ فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ يَتْرُكُ الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، وَيَرَى أَنَّ لَذَّةَ الرَّئِاسَةِ الْبَاطِلَةِ أَفْضَلُ مِنْ لَذَّةِ الْأَمْوَالِ (٤) وَالنِّعَمِ الْمُبَاحَةِ الْمُحَلَّلَةِ، فَيَتْرُكُ ذَلِكَ أَجْمَعُ طَلَبًا لِلرَّئِاسَةِ، حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٥) فَهُوَ يَخْبِطُ خَبْطَ عَشَوَاءٍ يَقُودُهُ أَوَّلُ بَاطِلٍ (٦) إِلَى أَبْعَدِ غَايَاتِ الْخُسَارَةِ، وَيُمِدُّهُ رَبُّهُ (٧) بَعْدَ طَلَبِهِ لِمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فِي طُعْيَانِهِ.

فَهُوَ يُحِلُّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَيُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، لَا يُبَالِي بِمَا فَاتَ مِنْ دِينِهِ إِذَا سَلِمَتْ لَهُ رِئِاسَتُهُ الَّتِي قَدْ يَتَّقِي مِنْ

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٣، ح ٢٧؛ وفي الإحتجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٣٢٠؛ مجموعة ورام، ج ٢، ص ٩٩.

٢. في المصدر: «ورُكُوبُ الْمَحَارِمِ مِنْهَا».

٣. الفخ: آلة يصاد بها، راجع لسان العرب.

٤. في مجموعة ورام: «مِنْ رِئِاسَتِهِ الْأَمْوَالِ».

٥. البقرة/ ٢٠٦.

٦. في الإحتجاج: «يُوقِدُهُ أَوَّلُ بَاطِلٍ».

٧. في المصدر: «يُمِدُّهُ يَدُهُ».

أَجْلَهَا^(١)، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا، وَلَكِنَّ الرَّجُلَ كُلَّ الرَّجُلِ نِعْمَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ هَوَاهُ تَبَعًا لِأَمْرِ اللَّهِ، وَقُوَاهُ مَبْدُوءَةً فِي رِضَى اللَّهِ، يَرَى الدُّلَّ مَعَ الْحَقِّ أَقْرَبَ إِلَى عِزِّ الأَبَدِ مِنَ العِزِّ فِي البَاطِلِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ قَلِيلَ مَا يَحْتَمِلُهُ مِنْ ضَرَّائِهَا يُؤَدِّيهِ إِلَى دَوَامِ النِّعَمِ فِي دَارٍ لَا تَبِيدُ وَلَا تَنْقُدُ، وَأَنَّ كَثِيرَ مَا يَلْحَقُهُ مِنْ سَرَّائِهَا إِنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ يُؤَدِّيهِ إِلَى عَذَابٍ لَا انْقِطَاعَ لَهُ وَلَا يَزُولُ، فَذَلِكُمْ الرَّجُلُ نِعْمَ الرَّجُلُ، فَبِهِ فَتَمَسَّكُوا، وَبِسُنَّتِهِ فَاقْتَدُوا، وَإِلَى رَبِّكُمْ بِهِ فَتَوَسَّلُوا، فَإِنَّهُ لَا تُرَدُّ لَهُ دَعْوَةٌ، وَلَا تُخَيَّبُ لَهُ طَلِبَةٌ^(٢).

بيان:

قوله عليه السلام: «سمته وهديه» قال الفيروزآبادي: السميت: الطريق وهيئة أهل الخير. وقال: الهدي: الطريقة والسيرة. قوله عليه السلام: «و«تماوت» قال الفيروزآبادي: المتماوت: الناسك المرائي. وقال الجزري: يقال: تماوت الرجل، إذا أظهر من نفسه التخافت والتضاعف من العبادة والزهد والصوم. قوله عليه السلام: «و«تخاضع» أي أظهر الخضوع في جميع حركاته. قوله: «فرويداً» أي أمهل^(٣) وتأنّ ولا تبادر إلى متابعتة والانخداع عن أطواره. قوله عليه السلام: «و«مهانتة» أي مذلتة وحقارتة^(٤). قوله عليه السلام: «يختل الناس» أي يخدعهم^(٥)، قوله عليه السلام: «اقتحمه» أي دخله مبادراً من غير روية^(٦). قوله عليه السلام: «من ينبو عن المال الحرام» أي يرتفع عنه ولا يتوجّه إليه، قال الجزري: يقال: نبا عنه بصره ينبو، أي تجافى ولم ينظر إليه. قوله عليه السلام: «على شوهاء» أي يحمل نفسه على امرأة قبيحة^(٧) مشوّهة الخلقة فيزني بها ولا يتركها فضلاً عن الحسناء. قوله عليه السلام: «ما عقده عقله» يحتمل أن يكون كلمة «ما» موصولة، و«عقد» فعلاً ماضياً، أي حتّى تنظروا إلى الأمور التي عقدها عقله ونظمها، فإنّ على العقل إنّما يستدلّ بآثاره، ويحتمل أن تكون «ما» استفهامية و«العقدة» اسماً بمعنى ما عقد عليه، فيرجع إلى المعنى الأوّل، ويحتمل على الأخير أن يكون المراد ثبات عقله واستقراره وعدم تزلزله فيما يحكم به عقله. قوله عليه السلام: «أمع هواه يكون على عقله؟» حاصله أنّه ينبغي أن ينظر هل عقله مغلوب لهواه، أم هواه مقهور لعقله.

قوله: «أَخَذَتْهُ العِزَّةُ بِالإِثْمِ» أي حملته الأنفة وحمية الجاهلية على الإثم^(٨) الذي يؤمر باتّقائه لجاجاً،

١. قد ورد في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: وفي الإحتجاج وفي مجموعة ورام «قد شقي من أجلها».

٢. وفي نسخة: «ولا تحجب له طلبية». (هامش المطبوع)

٣. راجع لسان العرب.

٤. المصدر السابق.

٥. المصدر السابق.

٦. المصدر السابق.

٧. المصدر السابق.

٨. راجع مجمع البحرين.

من قولك: أخذته بكذا إذا حملته عليه وألزمته إياه، ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾، أي كفته جزاءً وعقاباً^(١)، ﴿وَلَسِيَّسَ الْمُهَادُ﴾ جواب قسم مقدر، والمخصوص بالذم محذوف للعلم به. و«المهاد» الفراش^(٢)، وقيل: ما يوطأ للجنب، قوله عليه السلام: «فهو يخبط خبط عشواء» قال الجوهرى: العشواء: الناقة التي لا تبصر أمامها فهي تخبط بيديها كل شيء، وركب فلان العشواء إذا خبط أمره على غير بصيرة، وفلان خابط خبط عشواء. قوله عليه السلام: «ويمدّه ربّه» أي يقويه، من مدّ الجيش وأمدّه إذا زاده وقواه^(٣) أي بعد أن طلب ما لا يقدر عليه من دعوى الإمامة، ورئاسة الخلق، وإفتاء الناس، فعجز عنها لنقصه وجهله استحقّ منع لطفه تعالى عنه، فصار ذلك سبباً لتماديه في طغيانه وضلاله. قوله: «لا تبيد» أي لا تهلك ولا تفنى^(٤).

٥٨٩. تفسير الإمام عليه السلام، الإحتجاج^(٥): بِالإِسْنَادِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾^(٦) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا مُحَمَّدُ وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ ﴿أُمِّيُونَ لَا يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ وَلَا يَكْتُبُونَ، كَأَلْمِيٍّ مَنْسُوبٍ إِلَى أُمِّهِ، أَي هُوَ كَمَا خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ، ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ الْمُنَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَا الْمُتَكَدَّبَ بِهِ وَلَا يُمَيِّزُونَ بَيْنَهُمَا﴾ ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ أَي إِلَّا أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِمْ، وَيُقَالَ: هَذَا كِتَابُ اللَّهِ وَكَلَامُهُ، لَا يَعْرِفُونَ إِنْ قُرئَ مِنَ الْكِتَابِ خِلَافَ مَا فِيهِ، ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أَي مَا يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ رُؤْسَاؤُهُمْ مِنْ تَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نُبُوَّتِهِ وَإِمَامَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيِّدِ عِزَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُمْ يَقْلُدُونَهُمْ مَعَ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِمْ تَقْلِيدُهُمْ^(٧) ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾^(٨) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا الْقَوْمُ مِنَ الْيَهُودِ كَتَبُوا صِفَةً رَعَمُوا أَنَّهَا صِفَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ خِلَافُ صِفَتِهِ. وَقَالُوا لِلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْهُمْ: هَذِهِ صِفَةُ النَّبِيِّ الْمُبْعُوثِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ طَوِيلٌ، عَظِيمُ الْبَدَنِ وَالْبَطْنِ، أَصْهَبُ الشَّعْرِ، وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخِلَافِهِ وَهُوَ يَجِيءُ بَعْدَ هَذَا الزَّمَانِ بِخَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَإِنَّمَا أَرَادُوا بِذَلِكَ لِنَبْتِي لَهُمْ عَلَى ضَعْفَائِهِمْ رِئَاسَتَهُمْ، وَتَدْوَمَ لَهُمْ

١. راجع لسان العرب.

٢. المصدر السابق.

٣. راجع مجمع البحرين.

٤. راجع لسان العرب.

٥. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٩٩، ح ١٤٣؛ الإحتجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٤٥٦؛ وفي البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٢٥٦، ح ٥١٧.

٦. البقرة/٧٨.

٧. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام وفي البرهان ولم ترد فيهما عبارة: «فويل للذين يكتبون الكتاب» إلى «والجحد لوصية أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام ولي الله».

٨. البقرة/٧٩.

إِصَابَاتُهُمْ، وَيَكْفُوا أَنْفُسَهُمْ مَوْنَةَ خِدْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخِدْمَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَهْلِ حَاصَّتِهِ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾^(١) مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْمُحَرَّفَاتِ الْمُخَالَفَاتِ لِصِفَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الشَّدَّةُ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي أَسْوَأِ بَقَاعِ جَهَنَّمَ، وَوَيْلٌ لَهُمْ الشَّدَّةُ مِنَ الْعَذَابِ ثَانِيَةً مُضَافَةً إِلَى الْأُولَى مِمَّا يَكْسِبُونَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي يَأْخُذُونَهَا إِذَا ثَبَّتُوا أَعْوَامَهُمْ عَلَى الْكُفْرِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَاللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْجَحْدِ لَوْصِيهِ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَوَلِيِّ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ رَجُلٌ لِلصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَإِذَا كَانَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ مِنَ الْيَهُودِ لَا يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ إِلَّا بِمَا يَسْمَعُونَهُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى غَيْرِهِ، فَكَيْفَ ذَمَّهُمْ بِتَقْلِيدِهِمْ وَالْقَبُولِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ؟ وَهَلْ عَوَامُ الْيَهُودِ إِلَّا كَعَوَامِنَا يُقَلِّدُونَ عُلَمَاءَهُمْ؟ فَإِنْ لَمْ يَجُزْ^(٢) لِأَوْلِيكَ الْقَبُولِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ، لَمْ يَجُزْ لَهُؤُلَاءِ الْقَبُولِ مِنْ عُلَمَائِهِمْ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَيْنَ عَوَامِنَا وَعُلَمَائِنَا وَبَيْنَ عَوَامِ الْيَهُودِ وَعُلَمَائِهِمْ فَرْقٌ مِنْ جِهَةٍ؛ وَتَسْوِيَةٌ مِنْ جِهَةٍ أَمَّا مِنْ حَيْثُ اسْتَوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ ذَمَّ عَوَامَنَا بِتَقْلِيدِهِمْ عُلَمَاءَهُمْ كَمَا ذَمَّ عَوَامَهُمْ، وَأَمَّا مِنْ حَيْثُ افْتَرَقُوا فَلَا. قَالَ: بَيْنَ لِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ عَوَامَ الْيَهُودِ كَانُوا قَدْ عَرَفُوا عُلَمَاءَهُمْ بِالْكَذِبِ الصَّرِيحِ، وَبِأَكْلِ الْحَرَامِ وَالرِّشَاءِ، وَبِتَغْيِيرِ الْأَحْكَامِ عَنْ وَاجِبِهَا بِالشَّفَاعَاتِ وَالْعِنَايَاتِ وَالْمُصَانَعَاتِ^(٣)، وَعَرَفُوهُمْ بِالتَّعَصُّبِ الشَّدِيدِ الَّذِي يُفَارِقُونَ بِهِ أَدْيَانَهُمْ، وَأَنَّهُمْ إِذَا تَعَصَّبُوا أَرْأَوْا حُقُوقَ مَنْ تَعَصَّبُوا عَلَيْهِ، وَأَعْطَوْا مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ مَنْ تَعَصَّبُوا لَهُ مِنْ أَمْوَالِ غَيْرِهِمْ، وَظَلَمُوا مَنْ أَجْلِهِمْ، وَعَرَفُوهُمْ يُفَارِقُونَ^(٤) الْمُحَرَّمَاتِ، وَاضْطَرُّوا بِمَعَارِفِ قُلُوبِهِمْ إِلَى أَنْ مَنْ فَعَلَ مَا يَفْعَلُونَهُ فَهُوَ فَاسِقٌ لَا يَجُوزُ أَنْ يُصَدَّقَ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى الْوَسَائِطِ بَيْنَ الْخَلْقِ وَبَيْنَ اللَّهِ، فَلِذَلِكَ ذَمَّهُمْ لِمَا قَلَّدُوا مَنْ قَدْ عَرَفُوا وَمَنْ قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ قَبُولُ خَبْرِهِ، وَلَا تَصْدِيقُهُ فِي حِكَايَاتِهِ^(٥)، وَلَا الْعَمَلُ بِمَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْهِمْ عَمَّنْ لَمْ يُشَاهِدُوهُ، وَوَجَبَ عَلَيْهِمْ النَّظَرُ بِأَنْفُسِهِمْ فِي أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ كَانَتْ دَلَالَتُهُ أَوْضَحَ مِنْ أَنْ تَحْفَى، وَأَشْهَرَ مِنْ أَنْ لَا تَظْهَرَ لَهُمْ، وَكَذَلِكَ عَوَامُ أُمَّتِنَا إِذَا عَرَفُوا مِنْ فُقَهَائِهِمْ الْفِسْقَ الظَّاهِرَ وَالْعَصِيْبَةَ الشَّدِيدَةَ، وَالتَّكَالُبَ عَلَى حُطَامِ الدُّنْيَا وَحَرَامِهَا، وَإِهْلَاكَ مَنْ يَتَعَصَّبُونَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ لِإِصْلَاحِ أَمْرِهِ مُسْتَحَقًّا، وَالتَّرَفُّفَ بِالْبِرِّ^(٦) وَالْإِحْسَانَ عَلَى مَنْ تَعَصَّبُوا لَهُ وَإِنْ كَانَ لِلدَّلَالِ وَالْإِهْلَاةِ مُسْتَحَقًّا. فَمَنْ قَلَّدَ مِنْ عَوَامِنَا مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ فَهُمْ مِثْلُ الْيَهُودِ الَّذِينَ ذَمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالتَّقْلِيدِ لِفُسْقَةِ فُقَهَائِهِمْ. فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَانِتًا لِنَفْسِهِ، حَافِظًا لِدِينِهِ، مُخَالَفًا عَلَى هَوَاهُ^(٧) مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ، فَلِلْعَوَامِ أَنْ يُقَلِّدُوهُ. وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضَ فُقَهَاءِ

١. البقرة/٧٩.

٢. لم ترد في الإحتجاج عبارة: «فإن لم يجز» إلى «القبول من علمائهم».

٣. صاعته: داراه و لبيته و داهته، و المصانعة أن تصنع له شيئاً ليصنع لك شيئاً آخر... راجع لسان العرب.

٤. قازف الشيء: دانا، راجع لسان العرب.

٥. وقد ورد في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام وفي الإحتجاج وفي البرهان «في حكايته».

٦. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: «بالترفق بالبر».

٧. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام وفي البرهان: «مخالفاً لهواه».

الشبيعة لا جميعهم، فأما من ركب من القبايح والفواحش مراكب فسقة ففهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئاً ولا كرامة، وإنما كثر التخليط فيما يتحمل عنا أهل البيت لذلك، لأنَّ الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بأسره لجهلهم، وبضعون الأشياء على غير وجهها لقلّة معرفتهم. وآخرين يتعمدون الكذب علينا ليحجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم، ومنهم قوم نصاب لا يقدرّون على القدح فينا، فيتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا، ويتتصون بنا عند نصابنا ثم يضيئون إليه أضعافه وأضعاف من الأكاذيب علينا التي نحن برآء منها، فيقبله المستسلمون من شيعتنا على أنه من علومنا فضلوا وأصلوا^(١)، وهم أضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد عليه اللعنة على الحسين بن عليّ عليه السلام وأصحابه، فإنهم يسلبونهم الأرواح والأموال^(٢)، وهؤلاء علماء السوء التاصيون الموشهون بأنهم لنا مؤالون، ولأعدائنا معادون، يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا، فيضلّونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب، لا جرم أن من علم الله من قلبه من هؤلاء العوام^(٣) أنه لا يريد إلا صيانة دينه وتعميم وليه، لم يتركه في يد هذا المتلبس الكافر، ولكنّه يقيض له مؤمناً يقف به على الصواب، ثم يوقفه الله للقبول منه فيجمع الله له بذلك خير الدنيا والآخرة، ويجمع على من أضله لعن الدنيا وعذاب الآخرة، ثم قال عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: شرار علماء أمتنا المضلون عنا، القاطعون للطريق إلينا، المسمون أضدادنا بأسمائنا، الملقبون أندادنا بألقابنا^(٤)، يصلون علينا وهم للغن مستحقون، ويلعنونا ونحن بكرامات الله معمورون^(٥)، وبصلوات الله وصلوات ملائكته المقربين علينا عن صلواتهم علينا مستغنون. ثم قال عليه السلام: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: من خير خلق الله بعد أئمة الهدى ومصايح الدجى؟ قال عليه السلام: العلماء إذا صلحوا. قيل: ومن شر خلق الله بعد إبليس وفرعون ونمرود وبعد المتسمين بأسمائكم وبعد المتلقين بألقابكم، والآخذين لأمتكم، والمتأمرين في ممالككم؟ قال عليه السلام: العلماء إذا فسدوا، هم المظهورون للباطيل، الكاتمون للحقائق، وفيهم قال الله عزّ وجلّ: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ * إِلَّا الَّذِينَ

تَابُوا ﴿٦﴾ الآية.

إيضاح:

قوله عليه السلام: «أي إلا أن يقرأ عليهم» قال البيضاوي: [إلا أمانى] استثناء منقطع، و«الأمانى» جمع أمانة وهي

١. تقسيم نافع لكثرة اختلاف الأحاديث ولما يرى من الأخبار التي ينافي المذهب. (هامش المطبوع)

٢. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام وقد ورد في البرهان مع زيادة هذه العبارة: «وللمسولين عند الله أفضل الأحوال لما لحقهم من أعدائهم وهؤلاء...».

٣. في الاحتجاج «من هؤلاء القوم».

٤. في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: «الملقون أضدادنا بألقابنا».

٥. الغمر: الكثير، أي يعمر من دخله ويغطيه، راجع لسان العرب.

٦. البقرة/١٥٩ و١٦٠.

في الأصل ما يقدِّره الإنسان في نفسه، من منى إذا قدَّر، ولذلك تطلق على الكذب وعلى كلِّ ما يتمنَّى وما يقرأ، والمعنى: ولكن يعتقدون أكاذيب أخذوها تقليداً من المحرِّفين، أو مواعيد فازعة سمعوها منهم من أنّ الجنّة لا يدخلها إلا من كان هوداً، وأنَّ النار لن تمسّهم إلا أياماً معدودة. وقيل: إلا ما يقرءون قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره، من قوله:

تمنّى كتاب الله أوّل ليلة
تمنّى داود الزبور على رسل
وهو لا يناسب وصفهم بأنهم أميون^(١).

أقول:

على تفسيره عليه السلام، لا يرد ما أورده، فإنَّ المراد حينئذٍ القراءة عليهم لا قراءتهم، وهو أظهر التفاسير لفظاً ومعناً. قوله: «أصهب الشعر» قال الجوهري: الصُّهْبَةُ: الشُّقْرَةُ في شعر الرأس. قوله عليه السلام: «وأهل خاصته» أي أهل سرّه، أو الإضافة بيانية. قوله عليه السلام: «والتكالب» قال الفيروزآبادي: المكالبة: المشاركة والمضايقة. والتكالب: التوائبُ قوله عليه السلام و«الترفرف» هو بسط الطائر جناحيه وهو كناية عن اللطف، وفي بعض النسخ: الرفوف، يقال رفّ فلاناً، أي أحسن إليه^(٢) «فيتوجّهون» أي يصيرون ذوي جاه^(٣) ووجه معروف. قوله عليه السلام: «وينتقصون بنا» أي يعيبونا^(٤). قوله عليه السلام: «يقبض له» أي يسبّب له^(٥).

٥٩٠. الإحتجاج^(٦): الكلبيني، عن إسحاق بن يعقوب، قال: سألتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُمَانَ الْعُمَرِيَّ «رَحِمَهُ اللَّهُ» أَنْ يُوصِلَ لِي كِتَاباً، سَأَلْتُ فِيهِ عَنْ مَسَائِلَ أَشْكَلْتُ عَلَيَّ، فَوَرَدَ التَّوْقِيعُ بِخَطِّ مَوْلَانَا صَاحِبِ الزَّمَانِ عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرْجَهُ، وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ، وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ. الْخَبْرُ.

٥٩١. بصائر الدرجات^(٧): القاشاني، عن اليقطيني يرفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أبى الله أن يجري الأشياء إلا بالأسباب، فجعل لكلِّ شيءٍ سبباً، وجعل لكلِّ سببٍ شرحاً، وجعل لكلِّ شرحٍ مفتاحاً^(٨)، وجعل لكلِّ مفتاحٍ

١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج ١، ص ٨٩ و ٩٠.

٢. راجع لسان العرب.

٣. المصدر السابق.

٤. المصدر السابق.

٥. المصدر السابق.

٦. الإحتجاج، ج ٢، ص ٤٧٠؛ وفي كمال الدين وتمام النعمة، ج ٢، ص ٤٨٤، ح ٤؛ منتخب الأنوار المضيئه، ص ١٢٢، قد وردت في هذه المصادر ضمن رسالة.

٧. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٦، ح ٢؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «معرفة الإمام والرد إليه...»، ص ١٨٣، ح ٧؛ الفصول المهمة، ج ١، ص ٤٨٦، ح ٦٨٥؛ وقد ورد في الأخيرين بطريق آخر.

٨. وقد ورد في الكافي والفصول المهمة عبارة: «وجعل لكلِّ شرحٍ علماً...» ولم ترد فيهما عبارة: «وجعل لكلِّ مفتاحٍ علماً».

عِلْمًا^(١) وَجَعَلَ لِكُلِّ عِلْمٍ بَابًا نَاطِقًا، مَنْ عَرَفَهُ عَرَفَ اللَّهَ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ اللَّهَ^(٢)، ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ.

بيان:

لعل المراد بـ«الشيء» ذي السبب: القرب والفوز والكرامة والجنة، وسببه الطاعة وما يوجب حصول تلك الأمور، وشرح ذلك السبب هو الشريعة المقدسة، و«المفتاح» الوحي النازل لبيان الشرع وعلم ذلك المفتاح بالتحريك، أي ما يعلم به هو الملك الحامل للوحي، والباب الذي به يتوصل إلى هذا العلم هو رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام.

٥٩٢. بصائر الدرجات^(٣): الأفضل، عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: - وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَقَالَ: إِنَّ عَثْمَانَ الْأَعْمَى يَرُوي عَنِ الْحَسَنِ: أَنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْعِلْمَ تُؤْذِي رِيحٌ بَطُونِهِمْ أَهْلَ النَّارِ - قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَهَلْكَ إِذَا مُؤْمِنٌ آلٍ فِرْعَوْنُ، كَذَبُوا إِنَّ ذَلِكَ مِنْ فُرُوجِ الزُّنَاةِ، وَمَا زَالَ الْعِلْمُ مَكْتُومًا قَبْلَ قَتْلِ ابْنِ آدَمَ، فَلْيَذْهَبِ الْحَسَنُ يَمِينًا وَشِمَالًا، لَا يُوْجَدُ الْعِلْمُ إِلَّا عِنْدَ أَهْلِ بَيْتِ^(٤) نَزَلَ عَلَيْهِمْ جِبْرَائِيلُ.

بيان:

قوله عليه السلام: «إن ذلك» أي الريح التي تؤذي أهل النار إنما هي من فروج الزناة.

أقول:

قد أوردنا^(٥) بعض الأخبار في باب كتمان العلم.

٥٩٣. بصائر الدرجات^(٦): السنديُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ شَهَادَةِ وَلَدِ الزُّنَاةِ تَجُوزُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا. فَقُلْتُ: إِنَّ الْحَكَمَ بْنَ عَتِيْبَةَ يَزْعُمُ أَنَّهَا تَجُوزُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ لَا تَغْفِرْ لَهُ ذَنْبَهُ، مَا قَالَ اللَّهُ لِلْحَكَمِ: ﴿إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾^(٧) فَلْيَذْهَبِ الْحَكَمُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَوَ اللَّهُ لَا يُوْجَدُ الْعِلْمُ إِلَّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَزَلَ عَلَيْهِمْ جِبْرَائِيلُ.

١. **قول:** يجوز أن تكون الكلمة «علمًا» بالسكون وما يظهر من شرح العلامة هو أن تكون الكلمة «علمًا» بالتحريك وهو أدرى بأحاديث

آل البيت عليهم السلام وان كان الأنسب هو الأوّل بحسب الظاهر.

٢. وقد ورد في الكافي والفصول عبارة: «وَجَهْلُهُ مِنْ جَهْلِهِ» بدلاً من «وَمَنْ أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ اللَّهَ».

٣. بصائر الدرجات، ج ١، ص ١٠، ح ٥؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «النوادر»، ص ٥١، ح ١٥؛ منية المريد، ص ١٨٨، قد ورد في الأخيرين بطريق آخر، مع اختلاف يسير.

٤. في المصدر: «الآن عند أهل العلم».

٥. بحار الأنوار، ج ٢، ص ٦٥، ح ٣.

٦. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٩، ح ٣؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «أنه ليس شيء من الحق في يد الناس»، ص ٤٠٠، ح ٥، وقد وردت فيه كلمة:

«لَا يُوْحَدُ» بدلاً من «لَا يُوْجَدُ»؛ رجال الكشي، ص ٢١٠، ح ٣٧٠، بطريق آخر.

٧. الزخرف/٤٤.

بيان:

أي إنما خاطب الله رسوله بهذا الخطاب. أن القرآن ذكر، أي مذكّر أو شرف لك ولقومك، وقومه: أهل بيته. وقد ورد في الأخبار أن المخاطب في قوله تعالى ﴿وَسَوْفَ تَسْأَلُونَ﴾ هو أهل بيت النبي ﷺ فإن الناس يسألونهم عن علوم القرآن.

٥٩٤. بصائر الدرجات^(١): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي الْبُخْتَرِيِّ، وَسِنْدِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي الْبُخْتَرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا، وَإِنَّمَا وَرَثُوا أَحَادِيثَ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ، فَمَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنْهَا فَقَدْ أَخَذَ حَظًّا وَافِرًا، فَانظُرُوا عَلْمَكُمْ هَذَا عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ، فَإِنَّ فِيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي كُلِّ حَلْفٍ عَدُوًّا يَنْفُونَ^(٢) عَنْهُ تَحْرِيفَ الْعَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ.

٥٩٥. بصائر الدرجات^(٣): مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنِ النَّضْرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ^(٤) عَنِ الثَّمَالِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾^(٥) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَنَى اللَّهُ بِهَا مَنْ اتَّخَذَ دِينَهُ رَأْيَهُ مِنْ غَيْرِ إِمَامٍ مِنْ أئِمَّةِ الْهُدَى.

٥٩٦. بصائر الدرجات^(٦): الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ السِّيَّارِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَأَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾^(٧) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَالَ بِالْأئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاتَّبَعَ أَمْرَهُمْ وَلَمْ يَجْزِ^(٨) طَاعَتَهُمْ.

٥٩٧. كِتَابُ زَيْدِ الزَّرَادِ^(٩): عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ لَنَا أَوْعِيَةَ نَمَلُوهَا عِلْمًا وَحُكْمًا^(١٠)

١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ١٠، ح ١؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «صفة العلم وفضله وفضل العلماء»، ص ٣٢، ح ٢؛ الإختصاص، ص ٤، بطريق آخر.

٢. ينفون: يطردون، راجع لسان العرب.

٣. بصائر الدرجات، ج ١، ص ١٣، ح ٣؛ وفي قرب الإسناد، ص ٣٥٠، ح ١٢٦٠، ضمن رسالة: الكافي ج ١، باب: «فيمن دان الله عز وجل بغير إمام من الله»، ص ٣٧٤، ح ١، وقد ورد في الأخيرين بطريق آخر.

٤. في المصدر: «محمد بن الفضل».

٥. القصص / ٥٠.

٦. بصائر الدرجات، ج ١، ص ١٤، ح ٢؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «باب فيه نُكْتُ وَتُنْتُفُّ مِنَ التَّنْزِيلِ فِي الْوَلَايَةِ»، ص ٤١٤، ح ١٠؛ مناقب آل أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، ج ٤، ص ٤٠٠.

٧. طه / ١٢٣.

٨. لم يجز: لم يتعد، راجع لسان العرب، مادة «جوز».

٩. الأصول الستة عشر، كتاب زيد الزرّاد، ص ١٢٤، ح ١٠.

١٠. في المصدر: «حُكْمًا وَعِلْمًا».

وَأَيْسَتْ لَهَا بِأَهْلِ فَمَا نَمَلُوهَا إِلَّا لِنُثْقَلَ إِلَى شِيعَتِنَا، فَانظُرُوا إِلَى مَا فِي الْأَوْعِيَةِ فَخُذُوهَا، ثُمَّ صَفُّوهَا مِنَ الْكُدُورَةِ، تَأْخُذُونَهَا بِيضَاءِ نَقِيَّةٍ صَافِيَةٍ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأَوْعِيَةَ فَإِنَّهَا وَعَاءٌ سَوْءٌ فَتَتَكَبَّرُهَا^(١).

بيان:

لعل المراد بتصفيتها تخليصها من آرائهم الفاسدة أو من أخبارهم التي هم متهمون فيها لموافقته لعقائدهم. ٥٩٨. وَمِنْهُ^(٢)، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: اطْلُبُوا الْعِلْمَ مِنْ مَعْدِنِ الْعِلْمِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْوَلَاتِجَ^(٣) فِيهِمْ الصَّدَّادُونَ^(٤) عَنِ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ذَهَبَ الْعِلْمُ وَبَقِيَ عُيُورَاتُهُ^(٥) الْعِلْمُ فِي أَوْعِيَةٍ سَوْءٍ، فَاخْذَرُوا بَاطِنَهَا فَإِنَّ فِي بَاطِنِهَا الْهَلَكَ، وَعَلَيْكُمْ بِظَاهِرِهَا فَإِنَّ فِي ظَاهِرِهَا النَّجَاةَ.

بيان:

والمراد بـ«باطنهما» عقائدها الفاسدة أو فسوقها التي يخفونها عن الخلق. ٥٩٩. كِتَابُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شَرِيحٍ^(٦): عَنْ حَمِيدِ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الْحِكْمَةَ لَتَكُونُ فِي قَلْبِ الْمُتَنَافِقِ فَتَجَلْجَلُ فِي صَدْرِهِ حَتَّى يُخْرِجَهَا فَيُوعِيهَا^(٧) الْمُؤْمِنُ، وَتَكُونُ كَلِمَةُ الْمُتَنَافِقِ فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ فَتَجَلْجَلُ فِي صَدْرِهِ حَتَّى يُخْرِجَهَا فَيُعِيهَا الْمُتَنَافِقُ.

بيان:

فتجلجل بفتح التاء أو ضمها أي تتحرك أو تحرك صاحبها على التكلم بها. ٦٠٠. وَمِنْهُ^(٨)، بِهَذَا الْإِسْنَادِ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنْ رَجُلًا دَخَلَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنَّكُمْ أَهْلُ بَيْتِ رَحْمَةٍ اخْتَصَّكُمْ اللَّهُ بِذَلِكَ. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَحْنُ كَذَلِكَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَمْ نُدْخَلْ أَحَدًا فِي ضَلَالَةٍ، وَلَمْ نُخْرِجْ أَحَدًا مِنْ بَابِ هُدًى نَعُودُ بِاللَّهِ أَنْ نُضِلَّ أَحَدًا.

١. نَكَبَ عَنِ الشَّيْءِ وَعَنِ الطَّرِيقِ وَتَتَكَبَّرَ: عَدَلَ عَنْهُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٢. الْأَصُولُ السُّنَّةُ عَشْرٌ، كِتَابُ زَيْدِ الزَّرَّادِ، ص ١٢٤، ح ١١.

٣. وَلِجِئَةٍ: كُلُّ شَيْءٍ أَوْلَجْتَهُ فِيهِ وَلَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ وَلِجِئَةٌ؛ وَالرَّجُلُ يَكُونُ فِي الْقَوْمِ وَلَيْسَ مِنْهُمْ، فَهُوَ وَلِجِئَةٌ فِيهِمْ؛ وَجَمَعَ الْوَلِجِئَةَ، الْوَلَاتِجَ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ وَتَاجَ الْعُرُوسِ.

٤. الصَّدُّ: الْإِعْرَاضُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٥. الْغُبْرَاتُ، جَمْعُ الْغُبْرَةِ: الْبَقَايَا، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٦. الْأَصُولُ السُّنَّةُ عَشْرٌ، كِتَابُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شَرِيحِ الْحَضْرَمِيِّ، ص ٢٢٧، ح ٢٤٩، مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ.

٧. يُوعِيهَا: يُحْفَظُهَا، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ. وَقَدْ وَرَدَ فِي الْمَصْدَرِ: فَيُعِيهَا.

٨. الْأَصُولُ السُّنَّةُ عَشْرٌ، كِتَابُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شَرِيحِ الْحَضْرَمِيِّ، ص ٢٢٤، ح ٢٧١؛ وَفِي قَرَبِ الْإِسْنَادِ، ص ٣٥٠، ح ١٢٦٠، ضَمِنَ رِسَالَةَ:

الكافي، ج ٨، كِتَابُ الرُّوْضَةِ، ص ٣٩٦، ح ٥٩٧، مَعَ زِيَادَةٍ، وَوَرَدَ فِي الْأَخِيرِينَ بِطَرِيقِينَ آخَرِينَ، مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ.

٦٠١. تحف العقول^(١): عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ أَصْعَى إِلَيَّ نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ، فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ عَنِ اللَّهِ فَقَدْ عَبَدَ اللَّهَ، وَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يَنْطِقُ عَنْ لِسَانِ إِبْلِيسَ فَقَدْ عَبَدَ إِبْلِيسَ.

٦٠٢. بصائر الدرجات^(٢): ابْنُ مَعْرُوفٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ رَبِيعٍ، عَنْ فَضِيلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: كُلُّ مَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ فَهُوَ بَاطِلٌ.

٦٠٣. بصائر الدرجات^(٣): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْأَهْوَازِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلِمْنَا، وَمِنْ حُكْمِهِ أَخَذْنَا، وَمِنْ قَوْلِ الصَّادِقِ سَمِعْنَا، فَإِنْ تَتَّبِعُونَا تَهْتَدُوا.

٦٠٤. بصائر الدرجات^(٤): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الثُّعْمَانِ، عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ، عَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ: سَلُهُ عَنْ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ وَلَا تَسْأَلُونَنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِهِ. قَالَ: فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ عِنْدَهُ عِلْمٌ شَيْءٍ إِلَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلْيَذْهَبِ النَّاسُ حَيْثُ شَاءُوا، فَوَاللَّهِ لَيَأْتِيَنَّ الْأَمْرُ هَاهُنَا. وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ.

بيان:

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَيَأْتِيَنَّ» بفتح الياء، ورفع «الأمر» أي يأتي العلم وما يتعلّق بأموال الخلق، ويهبط إلى صدورنا، ويحتمل نصب «الأمر» فيكون ضمير الفاعل راجعاً إلى كلّ أحد من الناس، أو كلّ من أراد اتّضح الأمر له.

٦٠٥. بصائر الدرجات^(٥): مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ ابْنِ رِثَابٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ أَحَدٍ عِلْمٌ وَلَا حَقٌّ وَلَا فُتْيَا إِلَّا شَيْءٌ أَخَذَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَمَا مِنْ قَضَاءٍ يُفْضَى بِهِ بِحَقٍّ وَصَوَابٍ^(٦) إِلَّا بَدَأَ ذَلِكَ وَمِفْتَاحُهُ وَسَبَبُهُ وَعِلْمُهُ مِنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمِنَّا. فَإِذَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِمْ أَمْرُهُمْ قَاسُوا وَعَمِلُوا بِالرَّأْيِ، وَكَانَ الْخَطَأُ مِنْ قَبْلِهِمْ إِذَا قَاسُوا، وَكَانَ الصَّوَابُ إِذَا اتَّبَعُوا الْآثَارَ مِنْ قَبْلِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١. تحف العقول، ص ٥٦٤؛ وفي الكافي، ج ٦، باب: «الفناء»، ص ٤٣٤، ح ٢٤، مع اختلاف يسير؛ قد ورد في عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ج ١، ص ٣٠٤، ح ٦٣، ضمن رواية رواها الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥١١، ح ٢١؛ وفي مختصر البصائر، ص ١٩٨، ح ١٧٩؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٧٤، ح ٣٢٣٦.

٣. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥١٤، ح ٣٤؛ وقد ورد في الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ١، ص ٢٤٠، بطريق آخر ضمن خطبة عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ مختصر البصائر، ص ١٩٩، ح ١٨٣.

٤. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥١٨، ح ١ و ١٢، ح ١؛ الكافي، ج ١، باب: «أنه ليس شيء من الحق...»، ص ٣٩٩، ح ٢، وقد ورد في الأخيرين بطريقتين آخرين مع اختلاف يسير.

٥. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥١٩، ح ٣.

٦. في المصدر: «ثواب».

٦٠٦. المحاسن^(١): ابن فضال، عن عاصم بن حميد، عن أبي إسحاق النخوي^(٢) قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَدَّبَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَحَبَّتِهِ فَقَالَ: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٣) وَقَالَ: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٤) وَقَالَ: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(٥) وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَّضَ إِلَيَّ عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاتَّمَنَّهُ^(٦) فَسَلَّمْتُمْ وَجَدَدَ النَّاسِ، فَوَ اللَّهُ لَنُحِبُّكُمْ^(٧) أَنْ تَقُولُوا إِذَا قُلْنَا، وَتَضْمُنُوا إِذَا صَمَمْنَا، وَنَحْنُ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ.

توضيح:

قوله عليه السلام: «أدب نبيّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على محبته» أي على نحو ما أحبّ وأراد فيكون الظرف صفة لمصدر محذوف، ويحتمل أن تكون كلمة «على» تعليلية؛ أي علمه وفهمه ما يوجب تأدبه بأداب الله وتخلقه بأخلاق الله لحبه إياه وأن يكون حالاً عن فاعل أدب؛ أي حال كونه محباً له وكائناً على محبته، أو عن مفعوله، أو المراد أنه علمه ما يوجب محبته لله أو محبة الله له. قوله عليه السلام: «ونحن فيما بينكم وبين الله» أي نحن الوسائط في العلم وسائر الكمالات بينكم وبين الله فلا تسألوا عن غيرنا، أو نحن شفعاؤكم إلى الله.

٦٠٧. المحاسن^(٨): أبي، عمّن ذكره، عن زيد الشحام، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾^(٩) قَالَ: قُلْتُ: مَا طَعَامُهُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عِلْمُهُ الَّذِي يَأْخُذُهُ مِمَّنْ يَأْخُذُهُ.

بيان:

هذا أحد بطون الآية الكريمة، وعلى هذا التأويل المراد بالماء: العلوم الفائضة منه تعالى، فإنها سبب لحياة

١. المحاسن، ج ١، ص ١٦٢، ح ١١؛ وفي الأصول الستة عشر، ص ١٧١، ح ١٢٣؛ الكافي، ج ١، باب: «التفويض إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، ص ٢٦٥، ح ١، بطريق آخر.

٢. هو ثعلبة بن ميمون المترجم في ص ٨٥ من رجال النجاشي بقوله: ثعلبة بن ميمون مولى بني أسد ثم مولى بني سلامة منهم أبو إسحاق النخوي، كان وجهاً في أصحابنا، قارياً، فقيهاً، نحوياً، لغوياً، راوية، وكان حسن العمل، كثير العبادة والزهد، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام، له كتاب يختلف الرواية عنه. (هامش المطبوع)

٣. القلم/٤.

٤. الحشر/٧.

٥. النساء/٨٠.

٦. لم ترد في المصدر كلمة: «اتَّمَنَّهُ».

٧. في المصدر: «فِيحَسِبُّكُمْ».

٨. المحاسن، ج ١، ص ٢٢٠، ح ١٢٧؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «النوادر»، ص ٤٩، ح ٨؛ الاختصاص، ص ٤، بطريق آخر.

٩. عبس/٢٤.

القلوب وعمارتها، وبالأرض: القلوب والأرواح، وبتلك الثمرات: ثمرات تلك العلوم^(١).

٦٠٨. المحاسن^(٢): عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى الْقَاسَانِيُّ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ الْمَبْسُورِيِّ، رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ الْمَسِيحُ ﷺ: خُذُوا الْحَقَّ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ، وَلَا تَأْخُذُوا الْبَاطِلَ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ، كُونُوا نُقَادَ الْكَلَامِ، فَكَمْ مِنْ ضَلَالَةٍ زُحِرَتْ بِآيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، كَمَا زُحِرَتْ الدُّرَاهِمُ مِنْ نَحَاسٍ بِالْفِضَّةِ الْمُموَّهَةِ، النَّظَرُ إِلَى ذَلِكَ سَوَاءٌ، وَالْبَصْرَاءُ بِهِ خُبْرَاءُ.

إيضاح:

قال الفيروزآبادي: مَوَّهَ الشَّيْءَ طَلَاهُ بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، وَتَحْتَهُ نَحَاسٌ أَوْ حَدِيدٌ.

٦٠٩. المحاسن^(٣): النَّوْفَلِيُّ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: غَرِيبَتَانِ: كَلِمَةٌ حَكِيمٌ^(٤) مِنْ سَفِيهِه فَاقْبَلُوهَا، وَكَلِمَةٌ سَفِيهِه مِنْ حَكِيمٍ فَاغْفِرُوهَا.

بيان:

قوله ﷺ: «فاغفروها» أي لا تلوموه بها، أو استرئوها ولا تذبعوها فإن العفر في الأصل بمعنى الستر^(٥).

٦١٠. المحاسن^(٦): عَلِيُّ بْنُ سَيْفٍ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خُذُوا الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(٧).

٦١١. المحاسن^(٨): ابْنُ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنِ زُرَّارَةَ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ الْمَسِيحُ ﷺ: مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ لَمْ يَضُرَّكُمْ مِنْ نَتْنِ الْقَطْرَانِ^(٩) إِذَا أَصَابَتْكُمْ سِرَاجُهُ، خُذُوا الْعِلْمَ مِمَّنْ عِنْدَهُ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى عَمَلِهِ.

٦١٢. المحاسن^(١٠): النَّوْفَلِيُّ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ رَفَعَهُ قَالَ: سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ أَعْلَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: مَنْ جَمَعَ عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ.

١. يريد من الماء والأرض والثمرات ما وقع ذكره في الآيات التالية: «أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعَسَبًا * وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا»، (سورة عبس: ٢٩-٢٥).

٢. المحاسن، ج ١، ص ٢٩٩، ج ١٦٩؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٣٦، ح ١٢؛ إثبات الهداة، ج ١، ص ٩٥، ح ٣.

٣. المحاسن، ج ١، ص ٢٣٠، ح ١٧٠؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب: «النوادر»، ص ٤٠٦، ح ٥٨٧٩؛ الخصال، ج ١، ص ٣٣.

٤. قد ورد في المصدر وفي من لا يحضره الفقيه: «كَلِمَةٌ حَكِيمَةٌ».

٥. راجع لسان العرب.

٦. المحاسن، ج ١، ص ٢٣٠، ح ١٧١؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ١٣٤؛ نوادر الأخبار، ص ٣٧، ح ١٤.

٧. في المصدر: «وَلَوْ مِنْ أَهْلِ الْمُشْرِكِينَ».

٨. المحاسن، ج ١، ص ٢٣٠، ح ١٧٢ مع اختلاف يسير؛ وفي الذريعة إلى حافظ الشريعة، ج ١، ص ٢٣١؛ نوادر الأخبار، ص ٣٧، ح ١٣.

٩. القطران: هي مادة تؤخذ من شجرة الأهل، سوداء تننته وقابلة للاشتعال، راجع لسان العرب.

١٠. المحاسن، ج ١، ص ٢٣٠، ح ١٧٣؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب النوادر، ص ٣٩٥، ح ٥٨٤٠، ضمن رواية: الخصال، ج ١، ص ٥.

١٣. قد ورد في الأخيرين بطريقتين آخرين عن الصادق عليه السلام.

٦١٣. الأماي للشيخ الطوسي^(١): جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعَلَوِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَمَزَةَ الْعَلَوِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرِّضَا، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْهَيْبَةُ خَيْبَةٌ»^(٢) وَالْفُرْصَةُ خُلْسَةٌ»^(٣)، وَالْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَاطْلُبُوهَا وَلَوْ عِنْدَ الْمُشْرِكِ تَكُونُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا.

٦١٤. الأماي للشيخ الطوسي^(٤): جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمُثَنَّمِ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ حُمْرَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَا تَحْقِرِ اللُّوْلُوَةَ النَّفِيسَةَ أَنْ تَجْتَلِبَهَا مِنَ الْكِبَا الْخَسِيسَةِ، فَإِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ الْكَلِمَةَ مِنَ الْحِكْمَةِ لَتَتَلَجَّحُ فِي صَدْرِ الْمُتَأَنِّفِ نِزَاعًا^(٥) إِلَى مَطَانِّهَا حَتَّى يَلْفَظَ بِهَا فَيَسْمَعَهَا الْمُؤْمِنُ فَيَكُونُ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا فَيَلْفَظُهَا.

بيان:

«الكبا» بالكسر والقصر: الكناسة^(٧).

٦١٥. كِتَابُ صِفَاتِ الشَّيْعَةِ لِلصَّدُوقِ^(٨): عَنْ مَا جِيلَوِيهِ، عَنْ عَمِّهِ، عَنْ أَبِي سُمَيْثَةَ، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ، عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مِنْ شِيعَتِنَا^(٩) وَهُوَ مُتَمَسِّكٌ بِعُرْوَةِ غَيْرِنَا.

٦١٦. المحاسن^(١٠): أَبِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(١١) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَمَا وَاللَّهِ مَا دَعَوْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ دَعَوْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِمْ مَا أَجَابُوهُمْ، وَلَكِنْ أَحَلُّوا لَهُمْ حَرَامًا، وَحَرَّمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالَ، فَعَبَدُوهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ».

١. الأماي (للطوسي)، ص ٦٢٥، ح ١٢٩٠؛ وفي خصائص الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٩٤، مع اختلاف ونقصان في العبارات؛ إثبات الهداة، ج ١، ص ٤٦.

٢. في المثل «الهيبة خيبة»؛ يعني إذا هبت شيئاً رجعت منه بالخبية؛ يضرب في التجسير على الإقدام. و«الخبية»: الحرمان والخسران، راجع مجمع الأمثال، ج ٢، ص ٣٦٥ ولسان العرب ذيل مادة «خبب».

٣. خَلَسْتُ الشَّيْءَ مِنْ بَابِ صَرَبَ: اخْتَطَفْتُهُ بِسُرْعَةٍ عَلَى غَفْلَةٍ... وَالْخُلْسَةُ بِالضَّمِّ: مَا يُخْتَلَسُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٤. الأماي (للطوسي)، ص ٦٢٥، ح ١٢٩١.

٥. في المصدر: «نزوعاً».

٦. نَزَعَ الْإِنْسَانَ إِلَى أَهْلِهِ يَنْزِعُ نِزَاعًا وَنَزُوعًا: حَنَّ وَاشْتَأَقَ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٧. راجع لسان العرب.

٨. صفات الشيعة، ص ٣، ح ٤؛ وفي معاني الأخبار، ص ٣٩٩، ح ٥٧، بطريق آخر؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١١٧، ح ٣٣٥٩.

٩. في معاني الأخبار: «أَنَّه يَعْرِفُنَا».

١٠. المحاسن، ج ١، ص ٢٤٦، ح ٢٤٥؛ وفي تفسير العياشي، ج ٢، ص ٨٧، ح ٤٨؛ الكافي، ج ١، باب: «التقليد»، ص ٥٣، ح ١.

١١. التوبة / ٣١.

٦١٧. المحاسن^(١): قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْقُرْآنَ شَاهِدُ الْحَقِّ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِدَلِيلِكَ مُسْتَقَرٌّ، فَمَنْ اتَّخَذَ سَبِيلاً إِلَى سَبَبِ اللَّهِ لَمْ يُقْطَعْ بِهِ الْأَسْبَابُ، وَمَنْ اتَّخَذَ غَيْرَ ذَلِكَ سَبِيلاً مَعَ كُلِّ كَذَابٍ فَاتَّقُوا اللَّهَ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ أَعْلَامَ دِينِكُمْ وَمَنَارَ هُدَاكُمْ، فَلَا تَأْخُذُوا أَمْرَكُمْ بِالْوَهْنِ، وَلَا أَدْيَانَكُمْ هُرُوءاً فَتَدْحَضَ أَعْمَالَكُمْ، وَتُخْطِئُوا سَبِيلَكُمْ، وَلَا تَكُونُوا^(٢) فِي حِزْبِ الشَّيْطَانِ فَتَضَلُّوا. يَهْلِكُ مَنْ هَلَكَ، وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ، وَعَلَى اللَّهِ الْبَيَانُ، بَيِّنَ لَكُمْ فَاهْتَدُوا، وَبِقَوْلِ الْعُلَمَاءِ فَانْتَفِعُوا، وَالسَّبِيلُ فِي ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ ﴿فَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾^(٣).

بيان:

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: و«محمدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لذلك مستقرٌّ» أي محل استقرار القرآن، وفيه ثبت علمه. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إلى سبب الله» السبب الأول الحجّة، والسبب الثاني القرآن أو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لم يقطع به الأسباب»، أي لم تنقطع أسبابه عمّا يريد الوصول إليه من الحقّ، من قولهم قطع بزيد - على المجهول - أي عجز عن سفره أو حيل بينه وبين ما يؤمّله^(٤). قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فاتقوا الله» هو جزاء الشرط أو خبر الموصول، أي فاتقوا الله واحذروا عن مثل فعالة، ويحتمل أن يكون فيها سقط، وكانت العبارة: كان مع كلّ كذاب. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فندحض» أي تبطل^(٥).

٦١٨. المحاسن^(٦): بَعْضُ أَصْحَابِنَا، رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ لَكُمْ مَعَالِمَ فَاتَّبِعُوهَا، وَنَهَايَةَ فَانْتَهُوا إِلَيْهَا.

بيان:

«المعالم» ما يعلم به الحقّ، والمراد بها هنا الأئمّة عَلَيْهِ السَّلَامُ والمراد ب«النهاية» إمّا حدود الشرع وأحكامه أو الغايات المقرّرة للخلق في ترقّياتهم بحسب استعداداتهم في مراتب الكمال.

١. المحاسن، ج ١، ص ٢٦٨، ح ٣٥٧؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٣٣، ح ١.

٢. قد ورد في المصدر وفي نوادر الأخبار: «ولا تكونوا أطعمتم الله ربكم اثبتوا على القرآن الثابت وكونوا في حزب الله تهتدوا ولا تكونوا في حزب الشيطان فتضلّوا».

٣. الكهف/١٧.

٤. راجع القاموس المحيط.

٥. راجع لسان العرب.

٦. المحاسن، ج ١، ص ٢٧٢، ح ٣٧٠؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «الخوف والرجاء»، ص ٧٠، ح ٩؛ أعلام الدين، ص ٣٣٣، بطريق آخر، وقد ورد في الأخيرين ضمن خطبة، مع اختلاف يسير.

٦١٩. دَعَوَاتُ الرَّاَوْنَدِيِّ^(١): مِنْ وَصِيَّةِ ذِي الْقُرَيْنَيْنِ: لَا تَتَعَلَّمِ الْعِلْمَ مِمَّنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْهُ عِلْمُهُ لَا يَنْفَعَكَ.
 ٦٢٠. وَمِنْهُ^(٢)، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ: فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ أَتَاهُ عُمَرُ فَقَالَ: إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ مِنَ الْيَهُودِ تُعْجِبُنَا، فَتَرَى أَنْ نَكْتُبَ بَعْضَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمْ فَتَهَوَّكُونَ^(٣) أَنْتُمْ كَمَا تَهَوَّكَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟! لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيِّضَاءَ نَفِيَّةً، وَلَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَمْ تَحْيِرُونَ أَنْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَا تَعْرِفُونَ دِينَكُمْ حَتَّى تَأْخُذُوهُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؟! كَأَنَّهُ كَرِهَ ذَلِكَ مِنْهُ.

٦٢١. نهج البلاغة^(٤): قَالَ ﷺ: إِنْ كَلَّمَ الْحُكَمَاءَ إِذَا كَانَ صَوَابًا كَانَ دَوَاءً، وَإِذَا كَانَ خَطَاءً كَانَ دَاءً.

٦٢٢. الإرشاد^(٥): رَوَى ثِقَاتُ أَهْلِ الثَّقَلِ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فِي كَلَامٍ افْتِسَاحُهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى نَبِيِّهِ، أَمَّا بَعْدُ فِدِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ، إِنَّهُ لَا يَهْبِجُ عَلَيَّ التَّقْوَى زُرْعُ قَوْمٍ، وَلَا يَظْمَأُ عَنْهُ^(٦) سِنْخٌ أَصْلٍ، وَإِنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ فِيمَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ لَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ، وَإِنَّ أَبْغَضَ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ وَكَلَهُ إِلَى نَفْسِهِ، جَائِرٌ عَنِ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ^(٧) بِكَلَامٍ بَدْعَةٍ، قَدْ لَهَجَ فِيهَا بِالصُّومِ وَالصَّلَاةِ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَنَّ بِهِ، ضَالٌّ عَنِ هُدًى مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنْ افْتَدَى بِهِ، حَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهِينٌ بِخَطِيئَتِهِ، قَدْ قَمَشَ^(٨) جَهْلًا فِي جُهَالٍ عَشُوهُ، غَارٌّ بِأَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ، عَمَى عَنِ الْهُدَى، قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا، وَلَمْ يَعْزِمْ فِيهِ يَوْمًا سَالِمًا، بَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ^(٩) خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ آجِنٍ وَاسْتَكْثَرَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ، جَلَسَ لِلنَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ، إِنْ خَالَفَ مَنْ سَبَقَهُ لَمْ يَأْمَنْ مِنْ نَقْضِ حُكْمِهِ مَنْ يَأْتِي بَعْدَهُ، كَفَعْلِهِ بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُهْمَاتِ^(١٠) هَيَّأَ لَهَا حَشْوًا مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ عَلَيْهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ عَزْلِ الْعُنْكَبُوتِ، لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ

١. الدعوات، ص ٦٣، ح ١٥٨.

٢. الدعوات، ص ١٧٠، ح ٤٧٥؛ وفي معاني الأخبار، ص ٢٨٢؛ قد ورد في حلية الأبرار، ج ١، ص ٣٢٣، بطريق آخر، بهذا المضمون.

٣. في المصدر والدعوات: «أَمْ تَهَوَّكُونَ».

٤. نهج البلاغة، ص ٥٢١، ح ٢٧١؛ وفي عيون الحكم والمواعظ (للبيهقي)، ص ١٤١، ح ٣١٦١؛ غرر الحكم، ص ٢٢٩، ح ١٣٧، قد وردت في الأخيرين كلمة: «الحكيم» بدلًا من «الحكماء».

٥. الإرشاد، ج ١، ص ٢٣١؛ وفي دعائم الإسلام، ج ١، ص ٩٧، وفيه قد تم الحديث إلى: «بَلْ أَيْنَ تَذْهَبُونَ»؛ كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ﷺ، ص ١٨٦، وقد ورد في الأخيرين مع اختلاف في العبارات.

٦. في المصدر: «لَا يَظْمَأُ عَلَيْهِ».

٧. في المصدر: «مَشْغُوفٌ».

٨. في المصدر: «وَرَجُلٌ قَدْ قَمَشَ».

٩. وفي المصدر: «بَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ مَا قَلَّ مِنْهُ...».

١٠. في المصدر: «الْمُهْمَاتِ».

أَخْطَأُ؟! وَلَا يَرَى أَنْ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا، إِنْ قَاسَ شَيْئًا بِشَيْءٍ لَمْ يُكْذِبْ رَأْيُهُ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اِكْتَسَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ نَفْسِهِ مِنَ الْجَهْلِ وَالنَّقْصِ وَالضَّرُورَةِ، كَيْلَا يُقَالَ: إِنَّهُ لَا يَعْلَمُ، ثُمَّ أَقْدَمَ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَهُوَ خَائِضٌ عَشَوَاتٍ، رَكَابٌ شُبُهَاتٍ، خَبَاطٌ جَهَالَاتٍ، لَا يَعْتَدِرُ مِمَّا لَا يَعْلَمُ فَيَسْلَمَ، وَلَا يَعِضُّ فِي الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ فَيَعْتَمَ، يَذْرِي الرُّوَايَاتِ ذُرُورَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ، تَبْكِي مِنْهُ الْمَوَارِيثُ، وَتَضْرُحُ مِنْهُ الدِّمَاءُ، وَيَسْتَحِلُّ بِقَضَائِهِ الْفَرْجَ الْحَرَامَ، وَيُحَرِّمُ بِهِ الْحَلَالَ، لَا يَسْلَمُ بِإِصْدَارِ مَا عَلَيْهِ وَرَدَ، وَلَا يَنْدُمُ عَلَى مَا مِنْهُ فَرَطَ.

أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْمَعْرِفَةِ بِمَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهَالَتِهِ، فَإِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هَبَطَ بِهِ آدَمُ وَجَمِيعَ مَا فَضَّلَتْ بِهِ النَّبِيُّونَ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ فِي عَثْرَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَيُّنَ يَتَاهُ بِكُمْ؟ بَلْ أَيْنَ تَذْهَبُونَ؟ يَا مَنْ نُسِخَ مِنْ أَصْلَابِ أَصْحَابِ السَّفِينَةِ، فَهَذِهِ مَثَلُهَا فِيكُمْ فَازْكُبُوهَا، فَكَمَا نَجَا فِي هَاتِيكَ مَنْ نَجَا كَذَلِكَ يَنْجُو فِي هَذِي (١) مَنْ دَخَلَهَا، أَنَا رَهِينٌ بِذَلِكَ قَسَمًا حَقًّا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ. الْوَيْلُ لِمَنْ تَخَلَّفَ. ثُمَّ الْوَيْلُ لِمَنْ تَخَلَّفَ. أَمَا بَلَّغَكُمْ مَا قَالَ فِيهِمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ؟ حَيْثُ يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي؛ كِتَابَ اللَّهِ، وَعِشْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا، أَلَا هَذَا عَذْبُ فُرَاتٍ فَاشْرَبُوا، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ فَاجْتَنِبُوا.

إيضاح:

«فدّمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم» الذمّة: العهد والأمان والضمان والحرمة والحق (٢)، أي حرمتي أو ضمانني أو حقوقي عند الله مرهونة لحقيّة ما أقوله. قال في النهاية: وفي حديث عليّ عليه السلام: ذمّتي رهينة وأنا به زعيم. أي ضمانني وعهدي رهن في الوفاء به، وقال: الزعيم: الكفيل. «إنّه لا يهيج على التقوى زرع قوم» قال الجزري: هاج النبات هياجاً أي يبس واصفرّ، ومنه حديث عليّ عليه السلام: «لا يهيج على التقوى زرع قوم» أراد من عمل لله عملاً لم يفسد عمله ولا يبطل، كما يهيج الزرع فيهلك. «ولا يظماً عنه سنخ أصل» الظماء: شدة العطش (٣) قال الجزري: وفي حديث عليّ عليه السلام: «ولا يظماً على التقوى سنخ أصل» السنخ والأصل واحد فلماً اختلف اللفظان أضاف أحدهما إلى الآخر.

أقول: الفقرتان متقاربتان في المعنى، ويحتمل أن يكون المراد بهما عدم فوت المنافع الدنيويّة أيضاً بالتقوى، ويحتمل أن يراد بأحدهما أحدهما، وبالأخرى الأخرى.

١. في المصدر: «في هذه».

٢. راجع لسان العرب.

٣. المصدر السابق.

وفي نهج البلاغة: «لا يهلك على التقوى سنخ أصل ولا يظماً عليها زرع قوم^(١) وإن الخير كله فيمن عرف قدره».

قال ابن ميثم: أي مقداره ومنزلته بالنسبة إلى مخلوقات الله تعالى وأنه أي شيء منها، ولأي شيء خلق، وما طوره^(٢) المرسوم له في كتاب ربه وسنن أنبيائه^(٣). «جائر عن قصد السبيل» الجائر: الضال عن الطريق^(٤)، والقصد: استقامة الطريق ووسطه^(٥)، وفي بعض نسخ الكافي: حائر بالحاء المهملة من الحيرة. «مشغوف بكلام بدعة» قال الجوهري: الشغاف: غلاف القلب وهو جلدة دون الحجاب، يقال: شغفه الحب أي بلغ شغافه. «قد لهج فيها بالصوم والصلاة» قال الجوهري: اللهج بالشياء الولوع به وضمير فيها راجع إلى البدعة أي هو حريص في مبتدعات الصلاة والصوم، و«فيها» غير موجود في الكافي. «ضال عن هدى^(٦) من كان قبله» هدي بضم الهاء وفتح الدال أو فتح الهاء وسكون الدال. وفي النهج بعد ذلك: «مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته^(٧)» وفي الكافي^(٨): «وبعد موته» «رهين بخطيئته» أي هو مرهون بها، قال المطرزي: هو رهين بكذا أي مأخوذ به. «قد قمش جهلاً في جهال» وفي الكتابين^(٩): «و«رجل قمش جهلاً»، والقمش: جمع الشيء المتفرق^(١٠)، غشوه أي أحاطوا به^(١١) وليس فيهما: «غاز بأغباش الفتنة» قال الجوهري: الغبش: ظلمة آخر الليل والجمع أغباش؛ أي غفل وانخدع واغترّ بسبب ظلمة الفتن والجهالات. أو فيها: «ولم يغن فيه يوماً سالمًا» قال الجزري: وفي حديث علي عليه السلام: «ورجل سمّاه الناس عالماً ولم يغن في العلم يوماً تاماً من قولك غنيت بالمكان أغني إذا أقيمت به انتهى. قوله عليه السلام: «سالمًا» أي من النقص بأن يكون نعتاً لليوم، أو سالمًا من الجهل بأن يكون حالاً عن ضمير الفاعل. «بكر فاستكثر ممّا قلّ منه خيرٌ ممّا كثر» أي خرج في

١. نهج البلاغة، خطب، خطبة ١٦.

٢. طوره: حاله، راجع لسان العرب.

٣. شرح نهج البلاغة لابن ميثم، ج ٣، ص ١٩.

٤. راجع لسان العرب.

٥. المصدر السابق.

٦. فلان يهدي هدي فلان: يفعل مثل فعله ويسير سببته، راجع لسان العرب.

٧. نهج البلاغة، خطب، خطبة ١٦.

٨. الكافي، ج ١، صفحة ٥٥، باب: «البدع والرأي المقاييس».

٩. مراده النهج والكافي.

١٠. راجع لسان العرب.

١١. المصدر السابق.

الطلب بكرةً، كنايةً عن شدة طلبه واهتمامه في كلِّ يوم أو في أوَّل العمر وابتداء الطلب و«ما» موصولة وهي مع صلتها صفة لمحذوف، أي من شيء ما قلَّ منه خير ممَّا كثر، ويحتمل أن تكون «ما» مصدرية أيضاً. وقيل^(١): «قلَّ» مبتدأ بتقدير أن، و«خيرٌ» خبره كقولهم: تسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه، والمراد بذلك الشيء إمَّا الشبهات المضلَّة والآراء الفاسدة والعقائد الباطلة، أو زهراء الدنيا^(٢). «حتى إذا ارتوى من آجن» الآجن: الماء المتعفن المتغيَّر^(٣)، استعير للآراء الباطلة والأهواء الفاسدة. «واستكثر من غير طائل» قال الجوهري: هذا أمر لا طائل فيه، إذا لم يكن فيه غناءٌ ومزيَّة. «وإن نزلت به إحدى المهمَّات» وفي الكتابين^(٤) المبهمات. «هيئاً لها حشواً» أي كثيراً لا فائدة فيها^(٥). «ثمَّ قطع عليه» أي جزم به^(٦). «فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت» قال ابن ميثم: وجه هذا التمثيل أن الشبهات التي تقع على ذهن مثل هذا الموصوف إذا قصد حلَّ قضية مبهمة تكثر فتلتبس على ذهنه وجه الحقِّ منها فلا يهتدي له لضعف ذهنه، فتلك الشبهات في الوهاء^(٧) تشبه نسج العنكبوت وذهنه فيها يشبه الذباب الواقع فيه، فكما لا يتمكن الذباب من خلاص نفسه من شباك العنكبوت لضعفه كذلك ذهن هذا الرجل لا يقدر على التخلُّص من تلك الشبهات^(٨).

أقول:

ويحتمل أيضاً أن يكون المراد تشبيه ما يلبس على الناس من الشبهات بنسج العنكبوت لضعفها وظهور بطلانها لكن تقع فيها ضعفاء العقول فلا يقدر على التخلُّص منها لجهلهم وضعف يقينهم، والأوَّل أنسب بما بعده.

«لا يرى أن من وراء ما بلغ مذهباً» أي أنه لو فور جهله يظنُّ أنه بلغ غاية العلم فليس بعد ما بلغ إليه فكره لأحد مذهب وموضع تفكر «فهو خائض عشوات» أي يخوض ويدخل في ظلمات الجهالات والفتن. «خبَّاط جهالات» الخبط: المشي على غير استواء^(٩)، أي خبَّاط في الجهالات أو بسببها. «ولا يعصُّ في العلم

١. القائل المولى صالح المازندراني في شرح الكافي، ج ٢، ص ٢٩٧.

٢. زهرة الدنيا: حسننها وبهجتها، راجع لسان العرب.

٣. راجع لسان العرب.

٤. مراده النهج والكافي.

٥. الحشو من الكلام: الفضل والذي لا يعتمد عليه، راجع لسان العرب.

٦. راجع لسان العرب، مادة جَزَمَ.

٧. في المصدر «الوها». وَهِيَ يَهِي وَهِيًا فَهِيَ وَاهٍ: ضَعْفٌ، راجع لسان العرب.

٨. شرح نهج البلاغة لابن ميثم، ج ١، ص ٣١٦.

٩. راجع لسان العرب.

بضرس قاطع» كناية عن عدم إتقانه للقوانين الشرعية وإحاطته بها، يقال: لم يعص فلان على الأمر الفلاني بضرس إذا لم يحكمه^(١). «يذري الروايات ذرو الريح الهشيم» قال الفيروزآبادي: ذرت الريح الشيء ذرؤاً وأذرتُهُ وذرتُهُ: أطارتُهُ وأذهبتَه. وقال: الهشيم: نبت يابس متكسر، أو يابس كل كلاء وكل شجر، ووجه التشبيه صدور فعل بلا روية من غير أن يعود إلى الفاعل نفع وفائدة، فإن هذا الرجل المتصفح للروايات ليس له بصيرة بها ولا شعور بوجه العمل بها بل هو يمر على رواية بعد أخرى ويمشي عليها من غير فائدة، كما أن الريح التي تذري الهشيم لا شعور لها بفعالها، ولا يعود إليها من ذلك نفع، وإنما أتى الذرو مكان الإذراء لاتحاد معنيهما. وفي بعض الروايات^(٢) «يذروا الرواية» قال الجزري: يقال: ذرتُهُ الريح وأذرتُهُ تذرؤه وتذريه إذا أطارتَه، ومنه حديث علي عليه السلام: «يذروا الرواية ذرو الريح الهشيم» أي يسردُ الرواية كما تنسفُ الريح هشيمَ النبت. «تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء» الظاهر أنهما على المجاز، ويحتمل حذف المضاف، أي أهل المواريث وأهل الدماء. «لا يسلم بإصدار ما عليه ورد» أي لا يسلم عن الخطأ في إرجاع ما عليه ورد من المسائل، أي في جوابها، وفي الكتابين^(٣) «لا مليءٌ واللّه بإصدار ما عليه ورد» أي لا يستحق ذلك ولا يقوى عليه. قال الجزري: المليء بالهمز: الثقة الغني، وقد ملؤ فهو مليء بين الملاءة بالمد - وقد أولع الناس بترك الهمزة وتشديد الياء - ومنه حديث علي عليه السلام: «لا مليءٌ واللّه بإصدار ما ورد عليه، ولا يندم على ما منه فرط» أي لا يندم على ما قصر فيه. وفي الكافي: «ولا هو أهل لما منه فرط^(٤)» بالتخفيف، أي سبق على الناس وتقدم عليهم بسببه من ادعاء العلم، وليست هذه الفقرة أصلاً في نهج البلاغة، وقال ابن أبي الحديد: في كتاب ابن قتيبة «ولا أهل لما فرط به» أي ليس بمستحق للمدح الذي مدح به^(٥).

ثم اعلم أنه على نسخة المنقول عنه، جميع تلك الأوصاف لصنف واحد من الناس، وعلى ما في الكتابين^(٦) من زيادة «ورجل» عند قوله عليه السلام «قمش جهلاً» فالفرق بين الرجلين إما بأن يكون المراد بالأول: الضال في أصول العقائد كالمشبهة والمجبرة، والثاني: هو المتفقه في فروع الشرعيات وليس بأهل لذلك، أو بأن يكون المراد بالأول من نصب نفسه لسائر مناصب الإفادة دون منصب القضاء،

١. راجع المغرب في ترتيب المعرب.

٢. نهج البلاغة، ص ٦٠، ضمن خطبة ١٧ ولكن قد وردت كلمة: «الروايات» بدلاً من «الرواية».

٣. مراده «رحمه الله» النهج والكافي ولم ترد كلمة: «والله» في الأخير.

٤. الكافي، ج ١، ص ٥٦، باب: «البدع والرأي».

٥. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٨٥.

٦. مراده «رحمه الله» النهج والكافي.

وبالثاني: من نصب نفسه له.

«فأين يُتاه بكم»: من التيه بمعنى التحير والضلال^(١)، أي أين يذهب الشيطان أو الناس بكم متحيرين؟ بل أين تذهبون، إضراب عمّا يفهم سابقاً من أنّ الداعي لهم على ذلك غيرهم، وأنهم مجبورون على ذلك أي بل أنتم باختياركم تذهبون عن الحقّ إلى الباطل. «يا من نُسخ من أصلاب أصحاب السفينة» النسخ: الإزالة والتغيير^(٢)، أي كنتم في أصلاب من ركب سفينة نوح فأنزلتم عن تلك الأصلاب، فاعتبروا بحال أجدادكم وتفكروا في كيفية نجاتهم، فإنّ مثل أهل البيت كمثل سفينة نوح. و«تي وذي» للإشارة إلى المؤنث. «قسماً حقّاً» أي أقسم قسماً حقّاً. «وما أنا من المتكفّين» أي المتصنّعين^(٣) بما لست من أهله، ولست ممن يدّعي الباطل ويقول الشيء من غير حقيقة. «إني تارك فيكم الثقلين» قال الجزري فيه: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» سمّاهما ثقلين لأنّ الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل، ويقال لكلّ خطير نفيس: ثقيل فسمّاهما ثقلين إعظماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما. «ما إن تمسّكتم بهما» بدل من «الثقلين» و«إنهما لن يفترقا» يدلّ على أنّ لفظ القرآن ومعناه عندهم عليه السلام^(٤) «ألا هذا» أي سبيل الحقّ الذي أريتكموه «عذب فرات» أي شديد العذوبة^(٥) «وهذا» أي سبيل الباطل الذي حذرتكموه. «ملح أجاج» أي مالح شديد الملوحة والمرارة^(٦).

٦٢٣. تفسير العياشي^(٧): عَنْ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾^(٨) فَقَالَ عليه السلام: آلُ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَبْوَابُ اللَّهِ وَسَبِيلُهُ^(٩)، وَالِدُّعَاءُ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْقَادَةُ إِلَيْهَا، وَالْأَدْلَاءُ عَلَيْهَا^(١٠) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

١. راجع لسان العرب.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر السابق.

٤. الظاهر أنّ هذه الاستفادة منه «رحمه الله» انتصار للأخبار الدالة على تحريف الكتاب مع أنّ قوله عليه السلام: «لن يفترقا» إنّما يدلّ على أنّ المعارف القرآنية بحقائقها عند أهل البيت عليه السلام، ولا نظر فيه إلى التفرقة بين لفظ القرآن ومعناه وعدمها كما هو ظاهر. (هامش المطبوع)

٥. راجع لسان العرب.

٦. المصدر السابق.

٧. تفسير العياشي، ج ١، ص ٨٦، ح ٢١٠؛ وفي غرر الأخبار، ص ١٨١؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٢٠، ح ٣٣٠٩٩.

٨. البقرة/١٨٩.

٩. في غرر الأخبار: «الوسيلة».

١٠. قد ورد في المصدر: «والأدلاء على الله إلى الله...».

٦٢٤. تفسير العياشي^(١): عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ﴾^(٢) (٣) الآية، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْنِي أَنْ يَأْتِيَ الْأَمْرُ مِنْ وَجْهٍ مِنْ أَيِّ الْأُمُورِ كَانَ.

٦٢٥. قَالَ^(٤): وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ مَخْلٍ - فِي حَدِيثٍ لَهُ - رَفَعَهُ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿الْبُيُوتُ﴾ الْآئِمَّةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ﴿الْأَبْوَابُ﴾ أَبْوَابُهَا.

٦٢٦. عوالي اللئالي^(٥): قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خُذُوا الْعِلْمَ مِنْ أَفْوَاهِ الرَّجَالِ.

٦٢٧. وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٦): وَإِيَّاكُمْ وَأَهْلَ الدَّفَاتِرِ^(٧)، وَلَا يَغْرَنَكُمْ الصَّحْفِيُّونَ^(٨).

٦٢٨. الغيبة للنعماني^(٩): رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ دَخَلَ فِي هَذَا الدِّينِ بِالرَّجَالِ أَخْرَجَهُ مِنْهُ الرَّجَالُ كَمَا أَدْخَلُوهُ فِيهِ، وَمَنْ دَخَلَ فِيهِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ زَالَتِ الْجِبَالُ قَبْلَ أَنْ يَزُولَ.

٦٢٩. الغيبة للنعماني^(١٠): سَلَّمَ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَابَوَيْهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ^(١١)، عَنْ الْمُفْضَلِ بْنِ زُرَّارَةَ^(١٢)، عَنْ الْمُفْضَلِ بْنِ عَمَرَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ دَانَ اللَّهُ بِغَيْرِ سَمَاعٍ مِنْ عَالِمٍ صَادِقٍ أَرْزَمَهُ اللَّهُ التِّيَةَ إِلَى الْفَنَاءِ^(١٣)، وَمَنْ أَدْعَى سَمَاعًا مِنْ غَيْرِ الْبَابِ الَّذِي فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَذَلِكَ الْبَابُ هُوَ الْأَمِينُ الْمَأْمُونُ عَلَى سِرِّ اللَّهِ الْمَكْنُونِ.

١. تفسير العياشي، ج ١، ص ٨٦، ح ٢١١؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٢٤، ح ١٤٣؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٤٠٧، ح ٩١٣.
٢. البقرة/١٨٩.
٣. قد ورد في المصدر: «تأتوا البيوت من ظهورها» وفي الأخيرين «وأتوا البيوت من أبوابها».
٤. تفسير العياشي، ج ١، ص ٨٦، ح ٢١٢؛ وفي البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٤٠٨، ح ٩١٩.
٥. عوالي اللئالي، ج ٤، ص ٧٨، ح ٦٨؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٣٧، ح ١٥.
٦. عوالي اللئالي، ج ٤، ص ٧٨، ح ٦٩؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٣٧، ح ١٦.
٧. الدَّفَاتِرُ: واحد الدَّفَاتِرِ وهي الكراريس؛ والكَرَّاسَةُ واحدة الكراريس؛ وقال ابن الأعرابي: كَرَسَ الرَّجُلُ إِذَا زِدَحَمَ عِلْمَهُ عَلَى قَلْبِهِ وَالكَرَّاسَةُ مِنَ الْكَنْبِ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِتَكَرُّسِهَا، راجع الصحاح ولسان العرب.
٨. الصَّحِيفَةُ: قطعة من جلدٍ أو قرطاسٍ كتب فيه وإذا نُسِبَ إليها قيل رجلٌ صَحْفِيٌّ بفتح الحاء ومعناه يأخذ العلم دون المشايخ، راجع المصباح المنير.
٩. الغيبة للنعماني، ص ٢٢؛ وفي الكافي، ج ١، ص ٧، عن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٢٢، عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد ورد في الأخيرين، مع اختلاف يسير.
١٠. الغيبة للنعماني، ص ١٣٤؛ وقد ورد في الكافي ج ١، ص ٣٧٧، باب من مات وليس له إمام...، ح ٤؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٢٨، ح ٣٣٣٩٣؛ وقد ورد فيهما بطريق آخر.
١١. وفي نسخة: عن ابن أبي طالب. (هامش المطبوع)
١٢. في المصدر: «عن المفضل بن زائدة».
١٣. في المصدر: «العناء».

﴿باب ١٥﴾

«ذم علماء السوء ولزوم التحرز عنهم»

الآيات:

الأعراف/ ١٧٥ و ١٧٦: ﴿وَإِثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا...﴾^(١)

المؤمن/ ٨٣: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٢)

١. **فقول:** إنَّ الخطر الأكيد الذي يهدد المجتمعات الإنسانية هو خطر المثقفين والعلماء الذين يسخرّون معارفهم للفراعنة والجبارين لأجل أهوائهم وميولهم الدنيوية (والإخلاق إلى الأرض) ويضعون كل طاقاتهم الفكرية في سبيل الطاغوت الذي يعمل ما في وسعه لاستغلال مثل هذه الشخصيات لإغفال وإضلال عامة الناس. ولا يختص الأمر بزمان الأنبياء، بل حتى بعد عصر النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى يومنا هذا نجد أمثال هذه العلماء، يضعون علومهم ومعارفهم ونفوذهم الاجتماعي من أجل الدرهم والدينار، أو المقام، أو لأجل الحسد، تحت إختيار المنافقين وأعداء الحق. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٥، ص ٢٩٦)

٢. **فقول:** إنَّ حالة عصرنا الراهن تعكس نموذج «الغرور العلمي» بشكل جلي واضح، ففي ظلّ التقدّم السريع الذي أحرزته المجتمعات المادية في المجالات العلمية والتقنيّة، نراها عمدت إلى إلغاء دور الدين من الحياة، وقد سيطر الغرور العلمي على بعض علماء الطبيعة إلى درجة أنّهم تصوّروا أن لا يوجد في هذا العالم شيء خارج إطار علومهم ومعارفهم، وبما أنّهم لم يروا الله في مختبراتهم أنكروا وجوده وجحدوا نعمته.

لقد ذهب بهم الغرور إلى أكثر من ذلك عند ما أصبحوا يجهرون أنّ الدين ووحى الأنبياء إنّما كانا بسبب الجهل أو الخوف، أمّا وقد حلّ عصر التقدّم العلمي فإنّ الحاجة إلى مثل هذه المسائل انعدمت تماماً، بل وعمدوا إلى فرض تفسير معيّن لتطوّر الحياة بماشي ادّعاءهم هذا، فقالوا: إنّ الحياة الفكرية للبشر مرّت عبر المراحل الآتية:

الشورى / ١٤: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ...﴾
 الجمعة / ٥: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ
 الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ...﴾^(١)

الروايات:

٦٣٠. الخصال^(٢): أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي كَلَامٍ لَهُ: الْعُلَمَاءُ رَجُلَانِ: رَجُلٌ عَالِمٌ آخِذٌ بِعِلْمِهِ فَهَذَا نَاجٍ، وَعَالِمٌ تَارِكٌ لِعِلْمِهِ فَهَذَا هَالِكٌ، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَتَأَذُونَ بِرِيحِ الْعَالِمِ التَّارِكِ لِعِلْمِهِ، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ نَدَامَةٌ وَحَسْرَةٌ رَجُلٌ دَعَا عَبْدًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاسْتَجَابَ لَهُ وَقَبِلَ مِنْهُ وَأَطَاعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَأَدْخَلَ الدَّاعِيَ النَّارَ بِتَرْكِهِ عِلْمَهُ وَاتِّبَاعِهِ الْهَوَى. ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَا إِنَّ أَخُوفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ خَصْلَتَانِ: اتِّبَاعُ

→ ١. مرحلة الأساطير.

٢. مرحلة الدين.

٣. مرحلة الفلسفة.

٤. مرحلة العلم، والمقصود بها العلوم الطبيعية.

بالطبع، نحن لا ننكر أن السلطة الديكتاتورية للكنيسة على عقول الناس في أوروبا، وشيوع الخرافات وأنواع التفكير الأسطوري لقرون مديدة في تاريخ تلك القارة، بالإضافة إلى القمع الذي كانت تمارسه طبقة رجال الدين الكنسي (الإكليروس) هناك كل هذه العوامل ساهمت - إلى درجة كبيرة - في نمو المذاهب التي تقوم على أساس رفض الدين والإيمان والغيب، والاعتماد بدلاً عنها على أسس المادة والتجربة والإلحاد. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٥، ص ٣٣٨)

١. **قول:** ممّا لا شكّ فيه أنّ لطلب العلم تبعات ومسئوليات عديدة، ولكن مع كثرة هذه التبعات فإنّها لا تساوي شيئاً أمام بركاته. وأشدّ ما يخيف الإنسان ويقلقه أن يتحمّل مصاعب طلب العلم، ويعاني في سبيل ذلك الأمرين دون أن يحصد بركاته، وعندها سيكون مثل هذا الإنسان كمثل الحمار الذي يحمل أسفاراً على ظهره لا يعلم منها شيئاً. وقد شبه العالم بلا عمل في بعض الأمثال بأنّه «كالشجر بلا ثمر» أو «كالسحاب بلا مطر» أو «كالشمعة التي تحرق نفسها لتضيء أطرافها ولكنها تفتنى وتزول» أو «كالحيوان الذي يدير الطاحونة فإنّه يمشي ساعات طويلة دون أن يقطع أيّة مسافة بل يبقى دائماً يدور حول نفسه»، وما إلى ذلك من التشبيهات التي يوضّح كلّ واحد منها جانباً من جوانب النقص حينما لا يقرن العلم بالعمل. على أي حال يعتبر ذلك تحذيراً للمسلمين كافة، فقد شملتهم الرحمة الإلهية ونزل عليهم القرآن الكريم، لا لكي يضعوه على الرفوف يعلوه الغبار، أو يحملوه كما تحمل التعاويذ أو ما إلى ذلك. وقد لا يتعدّى اهتمام بعض المسلمين بالقرآن أكثر من تلاوته بصوت جميل في أغلب الأحيان. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٨، ص ٣٢١ و ٣٢٤)

٢. الخصال، ج ١، ص ٥١، ح ٦٣؛ وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ٢، ص ٧١٨، مع اختلاف في العبارات؛ الكافي، ج ١، باب استعمال العلم، ص ٤٤، ح ١.

الهُوَى وَطُولُ الْأَمَلِ، أَمَّا اتِّبَاعُ الْهُوَى ^(١) فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَطُولُ الْأَمَلِ يُنْسِي الْآخِرَةَ.

٦٣١. الخصال ^(٢): الْقَامِيُّ، عَنِ ابْنِ بَطَّةَ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ بِإِسْنَادِهِ يَرْفَعُهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: قَطَعَ ظَهْرِي رَجُلَانِ مِنَ الدُّنْيَا رَجُلٌ عَلِيمٌ اللِّسَانِ فَاسِقٌ، وَرَجُلٌ جَاهِلٌ الْقَلْبِ نَاسِكٌ، هَذَا يَصُدُّ بِلِسَانِهِ عَنِ فَسَقِهِ، وَهَذَا يَنْسِيهِ عَنِ جَهْلِهِ، فَاتَّقُوا الْفَاسِقَ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَالْجَاهِلَ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ، أُولَئِكَ فِتْنَةٌ كُلُّ مَفْتُونٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَا عَلِيُّ هَلَاكَ أُمَّتِي عَلَى يَدَيَّ كُلِّ مُنَافِقٍ عَلِيمٍ اللِّسَانِ.

بيان:

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هذا يصد بلسانه عن فسقه» أي يمنع الناس عن أن يعلموا فسقه بما يصور لهم بلسانه، ويشبهه عليهم ببيانه فيعدون فسقه عبادة، أو أنهم لا يعبتون بفسقه بما يسمعون من حُسن بيانه، والاحتمالان جاريان في الفقرة الثانية.

٦٣٢. الخصال ^(٣): ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ، عَنِ السَّعْدِ أَبِي دِيٍّ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْفِتْنُ ثَلَاثٌ: حُبُّ النِّسَاءِ وَهُوَ سَيْفُ الشَّيْطَانِ، وَشُرْبُ الْخَمْرِ وَهُوَ فُخٌّ ^(٤) الشَّيْطَانِ ^(٥)، وَحُبُّ الدِّينَارِ وَالدَّرْهَمِ وَهُوَ ^(٦) سَهْمُ الشَّيْطَانِ. فَمَنْ أَحَبَّ النِّسَاءَ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعَيْشِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ الْأَشْرِبَةَ ^(٧) حَرَمَتْ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، وَمَنْ أَحَبَّ الدِّينَارَ وَالدَّرْهَمَ فَهُوَ عَبْدُ الدُّنْيَا.

٦٣٣. وَقَالَ ^(٨): قَالَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الدِّينَارُ دَاءٌ الدِّينِ، وَالْعَالِمُ طَيْبُ الدِّينِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الطَّيِّبَ يَجْرُ الدَّاءَ إِلَى نَفْسِهِ فَاتَّهَمُوهُ، وَعَلِمُوا أَنَّهُ غَيْرُ نَاصِحٍ لِعِيره.

٦٣٤. الخصال ^(٩): أَبِي، عَنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ هَارُونَ، عَنِ ابْنِ زِيَادٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ

١. قد ورد في كتاب سليم بن قيس هكذا: «فأدخل النار بتركه علمه واتباعه هوأه إنما هما اثنان اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع...» وفي

الكافي هكذا: «وَأَدْخَلَ الدَّاعِيَ النَّارَ بِتَرْكِهِ عِلْمَهُ وَاتِّبَاعِهِ الْهُوَى وَطُولِ الْأَمَلِ أَمَّا اتِّبَاعُ...».

٢. الخصال، ج ١، ص ٦٩، ص ١٠٣؛ وفي روضة الواعظين، ج ١، ص ٦؛ مشكاة الأنوار، ص ١٣٥.

٣. الخصال، ج ١، ص ١١٣، ح ٩١، وفي جامع الأخبار، ص ١٥٣، مع اختلاف يسير ومع نقصان قول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٢٥، ح ٢٤٩٣٨.

٤. الفخ: المصيدة التي يصاد بها، راجع لسان العرب.

٥. في جامع الأخبار: «حُبُّ الْخَمْرِ وَهُوَ رُوحُ الشَّيْطَانِ».

٦. في المصدر: «هُم».

٧. في جامع الأخبار: «مَنْ أَحَبَّ شَرِبَةَ الْخَمْرِ».

٨. الخصال، ج ١، ص ١١٣، ح ٩١؛ وفي روضة الواعظين، ج ٢، ص ٤٢٧؛ وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٢٥، ح ٢٤٩٣٨، وقد وردت فيه عبارة: «الدُّنْيَا دَاءٌ» بدلاً من «الدِّينَارُ دَاءٌ».

٩. الخصال، ج ١، ص ٢٩٦، ص ٦٥؛ وفي ثواب الأعمال، ص ٢٥٤، بطريق آخر، وقد ورد فيه: «قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِيهَا بَعْضُ أَيْدِي النَّاكِثِينَ»؛ أعلام الدين، ص ٩٦.

عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ فِي جَهَنَّمَ رَحَى تَطْحَنُ، أَفَلَا تَسْأَلُونِي^(١) مَا طِحْنُهَا^(٢)؟ فَقِيلَ لَهُ: وَمَا طِحْنُهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعُلَمَاءُ الْفَجْرَةُ، وَالْقُرَاءُ الْفَسَقَةُ، وَالْجَبَابِرَةُ الظَّلْمَةُ، وَالْوُزَرَاءُ الْخَوْنَةُ، وَالْعُرَفَاءُ الْكُذْبَةُ، وَإِنَّ فِي النَّارِ لَمَدِينَةً يُقَالُ لَهَا الْحَصِينَةُ أَفَلَا تَسْأَلُونِي مَا فِيهَا؟ فَقِيلَ وَمَا فِيهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِيهَا أَيْدِي النَّاكِثِينَ.

بيان:

قال الجزري: «العرفاء» جمع عريف: وهو القيم بأموال القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم، ويتعرف الأمير منه أحوالهم، فعيل بمعنى فاعل، والنكت نقض العهد والبيعة^(٣).

٦٣٥. علل الشرائع^(٤): ابنُ الوليدِ عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ الْقَاسَانِيِّ^(٥) عَنِ الْأَصْفَهَانِيِّ، عَنِ الْمُنْقَرِيِّ، عَنِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَالِمَ مُحِبًّا لِلدُّنْيَا فَاتَّهَمُوهُ عَلَى دِينِكُمْ، فَإِنَّ كُلَّ مُحِبِّ يَحُوطُ^(٦) مَا أَحَبَّ.

٦٣٦. وَقَالَ^(٧): أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَالِمًا مَفْتُونًا بِالدُّنْيَا فَيَصُدَّكَ عَنِ طَرِيقِ مَحَبَّتِي، فَإِنَّ أَوْلَيْكَ قُطَاعُ طَرِيقِ عِبَادِي الْمُرِيدِينَ، إِنَّ أَدْنَى مَا أَنَا صَانِعٌ بِهِمْ أَنْ أَنْزِعَ حَلَاوَةَ مُنَاجَاتِي مِنْ قُلُوبِهِمْ.

٦٣٧. معاني الأخبار^(٨): أَبِي، عَنِ سَعْدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْخَطَّابِ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾^(٩) قَالَ: هَلْ رَأَيْتَ شَاعِرًا يَتَّبِعُهُ أَحَدٌ؟ إِنَّمَا هُمْ قَوْمٌ تَفَقَّهُوا لِعَبْرِ الدِّينِ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا.

بيان:

التعبير عنهم بـ«الشعراء» لأنهم كالشعراء مبنى أحكامهم وآرائهم على الخيالات الباطلة.

١. في المصدر: «تَطْحَنُ خَمْسًا أَفَلَا تَسْأَلُونَ».

٢. الطحْن: الدقيق، راجع لسان العرب.

٣. راجع لسان العرب.

٤. علل الشرائع، ج ٢، ص ٣٩٤، ح ١٢؛ وقد ورد في الكافي، ج ١، باب: «المستأكل بعلمه والمباهي به»، ص ٤٦، ح ٤، بطريق آخر؛ مشكاة الأنوار، ص ١٤٠.

٥. قد ورد في المصدر وفي علل الشرائع: «القاساني».

٦. يحوط: يحفظ، راجع لسان العرب.

٧. علل الشرائع، ج ٢، ص ٣٩٤، ح ١٢؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «المستأكل بعلمه والمباهي به»، ص ٤٦، ح ٤؛ مشكاة الأنوار، ص ١٤٠.

٨. معاني الأخبار، ص ٣٨٥، ح ١٩؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٣١، وقد وردت فيه عبارة: «لغير الله» بدلاً من «لغير الدين»؛ الفصول المهمة في أصول الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ، ج ١، ص ٦٠٨، ح ٩٦٠.

٩. الشعراء/٢٢٤.

٦٣٨. الخصال^(١): ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْلَمَ الْجَبَلِيِّ^(٢) بِإِسْنَادِهِ يَرْفَعُهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعَذِّبُ سِتَّةً بِسِتِّ: الْعَرَبَ بِالْعَصِيْبَةِ، وَالذَّهَاقَةَ بِالْكِبْرِ، وَالْأَمْرَاءَ بِالْجَوْرِ، وَالْفُقَهَاءَ بِالْحَسَدِ، وَالتُّجَّارَ بِالْخِيَانَةِ، وَأَهْلَ الرُّسْتَاقِ^(٣) بِالْجَهْلِ.

بيان:

«الدهاقنة» جمع الدهقان، وهو معرّب دهبان، أي رئيس القرية^(٤).

٦٣٩. الخصال^(٥): مَا جِيلَوِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنِ الْخَشَّابِ، عَنِ ابْنِ مِهْرَانَ وَابْنِ أَسْبَاطٍ فِيمَا أَعْلَمَ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِمَا، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَخْزَنَ عِلْمَهُ، وَلَا يُؤْخَذَ عَنْهُ فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الْأَوَّلِ مِنَ النَّارِ، وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ إِذَا وَعِظَ أَنْفَ، وَإِذَا وَعِظَ عَنَّفَ، فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الثَّانِي مِنَ النَّارِ، وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَرَى أَنْ يَضَعَ الْعِلْمَ عِنْدَ ذَوِي الثَّرْوَةِ وَالشَّرَفِ، وَلَا يَرَى لَهُ فِي الْمَسَاكِينِ وَضْعًا فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الثَّلَاثِ مِنَ النَّارِ، وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَذْهَبُ فِي عِلْمِهِ مَذْهَبَ الْجَبَابِرَةِ وَالسَّلَاطِينِ، فَإِنْ رُدَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِ أَوْ قُصِّرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ غَضِبَ، فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الرَّابِعِ مِنَ النَّارِ، وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَطْلُبُ أَحَادِيثَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لِيُغَزَرَ بِهِ عِلْمُهُ وَيَكْثُرَ بِهِ حَدِيثُهُ، فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الْخَامِسِ مِنَ النَّارِ، وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ لِفُتْيَا وَيَقُولُ: سَلُونِي وَلَعَلَّهُ لَا يَصِيبُ حَرْفًا وَاحِدًا، وَاللَّهِ لَا يُحِبُّ الْمُتَكَلِّفِينَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ السَّادِسِ مِنَ النَّارِ، وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَتَّخِذُ عِلْمَهُ مُرُوءَةً وَعَقْلًا فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ السَّابِعِ مِنَ النَّارِ.

بيان:

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «من إذا وعظ» على المجهول أنف، أي استكبر^(٦) عن قبول الوعظ، «وإذا وعظ» على المعلوم عنف، أي جاوز الحد، والعنف ضد الرفق^(٧).

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أو «قصر» على المجهول من باب التفعيل، أي إن وقع التقصير من أحد في شيء من أمره،

١. الخصال، ج ١، ص ٣٢٥، ح ١٤؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ١٠، ح ٣٠؛ الكافي، ج ٨، كتاب الروضة، ص ١٦٢، ح ١٧٠، قد ورد في الأخيرين بطريقتين آخرين.

٢. أقول: هو محمد بن أسلم الجبلي الطبري أبو جعفر المترجم في الفهرست ورجال النجاشي وغيرهما، قال النجاشي في ص ٢٦٠: أصله كوفي يتجر إلى طبرستان يقال: إنه كان غالباً فاسد الحديث، روى عن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ. (هامش المطبوع)

٣. الرُستاق: مُعَرَّبٌ وَيُسْتَعْمَلُ فِي النَّاحِيَةِ الَّتِي هِيَ طَرَفُ الْإِقْلِيمِ، رَاجِعُ الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ.

٤. راجع النهاية للجزري.

٥. الخصال، ج ٢، ص ٣٥٣، ح ٣٣؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٧.

٦. راجع لسان العرب.

٧. المصدر السابق.

كإكرامه والإحسان إليه غضب. قوله عليه السلام «ليغز» أي يكثر^(١) قوله عليه السلام: يتخذ علمه مروءة وعقلاً أي يطلب العلم ويبذله ليعده الناس من أهل المروءة والعقل.

٦٤٠. الأماشي للشيخ الطوسي^(٢): المفيد، عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن الصقار، عن القاساني^(٣)، عن الأصفهاني، عن المثنوي، عن حفص، قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: قال عيسى ابن مريم عليه السلام لأصحابه: تعلمون الدنيا وأنتم تزرقون فيها بغير عمل، ولا تعلمون للأخرة ولا تزرقون فيها إلا بالعمل، ويلكم علماء السوء! الأجرة تأخذون، والعمل لا تصنعون، يوشك رب العمل أن يطلب عمله، وتوشكوا أن تخرجوا من الدنيا إلى ظلمة القبر، كيف يكون من أهل العلم من مصيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه؟! وما يضره أشهى إليه مما ينفعه.

٦٤١. ثواب الأعمال^(٤): أبي، عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن الصادق، عن آباءه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا ظهر العلم، واخترز العمل، واختلفت الألسن، واختلفت القلوب، وتقاطعت الأرحام، هنالك **﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾**^(٥)

٦٤٢. ثواب الأعمال^(٦): بهذا الإسناد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيأتي على أممي^(٧) زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه، يُسمون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي حراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة وإيهم تعود.

بيان:

لعل المراد عود ضررها إليهم في الدنيا والآخرة، أو أنهم مراجع لها يؤوونها^(٨) وينصرونها.

١. راجع لسان العرب.
٢. الأماشي (للطوسي)، ص ٢٠٨، ح ٣٥٦؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «حُبُّ الدنيا والحرص عليها»، ص ٣١٩، ح ١٣، بطريق آخر، مع اختلاف في العبارات؛ مجموعة ورام، ج ٢، ص ١٦٩.
٣. في المصدر: «القاساني».
٤. ثواب الأعمال، ص ٢٤٢؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ٨٤، بهذا المضمون؛ أعلام الدين، ص ٤٠٤ وقد وردت فيه عبارة: «أخترز العمل» بدلاً من «أخترز العمل».
٥. محمد/٢٣.
٦. ثواب الأعمال، ص ٢٥٣؛ وفي الكافي، ج ٨، كتاب الروضة، ص ٣٠٧، ح ٤٧٩، وفيه: روى أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ نهج البلاغة، ص ٥٤٠، ح ٣٦٩، مع اختلاف في العبارات.
٧. في الكافي: «على الناس».
٨. من الأوتى، و أوى فلاناً: أنزله عنده، راجع لسان العرب.

٦٤٣. عوالي اللثالي^(١): رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: الْفُقَهَاءُ أَمَنَاءُ الرُّسُلِ مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيَا. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا دُخُولُهُمْ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اتَّبَاعُ السُّلْطَانِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَاحْذَرُوهُمْ عَلَى دِينِكُمْ.
٦٤٤. الإختصاص^(٢): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لِيَمَارِي بِهِ الشُّفَهَاءَ أَوْ لِيُبَاهِي بِهِ^(٣) الْعُلَمَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ النَّاسَ إِلَى نَفْسِهِ يَقُولُ: أَنَا رَبِّيسُكُمْ فَلْيَسْبُوا مَعْدَهُ مِنَ النَّارِ، إِنَّ الرِّئَاسَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِأَهْلِهَا، فَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى نَفْسِهِ، وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
٦٤٥. نهج البلاغة^(٤): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَبُّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ.

بيان:

- قيل^(٥): أراد العلماء بما لا نفع فيه من العلوم كالسحر والبيرنجات^(٦) وغير ذلك، ويحتمل أن يراد بالجهل الأهواء الباطلة والشهوات الفاسدة، فإنها ربما غلبت العقل والعلم.
٦٤٦. كنز الكراكي^(٧): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً، وَأَعْظَمُهُمْ عَنَاءً^(٨) مَنْ بَلِيَ بِلِسَانٍ مُطْلَقٍ، وَقَلْبٍ مُطْبِقٍ^(٩) فَهُوَ لَا يُحْمَدُ إِنْ سَكَتَ وَلَا يُحَسَّنُ إِنْ نَطَقَ.
٦٤٧. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١٠): إِنْ اللَّهُ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ^(١١) حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا.
٦٤٨. منية المرید^(١٢): عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنِّي لَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَخْجُرُهُ^(١٣)

١. عوالي اللثالي، ج ٤، ص ٧٧، ح ٦٥؛ وفي دعائم الإسلام، ج ١، ص ٨١، مع زيادة؛ الكافي، ج ١، باب: «المستأكل بعلمه»، ص ٤٦، ح ٥.
٢. الإختصاص، ص ٢٥١؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «المستأكل بعلمه»، ص ٤٧، ح ٦، عن الباقر عليه السلام مع نقصان واختلاف يسير؛ تحف العقول، ص ٤٣، مع اختلاف في العبارات.
٣. في المصدر: «ويباهي».
٤. نهج البلاغة، ص ٤٨٧، ح ١٠٧؛ وقد ورد في خصائص الأئمة عليهم السلام، ص ٩٧؛ الإرشاد، ج ١، ص ٢٤٧، ضمن رواية.
٥. القائل هو ابن ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة، ج ٥، صفحته ٢٩٦.
٦. البيرنج: أخذ تشبه السحر، وليست بحقيقته ولا كالسحر، راجع لسان العرب.
٧. كنز الفوائد، ج ٢، ص ٣٢؛ وفي معدن الجواهر، ص ٢٦.
٨. عناء: تعباً، راجع لسان العرب.
٩. الطَّبِقُ: غطاء كل شيء، راجع لسان العرب.
١٠. كنز الفوائد، ج ٢، ص ١٠٨؛ وفي دعائم الإسلام، ج ١، ص ٩٦؛ الأمالي (للمفيد)، ص ٢٠، ح ١.
١١. **فقول:** المراد هم العلماء العاملون المتقون العارفون بمذهب أهل البيت عليهم السلام.
١٢. منية المرید، ص ١٣٦؛ وفي الغارات، ج ١، ص ٢٤٨؛ نهج البلاغة، ص ٣٨٥، ر ٢٧، قد ورد في الأخيرين مع اختلاف يسير، ضمن رسالة علي عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر نقلاً عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
١٣. يحجزه: يَمْنَعُهُ، راجع لسان العرب.

إِيمَانُهُ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ كُفْرُهُ^(١) وَلَكِنْ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مُنَاقِقًا، عَلِيمَ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَعْمَلُ مَا تُنْكِرُونَ.

٦٤٩. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (٢): أَلَا إِنَّ شَرَّ الشَّرِّ شِرَارُ الْعُلَمَاءِ (٣)، وَإِنَّ خَيْرَ الْخَيْرِ خِيَارُ الْعُلَمَاءِ.

٦٥٠. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (٤): مَنْ قَالَ: أَنَا عَالِمٌ، فَهُوَ جَاهِلٌ.

٦٥١. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (٥): يَظْهَرُ الدِّينُ حَتَّى يُجَاوِزَ الْبِحَارَ، وَيُخَاضُ الْبِحَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِكُمْ أَقْوَامٌ

يَفْرَءُونَ الْقُرْآنَ، يَقُولُونَ: قَرَأْنَا الْقُرْآنَ، مَنْ أَقْرَأَ مِتًّا؟ وَمَنْ أَفْقَهُ مِتًّا؟ وَمَنْ أَعْلَمَ مِتًّا؟ ثُمَّ اتَّفَقَتْ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: هَلْ فِي أَوْلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالُوا: لَا قَالَ ﷺ: أَوْلَيْكَ مِنْكُمْ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَأَوْلَيْكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾^(٦).

١. فيقمعه: فَيَبْذُلُهُ وَيَقْهَرُهُ كَفْرُهُ، راجع لسان العرب.

٢. منية المرید، ص ١٣٧.

٣. **فقول:** عنه ﷺ في تعريف شرار العلماء: الْمُضِلُّونَ عَنَّا، الْقَاطِعُونَ لِطُرُقِ الْيَسْنَا، الْمُسَمِّونَ أَضْدَادَنَا بِأَسْمَانَا، الْمُضَلِّبُونَ أَضْدَادَنَا بِأَلْقَابِنَا... (التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام ص ٣٠١).

٤. منية المرید، ص ١٣٧.

٥. المصدر السابق.

٦. آل عمران/ ١٠.

﴿باب ١٦﴾

«النهي عن القول بغير علم والإفتاء بالرأي وبيان شرائطه»

الآيات:

البقرة/٧٩: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾^(١)

البقرة/٨٠: ﴿...أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

آل عمران/٧٨: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

١. **قول:** قد أورد بعض المفسرين حديثاً عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية حديث فيه ملاحظات هامة: قال رجل للصادق عليه السلام: إذا كان هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون الكتاب إلا بما يسمعون من علمائهم، فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم؟ وهل عوام اليهود إلا كعوامنا، يقلدون علماءهم - إلى أن قال - فقال عليه السلام: «بين عوامنا وعوام اليهود فرق من جهة، وتسوية من جهة، أما من حيث الاستواء فإن الله ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم، كما ذم عوامهم، وأما من حيث افتراقوا فإن عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح، وأكل الحرام، والرشاء وتغيير الأحكام، واضطروا بقلوبهم إلى أن من فعل ذلك فهو فاسق، لا يجوز أن يصدق على الله، ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله، فلذلك ذمهم، وكذلك عوامنا إذا عرفوا من علمائهم الفسق الظاهر، والعصبية الشديدة، والتكالب على الدنيا وحرامها، فمن قلّد مثل هؤلاء فهو مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة علمائهم، فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه، وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا كلهم، فإن من ركب من القبائح والفواحش مراكب علماء العامة، فلا تقبلوا منهم عنّا شيئاً، ولا كرامة، وإتّماكثر التخليط فيما يتحمّل عنّا أهل البيت لذلك، لأنّ الفسقة يتحمّلون عنّا فيحترّفونه بأسره لجهلهم، ويضعون الأشياء على غير وجهها لقلّة معرفتهم وآخرون يتعمّدون الكذب علينا» (وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ٩٤، كتاب القضاء، باب ١٠). واضح أنّ هذا الحديث لا يدور حول التقليد التعبدي في الأحكام، بل يشير إلى اتباع العلماء من أجل تعلم أصول الدين، لأنّ الحديث يتناول معرفة النبي، وهذه المعرفة من أصول الدين، ولا يجوز فيها التقليد التعبدي. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١، ص ٢٧٨)

- آل عمران / ٩٤: ﴿فَمَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾
النساء / ٥٠: ﴿انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾
المائدة / ٤٤: ﴿...وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(١)
المائدة / ٤٥: ﴿...وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾
المائدة / ٤٧: ﴿...وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٢)
المائدة / ١٠٣: ﴿...وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾
الأنعام / ٢١: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾.
الأنعام / ١٣٨: ﴿...افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾
الأنعام / ١٤٠: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾
الأعراف / ٣٣: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ... وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.
الأعراف / ٣٧: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ...﴾^(٣)
الأعراف / ١٦٩: ﴿... أَلَمْ يُوْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾

١. **قول:** واضح أن عدم الحكم بما أنزل الله يشمل السكوت والابتعاد عن حكم الله الذي يؤدي بالناس إلى الضلال، كما يشمل التحدث بخلاف حكم الله. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٤، ص ١٤)

٢. **قول:** يلفت النظر إطلاق كلمة «الكافر» مرّة و«الظالم» أخرى و«الفاسق» ثالثة، في الآيات الأخيرة على الذين يمتنعون عن تطبيق أحكام الله، ولعل هذا التنوع في إطلاق صفات مختلفة إنما هو لبيان أن لكل حكم جوانب ثلاثة: أحدها: ينتهي بالمشرع الذي هو الله. والثاني: يمسّ المنفذين للحكم (الحاكم أو القاضي). الثالث: يرتبط بالفرد أو الأفراد الذين يطبق عليهم الحكم. أي أن كلّ صفة من الصفات الثلاث المذكورة قد تكون إشارة إلى واحد من الجوانب الثلاثة، لأنّ الذي لا يحكم بما أنزل الله يكون قد تجاوز القانون الإلهي وتجاهله، فيكون قد كفر بغفلته هذه، ومن جانب آخر ارتكب الظلم والجور بابتعاده عن حكم الله - على إنسان برىء مظلوم، وثالثاً: يكون قد خرج عن حدود واجباته مسئوليته، فيصبح بذلك من الفاسقين لأنّ «الفسق» يعني الخروج عن حدود العبودية والواجب. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٤، ص ٢٤)

٣. **قول:** لقد عرّف «أظلم الناس» في عدّة آيات من القرآن الكريم بتعابير مختلفة، ولكن الصفات التي ذكرت لهم تعود كلّهم إلى جذر واحد، وهو الشرك وعبادة الأصنام وتكذيب آيات الله سبحانه. وفي الآية المبجوتة هنا ذكرت مسألة الافتراء على الله سبحانه كصفة بارزة من صفاتهم، مضافاً إلى صفة التكذيب بالآيات الإلهية. ونظراً إلى أن منشأ جميع أنواع الشقاء في نظر القرآن هو الشرك، ورأس مال جميع السعادات هو التوحيد، يتّضح لماذا يكون هؤلاء الضالّون المصلّون أظلم الناس. إنّ هؤلاء ظلموا أنفسهم كما ظلموا المجتمع الذي يقيمون فيه، إنهم يغرسون النفاق والتفرقة في كلّ مكان، ويشكّلون سداً ومانعاً كبيراً في طريق وحدة الصفوف والتقدّم والإصلاحات الواقعية. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٥، ص ٣٥)

يونس/١٧: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾
يونس/٥٩ و ٦٠: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَآلِلَّهِ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ * وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾
يونس/٦٨-٧٠: ﴿...أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾
هود/١٨: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ لَيْسَ لَهُ بَدَلٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ آلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾
النحل/١٠٥: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ...﴾
النحل/١١٦ و ١١٧: ﴿... وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
الكهف/١٥: ﴿... فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾
طه/٦١: ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيَلْكُمُ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَىٰ﴾
النور/١٥: ﴿... وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾
العنكبوت/١٣: ﴿... وَلَيْسَتُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾
العنكبوت/٦٨: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾
لقمان/٢٠: ﴿... وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾^(١)
الزمر/٣٢: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾
الزمر/٦٠: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾

١. **فقول:** السؤال: ما هو الفرق بين «العلم» و«الهدى» و«الكتاب المنير»؟ الجواب: لعل أفضل ما يمكن أن يقال في ذلك هو أن «العلم»: إشارة إلى الإدراكات التي يدرکها الإنسان عن طريق عقله، و«الهدى»: إشارة إلى المعلمين والقادة الربانيين والسمويين، والعلماء الذين يأخذون بيده في هذا المسير ويوصلونه إلى الغاية والهدف، والمراد من «الكتاب المنير»: الكتب السماوية التي تملأ قلب الإنسان نوراً عن طريق الوحي. إن هذه الجماعة العنيدة في الحقيقة لا يمتلكون علماً، ولا يتبعون مرشداً وهادياً، ولا يستلهمون من الوحي الإلهي، ولما كانت طرق الهداية منحصرة بهذه الأمور الثلاثة فإن هؤلاء لما تركوها سقطوا في هاوية الضلال والضياح ووادي الشياطين. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٣، ص ٥٥)

- الجاثية / ٢٤: ﴿... وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾
 الأحقاف / ٨: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً...﴾
 الصف / ٧: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ...﴾
 الحاقة / ٤٤-٤٧: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾^(١)
 الجن / ٥: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِباً﴾

الروايات:

٦٥٢. كِتَابُ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ^(٢): عَنْ خَالِدِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ مَوْلَى لِعَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ قَالَ: خَطَبَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مِئْبَرٍ لَهُ مِنْ لَيْلٍ^(٣) فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُفْتُوا النَّاسَ بِمَا لَا تَعْلَمُونَ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَوْلًا آلٍ مِنْهُ^(٤) إِلَى غَيْرِهِ وَقَالَ قَوْلًا وَضِعَ عَلَى غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَكُذِبَ عَلَيْهِ. فَقَامَ إِلَيْهِ عُلَقَمَةُ وَعَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ^(٥) فَقَالَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا نَضَعُ بِمَا قَدْ خُبِّرْنَا فِي هَذَا الصُّحُفِ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ سَلَا عَنْ ذَلِكَ عُلَمَاءُ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّهُ يَعْنِي نَفْسَهُ.

١. **قوله:** قد يتساءل البعض قائلًا: إذا كان الموت الفوري والهلاك الحتمي هو عقوبة كل من يكذب على الله سبحانه، فهذا يستلزم هلاك جميع من يدعي النبوة كذباً وبسرعة، وهذا ما لم يلاحظ في حياتنا العملية، حيث بقي الكثير منهم لسنين طويلة. بل حتى معتقداتهم الباطلة بقيت أيضاً فترة زمنية من بعدهم. الجواب يتضح جلياً بالانتباه إلى ما يلي: وهو أن القرآن الكريم لم يقل بأن الله يهلك كل مدَّع يدعي النبوة.. بل إنَّه سبحانه خصَّ هذه العقوبة لشخص الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيما لو انحرف عن طريق الحق، فسوف لن يهمل لحظة واحدة، لأنَّه يكون سبباً لضياح الرسالة وضلال الناس. أمَّا الأشخاص الذين يدعون ادِّعاءات باطلة، وليس لديهم أي دليل عليها، فليس هنالك ضرورة لأنَّ يهلكهم الله فوراً، لأن بطلان ادِّعاءاتهم واضح لكل من يطلب الحق، إلا أنَّ الأمر يلتبس ويصعب حينما يكون الادِّعاء بالنبوة مقترناً بأدلة ومعجزات دامغة كما هو بالنسبة للنبي الإلهي، فإنَّ ذلك ممَّا يؤدي إلى الانحراف عن طريق الحق. ومن هنا يتضح بطلان ادِّعاء بعض الفرق الضالَّة) لإثبات ما يقوله أسيادهم من خلال الاستشهاد بهذه الآية المباركة. فلو صحَّ ذلك لكان (مسيلمة الكذاب) وكل مدَّع كاذب من أمثاله يستطيعون إثبات ادِّعاءاتهم من خلال الاستدلال بهذه الآية أيضاً. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٨، ص ٦٠٥)
٢. الأصول الستة عشر، كتاب عاصم بن حميد الحنَّاط، ص ١٨٠، ح ١٤٤؛ وفي بصائر الدرجات، ج ١، ص ١٩٦، ح ٩؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، باب: «من الزيادات في القضايا» ص ٢٩٥، ح ٨٣٣، وفي الأخيرين مع اختلاف يسير ولم ترد فيهما عبارة: «كأنه يعني نفسه».
٣. اللبنة: التي يبني بها، وهو المضروب من الطين مُربعاً، والجمع لَبْنٌ وَلَبْنٌ، راجع لسان العرب.
٤. الأول: الرجوع. آل الشيء: رجع، راجع لسان العرب.
٥. في بصائر الدرجات وفي تهذيب: «فقام عبيدة وعلقمة والأسود وأناس معهم».

٦٥٣. الأماي للصدوق^(١): أَبِي، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَيَّرَ^(٢) عِبَادَهُ بِأَيَّتَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ: أَنْ لَا يَقُولُوا حَتَّى يَعْلَمُوا، وَلَا يَرُدُّوا مَا لَمْ يَعْلَمُوا. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾^(٣) وَقَالَ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾^(٤)

بيان:

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنْ لَا يَقُولُوا» أَي لثَلَا يَقُولُوا.

٦٥٤. الخصال^(٥): أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَطَّارِ، عَنْ أَحْمَدَ وَعَبْدِ اللَّهِ ابْنَيْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ ابْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ^(٦): قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُكَ عَنْ خَصَلَتَيْنِ فِيهِمَا هَلْكَ الرَّجَالِ: أَنْ تَدِينَنَّ اللَّهَ بِالْبَاطِلِ وَتُفْتِيَ النَّاسَ بِمَا لَا تَعْلَمُ.

بيان:

«أَنْ تَدِينَنَّ اللَّهَ» أَي تَعْبُدَ^(٧) اللَّهَ بِالْبَاطِلِ؛ أَي بِدِينِ بَاطِلٍ أَوْ بِعَمَلِ بَدْعَةٍ.

٦٥٥. الخصال^(٨): أَحْسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّكُونِيِّ بِالْكُوفَةِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيِّ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ^(٩)، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خُذُوا عَنِّي كَلِمَاتٍ لَوْ رَكِبْتُمْ الْمَطِيَّ فَأَنْصَيْتُمُوهَا لَمْ تَصِيبُوا مِثْلَهُنَّ: أَلَّا يَرْجُو أَحَدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافُ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحْيِي إِذَا لَمْ يَعْلَمْ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَلَا يَسْتَحْيِي إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمْ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُ أَعْلَمُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ لَهُ.

١. الأماي (للصدوق)، ص ٤٢٠، ح ١٥؛ وفي بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥٣٧، ح ٢؛ الكافي، ج ١، باب: «النهي عن القول بغير علم»،

ص ٤٣، ح ٨، وفي الأخيرين بطريقتين آخرين.

٢. في بصائر الدرجات: «حَصْر» وفي الكافي «حَصَّ».

٣. الأعراف/١٦٩.

٤. يونس/٣٩.

٥. الخصال، ج ١، ص ٥٢، ح ٦٥؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٠٤، ح ٥٤؛ الكافي، ج ١، باب: «النهي عن القول بغير علم»، ص ٤٢، ح ١.

٦. في المصدر: «مفضّل بن مزيد».

٧. راجع مصباح المنير.

٨. الخصال، ج ١، ص ٣١٥، ح ٩٦؛ وفي الأصول الستة عشر، ص ٣٠٩، ح ٤٦٧؛ وابتدأ في المصدر، ج ١، ص ٣١٥، ح ٩٥، وفي الأخيرين

بطريقتين آخرين، مع نقصان واختلاف في العبارات.

٩. في المصدر: «... سفیان بن عیینة عن السري عن الشعبي».

بيان:

«المطي» على فعيل والمطايا هما جمعان للمطية، وهي الدابة تسرع في سيرها^(١) وقال الجزري: فيه: إن المؤمن ليُنْضِي شيطانه كما ينضي أحدكم بعيره، أي يهزله ويجعله نضواً، والنضو: دابة أهزلتها الأسفار، ومنه: حديث عليّ عليه السلام: كَلِمَاتٌ لَوْ رَحِمْتُمْ^(٢) فِيهِنَّ الْمَطِيَّ لَأَنْضَيْتُمُوهُنَّ.

٦٥٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام^(٣): أَبِي، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَالِكِيِّ^(٤)، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ قَالَ: يَا ابْنَ أَبِي مُحَمَّدٍ إِذَا أَخَذَ النَّاسُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَالزَّمْ طَرِيقَتَنَا، فَإِنَّهُ مَنْ لَزَمَنَا، لَزِمْنَاهُ وَمَنْ فَارَقَنَا فَارَقَنَا، إِنَّ أَدْنَى مَا يُخْرِجُ الرَّجُلَ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ يَقُولَ لِلْحِصَاةِ: هَذِهِ نَوَاةٌ^(٥) ثُمَّ يَدِينُ بِذَلِكَ وَيَسْبِرُ أَمْسَنَ خَالَفَهُ، يَا ابْنَ أَبِي مُحَمَّدٍ اخْفِظْ مَا حَدَّثْتُكَ بِهِ، فَقَدْ جَمَعْتَ لَكَ فِيهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

بيان:

المراد ابتداء دين أو رأي أو عبادة والإصرار عليها حتى هذا الأمر المخالف للواقع الذي لا يترتب عليه فساد، والحاصل أن الغرض: التعميم في كل أمر يخالف الواقع، فإن التدبّر به يخرج الرجل عن الإيمان المأخوذ فيه ترك الكبائر، كما هو مصطلح الأخبار، وسيأتي تحقيقها.

٦٥٧. علل الشرائع^(٦): ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ، عَنِ السَّعْدِ أَبِي أَبِي، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْعُدَ مَعَ مَنْ شِئْتَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٧) وَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِمَا شِئْتَ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^(٨) وَلِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَعَنِمَ، أَوْ صَمَتَ فَسَلِمَ. وَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَسْمَعَ مَا شِئْتَ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٩).

١. المطو: الجِدِّ في السير، راجع لسان العرب.

٢. قد ورد في النهاية «رَجَلْتُمْ» والظاهر أنه الأقرب بالصواب.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٣٠٤، ح ٦٣؛ وفي بشارة المصطفى، ج ٢، ص ٢٢١؛ وقد ورد في وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٢٨، ح ٣٣٣٩٤، ضمن رواية.

٤. في المصدر: «الحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْمَالِكِيِّ».

٥. النواة عجمة التمر والزيب وغيرهما...، راجع لسان العرب.

٦. علل الشرائع، ج ٢، ص ٦٠٥، ح ٨٠؛ وفي مسائل علي بن جعفر، ص ٣٤٣، ح ٨٤٧؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٤٣٠، ح ٣٥٠٥.

٧. الأنعام/٦٨.

٨. الإسراء/٣٦.

٩. الإسراء/٣٦.

بيان:

الخطاب في الآية الأولى إما خطاب عام، أو المخاطب به ظاهراً الرسول، والمراد به الأمة. قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ﴾ أي ولا تتبع^(١). قوله تعالى: ﴿كُلُّ أَوْلِيكَ﴾ أي كل هذه الأعضاء، وأجراها مجرى العقلاء لما كانت مسؤولة عن أحوالها، شاهدة على صاحبها.

٦٥٨. معاني الأخبار^(٢): العجلي، عن ابن زكريّا القُطّان، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن حمزة بن حمران، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من استأكل بعلمه افتقر، فقلت له: جعلت فداك إن في شيعتك ومواليك قوماً يتحملون علومكم، ويثبتونها في شيعتكم فلا يُعدمون^(٣) على ذلك منهم البرّ والصلّة والإكرام^(٤)، فقال عليه السلام: ليس أولئك بمستأكلين، إنّما المستأكل بعلمه، الذي يُفتي بغير علم ولا هدى من الله عزّ وجلّ، ليبيطل به الحُقوق طمعاً في حطام الدنيا.

٦٥٩. معاني الأخبار^(٥): ابن الوليد، عن الصّفّار، عن ابن هشام، عن ابن أبي عمير، عن حمزة بن حمران، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن من أجاب في كل ما يسأل عنه لمجنون.

٦٦٠. معاني الأخبار^(٦): أبي، عن محمد بن يحيى، عن سهل، عن جعفر الكوفي، عن الدهقان، عن دُرست، عن ابن عبد الحميد، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتقوا تكذيب الله، قيل: يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال صلى الله عليه وآله: يقول أحدكم: قال الله، فيقول الله عزّ وجلّ: كذبت لم أقله ويقول: لم يقل الله، فيقول عزّ وجلّ: كذبت قد قلتُه.

٦٦١. ثواب الأعمال^(٧): ماجيلويه، عن عمّه، عن الكوفي، عن عبد الرحمن بن محمد الأسدي، عن أبي خديجة^(٨)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكذب على الله عزّ وجلّ وعلى رسوله وعلى الأوصياء عليهم الصلاة والسلام من الكبائر.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار.

١. راجع لسان العرب.

٢. معاني الأخبار، ص ١٨١، ح ١؛ وفي الوافي ج ١، ص ٢١٥؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٤١، ح ٣٣٤٢٧، مع اختلاف يسير.

٣. لا يُعدمون: لا يمتعون، راجع لسان العرب.

٤. قد ورد في الوافي: «منهم البرّ والإحسان والصلّة والإكرام».

٥. معاني الأخبار، ص ٢٣٨، ح ٢؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٦٥، ح ٣٣٥٠٠.

٦. معاني الأخبار، ص ٣٩٠، ح ٣١.

٧. ثواب الأعمال، ص ٢٦٨؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ١١٨، ح ١٢٧؛ وقد ورد في من لا يحضره الفقيه مقطوعاً في الموضوعين: الأول: ج ٣،

باب معرفة الكبائر، ص ٥٦٨، ح ٤٩٤١، الثاني: ج ٣، ص ٥٦٩، ح ٤٩٤٢.

٨. هو سالم بن مكرم بن عبد الله، وكان كنيته أبي سلمة فغيّرها وكناه بذلك. (هامش المطبوع)

٦٦٢. رجال الكشي^(١): سَعْدُ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ، عَنْ أَخِيهِ جَعْفَرِ بْنِ عَيْسَى وَعَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَحَدٌ يَكْذِبُ عَلَيْنَا إِلَّا وَيُذِيقُهُ اللَّهُ حَرَّ الْحَدِيدِ.

٦٦٣. المحاسن^(٢): أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي سُهَيْلَةَ^(٣) قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَنبَرِ الْكُوفَةِ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ ثَلَاثٌ لَا دِينَ لَهُمْ: لَا دِينَ لِمَنْ دَانَ بِجُحُودِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا دِينَ لِمَنْ دَانَ بِفِرْيَةٍ^(٤) بَاطِلٍ عَلَى اللَّهِ، وَلَا دِينَ لِمَنْ دَانَ بِطَاعَةِ مَنْ عَصَى اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّهَا النَّاسُ لَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا تَفْقَهُ فِيهِ، وَلَا خَيْرَ فِي دُنْيَا لَا تَدُبُّرَ فِيهَا، وَلَا خَيْرَ فِي نَفْسٍ لَا وَرَعَ فِيهِ.

٦٦٤. المحاسن^(٥): عَلِيُّ بْنُ حَسَّانِ الْوَاسِطِيِّ وَالْبَزَنْطِيُّ، عَنْ دُرُسْتٍ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَقُّ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يَقُولُوا مَا يَعْلَمُونَ، وَيَكْفُرُوا عَمَّا لَا يَعْلَمُونَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ وَاللَّهِ أَدَّوْا إِلَيْهِ حَقَّهُ.

٦٦٥. المحاسن^(٦): ابْنُ مَحْبُوبٍ، عَنِ ابْنِ رِثَابٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى مِنَ اللَّهِ لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، وَلِحِقْفِهِ وَرُزُّ مَنْ عَمِلَ بِفُتْيَاهُ.

بيان:

«بغير علم» أي من الله بغير واسطة بشر كما للنبي ﷺ وبعض علوم الأئمة عليهم السلام و«الهدى» كسائر علومهم وعلوم سائر الناس، ويحتمل أن يكون المراد ب«الهدى» الظنون المعتبرة شرعاً، ويحتمل التأكيد، و«الفتيا» بالضم، الفتوى^(٧).

٦٦٦. المحاسن^(٨): أَبِي، عَنْ يُونُسَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شُبْرَمَةَ قَالَ: مَا أَدَّكُرُّ حَدِيثاً

١. رجال الكشي، ص ٥٥٥، ح ١٠٤٨، ضمن رواية.

٢. المحاسن، ج ١، ص ٥، ح ٩؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «من أطاع المخلوق في معصية الخالق»، ص ٣٧٣، ح ٤؛ الإختصاص، ص ٢٥٨، ورد في الأخيرين بطريق آخر، بهذا المضمون مع نقصان: «ثم قال أيها الناس» إلى آخر الحديث.

٣. هو عاصم بن ظريف. (هامش المطبوع)

٤. الفريئة: الكذب، راجع لسان العرب.

٥. المحاسن، ج ١، ص ٢٠٤، ح ٥٣؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «النوادر»، ص ٥٠، ح ١٢، بطريق آخر؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٦٨، ح ٣٣٥١٢.

٦. المحاسن، ج ١، ص ٢٠٥، ح ٦٠؛ وفي الكافي، ج ٧، باب: «أن المفتي ضامن»، ص ٤٠٩، ح ٢؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، باب «من إليه الحكم وأقسام القضاة» ص ٢٢٣، ح ٥٣١.

٧. راجع لسان العرب.

٨. المحاسن، ج ١، ص ٢٠٦، ح ٦١؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «النهي عن القول بغير علم»، ص ٤٣، ح ٩؛ الأمالي (للصدوق)، ص ٤٢١، ح ١٦، بطريق آخر.

سَمِعْتُهُ مِنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا كَادَ يَتَصَدَّقُ^(١) قَلْبِي قَالَ: قَالَ أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ ابْنُ شُهْرَمَةَ: وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ مَا كَذَبَ أَبُوهُ عَلَى جَدِّهِ وَلَا كَذَبَ جَدُّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ عَمِلَ بِالْمَقَابِيسِ فَقَدْ هَلَكَ وَأَهْلَكَ وَمَنْ أَفْتَى النَّاسَ^(٢) وَهُوَ لَا يَعْلَمُ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوحِ وَالْمُحْكَمَ مِنَ الْمُتَشَابِهِ فَقَدْ هَلَكَ وَأَهْلَكَ.

٦٦٧. المحاسن^(٣): الوُشَاءُ، عَنْ أَبَانَ الْأَحْمَرِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي رَجَاءٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا عَلِمْتُمْ فَقُولُوا، وَمَا لَمْ تَعْلَمُوا فَقُولُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ، إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْتَرِعُ بِالْآيَةِ^(٤) مِنَ الْقُرْآنِ، يَخْرُ فِيهَا أَبْعَدَ مِنَ السَّمَاءِ.

بيان:

في الكافي^(٥): «لينزع الآية من القرآن» والخرور: السقوط من علو إلى سفلى^(٦)، أي يبعد من رحمة الله بأبعد مما بين السماء والأرض، أو يتضرر في آخرته بأكثر مما يتضرر الساقط من هذا البعد في دنياه، أو يبعد عن مراد الله فيها بأكثر من ذلك البعد، من قبيل تشبيهه المعقول بالمحسوس.

٦٦٨. المحاسن^(٧): أَبِي، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ حَرِيْزِ بْنِ أَبِي هَيْثَمٍ^(٨)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا سئِلَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَمَّا لَا يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ، لَا أَدْرِي وَلَا يَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ فَيُوقِعَ فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ شَكًّا، وَإِذَا قَالَ الْمَسْئُولُ: لَا أَدْرِي، فَلَا يَتَّهَمُهُ السَّائِلُ.

٦٦٩. المحاسن^(٩): أَبِي، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ رُبَيْعِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لِلْعَالِمِ إِذَا سئِلَ عَنْ شَيْءٍ وَهُوَ لَا يَعْلَمُهُ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُ أَعْلَمُ، وَيَسَّ لِعَبْرِ الْعَالِمِ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ.

بيان:

لا ينافي الخبر السابق، لأن الظاهر أن الخبر السابق مخصوص بغير العالم، على أنه يمكن أن يخص ذلك

١. الصَّدَقُ: الشَّقُّ فِي الشَّيْءِ الصُّلْبِ، رَاجِعَ لِسَانِ الْعَرَبِ.

٢. فِي الْكَافِي: «مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ النَّاسِخَ...».

٣. الْمَحَاسِنُ، ج ١، ص ٢٠٦، ح ٦٢؛ وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِيِّ، ج ١، ص ١٧، ح ٣، بِطَرِيقٍ آخَرَ؛ الْكَافِي، ج ١، بَاب: «النَّهْيُ عَنِ الْقَوْلِ بِغَيْرِ عِلْمٍ»، ص ٤٢، ح ٤، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَخِيرِينَ: «أَبْعَدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» بَدَلًا مِنْ «أَبْعَدَ مِنَ السَّمَاءِ».

٤. مَرَادُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَسْتَخْرِجُهَا لِيَسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى مَطْلُوبِهِ، مَرَاةَ الْعُقُولِ ج ١، ص ١٣٧.

٥. لَمْ نَعِشْ عَلَى نَسْخَتِهِ.

٦. رَاجِعَ لِسَانِ الْعَرَبِ.

٧. الْمَحَاسِنُ، ج ١، ص ٢٠٦، ح ٦٣؛ وَفِي الْكَافِي، ج ١، بَاب: «النَّهْيُ عَنِ الْقَوْلِ بِغَيْرِ عِلْمٍ»، ص ٤٣، ح ٦؛ رِوَاةُ الْمُتَقِينَ، ج ١٢، ص ١٦٨.

٨. لَمْ تَرِدْ فِي الْكَافِي: «الْهَيْثَمُ».

٩. الْمَحَاسِنُ، ج ١، ص ٢٠٦، ح ٦٤؛ وَفِي الْكَافِي ج ١، بَاب: «النَّهْيُ عَنِ الْقَوْلِ بِغَيْرِ عِلْمٍ»، ص ٤٢، ح ٥، عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ تَحْفَ الْعُقُولِ: ص ٢٩٧، عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

بمن يتهمه السائل بالضنّة^(١) عن الجواب، إذا قال: الله أعلم.

٦٧٠. المحاسن^(٢): أبي، عن ابن المغيرة، عن فضيل بن عثمان، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا سئلت عمّا لا تعلم، فقل: لا أدري، فإن لا أدري خير من الفُتيا.

٦٧١. المحاسن^(٣): جعفر بن محمد، عن عبيد الله الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: قال عليّ عليه السلام في كلام له: لا يستحيي العالم إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول لا أعلم لي به.

٦٧٢. المحاسن^(٤): ابن فضال، عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة، عن رجل لم يسمه، أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام رجلاً تدارء في شيء، فقال أحدهما: أشهد أن هذا كذا وكذا برأيه فوافق الحق، وكف الآخر فقال: القول قول العلماء. فقال عليه السلام: هذا أفضل الرجلين، أو قال عليه السلام: أورعهما.

بيان:

قال الجوهري: تدارءوا: تدافعوا في الخصومة.

٦٧٣. المحاسن^(٥): أبي، عن محمد بن سنان، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أن العباد إذا جهلوا وقفوا لم يجحدوا ولم يكفروا.

٦٧٤. المحاسن^(٦): أبي، عن حدثه، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّه لا يسعكم فيما ينزل بكم ممّا لا تعلمون إلا الكف عنه، والتثبت^(٧) فيه، والرد إلى أئمة المسلمين حتى يعرفوكم فيه الحق، ويحملوكم فيه على القصد، قال الله عزّ وجل: ﴿فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٨).

٦٧٥. المحاسن^(٩): ابن فضال، عن ابن بكير، عن حمزة بن الطيار: أنه عرض على أبي عبد الله عليه السلام بعض خطب

١. الضنّة: الإمساك والبخل، راجع لسان العرب.

٢. المحاسن، ج ١، ص ٢٠٧، ح ٦٥؛ وفي السرائر، ج ٣، ص ٦٤٥، وفيه: «خير من ألف» بدلاً من «خير من الفُتيا».

٣. المحاسن، ج ١، ص ٢٠٧، ح ٦٦؛ وفي الأصول الستة عشر، كتاب: مثني بن الوليد الحنّاط، ص ١٠٣، بطريق آخر وقد وردت فيه عبارة: «الله أعلم» بدلاً من «لا أعلم لي به».

٤. المحاسن، ج ١، ص ٢١٢، ح ٨٥.

٥. المحاسن، ج ١، ص ٢١٦، ح ١٠٣؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «الكفر»، ص ٣٨٨، ح ١٩؛ وسائل الشيعة، ج ١، ص ٣٢، ح ٤٧، وقد ورد في الأخيرين بطريق آخر.

٦. المحاسن، ج ١، ص ٢١٦، ح ١٠٤؛ وفي تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٦٠، ح ٣٠؛ الكافي، ج ١، باب النوادر، ص ٥٠، ح ١٠، وقد ورد في الأخيرين بطريق آخر، مع اختلاف يسير.

٧. تثبّت في الأمر والرأي: تأنّى فيه ولم يعجل، راجع لسان العرب.

٨. النحل/٤٣.

٩. المحاسن، ج ١، ص ٢١٦، ح ١٠٦؛ وفي تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٦٠، ح ٣٠؛ الكافي، ج ١، باب: «النوادر»، ص ٥٠، ح ١٠، قد ورد في الأخيرين مع زيادة واختلاف يسير.

أَبِيهِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَوْضِعاً مِنْهَا قَالَ لَهُ: كُفَّ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: اَكْتَبْتُ، فَأَمَلَى عَلَيْهِ: إِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ فِيمَا يَنْزِلُ بِكُمْ مِمَّا لَا تَعْلَمُونَ إِلَّا الْكُفُّ عَنْهُ، وَالتَّثَبُّتُ فِيهِ، وَرَدُّهُ إِلَى أُمَّةِ الْهُدَى حَتَّى يَحْمِلُوكُمْ فِيهِ عَلَى الْقَصْدِ.

بيان:

الأمر بالكفّ والسكوت إمّا لأنّ من عرض الخطبة فسّر هذا الموضوع برأيه وأخطأ، أو لأنّه كان في هذا الموضوع غموض ولم يتثبت عنده ولم يطلب تفسيره، أو لأنّه عليه السلام أراد إنشاء ذلك فاستعجل لشدة الاهتمام.

٦٧٦. مصباح الشريعة^(١): قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: لَا تَحِلُّ الْفُتْيَا لِمَنْ لَا يَسْتَفْتِي^(٢) مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِصَفَاءِ سِرِّهِ وَإِخْلَاصِ عَمَلِهِ وَعَلَانِيَتِهِ وَبُرْهَانٍ مِنْ رَبِّهِ فِي كُلِّ حَالٍ، لِأَنَّ مَنْ أَفْتَى فَقَدْ حَكَمَ، وَالْحُكْمُ لَا يَصِحُّ إِلَّا بِإِذْنِ مَنْ اللَّهُ وَبُرْهَانِهِ، وَمَنْ حَكَمَ بِالْخَبَرِ بِلَا مَعَانِيَةٍ فَهُوَ جَاهِلٌ مَأْخُودٌ بِجَهْلِهِ مَأْثُومٌ بِحُكْمِهِ^(٣)، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أَجْرُوكُمْ^(٤) بِالْفُتْيَا أَجْرُوكُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. أَوْ لَا يَعْلَمُ الْمُفْتِي أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَدْخُلُ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ عِبَادِهِ، وَهُوَ الْحَاجِزُ^(٥) بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ؟^(٦)

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: يَنْتَفِعُ^(٧) بِعِلْمِي غَيْرِي وَأَنَا قَدْ حَرَمْتُ نَفْسِي نَفْعَهَا، وَلَا تَحِلُّ الْفُتْيَا فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ بَيْنَ الْخَلْقِ إِلَّا لِمَنْ كَانَ أَتْبَعَ الْخَلْقَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ وَتَاحِيَّتِهِ وَبَلَدِهِ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله^(٨)^(٩).

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لِقَاضٍ: هَلْ تَعْرِفُ النَّاسِخَ مِنَ الْمُنْسُوخِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ عليه السلام: فَهَلْ أَشْرَفْتَ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَمْثَالِ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ عليه السلام: إِذَا هَلَكْتَ وَأَهْلَكَتَ. وَالْمُفْتِي يَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةِ مَعَانِيِ الْقُرْآنِ، وَحَقَائِقِ السُّنَنِ، وَبَوَاطِنِ الْإِشَارَاتِ، وَالْأَدَابِ وَالْإِجْمَاعِ وَالْإِخْتِلَافِ، وَالْإِطْلَاعِ عَلَى أُصُولِ مَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، ثُمَّ

١. مصباح الشريعة، ص ١٦.

٢. في المصدر: «لا يصطفي».

٣. في المصدر: «مأثومٌ يحكمه كما دلّ الخبر العلم نورٌ يقذفه الله في قلب من يشاء».

٤. هو من الجرأة والإقدام على الشيء، راجع لسان العرب.

٥. في المصدر: «الحائز».

٦. يحتمل أن يكون هو تنمة كلام الصادق عليه السلام أو حديثاً مستقلاً رواه صاحب المصباح، والاحتمالان يجريان في قوله بعد ذلك: قال أمير المؤمنين عليه السلام، فعلى الاحتمال الأول أدرج صاحب المصباح كلاماً لنفسه بين الجملتين وهو قوله: قال سفبان إلخ.

٧. في المصدر: «كيف ينتفع».

٨. في المصدر إضافة كما يلي: «وعرف ما يصلح من فتياه قال النبي صلى الله عليه وآله وذلك لربما ولعلّ ولعسى لأنّ الفتيا عظيمة».

٩. الظاهر أنّ جملة «قال سفبان إلخ» تكون لصاحب المصباح الشريعة، لأنهم عليهم السلام معادن العلوم والحكم، ينحدر عنهم السيل ولا يرقى إليهم الطير، لم يحتاجوا إلى نقل كلام من الغير والاستشهاد به، كما أنّ المحتمل كون جملة «والمفتي يحتاج إلخ» منه لا من الإمام عليه السلام. (هامش المطبوع)

حُسْنِ الْإِخْتِيَارِ، ثُمَّ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، ثُمَّ الْحِكْمَةِ، ثُمَّ التَّقْوَى، ثُمَّ حِينَئذٍ إِنْ قَدَرَ (١). (٢).

بيان:

قوله عليه السلام: «ومن حكم بالخبر بلا معاناة» أي بلا علم بمعنى الخبر ووجه صدوره وكيفية الجمع بينه وبين غيره.

٦٧٧. عوالي اللئالي (٣): قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَقْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُهُ مِنَ الدِّينِ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُهُ.

٦٧٨. المجالس للمفيد (٤): الْجَعَابِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَغَوِيِّ، عَنْ أَبِي قَطْرِ (٥) عَنْ هِشَامِ الدَّمْتَوَانِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنْ اللَّهُ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْزِعُهُ بَيْنَ النَّاسِ (٦) وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، وَإِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَالًا فَسَأَلُوهُمْ فَقَالُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا.

٦٧٩. رجال الكشي (٧): حَمْدَوَيْهِ وَإِبْرَاهِيمُ ابْنَا نُصَيْرٍ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ مُعَاذِ بْنِ مُسْلِمٍ النَّخَوِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِي: بَلِّغْنِي أَنَّكَ تَقْعُدُ فِي الْجَامِعِ فَتُقْتَلُ النَّاسَ، قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ، إِنِّي أَقْعُدُ فِي الْجَامِعِ (٨) فَيَجِيءُ الرَّجُلُ فَيَسْأَلُنِي عَنِ الشَّيْءِ، فَاذًا عَرَفْتُهُ بِالْخِلَافِ لَكُمْ أَحْبَبْتُهُ بِمَا يَقُولُونَ (٩)، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ أَعْرَفُهُ بِحُبِّكُمْ أَوْ بِمَوَدَّتِكُمْ فَأَخْبِرُهُ بِمَا جَاءَ عَنْكُمْ، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ لَا أَعْرَفُهُ وَلَا أَدْرِي مَنْ هُوَ، فَأَقُولُ: جَاءَ عَنْ فُلَانٍ كَذَا، وَجَاءَ عَنْ فُلَانٍ كَذَا فَأَدْخُلُ قَوْلَكُمْ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ، قَالَ: فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِي: اصْنَعْ كَذَا فَإِنِّي اصْنَعُ كَذَا.

٦٨٠. نهج البلاغة (١٠): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ تَرَكَ قَوْلَ لَا أَدْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ.

١. وفي نسخة: «ثم الحكم حينئذٍ إن قدر». (هامش المطبوع)

٢. قول: ومعناه أنه مع هذه الاوصاف يكون حاكماً على الناس إن قدر.

٣. عوالي اللئالي، ج ٤، ص ٦٥، ح ٢٢.

٤. الأمالي (للمفيد)، ص ٢٠، ح ١؛ وفي التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٢، ح ٢٥، روي الرضا عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ دعائم الإسلام، ج ١، ص ٩٦، قد ورد في الأخيرين مع اختلاف يسير.

٥. في المصدر: «أبو قطن».

٦. وفي نسخة: «عن الناس». (هامش المطبوع) وقد ورد في الأمالي والتفسير ودعائم الإسلام: «من الناس».

٧. رجال الكشي، ص ٢٥٣، ح ٤٧٠؛ وفي روضة المتقين، ج ١٤، ص ٤٥٧؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٢٣٣، ح ٢١٤٤٤.

٨. قد ورد فيها: «في المسجد».

٩. قد ورد فيها: «بما يفعلون».

١٠. نهج البلاغة، ص ٤٨٢، ح ٨٥؛ وفي عيون الحكم، ص ٤٣٦، ح ٧٥٣٣؛ غرر الحكم، ص ٦٤١، ح ١١٨١.

بيان:

أي من أجاب عن كل سؤال هلك، وفي بعض النسخ^(١) «أصببت كلمته» بتقديم الموحدة أي أميلت كلمته في الجواب إلى الجهل.

٦٨١. نهج البلاغة^(٢): لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ فَرَضَ عَلَيَّ جَوَارِحَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٣).

٦٨٢. وَقَالَ^(٤): عَلَامَةُ الْإِيمَانِ أَنْ تُؤْتِرَ الصُّدُقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكُذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنِّ عِلْمِكَ، وَأَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ.

بيان:

لعل الضرر محمول على ما لا يبلغ حداً يجب فيه التقية، و«حديث الغير» يحتمل الرواية والغيبة وأشباههما، أو المراد عدم مبادرة كلام الغير بالرد وإنكاره مع العلم بحقيقته حسداً ومراءً.

٦٨٣. نهج البلاغة^(٥): فِي وَصِيَّتِهِ لِلْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قُلَّ مَا تَعْلَمُ.

٦٨٤. كنز الكراكي^(٦): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ سَكَتَ مَنْ لَا يَعْلَمُ سَقَطَ الْإِحْتِلَافُ.

٦٨٥. منية المرید^(٧): عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ.

بيان:

قال في النهاية: فيه: «المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور» أي المتكثر بأكثر مما عنده ويتجمل بذلك كالذي يرى أنه شبعان وليس كذلك، ومن فعله وإنما يسخر من نفسه وهو من أفعال ذوي الزور، بل هو في نفسه زور، أي كذب.

١. لم نعره عليه.

٢. نهج البلاغة، ص ٥٤٤، ح ٣٨٢؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب: «الفروض على الجوارح»، ص ٦٢٦، ح ٣٢١٥؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٤٦٩، مع نقصان: «لا تقل كل ما تعلم»، وقد ورد في الأخيرين ضمن رواية.

٣. **فقول:** هذه الرواية إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾. (كما ورد في من لا يحضره الفقيه، ج ٢).

٤. نهج البلاغة، ص ٥٥٦، ح ٤٥٨؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٥٥، ح ١٦٢٣٩؛ هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، ج ٥، ص ١٧٨، ح ١١٧٣، وفيه تم الحديث إلى «حيث ينفعك».

٥. نهج البلاغة، ص ٣٩٧؛ وفي كشف المحجة، ص ٢٢٦؛ روضة المستقين، ج ١٣، ص ٨٤، قد ورد فيها ضمن وصية علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام.

٦. كنز الفوائد، ج ١، ص ٣١٩، وقد ورد في أعلام الدين، ص ٨٤، ضمن رواية.

٧. منية المرید، ص ٢١٧؛ وفي مرآة العقول، ج ١٠، ص ٣٤٩.

٦٨٦. منية المرید: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ (١): أَجْرُكُمْ عَلَى الْفَتْوَى أَجْرُكُمْ عَلَى النَّارِ.

٦٨٧. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (٢): أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ قَتَلَهُ نَبِيًّا، أَوْ رَجُلٌ يُضِلُّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، أَوْ

مُصَوِّرٌ يُصَوِّرُ التَّمَاثِيلَ.

٦٨٨. وروى عن القاسم بن محمد بن أبي بكر (٣) (٤): - أحد فقهاء المدينة المتفق على علمه وفقهه بين المسلمين - :

أنه سُئِلَ عن شيء، فقال: لا أحسنه فقال السائل: إني جئت إليك لا أعرف غيرك. فقال القاسم: لا تنظر إلى طول لحيّتي

وكثرة الناس حولي واللّه ما أحسنه. فقال شيخٌ من قريش جالس إلى جنبه: يا ابن أخي الزمها، فقال: فوالله ما رأيتك

في مجلس أنبل^(٥) منك اليوم. فقال القاسم: واللّه لأنّ يقطع لساني أحبُّ إليّ أن أتكلّم بما لا علم لي به.

١. منية المرید، ص ٢٨١؛ وفي الصوارم المهرقة، ص ٢٣٣، مع زيادة.

٢. منية المرید، ص ٢٨١.

٣. أورد ابن خلكان ترجمته في ج ١ من وفيات الأعيان ص ٤٥٦ ط إيران وقال: أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي الصديق نسبه معروف

فلا حاجة إلى رفعه، كان من سادات التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وكان أفضل أهل زمانه. (هامش المطبوع)

٤. منية المرید، ص ٢٨٦.

٥. التّئيل: الذّكاء والنّجاة، راجع لسان العرب.

﴿باب ١٧﴾

«ما جاء في تجويز المجادلة والمخاصمة في الدين والنهي عن المراء»

الآيات:

- آل عمران / ٦٦: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾
- الأعراف / ٧١: ﴿...أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ...﴾
- الأنفال / ٦: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ...﴾
- النحل / ١٢٥: ﴿...وَجَادِلْهُمْ بِلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾^(١)
- الكهف / ٢٢: ﴿...فَلَا تَمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾
- الكهف / ٥٤: ﴿...وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾
- الكهف / ٥٦: ﴿...وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾^(٢)

١. **فقول:** هذا الأمر يختص بتخليية أذهان الطرف المخالف من الشبهات العالقة فيه والأفكار المغلوطة ليكون مستعداً لتلقي الحق عند المناظرة. وبديهي أنه تكون المجادلة والمناظرة ذات جدوى إذا كانت ﴿بِاللَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، أي أن يحكمها الحق والعدل والصحة والأمانة والصدق، وتكون خالية من أية إهانة أو تحقير أو تكبر أو مغالطة، وبعبارة شاملة: أن تحافظ على كل الأبعاد الإنسانية السليمة عند المناظرة. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٨، ص ٣٦٥)

٢. **فقول:** يحتمل في تفسير الآية مع ملاحظة صدرها ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ أن الله تبارك وتعالى يريد أن يقول: إن عمل الأنبياء لا يقوم على الإكراه والإكراه، بل إن مسؤوليتهم التبشير والإنذار، والقرار النهائي مرتبط بنفس الناس كي يفكروا بعواقب الكفر والإيمان معاً، وحتى يؤمنوا عن تصميم وإرادة وبيئته، لا أن يلجأوا إلى الإيمان الإضطراري عند نزول العذاب الإلهي. لكن، مع الأسف أن

مریم / ٩٧: ﴿...وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾

الحج / ٣: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾

الحج / ٨ و ٩: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ * ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾

الحج / ٦٨: ﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

الفرقان / ٥٢: ﴿فَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾^(١)

النمل / ٦٤: ﴿...قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢)

العنكبوت / ٤٦: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ...﴾^(٣)

→ يساء استخدام حرية الاختيار هذه والتي هي وسيلة لتكامل الإنسان ورفيئه، عند ما يقوم أنصار الباطل بالجدال في مقابل أنصار الحق، إذ يريدون القضاء على الحق عن طريق الاستهزاء أو المغالطة. ولكن هناك قلوباً مستعدة لقبول الحق دوماً والتسليم له، وإن هذا الصراع بين الحق والباطل كان وسيبقى على مدى الحياة. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٩، ص ٣٠٥)

١. **نقول:** لا شك أن المقصود من الجهاد في هذا الموضع هو الجهاد الفكري والثقافي والتبليغي وليس الجهاد المسلح، ذلك لأن هذه السورة مكية، والأمر بالجهاد المسلح لم يكن قد نزل في مكة. وعلى قول العلامة «الطبرسي» في مجمع البيان، إن هذه الآية دليل واضح على أن الجهاد الفكري والتبليغي في مواجهة وساوس المضللين وأعداء الحق من أكبر أنواع الجهاد. وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر». (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١١، ص ٢٨٠)

٢. **نقول:** قرأ في آيات القرآن - مراراً - أنه يطالب المخالفين بالدليل، وخاصة بقوله: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ وقد جاء هذا النص في أربعة مواضع البقرة: الآية ١١٥، الأنبياء: الآية ٢٤، النمل: الآية ٦٤، والقصص: الآية ٧٥ كما أنه أكد في مواضع أخرى على البرهان خاصة «والمراد من البرهان: أصدق دليل». وهذا المنطق (المطالبة بالبرهان) للإسلام يحكي عن محتواه الغني والقوي، لأنه يسعى لأن يواجه مخالفه في مواجهة منطقية، فكيف يطالب الآخرين بالبرهان وهو لا يكثر به؟! فأيات القرآن المجيد مملوءة بالاستدلالات المنطقية... والبراهين العلمية في المسائل المتعددة!. وهذا الأمر على خلاف ما حرّفته المسيحية اليوم - وعوّلت عليه، وترى أن الدين هو ما يوحيه القلب!! وتفصل العقل عنه إذ تراه أجنبيًا عنه... حتى أنها تؤمن بالتناقضات العقلية كالتوحيد في التثليث، ومن هنا فقد سمحت للخرافات أن تدخل في الدين، مع أن الدين لو خلا من العقل والاستدلال العقلي فسوف لا يقوم دليل عليه، ويكون ذلك الدين وما يضادّه سواء!. وتبرز عظمة هذا المنهج (وهو الاهتمام بالبرهان ودعوة المخالفين إلى الاستدلال المنطقي) حين نلثفت إلى أن الإسلام ظهر في محيط يعيش الخرافات التي لا أساس لها والمسائل غير المنطقية في جميع مفاصل منظومته الفكرية والمعرفية! (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٢، ص ١١٣)

٣. **نقول:** التعبير «بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» تعبير جامع يشمل الأساليب والطرق الصحيحة والمناسبة للتباحث أجمع، سواء كان ذلك في الألفاظ أو المحتوى، وسواء كان في طريقة الكلام، أو الحركات والإشارات المصاحبة له. فعلى هذا يكون مفهوم الجملة المتقدمة: إن الألفاظ ينبغي أن تكون بطريقة مؤدبة، والكلام ذا مودة، والمحتوى مستدلًا، وصوتكم هادئًا غير خشن، ولا متجاوزًا لحدود الأخلاق أو لهتك الحرمة، وكذلك بالنسبة لحركات الأيدي والعيون والحواجب التي تكمل البيان، ينبغي أن تكون هذه الحركات ضمن هذه الطريقة المؤدبة... وكم هو جميل

غافر / ٤: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾

غافر / ٥: ﴿...وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ...﴾^(١)

غافر / ٣٥: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبْرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ

آمَنُوا...﴾

غافر / ٥٦: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ

بِبَالِغِهِ...﴾

غافر / ٦٩: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنِّي يُضْرَفُونَ﴾

الشورى / ١٦: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ

غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾

→ هذا التعبير القرآني، إذ أوجز عالماً من المعاني الدقيقة في جملة قصيرة. كل هذه الأمور لأجل أن الهدف من وراء النقاش والبحث ليس هو طلب التفوق ودحر الطرف الآخر، بل الهدف أن يكون الكلام حتى ينفذ في القلب وفي أعماق الطرف الآخر... وخير السبل للوصول إلى هذا الهدف هو هذا الأسلوب القرآني. وكثيراً ما يتفق أنه لو استطاع الإنسان أن يبين قول الحق بصورة يراه الطرف الآخر متطابقاً لفكره ورأيه، فسرعان ما ينعطف إليه وينسجم معه، لأن الإنسان ذو علاقة بفكره كعلاقته بأبنائه. وهكذا فإن القرآن الكريم يشير الكثير من المسائل على صورة «السؤال والإستفهام» لينتزع جوابه من داخل فكر المخاطب فيراه منه! وبالطبع فإن لكل قانون إستثناء، ومنها هذا القانون أو الأصل الكلي في البحث والمجادلة الإسلامية، فقد يعدّ في بعض الموارد ضعفاً، أو يكون الطرف الآخر مغروراً إلى درجة أن هذا التعامل الإنساني يزيد جراً وعدواناً وتكبراً، لذلك فإن القرآن يضيف مستثناً: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ وهم الذين ظلموا أنفسهم وظلموا الآخرين، وكنتموا كثيراً من الآيات، لتلا يطلع الناس على أوصاف النبي محمد صلى الله عليه وآله. الظالمون الذين جعلوا أوامر الله التي لا تتسجم مع منافعهم الشخصية تحت أقدامهم. الظالمون الذين آمنوا بالخرافات فكانوا كالمشركين في عقيدتهم إذ قالوا: إن المسيح ابن الله، أو العزيز ابن الله. أخيراً فهم أولئك الذين ظلموا وتذرّعوا بالسيف والقوة بدلاً من البحث المنطقي، وتوسّلوا بالشيطنة والآتمر على النبي صلى الله عليه وآله وعلى الإسلام. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٢، ص ١٤٤)

١. **فقول:** يظهر من الآيات القرآنية أن لفظ الجدل معاني واسعة، ويشمل كل أنواع الحديث والكلام الحاصل بين الطرفين، سواء كان إيجابياً أم سلبياً. ولكن أغلب الإشارات القرآنية حول المجادلة تشير إلى النوع السلبي منها، كما نرى ذلك واضحاً في سورة «المؤمن» التي نحن بصددنا، حيث أشارت إلى «المجادلة» بمعناها السلبي خمس مرّات، وفي كل الأحوال يتبين أن البحث والكلام والإستدلال والمناقشة لأقوال الآخرين، إذا كان لإحقاق الحق وإبانة الطريق وإرشاد الجاهل، فهو عمل مطلوب يستحق التقدير، وقد يندرج أحياناً في الواجبات. فالقرآن لم يعارض أبداً البحث والنقاش الاستدلالي والموضوعي الذي يستهدف إظهار الحق، بل حتّى ذلك في العديد من الآيات القرآنية. ولهذا في القرآن نماذج أخرى واضحة على الجدل الإيجابي ومن جهة أخرى يذكر القرآن الكريم نماذج أخرى من مجادلات أهل الباطل لإثبات دعواهم الباطلة من خلال استخدام السفطات الكلامية والحجج الواهية لإبطال الحق وغواية عوام الناس. إن السخرية والإستهزاء والتهديد والافتراء والإنكار الذي لا يقوم على دليل، هي مجموعة من الأساليب التي يعتمدها الظالمون الضالّون إزاء الأنبياء ودعواتهم الكريمة، أمّا الاستدلال الممزوج بالعاطفة والحبّ والرأفة بالناس فهو أسلوب الأنبياء، رسل السماء إلى الأرض. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٥، ص ١٩٠)

الشورى ١٨: ﴿...أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾
 الشورى ٣٥: ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾
 الزخرف ٥٨: ﴿...مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾

الروايات:

٦٨٩. الإحتجاج^(١): رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: نَحْنُ الْمُجَادِلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ^(٢).
 ٦٩٠. الإحتجاج^(٣): بِالإِسْنَادِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ ﷺ قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ الصَّادِقِ ﷺ الْجِدَالُ فِي الدِّينِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْأَئِمَّةَ الْمُعْصُومِينَ ﷺ قَدْ نَهَوْا عَنْهُ، فَقَالَ الصَّادِقُ ﷺ: لَمْ يَنْهَ عَنْهُ مُطْلَقًا، لَكِنَّهُ نُهِيَ عَنِ الْجِدَالِ بِغَيْرِ النَّبِيِّ هِيَ أَحْسَنُ. أَمَا تَسْمَعُونَ اللَّهَ يَقُولُ؟ ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٤) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٥) فَالْجِدَالُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ قَدْ قَرَنَهُ الْعُلَمَاءُ بِالدِّينِ، وَالْجِدَالُ بِغَيْرِ النَّبِيِّ هِيَ أَحْسَنُ مُحَرَّمٌ، وَحَرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى شِبَعَيْنَا، وَكَيْفَ يُحَرِّمُ اللَّهُ الْجِدَالَ جُنَّةً؟ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾^(٦) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٧) فَجَعَلَ عِلْمَ الصِّدْقِ وَالْإِيمَانَ بِالْبُرْهَانِ^(٨)، وَهَلْ يُوتَى بِالْبُرْهَانِ إِلَّا فِي الْجِدَالِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ؟ قِيلَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا الْجِدَالُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَالَّتِي لَيْسَتْ بِأَحْسَنُ؟ قَالَ أَمَّا الْجِدَالُ بِغَيْرِ النَّبِيِّ هِيَ أَحْسَنُ أَنْ تُجَادَلَ مُبْطِلًا فَيُورِدَ عَلَيْكَ بَاطِلًا فَلَا تَرُدُّهُ بِحُجَّةٍ قَدْ نَصَبَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَلَكِنْ تَجْحَدُ قَوْلَهُ، أَوْ تَجْحَدُ حَقًّا يُرِيدُ ذَلِكَ الْمُبْطِلُ أَنْ يُعِينَ بِهِ بَاطِلَهُ فَتَجْحَدُ ذَلِكَ الْحَقَّ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ لَهُ عَلَيْكَ فِيهِ حُجَّةٌ، لِأَنَّكَ لَا تَدْرِي كَيْفَ الْمَخْلَصُ مِنْهُ فَذَلِكَ حَرَامٌ عَلَى شِبَعَيْنَا أَنْ يَصِيرُوا فِتْنَةً عَلَى ضُعَفَاءِ إِخْوَانِهِمْ وَعَلَى الْمُبْطِلِينَ.
 أَمَّا الْمُبْطِلُونَ فَيَجْعَلُونَ ضَعْفَ الضَّعِيفِ مِنْكُمْ إِذَا تَعَاطَى مُجَادَلَتَهُ وَضَعْفَ فِي يَدِهِ حُجَّةً لَهُ عَلَى بَاطِلِهِ، وَأَمَّا الضُّعَفَاءُ مِنْكُمْ فَتَنْعَمُ قُلُوبُهُمْ^(٩) لِمَا يَرُونَ مِنْ ضَعْفِ الْمُحِقِّ فِي يَدِ الْمُبْطِلِ. وَأَمَّا الْجِدَالُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَهُوَ مَا أَمَرَ اللَّهُ

١. الإحتجاج: ج ١، ص ١٥؛ وفي الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، ج ٣، ص ٥٥ وفيهما مع زيادة: «على لسان سبعين نبياً».

٢. **قول:** أي نحن نقدر على الجدال مع أعداء الله وتبيين الحق.

٣. الإحتجاج، ج ١، ص ٢١؛ وفي التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ، ص ٥٢٧، ح ٣٢٢؛ نوادر الأخبار، ص ٣٧، ح ١.

٤. العنكبوت/٤٦.

٥. النحل/١٢٥.

٦. البقرة/١١١.

٧. البقرة/١١١.

٨. في نوادر الأخبار، ص ٣٧، ح ١.

٩. في نوادر الأخبار: «فتعنى قلوبهم».

تَعَالَى بِهِ نَبِيَّهُ أَنْ يُجَادِلَ بِهِ مَنْ جَحَدَ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَإِخْيَاءَهُ لَهُ، فَقَالَ اللَّهُ حَاكِيًا عَنْهُ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾^(١) فَقَالَ اللَّهُ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ: ﴿قُلْ - يَا مُحَمَّدُ - يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾^(٢) فَأَرَادَ اللَّهُ مِنْ نَبِيِّهِ أَنْ يُجَادِلَ الْمُبْطِلَ الَّذِي قَالَ: كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُبْعَثَ هَذِهِ الْعِظَامُ وَهِيَ رَمِيمٌ؟ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أَفَيْعْجَزُ مَنْ ابْتَدَأَ بِهِ لَا مِنْ شَيْءٍ أَنْ يُعِيدَهُ بَعْدَ أَنْ يَبْلَى؟ بَلِ ابْتِدَاؤُهُ أَضْعَبٌ عِنْدَكُمْ مِنْ إِعَادَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ أَي إِذَا كَمَنَّ^(٣) النَّارَ الْحَارَّةَ فِي الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ الرَّطْبِ يَسْتَخْرِجُهَا فَعَرَفَكُمْ أَنَّهُ عَلَى إِعَادَةِ مَا بَلَى^(٤) أَقْدَرُ. ثُمَّ قَالَ: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾^(٥) أَي إِذَا كَانَ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَعْظَمَ وَأَبْعَدَ فِي أَوْهَامِكُمْ وَقَدَرِكُمْ أَنْ تُقَدِّرُوا عَلَيْهِ مِنْ إِعَادَةِ الْبَالِي فَكَيْفَ جُوزْتُمْ مِنَ اللَّهِ خَلْقَ هَذَا الْأَعْجَبِ عِنْدَكُمْ وَالْأَضْعَبِ لَدَيْكُمْ، وَلَمْ تُجَازُوا مِنْهُ مَا هُوَ أَسْهَلُ عِنْدَكُمْ مِنْ إِعَادَةِ الْبَالِي؟! قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام فَهَذَا الْجِدَالُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، لِأَنَّ فِيهَا قَطْعَ عُدْرِ الْكَافِرِينَ وَإِزَالََةَ شُبُهَيْهِمْ. وَأَمَّا الْجِدَالُ بِغَيْرِ الْبَالِي هِيَ أَحْسَنُ بَأَنَّ تَجَحُّدَ حَقًّا لَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تُفَرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَاطِلٍ مَنْ تَجَادَلَهُ، وَإِنَّمَا تَدْفَعُهُ عَنِ بَاطِلِهِ بَأَنَّ تَجَحُّدَ الْحَقِّ فَهَذَا هُوَ الْمُحَرَّمُ لِأَنَّكَ مِثْلُهُ، جَحَدَ هُوَ حَقًّا، وَجَحَدْتَ أَنْتَ حَقًّا آخَرَ.

تفسير الإمام عليه السلام^(٦): فَقَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَفَجَادِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله؟ فَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: مَهْمَا ظَنَنْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله مِنْ شَيْءٍ، فَلَا تَتَّظَّنْ بِهِ مُخَالَفَةَ اللَّهِ، أَوَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وَقَالَ: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ لِمَنْ ضَرَبَ لِلَّهِ مَثَلًا؟ أَفَتَتَّظَّنُّ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله خَالَفَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ فَلَمْ يُجَادِلْ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ وَلَمْ يُخْبِرْ عَنِ اللَّهِ بِمَا أَمَرَهُ أَنْ يُخْبِرَ بِهِ؟!

بيان:

الشجر الأخضر الذي ينقدح منه النار هو شجر المرخ والعفار، نوعان من الشجر في البادية يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فينقدح النار، ويظهر من تفسيره عليه السلام أنه تظهر منه النار الكامنة

١. يس/٧٨.

٢. يس/٧٩ و ٨٠.

٣. كَمَنَّ كَمُونًا: إخْتَفَى، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٤. بَلَى الثوب: خَلِقَ، رَاجِعَ مَفْرَدَاتِ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ.

٥. يس/٨١.

٦. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٢٩، ح ٣٢٢؛ وفي الإحتجاج، ج ١، ص ٢٢ ذيل الرواية المذكورة.

فيه لا أنها تحصل من سحقهما بالاستحالة كما هو المشهور بين الحكماء. وسيأتي تفصيل القول فيه في كتاب السماء والعالم. قوله عليه السلام: «قدركم» - محرّكة - أي طاقتكم، أو بسكون الدال أي قوتكم، ذكرهما الفيروزآبادي.

٦٩١. الأماي للصدوق^(١): فِي رِوَايَةٍ يُؤْنَسُ بِنِ ظَبْيَانَ، عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام فِيمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله مِنْ جَوَامِعِ كَلِمَاتِهِ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: أَوْرَعُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا.

بيان:

«المراء» الجدل^(٢)، ويظهر من الأخبار أنّ المذموم منه هو ما كان الغرض فيه الغلبة وإظهار الكمال والفخر، أو التعصّب وترويج الباطل، وأمّا ما كان لإظهار الحقّ ورفع الباطل، ودفع الشُّبُه عن الدين، وإرشاد المضلّين، فهو من أعظم أركان الدين، لكنّ التميّز بينهما في غاية الصعوبة والإشكال، وكثيراً ما يشتبه أحدهما بالآخر في بادي النظر، وللنفس فيه تسويّلات خفيّة لا يمكن التخلّص منها إلاّ بفضلته تعالى.

٦٩٢. الأماي للصدوق^(٣): أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ النَّهْدِيِّ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ الْخَزَّازِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سُئِلَ الصَّادِقُ عليه السلام عَنِ الْخَمْرِ فَقَالَ عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: إِنْ أَوْلَ مَا نَهَانِي عَنْهُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَمَلَا حَاةِ الرَّجَالِ. الْخَبَرِ.

بيان:

قال الجزري: فيه: نهيت عن «ملاحة الرجال» أي مقاولتهم ومخاصمتهم، تقول: لاحيته ملاحةً ولِحَاءً إذا نازعته.

٦٩٣. الأماي للصدوق^(٤): أَبِي عَنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَرَانَ، عَنِ الْحَدَّاءِ^(٥) قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: يَا زِيَادُ إِيَّاكَ وَالْخُصُومَاتِ فَإِنَّهَا تُورِثُ الشُّكَّ، وَتُخْبِطُ الْعَمَلَ، وَتُرْدِي صَاحِبَهَا، وَعَسَى أَنْ يَتَكَلَّمَ الرَّجُلُ بِالشَّيْءِ لَا يُغْفَرُ لَهُ. الْخَبَرِ.

١. الأماي للصدوق، ص ٢١؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب: «النوادير» ص ٣٩٥، ح ٥٨٤٠؛ معاني الأخبار، ص ١٩٦، ح ١، بطريق آخر، قد ورد في هذه المصادر ضمن رواية.

٢. راجع لسان العرب.

٣. الأماي للصدوق، ص ٤١٦، ح ١؛ وفي الأماي للطوسي، ص ٥١٢، ح ١١١٩، بطريق آخر روي عن عليّ عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله مع اختلاف يسير؛ وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٣٠٤ ح ٣١٩٦٥.

٤. الأماي، للصدوق، ص ٤١٧، ح ٢؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٣٨، ح ٢١٠؛ الكافي، ج ١، باب: «النهى عن الكلام والكيفيّة»، ص ٩٢، ح ٤، قد ورد في الأخيرين بطريق آخر.

٥. هو زياد بن عيسى أبو عبيدة الحدّاء الكوفيّ الثقة، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام. (هامش المطبوع)

بيان:

لعل المراد الخصومة فيما نهى عن التكلم فيه؛ من التفكير في ذاته تعالى، أو في كُنْهِ صفاته، أو في مسألة القضاء والقدر، والجبر والاختيار، وأمثالها كما يؤمى إليه آخِرُ الكلام.

٦٩٤. الأماي للصدوق^(١): ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ، عَنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ عَنَبَسَةَ الْعَابِدِ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْخُصُومَةَ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهَا تَشْغَلُ الْقَلْبَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتُورِثُ النَّفَاقَ، وَتَكْسِبُ الضَّعَائِنَ، وَتَسْتَجِيرُ^(٢) الْكُذِبَ.

إيضاح:

«الضعائن» جمع الضغينة وهي الحقد والعداوة والبغضاء^(٣). قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «تستجير» في بعض النسخ^(٤) بالزاي المعجمة أي يضطر في المجادلة إلى الكذب وقول الباطل، فيظنه جائزاً للضرورة بزعمه، وفي بعضها بالمهملة، أي يطلب الإجارة والأمان من الكذب ويلجأ إليه للتخلص من غلبة الخصم.

٦٩٥. الأماي للصدوق^(٥): أَبِي، عَنِ سَعْدِ، عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ، عَنِ الدُّهْقَانِ، عَنِ دُرُسْتِ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانَ، عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ لَاحَى^(٦) الرَّجَالَ ذَهَبَتْ مُرُوءَتُهُ. الْخَبَرَ.

٦٩٦. الخصال^(٧): الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنِ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّرَّاجِ، عَنِ قُتَيْبَةَ، عَنِ قُرْعَةَ، عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُسَيْدٍ^(٨)، عَنِ جَبَلَةَ الْإِفْرِيقِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَنَا زَعِيمٌ بِنَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ، وَبِنَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ، وَبِنَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ، لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَلِمَنْ تَرَكَ الْكُذِبَ وَإِنْ كَانَ هَازِلًا، وَلِمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ.

١. الأماي للصدوق)، ص ٤١٨، ح ٤؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «المرء والخصومة ومعاداة الرجال»، ص ٣٠١، ح ٨، بطريق آخر، مع نقصان؛

وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ١٩٧، ح ٢١٣٣٥.

٢. في المصدر وفي وسائل الشيعة: «تستجير».

٣. راجع لسان العرب.

٤. وكذلك قد وردت في الطبعة التي كانت عندنا.

٥. الأماي للصدوق)، ص ٥٤٣، ح ٣؛ وفي تحف العقول، ص ٥٨، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ الأماي للطوسي)، ص ٥١٢، ح ١١١٩، روى

الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن آبائه، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد ورد في هذه المصادر ضمن رواية.

٦. أي نازع الرجال، راجع لسان العرب.

٧. الخصال، ج ١، ص ١٤٤، ح ١٧٠؛ وفي التوحيد للصدوق)، ص ٤٦١، ح ٣٤؛ مشكاة الأنوار، ص ٧٠، وقد ورد في الأخيرين بطريقتين

آخرين مع نقصان واختلاف يسير.

٨. في المصدر: «قُرْعَةَ عن إسماعيل بن أميّه».

بيان:

«الزعيم» الكفيل^(١) والضامن و«ربض الجنة» أي سافلها وما قرب من بابها وسورها. قال في النهاية: فيه: «أنا زعيم بيت في ربض الجنة» هو بفتح الباء: ما حولها خارجاً عنها تشبيهاً بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع انتهى. والهزل: نقيض الجد^(٢).

٦٩٧. الخصال^(٣): ابنُ الْمُتَوَكَّلِ، عَنِ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ^(٤)، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ يَضْمَنُ لِي أَرْبَعَةً بِأَرْبَعَةِ آيَاتٍ فِي الْجَنَّةِ؟^(٥) مَنْ أَنْفَقَ وَلَمْ يَخَفْ فَقَرَأَ، وَأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَفْشَى السَّلَامَ فِي الْعَالَمِ، وَتَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا.

٦٩٨. الخصال^(٦): ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنِ هَارُونَ، عَنِ ابْنِ صَدَقَةَ، عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعٌ يُمْتَنُّ الْقُلُوبُ: الذَّنْبُ عَلَى الذَّنْبِ، وَكَفْرَةٌ مُنَاقَشَةٌ^(٧) النِّسَاءِ^(٨)، - يَعْنِي مُحَادَثَتَهُنَّ - وَمُمَارَاةُ الْأَخْتِ، تَقُولُ وَيَقُولُ وَلَا يَزْجَعُ إِلَى خَيْرٍ^(٩) وَمُجَالَسَةُ الْمَوْتَى، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْمَوْتَى؟ قَالَ ﷺ: كُلُّ غَنِيِّ مُتْرَفٍ^(١٠).

٦٩٩. الخصال^(١١): ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ، عَنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ أَبِي وَهَّابٍ^(١٢) عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ الْمَعْرِفَةَ بِكَمَالِ دِينِ الْمُسْلِمِ: تَرْكُهُ الْكَلَامَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، وَقِلَّةُ الْمِرَاءِ، وَحِلْمُهُ، وَصَبْرُهُ، وَحُسْنُ خُلُقِهِ.

١. راجع لسان العرب.

٢. المصدر السابق.

٣. الخصال، ج ١، ص ٢٣٣، ح ٥٢؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٨، ح ٢٢؛ الكافي، ج ٢، باب: «الإنصاف والعدل»، ص ١٤٤، ح ٢، وقد ورد في الأخيرين مع اختلاف يسير.

٤. لم ترد في المصدر: «ابن أبي الخطاب».

٥. في المحاسن «من يضمن أربعة أضمن له بأربعة آيات في الجنة...».

٦. الخصال، ج ١، ص ٢٢٨، ح ٦٥؛ وفي روضة الواعظين، ج ٢، ص ١٤٤؛ مشكاة الأنوار، ص ٢٥٦.

٧. قد ورد في روضة الواعظين «مشاورة» وفي مشكاة الأنوار: «مُتَافِئَةٌ».

٨. **قول:** لعل المراد المناقشة مع النساء غير المحرمات كما ورد في دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٢١٤.

٩. ورد في الخصال وفي الروضة وفي المشكاة: «إلى الخير أبداً».

١٠. المُتْرَفُ: المتنعم المتوسّع في ملاذ الدنيا وشهواتها، راجع لسان العرب.

١١. الخصال، ج ١، ص ٢٩٠، ح ٥٠؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «المؤمن وعلاماته وصفاته»، ص ٢٤٠، ح ٣٤، بطريق آخر؛ تحف العقول، ص ٢٧٩.

١٢. هو حفص بن سالم أبو ولاد الحنّاط الكوفي مولى حنفي الثقة. (هامش المطبوع)

بيان:

أي سبب المعرفة.

٧٠٠. الخصال^(١): أَبِي وَإِبْنُ الْوَلِيدِ مَعًا، عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ وَأَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ مَعًا، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا يُعْنِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَرَى هَذَا الْخَلْقَ كُلَّهُ مِنَ النَّاسِ؟ فَقَالَ عليه السلام: أَلْقِي مِنْهُمْ التَّارِكَ لِلسُّوَالِكِ، وَالْمُتَرَبِّعَ فِي مَوْضِعِ الضِّيْقِ، وَالذَّاخِلَ فِيمَا لَا يَعْنيهِ، وَالْمُمَارِيَ فِيمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ، وَالْمُتَمَرِّضَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ، وَالْمُتَشَعَّثَ^(٢) مِنْ غَيْرِ مُصِيبَةٍ، وَالْمُخَالِفَ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي الْحَقِّ وَقَدِ اتَّفَقُوا عَلَيْهِ، وَالْمُفْتَخِرَ يَفْتَخِرُ بِآبَائِهِ، وَهُوَ خُلُوٌّ مِنْ صَالِحِ أَعْمَالِهِمْ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْخَلْنَجِ يُقَشِّرُ لِحَاً مِنْ لِحَاً حَتَّى يُوَصَلَ إِلَى جَوْهَرِيَّتِهِ، وَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(٣).

بيان:

«الخلنج» كَسَمَّنْدُ شَجَرٍ - فارسيّ معرّب^(٤) - وكانوا ينحتون منه القصاع^(٥)، والظاهر أنه شبه من يفتخر بآبائه مع كونه خالياً عن صالح أعمالهم بلحا شجر الخلنج، فإنّ لحاه فاسد ولا ينفع اللحاء كون لُبّه صالحاً لأن ينحت منه الأشياء، بل إذا أرادوا ذلك قشروا لحاه ونبذوها وانتفعوا بلُبّه وأصله، فكما لا ينفع صلاح اللبّ للقشر مع مجاورته له فكذا لا ينفع صلاح الآباء للمفتخر بهم مع كونه فاسداً.

٧٠١. عيون أخبار الرضا عليه السلام^(٦): بِإِسْنَادِ التَّمِيمِيِّ، عَنِ الرِّضَا، عَنِ آبَائِهِ عليهم السلام، عَنْ عَلِيِّ عليه السلام قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي دِينِهِ، أُولَئِكَ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صلّى الله عليه وآله.

٧٠٢. الأماشي للطوسي^(٧): فِي وَصِيَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عِنْدَ وَفَاتِهِ: دَعِ الْمُمَارَاةَ وَمُجَارَاةَ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا عِلْمَ.

١. الخصال، ج ٢، ص ٤٠٩، ح ٩؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ١١، ح ٣٥؛ وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٤٥٠، ح ٢٦١٩، وفيه قد تمّت الرواية إلى

«الْمُتَشَعَّثَ مِنْ غَيْرِ مُصِيبَةٍ».

٢. تَشَعَّثَ: تَلَبَّدَ شَعْرُهُ وَاعْتَبَرَ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٣. الفرقان / ٤٤.

٤. راجع لسان العرب.

٥. القِصَاعُ جَمْعُ القِصْعَةِ وَعَاءٌ يُؤْكَلُ فِيهِ وَيُثْرَدُ، وَكَانَ يَتَّخَذُ مِنَ الخَشَبِ غَالِباً. وَهِيَ الضَّخْمَةُ تَشْبَعُ العِشْرَةَ؛ وَقَالَ الكَسَائِيُّ: أَعْظَمُ القِصَاعِ الجِفْنَةُ ثَمَّ القِصْعَةُ يَلْبِهَا تَشْبَعُ العِشْرَةَ ثَمَّ الصَّحْفَةُ تَشْبَعُ الخَمْسَةَ. رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ مَادَّةَ «قِصْع» وَ«صَحْف».

٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٦٥، ح ٢٨٧؛ وفي كمال الدين، ج ١، ص ٢٥٦، ح ١، بطريق آخر، بهذا المضمون.

٧. الأماشي (للطوسي)، ص ٨، ح ٨؛ وفي الأماشي (للمفيد)، ص ٢٢٢، ح ١؛ كشف الغمة، ج ١، ص ٥٣٦، قد ورد في هذه المصادر ضمن وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام.

بيان:

«المجاراة» الجري مع الخصم في المناظرة^(١).

٧٠٣. الأماي للشيخ الطوسي^(٢): المُفِيدُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمَزَةَ الْحَسَنِيِّ^(٣)، عَنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ بَرِيعٍ^(٤)، عَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٥)، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ: اسْمَعُوا مِنِّي كَلَامًا هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الدُّهْمِ الْمُؤَقَفَةِ، لَا يَتَكَلَّمُ أَحَدُكُمْ بِمَا لَا يَعْنِيهِ، وَلْيَدَعْ كَثِيرًا مِنَ الْكَلَامِ فِيمَا يَعْنِيهِ حَتَّى يَجِدَ لَهُ مَوْضِعًا، قَرُبًا مُتَكَلِّمٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَنَى عَلَى نَفْسِهِ بِكَلَامِهِ، وَلَا يُمَارِينِ أَحَدُكُمْ سَفِيهًا وَلَا حَلِيمًا، فَإِنَّهُ مَنْ مَارَى حَلِيمًا أَقْصَاهُ، وَمَنْ مَارَى سَفِيهًا أَرْدَاهُ، وَادْكُرُوا أَحَاكُمُ إِذَا غَابَ عَنْكُمْ بِأَحْسَنِ مَا تُحِبُّونَ أَنْ تُذَكَّرُوا بِهِ إِذَا غَيْبْتُمْ عَنْهُ، وَاعْمَلُوا عَمَلًا مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُجَارَى بِالْإِحْسَانِ مَاخُوذٌ بِالْأَجْرَامِ.

إيضاح:

«الدُّهْمُ» بالضم جمع أدھم أي خیر لكم من الخيول السود^(٦) التي أوقفت وهيئات لكم ولحوائجكم، أو بالفتح أي العدد الكثير^(٧) من الناس أوقفت عندكم يطيعونكم فيما تأمرونهم، والأول أظهر. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «أقصاه» أي أبعد^(٨) عن نفسه أي هو موجب لقطع محبته ورفع الفتنة، أو أبعد عن الحق. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أرداه» أي أهلكه^(٩) بأن صار سببا لصدور السفاهة عنه فأهلكه، أو صار سببا لرسوخه في باطله.

٧٠٤. الأماي للشيخ الطوسي^(١٠): بِإِسْنَادِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَصِيَّتُ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ لِخَدِيجَةَ بِنْتِ حُوَيْلِدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا يَقُولُ لَهَا: يَا بِنْتَ أَخِي لَا تُمَارِي جَاهِلًا، وَلَا عَالِمًا فَإِنَّكَ مَتَى مَارَيْتِ جَاهِلًا أَذَلَّكَ^(١١)، وَمَتَى مَارَيْتِ عَالِمًا مَنَعَكَ عِلْمَهُ، وَإِنَّمَا يَسْعَدُ بِالْعُلَمَاءِ مَنْ أَطَاعَهُمُ الْخَيْرَ.

١. راجع لسان العرب.

٢. الأماي (للطوسي)، ص ٢٢٤، ح ٣٩١؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٣٩، ح ٢؛ وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ١٩٤، ح ١٦٠٦٥.

٣. في المصدر: «الحسن بن حمزة الحسيني».

٤. قال النجاشي في ص ٢٣٣: محمد بن إسماعيل بن بزيع أبو جعفر مولى المنصور أبي جعفر، وولد بزيع بيت، منهم حمزة بن بزيع، كان من صالحى هذه الطائفة وثقاتهم، كثير العمل. (هامش المطبوع)

٥. في وسائل الشيعة: «عبدالله بن عبدالله».

٦. راجع لسان العرب.

٧. المصدر السابق.

٨. المصدر السابق.

٩. المصدر السابق.

١٠. الأماي (للطوسي)، ص ٣٠٢، ح ٥٩٨.

١١. في المصدر: «أذاك».

٧٠٥. الأمامي للشيخ الطوسي^(١): جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْقِلٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بِنْتِ الْيَاسِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ جَدِّهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِيَّاكُمْ وَمُشَارَةَ النَّاسِ فَإِنَّهَا تُظْهِرُ الْعُرَّةَ وَتَدْفِنُ الْعُرَّةَ.

بيان:

الأولى بالعين المهملة، والثانية بالمعجمة، وكتاهما مضمومتان. قال الجزري في المهملة: فيه: «إيّاكم ومشاركة الناس فإنّها تظهر العرّة» العرّة هي القذر وعذرة الناس فاستعير للمساوي والمثالب^(٢). وقال في المعجمة: ومنه الحديث: «إيّاكم ومشاركة الناس فإنّها تدفن العرّة وتظهر العرّة» العرّة هاهنا: الحسن والعمل الصالح شبهه بعرّة الفرس وكلّ شيء ترفع قيمته فهو عرّة انتهى. وفي بعض النسخ «و مشاركة الناس» وهي إيصال الشرّ إلى الغير لتوجهه إلى أن يوصله إليك، وفي بعضها «و مشاجرة الناس» أي منازعتهم.

٧٠٦. علل الشرائع^(٣): أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْغَفَارِيِّ^(٤)، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِيَّاكُمْ وَجِدَالَ كُلِّ مَفْتُونٍ، فَإِنَّ كُلَّ مَفْتُونٍ مُلْتَمِسٌ حُجَّتَهُ إِلَى انْقِضَاءِ مُدَّتِهِ، فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّتُهُ أُخْرِقَتْهُ فِتْنَتُهُ بِالنَّارِ.

بيان:

أَي يُلْقِنُهُ الشَّيْطَانُ حُجَّتَهُ.

٧٠٧. معاني الأخبار^(٥): أَبِي، عَنْ عَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الثَّوْقَلِيِّ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ مِنْ التَّوَاضِعِ أَنْ يَرْضَى الرَّجُلُ بِالْمَجْلِسِ دُونَ الْمَجْلِسِ، وَأَنْ يُسَلَّمَ عَلَى مَنْ يَلْقَى، وَأَنْ يَتْرُكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَلَا يُحِبُّ أَنْ يُحَمَدَ عَلَى التَّقْوَى.

بيان:

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بالمجلس دون المجلس» أي بمجلس دون مجلس آخر أي بمجلس كان، أو دون

١. الأمامي (لوطوسي)، ص ٤٨٢، ح ١٠٥٢؛ وجاء في الكافي، ج ٢، باب: «المراء والخصومة» ص ٣٠٢، ح ١٠، بطريق آخر، بهذا المضمون؛ وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٤٠، ح ١٦١٩٧، وقد وردت فيه كلمة: «المعرّة» بدلًا من «العرّة»، و«العزّة» بدلًا من «العرّة».

٢. المَسَاوِي والمثالب: العيوب، راجع لسان العرب.

٣. علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٩٩، ح ٥١؛ وفي الزهد، ص ٥؛ وقد ورد في الجعفریات، ص ١٧١، بطريق آخر، مع اختلاف في العبارات.

٤. لعنه عبد الله بن إبراهيم بن عمرو الأنصاري الغفاري. (هامش المطبوع)

٥. معاني الأخبار، ص ٣٨١، ح ٩؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «التواضع» ص ١٢١، ح ٦، مع اختلاف يسير ولم ترد فيه عبارة: «عن آبائه»:

الجعفریات، ص ١٤٩، بطريق آخر، رواه موسى الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن رسول الله ﷺ.

المجلس الذي ينبغي في العرف أن يجلس فيه أي أدون منه، أو أدون من مجلس غيره.

٧٠٨. بصائر الدرجات^(١): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنِ الْحَضْرَمِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: يَهْلِكُ أَصْحَابُ الْكَلَامِ وَيَنْجُو الْمُسْلِمُونَ، إِنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمُ التُّجَبَاءُ، يَقُولُونَ: هَذَا يَنْقَادُ وَهَذَا لَا يَنْقَادُ. أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمُوا كَيْفَ كَانَ أَصْلُ الْخَلْقِ مَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ.

بيان:

«يقولون» أي يقول المتكلمون لما أسسوه بعقولهم الناقصة، «هذا ينقاد» أي يستقيم على أصولنا، «وهذا لا ينقاد» أي لا يجري على الأصول الكلامية، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما يقوله أهل المناظرة في مجادلاتهم: سلمنا هذا ولكن لا نسلم ذلك، والأول أظهر. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لو علموا كيف كان بدء الخلق» لعل المراد أن مناظراتهم في حقائق الأشياء وكيفياتها وكيفية صدورها عن الله تعالى إنما هو لجهلهم بأصل الخلق، وإنما يقولون بعقولهم ويثبتون بأصولهم مقدمات فاسدة، وبينون عليها تلك الأمور التي يرجع جُلُّ علم الكلام إليها، فلو كانوا عالمين بكيفية الخلق وأصله لما اختلفوا، ويحتمل أن يكون المراد العلم بكيفية خلق أفراد البشر، واختلاف أفهامهم واستعداداتهم، فلو علموا ذلك لم يتنازعا ولم يتشاجروا، ولم يكلفوا أحداً التصديق بما هو فوق طاقته، ولم يتعروضا لفهم ما لم يكلفوا بفهمه، ولا يحيط به علمهم، واعترفوا بالعجز وقصور المدارك، ولم يعرضوا أنفسهم للوقوع في المهالك.

٧٠٩. المحاسن^(٢): ابْنُ فَضَالٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَقَبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ لِلَّهِ وَلَا تَجْعَلُوهُ لِلنَّاسِ، فَإِنَّ مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ لِلَّهِ، وَمَا كَانَ لِلنَّاسِ فَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ، فَلَا تُخَاصِمُوا النَّاسَ لِدِينِكُمْ، فَإِنَّ الْمُخَاصِمَةَ مَمْرُضَةٌ لِلْقَلْبِ، إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(٣) وَقَالَ: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٤) ذَرُّوا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ أَخَذُوا عَنِ النَّاسِ، وَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمْ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا سِوَاءَهُ، إِنِّي سَمِعْتُ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ إِذَا كَتَبَ عَلَيَّ عَبْدًا أَنْ يَدْخُلَ فِي هَذَا الْأَمْرِ، كَانَ أَسْرَعَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّيْرِ إِلَى وَكْرِهِ^(٥).

١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥٢١، ح ٥؛ وفي السرائر، ج ٣، ص ٥٩٤، بطريق آخر، ولم ترد فيه عبارة: «بهلك أصحاب الكلام» إلى «هم

التُّجَبَاءُ»؛ مختصر البصائر، ص ٢٢٢، ح ٢١٣.

٢. المحاسن، ج ١، ص ٢٠١، ح ٣٨؛ وفي تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٣٧، ح ٤٨؛ الكافي، ج ٢، باب: «في ترك دعاء الناس»، ص ٢١٣، ح ٤.

٣. القصص/٥٦.

٤. يونس/٩٩.

٥. الوكر: عش الطائر وموضعه، راجع لسان العرب.

٧١٠. المحاسن^(١): أَبِي، عَنْ صَفْوَانَ وَفَضَّالَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ، قَالَ: كَانَ أَبِي يَقُولُ: مَا لَكُمْ وَلِدُعَاءِ النَّاسِ؟ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا مَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ.

٧١١. المحاسن^(٢): أَبِي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ ثَابِتِ^(٣) قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ثَابِتُ مَا لَكُمْ وَلِلنَّاسِ؟

٧١٢. المحاسن^(٤): أَبِي، عَنِ النَّضْرِ، عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحُرِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ رَجُلًا أَتَى أَبِي فَقَالَ: إِنِّي رَجُلٌ خَصِمٌ أَخَاصِمٌ مِّنْ أَحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ فِي هَذَا الْأَمْرِ. فَقَالَ لَهُ أَبِي: لَا تُخَاصِمُ أَحَدًا فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْرًا نَكَتَ فِي قَلْبِهِ حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيُبْصِرُ بِهِ الرَّجُلَ مِنْكُمْ يَسْتَهَيِّ لِقَاءَهُ.

قال: وحدثني عن عبد الله بن يحيى، عن ابن مسكان، عن ثابت، عن أبي عبد الله عليه السلام.

بيان:

النُّكْتُ: أَنْ تَضْرِبَ فِي الْأَرْضِ بِخَشَبٍ فَيُؤَثِّرُ فِيهَا^(٥) والنقش في الأرض، والمراد إلقاء الحق فيه وإثباته، بحيث تنتقش به وتقبله، والظاهر أن الغرض من تلك الأخبار ترك مجادلة من لا يؤثر الحق فيه وتجب التقيّة منه، ولما كانوا في غاية الحرص على دخول الناس في الإيمان كانوا يتعرّضون للمهالك، فبيّن عليه السلام أنه ليس كلّ من تلقون إليه شيئاً من الخير يقبله، بل لابدّ من شرائط يفقدها كثير من الناس، وإن كان فقدها بسوء اختيارهم، وسنفضّل القول فيها في محله^(٦) إن شاء الله.

٧١٣. المحاسن^(٧): أَبِي، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا تُخَاصِمُوا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ اسْتَطَاعُوا أَنْ يُحِبُّونَا لِأَحِبُّونَا، إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ شَيْعَتِنَا يَوْمَ أَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ، فَلَا يَزِيدُ فِيهِمْ أَحَدٌ أَبَدًا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَبَدًا.

بيان:

سيأتي الكلام في تحقيق هذه الأخبار في كتاب العدل والمعاد.

١. المحاسن، ج ١، ص ٢٠١، ح ٣٩.

٢. المحاسن، ج ١، ص ٢٠١، ح ٣٩؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «في ترك دعاء الناس»، ص ٢١٢، ح ١؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ١٩٠، ح ٢١٣١٥، وقد ورد في الأخيرين صدر رواية، بطريق آخر.

٣. هو ثابت بن سعيد على ما يستفاد من الحديث الأوّل من باب الهداية من الكافي. (هامش المطبوع)

٤. المحاسن، ج ١، ص ٢٠١، ح ٤٠؛ وفي الأصول السنّة عشر، ص ٢٩٥، ح ٤٤٧، بطريق آخر، بهذا المضمون.

٥. راجع لسان العرب.

٦. مراده «رحمه الله» كتاب العدل والمعاد، أبواب العدل، باب: ٧، «الهداية والضلال».

٧. المحاسن، ج ١، ص ٢٠٣، ح ٤٩.

٧١٤. المحاسن^(١): أبي، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْبَطَّائِنِيِّ، عَنِ أَبِي بصيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: أَدْعُو النَّاسَ إِلَى مَا فِي يَدَيَّ؟ فَقَالَ عليه السلام: لَا. قُلْتُ: إِنْ اسْتَرَشِدَنِي أَحَدٌ أُرْشِدُهُ؟ قَالَ عليه السلام: نَعَمْ إِنْ اسْتَرَشِدَكَ فَأُرْشِدُهُ، فَإِنْ اسْتَرَادَكَ فَرُدَّهُ، فَإِنْ جَاحَدَكَ فَجَاحِدْهُ.

بيان:

«فجاحده» أي لا تظهر له معتقدك وإن سألك عنه فلا تعترف به، أو المعنى: إن أنكر ورد عليك في شيء من دينك فأنكر عليه، والأول أوفق بصدر الخبر.

٧١٥. مصباح الشريعة^(٢): قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: الْمِرَاءُ دَاءٌ رَدِيٌّ، وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ خَصْلَةٌ شَرٌّ مِنْهُ، وَهُوَ خُلُقُ إِبْلِيسَ وَنَسْبَتُهُ، فَلَا يُمَارِي فِي أَيِّ حَالٍ كَانَ إِلَّا مَنْ كَانَ جَاهِلًا بِنَفْسِهِ وَبِغَيْرِهِ، مَحْرُومًا مِنْ حَقَائِقِ الدِّينِ.

٧١٦. رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام^(٣): اجْلِسْ حَتَّى تَتَنَاظَرَ فِي الدِّينِ فَقَالَ يَا هَذَا أَنَا بَصِيرٌ بِدِينِي مَكْشُوفٌ عَلَيَّ هُدَايَ، فَإِنْ كُنْتَ جَاهِلًا بِدِينِكَ فَادْهَبْ وَاطْلُبْهُ، مَا لِي وَلِلْمَمَارَاةِ؟! وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَيُوسِسُ لِلرَّجُلِ وَيُنَاجِيهِ، وَيَقُولُ: نَاطِرِ النَّاسِ فِي الدِّينِ^(٤) كَيْلًا يَطُؤُوا بِكَ الْعَجْزَ وَالْجَهْلَ. ثُمَّ الْمِرَاءُ لَا يَخْلُو مِنْ أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ: إِمَّا أَنْ تَتَمَارَى أَنْتَ وَصَاحِبُكَ فِيمَا تَعْلَمَانِ، فَقَدْ تَرَكْتُمَا بِذَلِكَ النَّصِيحَةَ وَطَلَبْتُمَا الْفُضِيحَةَ وَأَضَعْتُمَا ذَلِكَ الْعِلْمَ، أَوْ تَجْهَلَانِيهَ فَاطْهَرْتُمَا جَهْلًا، وَخَاصَمْتُمَا جَهْلًا أَوْ تَعْلَمُهُ أَنْتَ فَظَلَمْتَ صَاحِبَكَ بِطَلَبِكَ عَثْرَتَهُ، أَوْ يَعْلَمُهُ صَاحِبُكَ فَتَرَكْتَ حُرْمَتَهُ وَلَمْ تُنْزِلْهُ مَنَزِلَتَهُ، وَهَذَا كُلُّهُ مُحَالٌ فَمَنْ أَنْصَفَ وَقَبِلَ الْحَقَّ وَتَرَكَ الْمَمَارَاةَ فَقَدْ أَوْثَقَ إِيْمَانَهُ، وَأَحْسَنَ صُحْبَةَ دِينِهِ، وَصَانَ عَقْلَهُ^(٥).

٧١٧. السرائر^(٦): مِنْ كِتَابِ الْمَشِيخَةِ لِابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ أَبِي حَمْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّمَا شِيَعَتُنَا الْخُرُسُ.

٧١٨. المجالس للمفيد^(٧): الْحَسَنُ بْنُ حَمْرَةَ الطَّبْرِيِّ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ حَاتِمِ الْقَزْوِينِيِّ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْمَخْزُومِيِّ،

١. المحاسن، ج ١، ص ٢٣٢، ح ١٨٤؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ١٩١، ح ٢١٣١٨؛ مرآة العقول، ج ٢، ص ٢٤٦.

٢. لم يرد في المصباح ولكن قد ورد في منية المريد، ص ١٧١، وقد وردت فيه كلمة: «دَوِيُّ» بدلاً من «رَدِيٌّ».

٣. لم يرد في المصباح ولكن قد ورد في منية المريد، ص ١٧١.

٤. في المنية لم ترد «في الدين».

٥. من قوله: ثم المراء إلى آخر ما نقل ليس من الرواية كما هو ظاهر. (هامش المطبوع)

٦. السرائر، ج ٣، ص ٥٩٤؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «الصَّمْت»، ص ١١٣، ح ٢؛ وقد ورد في المختصر البصائر، ص ٢٩٥، ح ٣٠٦، بطريق آخر.

٧. الأمالي (للمفيد)، ص ٣٣، ح ٧.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدٍ^(١)، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ أَعَانَنَا بِلِسَانِهِ عَلَى عَدُوِّنَا أَنْطَقَهُ اللَّهُ بِحُجَّتِهِ يَوْمَ مَوْفِقِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٧١٩. رجال الكشي^(٢): حَمْدَوَيْهِ، عَنِ الْبَيْهَقِيِّ، عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ، عَنِ ابْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ النَّاسَ يَعْبُونَ عَلَيَّ بِالْكَلَامِ وَأَنَا أَكَلُّمُ النَّاسِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا مِثْلُكَ مَنْ يَفْعُ ثُمَّ يَطِيرُ فَنَعَمْ، وَأَمَّا مَنْ يَفْعُ ثُمَّ لَا يَطِيرُ فَلَا^(٣).

٧٢٠. رجال الكشي^(٤): حَمْدَوَيْهِ وَمُحَمَّدُ ابْنُ نَصِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبَانَ الْأَحْمَرِ، عَنِ الطَّيَّارِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ كَرِهْتَ مُنَازَرَةَ النَّاسِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا كَلَامُ مِثْلِكَ فَلَا يُكْرَهُ^(٥) مَنْ إِذَا طَارَ يُحْسِنُ أَنْ يَفْعُ وَإِنْ وَقَعَ يُحْسِنُ أَنْ يَطِيرَ فَمَنْ كَانَ هَكَذَا لَا نَكَرْهُ.

٧٢١. رجال الكشي^(٦): حَمْدَوَيْهِ وَمُحَمَّدُ^(٧)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا فَعَلَ ابْنُ الطَّيَّارِ؟ قَالَ: قُلْتُ: مَاتَ. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَقَاهُ نَضْرَةً^(٨) وَسُرُورًا، فَقَدْ كَانَ شَدِيدَ الْخُصُومَةِ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ.

٧٢٢. رجال الكشي^(٩): نَصْرُ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ كَلِّمْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ يُرَى فِي رِجَالِ الشَّيْبَةِ مِثْلُكَ.

٧٢٣. رجال الكشي^(١٠): حَمْدَوَيْهِ، عَنِ ابْنِ يَزِيدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ، قَالَ: ذُكِرَ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابُ الْكَلَامِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا ابْنُ حَكِيمٍ فِدَعُوهُ.

٧٢٤. رجال الكشي^(١١): حَمْدَوَيْهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ، عَنْ حَمَّادٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْمُرُ

١. في المصدر: «الحسين بن زيد».

٢. رجال الكشي، ص ٣١٩، ح ٥٧٨؛ وفي مرآة العقول، ج ١٠، ص ١٣٥.

٣. **قول:** هذا دليل ظاهر على تأكيدهم على المناظرة مع الأعداء بالأدلة المعتبرة التي توجب إسكات الخصم وأما من لا معرفة له بذلك فليس له المناظرة منهم.

٤. رجال الكشي، ص ٣٤٨، ح ٦٥٠، وفي روضة المتقين، ج ١٤، ص ٣٦٠؛ مرآة العقول، ج ١٠، ص ١٣٥.

٥. في المصدر وفي روضة المتقين: «أَنَّكَ كَرِهْتَ مَنْ مَنَازَرَةَ النَّاسِ وَكَرِهْتَ الْخُصُومَةَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا كَلَامُ مِثْلِكَ لِلنَّاسِ فَلَا نَكَرْهُ...».

٦. رجال الكشي، ص ٣٤٩، ح ٦٥١؛ وأيضاً في المصدر المذكور، ح ٦٥٢، بطريق آخر، مع اختلاف يسير؛ مرآة العقول، ج ١٠، ص ١٣٦.

٧. قد ورد في المصدر وفي روضة المتقين «إبراهيم» بدلاً من «محمد».

٨. النَّضْرَةُ: النعمة والعيش والغنى، وهي في الأصل حسن الوجه والبريق، راجع لسان العرب.

٩. رجال الكشي، ص ٤٤٢، ح ٨٣٠، وفي روضة المتقين، ج ١٤، ص ١٦٠؛ مرآة العقول، ج ١٠، ص ١٣٦.

١٠. رجال الكشي، ص ٤٤٨، ح ٨٤٣؛ وفي إستقصاء الإعتبار في شرح الإستبصار، ج ٤، ص ٣٦٣؛ مرآة العقول، ج ١٠، ص ١٣٦.

١١. رجال الكشي، ص ٤٤٩، ح ٨٤٤؛ وفي إستقصاء الإعتبار في شرح الإستبصار، ج ٤، ص ٣٦٣؛ روضة المتقين، ج ١٤، ص ٢٤١.

مُحَمَّدَ بْنَ حَكِيمٍ أَنْ يُجَالِسَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْ يُكَلِّمَهُمْ وَيُخَاصِمَهُمْ حَتَّى كَلَّمَهُمْ فِي صَاحِبِ الْقَبْرِ، وَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ إِلَيْهِ قَالَ: مَا قُلْتَ لَهُمْ وَمَا قَالُوا لَكَ. وَيَرْضَى بِذَلِكَ مِنْهُ.

٧٢٥. أَقُولُ: قَالَ السَّيِّدُ بْنُ طَاوُوسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كَشْفِ الْمَحَبَّةِ (١): رَوَيْتُ مِنْ كِتَابِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادِ الْأَنْصَارِيِّ وَتَقْلُتُهُ مِنْ أَصْلِ قُرَى عَلَى الشَّيْخِ هَارُونَ بْنِ مُوسَى التَّلَعُكْبَرِيِّ رَوَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: أَرَدْتُ الدُّخُولَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي مُؤَمِّنُ الطَّاقِ: اسْتَأْذِنْ لِي عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَقُلْتُ لَهُ: نَعَمْ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَأَعْلَمْتُهُ مَكَانَهُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَأْذَنْ لَهُ عَلَيَّ. فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ انْقِطَاعُهُ إِلَيْكُمْ، وَوَلَاؤُهُ لَكُمْ، وَجِدَالُهُ فِيكُمْ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَنْ يَخْصِمَهُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَلْ يَخْصِمُهُ صَبِيٌّ مِنْ صِبْيَانِ الْكُتَّابِ (٢) فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ هُوَ أَجْدَلُ (٣) مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ خَاصَمَ جَمِيعَ أَهْلِ الْأَذْيَانِ فَخْصَمَهُمْ، فَكَيْفَ يَخْصِمُهُ غُلَامٌ مِنَ الْعِلْمَانِ وَصَبِيٌّ مِنَ الصَّبِيَّانِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَقُولُ لَهُ الصَّبِيُّ: أَخْبِرْنِي عَنْ إِمَامِكَ أَمْرَكَ أَنْ تُخَاصِمَ النَّاسَ؟ فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ، فَيَقُولُ: لَا فَيَقُولُ لَهُ: فَأَنْتَ تُخَاصِمُ النَّاسَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَكَ إِمَامُكَ، فَأَنْتَ عَاصٍ لَهُ، فَيَخْصِمُهُ. يَا ابْنَ سِنَانٍ لَا تَأْذَنْ لَهُ عَلَيَّ، فَإِنَّ الْكَلَامَ وَالْخُصُومَاتِ تُفْسِدُ النَّيَّةَ وَتَمَحِقُ الدِّينَ.

٧٢٦. وَمِنَ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ (٤)، عَنْ عَاصِمِ الْحَنَاطِ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ، قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَأَنَا عِنْدَهُ -: إِيَّاكَ وَأَصْحَابَ الْكَلَامِ وَالْخُصُومَاتِ وَمُجَالَسَتَهُمْ، فَاتَّهَمُ تَرْكُوا مَا أَمُرُوا بِعِلْمِهِ، وَتَكَلَّفُوا مَا لَمْ يُؤْمَرُوا بِعِلْمِهِ حَتَّى تَكَلَّفُوا عِلْمَ السَّمَاءِ، يَا أَبَا عُبَيْدَةَ خَالَطِ النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِمْ، وَزَانِلَهُمْ (٥) بِأَعْمَالِهِمْ (٦)، يَا أَبَا عُبَيْدَةَ إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ فِقْهِيًّا عَالِمًا حَتَّى يَعْرِفَ لَحْنَ الْقَوْلِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ (٧).

٧٢٧. وَمِنَ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ (٨)، عَنْ جَمِيلٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مُتَكَلَّمُوا هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ شِرَارِ (٩) مَنْ هُمْ مِنْهُمْ.

قال السيد «رحمه الله»: ويحتمل أن يكون المراد بهذا الحديث - يا ولدي - المتكلمين الذين يطلبون بكلامهم وعلمهم ما لا يرضاه الله جل جلاله، أو يكونون ممن يشغلهم الاشتغال بعلم الكلام عما هو واجب

١. كشف المحجة، ص ٦١؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٢٠٢، ح ٢١٣٥٣؛ إثبات الهداة، ج ١، ص ٩١، ح ٢٣.

٢. الكُتَّاب: موضع تعليم الكتاب، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «أَجَلُّ».

٤. كشف المحجة، ص ٦٢؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٢٠٢، ح ٢١٣٥٤، وقد ورد فيه: «إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ فِقْهِيًّا» مع نقصان «عالمًا».

٥. زائلهم: فارقهم في الأفعال التي لا ترضى الله ورسوله ﷺ، راجع لسان العرب.

٦. في المصدر: «زاولهم في أعمالهم».

٧. محمد/٣٠.

٨. كشف المحجة، ص ٦٣؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٢٠٣، ح ٢١٣٥٥؛ هداية الأمة، ج ٥، ص ٥٨٣، ح ٧٨.

٩. في المصدر: «مِنْ شِرَارِهِمْ».

عليهم من فرائض الله جلّ جلاله. ثم قال «رحمه الله»: ومما يؤكّد تصديق الروايات بالتحذير من علم الكلام وما فيه من الشبهات؛ أنني وجدت الشيخ العالم سعيد بن هبة الله الراوندي قد صنّف كراساً - وهي عندي الآن - في الخلاف الذي تجدد بين الشيخ المفيد والمرتضى «رحمهما الله» وكانا من أعظم أهل زمانهما وخاصة شيخنا المفيد، فذكر في الكراس نحو خمس وتسعين مسألة قد وقع الخلاف بينهما فيها من علم الأصول، وقال: في آخرها لو استوفيت ما اختلفا فيه لطال الكتاب، وهذا يدلّك على أنه طريق بعيد عن معرفة ربّ الأرباب (١). (٢)

٧٢٨. مَنِيَّةُ الْمُرِيدِ (٣): قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ لَا تَفْهَمُ حِكْمَتَهُ، وَلَا تُؤْمِنُ فِئْتَهُ.

٧٢٩. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (٤): مَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُحِقُّ بَيْتٍ لَهُ بَيْتٌ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُبْطِلٌ بَيْتِي لَهُ بَيْتٌ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ.

٧٣٠. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ (٥): مَا ضَلَّ قَوْمٌ إِلَّا أَوْتُقُوا (٦) الْجَدَلَ.

٧٣١. وَرَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَبِي أَمَامَةَ وَوَائِلَةَ وَأَنْسِ قَالُوا (٧): خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا وَنَحْنُ نَتَمَارَى فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ فَعَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا لَمْ يَعْضَبْ مِثْلَهُ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِهَذَا، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُمَارِي، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمُمَارِي قَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمُمَارِي لَا أَشْفَعُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّا زَعِيمٌ بِثَلَاثَةِ آيَاتٍ فِي الْجَنَّةِ: فِي رِبَاضِهَا (٨) وَأَوْسَطِهَا وَأَعْلَاهَا لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ صَادِقٌ ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ مَا نَهَانِي عَنْهُ رَبِّي بَعْدَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ الْمِرَاءِ.

٧٣٢. وَعَنْهُ ﷺ قَالَ (٩): ثَلَاثٌ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ بَابٍ شَاءَ، مَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ، وَحَسِيَ اللَّهَ فِي

١. كشف المحجّة لثمرة المهجة، ص ٦٣ و ٦٤.

٢. **فقول:** لا شك أنّ المسائل الكلامية والأصولية على قسمين، قسم منها ممّا قامت الأدلّة القاطعة على إثباتها وهي الأساس في هذين العلمين وقسم منها متعلق بأموال فرعية قد تختلف فيه آراء العلماء ولا يخرج شيء منها عن أصول المذهب وأساسه. نعم قد كان في الأعصار السابقة قبل وضوح أصول المسائل الاعتقادية أخطاء وإشتباهات بعيدة عن حقيقة مذهب أهل البيت عليهم السلام وهذا الذي أشار الإمام عليه السلام إليه ونعلم يقيناً أنّهم عليهم السلام كانوا يؤيدون أمثال هشام بن الحكم من متكلمي الأصحاب.

٣. منية المرید، ص ١٧٠.

٤. منية المرید، ص ١٧٠؛ وفي مجموعة ورام، ج ١، ص ١٠٨؛ مناهج الأخبار، ج ٢، ص ٢٦٦.

٥. منية المرید، ص ١٧١؛ وفي نزهة الناظر، ص ٣٠، ح ٩١.

٦. في المصدر: «أوتوا» وفي نزهة الناظر «حتى يُعطوا».

٧. منية المرید، ص ٣١٦؛ وفي مناهج الأخبار، ج ٢، ص ٢٦٦، مع نقصان.

٨. وفي نسخة: «في ريبضا». (هامش المطبوع)

٩. منية المرید، ص ٣١٦؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «المراء والخصومة» ص ٣٠٠، ح ٢؛ وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٣٦، ح ١٦١٨١.

الْمَغِيبِ وَالْمَحْضَرِ، وَتَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا.

٧٣٣. وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ^(١): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِيَّاكُمْ وَالْمِرَاءَ وَالْخُصُومَةَ فَإِنَّهُمَا يُمْرِضَانِ الْقُلُوبَ عَلَى الْإِخْوَانِ، وَيَنْبِثُ عَلَيْهِمَا التَّفَاقُ.

٧٣٤. كِتَابُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحٍ^(٢): عَنْ حُمَيْدِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ قَالَ: سَمِعْتُهُ^(٣) يَقُولُ: إِنَّ أَنَسًا دَخَلُوا عَلَى أَبِي رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَذَكَرُوا لَهُ خُصُومَتَهُمْ مَعَ النَّاسِ فَقَالَ لَهُمْ: هَلْ تَعْرِفُونَ كِتَابَ اللَّهِ مَا كَانَ فِيهِ نَاسِخٌ أَوْ مَسْخُوحٌ؟ قَالُوا: لَا. فَقَالَ لَهُمْ: وَمَا حَمَلَكُمْ عَلَى الْخُصُومَةِ؟ لَعَلَّكُمْ تُحِلُّونَ حَرَامًا أَوْ تُحَرِّمُونَ حَلَالًا، وَلَا تَدْرُونَ، إِنَّمَا يَتَكَلَّمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَنْ يَعْرِفُ حَلَالَ اللَّهِ وَحَرَامَهُ. قَالُوا: لَهُ أَتُرِيدُ أَنْ نَكُونَ مُرَجِّتَةً؟ قَالَ لَهُمْ أَبِي: وَيَحْكُمُ مَا أَنَا بِمُرَجِّئِي وَلَكِنْ أَمَرْتُكُمْ بِالْحَقِّ.

٧٣٥. وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ^(٤)، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله كَانَ يَدْعُو أَصْحَابَهُ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا سَمِعَ وَعَرَفَ مَا يَدْعُوهُ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ شَرًّا طَبَعَ عَلَى قَلْبِهِ، فَلَا يَسْمَعُ وَلَا يَعْقِلُ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنْفَاً أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾^(٥) وَقَالَ: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ * وَمَا أَنْتَ بِبِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾^(٦) الْآيَةَ.

٧٣٦. كِتَابُ مُتَّى بْنِ الْوَلِيدِ^(٧): عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: لَا يَخَاصِمُ إِلَّا شَاكٌ فِي دِينِهِ أَوْ مَنْ لَا وَرَعَ لَهُ.

❦❦❦

١. منية المرید، ص ٣١٧؛ وفي الكافي، ج ٢، باب، «المراء والخصومة»، ص ٣٠٠، ح ١؛ وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٣٦، ح ١٦١٨٠.
٢. الأصول الستة عشر، أخبار حميد بن شعيب، ص ٢٢٢، ح ٢٣٠.
٣. المسموع عنه الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.
٤. الأصول الستة عشر، أخبار حميد بن شعيب، ص ٢٢٢، ح ٢٣١؛ وفي تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٠٣، بطريق آخر؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٧١، وجاء في الأخيرين ولم يرد فيهما الآيتين الأخيرتين.
٥. محمد/١٦.
٦. الروم/٥٢ و٥٣.
٧. الأصول الستة عشر، كتاب: منى بن وليد، ص ٣٠٨، ح ٤٦٣؛ وفي التوحيد (للصدوق)، ص ٤٦٠، ح ٣٠؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٢٠١، ح ٢١٣٥١، وقد ورد في الأخيرين مع نقصان «في دينه».

﴿باب ١٨﴾

«ذم إنكار الحق والإعراض عنه والظعن على أهله»

الآيات:

البقرة/٨٣: ﴿... ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾
 الأنعام/١٥٧: ﴿... فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾^(١)
 يونس/٣٢: ﴿... فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾
 الرعد/٣٧: ﴿... وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾^(٢)
 الكهف/٥٧: ﴿... وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾
 طه/١٢٤-١٢٦: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾^(٣)

١. **فقول:** إن تكرار لفظة «يصدفون» عند بيان جزاء الصادقين عن آيات الله لأجل توضيح هذه الحقيقة، وهي أن جميع البلايا والمحن التي تصيب هذا الفريق ناشئة من كونهم يعرضون عن الحقائق من دون أدنى تفكير ودراسة، ولو أنهم سمحوا لأنفسهم بالتفكير والدراسة - كباحث عن الحقيقة وشاك يطلب اليقين - لما أصيبوا بمثل هذه العواقب الأليمة والمصير المؤلم. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٤، ص ٥٢١)

٢. **فقول:** لا شك أن احتمال الانحراف غير موجود إطلاقاً في شخصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما يتميز به من مقام العصمة والمعرفة، فالتعبير بـ «لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ» يوضح أولاً: أن الله سبحانه وتعالى ليس له ارتباط خاص مع أي أحد حتى لو كان نبياً، فمقام الأنبياء الشامخ إنما هو بسبب عبوديتهم وتسليمهم واستقامتهم. وثانياً: تأكيد وإنذار الآخرين، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا لم يكن مصنوعاً من العقوبات الإلهية في حالة انحرافه عن مسيرة الحق واتجاهه صوب الباطل، فما بال الآخرين. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٧، ص ٤٣٠)

٣. **فقول:** قد توعد أحياناً كل أبواب الحياة بوجه الإنسان، فكلمة أقدم على عمل يجد الأبواب المغلقة، وقد تنعكس الصورة فأينما اتجه يرى

النمل / ٨٤: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عُلْمًا...﴾
العنكبوت / ٦٨: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾
السجدة / ٢٢: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾
الزمر / ٣٢ و ٣٣: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصُّدُقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ * وَالَّذِي جَاءَ بِالصُّدُقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾
الجاثية / ٧-٩: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَلَّىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾
الأحقاف / ٣: ﴿... وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾

→ الأبواب مفتحة في وجهه، وقد تهيأت له مقدمات العمل، ولا يواجه عقبات في طريقه، فيعبّر عن هذه الحالة بسعة العيش ورغده، وعن الأولى بضيق المعيشة وشظفها، والمراد من قوله تعالى: «مَعِيشَةً ضَنْكًا» الوارد في الآيات محلّ البحث هو هذا المعنى أيضاً. وقد يكون ضيق العيش ناتجاً أحياناً من قلة المورد، وقد يكون المرء كثير المال موفور الشراء. إلا أنّ البخل والحرص والطمع يضيق عليه معاشه، فلا يميل إلى فتح باب داره الآخرين لمشاركته نعيمه، بل ولا يميل إلى الإنفاق على نفسه أيضاً، وعلى قول الإمام علي عليه السلام: «يعيش عيش الفقراء ويحاسب حساب الأغنياء». حقاً، لماذا يبتلى الإنسان بهذه الضائقات؟ القرآن يقول: إنّ العامل الأساس هو الإعراض عن ذكر الله، فإنّ ذكر الله يبعث على اطمئنان الروح والتقوى والشهامة، ونسيانه مبعث الاضطراب والخوف والقلق. عند ما ينسى الإنسان مسؤولياته بعد أن ينسى ذكر الله، فإنّه سيغرق في خضم الشهوات والحرص والطمع، ومن الواضح بإمكان أنّ نصيبه سيكون المعيشة الضنك، فلا قناعة تملأ عينه، ولا اهتمام بالمعنويات تغني روحه، ولا أخلاق تمنعه أمام طغيان الشهوات. وأساساً فإنّ ضيق الحياة ينشأ في الغالب من النقص المعنوية وانعدام الغنى الروحي ... ينشأ من عدم الاطمئنان إلى المستقبل، والخوف من نفاذ الإمكانيات الموجودة، والعلاقة المفرطة بعالم المادة، بينما نجد أنّ الإنسان الذي يؤمن بالله، وتعلّق قلبه بذاته المقدّسة، يعيش بعيداً عن كلّ هذه الاضطرابات، وفي مأمن منها.

إلى هنا كان الكلام عن الفرد، وعند ما نأتي إلى المجتمعات التي أعرضت عن ذكر الله، فإنّ المسألة ستكون أشدّ رعباً وخطراً، فإنّ المجتمعات البشرية على رغم تقدّمها الصناعي المذهل، وبالرغم من توفر كلّ وسائل الحياة، فهي تعيش في حالة اضطراب وقلق شديد، ومبتلاة بضائقات عجيبة وترى نفسها سجيبة. فكلّ فرد يخاف من الآخرين، ولا يعتمد أحد على الآخر، والروابط والعلاقات تتمحور حول محور المصالح الشخصية، وسباق التسلح - نتيجة الخوف من الحرب - يلتهم ويستهلك أغلب إمكانياتهم الاقتصادية. السجون مليئة بالمجرمين، تقع في كلّ ساعة ودقيقة - وطبقاً للإحصاءات الرسمية - حوادث قتل وجرائم مرعبة ... التلوّث بالفحشاء، والإدمان على المواد المخدّرة قد استعبد هؤلاء، ولا يوجد في عوائلهم نسمة حبّ، ولا ارتباط عاطفي يبعث على النشاط ... أجل هذه هي حياتهم القاسية، ومعيشتهم الضنك. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٠، ص ٩٩)

الروايات:

٧٣٧. معاني الأخبار^(١): أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْكُوفِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ التُّعْمَانِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَنْ يَدْخُلَ^(٢) الْجَنَّةَ عَبْدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ عَبْدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ. قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ الرَّجُلَ لَيَلْبَسُ الثُّوبَ أَوْ يَرْكَبُ الدَّابَّةَ فَيَكَادُ يُعْرِفُ مِنْهُ الْكِبْرُ. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ بِذَلِكَ، إِنَّمَا الْكِبْرُ إِنْكَارُ الْحَقِّ، وَالْإِيْمَانُ الْإِقْرَارُ بِالْحَقِّ^(٣).

٧٣٨. معاني الأخبار^(٤): ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ، عَنِ ابْنِ مَرَّارٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الْخَزَّازِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَحَدِهِمَا يَعْنِي أَبَا جَعْفَرٍ وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ. قَالَ قُلْتُ: إِنَّا نَلْبَسُ الثُّوبَ الْحَسَنَ فَيَدْخُلُنَا الْعُجْبُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا ذَلِكَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٥).

بيان:

أي التكبر على الله بعدم قبول الحق، والإعجاب فيما بينه وبين الله بأن يعظم عنده عمله، ويمنّ على الله به. ٧٣٩. معاني الأخبار^(٦): ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ، عَنِ السَّعْدِ أَبِي بَدِيٍّ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنِ ابْنِ فَرْقَدٍ، عَمَّنْ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنَ الْكِبَرِ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ. قَالَ: فَاسْتَرْجَعْتُ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا لَكَ تَسْتَرْجِعُ؟ فَقُلْتُ: لِمَا أَسْمَعُ مِنْكَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ إِنَّمَا أَعْنِي الْجُحُودَ إِنَّمَا هُوَ الْجُحُودُ^(٧).

٧٤٠. معاني الأخبار^(٨): أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ سَيْفِ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ:

١. معاني الأخبار، ص ٢٤١، ح ١؛ وقد ورد في الأصول الستة عشر، أخبار عبد الله بن طلحة النهدي، ص ٢٤١، ح ٢٩٧، بطريق آخر، مع اختلاف في العبارات؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٧، ح ٢٠٨١٩.

٢. في الأصول الستة عشر: «لا يدخل».

٣. قد وردت في الأصول الستة عشر عبارة: «ليس بذلك إنما الكبر من تكبر عن ولايتنا وأنكر معرفة أمّنا فمن كان فيه مثقال حبة من خردل من ذلك لم يدخل الجنة ومن أقرّ بحقنا لم يدخله النار».

٤. معاني الأخبار، ص ٢٤١، ح ٢؛ وفي وسائل الشيعة: ج ١٦، ص ٨، ح ٢٠٨٢٠.

٥. الظاهر أنّ المراد به: أنّ ذلك سيئة بينه وبين ربّه إن شاء أخذه به وإن شاء غفر له، وهو غير الكبر الذي ذكره وهو استكبار على الله ولا يغفر له، على ما يفسره الخبر السابق واللاحق. وأمّا ما ذكره «رحمه الله» فظاهر أنّه غير منطبق على الخبر إن كان أراد بذلك تفسير تمام الخبر. (هامش المطبوع)

٦. معاني الأخبار، ص ٢٤١، ح ٣؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «الكبر»، ص ٣١٠، ح ٧؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٥، ح ٢٠٨١٤، وجاء في الأخيرين بطريق آخر، ولم ترد فيه عبارة: «ولا يدخل النار» إلى «من خردل من إيمان».

٧. الجحود: الإنكار مع العلم، راجع الصحاح للجوهري.

٨. معاني الأخبار، ص ٢٤٢، ح ٥؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «الكبر»، ص ٣١٠، ح ٩، بطريق آخر؛ منية المريد، ص ٣٣٠.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَكْبَرَ الْكِبْرِ غَمَصُ الْخَلْقِ وَسَفَهُ الْحَقِّ. قُلْتُ: وَمَا غَمَصُ الْخَلْقِ وَسَفَهُ الْحَقِّ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَجْهَلُ الْحَقَّ، وَيَطْعُنُ عَلَى أَهْلِهِ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ نَارَعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي رِدَائِهِ^(١).

٧٤١. معاني الأخبار^(٢): مَا جِيلَوِيهِ، عَنْ عَمِّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ الْكُوفِيِّ، عَنْ ابْنِ بَقَّاحٍ، عَنْ ابْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى^(٣)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ مُبِرّاً مِّنَ الْكِبْرِ غَفِرَ ذَنْبُهُ. قُلْتُ: وَمَا الْكِبْرُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: غَمَصُ الْخَلْقِ وَسَفَهُ الْحَقِّ. قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَجْهَلُ الْحَقَّ وَيَطْعُنُ عَلَى أَهْلِهِ.

أقول:

قال الصدوق «رحمة الله عليه» بعد هذا الخبر: - في كتاب الخليل بن أحمد^(٤) - يقال: فلان غمص الناس وغمص النعمة: إذا تهاون بها وبحقوقهم، ويقال: إنه لمغموص عليه في دينه أي مطعون عليه، وقد غمص النعمة والعافية إذا لم يشكرها. قال أبو عبيدة في قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «سفه الحق»: هو أن يرى الحق سفهاً وجهلاً، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾^(٥) وقال بعض المفسرين^(٦) ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ يقول: سفهاها. وأما قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «غمص الناس» فإنه الاحتقار لهم والإضرار بهم وما أشبه ذلك. قال: وفيه لغة أخرى غير هذا الحديث، وغمص - بالصاد غير معجمة - وهو بمعنى غمط والغمص في العين، والقطعة منه: غمصة. والغميصاء: كوكب. والمغمص في المعاء غلظة وتقطيع ووجع^(٧).

بيان:

قال الجزري: فيه: إنما البغي من سفه الحق، أي من جهله، وقيل: جهل نفسه ولم يفكر فيها، وفي الكلام محذوف تقديره: إنما البغي فعل من سفه الحق، والسفه في الأصل: الخفة والطيش، وسفه فلان رأيه: إذا كان مضطرباً لا استقامة له، والسفية: الجاهل. ورواه الزمخشري: «من سفه الحق» على أنه اسم مضاف إلى الحق، قال: وفيها وجهان: أحدهما أن يكون على حذف الجار وإيصال الفعل كأن الأصل سفه على الحق، والثاني: أن يضمن معنى فعل متعدداً كجهل. والمعنى الاستخفاف بالحق، وأن لا يراه على ما هو عليه من الرجحان والزرانة. وقال: في غمص: - بالعين المعجمة والصاد المهملة - فيه: «إنما ذلك من سفه الحق وغمص الناس»

١. كل ما زينك فهو رداؤك ورداء الشباب حسنه ونعمته، راجع لسان العرب.

٢. معاني الأخبار، ص ٢٤٢، ح ٦.

٣. في المصدر: «عبد الملك».

٤. مراده «رحمة الله» «كتاب العين» وهو من كتب اللغة.

٥. البقرة/١٣٠.

٦. القائل ابن الأعرابي كما حكى، راجع إيجاز البيان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٣٣.

٧. معاني الأخبار، ص ٢٤٢ و ٢٤٣.

أي احتقرهم ولم يرههم شيئاً، تقول منه: غَمِصَ النَّاسَ يَغْمِصُهُمْ غَمِصاً. وقال: «فيه: الكبر أن تَسْفَهَ الْحَقَّ وَتَغْمِطَ النَّاسَ» الغمط: الاستهانة والاستحقار وهو مثل الغمص، يقال: غَمَطَ يَغْمِطُ وَغَمِطَ يَغْمِطُ^(١). وأما قول الصدوق: والغمص في العين أي يطلق الغمص على وسخ^(٢) أبيض تجتمع في مؤق العين^(٣) ويقال للجاري منه: غمص، وليابيس: رمص^(٤) وأما قوله: والمغمص ففيما عندنا من النسخ بالميمين ولم يرد بهذا المعنى، وإنما يطلق على هذا الداء الغمص بالميم الواحدة وبنائوه مخالف لبناء هذه الكلمة فإن في إحداهما الفاء ميم والعين غين وفي الأخرى الفاء غين والعين ميم.

٧٤٢. نهج البلاغة^(٥): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ^(٦) لِلْحَقِّ هَلَكَ.

بيان:

أي صار معارضاً للحق، أو تجرد لنصرة الحق في مقابلة كل أحد. ويؤيده أن في رواية أخرى: «هلك عند جهلة الناس».

٧٤٣. نهج البلاغة^(٧): قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعةً^(٨).

٧٤٤. مَنِيَّةُ الْمُرِيدِ^(٩): قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ كِبَرٍ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: هَلَكْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَحَدَنَا يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ نَعْلُهُ حَسَنًا وَثَوْبُهُ حَسَنًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ هَذَا الْكِبَرُ، إِنَّمَا الْكِبَرُ: بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمِصُ النَّاسِ.

بيان:

قال في النهاية: «بطر الحق» أن يجعل ما جعله الله حقاً من توحيده وعبادته باطلاً. وقيل: هو أن يتكبر عند الحق فلا يراه حقاً. وقيل: هو أن يتكبر عن الحق فلا يقبله.

١. انتهى قول الجزري.

٢. الوسخ: ما يعلو الثوب والجلد من الدرن، راجع لسان العرب.

٣. مؤق العين: مؤخرها، راجع لسان العرب.

٤. راجع لسان العرب، مادة غمص.

٥. نهج البلاغة، ص ٥٠٢، ح ١٨٨؛ وقد ورد في الكافي، ج ٨، كتاب الروضة، ص ٦٨، ح ٢٣، ضمن خطبة عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ خصائص الأئمة عليه السلام، ص ١٠٧.

٦. صفحة الرجل: عُرْضُ وَجْهِهِ، أي وسطه، راجع لسان العرب.

٧. نهج البلاغة، ص ٥٤٨، ح ٤٠٨؛ وفي الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج ١، ص ٣٠٠، مع زيادة؛ عيون الحكم، ص ٤٢٤، ح ٧١٥٣.

٨. أي طَرَحَهُ بِالْأَرْضِ وَالمَقْصُودُ الغلبة و الظفر عليه، راجع لسان العرب.

٩. منية المرید، ص ١٧٥؛ وفي عوالي اللئالي، ج ١، ص ٤٣٦، ح ١٥٠؛ مرآة العقول، ج ١٠، ص ١٨٤، وقد ورد في الأخيرين مع اختلاف يسير وجاء فيهما: «لَنْ يَدْخُلَ» بدلاً من «لَا يَدْخُلُ».

﴿باب ١٩﴾

«فضل كتابة الحديث وروايته»

٧٤٥. الأمالي (للصدوق)^(١): عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ إِذَا مَاتَ وَتَرَكَ وَرَقَةً وَاحِدَةً عَلَيْهَا عِلْمٌ، تَكُونُ تِلْكَ الْوَرَقَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِتْرًا فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ، وَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِكُلِّ حَرْفٍ مَكْتُوبٍ عَلَيْهَا مَدِينَةً أَوْسَعَ مِنَ الدُّنْيَا سَبْعَ مَرَّاتٍ».

٧٤٦. وَتَقِلُّ^(٢) مِنْ حَظِّ الشَّهِيدِ الثَّانِي «قُدَّسَ سِرُّهُ» نَقْلًا مِنْ حَظِّ قُطْبِ الدِّينِ الْكَيْدُرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: مِثْلَهُ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ: وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَقْعُدُ سَاعَةً عِنْدَ الْعَالِمِ إِلَّا نَادَاهُ رَبُّهُ جَلَسْتَ إِلَى حَبِيبِي، وَعَزَّتِي وَجَلَالِي لِأَسْكَنْتَكَ^(٣) الْجَنَّةَ مَعَهُ وَلَا أَبَالِي.

وَرَوَاهُ فِي كِتَابِ الدَّرَّةِ الْبَاهِرَةِ مِنَ الْأَصْدَافِ الطَّاهِرَةِ^(٤).

٧٤٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام^(٥): بِالْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَةِ، عَنِ الرُّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ ارْحَمْ خَلْفَائِي - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ خَلْفَاؤُكَ؟ قَالَ ﷺ: الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي، وَيَرْوُونَ أَحَادِيثِي وَسُنَنِي، فَيَسْلُمُونَهَا^(٦) النَّاسَ مِنْ بَعْدِي.

عوالي اللئالي: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: مِثْلَهُ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ: «أُولَئِكَ رُفَقَائِي فِي الْجَنَّةِ».

١. الأمالي (للصدوق)، ص ٣٧، ح ٣؛ وفي روضة الواعظين، ج ١، ص ٨؛ الدعوات، ص ٢٧٥، ح ٧٩١.

٢. هذه الرواية هي تكملة رواية الصدوق وروضة الواعظين المذكورين آنفاً وقد ورد أيضاً في الدرّة الباهرة، ص ١٧ ح ١٦.

٣. في الأمالي: «لَأَسْكَنْتَكَ».

٤. الدرّة الباهرة من الأوصاف الطاهرة، مع الترجمة، الطبعة القديمة، صفحة ١٧.

٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٣٧، ح ٩٤؛ وفي صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٥٦، ح ٧٣؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب: «النوادر»،

ص ٤٢٠، ح ٥٩١٩، ولم ترد فيه عبارة: «ثلاث مرّات» و«فيسلمونها الناس من بعدي».

٦. في المصدر وصحيفة الرضا عليه السلام: «يعلمونها».

٧٤٨. الخصال^(١): أَبِي، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَرَانَ، عَنْ حَيْثَمَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: تَزَاوَرُوا^(٢) فِي بَيُوتِكُمْ فَإِنَّ ذَلِكَ حَيَاةٌ لِأَمْرِنَا، رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَخِيًا أَمْرِنَا.

٧٤٩. بصائر الدرجات^(٣): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: رَجُلٌ رَاوِيَةٌ لِحَدِيثِكُمْ يَبُتُّ ذَلِكَ إِلَى النَّاسِ وَيُسَدِّدُهُ^(٤) فِي قُلُوبِ شِيعَتِكُمْ، وَلَعَلَّ عَبْدًا مِنْ شِيعَتِكُمْ لَيْسَتْ لَهُ هَذِهِ الرَّوَايَةُ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ قَالَ عليه السلام: رَاوِيَةٌ لِحَدِيثِنَا يَبُتُّ فِي النَّاسِ وَيُسَدِّدُهُ^(٥) فِي قُلُوبِ شِيعَتِنَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ.

بيان:

«الرواية» صيغة مبالغة أي كثير الرواية^(٦).

٧٥٠. المحاسن^(٧): الْقَاسِمُ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ ابْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: ذِكْرُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ شِفَاءٌ مِنَ الْوَعَكِ^(٨) وَالْأَسْقَامِ وَوَسْوَاسِ الرَّيْبِ، وَحُبُّنَا رِضَى الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

٧٥١. بصائر الدرجات^(١٠): عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَمَّنْ رَوَاهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ حَمَزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَعْفَرِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ^(١١) قَالَ: كَتَبْتُ فِي ظَهْرِ قِرْطَاسٍ: أَنَّ الدُّنْيَا مُمَثَّلَةٌ لِلْإِمَامِ كَفَلِقَةِ الْجَوْزَةِ. فَدَفَعْتُهُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام^(١٢) وَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ أَصْحَابَنَا رَوَوْا حَدِيثًا مَا أَنْكَرْتُهُ غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ، قَالَ: فَنَظَرَ فِيهِ ثُمَّ طَوَاهُ^(١٣).

١. الخصال، ج ١، ص ٢٢، ح ٧٧؛ وفي الأصول الستة عشر، ص ٢٤٧، ح ٣١٤؛ الكافي، ج ٢، باب: «التراحم والتعاطف»، ص ١٧٥، ح ٢. وقد ورد في الأخيرين بهذا المضمون، ضمن رواية بطريقتين آخرين.

٢. تزاوروا: زار بعضهم بعضاً، راجع لسان العرب.

٣. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٧، ح ٦؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «صفة العلم وفضله»، ص ٣٣، ح ٩، بطريق آخر؛ منية المريد، ص ٣٧٣، ولم ترد في الأخيرين عبارة: «يَبُتُّ فِي النَّاسِ».

٤. في المصدر: «يُسَدِّدُهُ».

٥. في المصدر: «يُسَدِّدُهُ».

٦. راجع لسان العرب.

٧. المحاسن، ج ١، ص ٦٢، ح ١٠٧؛ وفي تفسير فرات الكوفي، ص ٣٦٦، ح ٤٩٩، بطريق آخر؛ تحف العقول، ص ١١٤، وقد ورد في الأخيرين ضمن رواية.

٨. الوَعَكُ: الألم يجده الإنسان من شدة التعب، راجع لسان العرب.

٩. في تحف العقول: «الْوَعَلُ».

١٠. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٤٠٨، ح ٤؛ وفي الإختصاص، ص ٢١٧.

١١. لَمْ تَرِدْ فِي الإختصاص عبارة: «عَنْ أَبِي الْحَسَنِ».

١٢. في الإختصاص: «أبي الحسن الرضا عليه السلام».

١٣. طواه: ضَمَّ بعضه فوق بعض، راجع لسان العرب.

حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ شَقَّ عَلَيْهِ (١) ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ حَقٌّ فَحَوْلُهُ فِي أَدِيمٍ.

بيان:

«فلقة الجوزة» بالكسر بعضها أو نصفها (٢)، قال الجوهري: الفلقة أيضاً الكسرة يقال: أعطني فلقة الجفنة (٣) وهي نصفها. والمعنى أن جميع الدنيا حاضرة عند علم الإمام يعلم ما يقع فيها، كنصف جوزة يكون في يد أحدكم ينظر إليه. وإنما قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فحوّله في أديم» - وفي بعض النسخ (٤) «إلى أديم» - ليكون أدوم وأكثر بقاء من القرطاس، لا اهتمامه بضبط هذا الحديث، ويظهر منه استحباب كتابة الحديث وضبطه والاعتناء به، وكون ما يكتب فيه الحديث شيئاً لا يسرع إليه الاضمحلال، لا سيما الأخبار المتعلقة بفضائلهم ومناقبهم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٧٥٢. المحاسن (٥): أَبِي، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَرَدْتُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ وَلَا أُحَدِّثَكُمْ وَلَا نَصَحَنَّ لَكُمْ، وَكَيْفَ لَا أَنْصَحُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ جُنْدُ اللَّهِ، وَاللَّهُ مَا يَعْبُدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَهْلَ دِينٍ غَيْرِكُمْ، فَخَذُوهُ وَلَا تَذِيعُوهُ، وَلَا تَحْسِبُوهُ عَنْ أَهْلِهِ، فَلَوْ حَبَسْتُمْ عَنْكُمْ يُحْبَسُ عَنِّي.

بيان:

لعل المراد: أنني قبل ذلك ما كنت أريد «أن أحدثكم» إمّا لعدم قابليتكم أو للتقية، ولكن الآن أحدثكم لرفع هذا المانع. وحمله على الاستفهام الإنكاري بعيد. وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ولا تذيعوه» أي عند غير أهله. وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فلو حبست عنكم لحبس عني» حث على بذله لأهله بأن الحبس عنهم يوجب الحبس عنكم.

٧٥٣. المحاسن (٦): أَبِي، عَنْ يُونُسَ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَارِعُوا (٧) فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِحَدِيثٍ وَاحِدٍ فِي حَلَالٍ وَحَرَامٍ تَأْخُذُهُ عَنْ صَادِقٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا حَمَلْتُ مِنْ ذَهَبٍ وَفِصَّةٍ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (٨) وَإِنْ كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَأْمُرُ (٩) بِقِرَاءَةِ الْمُصْحَفِ.

١. شق عليه الأمر يشق شقاً ومشقة: ثقّل عليه، راجع لسان العرب.

٢. راجع لسان العرب.

٣. الجفنة: القصة وهي وعاء يؤكل فيه وكان يتخذ من الخشب غالباً، راجع لسان العرب.

٤. نقلت هكذا في سند آخر في حديث ٢، باب: «قدرة الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ»، ج ١، ص ٤٠٨.

٥. المحاسن، ج ١، ص ١٤٥، ح ٥٠.

٦. المحاسن، ج ١، ص ٢٢٧، ح ١٥٦؛ وفي السرائر، ج ٣، ص ٦٤٥؛ مشكاة الأنوار، ص ١٣٣، ولم ترد فيه عبارة: «وذلك أن الله يقول...» إلى آخر الحديث.

٧. في السرائر: «تنازعوا».

٨. الحشر/٧.

٩. في السرائر: «ليأمر ولده».

بيان:

يُظْهِرُ مِنْ اسْتِشْهَادِهِ بِالْآيَةِ أَنَّ الْأَخْذَ فِيهَا شَامِلٌ لِلتَّعَلُّمِ وَالْعَمَلِ، وَإِنْ اِحْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ الِاسْتِشْهَادُ مِنْ جِهَةِ أَنْ الْعَمَلَ يَتَوَقَّفُ عَلَى الْعِلْمِ. وَ«أَنْ» فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَأَنْ كَانَ» مَخْفَفَةٌ.

٧٥٤. المجالس (للمفيد) (١): ابْنُ قُؤْلُوَيْهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ الْبُرْقِيِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ابْنِ غَزْوَانَ وَعَيْسَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ (٢)، عَنْ ابْنِ تَعْلَبٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَفْسُ الْمَهْمُومِ لِظُلْمِنَا تَسْبِيحُ، وَهَمُّهُ لَنَا عِبَادَةٌ، وَكَيْتْمَانُ سِرًّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَجِبُ أَنْ يُكْتَبَ هَذَا الْحَدِيثُ بِمَاءِ الذَّهَبِ (٣).

٧٥٥. فرحة الغري (٤): يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الصَّنَعَانِيِّ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ رَطْبَةَ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ، عَنْ شَيْخِ الطَّائِفَةِ، عَنِ الْمُفِيدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الرَّازِيِّ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ (٥)، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَخِيهِ جَعْفَرٍ، عَنْ رَجَالِهِ يَرْفَعُهُ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقَدْ ذُكِرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ مَارِدٍ مَنْ زَارَ جَدِّي عَارِفًا بِحَقِّهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَجَّةً مَقْبُولَةً وَعُمْرَةً مَبْرُورَةً، يَا ابْنَ مَارِدٍ وَاللَّهِ مَا يُطْعِمُ اللَّهُ النَّارَ قَدَمَا تَعَبَّرْتَ فِي زِيَارَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا شِئَا كَانَ أَوْ رَاكِبًا، يَا ابْنَ مَارِدٍ اكْتُبْ هَذَا الْحَدِيثَ بِمَاءِ الذَّهَبِ.

بيان:

يمكن الاستدلال بهما على جواز كتابة الحديث بالذهب، بل على استحباب كتابة غرر الأخبار بها لكن الظاهر أن الغرض بيان رفعة شأن الخبر، والمعنى الحقيقي غير منظور في أمثال تلك الإطلاقات.

٧٥٦. عوالي اللثالي (٦): رَوَى ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْيَدُ الْعِلْمُ؟

١. الأمالي (للمفيد)، ص ٣٣٨، ح ٣؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «الكتمان»، ص ٢٢٦، ح ١٦، بطريق آخر، مع اختلاف في العبارة وقد وردت فيه عبارة: «قال لي محمد بن سعيد: أكتب هذا بالذهب فما كتبت شيئاً أحسن منه» بدلاً من «ثم قال أبو عبد الله عليه السلام...» إلى آخر الحديث؛ الأمالي (للطوسي)، ص ١١٥، ح ١٧٨.

٢. هو عيسى بن أبي منصور شلقان أورد الكشي عن الصادق عليه السلام روايتين تدلان على وثاقته، وهو عيسى بن صبيح من أصحاب الباقر والصادق عليه السلام على ما يستفاد من كتب الرجال. (هامش المطبوع)

٣. في الأماليين: «بالذهب» مع نقصان، «بماء».

٤. فرحة الغري، ص ٧٥؛ وفي الغارات، ج ٢، ص ٨٥٤؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٢١، ح ٤٩، وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

٥. هو عبد الله بن المغيرة أبو محمد البجلي، مولى جندب بن عبد الله بن سفيان العلقمي، ممن اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه، وأقرّوا له بالفقه، ثقة ثقة لا يعدل به أحد من جلالته ودينه وورعه، روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام وقيل: أنه صنّف ثلاثين كتاباً. (هامش المطبوع)

٦. عوالي اللثالي، ج ١، ص ٦٨، ح ١١٩؛ وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج ١، ص ١٨؛ منية المريد، ص ٢٦٧، وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ وَقِيلَ: مَا تَقْبِيدُهُ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كِتَابَتُهُ.

٧٥٧. عوالي اللئالي^(١): حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْتُبُ كُلَّ مَا أَسْمَعُ مِنْكَ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ. قُلْتُ: فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ؟ قَالَ: نَعَمْ فَإِنِّي لَا أَقُولُ فِي ذَلِكَ كَلِمَةً إِلَّا الْحَقَّ.

٧٥٨. الغيبة للنعماني^(٢): قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اعْرِفُوا مَنَازِلَ شَيْعَتِنَا^(٣) عَلَى قَدْرِ رَوَايَتِهِمْ عَنَّا وَفَهْمِهِمْ مِنَّا.

٧٥٩. المجالس للمفيد^(٤): ابْنُ فُؤَادٍ، عَنْ ابْنِ عَيْسَى^(٥)، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ ابْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ ابْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُمَيْرٍ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا حَدَّثْتَنِي بِحَدِيثٍ فَاسْنِدُهُ لِي، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَدَّثْتَنِي أَبِي عَنْ جَدِّهِ^(٦) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَكُلُّ مَا أُحَدِّثُكَ بِهِذَا الْأِسْنَادِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا جَابِرُ لِحَدِيثٍ وَاحِدٍ تَأْخُذُهُ عَنْ صَادِقٍ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

٧٦٠. المجالس للمفيد^(٧): أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الصَّقَّارِ، عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ، عَنِ ابْنِ مَهْرِيَّارَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ أَبِي خَالِدِ الْقَمَّاطِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ مَنَى فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَضَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، فَكَمْ مِنْ حَامِلٍ فِيهِ غَيْرُ فَعِيهِ، وَكَمْ مِنْ حَامِلٍ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُغَلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ عَبْدٍ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِأَيُّمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَاللُّزُومُ لِجَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ مُحِيطَةٌ مِنْ وَرَائِهِمْ، الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَسْعَى بِدِمَتِهِمْ أَذْنَاهُمْ.

بيان:

قال الجزري: فيه: «نَضَّرَ اللَّهُ إِمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها»، نَضَّرَهُ وَنَضَّرَهُ وَأَنْضَرَهُ أَي نَعَّمَهُ، وَيُرْوَى بِالتَّخْفِيفِ

١. عوالي اللئالي، ج ١، ص ٦٨، ح ١٢٠.

٢. الغيبة، ص ٢٢؛ وفي الأصول الستة عشر، ص ٣٦، عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ الكافي، ج ١، باب: «النوادر»، ص ٥٠، ح ١٣، وقد ورد في الأخيرين مع اختلاف يسير ولم ترد في الأخير عبارة: «وَفَهْمِهِمْ مِنَّا».

٣. في المصدر: «شيعتنا عندنا».

٤. الأمالي للمفيد، ص ٤٢، ح ١٠؛ وفي الأصول الستة عشر، ص ٥، قد وردت فيه عبارة: «لحديث واحد تأخذه عن صادق خير لك من الدنيا وما فيها» فحسب؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٩٧، ح ٣٣٣١٢.

٥. في المصدر: «أبو القاسم جعفر بن محمد القمي، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى عن...».

٦. في المصدر وفي وسائل الشيعة: «عن جدِّي».

٧. الأمالي للمفيد، ص ١٨٦، ح ١٣؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «ما أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنصيحة لأئمة المسلمين»، ص ٤٠٣، ح ١؛ الأمالي (للصدوق)، ص ٣٥٠، ح ٣، وقد ورد في الأخيرين بطريقتين آخرين، مع اختلاف يسير.

والتشديد من النَّضارة وهي في الأصل حُسْن الوَجْه والبريق، وإنَّما أراد حسن خاتمته^(١) وقدره. انتهى. وقيل: المراد: البهجة والسرور، وفي بعض الروايات^(٢) «فأدأها كما سمعها» إمَّا بعدم التغيير أصلاً، أو بعدم التغيير المخلَّ بالمعنى وسيأتي الكلام فيه. وقوله ﷺ «فكم من حامل فقه» بهذه الرواية أنسب، أي ينبغي أن ينقل اللفظ فربَّ حامل رواية لم يعرف معناها أصلاً، وربَّ حامل رواية يعرف بعض معناها، وينقلها إلى من هو أعرف بمعناها منه. وقال الجزريّ فيه: «ثلاث لا يُعَلُّ عليهنَّ قلب مؤمن» هو من الإغلال: الخيانة في كلِّ شيء، ويروى يَغْلُ بفتح الياء من الغلِّ وهو الحقد والشحناء، أي لا يدخله حقد يزيله عن الحقِّ، ويروى يَغْلُ بالتخفيف من الوغول في الشرِّ^(٣)، والمعنى: أن هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب فمن تمسَّك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشر. و«عليهنَّ» في موضع الحال، تقديره لا يَغْلُ كائناً عليهنَّ قلب مؤمن انتهى.

أقول:

إخلاص العمل هو أن يجعل عمله خالصاً عن الشرك الجليّ: من عبادة الأوثان وكلِّ معبود دون الله، واتباع الأديان الباطلة، والشرك الخفيّ: من الرياء بأنواعها، والعجب.

«والنصيحة لأنّمة المسلمين» متابعتهم، وبذل الأموال والأنفس في نصرتهم. قوله ﷺ: «واللّزوم لجماعتهم» المراد جماعة أهل الحقِّ وإن قلّوا، كما ورد به الأخبار الكثيرة. قوله ﷺ: «فإنّ دعوتهم محيطَةٌ من ورائهم» لعلّ المراد أنّ الدعاء الذي دعا لهم الرسول ﷺ محيطَةٌ بالمسلمين من ورائهم، بأن يكون بالإضافة إلى المفعول، ويحتمل أن يكون من قبيل الإضافة إلى الفاعل، أي دعاء المسلمين بعضهم لبعض يحيط بجمعهم، وعلى التقديرين هو تحريض على لزوم جماعتهم وعدم المفارقة عنهم، ويحتمل أن يكون المراد بالدعوة دعوة الرسول ﷺ إليهم إلى دين الحقِّ، ويكون من بفتح الميم اسم موصول، أي لا يختصّ دعوة الرسول ﷺ بمن كان في زمانه ﷺ بل أحاطت بمن بعدهم. وقال الجزري: وفي الحديث «فإنّ دعوتهم تحيط من ورائهم» أي تحوطهم وتكفّهم^(٤) وتحفظهم. قوله ﷺ: «تتكافأ دماؤهم» أي يقاد لكلِّ من المسلمين من كلّ منهم، ولا يترك قصاص الشريف لشرفه إذا قتل أو جرح وضيعاً^(٥). قوله ﷺ: «وهم يد

١. في النهاية: «حسن خلقه».

٢. راجع على سبيل المثال: عدّة الداعي ونجاح الساعي، ص ٢٨.

٣. وفي النهاية: بالتخفيف من الوغول: الدخول في الشرِّ.

٤. وفي النهاية: «تكفّهم».

٥. الضعة: خلاف الرفعة في القدر، وهو وضيع: ضدّ الشريف، راجع لسان العرب.

على من سواهم» قال الجزري فيه: «المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يدٌ على من سواهم» أي هم مجتمعون على أعدائهم لا يسع التخاذل، بل يعاون بعضهم بعضاً على جميع الأديان والملل، كأنه صلى الله عليه وسلم جعل أيديهم يداً واحدةً وفعلهم فعلاً واحداً. قوله صلى الله عليه وسلم: «يسعى بذمتهم أدناهم» أي في ذمتهم، والسعي فيه كناية عن تقريره وعقده، أي يعقد الذمة على جميع المسلمين أدناهم. قال الجزري: ومنه الحديث: «يسعى بذمتهم أدناهم» أي إذا أعطى أحد الجيش العدو أماناً جاز ذلك على جميع المسلمين، وليس لهم أن يخفروه^(١) ولا أن ينقضوا عليه عهده.

٧٦١. الفهرست للنجاشي^(٢): قَالَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ التُّعْمَانِ فِي كِتَابِهِ مَصَابِيحِ الثُّورِ: أَخْبَرَنِي الصَّدُوقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُورَوَيْهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَابَوَيْهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: عَرَضْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الْعَسْكَرِ عليه السلام كِتَابَ يَوْمِ وَلَيْلَةِ يُوسُفَ، فَقَالَ عليه السلام لِي: تَصْنِيفٌ^(٣) مِنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: تَصْنِيفٌ يُوسُفَ مَوْلَى آلِ يَفْطِينِ، فَقَالَ عليه السلام أَعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ حَرْفٍ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٧٦٢. أَقُولُ^(٤):

رَوَى السَّيِّدُ بْنُ طَاوُوسٍ فِي كَشْفِ الْمَحْجَةِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ الطُّوسِيِّ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ، مِنْ كِتَابِ الْجَامِعِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: اِكْتُبْ وَبُتَّ عِلْمَكَ فِي إِخْوَانِكَ، فَإِنْ مِتَّ فَوَرِّثْ كُتُبَكَ بَنِيكَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ هَرَجَ^(٥) مَا يَأْتُونَ فِيهِ إِلَّا بِكُتُبِهِمْ.

٧٦٣. وَوَجَدْتُ^(٦) بِحِطِّ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْجَبَّائِيِّ نَقْلًا مِنْ حِطِّ الشَّهِيدِ «رَحِمَهُ اللَّهُ» وَهُوَ نَقَلَ مِنْ حِطِّ قُطْبِ الدِّينِ الْكَيْدَرِيِّ^(٧)، عَنْ الصَّادِقِ عليه السلام قَالَ: أَعْرَبُوا كَلَامَنَا^(٨) فَإِنَّا قَوْمٌ فَصَحَاءُ.

بيان:

أي أظهره وبيّنه، أو لا تتركوا فيه قوانين الإعراب، أو أعربوا لفظه عند الكتابة^(٩).

١. أي ليس لهم أن يأخذوا منه مالا لأن يجبروه، راجع لسان العرب.
٢. رجال النجاشي، ص ٤٤٧؛ وفي تهذيب الأحكام، المشيخة: «يونس بن عبد الرحمن»، ص ٨٣؛ الإِسْتِصَار، المشيخة: «يونس بن عبد الرحمن»، ص ٣٣٦، وفي الأخيرين مع اختلاف يسير.
٣. التصنيف: تمييز الأشياء بعضها من بعض، راجع لسان العرب. والمقصود هنا التأليف.
٤. كشف المحجة، ص ٨٣؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «رواية الكتب والحديث»، ص ٥٢، ح ١١، بطريق آخر؛ نية المرید، ص ٣٤١.
٥. الهرج: الفتنة في آخر الزمان، راجع لسان العرب.
٦. الكافي، ج ١، باب: «رواية الكتب والحديث»، ص ٥٢، ح ١٣، بطريق آخر؛ وفي الفصول المختارة، ص ٩١؛ مشكاة الأنوار، ص ١٤٢.
٧. هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي النيسابوري، الإمامي الشيخ الفقيه الفاضل الماهر. (هامش المطبوع)
٨. قد ورد في المصادر المذكورة: «حديثنا».
٩. راجع لسان العرب.

٧٦٤. دَعَوَاتُ الرَّاَوْنَدِيِّ (١): قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ حَدِيثَنَا يُحْيِي الْقُلُوبَ. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْفَعَتُهُ» (٢) فِي الدِّينِ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِينَ أَلْفَ عَابِدٍ.

٧٦٥. وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣): حَدِّثُوا عَنَّا وَلَا حَرَجَ، رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَحْبَبَنَا أَمْرًا.

٧٦٦. وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٤): «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا، وَإِنَّمَا أُوْرَثُوا أَحَادِيثَ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ، فَمَنْ أَخَذَ بِشَيْءٍ مِنْهَا فَقَدْ أَخَذَ حَظًّا وَافِرًا، فَانظُرُوا عِلْمَكُمْ عَمَّنْ تَأْخُذُونَهُ. مَنِيَّةُ الْمُرِيدِ» (٥): عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ: «فَإِنَّ فِيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فِي كُلِّ خَلْفٍ عُدُولًا، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْعَالِينَ وَاتِّحَالَ (٦) الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ».

٧٦٧. مَجْمَعُ الْبَيَانِ (٧): فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (٨). فِي تَفْسِيرِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا...﴾ (٩). قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ: وَاللَّهِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، وَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا (١٠).

٧٦٨. وَعَنْ بُرَيْدِ الْعِجْلِيِّ (١١) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَغْنَاهُ (١٢) لِأَفْئِدَتِهِ عِلْمًا كَثِيرًا يَتَعَلَّمُونَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٧٦٩. كَنْزُ الْكَرَاجِكِيِّ (١٣): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَزَاوَرُوا وَتَذَاكَرُوا الْحَدِيثَ، إِنْ لَا تَفْعَلُوا يَدْرُسُ (١٤).

١. الدعوات، ص ٦٢، ح ١٥٤ و ١٥٥؛ وقد ورد في بصائر الدرجات، ج ١، ص ٧، ح ٥، مع نقصان كلمة «سبعين»؛ الخصال، ج ١، ص ٢٢، ح ٧٦، وقد وردت فيه عبارة: «إِنَّ حَدِيثَنَا يُحْيِي الْقُلُوبَ» فحسب.

٢. في المصدر: «منفقه».

٣. الدعوات، ص ٦٣، ح ١٥٦.

٤. الدعوات، ص ٦٣، ح ١٥٧؛ وفي بصائر الدرجات، ج ١، ص ١٠، ح ١؛ الكافي، ج ١، باب: «صفة العلم»، ص ٣٢، ح ٢، وقد زاد في الأخيرين عبارة: «فَإِنَّ فِيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ» إلى آخر الحديث.

٥. منية المرید، ص ١١٢.

٦. النحلة: الدَّعْوَى وَنَحْلُهُ الْقَوْلُ يَنْحَلُّهُ نَحْلًا: نَسَبَهُ إِلَيْهِ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٧. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٥٦٠؛ وفي تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٢٤؛ البرهان، ج ٤، ص ٧٨٨، ح ٩٤٣٥.

٨. الجن، ١٦.

٩. فضلت / ٣٠؛ الأحقاف / ١٣.

١٠. الغدق: المطر الكثير العام، راجع لسان العرب.

١١. مجمع البيان، ج ١٠، ص ٥٦٠؛ وفي تأويل الآيات الظاهرة، ص ٧٠٣، بطريق آخر وفيه هكذا: «يَعْنِي لِأَمْدَدِنَاهُمْ عِلْمًا كَثِيرًا يَتَعَلَّمُونَهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٥٠٩، ح ١١١٣٥.

١٢. أي معني قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا...﴾.

١٣. كنز الفوائد، ج ٢، ص ٣٢.

١٤. دَرَسَ الشَّيْءَ يَدْرُسُ دُرُوسًا: عَفَا وَذَهَبَ أَثَرُهُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٧٧٠. منية المريد^(١): رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَجْلِسُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَسْمَعُ مِنْهُ حَدِيثًا فَيُعْجِبُهُ وَلَا يَحْفَظُهُ، فَسَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسْتَعِنْ بِيَمِينِكَ وَأَوْمَأْ بِيَدِهِ، أَيَّ خُطِّ.
٧٧١. وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢): أَنَّهُ دَعَا بَنِيهِ وَبَنِي أَخِيهِ فَقَالَ: إِنَّكُمْ صِغَارٌ قَوْمٌ وَيُوشِكُ أَنْ تَكُونُوا كِبَارَ قَوْمٍ آخَرِينَ، فَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ يَسْتَطِيعُ^(٣) مِنْكُمْ أَنْ يَحْفَظَهُ فَلْيَكْتُبْهُ وَلْيَضَعْهُ فِي بَيْتِهِ.
٧٧٢. وعن أبي عبد الله عليه السلام^(٤): قَالَ: الْقَلْبُ يَتَكَلَّمُ عَلَى الْكِتَابَةِ^(٥).
٧٧٣. وروى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٦): أَنَّهُ قَالَ: لِبَعْضِ كُتَّابِهِ: أَلِقِ الدَّوَاةَ^(٧)، وَحَرِّفِ الْقَلَمَ^(٨)، وَأَنْصِبِ الْبَاءَ^(٩)، وَفَرِّقِ السَّيْنَ^(١٠)، وَلَا تَعَوِّرِ الْمِيمَ^(١١)، وَحَسِّنِ اللَّهَ، وَمُدِّ الرَّحْمَنَ، وَجَوِّدِ الرَّحِيمَ، وَضَعْ قَلَمَكَ عَلَى أُذُنِكَ الْيُسْرَى فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لَكَ.
٧٧٤. وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١٢): لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ.
٧٧٥. وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١٣): مَنْ أَدَّى إِلَى أُمَّتِي حَدِيثًا يَقَامُ بِهِ سُنَّةٌ أَوْ يُنَلِّمُ^(١٤) بِهِ بِدْعَةً فَلَهُ الْجَنَّةُ.
٧٧٦. وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١٥): مَنْ تَعَلَّمَ حَدِيثَيْنِ اثْنَيْنِ يَنْفَعُ بِهِمَا نَفْسَهُ، أَوْ يَعْلَمُهُمَا غَيْرَهُ فَيَنْتَفِعُ بِهِمَا كَانَ خَيْرًا مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً.

١. منية المريد، ص ٣٤٠.

٢. المصدر السابق.

٣. في المصدر: «لَمْ يَسْتَطِيعَ».

٤. منية المريد، ص ٣٤٠؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «رواية الكتب والحديث»، ص ٥٢، ح ٨؛ مشكاة الأنوار، ص ١٤٢.

٥. وفي نسخة: «يتكلم على الكتابة». (هامش المطبوع)

٦. منية المريد، ص ٣٤٩.

٧. ألق الدَّوَاةَ: ألق المدادَ بصوفها أي اجعل لها ليقة لتلرزق بالمداد، راجع لسان العرب.

٨. تحريف القلم: قَطُّهُ [أي قَطُّعُهُ] مُحَرَّفًا، راجع لسان العرب؛ مادَّة «قطط» و«حرف».

٩. وفي بعض المصادر: أقم الباء، والظاهر أن المراد رفعه وإظهاره في الكلمة، راجع لسان العرب.

١٠. الفرق: الفصل بين الشئيين، راجع لسان العرب ولعلَّ مراده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تمييز أسنانها.

١١. لا تعوِّر الميم: لا تطمسها.

١٢. منية المريد، ص ٣٧٠.

١٣. منية المريد، ص ٣٧١؛ وفي جامع الأخبار، ص ١٨١، مع اختلاف يسير.

١٤. يُنَلِّمُ: يُكَسِّرُ، راجع لسان العرب.

١٥. منية المريد، ص ٣٧٢.

٧٧٧. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَذَاكُرُوا وَتَلَاقُوا وَتَحَدَّثُوا، فَإِنَّ الْحَدِيثَ جِلَاءُ الْقُلُوبِ، إِنَّ الْقُلُوبَ لَتَرِينٌ^(٢) كَمَا يَرِينُ السَّيْفُ، وَجِلَاوَةٌ الْحَدِيثُ.

٧٧٨. كِتَابُ عَاصِمِ بْنِ حَمِيدٍ^(٣): عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ أَنَسٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَسَأَلُونِي عَنْ أَحَادِيثَ، وَكَتَبُوهَا، فَمَا يَمْنَعُكُمْ مِنَ الْكِتَابِ؟ أَمَا إِنَّكُمْ لَنْ تَحْفَظُوا حَتَّى تَكْتُبُوا. الْخَبَرَ.

١. منية المرید، ص ٣٧٢؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «سؤال العالم وتذاكره»، ص ٤١، ح ٨؛ عوالي اللثالي، ج ٤، ص ٧٨، ح ٧٠.
 ٢. الرین: الصدأ الذي يعلو السيف والمرأة والرین كالصدأ يغشي القلب، راجع لسان العرب.
 ٣. الأصول الستة عشر، كتاب: «عاصم بن حميد»، ص ١٧١، ح ١٢٢؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ١٤٢، مع اختلاف يسير.

﴿باب ٢٠﴾

«مَنْ حَفِظَ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا»

٧٧٩. الأماي للصدوق^(١): أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ مُعَلَّى^(٢)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورِ الْعَمِّي^(٣)، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ ابْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ حَفِظَ مِنْ شِيعَتِنَا^(٤) أَرْبَعِينَ حَدِيثًا بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمًا فَقِيهًا، وَلَمْ يُعَذِّبْهُ.

٧٨٠. الإختصاص^(٥): ابْنُ قُوتُوبِيهِ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ الْمُعَلَّى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورِ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ حَفِظَ مِنْ أَحَادِيثِنَا أَرْبَعِينَ حَدِيثًا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمًا فَقِيهًا.

بيان:

يكون المراد ببعثه فقيهاً عالماً أن يوفقه الله لأن يصير بالتدبر في هذه الأحاديث والعمل بها لله من الفقهاء العالمين وبعثه في يوم القيامة في زمرة من تشبّه بهم وإن لم يكن منهم ويطلق الفقيه غالباً في الأخبار على العالم العامل الخبير بعيوب النفس وآفاتهما، التارك للدنيا، الزاهد فيها، الراغب إلى ما عنده تعالى من نعيمه وقربه ووصاله، واستدل بعض الأفاضل^(٦) بهذا الخبر على حجّية خبر الواحد وتوجيهه ظاهراً.

١. الأماي للصدوق)، ص ٣٠٦، ح ١٣؛ وفي صحيفة الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٦٥، ح ١١٤، مروياً عن رسول الله ﷺ؛ الكافي، ج ١، باب: «النوادر»، ص ٤٩، ح ٧، ولم ترد في الأخيرين عبارة: «وَلَمْ يُعَذِّبْهُ».

٢. لم يرد في المصدر: «مُحَمَّدُ بْنُ عَامِرٍ عَنْ مُعَلَّى».

٣. قال النجاشي: ضعيف في الحديث. فاسد المذهب. (هامش المطبوع)

٤. قد ورد في صحيفة الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا يَنْتَفِعُونَ بِهَا بَعَثَهُ اللَّهُ...»، وفي الكافي: «مَنْ حَفِظَ مِنْ أَحَادِيثِنَا».

٥. الإختصاص، ص ٢، وفي الكافي، ج ١، باب: «النوادر»، ص ٤٩، ح ٧؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٧٩، ٣٣٢٥.

٦. راجع «الأربعون» للشيخ البهايي، ص ١٠.

٧٨١. الخصال^(١): طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْهَرَوِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَوَّارٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُجْرٍ السَّعْدِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ نَجِيحٍ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ حَفِظَ مِنْ أُمَّتِي^(٢) أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنَ السُّنَّةِ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

بيان:

هذا المضمون مشهور مستفيض بين الخاصة والعامة، بل قيل: إنه متواتر، واختلف فيما أريد بالحفظ فيها، فقد قيل^(٣) إنَّ المراد الحفظ عن ظهر القلب^(٤) فإنه هو المتعارف المعهود في الصدر السالف، فإن مدارهم كان على النقش على الخواطر لا على الرسم في الدفاتر، حتى منع بعضهم^(٥) من الاحتجاج بما لم يحفظه الراوي عن ظهر القلب، وقد قيل: إنَّ تدوين الحديث من المستحدثات في المائة الثانية من الهجرة، وقيل^(٦): المراد الحراسة عن الاندراست بما يعم الحفظ عن ظهر القلب والكتابة والنقل من الناس ولو من كتاب وأمثال ذلك، وقيل: المراد تحمُّله على أحد الوجوه المقررة التي سيأتي^(٧) ذكرها في باب آداب الرواية. والحق أنَّ للحفظ مراتب يختلف الثواب بحسبها فأحدها: حفظ لفظها سواء كان في الخاطر أو في الدفاتر، وتصحيح لفظها واستجازتها وإجازتها وروايتها، وثانيها: حفظ معانيها والتفكير في دقائقها، واستنباط الحكم والمعارف منها، وثالثها: حفظها بالعمل بها، والاعتناء بشأنها، والاتعاظ بمودعها، ويؤمى إليه خبر السكوني^(٨) وفي رواية «من حفظ على أمتي» الظاهر أنَّ «على» بمعنى اللام أي حفظ لأجلهم كما قالوه في قوله: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾. أي لأجل هدايته إيَّاكم، ويحتمل أن يكون بمعنى «من» كما قيل في قوله تعالى: ﴿إِذَا أَكْتَابُوا عَلَىٰ النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾. ويؤيده رواية المروزي وأضربها. والحديث في اللغة يرادف الكلام سمي به لأنه يحدث شيئاً فشيئاً^(٩)، وفي اصطلاح عامة المحدثين: كلام خاص منقول عن النبي ﷺ أو الإمام عليٍّ أو الصحابي، أو التابعي^(١٠) أو من يحذو حذوه، يحكي قولهم أو فعلهم أو تقريرهم، وعند أكثر محدثي الإمامية

١. الخصال، ج ٢، ص ٥٤١، ح ١٦؛ وفي روضة الواعظين، ج ١، ص ٧؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٩٤، ح ٣٣٣٠٣.

٢. قد ورد في روضة الواعظين: «مَنْ حَفِظَ عَنِّي مِنْ أُمَّتِي»، وفي وسائل الشيعة: «مَنْ حَفِظَ عَلَىٰ أُمَّتِي».

٣. القائل الشيخ البهائي في الأربعون، ص ٧.

٤. ظهر القلب: حفظه عن غير كتاب، راجع لسان العرب.

٥. نقل هذا المنع عن مالك وأبي حنيفة وبعض الشافعية، راجع مشرق الشمسين وإكسير السعادتين مع تعليقات الخواجوي، ص ٣٨.

٦. القائل الشيخ البهائي في الأربعون، ص ٧.

٧. سيأتي في ذيل رواية ٨٠٢.

٨. سيأتي تحت الرقم ٧٨٢.

٩. راجع مجمع البحرين.

١٠. الصحابي: من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإيمان والإسلام، وفيه أقوال أخرى يطلب من مظانها. والتابعي: من لقي الصحابي مؤمناً بالنبي ﷺ ومات على الإيمان والإسلام. (هامش المطبوع)

لا يطلق اسم الحديث إلا على ما كان عن المعصوم عليه السلام، وظاهر أكثر الأخبار تخصيص الأربعين بما يتعلق بأموال الدين من أصول العقائد والعبادات القلبية والبدنية، لا ما يعمها وسائر المسائل من المعاملات والأحكام. بل يظهر من بعضها كون تلك الأربعين جامعة لأهمّات العقائد والعبادات والخصال الكريمة والأفعال الحسنة.

٧٨٢. الخصال^(١): الدَّفَاقُ وَالْمَكْتَبُ وَالسَّنَانِيُّ، عَنِ الْأَسَدِيِّ، عَنِ النَّحِيِّ، عَنِ عَمِّهِ النَّوْفَلِيِّ، عَنِ ابْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ وَالسَّكُونِيِّ جَمِيعاً، عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَوْصَى إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَكَانَ فِيهَا أَوْصَى بِهِ أَنْ قَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ مَنْ حَفِظَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثاً يَطْلُبُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ، حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ النَّسِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقاً، فَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ؟ فَقَالَ صلى الله عليه وآله: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَتَعْبُدَهُ وَلَا تَعْبُدَ غَيْرَهُ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ بِوُضوءٍ سَابِغٍ^(٢) فِي مَوَاقِبَتِهَا، وَلَا تُؤَخِّرَهَا فَإِنَّ فِي تَأْخِيرِهَا مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ غَضَبَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِذَا كَانَ لَكَ مَالٌ وَكُنْتَ مُسْتَطِيعاً، وَأَنْ لَا تَعُقَّ وَالِدَيْكَ، وَلَا تَأْكُلَ مَالَ الْيَتِيمِ ظُلْماً، وَلَا تَأْكُلَ الرِّبَا، وَلَا تَشْرَبَ الْخَمْرَ، وَلَا شَيْئاً مِنَ الْأَشْرَبَةِ الْمُسْكِرَةِ، وَلَا تَزْنِي، وَلَا تَلُوطَ، وَلَا تَشْهِيَ بِالنِّمَمَةِ، وَلَا تَخْلِفَ بِاللَّهِ كَاذِباً، وَلَا تَسْرِقَ، وَلَا تَشْهَدَ شَهَادَةَ الزُّورِ^(٣) لِأَحَدٍ قَرِيباً كَانَ أَوْ بَعِيداً، وَأَنْ تَقْبَلَ الْحَقَّ مِمَّنْ جَاءَ بِهِ صَغِيراً كَانَ أَوْ كَبِيراً، وَأَنْ لَا تَرْكَنَ^(٤) إِلَى ظَالِمٍ وَإِنْ كَانَ حَمِيماً^(٥) قَرِيباً، وَأَنْ لَا تَعْمَلَ بِالْهَوَى، وَلَا تَقْذِفَ الْمُحْصَنَةَ، وَلَا تُرَائِي فَإِنَّ أَيْسَرَ الرِّيَاءِ شِرْكُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْ لَا تَقُولَ لِقَصِيرٍ: يَا قَصِيرُ، وَلَا لِطَوِيلٍ: يَا طَوِيلُ، تُرِيدُ بِذَلِكَ عَيْبَهُ، وَأَنْ لَا تَسْخَرَ مِنْ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، وَأَنْ تَصْبِرَ عَلَى الْبَلَاءِ وَالْمُصِيبَةِ، وَأَنْ تَشْكُرَ نِعَمَ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكَ، وَأَنْ لَا تَأْمَنَ عِقَابَ اللَّهِ عَلَى ذَنْبٍ تُصِيبُهُ، وَأَنْ لَا تَقْنَطَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَأَنْ تُتُوبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذُنُوبِكَ فَإِنَّ التَّائِبَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ، وَأَنْ لَا تُصِرَّ عَلَى الذُّنُوبِ مَعَ الْإِسْتِغْفَارِ فَتَكُونَ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرُسُلِهِ، وَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنْ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَأَنْ لَا تَطْلُبَ سَخَطَ الْخَالِقِ بِرِضَى الْمَخْلُوقِ، وَأَنْ لَا تُؤَثِّرَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ لِأَنَّ الدُّنْيَا فَانِيَةٌ وَالْآخِرَةُ بَاقِيَةٌ، وَأَنْ لَا تَبْخَلَ عَلَى إِخْوَانِكَ بِمَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَأَنْ يَكُونَ سَرِيرَتُكَ كَعَلَانِيَتِكَ، وَأَنْ لَا تَكُونَ عَلَانِيَتِكَ حَسَنَةً وَسَرِيرَتُكَ

١. الخصال، ج ٢، ص ٥٤٣، ح ١٩؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٤٨، ح ٦؛ الوافي، ج ١، ص ١٣٧، مع اختلاف يسير.

٢. سابغ: كامل وافٍ، راجع لسان العرب.

٣. الزور: الكذب والباطل والتهمة، راجع لسان العرب.

٤. رَكَنَ إِلَى الشَّيْءِ: مَالَ إِلَيْهِ وَسَكَنَ، راجع لسان العرب.

٥. الحميم: القريب الذي تودُّه ويودُّك، راجع لسان العرب.

قَبِيحَةً، فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ كُنْتَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَأَنْ لَا تَكْذِبَ وَلَا تُخَالِطَ الْكَذَّابِينَ، وَأَنْ لَا تُغْضَبَ إِذَا سَمِعْتَ حَقًّا، وَأَنْ تُؤَدِّبَ نَفْسَكَ وَأَهْلَكَ وَوَلَدَكَ وَجِيرَانَكَ عَلَى حَسَبِ الطَّاقَةِ، وَأَنْ تَعْمَلَ بِمَا عَلِمْتَ، وَلَا تُعَامِلَنَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَنْ تَكُونَ سَهْلًا لِلْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَأَنْ لَا تَكُونَ جَبَّارًا عَنِيدًا، وَأَنْ تُكْثِرَ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّسْهِيلِ وَالدُّعَاءِ وَذِكْرِ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَأَنْ تُكْثِرَ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَتَعْمَلَ بِمَا فِيهِ، وَأَنْ تَسْتَغْنِمَ الْبِرَّ وَالْكَرَامَةَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَأَنْ تَنْظُرَ إِلَى كُلِّ مَا لَا تَرْضَى فِعْلَهُ لِنَفْسِكَ فَلَا تَفْعَلْهُ بِأَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنْ لَا تَمَلَّ مِنْ فِعْلِ الْخَيْرِ، وَلَا تُثْقَلَ عَلَى أَحَدٍ إِذَا أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ^(١)، وَأَنْ تَكُونَ الدُّنْيَا عِنْدَكَ سِجْنًا حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكَ جَنَّةً، فَهَذِهِ أَرْبَعُونَ حَدِيثًا مِنْ اسْتِقَامَ عَلَيْهَا وَحَفِظَهَا عَنِّي مِنْ أُمَّتِي دَخَلَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ، وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ وَأَحَبِّهِمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ^(٢)، وَحَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا.

بيان:

ظاهر هذا الخبر أنه لا يشترط في «حفظ الأربعين حديثاً» كونها منفصلة بعضها عن بعض في النقل، بل يكفي لذلك حفظ خبر واحد يشتمل على أربعين حكماً، إذ كلٌّ منها يصلح لأن يكون حديثاً برأسه، ويحتمل أن يكون المراد بيان مورد هذه الأحاديث أي أربعين حديثاً يتعلّق بهذه الأمور، وشرح هذه الخصال سيأتي في أبوابها، وتصحيح عدد الأربعين إنّما يتيسّر بجعل بعض الفقرات المكرّرة ظاهراً تفسيراً وتأكيدياً لبعض^(٣).

٤١١

١. في المصدر والنوادر: «لَا تُثْقَلْ عَلَى أَحَدٍ وَأَنْ لَا تَمَنَّ عَلَى أَحَدٍ إِذَا أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ».

٢. في المصدر «الوصيّين».

٣. كقوله ﷺ: «تعبده» إلخ، وقوله ﷺ: «وتقيم الصلاة» تكونان تفسيراً لسابقهما لأنهما من لوازم الإيمان بالله. وكقوله ﷺ: «أن لا تسخر من أحد» تكون بياناً لحكم كليّ تكون الفقرة السابقة من أفرادها. وكقوله ﷺ: «أن لا تصرّ» إلخ تكون تأكيداً لقوله ﷺ: «أن تتوب» إلخ، فإنّ من تاب حقيقة ورجع إلى الله لم يرجع إلى المعصية بعد ذلك. وكقوله ﷺ: «وإن تستغنم البرّ» إلخ تكون تأكيداً وتفسيراً لقوله ﷺ: «لا تبخل على إخوانك»، وغير ذلك. (هامش المطبوع)

﴿باب ٢١﴾

«آداب الرواية»

الآية:

الحاقه / ١٢: ﴿... وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَأَعْيَةٌ﴾

الروايات:

٧٨٣. الإختصاص^(١): جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُؤْمِنُ، عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّقَّارِ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنِ أَبِي بَصِيرٍ، عَنِ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُمُ الْمُسْلِمُونَ لِأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَمِعُوا الْحَدِيثَ أَذُوهُ كَمَا سَمِعُوهُ، لَا يَزِيدُونَ وَلَا يَنْقُصُونَ.

٧٨٤. مَنِيَّةُ الْمُرِيدِ^(٢): عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ أَرَادَ الْحَدِيثَ لِمَنْفَعَةِ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ خَيْرَ الْآخِرَةِ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

٧٨٥. الأماي للشيخ الطوسي^(٣): حَمَوِيهِ، عَنِ أَبِي الْحُسَيْنِ، عَنِ أَبِي خَلِيفَةَ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنِ شُعْبَةَ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنِ سَمْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ رَوَى عَنِّي حَدِيثًا وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ.

١. الإختصاص، ص ٥، وفي الكافي، ج ١، باب: «التسليم»، ص ٣٩١، ح ٨: تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٠٢، وقد ورد في الأخيرين بطريقي آخر، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، مع اختلاف يسير.

٢. منية المرید، ص ١٣٨، وفي الكافي: ج ١، باب: «المستأكل بعلمه»، ص ٤٦، ح ٢؛ مشكاة الأنوار، ص ١٤٠.

٣. الأماي (للطوسي)، ص ٤٠٢، ح ٨٩٧؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٤٨، ح ٤.

بيان:

يدلّ على عدم جواز رواية الخبر الذي عُلِمَ أنه كذب وإن أسنده إلى راويه.
٧٨٦. معاني الأخبار^(١): أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ الْمُفْتَرَعُ. قِيلَ لَهُ: وَمَا الْكَذِبُ الْمُفْتَرَعُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْ يُحَدِّثَكَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ فَتَرْوِيهِ عَنْ غَيْرِ الَّذِي حَدَّثَكَ بِهِ.

بيان:

لِمَ وصف هذا النوع من الكذب بـ«المفترع»؟ قيل^(٢): لآنه حاجز بين الرجل وبين قبول روايته - من فرع فلان بين الشئيين - إذا حجز بينهما. وقيل: لآنه يريد أن يرفع حديثه بإسقاط الوساطة - من فرع الشيء - أي ارتفع وعلا^(٣) وفرعت الجبل، أي صعده^(٤) وقيل: لآنه يزيل عن الراوي ما يوجب قبول روايته والعمل بها أي العدالة - من افترعت البكر أي اقتضضتها^(٥) - وقيل: لآنه قال كذباً أزيل بكارته، أي صدر مثله من السابقين كثيراً. وقيل لآنه الكذب المستحدث، أي لم يقع مثله من السابقين. وقيل: لآنه ابتداءً بذكر من ينبغي أن يذكره أخيراً، من قولهم: بس ما افترعت به أي ابتدأت به^(٦). وقيل: لآنه كذب فرع كذب رجل آخر فإنك إن أسنده إليه فإن كان كاذباً أيضاً فلست بكاذب، بخلاف ما إذا أسقطته فإنه إن كان كاذباً فأنت أيضاً كاذب، فعلى الثلاثة الأولى والاحتمال الأخير اسم فاعل، وعلى البواقي اسم مفعول.

٧٨٧. معاني الأخبار^(٧): أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَيْفٍ، عَنِ أَخِيهِ عَلِيٍّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَارِدٍ، عَنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: جَعَلْتُ فِدَاكَ حَدِيثُ يَرْوِيهِ النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: حَدَّثَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ. قُلْتُ: فَتُحَدَّثُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا سَمِعْنَاهُ وَلَا حَرَجَ عَلَيْنَا؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ فَقُلْتُ: وَكَيْفَ هَذَا؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا كَانَ فِي الْكِتَابِ أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَحَدَّثَ أَنَّهُ كَانَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا حَرَجَ.

١. معاني الأخبار، ص ١٥٧، ح ١؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «رواية الكتب والحديث»، ص ٥٢، ح ١٢؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٨٢، ح ٣٣٢٦٧، وقد ورد في الأخيرين: «أَنْ يُحَدِّثَكَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ فَتَتَرَكُهُ وَتَرْوِيهِ عَنِ الَّذِي حَدَّثَكَ عَنْهُ».
٢. القائل في كل الموارد المولى صالح المازندراني في شرح الكافي، ج ٢، ص ٢٦٩، مع اختلاف في الألفاظ.
٣. راجع لسان العرب.
٤. المصدر السابق.
٥. المصدر السابق.
٦. المصدر السابق.
٧. معاني الأخبار، ص ١٥٨، ح ١، وفي قصص الأنبياء (للراوندي)، ص ١٨٧، ح ٢٣٤؛ الإيقاظ، ص ١١٠، وفيه «... الحسين بن سيف عن أخيه علي عن محمد بن مارد...».

بيان:

لأنه أخبر النبي ﷺ^(١): أنه كل ما وقع في بني إسرائيل يقع في هذه الأمة^(٢)، ويدل على أنه لا ينبغي نقل كلام لا يوثق به.

٧٨٨. بصائر الدرجات^(٣): مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى عَنْ فَصَّالَةَ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا...﴾^(٤) قَالَ: فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْإِقْتِرَافُ: التَّسْلِيمُ لَنَا، وَالصَّدْقُ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا يَكْذِبَ عَلَيْنَا.

٧٨٩. رجال الكشي^(٥): وَجَدْتُ فِي كِتَابِ جَبْرِئِيلَ بْنِ أَحْمَدَ بِخَطِّهِ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ كَذَبَ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ حَسَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى يَهُودِيًّا، وَإِنْ أَدْرَكَ الدَّجَالَ آمَنَ بِهِ فِي قَبْرِهِ^(٦).

٧٩٠. نهج البلاغة^(٧): سَأَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ أَنْ يُعْرِفَهُ مَا الْإِيمَانُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كَانَ عَدُوُّ فَاتِنِي حَتَّى أُخْبِرَكَ عَلَى أَسْمَاعِ^(٨) النَّاسِ، فَإِنْ نَسِيتَ مَقَالَتِي حَفِظَهَا عَلَيْكَ غَيْرُكَ، فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ^(٩) يَتَّقُهَا^(١٠) هَذَا، وَيُحْطِئُهَا^(١١) هَذَا. ٧٩١. وَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١٢): - فِيمَا كَتَبَ إِلَى الْحَارِثِ الْهُمْدَانِيِّ -: وَلَا تَحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ فَكَفَى

١. ورد هذا الخبر مع عبارات شتى في كتب مختلفة؛ منها: من لا يحضره الفقيه، الجزء الأول، أبواب الصلاة وحدودها، باب فرض الصلاة، ح ٦٠٩.
٢. هذا المعنى يدل على أنه «رحمه الله» حمل قوله ﷺ: هذه الأمة على أمة محمد ﷺ، فارتكبت هذا التكلف، مع أن الظاهر أن المراد بهذه الأمة بنو إسرائيل والمعنى: أن ما قصه الله عن بني إسرائيل في كتابه يجوز نقله في صورة الخبر. (هامش المطبوع، نقلاً عن العلامة الطباطبائي «رحمه الله»)
٣. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥٢١، ح ٦؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «التسليم»، ص ٣٩١، ح ٤؛ تأويل الآيات، ص ٥٣٢، وقد ورد في الأخيرين بطريق آخر.
٤. الشورى/٢٣.
٥. رجال الكشي، ص ٣٩٦، ح ٧٤١، ضمن رواية؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٩٠، ح ٣٩؛ الأمالي (للصدوق)، ص ٥٨٥، ح ٢، وقد ورد في الأخيرين بطريق آخر هكذا: «مَنْ أَبْعَضَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بَعَثَهُ اللَّهُ يَهُودِيًّا قِيلَ: فَكَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: إِنْ أَدْرَكَ الدَّجَالَ آمَنَ بِهِ».
٦. في المصدر: «وإن أدرك الدجال آمن به وإن لم يدركه آمن به في قبره».
٧. نهج البلاغة، ص ٥٢٢، ح ٢٦٦، وفيه تبدأ الرواية هكذا: «سَأَلَهُ رَجُلٌ أَنْ يُعْرِفَهُ الْإِيمَانَ».
٨. السمع: الأذن والجمع أسمع، راجع لسان العرب. ومراده ﷺ: إخبار الرجل في مشهد الناس.
٩. شَرَدَ البعير والدابة يَشْرُدُ شَرْدًا وِشْرَادًا وِشْرَادًا: نَفَر؛ فهو شَرِدٌ، راجع لسان العرب.
١٠. أي يظفر بها، راجع لسان العرب.
١١. أي لا يصيبها، راجع لسان العرب.
١٢. نهج البلاغة، ص ٥٩، ضمن رسالة ٦٩؛ وفي عيون الحكم، ص ٥٢١، ح ٩٤٨١ و ٩٤٨٢ وقد وردت فيه كلمة: «حُرْقًا» بدلاً من «كذباً» و«حُمَقًا» بدلاً من «جهلاً».

بِذَلِكَ كَذِبًا، وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا.
٧٩٢. كُنْزُ الْكَرَاجِكِيِّ^(١): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَصَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَأَدَّاهُ كَمَا سَمِعَ، فَرَبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ.

٧٩٣. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ^(٢): عَلَيْكُمْ بِالذَّرَايَاتِ^(٣) لَا بِالرُّوَايَاتِ.
٧٩٤. مَنِيَّةُ الْمُرِيدِ^(٤): عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: رُؤَاةُ الْكِتَابِ كَثِيرٌ، وَرِعَاةُهُ^(٥) قَلِيلٌ، فَكَمْ مِنْ مُسْتَنْصِحٍ^(٦) لِلْحَدِيثِ مُسْتَعِشٌّ^(٧) لِلْكِتَابِ، وَالْعُلَمَاءُ تَحَزَنُ لَهُمْ^(٨) الدَّرَايَةُ، وَالْجُهَّالُ تَحَزَنُ لَهُمْ^(٩) الرُّوَايَةُ.
٧٩٥. وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ^(١٠) قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِذَا حَدَّثْتُمْ بِحَدِيثٍ فَأَسْنِدُوهُ إِلَى الَّذِي حَدَّثَكُمْ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَلَكُمْ، وَإِنْ كَانَ كَذِبًا فَعَلَيْهِ.

٧٩٦. كِتَابُ الْأَجَازَاتِ^(١١)، لِلسَّيِّدِ بْنِ طَاوُوسٍ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، مِمَّا أَخْرَجَهُ مِنْ كِتَابِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ: أَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَلَا أَدْرِي مِنْكَ سَمَاعُهُ أَوْ مِنْ أَبِيكَ؟ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: مَا سَمِعْتُهُ مِنِّي فَارُوهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٧٩٧. عَوَالِي اللَّثَالِي^(١٢): قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اتَّقُوا الْحَدِيثَ عَنِّي إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلَيْبَتُوهُ مُقَعَّدَهُ مِنْ النَّارِ.

بيان:

قال الجزري: فيه: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلَيْبَتُوهُ مُقَعَّدَهُ مِنْ النَّارِ» قد تكررَت هذه اللفظة في الحديث

١. كنز الفوائد، ج ٢، ص ٣١.
٢. كنز الفوائد، ج ٢، ص ٣١؛ وفي السرائر، ج ٣، ص ٦٤٠؛ منية المرید، ص ٣٧٠.
٣. الدراية بالشيء: العلم به وهي في الاصطلاح العلمي: ما أخذ بالنظر والاستدلال الذي هو ردّ الفروع إلى الأصول، راجع مجمع البحرين.
٤. منية المرید، ص ٣٧٠؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «النوادر»، ص ٤٩، ح ٦، مع زيادة؛ السرائر، ج ٣، ص ٦٤٠.
٥. الرعاة جمع الراعي أي الحافظ، راجع لسان العرب.
٦. في المصدر والسرائر، «مستنسخ».
٧. استعشّه: ظنّ به الغشّ وهو خلاف اشتنصحه، راجع لسان العرب.
٨. وقد ورد في المصدر: «تجزئهم» وفي الكافي «يخزئهم ترك الرعاية» في السرائر: «تخزئهم».
٩. وقد ورد في المصدر: «تجزئهم» والسرائر: «تخزئهم».
١٠. منية المرید، ص ٣٧٣؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «رواية الكتب والحديث»، ص ٥٢، ح ٧؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٨١، ح ٣٣٢٥٩.
١١. قد ورد في وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٠٤، ح ٣٣٣٣١، نقلاً من كتاب: «حفص بن البخترى، وفيه... ما سمعته مني فاروه عن أبي وما سمعته مني فاروه عن رسول الله ﷺ».
١٢. عوالي اللثالي، ج ١، ص ٢٦٢؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٤٧، ح ٣.

ومعناه: لينزل منزله في النار. يقال: بَوَّأَهُ اللهُ مَنْزِلًا، أي أسكنه إياه. وَتَبَوَّأْتُ مَنْزِلًا: اتَّخَذْتُهُ؛ وَالْمَبَاءَةُ: المنزل. ٧٩٨. عوالي اللثالي^(١): رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: رَحِمَ اللهُ امْرَأَةً سَمِعَتْ مَقَالَتِي فَوَعَاها، فَأَدَّأها كَمَا سَمِعَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فَفَّهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: «فَرُبَّ حَامِلٍ فَفَّهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ.»

٧٩٩. نهج البلاغة، روضة الواعظين^(٢): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رِوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ.

بيان:

أي ينبغي أن يكون مقصودكم الفهم للعمل لا محض الرواية، ففيه شيئان: الأول: فهمه وعدم الاقتصار على لفظه، والثاني: العمل به.

٨٠٠. رجال الكشي^(٣): عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قُتَيْبَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ أَظْنَهُ الْبَرْقِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: كُنْتُ أَتَرَدَّدُ بَيْنَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ وَكُنْتُ آتِي هَذَا مَرَّةً وَهَذَا مَرَّةً، قَالَ: وَلَقِيتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: فَقَالَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: لِي يَا هَذَا إِيَّاكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْعِرَاقِ فَتُخْبِرَهُمْ أَنَّا اسْتَوْدَعْنَاكَ عِلْمًا فَإِنَّا وَاللَّهِ مَا فَعَلْنَا ذَلِكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَتَرَأَسَ^(٤) بِنَا فَيَضَعَكَ اللَّهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْتَأْكَلَ بِنَا فَيَزِيدَكَ اللَّهُ فَقْرًا، وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ تَكُنْ ذَنْبًا^(٥) فِي الْخَيْرِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَكُونَ رَأْسًا فِي الشَّرِّ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ يُحَدِّثُ عَنَّا بِحَدِيثٍ سَأَلْتَاهُ يَوْمًا، فَإِنْ حَدَّثَ صِدْقًا كَتَبَهُ اللَّهُ صِدْقًا، وَإِنْ حَدَّثَ كَذِبًا كَتَبَهُ اللَّهُ كَذِبًا، وَإِيَّاكَ أَنْ تَشُدَّ رَاحِلَةً تَزُحَلُّهَا تَأْتِي هَاهُنَا تَطْلُبُ الْعِلْمَ^(٦) حَتَّى يَمْضِيَ لَكُمْ بَعْدَ مَوْتِي سَبْعُ حِجَجٍ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ لَكُمْ غُلَامًا مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ تَنْبُتُ الْحِكْمَةُ فِي صَدْرِهِ كَمَا يُنْبِتُ الطَّلُّ^(٧) الرَّزْعَ. قَالَ: فَلَمَّا مَضَى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ حَسَبْنَا الْأَيَّامَ وَالْجَمْعَ وَالشُّهُورَ وَالسِّنِينَ فَمَا زَادَتْ يَوْمًا، وَلَا نَقَصَتْ حَتَّى تَكَلَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِأَقْرِ الْعِلْمِ.

١. عوالي اللثالي، ج ٤، ص ٦٦، ح ٢٤ و ٢٥؛ وفي دعائم الإسلام، ج ١، ص ٨٠، وقد وردت فيه عبارة: «وَبَلَّغَهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا» بدلاً من «فَأَدَّأها كَمَا سَمِعَهَا»؛ عدَّة الداعي، ص ٢٨، وقد ورد فيه: «حَامِلِ عِلْمٍ» بدلاً من «حَامِلِ فَفَّهِ».

٢. نهج البلاغة، ص ٤٨٥، ح ٩٨؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٤، في ضمن رواية؛ وفي الكافي ج ٨، كتاب الروضة، ص ٣٩١، ح ٥٨٦، في ذيل خطبة مع اختلاف يسير؛ خصائص الأئمة عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ص ٩٥.

٣. رجال الكشي، ج ١، ص ٣٣٩، ح ١٩٦؛ وفي حلية الأبرار، ج ٤، ص ٣٧٧، ح ١.

٤. تَرَأَسَ عَلَيْهِمْ: كَتَأَمَّرَ أَي تَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ، رَاجِعَ لِسَانِ الْعَرَبِ.

٥. ذَنْبُ الرَّجُلِ: أَتْبَاعُهُ، وَأَذْنَابُ النَّاسِ: أَتْبَاعُهُمْ وَسَفَلَتُهُمْ دُونَ الرُّؤَسَاءِ، رَاجِعَ لِسَانِ الْعَرَبِ.

٦. فِي الْمَصْدَرِ: «تَزُحَلُّهَا فَإِنَّمَا هَا هُنَا يَطْلُبُ الْعِلْمَ».

٧. الطَّلُّ: الْمَطَرُ الصَّغَارُ الْقَطْرُ الدَائِمُ وَهُوَ أَرْسَخُ الْمَطَرِ نَدَى، رَاجِعَ لِسَانِ الْعَرَبِ.

٨٠١. وَقَالَ بَعْضُهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١): لَا بَأْسَ إِنْ نَقَصْتَ أَوْ زِدْتَ أَوْ قَدَّمْتَ أَوْ أَخَّرْتَ إِذَا أَصَبْتَ الْمَعْنَى. وَقَالَ: هَوْلَاءُ يَأْتُونَ الْحَدِيثَ مُسْتَوِيًّا كَمَا يَسْمَعُونَهُ، وَإِنَّا رُبَّمَا قَدَّمْنَا وَأَخَّرْنَا وَزِدْنَا وَنَقَصْنَا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ذَلِكَ ﴿ زُحْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (٢) إِذَا أَصَبْتُمُ الْمَعْنَى فَلَا بَأْسَ.

بيان:

ضمير «بعضهم» راجع إلى الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ وفاعل «قال» في قوله: «قال هؤلاء» أحد الرواة وفي قوله: «فقال» الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ. قوله: «ذلك» أي الذي ترويه العامة. «زحرف القول» أي الأباطيل المموهة، من زحرفه إذا زينه (٣) يغررون به الناس غروراً، وهو داخل فيما قال الله تعالى في شأن المبطلين: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (٤) والحاصل أن أخبارهم موضوعة وإنما يُزَيِّنُونَهَا لِيُغْتَرَّ النَّاسُ بِهَا.

ثم اعلم أن هذا الخبر من الأخبار التي تدل على جواز نقل الحديث بالمعنى، وتفصيل القول في ذلك: أنه إذا لم يكن المحدث عالماً بحقائق الألفاظ، ومجازاتها ومنطوقها ومفهومها ومقاصدها لم تجز له الرواية بالمعنى بغير خلاف، بل يتعين اللفظ الذي سمعه إذا تحققه، وإلا لم تجز له الرواية، وأما إذا كان عالماً بذلك فقد قال طائفة من العلماء: لا يجوز إلا باللفظ أيضاً، وجوز بعضهم في غير حديث النبي ﷺ فقط، فقال: لأنه أفصح من نطق بالضاد، وفي تراكيبه أسرار ودقائق لا يوقف عليها إلا بها كما هي، لأن لكل تركيب معنى بحسب الوصل والفصل والتقديم والتأخير وغير ذلك، لو لم يراع ذلك لذهبت مقاصدها، بل لكل كلمة مع صاحبها خاصية مستقلة كالتخصيص والاهتمام وغيرهما، وكذا الألفاظ المشتركة والمترادفة، ولو وضع كل موضع الآخر لفات المعنى المقصود.

وَمَنْ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ (٥): نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي، وَحَفِظَهَا، وَوَعَاهَا، وَأَدَّاهَا، قَرَّبَ حَامِلٍ فَقِهِ غَيْرُ فَقِيهِ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ (٦).

١. السرائر، ج ٣، ص ٥٧٠، وفي نوادر الأخبار، ص ٤٨، ح ٥؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٠٥، ح ٣٣٣٣٣، ولم ترد فيه عبارة: «إذا أصبت المعنى».

٢. الأنعام/١١٢.

٣. زحرف البيت: زيئته، راجع لسان العرب.

٤. الأنعام/١١٢.

٥. تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٧٧، سورة: «النصر»، ضمن خطبة؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «ما أمر النبي ﷺ بالنصيحة لأئمة المسلمين»، ص ٤٠٣، ح ١ مع زيادة؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٨٩، ح ٣٣٢٨٨، وقد ورد في هذه المصادر مع اختلاف في العبارات.

٦. مرّت هذه الرواية تحت الرقم ٧٩٧.

وكفى هذا الحديث شاهداً بصدق ذلك، وأكثر الأصحاب جَوَّزوا ذلك مطلقاً مع حصول الشرائط المذكورة، وقالوا: كلما ذكرتم خارج عن موضوع البحث لأننا إنما جَوَّزنا لمن يفهم الألفاظ، ويعرف خواصها ومقاصدها، ويعلم عدم اختلال المراد بها فيما أداه، وقد ذهب جمهور السلف والخلف من الطوائف كلها إلى جواز الرواية بالمعنى إذا قطع بأداء المعنى بعينه، لأنه من المعلوم أن الصحابة وأصحاب الأئمة عليهم السلام لم يكونوا يكتبون الأحاديث عند سماعها، ويبعد بل يستحيل عادة حفظهم جميع الألفاظ على ما هي عليه، وقد سمعوها مرّة واحدة، خصوصاً في الأحاديث الطويلة مع تطاول الأزمنة، ولهذا كثيراً ما يروى عنهم المعنى الواحد بالألفاظ المختلفة، ولم ينكر ذلك عليهم، ولا يبقى لمن تتبع الأخبار في هذا شبهة. ويدل عليه أيضاً:

مَا رَوَاهُ الْكَلْبِيُّ، ^(١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ ابْنِ أَدِينَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَسْمَعُ الْحَدِيثَ مِنْكَ فَارِيدُ وَأَنْقُصُ. قَالَ عليه السلام: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مَعَانِيَهُ فَلَا بَأْسَ.

وَرَوَى أَيْضاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، ^(٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ ابْنِ سِنَانٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنِّي أَسْمَعُ الْكَلَامَ مِنْكَ فَارِيدُ أَنْ أَرُوِيَهُ كَمَا سَمِعْتُهُ مِنْكَ فَلَا يَجِيءُ ذَلِكَ، قَالَ عليه السلام: فَتَتَعَمَّدُ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: لَا قَالَ عليه السلام: تُرِيدُ الْمَعَانِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ عليه السلام: فَلَا بَأْسَ.

نعم لا مرية في أن روايته بلفظه أولى على كل حال، لا سيما في هذه الأزمان لبعد العهد وفوت القرائن وتغير المصطلحات.

وَقَدْ رَوَى الْكَلْبِيُّ، ^(٣) عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ ^(٤) قَالَ عليه السلام: هُوَ الرَّجُلُ يَسْمَعُ الْحَدِيثَ فَيَحَدِّثُ بِهِ كَمَا سَمِعَهُ لَا يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَنْقُصُ.

وبالغ بعضهم فقال: لا يجوز تغيير «قال النبي صلى الله عليه وآله» إلى «قال رسول الله صلى الله عليه وآله» ولا عكسه، وهو عنت ^(٥) بين بغير ثمرة.

١. الكافي، ج ١، باب: «رواية الكتب والحديث»، ص ٥١، ح ٢؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٨٠، ح ٣٣٢٥٤.

٢. الكافي، ج ١، باب: «رواية الكتب والحديث»، ص ٥١، ح ٣؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٨٠، ح ٣٣٢٥٥.

٣. الكافي، ج ١، باب: «رواية الكتب والحديث»، ص ٥١، ح ١؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٧٩، ح ٣٣٢٥٣؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٧٠٣، ح ٩١٩٤.

٤. الزمر/١٨.

٥. العنت: المشقة والهلاك، راجع لسان العرب.

تذنيب: قال بعض الأفاضل^(١): نقل المعنى إنَّما جَوَّزوه في غير المصنِّفات، أمَّا المصنِّفات فقد قال أكثر الأصحاب، لا يجوز حكايتها ونقلها بالمعنى، ولا تغيير شيء منها على ما هو المتعارف.

٨٠٢. تفسير العياشي^(٢): عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنِ جَعْفَرٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْوُقُوفُ عِنْدَ الشُّبْهَةِ خَيْرٌ مِنَ الْإِفْتِحَامِ^(٣) فِي الْهَلَكَةِ، وَتَرْكُكَ حَدِيثًا لَمْ تُرَوْهُ خَيْرٌ مِنْ رِوَايَتِكَ حَدِيثًا لَمْ تُحْصِهِ إِنْ عَلَى كُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً، وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُورًا، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوا بِهِ وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَدَعُوهُ.

بيان:

الفعل في قوله عليه السلام: «لم تروه» إمَّا مجرد معلوم، يقال: رَوَى الحديث روايةً أي حَمَلَهُ، أو مزيد معلوم من باب التفعيل أو الإفعال، يقال: رَوَيْتَهُ الحديث ترويةً وأرواه أي حَمَلْتَهُ على روايته، أو مزيد مجهول من البابين، ومنه: رُوِينَا في الأخبار. ولنذكر ما به يتحقق تحمُّل الرواية والطرق التي تجوز بها رواية الأخبار.

اعلم أنَّ لأخذ الحديث طُرُقاً أعلاها سماع الراوي لفظً الشيخ، أو إسماع الراوي لفظه إيَّاه بقراءة الحديث عليه، ويدخل فيه سماعه مع قراءة غيره على الشيخ، ويسمَّى الأوَّل بالإملاء، والثاني بالعرض، وقد يقيد الإملاء بما إذا كتب الراوي ما يسمع من شيخه، وفي ترجيح أحدهما على الآخر والتسوية بينهما أوجه. وممَّا يستدلُّ به على ترجيح السماع من الشيخ على إسماعه ما رَوَاهُ الْكَلْبِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ^(٤): عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: يَجِيئُنِي الْقَوْمُ فَيَسْمَعُونَ مِنِّي حَدِيثَكُمْ فَأَضْجُرُّ وَلَا أَقْوَى: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَاقْرَأْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوْلِهِ حَدِيثًا وَمِنْ وَسْطِهِ حَدِيثًا وَمِنْ آخِرِهِ حَدِيثًا.

فلو لا ترجيح قراءة الشيخ على قراءة الراوي لأمره بترك القراءة عند التضجُّر، وقراءة الراوي مع سماعه إيَّاه، ولا خلاف في أنه يجوز للسامع أن يقول في الأوَّل: «حَدَّثْنَا، وَأَنْبَأْنَا» و«سمعتُه يقول» و«قال لنا» و«ذكر لنا»، هذا كان في الصدر الأوَّل ثمَّ شاع تخصيص «أخبرنا» بالقراءة على الشيخ، و«أنبأنا» و«نبأنا» بالإجازة، وفي الثاني المشهور جواز قول: «أخبرني» و«حدثني» مقيدين بالقراءة على الشيخ، وما ينقل عن السيِّد من منعه مقيداً أيضاً بعيد، واختلف في الإطلاق فجوزوه بعضهم، ومنعه آخرون، وفصل ثالث فجوز

١. مُرَادُهُ والد الشيخ الهائي العاملي في كتابه «وصول الأخيار إلى أصول الأخبار» ص ١٥٥.

٢. تفسير العياشي، ج ١، ص ٨، ح ٢؛ وقد ورد في الكافي، مقطوعاً في الموضوعين؛ الأوَّل: ج ١، باب: «النوادر»، ص ٥٠، ح ٩، بطريق آخر وقد ورد الحديث إلى «لَمْ تُحْصِهِ» فحسب، الثاني: ج ١، باب: «الأخذ بالسنة»، ص ٦٩، ح ١، وقد ورد من عبارة: «إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً» إلى آخر الحديث؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١١٩، ح ٣٣٣٦٨، بطريق آخر، مع نقصان «وَتَرْكُكَ حَدِيثًا» إلى «لَمْ تُحْصِهِ».

٣. إِقْتَنَحَ فِي الْأَمْرِ رَمَى بِنَفْسِهِ فِيهِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، راجع لسان العرب.

٤. الكافي ج ١، باب: «رواية الكتب والحديث»، ص ٥١، ح ٥؛ وفي الوافي، ج ١، ص ٢٣٠، ح ١٦٢؛ ووسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٨٠، ح ٣٣٢٥٧.

«أخبرني» ومنع «حدثني» واستند إلى أن الشائع في استعمال «أخبرني» هو قراءته على الشيخ وفي استعمال «حدثني» هو سماعه عنه، وفي كون الشياخ دليلاً على المنع من غير الشائع نظر. ثم إن صيغة «حدثني» وشبهها فيما يكون الراوي منفرداً في المجلس، وحدثنا وأخبرنا فيما يكون مجتمعاً مع غيره، وهذان قسمان من أقسامها.

وبعدهما الإجازة، سواء كان معيّنًا لمعيّن كإجازة الكافي لشخص معيّن، أو معيّنًا لغير معيّن كإجازته لكلّ أحد، أو غير معيّن لمعيّن كأجزتك مسموعاتي، أو غير معيّن لغير معيّن كأجزت كلّ أحد مسموعاتي، كما حكى عن بعض أصحابنا أنه أجاز على هذا الوجه^(١).

وفي إجازة المعدوم نظر إلا مع عطفه على الموجود، وأمّا غير المميّز كالأطفال الصغيرة فالمشهور الجواز^(٢)، وفي جواز إجازة المجاز وجهان للأصحاب، والأصحّ الجواز.

وأفضل أقسامها ما كانت على وفق صحيحة ابن سنان المتقدمة بأن يقرأ عليه من أوّله حديثاً، ومن وسطه حديثاً، ومن آخره حديثاً، ثمّ يجيزه، بل الأولى الاقتصار عليه، ويحتمل أن يكون المراد بالأوّل والوسط والآخر الحقيقي منها، أو الأعمّ منه ومن الإضافي، والثاني أظهر، وإن كان رعاية الأوّل أحوط وأولى.

وبعدها: المناولة وهي مقرونة بالإجازة وغير مقرونة: والأولى هي أن يناوله كتاباً ويقول: هذا روايتي فاروه عني، أو شبهه، والثانية أن يناوله إياه ويقول: هذا سماعي، ويقتصر عليه، وفي جواز الرواية بالثاني قولان، والأظهر الجواز

لِمَا رَوَاهُ الْكَلْبِيُّ^(٣)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَنَادِهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو الْحَلَّالِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِنَا يُعْطِينِي الْكِتَابَ وَلَا يَقُولُ: ارْوِهْ عَنِّي. يَجُوزُ لِي أَنْ أَرْوِيَهُ عَنْهُ؟ قَالَ: فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الْكِتَابَ لَهُ فَارْوِهِ عَنْهُ.

وهل يجوز إطلاق «حدثنا» و«أخبرنا» في الإجازة والمناولة قولان، وأمّا مع التقييد بمثل قولنا: إجازة ومناولة فالأصحّ جوازه. واصطلح بعضهم على قولنا: أنبأنا.

وبعدها المكاتبة وهي أن يكتب مسموعه لغائب بخطه ويقرنه بالإجازة، أو يعرّيه عنها، والكلام فيه كالقلام في المناولة.

١. راجع كتاب الإجازات من بحار الأنوار: منها: صورة إجازة الشيخ حسن بن الشهيد الثاني للسيد نجم الدين بن السيد محمد الحسيني بالإجازة الكبيرة المعروفة؛ ج ١٠٦ (المطبوع)، ص ٣.

٢. ليس فرق بين بين الصبي غير المميّز والمعدوم في ذلك. (هامش المطبوع)

٣. الكافي ج ١، باب: «رواية الكتب والحديث»، ص ٥٢، ح ٦؛ وفي الوافي، ج ١، ص ٢٣١، ح ١٦٣؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٨٠، ح ٣٣٢٥٨.

والظاهر عدم الفرق بين الكتابة التفصيلية والإجمالية كأن يكتب الشيخ مشيراً إلى مجموع محدود إشارة يأمن معها اللبس والاشتباه: هذا مسموعي ومرويي فاروه عني، والحق أنه مع العلم بالخط والمقصود بالفرائن لا فرق يعتد به بينه وبين سائر الأقسام، ككتابة النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، مع أنها كانت حجة عليهم، وكتابة أئمتنا عليهم السلام الأحكام إلى أصحابهم في الأعصار المتطاولة، والظاهر أنه يكفي الظن الغالب أيضاً في ذلك.

وبعدها الإعلام وهو أن يعلم الشيخ الطالب أن هذا الحديث أو الكتاب سماعه، وفي جواز الرواية به قولان والأظهر الجواز، لما مر في خبر أحمد بن عمر ولما رواه الكليني^(١)؛ عن عدي من أصحابه، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن بن أبي خالد شينوالة قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: جعلت فداك إن مشايخنا رواوا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام وكانت الثقة شديدة فكتموا كتبهم فلم ترو عنهم فلما ماتوا صارت الكتب إلينا، فقال عليه السلام: حدثوا بها فإنها حق.

ويقرب منه الوصية وهي أن يوصي عند سفره أو موته بكتاب يرويه فلان بعد موته، وقد جوز بعض السلف للموصي له روايته ويدل عليه الخبر السالف.

والثامن من تلك الأقسام: الوجادة، وهي أن يقف الإنسان على أحاديث بخط راويها، أو في كتابه المروي له معاصراً كان أولاً، فله أن يقول وجدت أو قرأت بخط فلان أو في كتابه: حدثنا فلان، ويسوق الإسناد والمتن، وهذا هو الذي استمر عليه العمل حديثاً وقديماً، وهو من باب المنقطع، وفيه شوب^(٢) اتصال، ويجوز العمل به وروايته عند كثير من المحققين عند حصول الثقة بأنه خط المذكور وروايته وإلا قال: بلغني عنه، أو وجدت في كتاب أخبرني فلان أنه خط فلان أو روايته، أو أظن أنه خطه أو روايته لوجود آثار روايته له بالبلاغ ونحوه، ويدل على جواز العمل بها خبر أبي جعفر عليه السلام الذي تقدم ذكره.

وربما يلحق بهذا القسم ما إذا وجد كتاباً بتصحيح الشيخ وضبطه، والأظهر جواز العمل بالكتب المشهورة المعروفة التي يعلم انتسابها إلى مؤلفيها، كالكتب الأربعة، وسائر الكتب المشهورة، وإن كان الأحوط تصحيح الإجازة والإسناد في جميعها، وسنفضل القول في تلك الأنواع وفروعها في المجلد الخامس والعشرين من الكتاب بعون الملك الوهاب.

١. الكافي، ج ١، باب: «رواية الكتب والحديث»، ص ٥٣، ح ١٥؛ وفي الوافي، ج ١، ص ٢٣٦، ح ١٧١؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٨٤، ح ٣٣٢٧٢.

٢. الشوب: الخلط، راجع لسان العرب.

﴿باب ٢٢﴾

«أَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدًّا وَأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ إِلَّا وَرَدَ فِيهِ كِتَابٌ أَوْ سُنَّةٌ
وَعِلْمٌ ذَلِكَ كُلَّهُ عِنْدَ الْإِمَامِ»

الآية:

الأنعام/٣٨: ﴿... مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ...﴾ (١)

الروايات:

٨٠٣. بصائر الدرجات (٢): عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَيْبَى اللَّهِ أَنْ يُجْرِيَ الْأَشْيَاءَ إِلَّا بِالْأَسْبَابِ، فَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا شَرْحًا، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ مِفْتَاحًا، وَجَعَلَ لِكُلِّ مِفْتَاحٍ عِلْمًا، وَجَعَلَ لِكُلِّ عِلْمٍ بَابًا نَاطِقًا، مَنْ عَرَفَهُ عَرَفَ اللَّهَ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ اللَّهَ، ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ.

٨٠٤. بصائر الدرجات (٣): عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ فَصَّالَةَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ مِيرَاثِ الْعِلْمِ مَا بَلَغَ، أَجَوَامِعُ مِنَ الْعِلْمِ أَمْ يُعَسَّرُ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي

١. **فقول:** لعل المقصود بالكتاب هو القرآن الذي يضم كل شيء (مما يتعلق بتربية الإنسان وهدايته وتكامله) يبينه مرةً بياناً عاماً، كالحث على طلب العلم مطلقاً، ومرةً بياناً تفصيلياً كالكثير من الأحكام الإسلامية والقضايا الأخلاقية. ثمّة احتمال آخر يقول: إن المقصود بالكتاب هو «عالم الوجود» إذ أنّ عالم الخليفة مثل الكتاب الضخم، يضم كل شيء ولا ينسى شيئاً. ليس ثمّة ما يمنع من أن تشمل الآية كلا التفسيرين، فالقرآن لم يترك شيئاً تربوياً إلا وذكره بين دفتيه، كما أنّ عالم الخليفة يخلو من كل نقص وعوز. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٤، ص ٢٧١)

٢. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٦، ح ٢؛ وقد ورد في الكافي، ج ١، باب: «معرفة الإمام والرد إليه»، ص ١٨٣، ح ٧، بطريق آخر، وفيه: «...جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا شَرْحًا، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَجَعَلَ لِكُلِّ عِلْمٍ بَابًا نَاطِقًا، عَرَفَهُ مَنْ عَرَفَهُ، وَجَهَلَهُ مَنْ جَهَلَهُ، ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ.»

٣. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥١٣، ح ٣٠؛ وأيضاً في المصدر، ج ١، ص ١٦٤، ح ١٠، بطريق آخر، مع اختلاف يسير.

يَتَكَلَّمُ فِيهَا النَّاسُ مِنَ الطَّلَاقِ وَالْفَرَائِضِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ عَلَيْنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَ الْعِلْمَ كُلَّهُ وَالْفَرَائِضَ، فَلَوْ ظَهَرَ أَمْرُنَا لَمْ يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَفِيهِ سُنَّةٌ يُمَضِّيهِهَا.

بيان:

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ما بلغ» بدل من «ميراث العلم» أي ما بلغ منه إليكم. «أجوامع؟» أي ضوابط كليّة يستنبط منها خصوصيات الأحكام، أو ورد في كل من تلك الخصوصيات نصّ مخصوص؟ قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يمضئها» على الغيبة، أي صاحب الأمر، أو على التكلم.

٨٠٥. بصائر الدرجات^(١): عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْأَهْوَازِيِّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُغِيرِيَّةِ^(٢) فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ السُّنَنِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا مِنْ شَيْءٍ يَخْتَجُّ إِلَيْهِ وَوُلْدُ آدَمَ إِلَّا وَقَدْ خَرَجَتْ فِيهِ السُّنَّةُ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ رَسُولِهِ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ مَا اخْتَجَّ عَلَيْنَا بِمَا اخْتَجَّ^(٣)، فَقَالَ الْمُغِيرِيُّ: وَبِمَا اخْتَجَّ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ - حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْآيَةِ - فَلَوْ لَمْ يُكْمَلْ سُنَّتَهُ وَفَرَائِضُهُ وَمَا يَخْتَجُّ إِلَيْهِ النَّاسُ مَا اخْتَجَّ بِهِ.

٨٠٦. المحاسن^(٤): إِسْمَاعِيلُ الْمِيثَمِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا يَسْتَعْتُونَ بِهِ فِي عَهْدِهِ، وَمَا يَكْتَفُونَ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ: كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ.

٨٠٧. المحاسن^(٥): الْوَشَّاءُ، عَنْ أَبَانَ الْأَحْمَرِ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ أَبِي حَسَّانِ الْعِجَلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا وَلَا حَرَامًا إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ كَحُدُودِ دَارِي هَذِهِ، مَا كَانَ مِنْهَا مِنَ الطَّرِيقِ فَهُوَ مِنَ الطَّرِيقِ، وَمَا كَانَ مِنَ الدَّارِ فَهُوَ مِنَ الدَّارِ حَتَّى أَرُشَ الْخَدَشِ فَمَا سِوَاهُ، وَالْجِلْدَةَ وَنِصْفَ الْجِلْدَةِ.

٨٠٨. المحاسن^(٦): أَبِي، عَنْ يُونُسَ، عَنْ حَفْصِ بْنِ قُرْطُ^(٧) قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْلَمُ

١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥١٧، ح ٥٠؛ وفي مختصر البصائر، ص ٢٠٨، ح ١٩٧؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٢٤٦، ح ٢٩٢٥، بطريق آخر.

٢. هم أتباع المغيرة بن سعيد «لعنه الله ولعنهم»، أورده أصحابنا في تراجمهم وبالغوا في ذمه ولعنوه وتبرّءوا منه. (هامش المطبوع)

٣. لم ترد في المصدر عبارة: «علينا بما احتج».

٤. المحاسن، ج ١، ص ٢٧٠، ح ٣٦١؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «البدع والرأي»، ص ٥٧، ح ١٣، بطريق آخر، ضمن رواية بهذا المضمون؛ الفصول المهمة، ج ١، ص ٥١٠، ح ٧٣٦.

٥. المحاسن، ج ١، ص ٢٧٣، ح ٣٧٣؛ وفي بصائر الدرجات، ج ١، ص ١٤٨، ح ٧، مع زيادة؛ الكافي، ج ١، باب: «الرد إلى الكتاب والسنة»، ص ٥٩، ح ٣، وقد ورد في الأخيرين بطريقين آخرين.

٦. المحاسن، ج ١، ص ٢٧٣، ح ٣٧٤؛ وفي الفصول المهمة، ج ١، ص ٥١٢، ح ٧٤١.

٧. أورد الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ رجلين مسميين بحفص بن قرط: أحدهما حفص بن قرط الأعور كوفي عربي جَمَال،

الْخَيْرِ^(١) الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَيَعْلَمُ الْقُرْآنَ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ مِنْهُمَا حَدٌّ.

بيان:

في بعض النسخ «الخير» بالياء المنقطة بنقطتين، أي جميع الخيرات من الحلال والحرام، وفي بعضها بالباء الموحدة أي أخبار الرسول ﷺ في الحلال والحرام.

٨٠٩. المحاسن^(٢): ابن بزيع، عن أبي إسماعيل السراج، عن خيممة بن عبد الرحمن الجعفي، عن أبي ليبيد البحراني،^(٣) عن أبي جعفر عليه السلام أنه أتاه رجل بمكة فقال له: يا محمد بن علي أنت الذي تزعم أنه ليس شيء إلا وله حد؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم، أنا أقول: إنه ليس شيء مما خلق الله صغيراً وكبيراً إلا وقد جعل الله له حداً إذا جور به ذلك الحد فقد تُعدي حد الله فيه. فقال: فما حد مايتك هذه؟ قال عليه السلام: تذكر اسم الله حين توضع، وتحمد الله حين ترفع؛ وتقم^(٤) ما تحتها، قال: فما حد كوزك هذا؟ قال عليه السلام: لا تشرب من موضع أدبه، ولا من موضع كسره، فإنه مفعد الشيطان، وإذا وضعته على فيك فادكر اسم الله، وإذا رفعتة عن فيك فاحمد الله، وتنفس فيه ثلاثة أنفاس، فإن النفس الواحد يكره.

٨١٠. المحاسن^(٥): محمد بن عبد الحميد، عن ابن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ - في خطبته في حجة الوداع - أيها الناس اتقوا الله، ما من شيء يقربكم من الجنة، ويباعدكم من النار إلا وقد نهيتكم عنه، وأمرتكم به.

٨١١. المحاسن^(٦): صالح بن السندي، عن ابن بشير، عن صباح الحداء، عن أبي أسامة قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل من المغيرة عن شيء من السنن فقال عليه السلام: ما من شيء يحتاج إليه أحد من ولد آدم إلا وقد جرت فيه من الله ومن رسوله سنة عرفها من عرفها، وأنكرها من أنكرها، قال الرجل: فما السنة في دخول الخلاء؟

→ والآخر حفص بن قرط النخعي الكوفي، ولم يزد في ترجمتهما على كونهما من أصحاب الصادق عليه السلام، وحكى عن جامع الرواة أن النخعي

الكوفي يروي عنه ابن أبي عمير ويونس بن عبد الرحمن، وابن سنان، وإسحاق بن عمار. (هامش المطبوع)

١. في المصدر: «الخبير» وفي الفصول مع نقصان «الخبير».

٢. المحاسن، ج ١، ص ٢٧٤، ح ٣٨٣؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص ٢٥٨، ح ٣١٨٥٥، ولم ترد فيه عبارة: «فما حد مايتك» إلى «تقم ما تحتها»؛ وقد ورد في الفصول المهمة، ج ١، ص ٥١١، ح ٧٤٠؛ إلى «فما حد مايتك هذه» فحسب.

٣. في المصدر: «أبو الوليد النجراني» وفي الوسائل والفصول «أبو الوليد البحراني».

٤. قم الشيء قمًا: كسسه، راجع لسان العرب.

٥. المحاسن، ج ١، ص ٢٧٨، ح ٣٩٩؛ وفي الأصول الستة عشر، ص ١٥٠، ح ٥٩؛ وقد ورد في الكافي ج ٢، باب الطاعة والتقوى، ص ٧٤، ح ٢، بطريق آخر وفي الأخيرين مع زيادة.

٦. المحاسن، ج ١، ص ٢٧٨، ح ٤٤؛ وفي الكافي، ج ٣، باب: «النوادر»، ص ٦٩، ح ٣؛ علل الشرايع، ج ١، ص ٢٧٦، ح ٤، وقد وردت فيه عبارة: «صالح الحداء» بدلاً من «صباح الحداء».

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: تَذَكَّرْتُ اللَّهَ، وَتَتَعَوَّدُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا فَرَعْتَ قُلْتَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَخْرَجَ عَنِّي مِنَ الْأَذَى فِي يُسْرِ مِنْهُ وَعَاقِبَتِهِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: فَإِلَّا نَسَانُ يَكُونُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَلَا يَصْبِرُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ. فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: إِنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ آدَمِيٌّ إِلَّا وَمَعَهُ مَلَكَانِ مُوَكَّلَانِ بِهِ، فَإِذَا كَانَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ثَنِيًّا رَقَبَتَهُ^(١) ثُمَّ قَالَ: ابْنَ آدَمَ! انْظُرْ إِلَى مَا كُنْتَ تَكْدَحُ^(٢) لَهُ فِي الدُّنْيَا إِلَى مَا هُوَ صَائِرٌ^(٣).

٨١٢. المجالس للمفيد^(٤): الْجَعَابِيُّ، عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُمْدُونَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ ظَرِيفٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَضَى قَضَاءً إِلَّا وَجَدْتُ لَهُ أَصْلًا فِي السَّنَةِ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: وَكَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَوْ اخْتَصَمَ إِلَيَّ رَجُلَانِ فَقَضَيْتُ بَيْنَهُمَا ثُمَّ مَكَّنَا أَحْوَالَ^(٥) كَثِيرَةً ثُمَّ أَتَيْتَنِي فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ لَقَضَيْتُ بَيْنَهُمَا قَضَاءً وَاحِدًا، لِأَنَّ الْقَضَاءَ لَا يَحُولُ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا.

١. ثَنِيًّا رَقَبَتَهُ: عَطَفًا رَقَبَتَهُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٢. تَكْدَحُ: تَسْعَى وَتَكْسِبُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٣. صَبْرُ الْأَمْرِ: مَنْتَهَاهُ وَمَصْبِرُهُ وَعَاقِبَتُهُ وَمَا يَصْبِرُ إِلَيْهِ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٤. الْأَمَالِي (لِلْمَفِيدِ)، ص ٢٨٦، ح ٥؛ وَفِي فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٤٩، ح ٤٣؛ الْأَمَالِي (لِلطُّوسِيِّ)، ص ٦٤، ح ٩٤.

٥. الْحَوْلُ: سَنَةٌ بِأَسْرِهَا وَالْجَمْعُ أَحْوَالٌ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

﴿باب ٢٣﴾

«أنهم عليه السلام عندهم مواد العلم وأصوله ولا يقولون شيئاً
برأي ولا قياس بل ورثوا جميع العلوم عن النبي صلى الله عليه وآله
وأنهم عليه السلام أمناء الله على أسرارهم»

الآيات:

النجم ٣/٤: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾

الروايات:

٨١٣. بصائر الدرجات^(١): ابنُ يزيد، عن ابنِ أبي عمير، عن ابنِ أُذينة، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أنا
حدَّثنا برأينا ضلَلنا كما ضلَّ مَنْ كانَ قَبْلنا، وَلَكِنَّا حَدَّثنا بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّنا بَيِّنَةً لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله فَبَيِّنَةٌ لَنَا.
٨١٤. بصائر الدرجات^(٢): أحمدُ بنُ مُحَمَّدٍ، عنِ الأَهِوَازِيِّ، عنِ القاسِمِ، عنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عنِ جابِرٍ قال: قالَ
أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: يا جابِرُ لو كُنَّا نُفَتِي النَّاسَ بِرَأْيِنَا وَهُوَ أَنَا لَكُنَّا مِنَ الْهَالِكِينَ، وَلَكِنَّا نَفْتِيهِمْ بِأَثَرٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله
وَأُصُولِ عِلْمٍ عِنْدَنَا، تَتَوَارَثُهَا كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، نَكْنِزُهَا كَمَا يَكْنِزُ هُوَ لَأَءِ ذَهَبُهُمْ وَفِضَّتُهُمْ.

بيان:

قال الجزري: في حديث الأقرع والأبرص: ^(٣) «ورثته كابرًا عن كابر» أي ورثته عن آبائي وأجدادي كبيرًا
عن كبير في العز والشرف.

١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٢٩٩، ح ٢؛ وفي أعلام الوري، ص ٢٧٠؛ الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام، ج ١، ص ٥٣٠، ح ٧٨٠.
٢. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٠٠، ح ٤؛ وأيضاً في المصدر، ج ١، ص ٣٠٠، ح ٦، بطريق آخر، مع اختلاف يسير؛ نوادر الأخبار، ص ٣٥، ح ٧.
٣. مراده حديث أبرص وأقرع وأعمى في بني اسرائيل... قد ورد في صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٤٧.

٨١٥. بصائر الدرجات^(١): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَرِيحٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ وَلَا يَتَنَا وَمَوَدَّتَنَا وَقَرَابَتَنَا مَا أَدْخَلْنَاكُمْ بِيُوتَنَا، وَلَا أَوْفَقْنَاكُمْ عَلَى أَبْوَابِنَا، وَاللَّهِ مَا نَقُولُ بِأَهْوَانِنَا، وَلَا نَقُولُ بِرَأْيِنَا، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا قَالَ رَبُّنَا.

بصائر الدرجات^(٢): مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَرِيحٍ، مِثْلَهُ، وَزَادَ فِي آخِرِهِ: أُصُولُ عِنْدَنَا نَكْنِزُهَا كَمَا يَكْنِزُ هَوْلَاءَ ذَهَبُهُمْ وَفِضَّتُهُمْ.

٨١٦. بصائر الدرجات^(٣): إِبرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عِمْرَانَ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ عَبَّسَةَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَهُ فِيهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّ كَانَ كَذَا وَكَذَا مَا كَانَ الْقَوْلُ فِيهَا. فَقَالَ عليه السلام لَهُ: مَهْمَا أَجَبْتُكَ فِيهِ بِشَيْءٍ فَهُوَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَسْنَا نَقُولُ بِرَأْيِنَا مِنْ شَيْءٍ.

٨١٧. الإختصاص، بصائر الدرجات^(٤): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْأَهْوَازِيِّ، عَنِ فَضَالَةَ، عَنِ جَمِيلٍ، عَنِ الْفُضَيْلِ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِنَّا عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبَّنَا، بَيْتَهَا لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله فَبَيْتَهَا نَبِيُّهُ صلى الله عليه وآله لَنَا، فَلَوْ لَا ذَلِكَ كُنَّا كَهَوْلَاءِ النَّاسِ.

٨١٨. الإختصاص، بصائر الدرجات^(٥): ابْنُ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ ابْنِ مِهْرَانَ، عَنِ ابْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ أَبِي الْمُغْرَى^(٦)، عَنْ سَمَاعَةَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ عليه السلام: كُلُّ شَيْءٍ نَقُولُ بِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّتِهِ أَوْ نَقُولُونَ بِرَأْيِكُمْ^(٧)؟ قَالَ عليه السلام: بَلْ كُلُّ شَيْءٍ نَقُولُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّتِهِ.

٨١٩. بصائر الدرجات^(٨): مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغْبِرَةِ^(٩) النَّضْرِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: عِلْمُ عَالِمِكُمْ أَيُّ شَيْءٍ وَجْهُهُ؟ قَالَ عليه السلام: وَرِائَةُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.

١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٠٠، ح ٥؛ وأيضاً في المصدر، ج ١، ص ٣٠١، ح ١٠، بطريق آخر، مع اختلاف يسير وفيه إضافة في آخره كما تلي: «أصول عندنا نكنزها كما يكنزها هولااء ذهبهم وفضتتهم»، الأمايلي (للمفيد)، ص ٦٠، ح ٤، مع نقصان في العبارات.

٢. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٠١، ح ١٠.

٣. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٠١، ح ٨؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «البدع والرأي»، ص ٥٨، ح ٢١؛ روضة المتقين، ج ١٢، ص ١٩٧، وقد ورد في الأخيرين بطريق آخر، مع اختلاف يسير.

٤. الإختصاص، ص ٢٨٠؛ وفي بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٠١، ح ٩؛ وكذلك في بصائر، ج ١، ص ٢٩٩، ح ٢، بطريق آخر، مع زيادة ونقصان.

٥. الإختصاص، ص ٢٨١؛ وفي بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٠١، ح ١؛ الفصول المهمة، ج ١، ص ٥٠٧، ح ٧٢٧، مع اختلاف يسير.

٦. في المصدر وفي الفصول «أبي المغراء».

٧. في المصدر: «أكل شيء في كتاب الله وسنته أم تقولون فيه».

٨. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٢٧، ح ٨؛ وقد ورد كذلك في المصدر في الموضوعين: الأول: ج ١، ص ٥١٦، ح ٤٣؛ والثاني: ج ١، ص ٣٢٦، ح ٢، وقد ورد في الأخيرين بطريقين آخرين، مع اختلاف في العبارات.

٩. في المصدر: «الحارث بن المغيرة».

يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْنَا، وَلَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِمْ.

٨٢٠. بصائر الدرجات^(١): مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنِ ابْنِ بَشِيرٍ، عَنِ الْمُفَضَّلِ، عَنِ الْحَارِثِ^(٢)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ عِلْمِ عَالِمِكُمْ. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَرِثَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ: إِنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ يُقَدِّفُ فِي قَلْبِهِ، أَوْ يُنْكِتُ فِي أُذُنِهِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَوْ ذَلِكَ^(٣).

بيان:

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أو ذلك» أي قد يكون ذلك أيضاً، وسيأتي شرحه في كتاب الإمامة.

٨٢١. بصائر الدرجات^(٤): مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، عَمَّنْ رَوَاهُ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَرَضِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَلِيُّ اذْنُ مِنِّي حَتَّى أُسِرَ^(٥) إِلَيْكَ مَا أَسَرَ اللَّهُ إِلَيَّ، وَأَتَمَّنَكَ عَلَيَّ مَا اتَّمَنَى اللَّهُ عَلَيْهِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفَعَلَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفَعَلَهُ حَسَنٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفَعَلَهُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفَعَلَهُ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ بِي - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - .

٨٢٢. بصائر الدرجات^(٦): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْأَهْوَازِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أَسَرَ اللَّهُ سِرَّهُ إِلَى جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَسَرَهُ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَسَرَهُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَسَرَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَنْ شَاءَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ.

٨٢٣. بصائر الدرجات^(٧): بَنَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَادٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا يُقَدِّرُ الْعَالِمُ أَنْ يُخْبِرَ بِمَا يَعْلَمُ فَإِنَّ سِرَّ اللَّهِ إِلَى جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَسَرَهُ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَسَرَهُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَنْ شَاءَ اللَّهُ.

١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٢٨، ح ٩؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «جهات علوم الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ»، ص ٢٦٤، ح ٢؛ إثبات الهداة، ج ١، ص ١٥٦، ح ٢٢١، مع زيادة واختلاف يسير، وقد ورد في الأخيرين بطريقتين آخرين.

٢. في المصدر: «الْحَزْتُ».

٣. تردده عَلَيْهِ السَّلَامُ إبهام منه لما سأله، وذلك أَنَّ السائل لما كان يزعم أَنَّ القذف في القلب غير هذا الذي ذكره عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّ هذه الوراثة إسماء هي بالتحمل مثل رواية أحدنا عن مثله ولم يرق ذهنه إلى أزيد من ذلك صدق عَلَيْهِ السَّلَامُ ما ذكره بطريق الإبهام، وحقيقة الأمر أَنَّ الطريقان فيهم واحد كما يدل عليه الروايات الآتية. (هامش المطبوع)

٤. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٧٧، ح ١؛ وكذلك في المصدر، ج ١، ص ٣٧٧، ح ٥؛ الهداية الكبرى، ص ٢٤٣، مع اختلاف يسير، وقد ورد في الأخيرين بطريق آخر.

٥. أَسَرَ إِلَيْهِ حديثاً أي أَفْضَى وَأَوْصَلَ، راجع لسان العرب.

٦. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٧٧، ح ٤؛ وفي مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر، ج ٥، ص ٤٥، ح ١٤٦١؛ بطريق آخر مروى عن أبي الحسن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٧. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٧٨، ح ٦؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «نادرٌ فيه ذكر الغيب»، ص ٢٥٦، ح ١، بطريق آخر مع زيادة ونقصان.

٨٢٤. بصائر الدرجات^(١): ابن مَعْرُوفٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ حَرِيْزٍ، عَنْ سُورَةَ بْنِ كَلْبٍ^(٢)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَنَى، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، الْإِمَامُ بِأَيِّ شَيْءٍ يَحْكُمُ؟ قَالَ: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِالْكِتَابِ. قُلْتُ: فَمَا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِالسُّنَّةِ. قُلْتُ: فَمَا لَيْسَ فِي السُّنَّةِ وَلَا فِي الْكِتَابِ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَقَالَ بِيَدِهِ: قَدْ أَعْرَفُ الَّذِي تُرِيدُ، يُسَدِّدُ وَيُوقِّقُ وَلَا يَسَّ كَمَا تَظُنُّ.

بيان^(٣):

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يوقِّق ويُسَدِّد» أي لأن يعلم ذلك من الكتاب والسنة لتلا ينافي الأخبار السابقة وأول هذا الخبر أيضاً^(٤).

٨٢٥. بصائر الدرجات^(٥): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْأَهْوَازِيِّ وَالتَّبْرَقِيِّ، عَنِ النَّضْرِ، عَنِ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ أَمْرٌ لَمْ يَجِئْ بِهِ كِتَابٌ وَلَا سُنَّةٌ رَجَمَ بِهِ - يَعْنِي سَاهَمَ - فَأَصَابَ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ وَتِلْكَ الْمُعْضَلَاتُ.

بيان:

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «سَاهَم» أي استعلم ذلك بالقرعة وهذا يحتمل وجهين: الأول: أن يكون المراد الأحكام الجزئية المشتبهة التي قرّر الشارع استعلامها بالقرعة فلا يكون هذا من الاشتباه في أصل الحكم بل في مورده، ولا ينافي الأخبار السابقة لأنّ القرعة أيضاً من أحكام القرآن والسنة. والثاني: أن يكون المراد الأحكام الكلية التي يشكك عليهم استنباطها من الكتاب والسنة فيستنبطون منهما بالقرعة، ويكون هذا من خصائصهم عَلَيْهِ السَّلَامُ لأنّ قرعة الإمام لا تخطئ أبداً، والأول أوفق بالأصول وسائر الأخبار، وإن كان الأخير أظهر^(٦).

١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٨٨، ح ٥.

٢. هو سورة بن كليب بن معاوية الأسدي. (هامش المطبوع)

٣. قال العلامة «رحمه الله» في بيان رواية أخرى (رواية ١٦ من المجلد الثاني من المطبوع ص ١٧٥ من نفس الباب) إتحد مضمونها مع هذه الرواية: قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بتوفيق وتسديد» أي بإلهام من الله وإلقاء من روح القدس كما يأتي في كتاب الإمامة، وليس حيث تذهب من الاجتهاد والقول بالرأي.

٤. بل المراد أن له طريقاً من العلم إليه، وليس كما تظنّ أي بالطرق العادية، فهو إلقاء في الفهم وقذف في القلب معاً من غير طريق الفهم العادي، ولا ينافي ذلك لا صدر الخير ولا غيره من الأخبار فافهم. (هامش المطبوع، نقلاً عن العلامة الطباطبائي «رحمه الله»)

٥. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٨٩، ح ٤؛ وفي الإختصاص، ص ٣١٠. وقد ورد فيه «عيسى بن عمران الحلبي» بدلاً من «يحيى الحلبي».

٦. لا يخفى أنه احتمال فاسد لا يمكن إقامة دليل عليه قطعاً. (هامش المطبوع، نقلاً عن العلامة الطباطبائي «رحمه الله»)

٨٢٦. بصائر الدرجات^(١): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ سِنَانَ، عَنْ مُرَازِمٍ وَهُوسَى بْنِ بَكْرِ قَالَا سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ يَبْعَثُ مِنَّا مَنْ يَعْلَمُ كِتَابَهُ مِنْ أَوْلِيهِ إِلَى آخِرِهِ، وَإِنَّ عِنْدَنَا مِنْ حَلَالِ اللَّهِ وَحَرَامِهِ مَا يَسَعُنَا كِثْمَانُهُ، مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُحَدِّثَ بِهِ أَحَدًا.

٨٢٧. بصائر الدرجات^(٢): الْحَجَّالُ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ بُرَيْدِ الْعِجْلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ * فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ *^(٣) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ حَدِيثُنَا فِي صُحُفٍ مُطَهَّرَةٍ مِنَ الْكُذْبِ.

٨٢٨. المحاسن^(٤): عَبَّاسُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخُثْعَمِيِّ، عَنْ أَبِي غَيْلَانَ، عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ الْجُعْفِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ بَرَّأَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ثَلَاثٍ: أَنْ يَقُولَ عَلَى اللَّهِ، أَوْ يَنْطِقَ عَنْ هَوَاهُ، أَوْ يَتَكَلَّفَ.

بيان:

إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾^(٥) وسمي الافتراء تقوُّلاً^(٦) لأنه قول متكلف، وإلى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾^(٧) وإلى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾^(٨) والتكلف: التصنع وادعاء ما ليس من أهله^(٩).

٨٢٩. المجالس للمفيد^(١٠): ابْنُ قُؤْلُوبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى^(١١)، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ، عَنِ ابْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا حَدَّثْتَنِي بِحَدِيثٍ فَاسْنِدُهُ لِي. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَدَّثْتَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ جَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَكُلُّ مَا أُحَدِّثُكَ بِهِذَا الْإِسْنَادِ.

١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥٠٧، ح ٧؛ وفي مختصر البصائر، ص ١٨٧، ح ١٦٦؛ البرهان، ج ١، ص ٣٥، ح ١٠٥.

٢. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥١٦، ح ٤١؛ وفي مختصر البصائر، ص ٢٠٣، ح ١٨٨؛ البرهان، ج ٥، ص ٥٨٣، ح ١١٣٨٥.

٣. البينة/٢ و٣.

٤. المحاسن، ج ١، ص ٢٧٠، ح ٣٦٢.

٥. الحاقّة/٤٤.

٦. تقوُّل فلان عليّ باطلاً أي قال عليّ ما لم أكن قلتُ وكذب عليّ، راجع لسان العرب.

٧. النجم/٣.

٨. ص/٨٦.

٩. قال الراغب في مفرداته: التكلف: اسم لما يفعل بمشقة، أو تصنع، أو تشيع.

١٠. الأمامي (للمفيد)، ص ٤٢، ح ١٠؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٩٧، ح ٣٣٣١٢؛ حلية الأبرار، ج ٤، ص ٣٧٦، ح ٤، وفي هذه المصادر

إضافة في آخرها: «وقال يا جابر لحديث واحد تأخذه عن صادق خبير لك من الدنيا وما فيها».

١١. في المصدر «أبو القاسم جعفر بن محمد القمي قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى...».

٨٣٠. مُنْبِيَةُ الْمُرَيْدِ^(١): رَوَى هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ وَحَمَّادُ بْنُ عُثْمَانَ وَغَيْرُهُمَا^(٢) قَالُوا: سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: حَدِيثِي حَدِيثُ أَبِي، وَحَدِيثُ أَبِي حَدِيثُ جَدِّي، وَحَدِيثُ جَدِّي حَدِيثُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَحَدِيثُ الْحُسَيْنِ حَدِيثُ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَحَدِيثُ الْحَسَنِ حَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَحَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَحَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.



١. منبىة المرید، ص ٣٧٣؛ وفي الكافي ج ١، باب: «رواية الكتب والحديث»، ص ٥٣، ح ١٤؛ الإرشاد، ج ٢، ص ١٨٦.

٢. في الكافي: «وغيره».

﴿باب ٢٤﴾

«أَنَّ كُلَّ عِلْمٍ حَقٌّ هُوَ فِي أَيْدِي النَّاسِ فَمَنْ أَهَلَ الْبَيْتَ ﷺ وَصَلَ إِلَيْهِمْ»

٨٣١. المجالس للمفيد^(١): ابْنُ قُوتُوْبِيَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَيْسَى، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ الْخَزَّازِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ حَقٌّ وَلَا صَوَابٌ إِلَّا شَيْءٌ أَخَذُوهُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَلَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَقْضِي بِحَقٍّ وَلَا عَدْلٍ إِلَّا وَمِفْتَاحُ ذَلِكَ الْقَضَاءِ وَبَابُهُ وَأَوْلَاهُ وَسُنُّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، فَإِذَا اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِمُ الْأُمُورُ كَانَ الْخَطَاءُ مِنْ قِبَلِهِمْ إِذَا أَخْطَأُوا، وَالصَّوَابُ مِنْ قِبَلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ إِذَا أَصَابُوا.

٨٣٢. المجالس للمفيد^(٢): أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَيْسَى، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ يَقُولُ - وَعِنْدَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ - عَجَبًا لِلنَّاسِ يَقُولُونَ: أَخَذُوا عِلْمَهُمْ كُلَّهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَمِلُوا بِهِ وَاهْتَدَوْا، وَيَرَوْنَ أَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ لَمْ نَأْخُذْ عِلْمَهُ وَلَمْ نَهْتَدِ بِهِ وَنَحْنُ أَهْلُهُ وَدُرِّيَّتُهُ، فِي مَنَازِلِنَا أَنْزَلَ الْوَحْيَ، وَمِنْ عِنْدِنَا خَرَجَ إِلَى النَّاسِ الْعِلْمُ، أَفَتَرَاهُمْ عَمِلُوا وَاهْتَدَوْا، وَجَهَلْنَا وَضَلَلْنَا؟! إِنَّ هَذَا مُحَالٌ.

أقول:

سيأتي أخبار كثيرة في ذلك في كتاب الإمامة.

❦❦❦

١. الأمالي (للمفيد)، ص ٩٥، ح ٦؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ١٤٦، ح ٥٣، مع اختلاف يسير؛ بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥١٩، ح ٤، بطريق آخر، بهذا المضمون.

٢. الأمالي (للمفيد)، ص ١٢٢، ح ٦؛ وفي بصائر الدرجات، ج ١، ص ١٢، ح ٣؛ الكافي، ج ١، باب: «أَنَّ مَسْتَقَى الْعِلْمِ مِنْ بَيْتِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ»، ص ٣٩٨، ح ١؛ وقد ورد في الأخيرين مع اختلاف يسير.

﴿باب ٢٥﴾

« تمام الحجة وظهور المحجة »^(١)

الآيات:

الأنعام/١٤٩: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ...﴾

الأنعام/٥٥: ﴿وَكَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

الجاثية/١٧: ﴿... فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾

الروايات:

٨٣٣. نهج البلاغة^(٢): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حُطْبَةٍ لَهُ: انْتَفَعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ، وَاتَّعَظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَدَّ إِلَيْكُمْ^(٣) بِالْجَلِيَّةِ^(٤)، وَأَخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّةَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهِ مِنْهَا، لِتَبْتَغُوا هَذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ.

٨٣٤. الأمالي للصدوق^(٥): ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ، عَنْ عَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَمَّنْ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يَقُولُ كَثِيرًا:

١. المحجة: الطريق، راجع لسان العرب.

٢. نهج البلاغة، ص ٢٥١، خ ١٧٦؛ وفي أعلام الدين، ص ١٠٥، وقد ورد فيهما في صدر خطبة عنه عليه السلام.

٣. أي لم يبق فيكم موضعاً للاعتذار، راجع لسان العرب: مادة عذر.

٤. الجليّة: الخبر اليقين، راجع لسان العرب.

٥. الأمالي (للصدوق)، ص ٤٩٠، ح ٣؛ وفي روضة الواعظين، ج ٢، ص ٤١٥؛ مناقب آل أبي طالب عليه السلام، ج ٤، ص ٢٧٥.

عَلِمَ الْمَحَجَّةَ وَاضِحٌ لِمُرِيدِهِ وَأَرَى الْقُلُوبَ عَنِ الْمَحَجَّةِ فِي عَمَى
وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِهَا لِكِ وَنَجَاتِهِ مَوْجُودَةٌ، وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِمَنْ نَجَا

بيان:

العجب من الهلاك لكثرة بواعث الهداية ووضوح الحجة، والعجب من النجاة لندورها وكثرة الهالكين، وكل أمر نادر مما يتعجب منه.

٨٣٥. قيس المصباح^(١): أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ مَشَايِخِي الَّذِينَ قَرَأْتُ عَلَيْهِمْ: مِنْهُمْ الشَّرِيفُ الْمُرْشِدُ أَبُو يَعْلَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ حَمْزَةَ الْجَعْفَرِيِّ، وَالشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيِّ، وَالشَّيْخُ الصَّدُوقُ أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ النَّجَاشِيِّ بِنْعَدَادٍ، وَالشَّيْخُ الرَّزْكَانِيُّ أَبُو الْفَرَجِ الْمُظَفَّرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَمْدَانَ الْقَزْوِينِيَّ بِقَزْوِينَ، قَالُوا جَمِيعًا: أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ الْمُفِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانَ الْحَارِثِيِّ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» يَوْمَ السَّبْتِ، الثَّلَاثِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُعْظَمِ سَنَةِ عَشْرٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَوْلَوَيْهِ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَسْعَدَةُ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾^(٢) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْعَبْدِ: أَكُنْتَ عَالِمًا؟ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَفَلَا عَمِلْتَ بِمَا عَمِلْتَ؟ وَإِنْ قَالَ: كُنْتُ جَاهِلًا قَالَ لَهُ: أَفَلَا تَعَلَّمْتَ؟ فَتِلْكَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ^(٣) لِلَّهِ تَعَالَى.

٨٣٦. الخرائج والجرائح^(٤): قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْهَرَوِيُّ: خَرَجَ تَوْقِيعٌ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ بَنِي أَسْبَاطٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبِرْهُ مِنْ اخْتِلَافِ الْمَوَالِي وَأَسْأَلُهُ بِإِظْهَارِ دَلِيلٍ، فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا خَاطَبَ اللَّهُ الْعَاقِلَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي بِآيَةٍ وَيُظْهِرُ دَلِيلًا أَكْثَرَ مِمَّا جَاءَ بِهِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: كَاهِنٌ وَسَاحِرٌ وَكَذَّابٌ! وَهَدْيِي مَنْ اهْتَدَى، غَيْرَ أَنَّ الْأَدْلَةَ يَسْكُنُ إِلَيْهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَأْذَنُ لَنَا فَتَتَكَلَّمُ، وَيَمْنَعُ فَتَصْمُتُ، وَلَوْ أَحَبَّ اللَّهُ أَنْ لَا يُظْهِرَ حَقًّا مَا ظَهَرَ^(٥)، بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ، يَصُدِّعُونَ^(٦) بِالْحَقِّ فِي حَالِ

١. لم نجد كتاب قيس المصباح، ولكن قد ورد في الأمالي (للمفيد)، ص ٢٩٢، ح ١؛ وفي الأمالي (للطوسي)، ص ٩، ح ١٠؛ مجموعة ورام، ج ٢، ص ١٧٨.

٢. الأنعام/١٤٩.

٣. قد ورد في الأمالي (للمفيد) وفي الأمالي (للطوسي): «فَيُخَصِّمُهُ فتلِكَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ».

٤. الخرائج والجرائح، ج ١، ص ٤٤٩، ح ٣٥؛ وفي إثبات الوصية، ص ٢٤٧؛ كشف الغمة، ج ٢، ص ١٦٤؛ وقد ورد في الأخيرين مع اختلاف يسير.

٥. في المصدر وفي إثبات الوصية وكشف الغمة مع نقصان «ما ظَهَرَ».

٦. صدع بالحق: تكلم به جهاراً، راجع لسان العرب.

الضَّعْفِ وَالْقُوَّةِ، وَيَنْطِقُونَ فِي أَوْقَاتٍ لِيُقْضِيَ اللَّهُ أَمْرَهُ وَيُنْفَذَ حُكْمَهُ، وَالنَّاسُ عَلَى طَبَقَاتٍ مُخْتَلِفِينَ شَتَّى: فَالْمُسْتَبَصِرُ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ مُتَمَسِّكٌ بِالْحَقِّ، فَيَتَعَلَّقُ بِفَرْعِ أَصِيلٍ، غَيْرُ شَاكٍ وَلَا مُرْتَابٍ، لَا يَجِدُ عَنِّي مَلْجَأً^(١). وَطَبَقَةٌ لَمْ يَأْخُذِ الْحَقُّ مِنْ أَهْلِهَا، فَهُمْ كَرَائِبِ الْبَحْرِ يَمُوجُ عِنْدَ مَوْجِهِ، وَيَسْكُنُ عِنْدَ سُكُونِهِ. وَطَبَقَةٌ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، شَانُهُمُ الرَّدُّ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ، وَدَفْعُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، فَدَعَّ مِنْ ذَهَبٍ يَمِينًا وَشِمَالًا كَالرَّاعِي إِذَا أَرَادَ أَنْ يَجْمَعَ غَنَمَهُ جَمَعَهَا بِأَدْوَنِ السَّعْيِ^(٢). ذَكَرَتْ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ مَوَالِييَ، فَإِذَا كَانَتْ الْوَصِيَّةُ وَالْكَبِيرُ^(٣) فَلَا رَيْبَ، وَمَنْ جَلَسَ بِمَجَالِسِ الْحُكْمِ فَهُوَ أَوْلَى بِالْحُكْمِ، أَحْسَنُ رِعَايَةٍ مَنِ اسْتَرْعَيْتَ فَإِيَّاكَ وَالْإِدَاعَةَ وَطَلَبَ الرَّئَاسَةَ، فَإِنَّهُمَا تَدْعُوَانِ إِلَى الْهَلَكَةِ، ذَكَرَتْ شُخُوصَكَ^(٤) إِلَى فَارِسَ فَاشْخَصْ عَافَاكَ اللَّهُ خَارَ اللَّهُ لَكَ^(٥) وَتَدْخُلُ مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنًا فَاقْرَأْ مَنْ تَثِقُ بِهِ مِنْ مَوَالِييَ السَّلَامَ، وَمُرَّهُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ الْمُدْبِعَ عَلَيْنَا حَرْبٌ لَنَا^(٦). فَلَمَّا قَرَأْتُ: «وَتَدْخُلُ مِصْرَ» لَمْ أَعْرِفْ لَهُ مَعْنَى، وَقَدِمْتُ بَغْدَادَ، وَعَزَيْمَتِي الْخُرُوجُ إِلَى فَارِسَ فَلَمْ يَتَهَيَّأْ لِي الْخُرُوجُ إِلَى فَارِسَ، وَخَرَجْتُ إِلَى مِصْرَ^(٧).

بيان:

لعلّ قوله عليه السلام: «وذلك أنّ الله» تعليل لما يفهم من كلامه عليه السلام من الإباء عن إظهار الدليل والحجّة والمعجزة. وقوله عليه السلام: «ولو أحبّ الله» لعلّ المراد أنّه لو أمرنا ربّنا بأن لا نظهر دعوى الإمامة أصلاً لما أظهرنا، ثمّ بين عليه السلام الفرق بين النّبّي والإمام في ذلك، بأنّ النّبّي إنّما يبعث في حال اضمحلال الدين وخفاء الحجّة، فيلزمه أن يصدع بالحقّ على أيّ حال، فلمّا ظهر للناس سبيلهم وتمّت الحجّة عليهم، لم يلزم الإمام أن يظهر المعجزة ويصدع بالحقّ في كلّ حال، بل يظهره حيناً، ويتّقي حيناً على حسب ما يؤمر. قوله عليه السلام: «كالراعي» أي نحن كالراعي إذا أردنا جمعهم وأمرنا بذلك جمعناهم بأدنى سعي. قوله عليه السلام: «فإذا كانت الوصية والكبير، فلا ريب» أي بعد أن أوصى أبي إليّ وكوّني أكبر أولاد أبي لا يبقى ريب في إمامتي. وقوله عليه السلام: «ومن جلس مجالس الحكم» لعلّه تقية منه عليه السلام أي الخليفة أولى بالحكم، أو المراد أنّه أولى

١. في المصدر وفي إثبات الوصية وكشف الغمّة: «لا يجدُ عنه ملجأً».

٢. في إثبات الوصية وكشف الغمّة: «في أهون سعي».

٣. قد ورد في إثبات الوصية: «الوصية والكتب» وفي كشف الغمّة: «الرّفعة والكبير».

٤. شخّص من بلدٍ إلى بلد: ذهب، راجع لسان العرب.

٥. خارلك في ذلك: جعل لك فيه الخيرة، راجع لسان العرب.

٦. في المصدر: «المُدْبِعَ عَلَيْنَا سَرّاً حربٌ لنا».

٧. في المصدر إضافة كما تلي: «فَعَرَفْتُ أَنَّ الْإِمَامَ عَرَفَ أَنِّي لَا أَخْرُجُ إِلَى فَارِسَ».

بالحكم عند الناس، ويحتمل أن يكون المراد بالجلوس في مجالس الحكم بيان الأحكام للناس، أي من بين الأحكام للناس من غير خطأ فهو أولى بالحكم والإمامة، فيكون الغرض إظهار حجة أخرى على إمامته صلوات الله عليه.

﴿باب ٢٦﴾

«أن حديثهم ﷺ صعب مستصعب وأن كلامهم ذو وجوه كثيرة
وفضل التدبر في أخبارهم ﷺ والتسليم لهم والنهي عن رد أخبارهم»

الآيات:

النساء/٦٥: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١)
يونس/٣٩: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ وَلَمَّا يَاْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّابٌ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾^(٢)
الكهف/٦٧ و٦٨: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾

١. **فقول:** يستفاد من الآية الحاضرة مطلبان مهمان: ١. إن الآية إحدى الأدلة على عصمة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، لأن الأمر بالتسليم المطلق أمام جميع أحكامه وأوامره قولاً وعملاً، بل والتسليم القلبي والخضوع الباطني له أيضاً دليل واضح على أنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يخطئ في أحكامه وأقضيته وتعليماته، ولا يعتمد قول ما يخالف الحق فهو معصوم عن الخطأ، كما هو معصوم عن الذنب أيضاً.
٢. إن الآية الحاضرة تبطل كل اجتهاد في مقابل النص الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتنفي شرعية كل رأي شخصي في الموارد التي وصلت إلينا فيها أحكام صريحة من جانب الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٣، ص ٣٠٨)

٢. **فقول:** إن قسماً مهماً من مخالفة الحق ومحاربتة تنبع عادة من الجهل، ولهذا السبب قالوا: عاقبة الجهل الكفر! إن أول مهمة تقع على عاتق كل إنسان يطلب الحق أن يترى في مقابل ما يجهل، يتحرك صوب البحث ثم وتحقيق كل جوانب المطلب الذي يجهله، وما لم يحصل على الدليل القاطع على بطلانه فلا ينبغي له رفضه، كما أنه لا ينبغي له قبوله والاعتقاد به إذا لم يحصل لديه دليل قاطع على صحته، نقل العلامة الطبرسي في مجمع البيان حديثاً رائعاً عن الإمام الصادق ﷺ في هذا الباب، حيث يقول «إن الله خص هذه الأمة بأيتين من كتابه: أن لا يقولوا إلا ما يعلمون، وأن لا يردوا ما لا يعلمون، ثم قرأ: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾، وقرأ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلْمِهِ﴾. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٦، ص ٣٦٣)

النور/٥١: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

الأحزاب/٢٢: ﴿... وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾

الأحزاب/٣٦: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾^(١)

الأحزاب/٥٦: ﴿... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

الروايات:

٨٣٧. معاني الأخبار، الخصال، الأمالي (للصدوق)^(٢): عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شُقَيْرٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ الْأَزْدِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بُزْرَجِ الْحَنَاطِيِّ^(٣)، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْيَسَعِ، عَنْ شُعَيْبِ الْحَدَّادِ قَالَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصَعَبٌ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، أَوْ عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، أَوْ مَدِينَةٌ حَصِينَةٌ. قَالَ عَمْرُو: فَقُلْتُ لِشُعَيْبٍ: يَا أَبَا الْحَسَنِ وَأَيُّ شَيْءٍ الْمَدِينَةُ الْحَصِينَةُ؟ قَالَ: فَقَالَ: سَأَلْتُ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْقَلْبُ الْمُجْتَمِعُ.

بيان:

المراد بـ«القلب المجتمع» القلب الذي لا يتفرق بمتابعة الشكوك والأهواء ولا يدخل فيه الأوهام الباطلة والشبهات المضلّة. والمقابلة بينه وبين الثالث إمّا بمحض التعبير، أي إن شئت قل هكذا وإن شئت هكذا، أو يكون المراد بالأوّل: الفرد الكامل من المؤمنين، وبالتالي: من دونهم في الكمال.

١. **قول:** لا شك أنّ استقلال الإنسان الفكري والروحي لا يسمح له أن يستسلم لأحد بدون قيد أو شرط، لأنّه إنسان مثله، ومن الممكن أن تكون له أخطاء واشتباهاة في المسائل. أمّا إذا انتهت المسألة إلى الله العالم والحكيم، والنبي الذي يتحدث عنه ويسير بأمره، فإنّ عدم التسليم المطلق دليل على الضلال والانحراف، حيث لا يوجد أدنى اشتباه في أوامره سبحانه. إضافة إلى أنّ أمره حافظ لمنافع الإنسان نفسه، ولا يعود شيء على ذاته المقدّسة، فهل يوجد إنسان عاقل يسحق مصالحه برجله بعد تشخيص هذه الحقيقة؟ ومضافاً إلى ذلك فإننا منته تعالى، وكلّ ما لدينا منه، ولا يمكن أن يكون لنا أمر وقرار إلاّ التسليم لإرادته وأمره، ولذلك ترى بين دفّتي القرآن آيات كثيرة تشير إلى هذه المسألة. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٣، ص ٢٦٦)

٢. الأمالي (للصدوق)، ص ٤، ح ٦؛ الخصال، ج ١، ص ٢٠٧، ح ٢٧؛ معاني الأخبار، ص ١٨٩، ح ١.

٣. الظاهر أنّ بزرج هو معرّب «بزرگ» ولعلّه هو عليّ بن أبي صالح، قال النجاشي في ص ١٨١ من رجاله: علي بن أبي صالح واسم أبي صالح محمّد يلقب بزرج ويكنّى أبا الحسن، كوفي، حنّاط ولم يكن بذاك في المذهب والحديث وإلى الضعف ما هو. (هامش المطبوع)

٨٣٨. الخصال^(١): فِي الْأَرْبَعِيَّةِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: خَالَطُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، وَدَعَوْهُمْ مِمَّا يُنْكِرُونَ، وَلَا تَحْمِلُوهُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَعَلَيْنَا، إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، أَوْ عَبْدٌ قَدِ امْتَحَنَ اللَّهَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ.

٨٣٩. معاني الأخبار^(٢): أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ مَعًا، عَنْ سَعْدِ وَالْحَمِيرِيِّ وَأَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ وَمُحَمَّدِ الْعَطَّارِ جَمِيعًا، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ الْوَاسِطِيِّ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: أَنْتُمْ أَفْقَهُ النَّاسِ إِذَا عَرَفْتُمْ مَعَانِيَ كَلَامِنَا، إِنَّ الْكَلِمَةَ لَتَنْصَرِفُ عَلَى وَجْهِهِ، فَلَوْ شَاءَ إِنْسَانٌ لَصَرَفَ كَلَامَهُ كَيْفَ شَاءَ، وَلَا يَكْذِبُ.

٨٤٠. معاني الأخبار^(٣): أَبِي، عَنْ عَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ^(٤)، عَنِ الْيَقْطِينِيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ زَيْدِ الزَّرَّادِ^(٥)، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ عليه السلام: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: يَا بَنِيَّ اعْرِفْ مَنَازِلَ الشَّيْعَةِ عَلَى قَدْرِ رَوَايَتِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ، فَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ هِيَ الدَّرَايَةُ لِلرُّوَايَةِ، وَبِالدَّرَايَاتِ لِلرُّوَايَاتِ يَعْلُو الْمُؤْمِنُ إِلَى أَفْصَى دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ، إِنِّي نَظَرْتُ فِي كِتَابٍ لِعَلِيِّ عليه السلام فَوَجَدْتُ فِي الْكِتَابِ: أَنَّ قِيمَةَ كُلِّ امْرِئٍ وَقَدْرَهُ مَعْرِفَتُهُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحَاسِبُ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ مَا آتَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ فِي دَارِ الدُّنْيَا.

٨٤١. معاني الأخبار^(٦): ابْنُ مَسْرُورٍ، عَنِ ابْنِ عَامِرٍ، عَنْ عَمِّهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: حَدِيثُ تَدْرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ تَرْوِيهِ، وَلَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فَقِيهًا حَتَّى يَعْرِفَ مَعَارِيضَ كَلَامِنَا وَإِنَّ الْكَلِمَةَ مِنْ كَلَامِنَا لَتَنْصَرِفُ عَلَى سَبْعِينَ وَجْهًا لَنَا مِنْ جَمِيعِهَا الْمَخْرُجُ.

بيان:

لعل المراد ما يصدر عنهم تقيّةً وتوريةً والأحكام التي تصدر عنهم لخصوص شخص لخصوصيّة لا تجري في غيره فيتوهم لذلك تناف بين أخبارهم.

٨٤٢. معاني الأخبار^(٧): أَبِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْيَقْطِينِيِّ، عَنِ بَعْضِ أَهْلِ

١. الخصال، ج ٢، ص ٦٢٤، ح ١٠، ضمن رواية طويلة؛ وفي بصائر الدرجات، ج ١، ص ٢٦، ح ٢، مع اختلاف يسير، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام؛ عيون الحكم، ص ٢٤١، ح ٤٦٠١، قد ورد الحديث إلى «صعبٌ مستصعبٌ» فحسب.

٢. معاني الأخبار، ص ١، ح ١؛ وفي بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٢٩، ح ٦، بطريق آخر، بهذا المضمون؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١١٧، ح ٣٣٣٦٠.

٣. معاني الأخبار، ص ١، ح ٢؛ في الأصول الستة عشر، ص ٣٦؛ نوادر الأخبار، ص ٥٠، ح ١.

٤. في المصدر وفي الأصول الستة عشر مع نقصان «عَنْ أَبِيهِ».

٥. في المصدر: «بُرَيْدِ الزَّرَّادِ».

٦. معاني الأخبار، ص ٢، ح ٣؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٥٠، ح ٣.

٧. معاني الأخبار، ص ١٨٨، ح ١؛ وقد ورد في الكافي، ج ١، باب «فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب»، ص ٤٠١، ح ٤، بطريق آخر، مع اختلاف في العبارات؛ وجاء في مختصر البصائر، ص ٣٣٩، ح ٣٧١.

الْمَدَائِنِ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُوِيَ لَنَا عَنْ آبَائِكُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ حَدِيثَكُمْ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَا يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَا مُؤْمِنٌ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ. قَالَ: فَجَاءَهُ الْجَوَابُ: إِنَّمَا مَعْنَاهُ: أَنَّ الْمَلَكَ لَا يَحْتَمِلُهُ فِي جَوْفِهِ حَتَّى يُخْرِجَهُ إِلَى مَلِكٍ مِثْلِهِ، وَلَا يَحْتَمِلُهُ نَبِيٌّ حَتَّى يُخْرِجَهُ إِلَى نَبِيِّ مِثْلِهِ، وَلَا يَحْتَمِلُهُ مُؤْمِنٌ حَتَّى يُخْرِجَهُ إِلَى مُؤْمِنٍ مِثْلِهِ، إِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنْ لَا يَحْتَمِلُهُ فِي قَلْبِهِ مِنْ حَلَاوَةِ مَا هُوَ فِي صَدْرِهِ حَتَّى يُخْرِجَهُ إِلَى غَيْرِهِ.

بيان:

هذا الاحتمال غير الاحتمال الوارد في الأخبار الأخر ولذا لم يستثن فيه أحد.

٨٤٣. معاني الأخبار^(١): أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ^(٢)، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْبَلَادِ، عَنْ سَدِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَا يُقَرَّبُ بِهِ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، أَوْ عَبْدٌ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُقَرَّبِينَ وَعَبِيدَ مُقَرَّبِينَ، وَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُرْسَلِينَ وَعَبِيدَ مُرْسَلِينَ، وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ مُمْتَحَنِينَ وَعَبِيدَ مُمْتَحَنِينَ» فَعَرَضَ أَمْرَكُمْ هَذَا عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَلَمْ يُقَرَّبْ بِهِ إِلَّا الْمُقَرَّبُونَ، وَعَرَضَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ فَلَمْ يُقَرَّبْ بِهِ إِلَّا الْمُرْسَلُونَ، وَعَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَلَمْ يُقَرَّبْ بِهِ إِلَّا الْمُمْتَحَنُونَ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِي: مُرَّ فِي حَدِيثِكَ.

بيان:

لعل المراد الإقرار التام الذي يكون عن معرفة تامة بعلو قدرهم، وغرائب شأنهم، فلا ينافي عدم إقرار بعض الملائكة والأنبياء هذا النوع من الإقرار عصمتهم وطهارتهم^(٣).

٨٤٤. عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤): أَبِي، عَنْ عَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَيْوَنِ مَوْلَى الرِّضَا، عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ رَدَّ مُتَشَابِهَ الْقُرْآنِ إِلَى مُحْكَمِهِ ﴿هُدْيٍ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ فِي أَخْبَارِنَا مُتَشَابِهًا كَمُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ، وَمُحْكَمًا كَمُحْكَمِ الْقُرْآنِ، فَرُدُّوا مُتَشَابِهَهَا إِلَى مُحْكَمِهَا، وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهَا دُونَ مُحْكَمِهَا فَتَضَلُّوا».

بيان:

ينبغي تقدير ضمير الشأن في قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ فِي أَخْبَارِنَا» وفي بعض النسخ بالنصب.

١. معاني الأخبار، ص ٤٠٧، ح ٨٣؛ وفي بصائر الدرجات، ج ١، ص ٢٦، ح ١، بطريق آخر، مع زيادة وقد وردت فيه كلمة: «بَعْرِفُهُ» بدلاً من «لَا يُقَرَّبُ بِهِ»؛ مختصر البصائر، ص ٣٤١، ح ٣٧٤.

٢. هو محمد بن سنان أبو جعفر الزاهري، من ولد زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي. (هامش المطبوع)

٣. بل المراد بالإقرار نيل ما عندهم عَلَيْهِ السَّلَامُ من حقيقة الدين وهو كمال التوحيد الذي هو الولاية فإنه أمر ذو مراتب، ولا ينال المرتبة الكاملة منها إلا من ذكره بل يظهر من بعض الأخبار ما هو أعلى من ذلك وأعلى، ولشرح ذلك مقام آخر. (هامش المطبوع، نقلاً عن العلامة الطباطبائي «رحمه الله»)

٤. عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ج ١، ص ٢٩٠، ح ٣٩؛ وفي الإحتجاج، ج ٢، ص ٤٠١؛ كشف الغمّة، ج ٢، ص ٢٩٤.

٨٤٥. بصائر الدرجات^(١): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ ابْنِ بَشِيرٍ، عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَوْ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا تُكْذِبُوا بِحَدِيثِ آتَاكُمْ أَحَدًا، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّهُ مِنَ الْحَقِّ فَتُكْذِبُوا اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ.

بيان:

أي مستولياً على عرشه، أو كائناً على عرش العظمة والجلال لا العرش الجسماني.

٨٤٦. بصائر الدرجات^(٢): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَمَا وَاللَّهِ إِنَّ أَحَبَّ أَصْحَابِي إِلَيَّ أَوْرَعُهُمْ وَأَفْقَهُهُمْ وَأَكْتَمَهُمْ لِحَدِيثِنَا، وَإِنَّ أَسْوَأَهُمْ عِنْدِي حَالًا وَأَمَقَّتَهُمْ إِلَيَّ الَّذِي إِذَا سَمِعَ الْحَدِيثَ يُنْسَبُ إِلَيْنَا وَيُرْوَى عَنَّا فَلَمْ يَعْقِلْهُ، وَلَمْ يَقْبَلْهُ قَلْبُهُ اشْمَازَ مِنْهُ، وَجَحَدَهُ، وَكَفَرَ بِمَنْ دَانَ بِهِ، وَهُوَ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الْحَدِيثَ مِنْ عِنْدِنَا خَرَجَ، وَإِلَيْنَا أُسْنِدَ، فَيَكُونُ بِذَلِكَ خَارِجًا مِنْ وَلَايَتِنَا.

٨٤٧. بصائر الدرجات^(٣): الْهَيْثَمُ النَّهْدِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٤)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَصَّنَ^(٥) عِبَادَهُ بِآيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ: أَنْ لَا يَقُولُوا حَتَّى يَعْلَمُوا، وَلَا يَرُدُّوا مَا لَمْ يَعْلَمُوا، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾^(٦) وَقَالَ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾^(٧).

بيان:

التحصين: المنع^(٨)، أي منعهم وجعلهم في حصن لا يجوز لهم التعدي عنه بسبب آيتين، وقوله ﷺ: «أن لا يقولوا» بيان للتحصين، لا مفعوله. وفي أكثر نسخ الكافي^(٩) «خصَّ» بالخاء المعجمة والصاد المهملة.

١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥٣٨، ح ٥؛ وقد ورد في المحاسن، ج ١، ص ٢٣٠، ح ١٧٥، كما يلي: «لا تكذبوا الحديث إذا أتاكم به مرجئياً ولا قدرئياً ولا حرورئياً ينسبُهُ إلينا فإنَّكم...»؛ وفي علل الشرايع، ج ٢، ص ٣٩٥، ح ١٣، وقد ورد فيه: «إبن بشير عن أبي حصين عن أبي بصير» وفيه هكذا: «لا تكذبوا بحديث آتاكم به مرجئياً ولا قدرئياً ولا خارجئياً نسبَهُ إلينا فإنَّكم...».

٢. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥٣٧، ح ١؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «الكنمان»، ص ٢٢٣، ح ٧، ولم يرد فيه: «فَلَمْ يَعْقِلْهُ»؛ التمهيص، ص ٦٧، ح ١٦٠.

٣. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥٣٧، ح ٢؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «النهي عن القول بغير علم»، ص ٤٣، ح ٨، الأُمالي (للصدوق)، ص ٤٢٠، ح ١٥، وقد ورد في الأخيرين بطريق آخر.

٤. هو إسحاق بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعريّ القميّ الثقة. (هامش المطبوع)

٥. قد ورد في المصدر: «حصَّر»؛ في الكافي «خصَّ»؛ في الأُمالي: «عَبَّر».

٦. الأعراف/١٦٩.

٧. يونس/٣٩.

٨. راجع لسان العرب.

٩. الكافي ج ١، ص ٤٣، باب: «النهي عن القول بغير العلم»، ح ٨.

فقوله عليه السلام: «أن لا يقولوا» متعلق «بخصص» بتقدير الباء، وفي بعضها^(١) «حصص» بالحاء المهملة والضاد المعجمة، أي حث^(٢) ورغب، بتقدير «علي».

٨٤٨. بصائر الدرجات^(٣): مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ السَّمُطِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّ الرَّجُلَ^(٤) لَيَأْتِينَا مِنْ قَبْلِكَ فَيُخْبِرُنَا عَنْكَ بِالْعَظِيمِ مِنَ الْأَمْرِ فَيُضِيقُ بِذَلِكَ صُدُورَنَا حَتَّى نَكْذِبُهُ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَلَيْسَ عَنِّي يُحَدِّثُكُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى. قَالَ عليه السلام: فَيَقُولُ لِلَّيْلِ: إِنَّهُ نَهَارٌ، وَلِلنَّهَارِ: إِنَّهُ لَيْلٌ؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: لَا. قَالَ: فَقَالَ عليه السلام: رُدَّهُ إِلَيْنَا فَإِنَّكَ إِنْ كَذَّبْتَ فَإِنَّمَا تُكْذِبُنَا.

بيان:

فيما وجدنا من النسخ: «فتقول» بناء الخطاب، ولعل المراد أنك بعد ما علمت أنه منسوب إلينا، فإذا أنكرته فكأنك قد أنكرت كون الليل ليلاً والنهار نهاراً، أي ترك تكذيب هذا الأمر وقبحه ظاهر لا خفاء فيه، ويحتمل أن يكون «بالياء» على الغيبة كما سيأتي أي هل يروي هذا الرجل شيئاً يخالف بديهة العقل؟ قال: لا. فقال عليه السلام: فإذا احتمل الصدق فلا تكذبه ورد علمه إلينا، ويحتمل أن يكون «بالنون» على صيغة التكلم، أي هل تظن بنا أننا نقول ما يخالف العقل؟ فإذا وصل إليك عننا مثل هذا فاعلم أننا أردنا به أمراً آخر غير ما فهمت، أو صدر عنا لغرض فلا تكذبه.

٨٤٩. الخصال^(٥): أَبِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ سَهْلٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ مُنْذِرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْمَكْنُوفِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى آلَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يُسَكِّنَ جَنَّتَهُ أَصْنَافاً ثَلَاثَةً: رَادّاً عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَوْ رَادّاً عَلَى إِمَامٍ هُدَى، أَوْ مَنْ حَبَسَ حَقَّ أَمْرِي مُسْلِمٍ^(٦). الْخَبَرِ.

بيان:

«آلى» أي حلف^(٧).

١. على ما نقل عن رفيع الدين محمد بن حيدر النائيني «رحمه الله» في حاشيته على الكافي، ص ١٣٦.

٢. راجع لسان العرب.

٣. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥٣٧، ح ٣؛ وفي مختصر البصائر، ص ٢٣٣، ح ٢٤٠؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٨٦٠، ح ١٢٠٩٩. وقد ورد في الأخيرين مع اختلاف يسير.

٤. ورد في المختصر البصائر، ص ٢٣٣، ح ٢٣٩ بهذا المضمون وبهذه العبارة: «الرَّجُلُ مِنْ قَبْلِكُمْ يُعْرِفُ بِالْكَذِبِ».

٥. الخصال، ج ١، ص ١٥١، ح ١٨٥، ضمن رواية.

٦. في الخصال: «أمرى مؤمن».

٧. راجع لسان العرب.

٨٥٠. معاني الأخبار^(١): أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ شَعْبٍ، عَنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ الْجَازِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَأَلَهُ يَعْني الصَّادِقَ ﷺ، هَلْ يَكُونُ كُفْرًا لَا يَبْلُغُ الشُّرْكَ؟ قَالَ ﷺ: إِنَّ الْكُفْرَ هُوَ الشُّرْكَ، ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ، وَقَالَ ﷺ: نَعَمْ الرَّجُلُ يَحْمِلُ الْحَدِيثَ إِلَى صَاحِبِهِ فَلَا يَعْرِفُهُ، فَيُرَدُّهُ عَلَيْهِ، فَهِيَ نِعْمَةٌ كَفَرَهَا، وَلَمْ يَبْلُغِ الشُّرْكَ.

بيان:

الجواب الأول مبني على ما هو المتبادر من لفظ الكفر، والجواب الثاني على معنى آخر للكفر فلا تنافي بينهما، وإنما أفاده ثانياً لئلا يتوهم السائل أن الكفر بجميع معانيه يرادف الشرك.

٨٥١. الأمالي (للشيخ الطوسي)، الأمالي (للصدوق)، معاني الأخبار^(٢): فِي حَبْرِ الشَّيْخِ الشَّامِيِّ: أَنَّهُ سَأَلَ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ ﷺ: التَّسْلِيمُ وَالْوَرَعُ.

٨٥٢. معاني الأخبار^(٣): أَبِي، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَطَّارِ، عَنِ سَهْلِ، عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْكُوفِيِّ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ الدُّهْقَانِ، عَنِ دُرُسْتِ، عَنِ ابْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ يَكْذِبُنِي وَهُوَ عَلَيَّ حَشَايَاهُ مُتَّكِيٌّ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ الَّذِي يَكْذِبُكَ؟ قَالَ ﷺ: الَّذِي يَبْلُغُهُ الْحَدِيثَ فَيَقُولُ: مَا قَالَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَطُّ. فَمَا جَاءَكُمْ عَنِّي مِنْ حَدِيثٍ مُوَافِقٍ لِلْحَقِّ فَأَنَا قُلْتُهُ، وَمَا أَتَاكُمْ عَنِّي مِنْ حَدِيثٍ لَا يُوَافِقُ الْحَقَّ فَلَمْ أَقُلْهُ، وَلَنْ أَقُولَ إِلَّا الْحَقَّ.

بيان:

«على حشاياه» أي على فرشه المحشوة^(٤)، ويظهر من آخر الخبر أن المراد التكذيب الذي يكون بمحض الرأي من غير أن يعرضه على الآيات والأخبار المتواترة، ويحتمل أن يكون المراد: لا تعملوا بما لا يوافق الحق الذي في أيديكم، ولا تكذبوا الخبر أيضاً، إذ لعله كان موافقاً للحق، ولم تعرفوا معناه بل ردوا علمه إلى من يعلمه.

٨٥٣. فِي الْأَرْبَعِمَائَةِ^(٥): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: إِذَا سَمِعْتُمْ مِنْ حَدِيثِنَا مَا لَا تَعْرِفُونَ فَرُدُّوهُ إِلَيْنَا، وَفَقُّوا عِنْدَهُ، وَسَلِّمُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْحَقَّ، وَلَا تَكُونُوا مَذَابِيحَ عَجَلَى.

١. معاني الأخبار، ص ١٣٧، ح ١؛ امرأة العقول، ج ٤، ص ٣١٤.

٢. الأمالي (للصدوق)، ص ٣٩٥، ح ٤؛ معاني الأخبار، ص ١٩٩، ح ٤؛ الأمالي (للطوسي)، ص ٤٣٦، ح ٩٧٤، قد ورد في هذه المصادر ضمن رواية طويلة.

٣. معاني الأخبار، ص ٣٩٠، ح ٣٠؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٥٧، ح ٥؛ امرأة العقول، ج ٤، ص ٣١٥.

٤. راجع لسان العرب.

٥. الخصال، ج ٢، ص ٦٢٧، ح ١٠؛ وفي تحف العقول، ص ١١٦، وقد ورد فيهما ضمن رواية طويلة؛ الفصول المهمة، ج ١، ص ٦١٥، ح ٩٦٨.

بيان:

«المذاييع» جمع مذياع من أذاع الشيء إذا أفشاه^(١).

٨٥٤. بصائر الدرجات^(٢): أحمد بن محمد^(٣)، عن جعفر بن محمد الكوفي، عن الحسن بن حماد الطائي، عن سعد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: حديثنا صعب مستصعب، لا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، أَوْ مُؤْمِنٌ مُمْتَحَنٌ، أَوْ مَدِينَةٌ حَصِينَةٌ، فَإِذَا وَقَعَ أَمْرُنَا وَجَاءَ مَهْدِيُنَا عَلَيْهِ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ شِيعَتِنَا أَجْرًا^(٤) مِنْ لَيْثٍ، وَأَمْضَى مِنْ سِنَانٍ، يَطَأُ عَدُونَنَا بِرِجْلَيْهِ، وَيَضْرِبُهُ بِكَفَيْهِ، وَذَلِكَ عِنْدَ نَزُولِ رَحْمَةِ اللَّهِ وَفَرَجِهِ عَلَى الْعِبَادِ.

٨٥٥. بصائر الدرجات^(٥): إبراهيم بن هاشم، عن أبي عبد الله البرقي، عن ابن سنان أو غيره، يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قال: إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا صُدُورٌ مُبِيرَةٌ، أَوْ قُلُوبٌ سَلِيمَةٌ وَأَخْلَاقٌ حَسَنَةٌ، إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِنْ شِيعَتِنَا الْمِيثَاقَ، كَمَا أَخَذَ عَلَى بَنِي آدَمَ حَيْثُ يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(٦) ﴿فَمَنْ وَفَىٰ لَنَا وَفَىٰ اللَّهُ لَهُ بِالْحِجَّةِ، وَمَنْ أَبْغَضَنَا وَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيْنَا حَقَّنَا فِي النَّارِ خَالِدًا مُخَلَّدًا.

٨٥٦. بصائر الدرجات^(٧): عمران بن موسى، عن محمد بن علي وغيره، عن هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: ذُكِرَ التَّقِيَّةُ يَوْمًا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ عَلِمَ أَبُو ذَرٍّ مَا فِي قَلْبِ سَلْمَانَ لَقَتَلَهُ، وَلَقَدْ آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمَا فَمَا ظَنُّكُمْ بِسَائِرِ الْخَلْقِ؟ إِنَّ عِلْمَ الْعَالَمِ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، أَوْ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ، اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَإِنَّمَا صَارَ سَلْمَانُ مِنَ الْعُلَمَاءِ، لِأَنَّهُ امْرُؤٌ مِمَّنْ أَهَلَ الْبَيْتِ فَلِذَلِكَ نَسَبَهُ إِلَيْنَا.

١. راجع لسان العرب.

٢. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٢٤، ح ١٧؛ وقد ورد في الإختصاص، ص ٢٦، من: «فَإِذَا وَقَعَ أَمْرُنَا» إِلَى «يَقْتُلُهُ بِكَفَيْهِ» مع اختلاف في العبارات؛ مختصر البصائر، ص ٣٣٢، ح ٣٥٦.

٣. في المصدر: «أحمد بن جعفر» وفي مختصر البصائر: «محمد بن أحمد».

٤. يكون من مادة «الجرأة» أي الشجاعة وفي المصدر قد ورد بدله «أَجْرَى» وهو أيضاً من هذا الأصل قد ترك همزه، راجع لسان العرب.

٥. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٢٥، ح ٢٠؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «فِيمَا جَاءَ أَنَّ حَدِيثَهُمْ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ»، ص ٤٠١، ح ٣ وقد ورد فيه «علي بن إبراهيم عن أبيه عن البرقي»؛ مختصر البصائر، ص ٣٣٢، ح ٣٥٨.

٦. الأعراف/١٧٢.

٧. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٢٥، ح ٢١؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «فِيمَا جَاءَ أَنَّ حَدِيثَهُمْ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ»، ص ٤٠١، ح ٢؛ الإيقاظ من اللهجة، ص ٩، ح ٢، وقد ورد سند الرواية في الأخيرين هكذا: «أحمد بن إدريس عن عمران بن موسى عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام»، وهكذا «نُسِبَتْهُ إِلَى الْعُلَمَاءِ» بدلاً مِنْ «نُسِبَتْهُ إِلَيْنَا».

٨٥٧. بصائر الدرجات^(١): ابن عيسى، عن علي بن الحكم^(٢)، عن المحاربي^(٣) عن الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن حديثنا صعب مستصعب، لا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيُّ مُرْسَلٍ، أَوْ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ غَيْرُ مُقَرَّبٍ. ٨٥٨. كتاب جعفر بن محمد بن شريح^(٤): عن حميد بن شعيب، عن جابر الجعفي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: مَا أَحَدٌ أَكْذَبَ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ كَذَبْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ عليه السلام، أَوْ كَذَبَ عَلَيْنَا، لِأَنَّا نَتَحَدَّثُ^(٥) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ اللَّهِ، فَإِذَا كَذَبْنَا فَقَدْ كَذَبَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ.

٨٥٩. وبالإسناد^(٦) عن جابر عنه عليه السلام قال: إن أمرنا صعب مستصعب على الكافرين، لا يُقَرُّ بِأَمْرِنَا إِلَّا نَبِيُّ مُرْسَلٍ، أَوْ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ، ائْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ.

٨٦٠. بصائر الدرجات^(٧): سلمة، عن محمد بن المثنى، عن إبراهيم بن هشام، عن إسماعيل بن عبد العزيز قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: حَدِيثُنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ. قَالَ: قُلْتُ: فَسَّرْ لِي جَعَلْتُ فِدَاكَ، قَالَ عليه السلام: ذَكْوَانُ ذِكِّي أَبَدًا، قُلْتُ: أَجْرُدُ؟ قَالَ عليه السلام: طَرِيٌّ أَبَدًا، قُلْتُ: مُقَنَّعٌ^(٨) قَالَ عليه السلام: مَسْتَوْرٌ.

بيان:

الذكاء: التوقد^(٩) والالتهاب، أي ينور الخلق دائماً، و«الأجرد»: الذي لا شعر على بدنه^(١٠)، ومثل هذا يكون طرياً حسناً فاستعبر للطراوة والحسن.

٨٦١. بصائر الدرجات^(١١): عبد الله بن محمد بن محمد، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن حديثنا صعب مستصعب، أجرد ذكوان، وعز شريف كريم، فإذا سمعتم منه شيئاً ولأنت له قلوبكم فاحتملوه، واحمدوا الله عليه، وإن لم تحتملوه ولم تطيقوه فردوه إلى الإمام العالم من آل

١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٢١، ح ٢؛ وفيه: «أبو جعفر عن علي بن الحكم...».

٢. الكوفي الثقة جليل القدر. (هامش المطبوع)

٣. هو ذريح بن محمد بن يزيد؛ أبو الوليد المحاربي الكوفي الثقة من أصحاب أبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام. (هامش المطبوع)

٤. الأصول الستة عشر، أخبار حميد بن شعيب، ص ٢١٥، ح ٢١٢؛ وقد ورد في قرب الإسناد، ص ٣٥٠، مع اختلاف في العبارات.

٥. قد ورد فيهما: «لأننا إنما نتحدث».

٦. الأصول الستة عشر، أخبار حميد بن شعيب، ص ٢٢٣؛ وفي بصائر الدرجات، ج ١، ص ٢٧، ح ٧، بطريق آخر.

٧. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٢٢، ح ٨؛ وفي مختصر البصائر، ص ٣٣٣، ح ٣٦١، بطريق آخر وفيه: «حديثنا صعب مستصعب ذكوان أجرد

مقنّع...».

٨. المقنّع: المغطى رأسه، راجع لسان العرب.

٩. راجع لسان العرب.

١٠. المصدر السابق.

١١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٢٢، ح ٩.

مُحَمَّدٍ ﷺ فَإِنَّمَا الشَّقِيُّ الْهَالِكُ الَّذِي يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا كَانَ هَذَا، ثُمَّ قَالَ: يَا جَابِرُ إِنَّ الْإِنكَارَ هُوَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ.

بيان:

«الوعر» ضد السهل من الأرض (١).

٨٦٢. بصائر الدرجات (٢): أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَهْزَبَارَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ جَبَلَةَ، عَنْ أَبِي الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، شَرِيفٌ كَرِيمٌ، ذِكْوَانٌ ذَكِيٌّ وَعَرٌّ، لَا يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَا مُؤْمِنٌ مُمْتَحَنٌ، قُلْتُ: فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ ﷺ: مَنْ شِئْنَا يَا أَبَا الصَّامِتِ (٣)، قَالَ أَبُو الصَّامِتِ: فَظَنَنْتُ أَنَّ لِلَّهِ عِبَادًا هُمْ أَفْضَلُ مِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ.

بيان:

لعل المراد الإمام الذي بعدهم، فإنه أفضل من الثلاثة، واستثناء نبينا ﷺ ظاهر، والمراد بهذا الحديث الأمور الغريبة التي لا يحتملها غيرهم ﷺ (٤).

٨٦٣. بصائر الدرجات (٥): عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَالِمِ الْفَرَّاءِ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يَحْدُثُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالُوا لَهُ: كَيْفَ كُنْتَ تَحْدُثُ أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ فَهَلْ أَصَبْتَ مِنْهُمْ عِلْمًا؟ قَالَ: قَدِمَ الرَّجُلُ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنْ عِلْمٍ يَنْتَفِعُ بِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ حَدِيثَنَا حَدِيثٌ هَيُوبٌ (٦) دَعُورٌ (٧) فَإِنْ كُنْتَ تَرَى أَنَّكَ تَحْتَمِلُهُ فَارْتَبِطْ بِأَيْتِنَا وَالسَّلَامُ.

٨٦٤. بصائر الدرجات (٨): إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ، عَنْ يُونُسَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صَالِحٍ (٩) رَفَعَهُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ: إِنَّ حَدِيثَنَا هَذَا تَشَمَّرُ مِنْهُ قُلُوبُ الرِّجَالِ، فَمَنْ أَقْرَبَ بِهِ فَرِيدُوهُ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ فَذُرُّوهُ، إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ

١. راجع لسان العرب.

٢. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٢٢، ح ١٠؛ وفي مختصر البصائر، ص ٣٣٤، ح ٣٦٣، وقد ورد فيه: «إسماعيل بن مهران» بدلاً من «إسماعيل بن مهزيار»؛ نوادر الأخبار، ص ٥٢، ح ٧، ولم ترد فيه عبارة: «يا أبا الصَّامِتِ» إلى آخر الحديث.

٣. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٢٣، ح ١١ بطريق آخر عن أبي عبد الله ﷺ في جواب فمَنْ يَحْتَمِلُهُ: «قال نحن نحتمله».

٤. وهذا الخبر هو الذي أشرنا في الحاشية المكتوبة على الخبر المرقم ٨٤٣ أن للأمر الذي عندهم مرتبة عليا من فهم هؤلاء الفرق الثلاث، وهو حقيقة التوحيد الخاصة بالنبي وآله ﷺ لا ما ذكره من الأمور الغريبة. (هامش المطبوع، نقلاً عن العلامة الطباطبائي «رحمه الله»)

٥. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٢٣، ح ١٣.

٦. أي يهاب منه.

٧. أي يخاف ويَفْرَعُ منه، راجع لسان العرب.

٨. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٢٣، ح ١٤؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «التمحيص» ص ٣٧٠، ح ٥؛ الغيبة (للنعماني)، ص ٢٠٢، ح ٣، وقد تبدأ الرواية هكذا: «إِنَّ حَدِيثَكُمْ هَذَا لَتَشَمَّرُ مِنْهُ قُلُوبُ الرِّجَالِ فَانْبِدُوهُ إِلَيْهِمْ نَبْدًا فَمَنْ أَقْرَبَ بِهِ...»، وفي الأخيرين بطريق آخر.

٩. في المصدر «سُلَيْمَةَ بْنِ صَالِحٍ».

تَكُونُ فِتْنَةً يَسْقُطُ فِيهَا كُلُّ بَطَانَةٍ وَوَلِيَجَةِ حَتَّى يَسْقُطَ فِيهَا مَنْ كَانَ يَشُقُّ الشَّعْرَ بِشَعْرَتَيْنِ حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا نَحْنُ وَشِبَعَتْنَا. وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: أَنَّهُ وَجَدَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ - وَلَمْ يَرَوْهُ - بِحِطِّ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ آدَمَ، قَالَ عُمَيْرُ الْكُوفِيُّ فِي مَعْنَى «حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصَعَبٌ، لَا يَحْتَمِلُهُ مَلِكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ»: فَهُوَ مَا رَوَيْتُمْ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُوصَفُ، وَرَسُولُهُ لَا يُوصَفُ، وَالْمُؤْمِنُ لَا يُوصَفُ، فَمِنْ اِحْتِمَالِ حَدِيثِهِمْ فَقَدْ حَدَّثَهُمْ، وَمَنْ حَدَّثَهُمْ فَقَدْ وَصَفَهُمْ، وَمَنْ وَصَفَهُمْ بِكَمَالِهِمْ فَقَدْ أَحَاطَ بِهِمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ. وَقَالَ: نَقَطَعَ الْحَدِيثَ عَمَّنْ دُونَهُ فَانْكَرْتُمْ بِهِ لِأَنَّهُ قَالَ: صَعْبٌ فَقَدْ صَعَبَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ حَيْثُ قَالَ: صَعْبٌ. فَالصَّعْبُ لَا يُرَكَّبُ وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ إِذَا رُكِبَ وَحُمِلَ عَلَيْهِ فَلَيْسَ بِصَعْبٍ.

بيان:

الإشتمزاز: الانتباض والكرهية^(١) قوله: «وذكر أبو جعفر» كلام تلامذة الصفار أو كلام الصفار كما هو دأب القدماء، و«أبو جعفر» هو الصفار، وحاصل ما نقل عن عمير الكوفي هو رفع الاستبعاد عن أن حديثهم لا يحتمله ملك مقرب، ولا نبي مرسل، بأن من أحاط بكنهه علم رجل وجميع كمالاته فلا محالة يكون متصفاً بجميع ذلك على وجه الكمال، إذ ظاهر أن من لم يتصف بكمال على وجه الكمال لا يمكنه معرفة ذلك الكمال على هذا الوجه، ولا بد في الاطلاع على كنهه أحوال الغير من مزية كما يحكم به الوجدان، فلا استبعاد في قصور الملائكة، وسائر الأنبياء الذين هم دونهم في الكمال عن الإحاطة بكنهه كمالاتهم وغرائب حالاتهم. ثم قال: نحذف من الحديث آخره الذي تأبون عن التصديق به، ونأخذ أوّله ونحتج عليكم به لكونه المذكوراً في أخبار كثيرة، ولا يمكنكم إنكاره وهو قوله ﷺ: «صعب مستصعب» فنقول: هذا يكفي لإثبات ما يدل عليه آخر الخبر، لأن الصعب هو الجمل الذي يأبى عن الركوب والحمل^(٢) وظاهر أن المراد به هنا الامتناع عن الإدراك والفهم وظاهره شمول كل من هو غيرهم. فقوله: «نقطع الحديث» أي صدر الحديث عمّن ذكر بعده من الملك المقرب والنبي المرسل، ولا يبعد أن يكون «من» مستعملاً بمعنى «ما»، ويحتمل أن يكون المراد بقطع الحديث عمّن دونه عدم المبالاة بإنكار من لا يفهمه وينكره، فالمراد بمن دون الحديث من لا يدركه عقله، والأوّل أظهر.

وَقَالَ الْمُفَضَّلُ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصَعَبٌ، ذُكِرَ أَنْ أُجْرِدَ، لَا يَحْتَمِلُهُ مَلِكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَا عَبْدٌ ائْتَحَنَ اللَّهَ قَلْبُهُ لِإِيْمَانٍ، أَمَّا الصَّعْبُ فَهُوَ الَّذِي لَمْ يُرَكَّبْ بَعْدُ، وَأَمَّا المُسْتَصَعْبُ فَهُوَ الَّذِي يَهْرُبُ مِنْهُ إِذَا رَأَى، وَأَمَّا الذُّكْرَانُ فَهُوَ ذِكَاؤُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا الأَجْرُدُ فَهُوَ الَّذِي لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ شَيْءٌ مِنْ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، وَهُوَ

١. راجع لسان العرب.

٢. أصعب الجمل: لم يُرَكَّب قط، راجع لسان العرب.

قَوْلُ اللَّهِ: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾^(١) فَأَحْسَنُ الْحَدِيثِ حَدِيثُنَا، لَا يَحْتَمِلُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ أَمْرَهُ بِكَمَالِهِ حَتَّى يَحُدَّهُ، لِأَنَّ مَنْ حَدَّثَ شَيْئًا فَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ.

بيان:

وقول المفضل: «لا يتعلق به شيء»، المراد به إما عدم تعلق الفهم والإدراك به، أو عدم ورود شبهة واعتراض عليه، هذا غاية ما وصل إليه نظري القاصر في حل تلك العبارات التي تحيرت الأفهام الثاقبة فيها. ٨٦٥. بصائر الدرجات^(٢): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيِّ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ، عَنِ أَبِي بَصِيرٍ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصَعَبٌ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَنْ كَتَبَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ.

٨٦٦. بصائر الدرجات^(٣): مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مَالِكِ الْكُوفِيِّ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمٍ، عَنِ زِيَادِ بْنِ الْمُنْدَرِ، عَنِ زِيَادِ بْنِ سُوقَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْحَسَنِ فَذَكَرْنَا مَا أَتَى إِلَيْهِمْ فَبَكَى حَتَّى ابْتَلَتْ لِحْيَتَهُ مِنْ دُمُوعِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَمْرَ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَمْرٌ جَسِيمٌ، مُقْتَعٌ، لَا يُسْتَطَاعُ ذِكْرُهُ، وَلَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا - عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ - لَتَكَلَّمْتُ بِهِ، وَصَدَقَهُ الْقُرْآنُ.

٨٦٧. الإختصاص، بصائر الدرجات^(٤): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانَ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أُعَيْنَ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعَلِيُّ بْنُ حَنْظَلَةَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَسَأَلَهُ عَلِيُّ بْنُ حَنْظَلَةَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَ فِيهَا، فَقَالَ عَلِيُّ^(٥)، فَإِنْ كَانَ كَذَا وَكَذَا؟ فَأَجَابَهُ فِيهَا بِوَجْهِ آخَرَ، وَإِنْ كَانَ كَذَا وَكَذَا؟ فَأَجَابَهُ بِوَجْهِ آخَرَ، حَتَّى أَجَابَهُ فِيهَا بِأَرْبَعَةٍ وَجُوهٍ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ عَلِيُّ بْنُ حَنْظَلَةَ. قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَدْ أَحْكَمْنَا، فَسَمِعَهُ^(٦) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ: لَا تَقُلْ هَكَذَا يَا أَبَا الْحَسَنِ فَإِنَّكَ رَجُلٌ وَرَعٌ، إِنَّ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَشْيَاءَ ضَيِّقَةً، وَلَيْسَ تَجْرِي إِلَّا عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ، مِنْهَا وَقْتُ الْجُمُعَةِ لَيْسَ لَوْفَتِهَا إِلَّا وَاحِدٌ حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ، وَمِنَ الْأَشْيَاءِ أَشْيَاءٌ مُوسَّعَةٌ تَجْرِي عَلَى وَجْهِ كَثِيرَةٍ وَهَذَا مِنْهَا، وَاللَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي سَبْعِينَ وَجْهًا^(٧).

١. الزمر/٢٣.

٢. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٢٧، ح ٢.

٣. المصدر السابق، ص ٢٨، ح ٨.

٤. الإختصاص، ص ٢٨٧؛ وفي المحاسن، ج ٢، ص ٢٩٩، ح ٤، مع اختلاف يسير؛ بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٢٨، ح ٢.

٥. في بصائر الدرجات: «فقال رجل».

٦. في المصدر «فمنعه».

٧. يأتي الحديث عن المحاسن في باب علل اختلاف الأحاديث.

بيان:

لعل ذكر وقت الجمعة على سبيل التمثيل، والغرض بيان أنه لا ينبغي مقايسة بعض الأمور ببعض في الحكم، فكثيراً ما يختلف الحكم في الموارد الخاصة، وقد يكون في شيء واحد سبعون حكماً بحسب الفروض المختلفة.

٨٦٨. بصائر الدرجات^(١): عَبْدُ اللَّهِ عَنِ اللُّؤْلُؤِيِّ، عَنِ ابْنِ سِنَانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَصِيرٍ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَبَيْنَا نَحْنُ قُعودٌ إِذْ تَكَلَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام بِحَرْفٍ، فَقُلْتُ أَنَا فِي نَفْسِي: هَذَا مِمَّا أَحْمَلُهُ إِلَى الشَّيْعَةِ، هَذَا وَاللَّهِ حَدِيثٌ لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهُ قَطُّ. قَالَ: فَنَظَرَ فِي وَجْهِ، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: إِنِّي لَأَتَكَلَّمُ بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ لِي فِيهِ سَبْعُونَ وَجْهًا، إِنْ شِئْتُ أَخَذْتُ كَذَا، وَإِنْ شِئْتُ أَخَذْتُ كَذَا.

٨٦٩. بصائر الدرجات^(٢): ابْنُ يَزِيدَ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ حَرِيزٍ، عَنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾^(٤) قَالَ عليه السلام: الْإِقْتِرَافُ: التَّسْلِيمُ لَنَا، وَالصَّدْقُ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا يَكْذِبَ عَلَيْنَا. ٨٧٠. بصائر الدرجات^(٥): ابْنُ مَعْرُوفٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُمَانَ^(٦)، عَنْ رَبِيعٍ، عَنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَسْأَلُوا تَسْلِيمًا﴾. قَالَ عليه السلام: التَّسْلِيمُ فِي الْأُمُورِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْأَلُوا تَسْلِيمًا﴾.

٨٧١. بصائر الدرجات^(٧): مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ أَبِي عُمَانَ الْأَحْوَلِ، عَنْ كَامِلِ التَّمَارِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام وَحَدِيثِي فَتَكَسَّ رَأْسُهُ^(٨) إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ عليه السلام: قَدْ أَفْلَحَ الْمُسْلِمُونَ، إِنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمْ

١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٢٩، ح ٣؛ وفي الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٧٦١، ح ٨١، مع اختلاف يسير؛ مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر، ج ٥، ص ٤٠٩، ح ١٧٤٢.

٢. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥٢١، ح ٧؛ وأيضاً في المصدر المذكور، ح ٦؛ الكافي، ج ١، باب: «التسليم وفضل المسلمين»، ص ٣٩١، ح ٤، وقد ورد في الأخيرين بطريقتين آخرين.

٣. لم يرد في المصدر، «الفضيل».

٤. الشورى/٢٣.

٥. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥٢٢، ح ١١؛ وأيضاً في المصدر، ج ١، ص ٥٢٠، ح ٣، في ذيل رواية؛ مختصر البصائر، ص ٢٢١، ح ٢١١، وقد ورد في الأخيرين بطريقتين آخرين.

٦. وفي نسخة: عن حماد بن عيسى. (هامش المطبوع)

٧. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥٢٢، ح ١٣؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٧١، ح ٣٦٦، مع زيادة ونقصان؛ الكافي، ج ٢، باب: «في قلة عدد المؤمنين»، ص ٢٤٢، ح ٢، وقد وردت فيه من هذه العبارة: «الناس كلُّهم بهائم» إلى آخر الحديث وفي الأخيرين بطريقتين آخرين.

٨. تَكَسَّ رَأْسُهُ: أماله، راجع لسان العرب.

التُّجَبَاءُ، يَا كَامِلُ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَهَائِمٌ إِلَّا قَلِيلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُؤْمِنُ غَرِيبٌ، وَالْمُؤْمِنُ غَرِيبٌ^(١).

بيان:

أي لا يجد من يأنس به، لقلّة من يوافقه في دينه.

٨٧٢. بصائر الدرجات^(٢): مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ ضُرَيْسٍ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَكُنِ الصَّوْتُ الَّذِي قُلْنَا لَكُمْ إِنَّهُ يَكُونُ مَا أَنْتَ صَانِعٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَهِيَ فِيهِ وَاللَّهِ إِلَى أَمْرِكَ. فَقَالَ عليه السلام: هُوَ وَاللَّهُ التَّسْلِيمُ وَإِلَّا فَالذَّبْحُ. - وَأَهْوَى يَبْدِهِ إِلَى حَلْقِهِ - .

بيان:

«الصوت» هو الذي ينادى به من السماء عند قيام القائم - عجل الله فرجه - ولعلّ المراد أنّه إن أبطأ عليكم هذا الصوت الذي تنتظرونه عن قريب ما أنتم صانعون؟ هل تخرجون بالسيف بدون سماع ذلك الصوت؟ فقال الراوي: «أنتهي فيه إلى أمرك فقال عليه السلام: هو» أي الانتهاء إلى أمري، أو الأمر الواجب اللازم: التسليم، وإن لم تفعلوا وتعجلوا في طلب الفرج قبل أو انه فهو موجب لذبحكم أو لذبحنا.

٨٧٣. بصائر الدرجات^(٣): أَحْمَدُ، عَنِ الْبُرْقِيِّ وَالْأَهْوَازِيِّ، عَنِ النَّضْرِ، عَنِ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ، عَنِ أَيُّوبَ بْنِ الْحُرِّ أَخِي أَدِيمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ مَوَالِي عَثْمَانَ كَانَ شَتَامًا لِعَلِيِّ عليه السلام، فَحَدَّثَنِي مَوْلَى لَهُمْ يَا تَيْنَا وَيُبَايَعْنَا أَنَّهُ حِينَ أُحْضِرَ. قَالَ: مَا لِي وَلَهُمْ؟ قَالَ: فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ: مَا آمَنَ هَذَا؟ قَالَ: فَقَالَ عليه السلام: أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾^(٤) إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَا وَاللَّهِ حَتَّى يَكُونَ الشُّكُّ فِي الْقَلْبِ^(٥)، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى.

٨٧٤. بصائر الدرجات^(٦): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانٍ، عَنْ سَدِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: تَرَكْتَ مَوَالِيكَ مُخْتَلِفِينَ، يَتَّبِرُّ أَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ قَالَ عليه السلام: مَا أَنْتَ وَذَلِكَ؟ إِنَّمَا كَلَّفَ النَّاسُ ثَلَاثَةً^(٧) مَعْرِفَةَ

١. قد ذكر «المؤمن غريب» في المصدر مرّةً وفي الكافي ثلاث مرّات.

٢. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥٢٢، ح ١٦؛ وفي البرهان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٨٦٢، ح ١٢١٠٨ بطريق آخر، وقد ورد فيه «أوماً» بدلاً من «أهوى».

٣. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥٢٣، ح ١٨؛ وفي الزهد، ص ٨٥، ح ٢٢٧؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ١٢٢، ح ٢٥٣٢، وفي الأخيرين عن أبي عبد الله عليه السلام مع اختلاف في العبارات.

٤. النساء/٦٥.

٥. في المصدر: «حتى يحكّموك الثّبات الرّقبيّ القلب...».

٦. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥٢٣، ح ٢٠؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «التسليم وفضل المسلمين»، ص ٣٩٠، ح ١؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٨٦٣، ح ١٢١١٦.

٧. في المصدر: «إنما كلف الله الناس ثلاثة».

الْأئِمَّةَ عليه السلام، وَالتَّسْلِيمَ لَهُمْ فِيمَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ، وَالرَّدَّ إِلَيْهِمْ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ.

٨٧٥. بصائر الدرجات^(١): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْأَهْوَازِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادِ السَّمَنْدَلِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمِ الْأَسْلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: يَا سَالِمُ، إِنَّ الْإِمَامَ هَادٍ مَهْدِيٍّ، لَا يُدْخِلُهُ اللَّهُ فِي عَمَاءِ^(٢)، وَلَا يَحْمِلُهُ عَلَى هَيْئَةٍ^(٣)(٤)، لَيْسَ لِلنَّاسِ النَّظَرُ فِي أَمْرِهِ، وَلَا التَّخْيِيرُ^(٥)(٦) عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا أَمُرُوا بِالتَّسْلِيمِ.

٨٧٦. بصائر الدرجات^(٧): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾^(٨) قَالَ هُمْ الْأئِمَّةُ عليه السلام وَيَجْرِي فِيهِمْ اسْتِقَامٌ مِنْ شِبَعَتِنَا، وَسَلَّمَ لِأَمْرِنَا، وَكُتِمَ حَدِيثُنَا عِنْدَ عَدُوِّنَا، فَتَسْتَقْبِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالْبُشْرَى مِنَ اللَّهِ بِالْجَنَّةِ، وَقَدْ وَاللَّهِ مَضَى أَقْوَامٌ كَانُوا عَلَى مِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ فَاسْتَقَامُوا وَسَلَّمُوا لِأَمْرِنَا، وَكُتِمُوا حَدِيثُنَا، وَلَمْ يُذِيعُوهُ عِنْدَ عَدُوِّنَا، وَلَمْ يَشْكُرُوا كَمَا شَكَّكْتُمْ، فَاسْتَقْبِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالْبُشْرَى مِنَ اللَّهِ بِالْجَنَّةِ.

٨٧٧. بصائر الدرجات^(٩): أَيُّوبُ بْنُ نُوحٍ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرِ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: مَنْ سَمِعَ مِنْ رَجُلٍ أَمْرًا لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمًا فَكَذَّبَ بِهِ، وَمِنْ أَمْرِهِ الرِّضَا بِنَا، وَالتَّسْلِيمُ لَنَا، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُكْفَرُهُ.

بيان:

لعلَّ المراد أنه إذا كان تكذيبه للمعنى الذي فهمه، وعلم أنه مخالف لما علم صدوره عنَّا، ويكون في مقام الرضا والتسليم، ويقرُّ بأنه بأيِّ معنى صدر عن المعصوم فهو الحقُّ، فذلك لا يصير سببا لكفره.

٨٧٨. بصائر الدرجات^(١٠): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْأَهْوَازِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ حَيَّانٍ^(١١)، عَنْ أَبِي

١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥٢٣، ح ٢١؛ وفي مختصر البصائر، ص ٢٢٧، ح ٢٢٦؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٨٦٠، ح ١٢٠٩٦.

٢. العماء: الجهالة، راجع مفردات ألفاظ القرآن.

٣. وفي نسخة: «ولا يحمله على سيئة». (هامش المطبوع)

٤. في مختصر البصائر وفي البرهان: «لا يُدْخِلُهُ اللَّهُ فِي عَمَى وَلَا يُجْهَلُهُ عَنْ سُنَّةٍ».

٥. في مختصر البصائر: «لَا التَّجَبُّرُ» وفي البرهان: «لَا الْبَحْثُ».

٦. **قول:** اي لا يكون الاختيار بأيديهم بعد أمره ونهيه عليه السلام.

٧. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥٢٤، ح ٢٢؛ وفي مختصر البصائر، ص ٢٧٤، ح ٢٧٢؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٧٨٨، ح ٩٤٣٢، وقد ورد في الأخيرين مع اختلاف يسير.

٨. فصلت/٣٠.

٩. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥٢٤، ح ٢٣؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٥٨، ح ٥، وفيه: «التسليم لأمرنا» بدلاً من «التسليم لنا»؛ البرهان، ج ٥، ص ٨٦٠، ح ١٢٠٩٧.

١٠. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥٢٤، ح ٢٥؛ وفي مختصر البصائر، ص ٢٢٨، ح ٢٢٩؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ١١، ح ٧٤٤٠، وفي الأخيرين: «هم أصحاب النجائب» بدلاً من: «هم أصحاب الحديث».

١١. وفي نسخة: «عن سلمة بن حنان». (هامش المطبوع)

الصَّبَاحِ الْكِنَانِي قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا أَبَا الصَّبَاحِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُسْلِمُونَ - قَالَهَا ثَلَاثًا وَقُلْتُهَا ثَلَاثًا -، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمُ الْمُتَتَجِبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هُمُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ.

٨٧٩. بصائر الدرجات^(١): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْأَهْوَازِيِّ، عَنِ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ، عَنِ زَيْدِ الشَّحَامِ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّ عِنْدَنَا رَجُلًا يُسَمَّى كَلْبِيًّا^(٢) فَلَا تَتَحَدَّثُ عَنْكُمْ شَيْئًا إِلَّا قَالَ: أَنَا أُسَلِّمُ، فَسَمَّيْنَاهُ كَلْبِيَّ التَّسْلِيمِ، قَالَ: فَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَتَذَرُونَ مَا التَّسْلِيمِ؟ فَسَكَتْنَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ وَاللَّهِ الْإِحْبَاتُ^(٣)، قَوْلُ اللَّهِ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾^(٤).

٨٨٠. المحاسن^(٥): مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنِ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى وَمَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ، عَنِ بَشِيرِ الدَّهَّانِ، عَنِ كَامِلِ التَّنَّارِ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، أَتَدْرِي مَنْ هُمْ؟ قُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُسْلِمُونَ^(٦)، إِنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمُ التُّجَبَاءُ، وَالْمُؤْمِنُ غَرِيبٌ^(٧)، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ.

٨٨١. المحاسن^(٨): بَعْضُ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُلُّ مَنْ تَمَسَّكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى فَهُوَ نَاجٍ. قُلْتُ: مَا هِيَ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: التَّسْلِيمُ.

٨٨٢. المحاسن^(٩): أَبِي، عَنِ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنِ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١٠) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥٢٥، ح ٢٨؛ وفي تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٤٣، ح ١٥؛ الكافي، ج ١، باب: «التسليم وفضل المسلمين»، ص ٣٩٠، ح ٣.
٢. هو كليب بن معاوية بن جبلة الأسدي الصيداوي أبو محمد وقيل: أبو الحسين، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، وابنه محمد بن كليب روى عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، له كتاب رواه جماعة منهم عبد الرحمن بن أبي هاشم. قاله النجاشي في ص ٢٢٣، وروى الكشي فيه روايات تدل على مدحه. (هامش المطبوع)
٣. الإخبات: الخشوع والتواضع، راجع لسان العرب.
٤. هود/٢٣.
٥. المحاسن، ج ١، ص ٢٧١، ح ٣٦٦؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «التسليم»، ص ٣٩١، ح ٥؛ بشارة المصطفى، ج ٢، ص ١١٨؛ ولم يرد في الأخيرين «حماد بن عيسى».
٦. وقد ورد في بشارة المصطفى: «أفْلَحَ المسلمون».
٧. قد ذكرت في المصدر عبارة: «المؤمن غريب» مرتين.
٨. المحاسن، ج ١، ص ٢٧٢، ح ٣٦٩؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «الإذاعة»، ص ٣٧١، ح ١٠؛ وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ٢٥٠، ح ٢١٤٨٦. وقد ورد في الأخيرين مع زيادة وبطريق آخر.
٩. المحاسن، ج ١، ص ٢٧١، ح ٣٦٣؛ وفي البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٤٨٨، ح ٨٦٩٤.
١٠. الأحزاب/٥٦.

الصَّلَاةُ عَلَيْهِ، وَالتَّسْلِيمُ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ جَاءَ بِهِ.

٨٨٣. المحاسن^(١): عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢) قَالَ عليه السلام: التَّسْلِيمُ: الرِّضَا وَالْقُبُوعُ بِقَضَائِهِ.

٨٨٤. المحاسن^(٣): أَبِي، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى وَالتَّبْرَنْطِيِّ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْكَاهِلِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: لَوْ أَنَّ قَوْمًا عَبَدُوا اللَّهَ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَآتَوْا الزَّكَاةَ، وَحَجَّجُوا النَّبِيَّ، وَصَامُوا شَهْرَ رَمَضَانَ، ثُمَّ قَالُوا لِشَيْءٍ صَنَعَهُ اللَّهُ، أَوْ صَنَعَهُ النَّبِيُّ عليه السلام: أَلَا صَنَعَ^(٤) خِلَافَ الَّذِي صَنَعَ؟ أَوْ وَجَدُوا ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ، لَكَانُوا بِذَلِكَ مُشْرِكِينَ، ثُمَّ تَلَا: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٥). ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: وَعَلَيْكُمْ بِالتَّسْلِيمِ.

بيان:

أي فو ربك، و«لا» مزيدة لتوكيد القسم.

وقوله تعالى: ﴿شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ أي اختلف بينهم واختلط، ومنه الشجر لتداخل أغصانه^(٦). قوله تعالى: ﴿حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾ أي ضيقاً ممّا حكمت به^(٧)، أو من حكمك، أو شكاً من أجله فإن الشاك في ضيق من أمره، ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ أي ينقادوا لك انقياداً بظاهرهم وباطنهم.

٨٨٥. المحاسن^(٨): أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٩) فَقَالَ عليه السلام أَنْتُمْ عَلَيهِ،

١. المحاسن، ج ١، ص ٢٧١، ح ٣٦٤؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ١٨؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ١٢، ص ١١٩، ح ٢٥٢١.

٢. النساء/٦٥.

٣. المحاسن، ج ١، ص ٢٧١، ح ٣٦٥؛ وفي تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٥٥، ح ١٨٤، مع زيادة واختلاف يسير، ولم ترد فيه عبارة: «صَنَعَهُ اللَّهُ»؛ الكافي، ج ٢، باب: «الشرك»، ص ٣٩٨، ح ٦، بطريق آخر.

٤. وقد وردت في بصائر الدرجات كلمة: «لو صنع» بدلاً من «أَلَا صَنَعَ».

٥. النساء/٦٥.

٦. راجع لسان العرب: مادة «شجر».

٧. راجع لسان العرب.

٨. المحاسن، ج ٢، ص ٣٢٨، ح ٨٥؛ وفي بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥٢٢، ح ١٥، بطريق آخر؛ مشكاة الأنوار، ص ١٧، وقد ورد في الأخيرين مع اختلاف في العبارات.

٩. الأحزاب/٥٦.

وَسَلَّمُوا لَهُ. قُلْتُ: فَكَيْفَ عَلِمَتِ الرُّسُلُ أَنَّهَا رُسُلٌ؟ قَالَ عَلِيُّ: كُشِفَ عَنْهَا الْعِطَاءُ. قُلْتُ: بَأَيِّ شَيْءٍ عَلِمَ الْمُؤْمِنُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ؟ قَالَ عَلِيُّ: بِالتَّسْلِيمِ لِلَّهِ، وَالرِّضَا بِمَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ سُورٍ وَسَخَطٍ^(١).

٨٨٦. الخرائج والجرائح^(٢): أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ السَّيِّدَانِ الْمُزْتَصَى وَالْمُجْتَبَى ابْنَا الدَّاعِي، وَالْأُسْتَاذَانِ أَبُو الْقَاسِمِ وَأَبُو جَعْفَرٍ ابْنَا كُمَيْحٍ، عَنِ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الصَّدُوقِ، عَنْ سَعْدِ^(٣)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْيَمَانِيِّ، عَنْ مَنِيعِ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ^(٤)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَ أَوْلِي الرُّسُلِ بِالْعِلْمِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَوَرَّثَنَا عِلْمَهُمْ، وَفَضَّلَنَا عَلَيْهِمْ فِي فَضْلِهِمْ، وَعَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَعَلَّمَنَا عِلْمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرويًا لِشَيْعَتِنَا، فَمَنْ قَبِلَ مِنْهُمْ فَهُوَ أَفْضَلُهُمْ، وَأَيْمَنَا نَكُونُ فَشَيْعَتُنَا مَعَنَا.

٨٨٧. تفسير العياشي^(٥): عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَوَّلُ عَلِيُّ: كَيْفَ تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٦) مَاذَا؟ قُلْتُ: مُسْلِمُونَ. فَقَالَ عَلِيُّ سُبْحَانَ اللَّهِ: يُوقِعُ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانَ فَسَمَّاهُمْ مُؤْمِنِينَ ثُمَّ يَسْأَلُهُمُ الْإِسْلَامَ؟! وَالْإِيمَانُ فَوْقَ الْإِسْلَامِ، قُلْتُ: هَكَذَا يَقْرَأُ فِي قِرَاءَةِ زَيْدٍ، قَالَ عَلِيُّ: إِنَّمَا هِيَ فِي قِرَاءَةِ عَلِيِّ عَلِيٍّ وَهُوَ التَّنْزِيلُ الَّذِي نَزَلَ بِهِ جَبْرَيْلُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ: إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ الْإِمَامِ مِنْ بَعْدِهِ.

بيان:

في قراءته ﷺ بالتشديد، وعلى التقديرين المراد أنكم لا تكونوا على حال سوى حال الإسلام، أو التسليم إذا أدركم الموت، فالنهي متوجه نحو القيد.

٨٨٨. تفسير العياشي^(٧): عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلِيِّ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا﴾^(٨) مِمَّا قَضَى مُحَمَّدٌ ﷺ وَآلُ مُحَمَّدٍ ﷺ. ﴿وَيَسْلُمُوا تَسْلِيمًا﴾.

١. السَّخَطُ: الكراهية للشيء وعدم الرضا به، راجع لسان العرب.

٢. الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٧٩٦، ح ٦؛ وفي بصائر الدرجات، ج ١، ص ٢٢٩، ح ٥، مع اختلاف في العبارات؛ الإمامة والتبصرة، ص ١٣٩، ح ١٦٠.

٣. في المصدر: «... عن الصدوق، عن أبيه، عن سعد...».

٤. في البصائر: «... الحجَّاج، عن يونس، عن الحسين بن علوان...».

٥. تفسير العياشي، ج ١، ص ١٩٣، ح ١١٩؛ وفي تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٦٥؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٦٦٨، ح ١٨٥٧.

٦. آل عمران/١٠٢.

٧. تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٥٦، ح ١٨٦؛ وفي البرهان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ١٢٣، ح ٢٥٣٦.

٨. النساء/٦٥.

٨٨٩. السرائر^(١): قال الصادق عليه السلام: عَلَيْكُمْ بِالذَّرَايَاتِ لَا بِالرُّوَايَاتِ.

٨٩٠. وَرَوِي^(٢) عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: رُوَاةُ الْكِتَابِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتُهُ قَلِيلٌ، فَكَمْ مِنْ مُسْتَنْسَخٍ لِلْحَدِيثِ مُسْتَعِشٌّ لِلْكِتَابِ، وَالْعُلَمَاءُ تَحْزُنُهُمْ^(٣) الدَّرَايَةُ، وَالْجُهَالُ تَحْزُنُهُمُ الرُّوَايَةُ^(٤).

بيان:

في نسخ الكافي^(٥) «مستنصح للحديث» وهو أظهر للمقابلة. قوله عليه السلام: «تحزنهم» أي تهمهم ويهتمون به ويحزنون لفقده.

٨٩١. تفسير العياشي^(٦): فِي رِوَايَةِ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قِيلَ لَهُ - وَأَنَا عِنْدَهُ - إِنَّ سَالِمَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ^(٧) يَزُورِي عَنْكَ أَنْكَ تَتَكَلَّمُ عَلَى سَبْعِينَ وَجْهًا، لَكَ مِنْهَا الْمَخْرَجُ، فَقَالَ عليه السلام: مَا يُرِيدُ سَالِمٌ مِنِّي؟ أَيْ يُرِيدُ أَنْ أَجِيءَ بِالْمَلَانِكَةِ؟ فَوَ اللَّهُ مَا جَاءَ بِهِمُ النَّبِيُّونَ، وَلَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾^(٨) وَاللَّهُ مَا كَانَ سَقِيمًا وَمَا كَذَبَ، وَلَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾^(٩)، وَمَا فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ وَمَا كَذَبَ، وَلَقَدْ قَالَ يُوسُفُ عليه السلام: ﴿أَيَّتَهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾^(١٠)، وَاللَّهُ مَا كَانُوا سَرِقُوا، وَمَا كَذَبَ.

بيان:

لما كان سبب هذا الاعتراض عدم إذعان سالم بإمامته عليه السلام - إذ بعد الإذعان بها يجب التسليم في كل ما يصدر عنهم عليه السلام - ذكر عليه السلام: أولاً: أن سالماً أي شيء يريد مني من البرهان حتى يرجع إلى الإذعان؟ فإن كان يكفي في ذلك إلقاء البراهين والحجج وإظهار المعجزات فقد سمع وشاهد فوق ما يكفي لذلك، وإن كان

١. السرائر، ج ٣، ص ٦٤٠؛ وفي كنز الفوائد، ج ٢، ص ٣١، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفي ذيلها: «هَمَّةُ السُّفَهَاءِ الرُّوَايَةُ وَهَمَّةُ الْعُلَمَاءِ الدَّرَايَةُ»؛ منية المرید، ص ٣٧٠.

٢. السرائر، ج ٣، ص ٦٤٠؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «النوادر»، ص ٤٩، ح ٦، مع زيادة وقد وردت فيه كلمة: «مُسْتَنْسَخٌ» بدلاً من «مُسْتَنْسَخٌ»؛ منية المرید، ص ٣٧٠.

٣. قد ورد في المصدر: «تَحَزَّنَهُمْ» وفي منية المرید: «تَجَزَّهُمْ».

٤. **فقول:** والمراد بالكتاب هو كتابة الأحاديث.

٥. الكافي، ج ١، كتاب فضل العلم، باب: «النوادر»، ص ٤٩، ح ٦.

٦. تفسير العياشي، ج ٢، ص ١٨٤، ح ٤٩؛ وفي الكافي، ج ٨، كتاب الروضة، ص ١٠٠، ح ٧٠، مع اختلاف يسير؛ وقد ورد في البرهان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ١٨٣، ح ٥٣٠٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧. قال النجاشي في ص ١٣٤: سالم بن أبي حفصة مولى بني عجل كوفي. (هامش المطبوع)

٨. الصافات/٨٩.

٩. الأنبياء/٦٣.

١٠. يوسف/٧٠.

يريد أن أجيء بالملائكة ليشاهدتهم، ويشهدوا على صدقي، فهذا مما لم يأت به النبيون أيضاً. ثم رجع عليه السلام إلى تصحيح خصوص هذا الكلام بأن المراد إلقاء معاريف الكلام على وجه التقية والمصلحة، وليس هذا بكذب، وقد صدر مثله عن الأنبياء عليهم السلام.

٨٩٢. الإختصاص، تفسير العياشي^(١): عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّمَا مَثَلُ عَلِيِّ عليه السلام وَمَثَلْنَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ مُوسَى النَّبِيِّ - عَلَى نَبِيِّنا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ - وَالْعَالَمِ حِينَ لَقِيَهُ^(٢)، وَاسْتَنْطَقَهُ، وَسَأَلَهُ الصُّحْبَةَ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا مَا اقْتَصَهُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ صلوات الله عليه فِي كِتَابِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمُوسَى عليه السلام: «إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ». ثُمَّ قَالَ: «وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ»^(٣). وَقَدْ كَانَ عِنْدَ الْعَالِمِ عِلْمٌ لَمْ يُكْتَبْ لِمُوسَى عليه السلام فِي الْأَلْوَابِ، وَكَانَ مُوسَى عليه السلام يَظُنُّ أَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا^(٤)، وَجَمِيعَ الْعِلْمِ قَدْ كُتِبَ لَهُ فِي الْأَلْوَابِ. كَمَا يَظُنُّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ فُقَهَاءٌ وَعُلَمَاءٌ، وَأَنَّهُمْ قَدْ أُتْبُوا^(٥) جَمِيعَ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ فِي الدِّينِ، مِمَّا يَحْتَاجُ هَذِهِ الْأُمَّةُ إِلَيْهِ، وَصَحَّ لَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه، وَعَلِمُوهُ، وَلَفْظُوهُ^(٦)، وَلَيْسَ كُلُّ عِلْمٍ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه عِلْمُوهُ، وَلَا صَارَ إِلَيْهِمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وَلَا عَرَفُوهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْءَ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْأَحْكَامِ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ فَيَسْأَلُونَ عَنْهُ، وَلَا يَكُونُ عِنْدَهُمْ فِيهِ أَثَرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه، وَيَسْتَحْيُونَ أَنْ يُنْسَبَهُمُ النَّاسُ إِلَى الْجَهْلِ، وَيَكْرَهُونَ أَنْ يُسْأَلُوا فَلَا يُجِيبُوا، فَيَطْلُبُ النَّاسُ الْعِلْمَ مِنْ مَعْدِنِهِ، فَلِذَلِكَ اسْتَعْمَلُوا الرَّأْيَ وَالْقِيَاسَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَتَرَكَوا الْآثَارَ، وَدَانُوا لِلَّهِ بِالْبِدَعِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: «كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، فَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ سُئِلُوا عَنْ شَيْءٍ مِنْ دِينِ اللَّهِ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ مِنْهُ أَثَرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه رَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام وَالَّذِينَ مَنَعَهُمْ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ مِمَّا الْعِدَاوَةُ وَالْحَسَدُ لَنَا، وَلَا وَاللَّهِ مَا حَسَدَ مُوسَى عليه السلام الْعَالِمِ - وَمُوسَى نَبِيُّ اللَّهِ يُوحَى إِلَيْهِ - حَيْثُ لَقِيَهُ، وَاسْتَنْطَقَهُ وَعَرَفَهُ بِالْعِلْمِ^(٧)، وَلَمْ يَحْسُدْهُ كَمَا حَسَدْتَنَا هَذِهِ الْأُمَّةُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه عَلِمْنَا وَمَا وَرِثْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه، وَلَمْ يَزْعِبُوا إِلَيْنَا فِي عِلْمِنَا كَمَا رَغِبَ مُوسَى عليه السلام إِلَى الْعَالِمِ، وَسَأَلَهُ الصُّحْبَةَ لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ الْعِلْمَ،

١. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٣٠، ح ٤٦؛ الإختصاص، ص ٢٥٨؛ وفي البرهان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٦٥١، ح ٦٧٢١.

٢. في الإختصاص: «حيث لقيه».

٣. الأعراف/١٤٤ و١٤٥.

٤. في الإختصاص: «يحتاج إليها في نبوته».

٥. في الإختصاص: «قد أتوا».

٦. في الإختصاص والبرهان: «حفظوه».

٧. لم يرد في الإختصاص من عبارة: «لم يحسده كما حسدتنا» إلى «ولا يضير معهُ» ولكن قد ورد بدلاً منها هكذا: «بل فعند ذلك قال له العالم إنك لن تستطيع معي صبراً فقال له موسى ولم لأصبر».

وَيُرْشِدُهُ، فَلَمَّا أَنْ سَأَلَ الْعَالِمَ ذَلِكَ، عَلِمَ الْعَالِمُ أَنَّ مُوسَى لَا يَسْتَطِيعُ صُحْبَتَهُ، وَلَا يَحْتَمِلُ عِلْمَهُ، وَلَا يَصْبِرُ مَعَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ الْعَالِمُ: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾^(١) فَقَالَ لَهُ مُوسَى - وَهُوَ خَاضِعٌ لَهُ، يَسْتَنْطِقُهُ^(٢) عَلَى نَفْسِهِ كَيْ يَقْبَلَهُ -: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾^(٣) وَقَدْ كَانَ الْعَالِمُ يَعْلَمُ أَنَّ مُوسَى لَا يَصْبِرُ عَلَى عِلْمِهِ. فَكَذَلِكَ وَاللَّهِ - يَا إِسْحَاقَ بْنَ عَمَّارٍ - قُضَاةُ هَؤُلَاءِ، وَقَفَّهَؤُهُمْ، وَجَمَاعَتُهُمْ، الْيَوْمَ لَا يَحْتَمِلُونَ وَاللَّهِ عِلْمَنَا، وَلَا يَقْبَلُونَهُ، وَلَا يُطِيقُونَهُ، وَلَا يَأْخُذُونَ بِهِ، وَلَا يَصْبِرُونَ عَلَيْهِ، كَمَا لَمْ يَصْبِرْ مُوسَى عليه السلام عَلَى عِلْمِ الْعَالِمِ حِينَ صَحِبَهُ، وَرَأَى مَا رَأَى مِنْ عِلْمِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ مُوسَى عليه السلام مَكْرُوهًا، وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ رِضًا، وَهُوَ الْحَقُّ، وَكَذَلِكَ عَلِمْنَا عِنْدَ الْجَهْلَةِ مَكْرُوهًا لَا يُؤْخَذُ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ الْحَقُّ.

٨٩٣. الغيبة للنعماني^(٤): مُحَمَّدٌ بْنُ هَمَّامٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ جُمُهورٍ مَعًا، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ^(٥)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ، عَنِ الْمُفْضَلِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: خَبِرْتُ تَدْرِيهِ خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةِ^(٦) تَرْوِيهِ، إِنَّ لِكُلِّ حَقِيقَةٍ حَقًّا^(٧)، وَلِكُلِّ صَوَابٍ نُورًا، ثُمَّ قَالَ عليه السلام: إِنَّا وَاللَّهِ لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ شِيعَتِنَا فِقِيهًا حَتَّى يُلْحَنَ لَهُ^(٨) فَيَعْرِفَ اللَّحْنَ.

٨٩٤. رجال الكشي^(٩): حَمْدَوِيهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى، عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ سُوَيْدِ السَّائِي قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام - وَهُوَ فِي الْحَبْسِ -: أَمَا بَعْدُ فَإِنَّكَ امْرُؤٌ نَزَلَكَ اللَّهُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام بِمَنْزِلَةٍ خَاصَّةٍ^(١٠) بِمَا أَلْهَمَكَ مِنْ رُشْدِكَ، وَبَصْرَكَ^(١١) مِنْ أَمْرِ دِينِكَ بِتَفْضِيلِهِمْ^(١٢)، وَرَدَّ الْأُمُورَ إِلَيْهِمْ وَالرِّضَا بِمَا قَالُوا - فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ - وَقَالَ عليه السلام: وَادْعُ إِلَيَّ صِرَاطِ رَبِّكَ فَيُنَا مَنْ رَجَوْتَ إِجَابَتَهُ^(١٣)، وَوَالِ آلَ

١. الكهف/٦٨.

٢. قد ورد في تفسير العياشي والإختصاص والبرهان: «يَسْتَنْطِقُهُ».

٣. الكهف/٦٩.

٤. الغيبة (للنعماني)، ص ١٤١، ح ٢؛ وفي البرهان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٥٨٥، ح ١، وفيهما مع زيادة؛ وقد ورد في السرائر، ج ٣، ص ٦٤٠، مراسلاً هذه الفقرة: «خَبِرْتُ تَدْرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ تَرْوِيهِ».

٥. في المصدر وفي البرهان: «مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ جَمِيعًا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ...».

٦. وفي نسخة: «من ألف عشرة». (هامش المطبوع)

٧. في المصدر وفي البرهان: «إِنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً».

٨. لِحْنٌ لَهُ لِحْنًا؛ قَالَ لَهُ قَوْلًا يَفْهَمُهُ عَنْهُ وَيَخْفَى عَلَى غَيْرِهِ لِأَنَّهُ يُمِيلُهُ بِالتَّوْبِيَةِ عَنِ الْوَاضِحِ الْمَفْهُومِ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٩. رجال الكشي، ص ٥٤٤، ح ٨٥٩؛ وقد ورد في الكافي، ج ٨، كتاب الروضة، ص ١٢٤، ح ٩٥، مقطوعاً ضمن رسالته.

١٠. قد ورد في المصدر: «خَاصَّةٌ مَوْدَّةٌ» وفي الكافي: «بِمَنْزِلَةٍ خَاصَّةٍ وَحَفِظَ مَوْدَّةً مَا اسْتَرَاعَاكَ مِنْ دِينِهِ وَمَا أَلْهَمَكَ مِنْ رُشْدِكَ...».

١١. في المصدر: «نَصْرَكَ».

١٢. في المصدر: «بِفَضْلِهِمْ».

١٣. في المصدر: «مَنْ رَجَوْتَ إِجَابَتَهُ فَلَا تَحْضُرُ حَضْرَنَا وَوَالِ آلَ مُحَمَّدٍ عليه السلام».

مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَا تَقُلْ لِمَا بَلَغَكَ عَنَّا أَوْ نُسَبِ إِلَيْنَا: هَذَا بَاطِلٌ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ خِلَافَهُ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لِمَ قُلْنَاهُ وَعَلَىٰ أَيِّ وَجْهِ وَصَفْنَاهُ؟ آمِنٌ بِمَا أَخْبَرْتَهُ، وَلَا تُفْسِدُ مَا اسْتَكْتُمْتَهُ، أَخْبِرْكَ أَنْ مِنْ أَوْجِبِ حَقِّ أَخِيكَ أَنْ لَا تَكْتُمَهُ شَيْئًا يَنْفَعُهُ لَا مِنْ دُنْيَاهُ وَلَا مِنْ آخِرَتِهِ.

٨٩٥. مِنْ كِتَابِ رِيَاضِ الْجَنَانِ، لِفَضْلِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيِّ، رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمَرَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا صِدُورٌ مُشْرِقَةٌ، وَقُلُوبٌ مُبِيرَةٌ، وَأَفِيدَةٌ سَلِيمَةٌ، وَأَخْلَاقٌ حَسَنَةٌ، لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَخَذَ عَلَيَّ شِبَعَتَا الْمِيثَاقِ، فَمَنْ وَفَى لَنَا وَفَى اللَّهُ لَهُ بِالْجَنَّةِ، وَمَنْ أَبْغَضَنَا وَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيْنَا حَقَّنَا فَهُوَ فِي النَّارِ، وَإِنْ عُنْدَنَا سِرًّا مِنَ اللَّهِ، مَا كَلَّفَ اللَّهُ بِهِ أَحَدًا غَيْرَنَا، ثُمَّ أَمَرْنَا بِتَبْلِيغِهِ فَبَلَّغْنَا، فَلَمْ نَجِدْ لَهُ أَهْلًا وَلَا مَوْضِعًا، وَلَا حَمَلَةً يَحْمِلُونَهُ، حَتَّى خَلَقَ اللَّهُ لِدَلِكِ قَوْمًا خَلِقُوا مِنْ طِينَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَذُرِّيَّتِهِ ﷺ، وَمِنْ نُورِهِمْ، صَنَعَهُمُ اللَّهُ بِفَضْلِ صُنْعِ رَحْمَتِهِ، فَبَلَّغْنَاهُمْ عَنِ اللَّهِ مَا أَمَرْنَا فَقَبِلُوهُ، وَاحْتَمَلُوا ذَلِكَ، وَلَمْ تَضْطَرْبِ قُلُوبُهُمْ، وَمَالَتْ أَرْوَاحُهُمْ إِلَى مَعْرِفَتِنَا وَسِرَّتِنَا، وَابْتَحِثَ عَنْ أَمْرِنَا، وَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَقْوَامًا لِلنَّارِ، وَأَمَرْنَا أَنْ نُبَلِّغَهُمْ ذَلِكَ فَبَلَّغْنَا، فَاشْمَازَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْهُ، وَنَفَرُوا عَنْهُ، وَرَدُّوهُ عَلَيْنَا، وَلَمْ يَحْتَمِلُوهُ، وَكَذَّبُوا بِهِ، وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ أَطْلَقَ أَلْسِنَتَهُمْ بِيَعُضِ الْحَقِّ، فَهُمْ يَنْطَفُونَ بِهِ لَفْظًا، وَقُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ لَهُ، ثُمَّ بَكَى ﷺ وَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَقَالَ ﷺ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ الشُّرْذِمَةُ^(١) الْمُطِيعِينَ لِأَمْرِكَ قَلِيلُونَ. اللَّهُمَّ فَاجْعَلْ مَحْيَاهُمْ مَحْيَانًا، وَمَمَاتَهُمْ مَمَاتِنًا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا، فَإِنَّكَ إِنْ سَلَّطْتَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا لَنْ تُعْبَدَ.

٨٩٦. بِشَارَةَ الْمِصْطَفَى^(٢): مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الطَّيِّبِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ عَيْسَى، عَنْ فَرَجِ بْنِ فَرُوزَةَ، عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ مِيثَمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا فِي السُّوقِ إِذْ أَتَانِي أَصْبَعُ بْنُ نُبَاتَةَ فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا مِيثَمُ لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ حَدِيثًا صَعْبًا شَدِيدًا، فَأَيُّنَا نَكُونُ كَذَلِكَ؟ قُلْتُ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ ﷺ: إِنَّ حَدِيثَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، أَوْ عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ. فَقُمْتُ مِنْ فُورَتِي^(٣)، فَاتَيْتُ عَلِيًّا ﷺ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِيثُ أَخْبَرَنِي بِهِ الْأَصْبَعُ عَنْكَ، قَدْ صِفْتُ بِهِ ذُرْعًا. قَالَ ﷺ: وَمَا هُوَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ. قَالَ: فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ ﷺ: اجْلِسْ يَا مِيثَمُ، أَوْ كُلُّ عِلْمٍ يَحْتَمِلُهُ عَالِمٌ؟ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِمَلَائِكَتِهِ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤). فَهَلْ رَأَيْتَ الْمَلَائِكَةَ احْتَمَلُوا الْعِلْمَ؟ قَالَ: قُلْتُ: هَذِهِ وَاللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ ﷺ: وَالْآخَرَى أَنْ

١. الشُّرْذِمَةُ: القطعة من الشيء، راجع لسان العرب.

٢. بشارة المصطفى، ج ٢، ص ١٤٨؛ وفي تفسير فرات الكوفي، ص ٥٤، ح ١٤، بطريق آخر، مع اختلاف يسير؛ نوادر الأخبار، ص ٥٣، ح ١٤.

٣. يقال: فَعَلْتُ أَمْرًا كَذَا وَكَذَا مِنْ فُورِي أَي مِنْ سَاعَتِي، راجع لسان العرب، مادة «فور».

٤. البقرة/٣٠.

مُوسَى ﷺ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ التَّوْرَةَ، فَظَنَّ أَنْ لَا أَحَدَ أَعْلَمُ مِنْهُ، فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ فِي خَلْقِي مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، وَذَلِكَ إِذْ خَافَ عَلَى نَبِيِّهِ الْعُجْبَ، قَالَ ﷺ: فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ يُرْسِدَهُ إِلَى الْعَالَمِ، قَالَ ﷺ: فَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَضِرِ، فَحَرَّقَ السَّفِينَةَ فَلَمْ يَحْتَمِلْ ذَلِكَ مُوسَى، وَقَتَلَ الْغُلَامَ فَلَمْ يَحْتَمِلْهُ، وَأَقَامَ الْجِدَارَ فَلَمْ يَحْتَمِلْهُ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَإِنَّ نَبِيَّنَا ﷺ أَخَذَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ بِيَدِي، فَقَالَ ﷺ: اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ عَلِيًّا مَوْلَاهُ، فَهَلْ رَأَيْتَ احْتَمَلُوا ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ؟ فَأَبِشِرُوا ثُمَّ أَبِشِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ خَصَّكُمْ بِمَا لَمْ يَخْصُ بِهِ الْمَلَائِكَةَ، وَالنَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، فِيمَا احْتَمَلْتُمْ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِلْمِهِ.

٨٩٧. أَقُولُ^(١): وَجَدْتُ فِي كِتَابِ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ﷺ قَالَ لِأَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ: يَا أَخَا عَبْدِ قَيْسٍ فَإِنَّ وَضَحَ لَكَ أَمْرٌ فَأَقْبَلْهُ، وَإِلَّا فَاسْكُتْ تَسْلَمَ، وَرَدَّ عِلْمُهُ إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّكَ فِي أَوْسَعِ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

٨٩٨. وَوَجَدْتُ بِحِطِّ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَبَّاعِيِّ «قَدَسَ سِرُّهُ» قَالَ: رَوَى الصَّفْوَانِيُّ «رَحِمَهُ اللَّهُ» فِي كِتَابِهِ، مُرْسَلًا عَنِ الرَّضَا ﷺ، أَنَّ الْعِبَادَةَ عَلَى سَبْعِينَ وَجْهًا، فَتَسَعَةُ وَسِتُّونَ مِنْهَا فِي الرَّضَا، وَالتَّسْلِيمِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلِرَسُولِهِ وَلِأَوْلِي الْأَمْرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

٨٩٩. نَهَجُ الْبَلَاغَةِ^(٢): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: إِنْ أَمَرْنَا صَعْبٌ مُسْتَصَعَبٌ، لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ ائْتَمَرَ اللَّهَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَلَا تَعِيَ حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ، وَأَخْلَامٌ رَزِينَةٌ.

٩٠٠. مَنِيَّةُ الْمُرِيدِ^(٣): قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ رَدَّ حَدِيثَنَا بَلَّغَهُ عَنِّي فَإِنَّا مُخَاصِمُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا بَلَّغَكُمْ عَنِّي حَدِيثٌ لَمْ تَعْرِفُوا فَقُولُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ.

٩٠١. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، أَوْ رَدَّ شَيْئًا أَمَرْتُ بِهِ فَلَيْسَبَوًّا بَيْنَنَا فِي جَهَنَّمَ.

٩٠٢. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ بَلَّغَهُ عَنِّي حَدِيثٌ فَكَذَّبَ بِهِ، فَقَدْ كَذَّبَ ثَلَاثَةَ اللَّهِ، وَرَسُولَهُ، وَالَّذِي حَدَّثَ بِهِ.

١. قد ورد في كتاب سليم بن قيس، ج ٢، ص ٥٦١ ضمن رواية؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٦٦، ح ٣٣٥٠٣.

٢. نهج البلاغة، ص ٢٨٠، ح ١٨٩؛ وفي عيون الحكم، ص ١٤٣، ح ٣٢٠٢؛ وكذلك في مختصر البصائر، ص ٤٦٨، ح ٥٢١، ضمن خطبة كمايلي: «إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصَعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ ائْتَمَرَ اللَّهَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ لَا يَعِيَ حَدِيثَنَا إِلَّا حُصُونٌ حَصِينَةٌ أَوْ صُدُورٌ أَمِينَةٌ أَوْ أَخْلَامٌ رَزِينَةٌ».

٣. منية المرید، ص ٣٧٢.

﴿باب ٢٧﴾

«العلّة التي من أجلها كتم الأئمة عليهم السلام بعض العلوم والأحكام»

٩٠٣. بصائر الدرجات^(١): مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ ذَرِيحِ الْمُحَارِبِيِّ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ ذَرِيحٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ أَبِي نَعِمَ الْأَبُ، «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ» كَانَ يَقُولُ عليه السلام: لَوْ أَجِدُ ثَلَاثَةَ رَهْطٍ^(٢) أَشْتَوِدُهُمْ الْعِلْمَ وَهُمْ أَهْلُ لِدْلِكَ لَحَدَّثْتُ بِمَا لَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَيَّ نَظْرٍ فِي حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ، وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَضْعَبٌ، لَا يُؤْمِنُ بِهِ إِلَّا عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ.

بيان:

«فيه» أي معه، «إلى نظر» أي فكر وتأمل.

٩٠٤. بصائر الدرجات^(٣): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النَّعْمَانِ، عَنْ عُبَيْسَةَ بْنِ مُضْعَبٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَوْ لَا أَنْ يَقَعَ عِنْدَ غَيْرِكُمْ كَمَا قَدْ وَقَعَ غَيْرُهُ لَأَعْطَيْتُكُمْ كِتَابًا لَا تَحْتَاجُونَ إِلَيَّ أَحَدٍ حَتَّى يَفُومَ الْقَائِمُ «عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ».

٩٠٥. بصائر الدرجات^(٤): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ، عَنْ مُرَّازِمِ وَمُوسَى بْنِ بَكْرِ قَالَا: سَمِعْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ عِنْدَنَا مِنْ حَلَالِ اللَّهِ وَحَرَامِهِ مَا يَسَعُنَا كِتْمَانُهُ مَا نَسْتَطِيعُ، - يَعْنِي أَنْ نُخْبِرَ بِهِ أَحَدًا - .

٩٠٦. بصائر الدرجات^(٥): إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ

١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٤٧٨، ح ١؛ وقد ورد في الأصول الستة عشر، ص ٢١٥، أخبار ذريح بن يزيد المحاربي، ح ٢١١، بطريق آخر،

ضمن رواية، مع اختلاف يسير؛ وكذلك في مختصر البصائر، ص ٥٦، ح ٢٠، قد ورد الحديث إلى: «وما يكون إلى يوم القيامة» فحسب.

٢. الرهط: عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة... فجمع ولا واحد له من لفظه، راجع لسان العرب.

٣. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٤٧٨، ح ٢؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٥٥، ح ٧؛ إثبات الهداة، ج ٥، ص ١٤٢، ح ٤٠٢.

٤. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٤٧٩، ح ٤؛ وفي تفسير العياشي، ج ١، ص ١٦، ح ٨، مع زيادة؛ نوادر الأخبار، ص ٥٥، ح ٥.

٥. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٤٧٩، ح ٥؛ وفي مختصر البصائر، ص ٢٨٧، ح ٢٩٢، مع اختلاف يسير؛ نوادر الأخبار، ص ٥٥، ح ٦.

قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: مَا أَجِدُ مَنْ أَحَدَّثَهُ وَلَوْ أَنِّي أَحَدَّثْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ بِالْحَدِيثِ فَمَا يَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى أُوتَى بِعَيْنِهِ فَأَقُولُ: لَمْ أَقُلْهُ.

٩٠٧. الغيبة (للنعماني)^(١): مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْحَسَنِيِّ، عَنِ ابْنِ الْبَطَّانِيِّ، عَنْ خَيْرٍ، عَنْ كَرَّامِ الْخَنْعَمِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ عَلَيَّ أَفْوَاهِكُمْ أَوْ كَيْبَةٌ^(٢) لَحَدَّثْتُ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ بِمَا لَهُ، وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُ أَثَقِيَاءَ لَتَكَلَّمْتُ، وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ.

٩٠٨. رجال الكشي^(٣): طَاهِرُ بْنُ عَيْسَى الْوَرَّاقُ رَفَعَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ، عَنِ الْبَطَّانِيِّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: يَا سَلْمَانَ لَوْ عَرَضَ عَلَيْكَ عَلَى مَقْدَادٍ لَكَفَّرَ، يَا مَقْدَادُ لَوْ عَرَضَ عَلَيْكَ عَلَى سَلْمَانَ لَكَفَّرَ^(٤).

ۛۛۛۛ

١. الغيبة (للنعماني)، ص ٣٧، ح ٩؛ وقد ورد في مختصر البصائر، ص ٢٩٢، ح ٣٠٣، بطريق آخر، إلى: «كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ بِمَا لَهُ» فحسب؛ نوادر الأخبار، ص ٥٥، ح ٣، وقد ورد فيه «على قلوبكم أوكية».

٢. الوكء: الخيط الذي تُشدُّ به الصرّة والكيس وغيرهما. والجمع أوكية مثل سِلَاحٍ وَأَسْلِحَةٍ، راجع لسان العرب والمصباح المنير.

٣. رجال الكشي، ص ١١، ح ٢٣؛ وفي الإختصاص، ص ١١، بطريق آخر، وفيه: «... يا مقداد لو عَرَضَ صَبْرُكَ عَلَيَّ سَلْمَانَ لَكَفَّرَ»؛ روضة المتقين، ج ١٤، ص ٢٢٢، ولم ترد فيه عبارة: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله».

٤. **فقول:** معناه أنه كان لكل منهما طريقاً إلى معرفة الله لا يعرفه الآخر.

﴿باب ٢٨﴾

«ما ترويه العامة من أخبار الرسول ﷺ وأن الصحيح من ذلك عندهم ﷺ والنهي عن الرجوع إلى أخبار المخالفين وفيه ذكر الكذابين»

٩٠٩. بصائر الدرجات^(١): ابن يزيد، عن زياد القندي، عن هشام بن سالم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك عند العامة من أحاديث رسول الله ﷺ شيء يصح؟ قال: فقال عليه السلام: نعم إن رسول الله ﷺ أنال وأنال وأنال، وعندنا معاقيل العلم، وفضل ما بين الناس.

بيان:

الإشارة لبيان أنه ﷺ نشر العلم في كل جانب، وعلمه كل أحد، فكيف لا يكون في الناس علمه؟

٩١٠. بصائر الدرجات^(٢): محمد بن عيسى، عن النضر، عن الحسن بن يحيى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنا أهل البيت عندنا معاقيل العلم، وآثار النبوة، وعلم الكتاب، وفضل ما بين ذلك.

٩١١. بصائر الدرجات^(٣): محمد بن عيسى، عن أبي عبد الله المؤمن، عن ابن مسكان وأبي خالد وأبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إن رسول الله ﷺ أنال في الناس وأنال، وعندنا عرى الأمر، وأبواب الحكمة^(٤)، ومعاقيل العلم وضياء الأمر، وأواخيه، فمن عرفنا نفعته معرفته، وقيل منه عمله، ومن لم يعرفنا لم تنفعه معرفته، ولم يقبل منه عمله.

١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٦٣، ح ٢؛ وفي الإختصاص، ص ٣٠٨، وقد ورد فيه: «أنال الناس وأنال وأنال وعندنا...»؛ نوادر الأخبار، ص ٣٥، ح ٥.

٢. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٦٣، ح ٤؛ وفي الإختصاص، ص ٣٠٩، بطريق آخر، وفيه: «فصل ما بين الناس».

٣. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٦٣، ح ٥؛ وفي الإختصاص، ص ٣٠٩.

٤. في الإختصاص: «وعندنا عرى العلم وأبواب الحكم».

بيان:

«العروة» ما يتمسك به من الحبل وغيره^(١) والأخية كآبئة، ويخفف: عودٌ في حائط، أو في حبل يدفن طرفاه في الأرض ويبرز وسطه كالحلقة تُشدُّ فيها الدابة، والجمع أخايا وأواخي ذكره الفيروزآبادي، أي بنا يُشدُّ ويُستحكم أمر الدين، ولا يفارقنا علمه.

«أنال» أي أعطى^(٢) وأفاد في الناس العلوم الكثيرة، لكن عند أهل البيت ﷺ معيار ذلك، والفصل بين ما هو حقٌّ أو مفترى، وعندهم ﷺ تفسير ما قاله الرسول ﷺ، فلا ينتفع بما في أيدي الناس إلا بالرجوع إليهم صلوات الله عليهم، و«المعاقل» جمع معقل وهو الحصن والملجأ^(٣)، أي نحن حصون العلم، وبنا يلجأ الناس فيه، وبنا يوصل إليه، وبنا يضيء الأمر للناس.

٩١٢. بصائر الدرجات^(٤): مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنِ الثَّمَالِيِّ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ بِالنَّاسِ، ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مُحَمَّدًا ﷺ بِالرِّسَالَةِ، وَأَنْبَأَهُ بِالْوَصِيِّ، وَأَنَالَ فِي النَّاسِ وَأَنَالَ، وَفِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ مَعَاقِلُ الْعِلْمِ، وَأَبْوَابُ الْحِكْمَةِ، وَضِيَاؤُهُ وَضِيَاءُ الْأَمْرِ، فَمَنْ يُحِبَّنَا مِنْكُمْ نَفَعَهُ إِيْمَانُهُ، وَيُقْبَلُ عَمَلُهُ^(٥)، وَمَنْ لَمْ يُحِبَّنَا مِنْكُمْ لَمْ يَنْفَعَهُ إِيْمَانُهُ، وَلَا يُتَقَبَّلُ عَمَلُهُ.

٩١٣. بصائر الدرجات^(٦): مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ عَثْمَانَ قَالَ: ذَكَرَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ حَدِيثًا وَأَنَا عِنْدَهُ فَقَالَ: إِنَّهُمْ يَزُورُونَ عَنِ الرَّجَالِ، فَرَأَيْتُهُ كَأَنَّهُ غَضِبَ، فَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِنًا، وَوَضَعَ الْمِرْفَقَةَ^(٧) تَحْتَ إِبْطِيئِهِ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ إِنَّا نَسَأَلُهُمْ، وَلَنْحُنَّ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ إِنَّمَا نَسَأَلُهُمْ لِتُورَكَّهُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ: أَمَا لَوْ رَأَيْتَ رَوَّعَانَ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ حَيْثُ يُرَاوِعُ، - يَعْنِي الرَّجُلَ - لَعَجِبْتَ مِنْ رَوَّعَانِهِ.

بيان:

قال الفيروزآبادي: وَرَّكَهَ توريكاً: أوجبه، والذنب عليه: حمّله. وقال الجوهرى: راغ إلى كذا، أي مال إليه

١. راجع لسان العرب.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر السابق.

٤. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٦٣، ح ٧؛ وكذلك في المصدر، ج ١، ص ٣٦٥، ح ١٢، بطريق آخر، مع اختلاف يسير، وقد ورد فيه: «أنبأه بالوحي» بدلاً من «أنبأه بالوحي».

٥. وفي نسخة: «ويقبل عمله». (هامش المطبوع)

٦. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥١٣، ح ٢٩.

٧. المرفقة: المتكأ والمخدة، راجع لسان العرب.

سراً وحاد، وقوله تعالى: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾^(١) أي أقبل، قال الفراء: مال عليهم. وقال الجزري: فلان يريدني على أمر وعن أمر، أي يراودني ويطلبه مني، والحاصل أن السائل عظم ما كان يرويه عنده عليه السلام فغضب، وقال عليه السلام: إنا لا نحتاج إلى السؤال، وإن سألنا أحياناً فما هو إلا للاحتجاج، والإلزام على الخصم بما لا يستطيع إنكاره. ثم ذكر عليه السلام قدرة أبيه عليه السلام على الاحتجاج والمغالبة، بأنه كان يقبل على الخصم في إقامة الدليل عليه إقبالاً على غاية القوة والقدرة على الغلبة، أو كان عليه السلام يستخرج الحجّة من الخصم، ويحمّله على الإقرار بالحق، بحيث لو رأته لعجبت من ذلك. وقوله عليه السلام «يعني الرجل» أي أيّ رجل كان يخاصمه وينظره^(٢).

٩١٤. السرائر^(٣): أَبَانُ بْنُ تَغْلِبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّا نَأْتِي هَؤُلَاءِ الْمُخَالِفِينَ، فَتَسْمَعُ مِنْهُمْ الْحَدِيثَ يَكُونُ حُجَّةً لَنَا عَلَيْهِمْ؟ قَالَ عليه السلام: لَا تَأْتِهِمْ وَلَا تَسْمَعْ مِنْهُمْ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ، وَلَعَنَ مِلَلَهُمْ^(٤) الْمُشْرِكَةَ.

٩١٥. الخصال^(٥): الطَّالِقَانِيُّ، عَنِ الْجَلُودِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقُولُ: ثَلَاثَةٌ كَانُوا يَكْذِبُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، أَبُو هُرَيْرَةَ، وَأَسُّ بْنُ مَالِكٍ، وَامْرَأَةٌ.

٩١٦. رجال الكشي^(٦): سَعْدُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الطَّيَالِسِيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ صَادِقُونَ، لَا نَحْلُو مِنْ كَذَابٍ يَكْذِبُ عَلَيْنَا، وَيَسْقِطُ صِدْقَنَا بِكَذِبِهِ عَلَيْنَا عِنْدَ النَّاسِ، - كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَصْدَقَ الْبَرِيَّةِ لَهْجَةً، وَكَانَ مُسْبِلَمَةً يَكْذِبُ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَصْدَقَ مَنْ بَرَأَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَكَانَ الَّذِي يَكْذِبُ عَلَيْهِ، وَيَعْمَلُ فِي تَكْذِيبِ صِدْقِهِ بِمَا يَفْتَرِي عَلَيْهِ مِنَ الْكُذْبِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبِيٍّ لَعَنَهُ اللَّهُ^(٧)، وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ عليه السلام قَدْ ابْتُلِيَ بِالْمُخْتَارِ^(٨)، ثُمَّ ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام الْحَارِثَ الشَّامِيَّ

١. الصفات/٩٣.

٢. ويحتمل أن يكون من كلام الراوي. (هامش المطبوع)

٣. السرائر، ج ٣، ص ٥٦٥؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٣٦، ح ١١؛ وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ٤٧٧، ح ٢٧٦٣٣.

٤. في المصدر: «ملئتهم».

٥. الخصال، ج ١، ص ١٩٠، ح ٢٦٣؛ وفي روضة المتقين، ج ١٢، ص ٢٠٤؛ نوادر الأخبار، ص ٦٠، ح ٩.

٦. رجال الكشي، ص ٣٠٥، ح ٥٤٩؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٦٠، ح ٨، مع نقصان. وقد وردت فيه كلمة: «حمزة البيهقي» بدلاً من «حمزة البربري».

٧. روى الكشي في ص ٧٠ روايات كثيرة تدلّ على ذمّه ولعنه. (هامش المطبوع)

٨. هو المختار بن أبي عبيدة الثقفي، ينسب إليه الفرقة الكيسانية والمختارية القائمين بإمامة محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية، اختلف الأقوال والأخبار فيه. (هامش المطبوع)

وَبُنَانٌ (١)، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي نَضْرَةَ: كَانَ يَكْذِبَانِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمُعْبِرَةَ بِنَ سَعِيدٍ، وَبَزِيْعًا، وَالسَّرِيَّ، وَأَبَا الْخَطَّابِ (٢)، وَمَعْمَرًا (٣)، وَيَشَارًا الْأَشْعَرِيَّ (٤)، وَحَمْرَةَ الْبَرْبَرِيَّ (٥)، وَصَائِدَ النَّهْدِيَّ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي نَضْرَةَ: لَعَنَهُمُ اللَّهُ، إِنَّا لَا نَخْلُو مِنْ كَذَابٍ يَكْذِبُ عَلَيْنَا (٦) أَوْ عَاجِزِ الرَّأْيِ، كَفَانَا اللَّهُ مَثُونَةَ كُلِّ كَذَّابٍ، وَأَذَاقَهُمْ حَرَ الْحَدِيدِ.

٩١٧. كِتَابُ صِفَاتِ الشَّيْعَةِ (لِلصَّدُوقِ) (٧): بِإِسْنَادِهِ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ زِيَادِ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (٨) قَالَ: هَمُّكُمْ مَعَالِمُ دِينِكُمْ، وَهَمُّ عَدُوِّكُمْ بِكُمْ، وَأَشْرَبَ قُلُوبَهُمْ لَكُمْ بُغْضًا، يُحَرِّفُونَ مَا يَسْمَعُونَ مِنْكُمْ كُلَّهُ، وَيَجْعَلُونَ لَكُمْ أُنْدَادًا، ثُمَّ يَزْمُونَكُمْ بِهِ بُهْتَانًا، فَحَسْبُهُمْ بِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ مَعْصِيَةٌ.

٩١٨. أَقُولُ (٩): وَجَدْتُ فِي كِتَابِ سَلِيمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ، أَنَّ أَبَانَ بْنَ أَبِي عِيَّاشٍ رَاوِيَ الْكِتَابِ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمْ نَزَلْ أَهْلَ الْبَيْتِ مُنْذُ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَذْلًا، وَنُقِصَى، وَنُحِرْمَ، وَنُقْتَلُ، وَنُطْرَدُ، وَوَجَدَ الْكَذَّابُونَ لِكَذِبِهِمْ مَوْضِعًا، يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ أَوْلِيَائِهِمْ وَقَضَاتِهِمْ وَعَمَّالِهِمْ، فِي كُلِّ بَلَدَةٍ يُحَدِّثُونَ عَدُوَّنَا، وَوَلَاتِهِمْ الْمَاضِينَ بِالْأَحَادِيثِ الْكَاذِبَةِ الْبَاطِلَةِ، وَيُحَدِّثُونَ وَيَزُورُونَ عَنَّا مَا لَمْ نَقُلْ تَهْجِينًا (١٠) مِنْهُمْ لَنَا، وَكَذِبًا مِنْهُمْ عَلَيْنَا، وَتَقَرَّبًا إِلَيْهِمْ وَوَلَاتِهِمْ وَقَضَاتِهِمْ بِالزُّورِ وَالْكَذِبِ، وَكَانَ عَظْمُ (١١) ذَلِكَ وَكَثْرَتُهُ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ بَعْدَ مَوْتِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي نَضْرَةَ: - بَعْدَ كَلَامِ تَرَكْنَاهُ - وَرُبَّمَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُذَكِّرُ بِالْخَيْرِ (١٢)، وَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ وَرِعًا صَدُوقًا، يُحَدِّثُ بِأَحَادِيثَ عَظِيمَةٍ عَجِيبَةٍ مِنْ تَفْصِيلِ بَعْضِ مَنْ قَدْ مَضَى مِنَ الْوَلَاةِ، لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مِنْهَا شَيْئًا قَطُّ، وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهَا حَقٌّ لِكثْرَةِ مَنْ قَدْ سَمِعَهَا مِنْهُ مِمَّنْ لَا يَعْرِفُ بِكَذِبٍ، وَلَا بِقَلَّةِ وَرَعٍ، وَيَزُورُونَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي نَضْرَةَ أَشْيَاءَ قَبِيحَةً، وَعَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُمْ رَوَوْا فِي

١. ورد في ذمهما روايات منها: «ما رواه هشام بن الحكم عن الصادق عليه السلام أنه قال: إن بُنَانًا والسريَّ وبزيعاً لعنهم الله ترائى لهما الشيطان في

أحسن ما يكون صورة آدمي من قرينه إلى سريته». الخبر. (هامش المطبوع)

٢. هو محمد بن مقلص أبي زينب الأسدي ينسب إليه الفرقة الخطابية، فيه روايات كثيرة تدل على ذمه ويأتي بعضها في الباب الآتي.

(هامش المطبوع)

٣. قال العلامة في القسم الثاني من الخلاصة: أظنه ابن خيثم، وعلل ذلك بأن معمر بن خيثم كان من دعاة زيد. (هامش المطبوع)

٤. الصحيح بشار الشعيري. (هامش المطبوع)

٥. هو حمزة بن عمار البربري. (هامش المطبوع)

٦. لم ترد في المصدر عبارة: «يكذب علينا».

٧. صفات الشيعة، ص ١٥، ح ٢٩؛ وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص ١٨٦.

٨. في صدر المصدر إضافة كما تلي: «إنا أهل بيت صادقون، همكم معاليم...».

٩. قد ورد في كتاب سليم بن قيس، ج ٢، ص ٦٣٢، ضمن حديث العاشر، مع زيادة في العبارات؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٥٩، ح ٧.

١٠. تهجين الأمر: تقيحه، راجع لسان العرب.

١١. أي معظم، راجع لسان العرب.

١٢. قد ورد في نوادر الأخبار: «يذكر بالخبر».

ذَلِكَ الْبَاطِلَ وَالْكَذِبَ وَالزُّورَ. قُلْتُ لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، سَمَّ لِي مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَوَيْتُهُمْ هُمَا سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَنَّ عُمَرَ مُحَدَّثٌ، وَأَنَّ الْمَلِكَ يُلَقِّنُهُ، وَأَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لِسَانِهِ، وَأَنَّ عُثْمَانَ، الْمَلَائِكَةُ تَسْتَحْيِي مِنْهُ، وَاثْبُتْ حَرَى فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدٌ، حَتَّى عَدَّدَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْثَرَ مِنْ مِائَتِي رِوَايَةٍ، يَحْسَبُونَ أَنَّهَا حَقٌّ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هِيَ وَاللَّهِ كُلُّهَا كَذِبٌ وَزُورٌ، قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا شَيْءٌ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنْهَا مَوْضُوعٌ، وَمِنْهَا مُحَرَّفٌ، فَأَمَّا الْمُحَرَّفُ فَإِنَّمَا عَنَى أَنَّ عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدٌ - يَعْنِي عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَمِثْلَهُ، وَكَيْفَ لَا يُبَارِكُ لَكَ، وَقَدْ عَلَاكَ نَسَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدٌ - يَعْنِي عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَعَامُّهَا كَذِبٌ وَزُورٌ وَبَاطِلٌ.

أقول:

سيأتي تمام الخبر في كتاب الإمامة في باب مظلوميتهم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿باب ٢٩﴾

«علل اختلاف الأخبار، وكيفية الجمع بينها والعمل بها، ووجوه الاستنباط، وبيان أنواع ما يجوز الاستدلال به»

الآيات:

الأَنْعَامُ/١١٦: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾^(١)

١. **قول:** على العكس مما يظنه بعضهم بأن الكثرة العددية توافق الصواب دائماً فإن القرآن ينفي هذا في كثير من آياته، ولا يقيم للكثرة «العددية» أي وزن، بل يرى - في الحقيقة - أن الكثرة «الكيفية» هي المقياس، لا الكثرة «الكمية» على الرغم من أن المجتمعات المعاصرة لم تجد لإدارة الحياة الاجتماعية طريقاً سوى الاستناد إلى الأكثرية، فلا ننس أن هذا - كما قلنا - نوع من الاضطرار والوصول إلى طريق مسدود، إذ لا يمكن العثور في مجتمع مادي على وسيلة صحيحة وسليمة لاتخاذ القرارات ولسن القوانين. لذلك نجد الكثير من العلماء مضطرين إلى القبول بفكرة الأكثرية، على الرغم من اعترافهم بأن هذه القاعدة كثيراً ما يصاحبها الخطأ، وذلك لأن عيوب الوسائل الأخرى أكثر. بيد أن مجتمعاً مؤمناً برسالة الأنبياء لا يجد نفسه مضطراً لاتباع نظر الأكثرية في سن القوانين، لأن مناهج الأنبياء الصادقة وقوانينهم الإلهية خالية من كل عيب ونقص، ولا يمكن مقارنتها بما تستصوبه الأكثرية المعرضة للخطأ.

لو ألقينا نظرة على وضع العالم اليوم وعلى الحكومات القائمة على أساس رأي الأكثرية، وعلى القوانين السقيمة التي تمليها الأهواء ثم تفرّرها الأكثرية، لرأينا أن الأكثرية العددية لم تداو جرحاً، بل إن معظم الحروب وأكثر المفاسد أقرتها الأكثرية. الاستعمار، والاستغلال، والحروب، وإراقة الدماء، وحرية تعاطي المسكرات، والقمار، والإجهاض، والبعاء، وغير ذلك مما يندي له الجبين خجلاً، قد أقرتها الأكثرية في المجالس النيابية في كثير من البلدان التي تصف نفسها بأنها متقدمة باعتبارها تعكس رغبة عامة الناس، وهذا دليل على حقيقة ما نقول. ومن الناحية العلمية تنسأل هل أن أكثرية المجتمعات صادقة؟ هل الأكثرية أمينة؟ أتراها تمنع نفسها من الاعتداء على حقوق الآخرين، إذا استطاعت؟ هل تنظر الأكثرية إلى منافعها ومنافع الآخرين بنظرة واحدة؟ الإجابات ناطقة بلسان الحال لا المقال، لذلك لا بد من الاعتراف بأن استناد العالم المعاصر إلى الأكثرية نوع من الإكراه تفرضه الأوضاع القائمة، وأنه شرّ مفروض على المجتمعات. نعم، لو أن

- الأنعام/١١٩: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾
 الأنعام/١٤٤: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾
 الأنعام/١٤٨: ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾
 الأعراف/٢٨: ﴿... أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
 التوبة/١٢٢: ﴿... فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾
 يونس/٣٦: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾^(١)
 يونس/٦٦: ﴿... وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾
 الإسراء/٣٦: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(٢)

→ العقول المفكرة، مصلحي المجتمعات البشرية المخلصين، والعلماء الهادين - وهم أقلية دائماً - شنوا حملة شاملة لتنوير أفكار عامة الناس بحيث تنال المجتمعات قسطاً من الوعي والرشد الفكري والاجتماعي، لاقتربت وجهات نظر أكثرية كهذه إلى الحقيقة اقتراباً كبيراً، غير أن أكثرية غير راشدة وغير واعية، بل فاسدة ومنحرفة وضالة، لا تستطيع أن تقبل عشرة نفسها أو غيرها! لذلك فالأكثرية وحدها لا تكفي، وإنها الأكثرية المهتدية هي القادرة على حل مشاكل المجتمع إلى الحد الذي يستطيعه بشر.

وإذا كان القرآن في كثير من المواضع يذم الأكثرية، فالمقصود هو الأكثرية غير الرشيدة دون شك. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٤، ص ٤٤٠)

١. **فقول:** يعتبر جماعة من علماء الأصول هذه الآية وأمثالها دليلاً على أن الظن لا يمكن أن يكون حجة وسندا بأي وجه من الوجوه، وأن الأدلة القطعية هي الوحيدة التي يمكن الاعتماد عليها، إلا أن جماعة أخرى يقولون: إننا نلاحظ بين الأدلة الفقهيّة أدلّة ظنيّة كثيرة، كحجية ظواهر الألفاظ، وشهادة الشاهدين العدلين، أو خبر الواحد الثقة وأمثال ذلك، ولذلك فإنّ الآية المذكورة دليل على أن القاعدة الأصلية في مسألة الظن هي عدم حجّيته، إلا أن تثبت حجّيته بالدليل القطعي.

إلا أن الحقّ هو أن الآية أعلاه تتحدث عن الظنون والأوهام التي لا أساس لها، كظنون وأوهام عبدة الأصنام فقط، ولا علاقة لها بالظن الذي يمكن الاعتماد عليه والموجود بين العقلاء، وبناء على هذا فإنّ هذه الآية وأمثالها لا يمكن الاستناد إليها بأي وجه في مسألة عدم حجّية الظن. فتدبر جيداً. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٦، ٣٥٣)

٢. **فقول:** مورد الآية (جعل العلم رائدة) شامل لمعان واسعة وهي شؤون الشخصية والقضاة بين الناس، وإعطاء الشهادة، وحتى الأعمال الشخصي، ولا دليل على ما يذهب إليه بعض المفسرين من تقييد المعنى ببعض ما ورد أعلاه من الموارد والذي يؤدي ذلك أن ﴿لَا تَقْفُ﴾ مأخوذة من «قفو» على وزن «عفو» وهي تعني متابعة شيء ما، ومن المعلوم أن الأمور التي نتابعها هي أمور لا تقف عند حدّ، لذلك فإنّ النهي الوارد في الآية يشملها جميعاً. بناء على ذلك، يتضح أن (العلم واليقين) هما أساس المعرفة في كلّ شيء، وأن لا شيء من «الظن» أو

الزخرف / ٢٠-٢٢: ﴿... مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ * أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ * بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾
 الجاثية / ٢٤: ﴿... وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾
 الحجرات / ٦: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(١)

→ «التخمين» أو «الشك» يسد مسد العلم واليقين، ومن يعتمد على ما دون العلم فإنه بذلك يخالف القانون الإسلامي الصريح. وبعبارة أخرى: لا الشائعة يمكن أن تكون مقياساً للقضاء والشهادة والعمل، ولا القرائن الظنية، ولا الأخبار غير القطعية المشكوك في مصدرها. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٨، ص ٤٧٥)

١. **فقول:** استدلت جماعة من علماء الأصول على حجّية خبر الواحد بهذه الآية لأنها تقول ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا...﴾ ومفهومها أنّ العادل لو جاء بنبأ فلا يلزم التبيين... ويصح قبول خبره إلا أنه أشكل على هذا الاستدلال بمسائل عديدة أهمها مسألتان:
 المسألة الأولى: إنّ الاستدلال المتقدم ذكره متوقّف على قبول «حجّية مفهوم الوصف»، والمعروف أنه لا حجّية لمفهوم الوصف.
 المسألة الثانية: إنّ العلة المذكورة في ذيل الآية فيها من السعة ما يشمل خبري العادل والفاسق معاً لأنّ العمل بالخبر الظني - مهما كان - ففيه احتمال الندم.

لكنّ هاتين المسألتين يمكن حلّهما، لأنّ مفهوم الوصف وأي قيد آخر في الموارد التي يراد منها بيان القيد في مقام الاحتراز حجة، وذكر هذا القيد «قيد الفاسق» في الآية المتقدمّة طبقاً للظهور العرفي لا فائدة منه تستحق الملاحظة سوى حجّية خبر العادل! وأمّا في مورد التعليل الوارد في ذيل الآية فالظاهر أنه لا يشمل كلّ عمل بالأدلة الظنية، بل هو ناظر إلى الموارد التي يكون العمل فيها بجهالة، أي العمل بسفاهة وحمق، لأنّ الآية عوّلت على الجهالة، ونعرف أنّ أغلب الأدلة التي يعوّل عليها العقلاء جميعاً في العالم في المسائل اليومية هي دلائل ظنية «من قبيل ظواهر الألفاظ وقول الشاهد، وقول أهل الخبرة، وقول ذي اليد وأمثالها»، ومعلوم أنه لا يعدّ أيّ ممّا أشير إليه أنفاً بأنه جهالة ولو لم يطابق الواقع أحياناً، فلا تتحقّق هنا مسألة الندم فيه لأنّه طريق عام...

وعلى كلّ حال فإننا نعتقد بأنّ هذه الآية من الآيات المحكمات التي فيها دلالة على حجّية خبر الواحد حتى في الموضوعات، وهناك بحوث كثيرة في هذا الصدد ليس هنا مجال شرحها. إضافة إلى ذلك فإنه لا يمكن إنكار أنّ مسألة الاعتماد على الأخبار الموثقة هي أساس التاريخ والحياة البشرية. بحيث لو حذفنا مسألة حجّية خبر العادل أو الموثق من المجتمعات الإنسانية لبطل كثير من التراث العلمي والمعارف المتعلقة بالمجتمعات البشرية القديمة وحتى كثير من المسائل المعاصرة التي نعمل على ضوئها اليوم... ولا يرجع الإنسان إلى الوراء فحسب، بل تتوقف عجلة الحياة، لذلك فإنّ العقلاء جميعاً يرون حجّيته والشارع المقدّس أمضاه أيضاً «قولاً وعملاً»، وبمقدار ما يعطي خبر الواحد «الثقة» الحياة نظامها فإنّ الاعتماد على الأخبار غير الموثقة خطير للغاية، ومدعاة إلى اضطراب نظام المجتمع، ويسجر الوبال والمصائب المتعدّدة، ويهدّد الحثيات وحقوق الأشخاص بالخطر ويسوق الإنسان إلى الانحراف والضلال وكما عبّر القرآن الكريم تعبيراً طريفاً في الآية محلّ البحث: ﴿فَتُصِحِّحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾.

وهنا لطيفة تسترعي الانتباه أيضاً، وهي أنّ صياغة الأخبار الكاذبة والتعويل على الأخبار غير الموثقة من الأساليب القديمة التي تتبّعها النظم الاستعمارية والديكتاتورية لتخلق جوّاً كاذباً ينخدع به الجهلة من الناس والمغفلون فنهب أموالهم وأرصدتهم بهذه الأساليب وما شاكلها...

النجم / ٢٨: ﴿... إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ (١)

الروايات:

٩١٩. قَالَ الشَّيْخُ الطَّبْرِسِيُّ فِي كِتَابِ الإِحْتِجَاجَاتِ: رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا وَجَدْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَالْعَمَلُ بِهِ لَا زِمَ وَلَا عُذْرَ لَكُمْ فِي تَرْكِهِ وَمَا لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانَ فِي سُنَّةِ مِنِّي فَلَا عُذْرَ لَكُمْ فِي تَرْكِ سُنَّتِي وَمَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ سُنَّةٌ مِنِّي فَمَا قَالَ أَصْحَابِي فَقُولُوا بِهِ فَإِنَّمَا مَثَلُ أَصْحَابِي فِيكُمْ كَمَثَلِ التُّجُومِ بِأَيِّهَا أُخِذَ اهْتَدَى (٢) وَبِأَيِّ أَقْوِيلِ أَصْحَابِي أَخَذْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ وَاخْتَلَفَ أَصْحَابِي لَكُمْ رَحْمَةً قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ

→ فلو عمل المسلمون بهذا الأمر الإلهي الوارد في هذه الآية على نحو الدقة ولم يأخذوا بأخبار الفاسقين دون تبيين لكانوا مصونين من هذه البلايا الخطيرة! والجدير بالذكر أن المسألة المهمة هنا هي الوثوق والاعتماد على الخبر ذاته، غاية ما في الأمر قد يحصل هذا الوثوق من جهة الاعتماد على الشخص المخبر تارة، وتارة من القرائن الأخر الخارجية ... ولذلك فإننا قد نظمنا إلى «الخبر» أحياناً وإن كان «المخبر» فاسقاً ...

فعلى هذا الأساس، فإن هذا الوثوق أو الاعتماد كيف ما حصل، سواء عن طريق العدالة والتقوى وصدق القائل أم عن طريق القرائن الخارجية، فهو معتبر عندنا، وسيرة العقلاء التي أمضاها الشارع الإسلامي مبنية على هذا الأساس ...

ولذا فإننا نرى في الفقه الإسلامي كثيراً من الأخبار ضعيفة السند لكن لأنها جرى عليها «عمل المشهور» ووقف على صحة الخبر من خلال قرائن خاصة، فلذلك أصبحت هذه الأخبار (الضعيفة السند) صالحة للعمل وجرت فتاوى الفقهاء على وفقها. وعلى العكس من ذلك قد تقع أخبار عندنا قائلها معتبر ولكن القرائن الخارجية لا تساعد على قبوله، فلا سبيل لنا إلا الاعراض عنه وإن كان المخبر عادلاً و«معتبراً» ...

فبناء على هذا - إن المعيار هو الاعتماد على الخبر نفسه - في كل مكان - وإن كان الغالب كون الوسيلة هي عدالة الراوي وصدقه - لهذا الاعتماد - إلا أن ذلك ليس قانوناً كلياً. (فلاحظوا بدقة). (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٦، ص: ٥٢٧)

١. **فقول:** واضح أن كلمة «الظن» لها معنيان مختلفان، فتارة تطلق هذه الكلمة على الأوهام التي لا أساس لها، وطبقاً لتعبير الآيات أنفة الذكر تعني الخرافات والأوهام وما تهوي الأنفس .. والمراد من هذه الكلمة في الآية هو هذا المعنى ذاته.

المعنى الآخر: الظن المعقول وهو ما يخطر في ذهن، ويكون مطابقاً للواقع غالباً، وعليه يكون مبنى العمل في اليوم - مرة أو أكثر - كشهادة الشهود في المحكمة وقول أهل الخبرة وظواهر الألفاظ وأمثال ذلك، فلو عرضنا عن مثل هذه الأمور وعولنا على اليقين القطعي لا ضطربت الحياة واختل نظامها. ولا شك أن هذا القسم من الظن غير داخل في هذه الآيات، وهناك شواهد كثيرة في الآيات ذاتها على ذلك .. وفي الحقيقة أن القسم الثاني نوع من العلم العرفي لا الظن، فبناء على هذا لا يصح الاستدلال بالآية ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ وأمثالها على نفي حجية الظن بشكل مطلق. وينبغي الالتفات إلى هذه اللطيفة والمسألة الدقيقة .. وهي أن الظن في اصطلاح الفقهاء والأصوليين معناه «الاعتقاد الراجح»، إلا أنه في اللغة أوسع مفهوماً، فيشمل حتى الوهم والاحتمالات الضعيفة، ومن هذا القبيل ظن عبدة الأوثان - إذ كان خرافة تظهر في أذهانهم بشكل احتمال ضعيف. ثم ينهض هوى النفس فيزيّن ذلك الاحتمال، ويهمل الاحتمال الآخر الذي هو أقوى من هذا الاحتمال، ويصير الاحتمال الضعيف اعتقاداً راسخاً مع أنه لا أساس له أبداً. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٧، ص ٢٤٦)

٢. وفي نسخة: «بأيها اقتديتم اهديتم». (هامش المطبوع)

أَصْحَابِكَ قَالَ أَهْلُ بَيْتِي.

قال محمد بن الحسين بن بابويه القمي «رضوان الله عليه»: إن أهل البيت لا يختلفون، ولكن يفتون الشيعة بمر الحق، وربما أفتوهم بالتقية، فما يختلف من قولهم فهو للتقية، والتقية رحمة للشيعة.

أقول:

روى الصدوق في كتاب معاني الأخبار، عن ابن الوليد، عن الصفار عن الخشاب عن ابن كلوب، عن إسحاق بن عمارة، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام إلى آخر ما نقل، ورواه الصفار في البصائر.

ثم قال الطبرسي «رحمه الله»، ويؤيد تأويله^(١) «رضي الله عنه» أخبار كثيرة منها: مَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، عَنْ نَصْرِ الْخُثْعَمِيِّ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: مَنْ عَرَفَ مِنْ أَمْرِنَا أَنْ لَا نَقُولَ إِلَّا حَقًّا فَلْيَكْتَفِ بِمَا يَعْلَمُ مِنَّا، فَإِنْ سَمِعَ مِنَّا خِلَافَ مَا يَعْلَمُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ مِنَّا دِفَاعٌ وَاخْتِيَارٌ لَهُ^(٢).

وَعَنْ عَمْرِ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِنَا بَيْنَهُمَا مُنَازَعَةٌ فِي دَبْنٍ أَوْ مِيرَاثٍ، فَتَحَاكَمَا إِلَى السُّلْطَانِ أَوْ إِلَى الْقَضَاةِ، أَيْحِلُّ ذَلِكَ؟ قَالَ عليه السلام مَنْ تَحَاكَمَ إِلَيْهِمْ فِي حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ فَإِنَّمَا تَحَاكَمَ إِلَى الْجِبْتِ وَالطَّاعُوتِ الْمُنْهِي عَنْهُ، وَمَا حَكَمَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا يَأْخُذُ سُخْتًا، وَإِنْ كَانَ حَقُّهُ ثَابِتًا، لِأَنَّهُ أَخَذَهُ بِحُكْمِ الطَّاعُوتِ، وَمَنْ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُكْفَرُ بِهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاعُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾^(٣) قُلْتُ: فَكَيْفَ يَصْنَعَانِ وَقَدْ اخْتَلَفَا؟ قَالَ عليه السلام: يُنْظَرَانِ إِلَى مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا، وَنَظَرَ فِي حَالِنَا وَحَرَامِنَا، وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا، فَلْيُرِضْ^(٤) بِهِ حَكْمًا، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمٍ وَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ فَإِنَّمَا بِحُكْمِ اللَّهِ اسْتَخَفَّ، وَعَلَيْنَا رَدُّ، وَالرَّادُّ عَلَيْنَا كَافِرٌ رَادٌّ عَلَى اللَّهِ، وَهُوَ عَلَى حَدِّ مِنَ الشُّرْكِ بِاللَّهِ. فَقُلْتُ: فَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا اخْتَارَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا، فَرَضِيَا أَنْ يَكُونَا النَّاطِرَيْنِ فِي حَقِّهِمَا، فَاخْتَلَفَا فِيمَا حَكَمَا، فَإِنَّ الْحَكَمَيْنِ اخْتَلَفَا فِي حَدِيثِكُمْ؟ قَالَ إِنَّ الْحُكْمَ مَا حَكَمَ بِهِ أَعْدَلُهُمَا، وَأَفْقَهُهُمَا، وَأَصْدَقُهُمَا فِي الْحَدِيثِ، وَأَوْرَعُهُمَا، وَلَا يُلْتَمَتُ إِلَى مَا يَحْكُمُ بِهِ الْآخَرُ. قُلْتُ: فَإِنَّهُمَا عَدْلَانِ مَرْضِيَانِ عُرْفًا بِذَلِكَ، لَا يُفْضَلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، قَالَ عليه السلام: يُنْظَرُ الْآنَ إِلَى مَا كَانَ مِنْ رِوَايَتَيْهِمَا عَنَّا فِي ذَلِكَ الَّذِي حَكَمَا الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ بَيْنَ أَصْحَابِكَ فَيُؤْخَذُ بِهِ مِنْ حُكْمَيْهِمَا، وَيُتْرَكُ الشَّاذُّ الَّذِي لَيْسَ بِمَشْهُورٍ عِنْدَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ لَا رَيْبَ فِيهِ، فَإِنَّمَا الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ: أَمْرٌ بَيْنَ رُشْدِهِ فَيَتَّبَعُ، وَأَمْرٌ بَيْنَ غَيْبِهِ فَيُجْتَنَّبُ، وَأَمْرٌ مُشْكِلٌ يُرَدُّ حُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِهِ صلوات الله عليه، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه حَلَالٌ بَيْنٌ، وَحَرَامٌ بَيْنٌ، وَشُبُهَاتٌ تَتَرَدَّدُ

١. أي تأويل محمد بن الحسين بن بابويه القمي «رضي الله عنه».

٢. وفي نسخة: «واختبار له». (هامش المطبوع)

٣. النساء / ٦٠.

٤. وفي نسخة: «فليرضوا». (هامش المطبوع)

بَيْنَ ذَلِكَ، فَمَنْ تَرَكَ الشُّبُهَاتِ نَجَا مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَمَنْ أَخَذَ بِالشُّبُهَاتِ اِزْتَكَبَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَهَلَكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ. قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ الْخَبْرَانِ عِنْدَهُمَا مَشْهُورَيْنِ قَدْ رَوَاهُمَا الثَّقَاتُ عَنْكُمْ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يُنْظَرُ مَا وَافَقَ (١) حُكْمُهُ حُكْمَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَخَالَفَ الْعَامَّةَ فَيُؤَخَذُ بِهِ، وَيُتْرَكُ مَا خَالَفَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَوَأَفَقَ الْعَامَّةَ. قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ الْفَقِيهَانِ عَرَفَا حُكْمَهُ (٢) مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، ثُمَّ وَجَدْنَا أَحَدَ الْخَبْرَيْنِ يُوَافِقُ الْعَامَّةَ وَالْآخَرَ يُخَالِفُ، بَأَيِّهِمَا نَأْخُذُ مِنَ الْخَبْرَيْنِ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يُنْظَرُ إِلَى مَا هُمُ إِلَيْهِ يَمِيلُونَ، فَإِنَّ مَا خَالَفَ الْعَامَّةَ فَعِنْدَهُ الرَّشَادُ. قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَإِنْ وَافَقَهُمُ الْخَبْرَانِ جَمِيعًا؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: انْظُرُوا إِلَى مَا يَمِيلُ إِلَيْهِ حُكْمُهُمْ وَقُضَاتُهُمْ، فَاتْرُكُوهُ جَانِبًا وَخُذُوا بِغَيْرِهِ. قُلْتُ: فَإِنْ وَافَقَ حُكْمُهُمُ الْخَبْرَيْنِ جَمِيعًا؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَارْجِهْ، وَقِفْ عِنْدَهُ حَتَّى تَلْقَى إِمَامَكَ، فَإِنَّ الْوُقُوفَ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ خَيْرٌ مِنَ الْإِفْتِحَامِ فِي الْهَلَكَاتِ، وَاللَّهُ الْمُرْشِدُ.

بيان:

رواه الصدوق في الفقيه (٣) وثقة الإسلام في الكافي (٤) بسند موثق، لكنه من المشهورات، وضعفه منجبر بعمل الأصحاب. قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ (٥) «الطاغوت» مشتق من الطغيان، وهو الشيطان أو الأصنام، أو كل ما عبد من دون الله، أو صد عن عبادة الله (٦)، والمراد هنا من يحكم بالباطل، ويتصدى للحكم، ولا يكون أهلاً له، سمي به لفرط طغيانه، أو لتشبهه بالشيطان، أو لأن التحاكم إليه تحاكم إلى الشيطان من حيث إنه الحامل عليه، والآية بتأييد الخبر تدل على عدم جواز الترافع إلى حكام الجور مطلقاً. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا» أي كلها بحسب الإمكان، أو القدر الوافي منها، أو الحديث المتعلق بتلك الواقعة، وكذا في نظائره، والأحوط أن لا يتصدى لذلك إلا من تتبّع ما يمكنه الوصول إليه من أخبارهم عَلَيْهِ السَّلَامُ ليطلع على المعارضات، ويجمع بينها بحسب الإمكان. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ «فإني قد جعلته عليكم حاكماً» استدلل به على أنه نائب للإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في كل أمر إلا ما أخرجه الدليل، ولا يخلو من إشكال، بل الظاهر أنه رخص له في الحكم فيما رفع إليه، لا أنه يمكنه جبر الناس على الترافع إليه أيضاً، نعم يجب على الناس الترافع إليه، والرضا بحكمه. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فيما حكما» ظاهره أن اختلافهما بحسب اختلاف الرواية لا الفتوى. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أعدلهما وأفقههما» في الجواب إشعار بأنه لا بد من كونهما عادلين فقيهين صادقين ورعين،

١. وفي نسخة: «فيما وافق». (هامش المطبوع)

٢. وفي نسخة: «عمي عليهما معرفة حكم من كتاب وسنة ووجدا». (هامش المطبوع)

٣. من لا يحضره الفقيه، ج ٣، باب «الاتفاق على عدلين في الحكومة»، ص ٨، ح ٣٢٣٣.

٤. الكافي، ج ١، كتاب فضل العلم، باب «اختلاف الحديث»، ص ٦٧، ح ١٠.

٥. النساء / ٦٠.

٦. راجع لسان العرب مادة «طغى».

والفقه هو العلم بالأحكام الشرعية كما هو الظاهر، وهل يعتبر كونه أفقه في خصوص تلك الواقعة، أو في مسائل المرافعة والحكم، أو في مطلق المسائل؟ الأوسط: أظهر معنى، وإن كان الأخير أظهر لفظاً، والظاهر أن مناط الترجيح الفضل في جميع تلك الخصال، ويحتمل أن تكون كلمة الواو بمعنى أو، فعلى الأوّل لا يظهر الحكم فيما إذا كان الفضل في بعضها، وعلى الثاني: فيما إذا كان أحدهما فاضلاً في أحدهما، والآخر في الأخرى وفي سؤال السائل إشعار بفهم المعنى الثاني. قوله عليه السلام: «المجمع عليه» استدلال به على حجّية الإجماع، وظاهر السياق أن المراد الاتفاق في النقل لا الفتوى، ويدلّ على أن شهرة الخبر بين الأصحاب، وتكرّره في الأصول من المرجّحات، وعليه كان عمل قدماء الأصحاب، «رضوان الله عليهم». قوله عليه السلام: «وشبهات تتردّد بين ذلك»؛ المراد الأمور التي اشتهب الحكم فيها، ويحتمل شموله لما كان فيه احتمال الحرمة، وإن كان حلالاً بظاهر الشريعة.

قوله عليه السلام: «ارتكب المحرّمات» أي الحرام واقعاً، فيكون محمولاً على الأولوية والفضل، ويحتمل أن يكون المراد الحكم في المشتبهات، ويكون الهلاك من حيث الحكم بغير علم، ويدلّ على رجحان الاحتياط بل وجوبه. قوله عليه السلام: «قد رواهما الثقات عنكم» استدلال به على جواز العمل بالخبر الموثق، وفيه نظر لانضمام قيد الشهرة، ولعلّ تقريره عليه السلام لمجموع القيد، على أنه يمكن أن يقال: الكافر لا يوثق بقوله شرعاً لكفره، وإن كان عادلاً بمذهبه. قوله عليه السلام: «والسنّة» أي السنّة المتواترة. قوله عليه السلام: «فأرجه» بكسر الجيم والهاء من أرجيت الأمر بالياء، أو من أرجأت الأمر بالهمزة، وكلاهما بمعنى أخرته^(١)، فعلى الأوّل: حذف الياء في الأمر، وعلى الثاني: أبدلت الهمزة ياء ثمّ حذفت الياء، والهاء ضمير راجع إلى الأخذ بأحد الخبرين، أو بسكون الهاء لتشبيه المنفصل بالمتصل، أو من أرجه الأمر، أي أخره عن وقته، كما ذكره الفيروزآبادي، لكنّه تفرّد به ولم أجده في كلام غيره. ثمّ قال الطبرسي «رحمه الله»: جاء هذا الخبر على سبيل التقدير، لأنّه قلّ ما يتفق في الآثار أن يرد خبران مختلفان في حكم من الأحكام موافقين للكتاب والسنّة، وذلك مثل الحكم في غسل الوجه واليدين في الوضوء، لأنّ الأخبار جاءت بغسلها مرّةً مرّةً، وبغسلها مرّتين مرّتين، وظاهر القرآن لا يقتضي خلاف ذلك، بل يحتمل كلتا الروايتين، ومثل ذلك يوجد في أحكام الشرع، وأمّا قوله عليه السلام للسائل: «أرجه وقف عنده حتى تلقى إمامك» أمره بذلك عند تمكّنه من الوصول إلى الإمام، فأما إذا كان غائباً ولا يتمكّن من الوصول إليه والأصحاب كلّهم مجمعون على الخبرين ولم يكن هناك رجحان لرواية أحدهما على رواية الآخر بالكثرة والعدالة، كان الحكم بهما من باب التخيير، يدلّ على ما قلناه ما روي عن الحسن بن جهم عن الرضا عليه السلام أنّه قال: قلت للرّضا عليه السلام تجيبنا الأحاديث عنكم مختلفّة، قال عليه السلام: ما جاءك

١. راجع لسان العرب.

عَنَّا فَقَسَهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَحَادِيثِنَا، فَإِنْ كَانَ يُشْبِهُهُمَا فَهُوَ مِنَّا، وَإِنْ لَمْ يُشْبِهُهُمَا فَلَيْسَ مِنَّا، قُلْتُ: يَجِئُنَا الرَّجُلَانِ وَكِلَاهُمَا ثِقَةٌ بِحَدِيثَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ فَلَا نَعْلَمُ أَيُّهُمَا الْحَقُّ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا لَمْ تَعْلَمْ فَمُوسِعٌ عَلَيْكَ بِأَيُّهُمَا أَخَذْتَ. وَمَا رَوَاهُ الْحَارِثُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا سَمِعْتَ مِنْ أَصْحَابِكَ الْحَدِيثَ، وَكُلُّهُمْ ثِقَةٌ فَمُوسِعٌ عَلَيْكَ، حَتَّى تَرَى الْقَائِمَ «عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ» فَتَرُدُّهُ إِلَيْهِ.

وَرُوِيَ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْتُ: يَرُدُّ عَلَيْنَا حَدِيثَانِ وَاحِدٌ يَأْمُرُنَا بِالْأَخْذِ بِهِ، وَالْآخَرَ يَنْهَانَا عَنْهُ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَعْمَلُ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا حَتَّى تَلْقَى صَاحِبَكَ فَتَسْأَلْهُ، قَالَ: قُلْتُ: لَا بُدَّ مِنْ أَنْ نَعْمَلَ بِأَحَدِهِمَا، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خُذْ بِمَا فِيهِ خِلَافُ الْعَامَّةِ.

أمر عليه السلام بترك ما وافق العامة لأنه يحتمل أن يكون قد ورد مورد التقيّة، وما خالفهم لا يحتمل ذلك. وَرُوِيَ أَيْضاً عَنْهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُمْ قَالُوا إِذَا اخْتَلَفَتْ أَحَادِيثُنَا عَلَيْكُمْ فَخُذُوا بِمَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ شَيْعَتُنَا، فَإِنَّهُ لَا رَيْبَ فِيهِ.

وأمثال هذه الأخبار كثيرة لا يحتمل ذكره هاهنا، وما أوردناه عارض ليس هذا موضعه^(١). إلى هنا كلام الطبرسي، والأخبار التي نقلها مع ما أورد بينها من كلامه.

أقول:

ما ذكره في الجمع بين الخبرين من حمل الإرجاء على ما إذا تمكّن من الوصول إلى إمامه والرجوع إليه، والتخيير على عدمه، هو أظهر الوجوه وأوجهها، وجمع بينهما بعض الأفاضل بحمل التخيير على ما ورد في العبادات، وتخصيص الإرجاء بما إذا تعلّق بالمعاملات والأحكام، ويمكن الجمع بحمل الإرجاء على عدم الحكم بأحدهما بخصوصه، فلا ينافي جواز العمل بأيهما شاء، أو بحمل الإرجاء على الاستحباب، والتخيير على الجواز، أو بحمل الإرجاء على ما يمكن الإرجاء فيه بأن لا يكون مضطراً إلى العمل بأحدهما، والتخيير على ما إذا لم يكن له بُدٌّ من العمل بأحدهما، كما يومئ إليه خبر سماعة، ويظهر من خبر الميثمي فيما سيأتي^(٢) وجه جمع آخر بينهما، وسنفضّل القول في ذلك في رسالة مفردة، إن شاء الله تعالى.

٩٢٠. الإحتجاج^(٣): عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مُنَازَرَتِهِ مَعَ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ - وَسَيَجِيءُ بِتَمَامِهِ فِي مَوْضِعِهِ - أَنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ: قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكُذَّابَةُ وَسَتَكُثُرُ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُونِي

١. الإحتجاج على أهل اللجاج: ج ٢، ص ٣٥٦-٣٥٨.

٢. في نفس الباب ونقل من أخبار الرضا عليه السلام.

٣. الإحتجاج، ج ٢، ص ٤٤٦؛ وفي الكافي، ج ١، باب «اختلاف الحديث»، ص ٦٢، ح ١، روى أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله ﷺ، هذه العبارة: «قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكُذَّابَةُ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُونِي مُقَدَّمَةً مِنَ النَّارِ» فحسب؛ تهذيب الأحكام، ج ٧، ص ٢٧٥، مع نقصان.

مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، فَإِذَا أَتَاكُمْ الْحَدِيثُ^(١) فَاعْرِضُوهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّتِي، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي فَخُذُوا بِهِ، وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي فَلَا تَأْخُذُوا بِهِ. الْخَبَرِ.

بيان:

«الكذابة» بكسر الكاف وتخفيف الذال مصدر كذب يكذب، أي كثرت عليّ كذابة الكذابين، ويصح أيضاً جعل الكذاب بمعنى المكذوب، والتناء للتأنيث، أي الأحاديث المفتراة، أو بفتح الكاف وتشديد الذال بمعنى الواحد الكثير الكذب، والتناء لزيادة المبالغة، والمعنى: كثرت عليّ أكاذيب الكذابة، أو التناء للتأنيث والمعنى: كثرت الجماعة الكذابة، ولعلّ الأخير أظهر، وعلى التقادير الظاهر أنّ الجارّ والمجرور متعلق بـ«الكذابة»، ويحتمل تعلّقه بـ«كثرت» على تضمين اجتمعت ونحوه، وهذا الخبر على تقدير صدقه وكذبه يدلّ على وقوع الكذب عليه ﷺ.

٩٢١. الإحتجاج^(٢): وَمِمَّا أَجَابَ بِهِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ الْأَهْوَاذِ حِينَ سَأَلُوهُ عَنِ الْجَبْرِ وَالتَّفْوِيزِ أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ قَاطِبَةً لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ، أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ عِنْدَ جَمِيعِ فِرْقَتِهَا، فَهُمْ فِي حَالَةِ الْاجْتِمَاعِ عَلَيْهِ مُصِيبُونَ، وَعَلَى تَصْدِيقِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مُهْتَدُونَ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ فَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّ مَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ، وَلَمْ يُخَالَفْ بَعْضُهَا بَعْضًا هُوَ الْحَقُّ، فَهَذَا مَعْنَى الْحَدِيثِ لَا مَا تَأَوَّلَهُ الْجَاهِلُونَ، وَلَا مَا قَالَهُ الْمُعَانِدُونَ مِنْ إِبْطَالِ حُكْمِ الْكِتَابِ، وَاتِّبَاعِ حُكْمِ الْأَحَادِيثِ الْمُرْوَرَةِ، وَالرُّوَايَاتِ الْمُرْخَرَفَةِ، وَاتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ الْمُرْدِيَةِ الْمُهْلِكَةِ الَّتِي تُخَالِفُ نَصَّ الْكِتَابِ، وَتَحْقِيقَ الْآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ النَّبِيَّاتِ، وَتَحْنُ نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُوفِّقَنَا لِلتَّوَابِ^(٣)، وَيَهْدِينَا إِلَى الرَّشَادِ. ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَإِذَا شَهِدَ الْكِتَابُ بِتَصْدِيقِ خَبَرٍ وَتَحْقِيقِهِ فَأَنْكَرْتَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْأُمَّةِ، وَعَارَضْتَهُ بِحَدِيثٍ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْمُرْوَرَةِ صَارَتْ بِإِنْكَارِهَا وَدَفْعِهَا الْكِتَابَ كُفْرًا ضَلَالًا، وَأَصْحُ خَبَرٍ مَا عُرِفَ تَحْقِيقُهُ مِنَ الْكِتَابِ، مِثْلُ الْخَبَرِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ قَالَ: إِنِّي مُسْتَخْلِفُ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ. وَاللَّفْظَةُ الْأُخْرَى عَنْهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى بِعَيْنِهِ قَوْلُهُ ﷺ: إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ التَّقْلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ^(٤) بِهِمَا لَمْ تَضِلُّوا. فَلَمَّا وَجَدْنَا شَوَاهِدَ هَذَا الْحَدِيثِ نَصًّا

١. في المصدر: «الحديث عني».

٢. الإحتجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٤٥٠؛ وفي تحف العقول، ص ٤٥٨، مع زيادةٍ وتقصانٍ واختلافٍ في العبارات؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٤٣٥، ح ١٠٩١١. وقد ورد في هذه المصادر ضمن رواية.

٣. في المصدر وفي البرهان: «للسواب».

٤. وفي نسخة: «ما أنكم إن كنتم تمسكتكم» وفي أخرى: «أما إنكم إن تمسكتكم»، (هامش المطبوع)

فِي كِتَابِ اللَّهِ، مِثْلَ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١) ثُمَّ اتَّفَقَتْ رِوَايَاتُ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ تَصَدَّقَ بِخَاتَمِهِ وَهُوَ رَاكِعٌ، فَشَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ، وَأَنْزَلَ آيَةَ فِيهِ، ثُمَّ وَجَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ أَبَانَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلِيٌّ يَفْضِي دَيْنِي، وَيُنْجِزُ مَوْعِدِي، وَهُوَ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ بَعْدِي، وَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَيْثُ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُخْلِفُنِي عَلَى النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ؟^(٢) فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؟ فَعَلِمْنَا أَنَّ الْكِتَابَ شَهْدٌ بِتَصَدِيقِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ، وَتَحْقِيقِ هَذِهِ الشَّوَاهِدِ، فَيَلْزَمُ الْأُمَّةَ الْإِفْرَارُ بِهَا إِذْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَخْبَارُ وَافَقَتْ الْقُرْآنَ، وَوَافَقَ الْقُرْآنُ هَذِهِ الْأَخْبَارَ، فَلَمَّا وَجَدْنَا ذَلِكَ مُوَافِقًا لِكِتَابِ اللَّهِ، وَوَجَدْنَا كِتَابَ اللَّهِ مُوَافِقًا لِهَذِهِ الْأَخْبَارِ وَعَلَيْهَا دَلِيلًا، كَانَ الْإِفْتِدَاءُ بِهَذِهِ الْأَخْبَارِ فَرْضًا، لَا يَتَعَدَاهُ إِلَّا أَهْلُ الْعِنَادِ وَالْفَسَادِ. ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَمَرَادُنَا وَقَصْدُنَا الْكَلَامُ فِي الْجَبْرِ وَالتَّقْوِيضِ، وَشَرَحَهُمَا وَبَيَّنَّهُمَا، وَإِنَّمَا قَدَّمْنَا مَا قَدَّمْنَا لِكَوْنِ اتِّفَاقِ الْكِتَابِ وَالْخَبَرِ إِذَا اتَّفَقَا دَلِيلًا لِمَا أَرَدْنَا، وَقُوَّةً لِمَا نَحْنُ مُبَيِّنُوهُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. الْخَبَرُ طَوِيلٌ نَذَرَهُ^(٣) بتمامه في باب الجبر والتَّقْوِيضِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

٩٢٢. الأماشي للصدوق^(٤): أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ النَّوْفَلِيِّ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ عَلَى كُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةٌ، وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُورًا، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ، وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَدَعُوهُ.

بيان:

«الحقيقة» ماهية الشيء التي بها يتحصّل ذلك الشيء والمراد بالحقيقة هنا ما به يتحقّق ذلك الشيء من العلة الواقعية، كحكمه تعالى وأمره في الأحكام الشرعية، وكالتحقّق في نفس الأمر في الأحكام الخبرية، أُطلقت عليه مجازاً. و«النور»: الدليل والبرهان الذي به يظهر حقيقة الأشياء، والغرض أنّ الله تعالى جعل لكلّ شيء دليلاً وبرهاناً في كتابه وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيجب عرض الأخبار على كتاب الله.

٩٢٣. الكافي^(٥): عَلِيٌّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَانَ بْنِ عَيْسَى وَالْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ جَمِيعاً، عَنْ سَمَاعَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١. المائدة/٥٥.

٢. وفي نسخة: «مع النساء والصبيان». (هامش المطبوع)

٣. مراده «رحمة الله» باب الأوّل من أبواب العدل من كتاب العدل والمعاد.

٤. الأماشي للصدوق)، ص ٣٦٧، ح ١٦؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٢٦، ح ١٥٠؛ الكافي، ج ١، باب «الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب»، ص ٦٩، ح ١، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥. الكافي، ج ١، باب «اختلاف الحديث»، ص ٦٦، ح ٧؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٠٨، ح ٣٣٣٣٨؛ مرآة العقول، ج ١، ص ٢١٨، ح ٧.

قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ رَجُلٍ اخْتَلَفَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ دِينِهِ فِي أَمْرٍ كِلَاهُمَا يَزُوبُهُ، أَحَدُهُمَا يَأْمُرُ بِأَخْذِهِ، وَالْآخَرُ يَنْهَاهُ عَنْهُ، كَيْفَ يَصْنَعُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يُزَجِّئُهُ حَتَّى يَلْقَى مَنْ يُخْبِرُهُ، فَهُوَ فِي سَعَةٍ حَتَّى يَلْقَاهُ.
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: بَأَيِّهِمَا أَخَذْتَ مِنْ بَابِ التَّسْلِيمِ وَسِعَكَ.

٩٢٤. الكافي^(١): عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عِيسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَرَأَيْتَكَ^(٢) لَوْ حَدَّثْتَكَ بِحَدِيثِ الْعَامِّ، ثُمَّ جِئْتَنِي مِنْ قَابِلٍ فَحَدَّثْتِكَ بِخِلَافِهِ، فَبَأَيِّهِمَا كُنْتَ تَأْخُذُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَخْذُ بِالْآخِرِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِي: رَحِمَكَ اللَّهُ.

٩٢٥. الكافي^(٣): عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ مَرَّارٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ فَرْقَدٍ، عَنِ ابْنِ خُنَيْسٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا جَاءَ حَدِيثٌ عَنْ أَوْلِيائِكُمْ وَحَدِيثٌ عَنْ آخِرِكُمْ بَأَيِّهِمَا نَأْخُذُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خُذُوا بِهِ حَتَّى يَبْلُغَكُمْ عَنِ الْحَيِّ، فَإِنْ بَلَغَكُمْ عَنِ الْحَيِّ فَخُذُوا بِقَوْلِهِ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّا وَاللَّهِ لَا نُدْخِلُكُمْ إِلَّا فِيمَا يَسْعُكُمْ.
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «خُذُوا بِالْآخِرِ».

٩٢٦. الكافي^(٤): الْعِدَّةُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عِيسَى، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَزُورُونَ عَنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يَتَّهَمُونَ بِالْكَذِبِ فَيَجِيءُ مِنْكُمْ خِلَافُهُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْحَدِيثَ يُنْسَخُ كَمَا يُنْسَخُ الْقُرْآنُ.

٩٢٧. الكافي^(٥): عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنِ ابْنِ حُمَيْدٍ، عَنِ ابْنِ حَارِمٍ قَالَ: قُلْتُ: لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا بَالِي أَسْأَلُكَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ فَتُجِيبُنِي فِيهَا بِالْجَوَابِ، ثُمَّ يَجِيئُكَ غَيْرِي فَتُجِيبُهُ فِيهَا بِجَوَابٍ آخَرَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّا نُحِبُّ النَّاسَ عَلَى الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ، قَالَ: قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَدَقُوا عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ أَمْ كَذَبُوا؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَلْ صَدَقُوا: قُلْتُ: فَمَا بَالُهُمْ اخْتَلَفُوا؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ فَيُجِيبُهُ فِيهَا بِالْجَوَابِ، ثُمَّ يَجِيئُهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَا يَنْسَخُ ذَلِكَ الْجَوَابِ، فَنَسَخَتْ الْأَحَادِيثُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

٩٢٨. الكافي^(٦): عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَهْلِ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ ابْنِ رِثَابٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

١. الكافي، ج ١، باب «اختلاف الحديث»، ص ٦٧، ح ٨؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٠٩، ح ٣٣٣٤٠؛ مرآة العقول، ج ١، ص ٢٢٠، ح ٨.
٢. بمعنى أخْبِرْنِي، راجع النهاية، مادة «رأى».

٣. الكافي، ج ١، باب «اختلاف الحديث»، ص ٦٧، ح ٩؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٠٩، ح ٣٣٣٤١؛ مرآة العقول، ج ١، ص ٢٢١، ح ٩.

٤. الكافي، ج ١، باب «اختلاف الحديث»، ص ٦٤، ح ٢؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٠٨، ح ٣٣٣٣٧؛ مرآة العقول، ج ١، ص ٢١٥، ح ٢.

٥. الكافي، ج ١، باب «اختلاف الحديث»، ص ٦٥، ح ٣؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٢٠٨، ح ٣٣٦١٦؛ وقد وردت فيه عبارة: «ثُمَّ يُجِيبُهُ»

بدلاً من «ثُمَّ يُجِيبُهُ»؛ مرآة العقول، ج ١، ص ٢١٦، ح ٣.

٦. الكافي، ج ١، باب «اختلاف الحديث»، ص ٦٥، ح ٤؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٠٧، ح ٣٣٣٣٥؛ مرآة العقول، ج ١،

ص ٢١٦، ح ٤.

قَالَ لِي: يَا زِيَادُ مَا تَقُولُ لَوْ أَفْتَيْنَا رَجُلًا مِمَّنْ يَتَوَلَّانَا بِشَيْءٍ مِنَ التَّقِيَّةِ؟ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَنْتَ أَعْلَمُ جُعِلْتُ فِدَاكَ. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ أَخَذَ بِهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَعْظَمُ أَجْرًا.

٩٢٩. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى (١): إِنْ أَخَذَ بِهِ أَوْجَرَ، وَإِنْ تَرَكَهُ وَاللَّهِ أَثَمَ.

٩٣٠. الخصال (٢): أَبِي، عَنْ عَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ وَعُمَرَ بْنِ أَدِيْنَةَ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي سَمِعْتُ مِنْ سَلْمَانَ وَالْمِقْدَادِ وَأَبِي ذَرٍّ شَيْئًا مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَأَحَادِيثَ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ، ثُمَّ سَمِعْتُ مِنْكَ تَصْدِيقَ مَا سَمِعْتُ مِنْهُمْ، وَرَأَيْتُ فِي أَيْدِي النَّاسِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَمِنَ الْأَحَادِيثِ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتُمْ تُخَالِفُونَهُمْ فِيهَا، وَتَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ بَاطِلٌ، أَفْتَرَى النَّاسُ يَكْذِبُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَعَمِّدِينَ وَيُفْسِرُونَ الْقُرْآنَ بِأَرَائِهِمْ؟ قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْ سَأَلْتَ فَافْهَمِ الْجَوَابَ إِنْ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا وَصِدْقًا وَكَذِبًا، وَنَاسِحًا وَمُنْسُوخًا، وَعَامًّا وَخَاصًّا، وَمُحْكَمًا وَمُتَشَابِهًا، وَحِفْظًا وَوَهْمًا، وَقَدْ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَهْدِهِ حَتَّى قَامَ خَطِيبًا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكُذَابَةُ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَفْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، ثُمَّ كَذَبَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ، إِنَّمَا أَتَاكُمْ الْحَدِيثُ مِنْ أَرْبَعَةٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ: رَجُلٌ مُنَافِقٌ يُظْهِرُ الْإِيمَانَ، مُنْصَعِّعٌ بِالْإِسْلَامِ، لَا يَتَأْتَمُّ (٣) وَلَا يَتَحَرَّجُ أَنْ يَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَذَّابٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُ وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: هَذَا قَدْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَأَاهُ وَسَمِعَ مِنْهُ فَأَخَذُوا مِنْهُ، وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ حَالَهُ وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَهُ، وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ (٤) ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ فَتَفَرَّبُوا إِلَى أُمَّةِ الضَّلَالِ وَالِدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ، فَوَلَّوهُمْ الْأَعْمَالَ وَحَمَلُوهُمْ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، وَأَكَلُوا مِنْهُمْ الدُّنْيَا (٥)، وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالِدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ. وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ (٦) عَلَى وَجْهِهِ، وَوَهِمَ فِيهِ وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبًا، فَهُوَ فِي يَدِهِ يَقُولُ بِهِ وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيَرْوِيهِ وَيَقُولُ: أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهَمَ لَمْ يَقْبَلُوهُ، وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ وَهَمَ لَرَفَضَهُ. وَرَجُلٌ ثَالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا أَمَرَ بِهِ ثُمَّ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى

١. الكافي، ج ١، باب «اختلاف الحديث»... إلى آخر.

٢. الخصال، ج ١، ص ٢٥٥، ح ١٣١؛ وفي المسترشد، ص ٢٣١ مع نقصان واختلاف في العبارات؛ الكافي، ج ١، باب اختلاف الحديث،

ص ٦٢، ح ١.

٣. في المصدر: «لا يتأتم».

٤. المنافقون/٤.

٥. وفي نسخة: «وأكلوا بهم الدنيا». (هامش المطبوع)

٦. وفي الكافي: «لم يحمله».

عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، فَحَفِظَ مَنْسُوحَهُ وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوحٌ لَرَفَضَهُ، وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ مَنْسُوحٌ لَرَفَضُوهُ. وَآخِرُ رَابِعٍ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ لَمْ يَسْأَلْهُ^(١)، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ، فَجَاءَ بِهِ كَمَا سَمِعَ، لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ، وَعَلِمَ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوحِ، فَعَمِلَ بِالنَّاسِخِ وَرَفَضَ الْمَنْسُوحَ، وَإِنَّ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلُ الْقُرْآنِ نَاسِخٌ وَمَنْسُوحٌ، وَخَاصٌّ وَعَامٌّ، وَمُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ، وَكَلَامٌ عَامٌّ وَكَلَامٌ خَاصٌّ مِثْلُ الْقُرْآنِ. وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢) فَيَسْتَبِيهِ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْرِفْ، وَلَمْ يَدْرِ مَا عَنِ اللَّهِ بِهِ وَرَسُولُهُ، وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنِ الشَّيْءِ فَيَقْتَضِيهِمْ، كَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْأَلُهُ وَلَا يَسْتَفْهِمُهُ، حَتَّىٰ إِنْ كَانُوا لَيُجِبُونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ وَالطَّارِي فَيَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّىٰ يَسْمَعُوا، وَكُنْتُ أَدْخُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلَّ يَوْمٍ دَخَلَةً^(٣) وَكُلَّ لَيْلَةٍ دَخَلَةً فَيُخَلِّينِي فِيهَا، أَدُورُ مَعَهُ حَيْثُمَا دَارَ، وَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ ذَلِكَ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ غَيْرِي، وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي بَيْتِي^(٤)، يَأْتِينِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْثَرَ ذَلِكَ فِي بَيْتِي، وَكُنْتُ إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْضَ مَنَازِلِهِ أَخْلَابِي، وَأَقَامَ عِنِّي نِسَاءً، فَلَا يَبْقَى عِنْدَهُ غَيْرِي، وَإِذَا أَتَانِي لِلْخَلْوَةِ مَعِي فِي بَيْتِي لَمْ تَقُمْ عَنْهُ فَاطِمَةُ^(٥) وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِي، وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُهُ أَجَابَنِي، وَإِذَا سَكَتُ عَنْهُ وَفَنَيْتُ مَسَائِلِي ابْتِدَائِي، فَمَا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَقْرَأْنِيهَا، وَأَمْلَاهَا عَلَيَّ فَكَتَبْتُهَا بِخَطِّي، وَعَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا وَتَفْسِيرَهَا، وَنَاسِخَهَا وَمَنْسُوحَهَا، وَمُحْكَمَهَا وَمُتَشَابِهَهَا، وَخَاصَّهَا وَعَامَّهَا، وَدَعَا اللَّهَ لِي أَنْ يُعْطِيَنِي^(٦) فَهَمَهَا وَحَفِظَهَا، فَمَا نَسِيتُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَلَا عِلْمًا أَمْلَاهُ عَلَيَّ وَكَتَبْتُهُ، مُنْذُ دَعَا اللَّهَ لِي بِمَا دَعَا، وَمَا تَرَكَ شَيْئًا عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ، أَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ، كَانَ أَوْ يَكُونُ، وَلَا كِتَابٌ مُنْزَلٌ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهُ فِي أَمْرٍ بِطَاعَةٍ أَوْ نَهْيٍ عَنِ مَعْصِيَةٍ إِلَّا عَلَّمَنِيهِ وَحَفِظْتَنِيهِ^(٧)، فَلَمْ أَنْسَ حَرْفًا وَاحِدًا، ثُمَّ وَضَعَ ﷺ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي، وَدَعَا اللَّهَ لِي أَنْ يَمَلَأَ قَلْبِي عِلْمًا وَفَهْمًا وَحُكْمًا وَنُورًا. فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنِّي مُنْذُ دَعَوْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لِي بِمَا دَعَوْتَ لَمْ أَنْسَ شَيْئًا، وَلَمْ يَقْتَضِي شَيْءٌ لَمْ أَكْتُبْهُ، أَ فَتَخَوَّفُ عَلَيَّ النَّسِيَانَ فِيمَا بَعْدُ؟ فَقَالَ ﷺ: لَا لَسْتُ أَخَافُ عَلَيْكَ النَّسِيَانَ وَلَا الْجَهْلَ.

الإحتجاج: عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: حَظَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَاقَ الْحَدِيثَ

١. وفي الكافي: «لم يسأله».

٢. السهو والسهوة: نسيان الشيء والغفلة عنه، راجع لسان العرب.

٣. الحشر/٧.

٤. الدخلة بفتح الدال مصدر للعدد.

٥. وفي نسخة: «في شيء»، (هامش المطبوع)

٦. في المصدر: «أن يؤتيني».

٧. في المصدر «حفظتني» وكذا في الكافي.

- إِلَى أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنِّي سَمِعْتُ مِنْ سَلْمَانَ وَأَبِي ذَرِّ الْعِفَارِيِّ وَالْمُقَدَّادِ أَشْيَاءَ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوًا مِمَّا مَرَّ إِلَى قَوْلِهِ -: حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ أَوْ الطَّارِي فَيَسْأَلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَسْمَعُوا، وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ، فَهَذِهِ وَجُوهٌ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ وَعَلَلِهِمْ فِي رَوَايَاتِهِمْ.

إيضاح:

سيأتي الخبر بتمامه في باب العلة التي من أجلها لم يُغيّر أمير المؤمنين عليه السلام بعض البدع. قوله عليه السلام: «حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً» ذكر الصدق والكذب بعد الحق والباطل من قبيل ذكر الخاص بعد العام، لأن الصدق والكذب من خواص الخبر، والحق والباطل يصدقان على الأفعال أيضاً، وقيل الحق والباطل هنا من خواص الرأي والاعتقاد، والصدق والكذب من خواص النقل والرواية، قوله عليه السلام: «محكماً ومتشابهاً» المحكم في اللغة هو المضبوط المتقن، ويطلق في الاصطلاح على ما اتضح معناه، وعلى ما كان محفوظاً من النسخ، أو التخصيص، أو منهما معاً، وعلى ما كان نظمه مستقيماً خالياً عن الخلل، وما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً، ويقابله بكل من هذه المعاني المتشابهة^(١). قوله عليه السلام: «ووهماً» - بفتح الهاء - مصدر قولك: وهمت، بالكسر، أي غلظت وسهوت^(٢). وقد روي «وهماً» بالتسكين، مصدر وهمت بالفتح، إذا ذهب وهمك إلى شيء وأنت تريد غيره^(٣)، والمعنى متقارب. قوله عليه السلام: «فليتبوأ» صيغة الأمر ومعناه الخبر، كقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾^(٤) قوله عليه السلام: «متصنّع بالإسلام» أي متكلف له، ومتدلس به، غير متصّف به في نفس الأمر^(٥). قوله عليه السلام: «لا يتأثم» أي لا يكف نفسه عن موجب الإثم^(٦)، أو لا يعد نفسه آثماً بالكذب على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذا قوله عليه السلام: «لا يتحرّج» من الحرج بمعنى الضيق^(٧)، قوله عليه السلام: «وقد أخبر الله عزّ وجلّ عن المنافقين» أي كان ظاهرهم ظاهراً حسناً، وكلامهم كلاماً مزيفاً^(٨) مدلساً^(٩)

١. راجع مجمع البحرين، مادة حكم.

٢. راجع لسان العرب.

٣. راجع الصحاح الجوهري.

٤. مريم/٧٥.

٥. راجع مجمع البحرين.

٦. راجع لسان العرب.

٧. المصدر السابق.

٨. زاف الدرهم: ردو، ورُيقت الدراهم إذا ردّت لغشّ فيها، راجع لسان العرب.

٩. دلّس في البيع وفي كل شيء إذا لم يبين عيبه، راجع لسان العرب.

يوجب اغترار الناس بهم وتصديقهم فيما ينقلونه عن النبي ﷺ، ويرشد إلى ذلك أنه سبحانه خاطب نبيه ﷺ بقوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾^(١) أي لصباحتهم^(٢) وحسن منظرهم، ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾^(٣) أي تصغي إليه لذلاقة^(٤) ألسنتهم. قوله ﷺ: «فولّوهم الأعمال» أي أئمة الضلال بسبب وضع الأخبار أعطوا هؤلاء المنافقين الولايات، وسلّطوهم على الناس، ويحتمل العكس أيضاً أي بسبب مفتريات هؤلاء المنافقين صاروا والين على الناس، وصنعوا ما شاءوا، وابتدعوا ما أرادوا، ولكنه بعيد. قوله ﷺ: «ناسخ ومنسوخ» قال الشيخ البهائي «رحمه الله»: خبر ثان لأن، أو خبر مبتدأ محذوف، أي بعضه ناسخ وبعضه منسوخ، أو بدل من «مثل»، وجرّه على البدلية من «القرآن» ممكن، فإن قيام البدل مقام المبدل منه غير لازم عند كثير من المحققين. قوله ﷺ: «وقد كان يكون» اسم كان ضمير الشأن ويكون تامّة، وهي مع اسمها الخبر، و«له وجهان» نعت للكلام لأنه في حكم النكرة، أو حال منه، وإن جعلت يكون ناقصة فهو خبرها^(٥). قوله ﷺ: «وقال الله» لعل المراد أنهم لما سمعوا هذه الآية علموا وجوب اتباعه ﷺ، ولما اشتبه عليهم مراده ﷺ، عملوا بما فهموا منه وأخطئوا فيه، فهذا بيان لسبب خطأ الطائفة الثانية والثالثة، ويحتمل أن يكون ذكر الآية لبيان أن هذه الفرقة الرابعة المحققة إنما تتبّعوا جميع ما صدر عنه ﷺ من الناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، لأن الله تعالى أمرهم باتباعه في كل ما يصدر عنه ﷺ. قوله ﷺ: «فيشتبه» متفرّع على ما قبل الآية، أي كان يشتهبه كلام الرسول ﷺ على من لا يعرف، ويحتمل أن يكون المراد أن الله تعالى إنما أمرهم بمتابعة الرسول ﷺ فيما يأمرهم به من اتباع أهل بيته ﷺ، والرجوع إليهم فإنهم كانوا يعرفون كلامه ﷺ، ويعلمون مرامه، فاشتبه ذلك على من لم يعرف مراد الله تعالى، وظنّوا أنه يجوز لهم العمل بما سمعوا منه بعده ﷺ من غير رجوع إلى أهل بيته. قوله ﷺ: «ما عنى الله به» الموصول مفعول «لم يدر»، ويحتمل أن يكون فاعل «يشتبه». قوله ﷺ: «ولا يستفهمه» أي إعظماً له. قوله ﷺ: «والطاري» أي الغريب الذي أتاه عن قريب من غير أنس به وبكلامه، وإنما كانوا يحبّون قدومهما إما لاستفهامهم وعدم استعظامهم إياه، أو لأنه ﷺ كان يتكلّم على وفق عقولهم فيوضحه حتى يفهم غيرهم. قوله ﷺ: «فيخيليني فيها» من الخلوة، يقال استخلى الملك فأخلاه، أي سأله أن يجتمع به في خلوة^(٦) ففعل، أو من التخلية أي

١. المنافقون/٤.

٢. الصبابة: الجمال، راجع لسان العرب.

٣. المنافقون/٤.

٤. ذلّق اللسان ودلّقته: حدّته، راجع لسان العرب.

٥. الأربعون للشيخ البهائي «رحمه الله»، ص ١٣٢.

٦. راجع لسان العرب.

يتركني^(١). قوله عليه السلام: «أدور معه حيثما دار» أي لا أمتنع عن شيء من خلواته، أدخل معه أي مدخل يدخل فيه، وأسير معه أينما سار، أو المراد أنني كنت محرماً لجميع أسراره قابلاً لعلومه، أخوض معه في كل ما يخوض فيه من المعارف، وكنت أوافق في كل ما يتكلم فيه، وأفهم مراده. قوله عليه السلام: «تأويلها وتفسيرها» أي بطنها وظهرها.

٩٣١. علل الشرائع، عيون أخبار الرضا عليه السلام^(٢): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْبَرْقِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ مَاجِلَوَيْهِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ هِشَامٍ^(٣)، وَعَلِيُّ بْنُ عِيسَى الْمُجَاوِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالُوا: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ مَاجِلَوَيْهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السِّيَّارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَسْبَاطٍ، قَالَ: قُلْتُ لِلرُّضَا عليه السلام: يَحْدُثُ الْأَمْرُ لَا أَجِدُ بُدًّا مِنْ مَعْرِفَتِهِ، وَلَيْسَ فِي الْبَلَدِ الَّذِي أَنَا فِيهِ أَحَدٌ اسْتَفْتَيْهِ مِنْ مَوَالِكَ، قَالَ: فَقَالَ عليه السلام: ائْتِ فِقِيهَ الْبَلَدِ فَاسْتَفْتِهِ فِي أَمْرِكَ، فَإِذَا أَفْتَاكَ بِشَيْءٍ فَخُذْ بِخِلَافِهِ فَإِنَّ الْحَقَّ فِيهِ.

بيان:

لعله محمول على ما إذا كان عنده خبران لا يدري بأيهما يأخذ، وإن كان بعيداً.

٩٣٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام^(٤): أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ سَعْدِ، عَنِ الْمُسَمَعِيِّ، عَنِ الْمَيْمُونِيِّ أَنَّهُ سَأَلَ الرَّضَا عليه السلام يَوْمَ - وَقَدْ اجْتَمَعَ عِنْدَهُ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَقَدْ كَانُوا تَنَازَعُوا فِي الْحَدِيثَيْنِ الْمُخْتَلِفَيْنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله فِي الشَّيْءِ الْوَاحِدِ - فَقَالَ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ حَرَامًا، وَأَحَلَّ حَلَالًا، وَفَرَضَ فَرَائِضَ، فَمَا جَاءَ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، أَوْ تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، أَوْ دَفَعِ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ رَسْمَهَا بَيِّنٌ، قَائِمٌ بِلَا نَاسِخٍ نَسَخَ ذَلِكَ، فَذَلِكَ مَا لَا يَسَعُ الْأَخْذُ بِهِ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله لَمْ يَكُنْ لِيُحَرِّمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَلَا لِيُحَلِّلَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا لِيُغَيِّرَ فَرَائِضَ اللَّهِ وَأَحْكَامَهُ، كَانَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مُتَّبِعًا مُسَلِّمًا مُؤَدِّيًا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾^(٥) فَكَانَ عليه السلام مُتَّبِعًا لِلَّهِ مُؤَدِّيًا عَنِ اللَّهِ مَا أَمَرَهُ بِهِ مِنْ تَنْبِيْغِ الرُّسَالَةِ. قُلْتُ: فَإِنَّهُ يَرِدُ عَنْكُمْ الْحَدِيثُ فِي الشَّيْءِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ وَهُوَ فِي السُّنَّةِ ثُمَّ يَرِدُ خِلَافُهُ فَقَالَ عليه السلام: وَكَذَلِكَ قَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله عَنْ أَشْيَاءَ نَهَى حَرَامٍ فَوَافَقَ فِي ذَلِكَ نَهْيَهُ نَهْيَ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَمَرَ بِأَشْيَاءَ فَصَارَ ذَلِكَ الْأَمْرُ وَاجِبًا لِأَنَّهُ لَزِمًا كَعَدْلِ فَرَائِضِ اللَّهِ تَعَالَى،

١. راجع لسان العرب.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٧٥، ح ١٠؛ علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٣١، ح ٤، وقد ورد فيه سند الرواية هكذا: «علي بن أحمد عن أحمد بن أبي عبد الله عن علي بن أسباط قال: قلت...»؛ وفي تهذيب الأحكام، ج ٦، باب «من الزيادات في القضايا والأحكام»، ص ٢٩٤، ح ٨٢٠، ولم ترد فيه عبارة «من مواليك».

٣. في العيون: «محمد بن علي بن هاشم».

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٢٠، ح ٤٥؛ وفي روضة المتقين، ج ٦، ص ٣٧؛ وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ١١٣، ح ٣٣٣٥٤.

٥. الأنعام/٥٠.

وَوَافَقَ فِي ذَلِكَ أَمْرُهُ أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا جَاءَ فِي النَّهْيِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَهْيَ حَرَامٍ ثُمَّ جَاءَ خِلَافُهُ لَمْ يَسَعِ اسْتِعْمَالُ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ، لِأَنَّ لَا نُرْخِّصُ فِيمَا لَمْ يَرْخِّصْ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا نَأْمُرُ بِخِلَافِ مَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا لِعِلَّةِ خَوْفِ ضَرُورَةٍ، فَأَمَّا أَنْ نَسْتَحِلَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ نُحَرِّمَ مَا اسْتَحَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا لِأَنَّ تَابِعُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُسْلِمُونَ لَهُ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَابِعًا لِأَمْرِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُسْلِمًا لَهُ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(١) وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ أَشْيَاءَ لَيْسَ نَهْيَ حَرَامٍ بَلْ إِعَاقِفَةٌ^(٢) وَكَرَاهَةٌ، وَأَمَرَ بِأَشْيَاءَ لَيْسَ بِأَمْرٍ فَرَضٍ وَلَا وَاجِبٍ، بَلْ أَمْرٌ فَضْلٍ وَرُجْحَانٍ فِي الدِّينِ، ثُمَّ رَخَّصَ فِي ذَلِكَ لِلْمَعْلُولِ وَعَبَّرَ الْمَعْلُولِ، فَمَا كَانَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَهْيَ إِعَاقِفَةٍ أَوْ أَمْرٍ فَضْلٍ فَذَلِكَ الَّذِي يَسَعُ اسْتِعْمَالُ الرَّخْصِ فِيهِ، إِذَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ عَنَّا فِيهِ الْخَبِيرُ^(٣) بِاتِّفَاقٍ، يَزُويهِ مَنْ يَزُويهِ فِي النَّهْيِ وَلَا يُنْكِرُهُ، وَكَانَ الْخَبْرَانِ صَحِيحَيْنِ مَعْرُوفَيْنِ بِاتِّفَاقٍ النَّاقِلَةَ فِيهِمَا يَجِبُ الْأَخْذُ بِأَحَدِهِمَا، أَوْ بِهِمَا جَمِيعًا، أَوْ بِأَيِّهِمَا شِئْتَ، وَأَحْبَبْتَ مُوسِعٌ ذَلِكَ لَكَ مِنْ بَابِ التَّسْلِيمِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالرَّدُّ إِلَيْهِ وَإِلَيْنَا، وَكَانَ تَارِكُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الْعِنَادِ وَالْإِنْكَارِ، وَتَرَكَ التَّسْلِيمَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُشْرِكًا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، فَمَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَبْرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فَاعْرِضُوهُمَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَمَا كَانَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَوْجُودًا حَلَالًا أَوْ حَرَامًا فَاتَّبِعُوا مَا وَافَقَ الْكِتَابَ، وَمَا لَمْ يَكُنْ فِي الْكِتَابِ فَاعْرِضُوهُ عَلَى سُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا كَانَ فِي السُّنَّةِ مَوْجُودًا مِنْهُنَّ عَنْهُ نَهْيَ حَرَامٍ، أَوْ مَأْمُورًا بِهِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمْرَ الزَّامِ فَاتَّبِعُوا مِمَّا وَافَقَ نَهْيَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَمْرَهُ، وَمَا كَانَ فِي السُّنَّةِ نَهْيَ إِعَاقِفَةٍ أَوْ كَرَاهَةٍ ثُمَّ كَانَ الْخَبِيرُ الْآخَرَ خِلَافَهُ، فَذَلِكَ رُخْصَةٌ فِيمَا عَاقَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَرِهَهُ وَلَمْ يُحَرِّمَهُ، فَذَلِكَ الَّذِي يَسَعُ الْأَخْذُ بِهِمَا جَمِيعًا، أَوْ بِأَيِّهِمَا شِئْتَ، وَسَعَكَ الْإِخْتِيَارُ مِنْ بَابِ التَّسْلِيمِ وَالِاتِّبَاعِ، وَالرَّدُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَا لَمْ تَجِدُوهُ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ فَرُدُّوا إِلَيْنَا عِلْمَهُ، فَخُنُّ أَوْلَى بِذَلِكَ، وَلَا تَقُولُوا فِيهِ بَرَائِكُمْ، وَعَلَيْكُمْ بِالْكَفِّ وَالتَّثْبُتِ وَالْوُقُوفِ، وَأَنْتُمْ طَالِبُونَ بَاحْثُونَ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ الْبَيِّنَاتُ مِنْ عِنْدِنَا.

قال الصدوق «رحمه الله» كان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد «رضي الله عنه» سيي الرأي في محمد بن عبد الله المسمعي راوي هذا الحديث، وإنما أخرجت هذا الخبر في هذا الكتاب، لأنه كان في «كتاب الرحمة»^(٤)، وقد قرأته عليه فلم ينكره، ورواه لي.

٩٣٣. تهذيب الأحكام^(٥): بسنده الصحيح، عن علي بن مهزيار قال: قرأت في كتاب لعبد الله بن محمد إلى أبي

١. الحشر/٧.

٢. إعاقفة: كراهة، راجع لسان العرب.

٣. في المصدر: «الخبيران».

٤. لسعد بن عبد الله كما ذكره الصدوق في أول كتاب من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤.

٥. تهذيب الأحكام، ج ٣، باب «الصلاة في السفر» ص ٢٢٨، ح ٥٨٣؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٣٣٠، ح ٥٣٠٢؛ ملاذ الأخيار، ج ٥،

ص ٤٢٥، ح ٩٢.

الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِي رَوَايَاتِهِمْ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ فِي السَّفَرِ، فَرَوَى بَعْضُهُمْ أَنْ صَلَّيَاهُ فِي الْمَحِلِّ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ لَا تُصَلِّيَاهُمَا إِلَّا عَلَى الْأَرْضِ، فَأَعْلَمْنِي كَيْفَ تَصْنَعُ أَنْتَ لِأَفْتَدِي بِهِ فِي ذَلِكَ؟ فَوَقَّعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مُوسِعٌ عَلَيْكَ بِأَيَّةٍ عَمِلْتَ.

٩٣٤. روى الشيخ قطب الدين الراوندي في رسالة الفقهاء على ما نقل عنه بعض الثقات بإسناده، عن الصدوق، عن ابن المتوكل، عن السعدآبادي، عن البرقي، عن ابن فضال، عن الحسن بن جهم قال^(١): قُلْتُ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَلْ يَسْعُنَا فِيمَا يَرُدُّ عَلَيْنَا مِنْكُمْ إِلَّا التَّسْلِيمُ لَكُمْ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا وَاللَّهِ لَا يَسْعُكُمْ إِلَّا التَّسْلِيمُ لَنَا. قُلْتُ: فَيُرَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَيْءٌ وَيُرَوَى عَنْهُ خِلَافُهُ، فَيَأْبَهُمَا نَأْخُذُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حُذِّبْنَا بِمَا خَالَفَ الْقَوْمَ، وَمَا وَاقَفَ الْقَوْمَ فَاجْتَنِبْنَاهُ.

٩٣٥. وبإسناده عن الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أيوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ^(٢): إِذَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ حَدِيثَانِ مُخْتَلِفَانِ فَاعْرِضُوهُمَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَمَا وَاقَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ، وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَذَرُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوهُمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ فَاعْرِضُوهُمَا عَلَى أَخْبَارِ الْعَامَّةِ، فَمَا وَاقَفَ أَخْبَارَهُمْ فَخُذُوهُ، وَمَا خَالَفَ أَخْبَارَهُمْ فَخُذُوهُ.

العقائد: اعتقادنا في الحديث المفسر أنه يحكم على المجلد كما قال الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٩٣٦. الأمامي للشيخ الطوسي^(٣): الْمُفِيدُ، عَنْ ابْنِ قُوتُوبِهِ، عَنْ الْكَلْبِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ بَعْدَ مَا قَضَيْنَا نُسُكَنَا فَوَدَعْنَاهُ وَقُلْنَا لَهُ: أَوْصِنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِيَعْنُ قَوِيَّتُكُمْ ضَعِيفَتُكُمْ، وَلِيُعْطِفَ غَنِيَّتُكُمْ عَلَى فَقِيرَتُكُمْ، وَلِيُنْصَحَ الرَّجُلُ أَخَاهُ كُنُصْحِهِ لِنَفْسِهِ، وَاکْتُمُوا أَسْرَارَنَا، وَلَا تَحْمِلُوا النَّاسَ عَلَى أَعْتَاقِنَا، وَانظُرُوا أَمْرَنَا وَمَا جَاءَكُمْ عَنَّا، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُ لِلْقُرْآنِ مُوَافِقًا فَخُذُوا بِهِ، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوهُ مُوَافِقًا فَذَرُوهُ، وَإِنْ اشْتَبَهَ الْأَمْرُ عَلَيْكُمْ فَقِفُوا عِنْدَهُ، وَرُدُّوهُ إِلَيْنَا حَتَّى نَشْرَحَ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ مَا شَرَحْنَا، فَإِذَا كُنْتُمْ كَمَا أَوْصَيْنَاكُمْ لَمْ تَعُدُّوا إِلَيَّ غَيْرِهِ فَمَاتَ مِنْكُمْ مَيِّتٌ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ قَائِمُنَا - عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ - كَانَ شَهِيدًا، وَمَنْ أَدْرَكَ قَائِمَنَا - عَجَلَ اللَّهُ فَرَجَهُ - فَقُتِلَ مَعَهُ كَانَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ، وَمَنْ قَتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَدُوًّا لَنَا كَانَ لَهُ أَجْرُ عِشْرِينَ شَهِيدًا.

٩٣٧. علل الشرائع^(٤): ابْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ، عَنِ الْخَزَّازِ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي

١. وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١١٨، ح ٣٣٣٦٤؛ وقد ورد في الفصول المهمة، ج ١، ص ٥٧٨، ح ٨٨٢، من: «خُذْ بِمَا خَالَفَ» إلى آخر

الحديث، فحسب؛ وفي هداية الأمة، ج ٨، ص ٣٧٩، ح ١٩، من: «شَيْءٌ وَيُرَوَّى عَنْهُ خِلَافُهُ» إلى آخر الحديث.

٢. الذريعة إلى حافظ الشيعة، ج ١، ص ٩١؛ وفي روضة المتقين، ج ٦، ص ٤٢؛ ووسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١١٨، ح ٣٣٣٦٢.

٣. الأمامي (للطوسي)، ص ٢٣١، ح ٤١٠؛ وفي نزهة الناظر، ص ١٠٢، ح ٣٠، مع اختلاف يسير ولم ترد فيه عبارة: «فَإِذَا كُنْتُمْ كَمَا أَوْصَيْنَاكُمْ» إلى آخر الحديث؛ بشارة المصطفى، ج ٢، ص ١١٣.

٤. علل الشرائع، ج ٢، ص ٣٩٥، ح ١٥؛ وفي الفصول المهمة، ج ١، ص ٥٤٧، ح ٨١٠، وقد ورد فيه من هذه العبارة: «سُئِلَ عَنْ اخْتِلَافِ أَصْحَابِنَا» إلى آخر الحديث.

الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اخْتِلَافُ أَصْحَابِي لَكُمْ رَحْمَةٌ، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كَانَ ذَلِكَ جَمَعْتُمْ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ. وَسُئِلَ عَنِ اخْتِلَافِ أَصْحَابِنَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكُمْ، لَوْ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ لَأَخَذَ بِرِقَابِكُمْ.

بيان:

«إذا كان ذلك» أي ظهور الحق وقيام القائم عجل الله فرجه. قوله عليه السلام: «أنا فعلت ذلك بكم» أي بما أخبرتهم به من جهة التقيّة وأمرتهم به للمصلحة.

٩٣٨. علل الشرائع^(١): أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَنِي، قَالَ: ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَأَجَابَهُ بِخِلَافِ مَا أَجَابَنِي، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ آخَرَ فَأَجَابَهُ بِخِلَافِ مَا أَجَابَنِي وَأَجَابَ صَاحِبِي، فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَانِ قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ رَجُلَانِ مِنَ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِنْ شِيعَتِكَ قَدِمَا يَسْأَلَانِ، فَأَجَبْتَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِغَيْرِ مَا أَجَبْتَ بِهِ الْآخَرَ، قَالَ: فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا زُرَّارَةُ إِنَّ هَذَا خَيْرٌ لَنَا، وَأَبْقَى لَنَا وَلَكُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ لَقَصَدَكُمُ النَّاسُ، وَلَكَانَ أَقَلَّ لِبَقَائِنَا وَبَقَائِكُمْ. قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: شِيعَتُكُمْ لَوْ حَمَلْتُمُوهُمْ عَلَى الْأَسِنَّةِ^(٢)، أَوْ عَلَى النَّارِ لَمَضَوْا، وَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ عِنْدِكُمْ مُخْتَلِفِينَ، قَالَ: فَسَكَتَ فَأَعَدَّتْ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَأَجَابَنِي بِمِثْلِ جَوَابِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٩٣٩ علل الشرائع^(٣): أَبِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْأَرَجَائِيِّ رَفَعَهُ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَتَدْرِي لِمَ أَمَرْتُمْ بِالْأَخْذِ بِخِلَافِ مَا تَقُولُ الْعَامَّةُ؟ فَقُلْتُ لَا نَدْرِي. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ يَدِينُ اللَّهُ بِدِينِ الْآلِ خَالَفَ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَى غَيْرِهِ، إِزَادَةً لِابْتِطَالِ أَمْرِهِ، وَكَانُوا يَسْأَلُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الشَّيْءِ لَا يَعْلَمُونَهُ، فَإِذَا أَفْتَاهُمْ جَعَلُوا لَهُ ضِدًّا مِنْ عِنْدِهِمْ لِيَلْبِسُوا^(٤) عَلَى النَّاسِ.

٩٤٠. علل الشرائع^(٥): جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُعَاذٍ^(٦) قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي أَجْلِسُ فِي الْمَجْلِسِ فَيَأْتِيَنِي الرَّجُلُ، فَإِذَا عَرَفْتُ أَنَّهُ يُخَالِفُكُمْ أَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِ غَيْرِكُمْ، وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ يَقُولُ بِقَوْلِكُمْ، أَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِكُمْ فَإِنْ كَانَ مِمَّنْ لَا أَدْرِي أَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِكُمْ وَقَوْلِ غَيْرِكُمْ، فَيَخْتَارُ لِنَفْسِهِ. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَحِمَكَ اللَّهُ، هَكَذَا فَاصْنَعُ.

١. علل الشرائع، ج ٢، ص ٣٩٥، ح ١٦؛ وفي الكافي، ج ١، باب «اختلاف الحديث»، ص ٦٥، ح ٥؛ مرآة العقول، ج ١، ص ٢١٧، ح ٥، مع

اختلاف يسير في الأخيرين، ولم ترد فيه عبارة: «فسكت فأعدت عليه ثلاث مرّات».

٢. أسنّة: جمع سنان، و سنان الرّمح حديدته، راجع لسان العرب.

٣. علل الشرائع، ج ٢، ص ٥١٣، ح ١؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٥٩، ح ٦؛ وسائل الشريعة، ج ٢٧، ص ١١٦، ح ٣٣٥٧.

٤. أي يخلطوا عليهم، راجع لسان العرب.

٥. علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٣١، ح ٢؛ وفي تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٢٢٥، ح ٥٣٩؛ ملاذ الأخبار، ج ١٠، ص ٢٨، ح ٣١. وقد ورد في

الأخيرين بطريق آخر مع اختلاف يسير.

٦. هو معاذ بن مسلم النحوي. (هامش المطبوع)

٩٤١. علل الشرائع^(١): أبي، عن سعد، عن عمرو بن أبي المقدام، عن علي بن الحسين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِذَا كُنْتُمْ فِي أُمَّةٍ الْجَوْرِ فَاْمُضُوا فِي أَحْكَامِهِمْ، وَلَا تَشْهَرُوا أَنْفُسَكُمْ فَتَقْتُلُوا، وَإِنْ تَعَامَلْتُمْ بِأَحْكَامِهِمْ كَانَ خَيْرًا لَكُمْ.

٩٤٢. بصائر الدرجات^(٢): ابن يزيد، عن الوشاء، عن محمد بن حمران، عن زرارة قال: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَدَّثَ عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ يَا زُرَّارَةَ وَلَا حَرَجَ، فَقُلْتُ جَعَلْتُ فِدَاكَ: فِي حَدِيثِ الشَّيْعَةِ مَا هُوَ أَعْجَبُ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَأَيُّ شَيْءٍ هُوَ يَا زُرَّارَةَ؟ قَالَ: فَاخْتَلَسَ^(٣) مِنْ قَلْبِي، فَمَكَّنْتُ سَاعَةً لَا أَدْكُرُ مَا أَرِيدُ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَعَلَّكَ تُرِيدُ النَّقِيَّةَ. قُلْتُ نَعَمْ^(٤)، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: صَدَّقَ بِهَا فَاتَّهَا حَقٌّ.

٩٤٣. كِتَابُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحٍ^(٥): عَنْ حُمَيْدِ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْقُرْآنَ فِيهِ مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، فَأَمَّا الْمُحْكَمُ فَنُومِنُ بِهِ، وَنَعْمَلُ بِهِ، وَنَدِينُ بِهِ، وَأَمَّا الْمُتَشَابِهُ فَنُومِنُ بِهِ، وَلَا نَعْمَلُ بِهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^(٦)

٩٤٤. كِتَابُ مِثْنَى بْنِ الْوَلِيدِ^(٧): عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقُلْتُ: أَسَأَلُكَ عَنْهَا ثُمَّ يَسْأَلُكَ غَيْرِي فَتَجِيبُهُ بِغَيْرِ الْجَوَابِ الَّذِي أَجَبْتَنِي بِهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الرَّجُلَ يَسْأَلُنِي عَنِ الْمَسْأَلَةِ يَزِيدُ فِيهَا الْحَرْفَ، فَأَعْطِيهِ عَلَى قَدْرِ مَا زَادَ، وَيَنْقُصُ الْحَرْفَ، فَأَعْطِيهِ عَلَى قَدْرِ مَا يَنْقُصُ.

٩٤٥. تحف العقول^(٨): كَانَ لِأَبِي يُوسُفَ^(٩) كَلَامٌ مَعَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَجْلِسِ الرَّشِيدِ - فَقَالَ الرَّشِيدُ بَعْدَ

١. علل الشرائع، ج ٢، ص ٥٣١، ح ٣؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٣ ص ٣، ح ٣٢١٨، وقد وردت فيه عبارة: «إذا كنتم في أئمة جور فاقضوا...» بدلاً من: «إذا كنتم في أئمة الجور فامضوا...»؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، باب: «من إليه الحكم»، ص ٢٢٤، ح ٥٣٦، وفي الأخيرين بطريق آخر، وقد وردت فيهما عبارة: «وإن تعاملتم بأحكامنا» بدلاً من «وإن تعاملتم بأحكامهم».

٢. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٢٤٠، ح ١٩؛ وفي الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٧٣٤، ح ٤٣؛ الإيقاظ، ص ٣٧٣، وقد ورد في الأخيرين مع اختلاف في العبارات.

٣. أي اختطف بسرعة على غفلة، راجع المصباح المنير.

٤. في المصدر: «قال: نعم».

٥. الأصول الستة عشر، أخبار حميد بن شعيب، ص ٢٢٥، ح ٢٤٠؛ وجاء في تفسير القمي، ج ٢، ص ٤٥١ مع زيادة؛ بصائر الدرجات، ج ١، ص ٢٠٣، ح ٣، وفي الأخيرين بطريقتين آخرين.

٦. آل عمران/٧.

٧. الأصول الستة عشر، كتاب مثنى بن الوليد، ص ٣١٢، ح ٤٨١.

٨. تحف العقول، ص ٤٠٧؛ وفي الإختصاص، ص ٥٨ مع اختلاف في العبارات ولم ترد فيه عبارة: «فمن أورد واحدة من هذه الثلاث» إلى آخر الحديث؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٠٣، ح ٣٣٣٢٩، وقد ورد الحديث في هذه المصادر ضمن رواية.

٩. هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، أحد علماء العامة وقاضي القضاة في زمان الرشيد. (هامش المطبوع)

كلام طویل - لِمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام: بِحَقِّ آبَائِكَ لَمَّا اخْتَصَرْتَ كَلِمَاتٍ جَامِعَةً لِمَا تَجَارَيْنَاهُ؟ فَقَالَ عليه السلام: نَعَمْ وَأَتَيْتِ بِدَوَاةٍ وَقِرطَاسٍ فَكَتَبْتُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، جَمِيعُ أُمُورِ الْأَدْيَانِ أَرْبَعَةٌ: أَمْرٌ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ، وَهُوَ إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ عَلَى الصَّرُورَةِ الَّتِي يُضْطَرُّونَ إِلَيْهَا الْأَخْبَارِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهَا، وَهِيَ الْعَايَةُ الْمَعْرُوضُ عَلَيْهَا كُلُّ شُبْهَةٍ، وَالْمُسْتَنْبَطُ مِنْهَا كُلُّ حَادِثَةٍ، وَأَمْرٌ يَحْتَمِلُ الشَّكَّ وَالْإِنْكَارَ، فَسَبِيلُهُ اسْتِنصَاحٌ^(١) أَهْلُهُ لِمُنْتَحِلِيهِ بِحُجَّةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مُجْمَعٍ عَلَى تَأْوِيلِهَا، وَسُنَّةٍ مُجْمَعٍ عَلَيْهَا لَا اخْتِلَافَ فِيهَا، أَوْ قِيَاسٍ تَعْرِفُ الْعُقُولُ عَدْلَهُ، وَلَا يَسَعُ خَاصَّةَ الْأُمَّةِ وَعَامَّتَهَا الشَّكُّ فِيهِ وَالْإِنْكَارُ لَهُ، وَهَذَانِ الْأَمْرَانِ مِنَ أَمْرِ التَّوْحِيدِ فَمَا دُونَهُ، وَأَرْشِ الْخَدَشِ فَمَا فَوْقَهُ، فَهَذَا الْمَعْرُوضُ الَّذِي يُعْرَضُ عَلَيْهِ أَمْرُ الدِّينِ، فَمَا ثَبَتَ لَكَ بُرْهَانُهُ اصْطَفَيْتَهُ، وَمَا غَمَضَ^(٢) عَلَيْكَ صَوَابُهُ نَفَيْتَهُ، فَمَنْ أَوْرَدَ وَاحِدَةً مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ فَهِيَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ الَّتِي يَبَيِّنُهَا اللَّهُ فِي قَوْلِهِ لِنَبِيِّهِ: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٣) يَبْلُغُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ الْجَاهِلَ فَيَعْلَمُهَا بِجَهْلِهِ، كَمَا يَعْلَمُهُ الْعَالِمُ بِعِلْمِهِ، لِأَنَّ اللَّهَ عَدْلٌ لَا يَجُورُ، يَحْتَجُّ عَلَى خَلْقِهِ بِمَا يَعْلَمُونَ، يَدْعُوهُمْ إِلَى مَا يَعْرِفُونَ، لَا إِلَى مَا يَجْهَلُونَ وَيُنْكِرُونَ. فَأَجَارَهُ الرَّشِيدُ وَرَدَّهُ. والخبر طويل.

توضيح:

قَسَمَ عليه السلام أمور الأديان إلى أربعة أقسام ترجع إلى أمرين: أحدهما ما لا يكون فيه اختلاف بين جميع الأمة؛ من ضروريات الدين التي لا يحتاج في العلم بها إلى نظر واستدلال. وقوله عليه السلام: «على الضرورة» إما صلة للإجماع، أي على الأمر الضروري، أو تعليل له، أي إنما أجمعوا للضرورة التي اضطروا إليها. وقوله عليه السلام: «الأخبار» بدل من الضرورة، ولا يبعد أن يكون في الأصل للأخبار و«هي» أي الأخبار المجمع عليها كذلك غاية جميع الاستدلالات التي تنتهي إليها، وتعرض عليها كل شبهة، وتستنبط منها كل حادثة.

وثانيهما ما لا يكون من ضروريات الدين فيحتاج في إثباته إلى نظر واستدلال، ومثله يحتمل الشك والإنكار، فسبيل مثل هذا الأمر استنصاح أهل هذا الأمر من العالمين به، «لمنتحليه» أي لمن أذعن به من غير علم وبصيرة^(٤) و«الاستنصاح» لعله مبالغة من النصح، أي يلزمهم أن يبيّنوا لهم بالبرهان على سبيل النصح والإرشاد، ويحتمل أن يكون في الأصل: الاستيضاح، أي طلب الوضوح لهم.

١. قد ورد في التحف وفي الوسائل: «استيضاح».

٢. غمض عليك: خفي، راجع لسان العرب.

٣. الأنعام/١٤٩.

٤. راجع لسان العرب.

ثم قسم عليه السلام ذلك الأمر باعتبار ما يستنبط منه إلى ثلاثة أقسام، فتصير بانضمام الأول أربعة: الأول: ما يستنبط بحجة من كتاب الله، لكن إذا كانت بحيث أجمعت الأمة على معناها، ولم يختلفوا في مدلولها، لا من المتشابهات التي تحتمل وجوهاً، واختلفت الأمة في مفادها، والثاني: السنة المتواترة التي أجمعت الأمة على نقلها، أو على معناها، والثالث: قياس عقلي برهاني تعرف العقول عدله، أي حقيته، ولا يسع لأحد إنكاره، لا القياس الفقهي الذي لا ترضيه العقول السليمة، وهذا إنما يجري في أصول الدين، لا في الشرائع والأحكام التي لا تعلم إلا بنص الشارع، ولذا قال عليه السلام: «وهذان الأمران» أي بالقسمة الأولى يكون من جميع الأمور الدينية أصولها وفروعها، من أمر التوحيد الذي هو أعلى المسائل الأصولية، إلى أرش الخدش الذي هو أدنى الأحكام الفرعية، والغرض أن هذا التقسيم يتعلق بمجموع أمور الدين، ولا يختص بنوع منها. قوله عليه السلام: «فمن أورد واحدة من هذه الثلاث» أي الثلاث الداخلة في القسم الأخير، وإنما خصها لأن القسم الأول لا يكون مورد المخاصمة والاحتجاج، وفسر عليه السلام «الحجة البالغة» بما يبلغ كل أحد ويتم الاحتجاج بها على جميع الخلق. قوله عليه السلام: «فأجازه الرشيد» أي أعطاه الجائزة^(١).

هذا ما خطر بالبال، وقرّر على الاستعجال في حلّ هذا الخبر المشتمل على إغلاق وإجمال، والله أعلم بحقيقة الحال.

ووجدت هذا الخبر بعد ذلك في كتاب الإختصاص وهو أوضح ممّا سبق فأوردته،
 رَوَاهُ عَنْ ابْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعَلَوِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الدَّامَغَانِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام قَالَ: قَالَ لِي الرَّشِيدُ: أَحْبَبْتُ أَنْ تَكْتُبَ لِي كَلَامًا مُوجِزًا، لَهُ أَصُولٌ وَفُرُوعٌ يُفْهَمُ تَفْسِيرُهُ، وَيَكُونُ ذَلِكَ سَمَاعَكَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَكَتَبْتُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أُمُورُ الْأَدْيَانِ أَمْرَانِ: أَمْرٌ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ، وَهُوَ اجْتِمَاعُ الْأُمَّةِ عَلَى الصَّرْوَرَةِ الَّتِي يُضْطَرُّونَ إِلَيْهَا، وَالْأَخْبَارِ الْمُجْتَمَعِ عَلَيْهَا، الْمَعْرُوضِ عَلَيْهَا كُلُّ شُبْهَةٍ، وَالْمُسْتَنْبَطِ مِنْهَا كُلُّ حَادِثَةٍ، وَأَمْرٌ يَحْتَمِلُ الشُّكَّ وَالْإِنْكَارَ، وَسَبِيلُ اسْتِبْطَاحِ أَهْلِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ، فَمَا تَبَتَ لِمُنْتَحِلِيهِ مِنْ كِتَابٍ مُسْتَجْمَعٍ عَلَى تَأْوِيلِهِ أَوْ سُنَّةٍ عَنِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله لَا اخْتِلَافَ فِيهَا، أَوْ قِيَاسٍ تَعْرِفُ الْعُقُولُ عَدْلَهُ، ضَاقَ عَلَيَّ مَنْ اسْتَوْضَحَ تِلْكَ الْحُجَّةَ رَدُّهَا، وَوَجَبَ عَلَيْهِ قَبُولُهَا، وَالْإِقْرَارُ وَالِدِّيَانَةُ بِهَا، وَمَا لَمْ يَثْبُتْ لِمُنْتَحِلِيهِ بِهِ حُجَّةٌ مِنْ كِتَابٍ مُسْتَجْمَعٍ عَلَى تَأْوِيلِهِ، أَوْ سُنَّةٍ عَنِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله لَا اخْتِلَافَ فِيهَا، أَوْ قِيَاسٍ تَعْرِفُ الْعُقُولُ عَدْلَهُ، وَسِعَ خَاصَّ الْأُمَّةِ وَعَامَّهَا الشُّكُّ فِيهِ وَالْإِنْكَارُ لَهُ، كَذَلِكَ هَذَا الْأَمْرَانِ مِنْ أَمْرِ التَّوْحِيدِ فَمَا دُونَهُ إِلَى أَرْشِ الْخَدَشِ فَمَا دُونَهُ، فَهَذَا الْمَعْرُوضُ الَّذِي يُعْرَضُ عَلَيْهِ أَمْرُ الدِّينِ، فَمَا تَبَتَ لَكَ بُرْهَانُهُ اصْطَفَيْتَهُ، وَمَا غَمَضَ عَنْكَ ضَوْؤُهُ نَفَيْتَهُ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

١. راجع لسان العرب.

أقول:

تمامه في أبواب تاريخه عليه السلام (١).

٩٤٦. بصائر الدرجات (٢): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَشِيمٍ (٣) قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَنِي، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْهَا بِعَيْنِهَا فَأَجَابَهُ بِخِلَافِ مَا أَجَابَنِي، ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ آخَرُ فَسَأَلَهُ عَنْهَا بِعَيْنِهَا فَأَجَابَهُ بِخِلَافِ مَا أَجَابَنِي وَأَجَابَ صَاحِبِي، فَفَزَعْتُ مِنْ ذَلِكَ، وَعَظَّمْتُ عَلَيَّ، فَلَمَّا حَرَجَ الْقَوْمُ نَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ عليه السلام: يَا ابْنَ أَشِيمٍ كَأَنَّكَ جَزَعْتَ؟ قُلْتُ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ إِنَّمَا جَزَعْتُ مِنْ ثَلَاثِ أَقْوَابٍ فِي مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَالَ عليه السلام: يَا ابْنَ أَشِيمٍ إِنَّ اللَّهَ فَوَّضَ إِلَيَّ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ (٤) أَمْرَ مُلْكِهِ فَقَالَ: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٥) وَفَوَّضَ إِلَيَّ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أَمْرَ دِينِهِ فَقَالَ: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (٦) فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيَّ الْأَيْمَةَ مِنَّا، وَإِلَيْنَا مَا فَوَّضَ إِلَيَّ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله فَلَا تَجَزَعُ.

بيان:

هذا أحد معاني التفويض، وهو أنه فوّض الله إليهم بيان الحكم الواقعي في موضعه، وبيان حكم التقية في محله، والسكوت فيما لم يروا المصلحة في بيان شيء، وسيأتي تفصيله في كتاب الإمامة.

٩٤٧. بصائر الدرجات (٧): مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى قَالَ: أَقْرَأَنِي دَاوُدُ بْنُ فَرْقَدٍ الْفَارِسِيُّ كِتَابَهُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الثَّلَاثِ عليه السلام وَجَوَابَهُ بِخَطِّهِ، فَقَالَ: نَسَأَلُكَ عَنِ الْعِلْمِ الْمَنْقُولِ الْيَتِيمِ عَنِ آبَائِكَ وَأَجْدَادِكَ عليهم السلام قَدِ اخْتَلَفُوا عَلَيْنَا فِيهِ، كَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ عَلَى اخْتِلَافِهِ؟ إِذَا تَرَدُّدُ إِلَيْكَ (٨) فَقَدِ اخْتَلَفَ فِيهِ. فَكُتِبَ - وَقَرَأَتْهُ - مَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُ قَوْلُنَا فَالزَّمُوهُ، وَمَا لَمْ تَعْلَمُوا فَرُدُّوهُ إِلَيْنَا.

١. مراده باب مناظراته عليه السلام مع خلفاء الجور وما جرى بينه عليه السلام وبينهم ... من أبواب تاريخ الإمام العليم أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

٢. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٨٣، ح ٢؛ وفي الاختصاص، ص ٣٢٩ ولم يرد فيه «ابن المغيرة»، مع اختلاف يسير.

٣. هو من أصحاب محمد بن مقلص، روى الكشي في رجاله ص ٢٢١ ما يدل على ذمه و على كونه خطايا قتل مع أبي الخطاب. (هامش المطبوع)

٤. وقد ورد فيهما «فوّض إلى داود عليه السلام».

٥. ص/٣٩.

٦. الحشر/٧.

٧. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥٢٤، ح ٢٦؛ وفي السرائر، ج ٣، ص ٥٨٤؛ مختصر البصائر، ص ٢٢٩، ح ٢٣٠، وقد ورد في الأخيرين مع اختلاف يسير.

٨. وفي نسخة: «إذا أفرد إليك». (هامش المطبوع)

٩٤٨. بصائر الدرجات^(١): مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضِيلِ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَرِيدَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَخْتَلِفُ أَصْحَابُنَا فَأَقُولُ: قَوْلِي هَذَا قَوْلُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِهِذَا نَزَلَ جِبْرِئِيلُ.

بيان:

«بهذا» أي بما أقول لك، أو بالتسليم الذي صدر منك.

٩٤٩. المحاسن^(٢): أَبِي، عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ رَفَعَهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ، نُكَلِّمُ النَّاسَ^(٣) عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ.

٩٥٠. المحاسن^(٤): أَبُو إِسْحَاقَ^(٥)، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّ^(٦) مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ يَتَنَّكَبِ الْفِتْنِ^(٧).

٩٥١. المحاسن^(٨): أَبِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النَّعْمَانِ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحُرِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: كُلُّ شَيْءٍ مَرْدُودٌ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَّةِ، وَكُلُّ حَدِيثٍ لَا يُوَافِقُ كِتَابَ اللَّهِ فَهُوَ زُخْرُفٌ.

٩٥٢. المحاسن^(٩): ابْنُ فَضَّالٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَيُّوبَ^(١٠)، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا حَدَّثْتُمْ عَنِّي بِالْحَدِيثِ فَانْحَلُونِي أَهْنَاهُ وَأَسْهَلَهُ وَأَرْشَدَهُ، فَإِنْ وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَانَّا قُلْتُهُ، وَإِنْ لَمْ يُوَافِقْ كِتَابَ اللَّهِ فَلَمْ أَقُلَّهُ.

بيان:

النحلة: العطية^(١١)، ولعل المراد: إذا ورد عليكم أخبار مختلفة فخذوا بما هو أهنأ وأسهل وأقرب إلى الرشد والصواب ممّا علمتم منّا، فالنحلة كناية عن قبول قوله ﷺ والأخذ به. ويحتمل أن تكون تلك الصفات قائمة مقام المصدر، أي أنحلوني أهنأ نحل وأسهله وأرشده، والحاصل أن كل ما يرد مني عليكم فاقبلوه

١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٥٢٥، ح ٢٧.

٢. المحاسن، ج ١، ص ١٩٥، ح ١٧، وفي الكافي، ج ١، كتاب العقول والجهل، ص ٢٣، ح ١٥، بطريق آخر مرزوي عن الصادق عليه السلام: تحف العقول، ص ٣٧.

٣. قد ورد في الكافي وفي تحف العقول: «أميزنا أن نكلّم الناس»

٤. المحاسن، ج ١، ص ٢١٦، ح ١٠٥؛ وفي تفسير العياشي، ج ١، ص ١٣، ح ١؛ الكافي، ج ١، مقدمة، ص ٧.

٥. في المصدر: «علي بن إسحاق» وفي تفسير العياشي: «ابن مسكان قال: قال: أبو عبد الله عليه السلام: ...».

٦. في تفسير العياشي والكافي «لَمْ يَعْرِفْ أَمْرُنَا ...».

٧. أي لم يجتنب ولم يعدل عنها، راجع لسان العرب

٨. المحاسن، ج ١، ص ٢٢٠، ح ١٢٨؛ وفي تفسير العياشي، ج ١، ص ٩، ح ٤؛ الكافي، باب «الأخذ بالسنة»، ص ٦٩، ح ٣، بطريق آخر.

٩. المحاسن، ج ١، ص ٢٢١، ح ١٣١.

١٠. فيه: «عن علي عن أيوب».

١١. راجع لسان العرب.

أحسن القبول، فيكون ما ذكره بعده في قوّة الاستثناء منه.

٩٥٣. المحاسن^(١): الواسطي، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث له - قال: كل من تعدى السنة ردّ إلى السنة.

٩٥٤. المحاسن^(٢): علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن ابن أبي يعفور، قال علي^(٣): وحدثني الحسين بن أبي العلاء، أنه حضر ابن أبي يعفور في هذا المجلس^(٤) قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اختلاف الحديث يرويه من يتق به؟ فقال عليه السلام: إذا ورد^(٥) عليكم حديث فوجدتموه له شاهد من كتاب الله، أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله، وإلا فالذي جاءكم به أولى.

٩٥٥. المحاسن^(٦): أبي، عن خلف بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: كيف اختلف أصحاب النبي صلى الله عليه وآله في المسح على الخفين؟ فقال عليه السلام: كان الرجل منهم يسمع من النبي صلى الله عليه وآله الحديث فيغيب عن الناس ولا يعرفه، فإذا أنكر ما خالف ما في يديه كبر عليه تركه، وقد كان الشيء ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله فعمل به زماناً، ثم يؤمر بغيره فيأمر به أصحابه وأمته، حتى قال أناس: يا رسول الله إنك تأمرنا بالشيء حتى إذا اعتدناه وجرتنا عليه أمرتنا بغيره، فسكت النبي صلى الله عليه وآله عنهم فأنزل عليه ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ ... إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾^(٧).

٩٥٦. المحاسن^(٨): علي بن الثعمان، عن ابن مسكان، عن عبد الأعلى قال: سأل علي بن حنظلة أبا عبد الله عليه السلام عن مسألة وأنا حاضر فأجابته فيها، فقال له علي: فإن كان كذا وكذا؟ فأجابته بوجه آخر حتى أجابه بأربعة أوجه، فقال علي بن حنظلة: يا أبا محمد هذا باب قد أحكمتنا، فسمعه أبو عبد الله عليه السلام فقال له: لا تقل هكذا يا أبا الحسن فإنك رجل ورع، إن من الأشياء أشياء مضيقة ليس تجري إلا على وجه واحد، منها وقت الجمعة ليس لوفتها إلا حد واحد

١. المحاسن، ج ١، ص ٢٢١، ح ١٣٢؛ وفي الكافي ج ١، باب: «الأخذ بالسنة»، ص ٧٠، ح ١١؛ مشكاة الأنوار، ص ١٥٢.

٢. المحاسن، ج ١، ص ٢٢٥، ح ١٤٥، مع زيادة؛ وفي الكافي ج ١، باب «الأخذ بالسنة»، ص ٦٩، ح ٢؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١١٠، ح ٣٣٣٤٤.

٣. أي قال علي بن الحكم.

٤. والمراد أن حسين بن أبي العلاء كان مع عبد الله بن أبي يعفور في المجلس الذي سأل ابن يعفور أبا عبد الله عليه السلام.

٥. قد ورد في الكافي وفي وسائل الشيعة: «... يرويه من تيق به ومنهم من لا تيق به قال عليه السلام: إذا ورد».

٦. المحاسن، ج ٢، ص ٢٩٩، ح ١؛ وفي البرهان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٣٧، ح ٩٧٦٢ مع زيادة وقد ورد الحديث من عبارة: «قد كان الشيء ينزل...» إلى آخر الحديث.

٧. الأحقاف/٩.

٨. المحاسن، ج ٢، ص ٢٩٩، ح ٤؛ وفي بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٢٨، ح ٢، وقد وردت فيه عبارة: «فقال رجل» بدلاً من: «فقال له علي»؛ الإختصاص، ص ٢٨٧، وفي الأخيرين مع اختلاف في العبارات.

حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ، وَمِنَ الْأَشْيَاءِ مُوسَعَةً تَجْرِي عَلَى وُجُوهِ كَثِيرَةٍ، وَهَذَا مِنْهَا، وَاللَّهُ إِنْ لَهُ عِنْدِي لَسَبْعِينَ وَجْهًا.
 ٩٥٧. المحاسن^(١): أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَنْ عَلِمَ أَنَا لَا نَقُولُ إِلَّا حَقًّا فَلْيَكْتَفِ مِنَّا بِمَا نَقُولُ، فَإِنْ سَمِعَ مِنَّا خِلَافَ مَا يَعْلَمُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ دِفَاعٌ مِنَّا عَنْهُ.

٩٥٨. نهج البلاغة^(٢): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَهْدِهِ إِلَى الْأَشْتَرِ: وَارْذُدْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضِلُّكَ مِنَ الْخُطُوبِ وَيَشْتَبِيهِ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِزْشَادَهُمْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٣) قَالَرُدُّ إِلَى اللَّهِ الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمَفْرَقَةِ.

بيان:

«ما يضلحك» أي يثقلك^(٤)، وفي بعض النسخ بالظاء، أي يميلك^(٥) ويعجزك، وظلعوا، أي تأخروا وانقطعوا^(٦)، ولعل المراد «بالجامعة غير المفارقة» المتواترة، وقيل^(٧) أي يصير نيابتهم بالأخذ بالسنة واحدة.
 ٩٥٩. تفسير العياشي^(٨): عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي خُطْبَةٍ بِمِنَى أَوْ مَكَّةَ - : يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا جَاءَكُمْ عَنِّي يُوَافِقُ الْقُرْآنَ فَاتَا قَلْتُهُ، وَمَا جَاءَكُمْ عَنِّي لَا يُوَافِقُ الْقُرْآنَ فَلَمْ أَقْلَهُ.
 ٩٦٠. تفسير العياشي^(٩): عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُحَمَّدُ مَا جَاءَكَ فِي رِوَايَةٍ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يُوَافِقُ الْقُرْآنَ فَخُذْ بِهِ، وَمَا جَاءَكَ فِي رِوَايَةٍ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ يَخَالَفُ الْقُرْآنَ فَلَا تَأْخُذْ بِهِ.

١. المحاسن، ج ٢ ص ٣٣٥، ح ١٠٨؛ وفي الكافي، ج ١، باب «اختلاف الحديث»، ص ٦٥، ح ٦؛ الإحتجاج، ج ٢، ص ٣٥٥. وقد ورد فيه «فليعلم أن ذلك منّا دفاع واختيار له» وفي الأخيرين «فليكتف بما يعلم منّا» بدلاً من «فليكتف منّا بما نقول».

٢. نهج البلاغة، ص ٤٣٤، ح ٥٣؛ تحف العقول، ص ١٣٤؛ وقد ورد فيهما ضمن رسالة، وفي الأخير مع زيادةٍ ونقصانٍ؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٢٠، ح ٣٣٣٧١.

٣. النساء / ٥٩.

٤. راجع لسان العرب.

٥. المصدر السابق.

٦. المصدر السابق.

٧. لم نجد قائله، والجدير بالذكر أن المؤلف «رحمه الله» ذكر هذا الاحتمال في شرح الفقرة في موضع آخر عند ذكر تمام العهد في باب الفتن ولم ينسبه إلى القليل كما هنا.

٨. تفسير العياشي، ج ١، ص ٨، ح ١؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٢١، ح ١٣٠، بطريق آخر؛ الكافي، ج ١، باب «الأخذ بالسنة»، ص ٦٩، ح ٥، وقد ورد في الأخيرين مع اختلافٍ يسيرٍ.

٩. تفسير العياشي، ج ١، ص ٨، ح ٣؛ وفي مشكاة الأنوار، ص ١٥٣، مع اختلافٍ يسيرٍ؛ البرهان، ج ١، ص ٦٨، ح ٢١٤.

٩٦١. تفسير العياشي^(١): عَنْ سَدِيرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تُصَدِّقْ عَلَيْنَا إِلَّا بِمَا يُوَافِقُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

٩٦٢. تفسير العياشي^(٢): عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ، عَنِ عَبْدِ الصَّالِحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا كَانَ جَاءَكَ الْحَدِيثَانِ الْمُخْتَلِفَانِ فَتَسْهُمَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَعَلَى أَحَادِيثِنَا فَإِنْ أَشْبَهَهُمَا فَهُوَ حَقٌّ، وَإِنْ لَمْ يُشْبَهَهُمَا فَهُوَ بَاطِلٌ.

٩٦٣. السرائر^(٣): مِنْ جَامِعِ الْبَرْزَنْطِيِّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نُلْقِيَ إِلَيْكُمْ الْأُصُولَ، وَعَلَيْكُمْ أَنْ تُفَرِّعُوا.

بيان:

يدل على جواز استنباط الأحكام من العمومات.

٩٦٤. السرائر^(٤): مِنْ كِتَابِ الْمَسَائِلِ، مِنْ مَسَائِلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، وَمُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى (٥)، قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْأَلُهُ عَنِ الْعِلْمِ الْمُنْقُولِ إِلَيْنَا عَنْ آبَائِكَ وَأَجْدَادِكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَدْ اخْتَلَفَ عَلَيْنَا فِيهِ، فَكَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ عَلَى اخْتِلَافِهِ وَالرَّدُّ إِلَيْكَ فِيمَا اخْتَلَفَ فِيهِ، فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُ قَوْلُنَا فَالزُّمُوهُ، وَمَا لَمْ تَعْلَمُوهُ فَرُدُّوهُ إِلَيْنَا.

بيان:

ظاهره عدم جواز العمل بالأخبار التي هي مظنونة الصدور عن المعصوم لكنه بظاهره مختص بالأخبار المختلفة، فيجمع بينه وبين خبر التخيير بما مر، على أن إطلاق العلم على ما يعم الظن شائع، وعمل أصحاب الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ على أخبار الآحاد التي لا تفيد العلم في أعصارهم متواتر بالمعنى لا يمكن إنكاره.

٩٦٥. نهج البلاغة^(٦): مِنْ وَصِيَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِ عَبَّاسٍ - لَمَّا بَعَثَهُ لِلْإِحْتِجَاجِ عَلَى الْخَوَارِجِ - : لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَلٌ دُونَ وَجْهِهِ، تَقُولُ وَيَقُولُونَ، وَلَكِنْ حَاجِبُهُمُ بِالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصًا.

٩٦٦. عوالي اللئالي^(٧): رَوَى الْعَلَّامَةُ «قُدِّسَتْ نَفْسُهُ» مَرْفُوعًا إِلَى زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: سَأَلْتُ الْبَاقِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ

١. تفسير العياشي، ج ١، ص ٩، ح ٦؛ وفي البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٦٨، ح ٢١٧، وقد ورد فيهما: «عن سدير قال: كان أبو جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ وأبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ...».

٢. تفسير العياشي، ج ١، ص ٩، ح ٧؛ وفي تفسير الصافي، ج ١، ص ٧٦؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٢٣، ح ٣٣٣٨١.

٣. السرائر، ج ٣، ص ٥٧٥؛ وفي عوالي اللئالي، ج ٤، ص ٦٣، ح ١٧، بطريق آخر؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٦١، ح ٣٣٢٠١.

٤. السرائر، ج ٣، ص ٥٨٤؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١١٩، ح ٣٣٣٦٩؛ الفصول المهمة، ج ١، ص ٦١٤، ح ٩٦٧.

٥. في المصدر: «علي بن عيسى» بدلاً من «علي بن موسى» و«سألته» بدلاً من «أسأله».

٦. نهج البلاغة، ص ٤٦٥، ح ٧٧؛ وفي الصافي في شرح الكافي، ج ١، ص ٤٨٧.

٧. عوالي اللئالي، ج ٤، ص ١٣٣، ح ٢٢٩؛ وفي الوافي، ج ١، ص ٢٩١؛ الهدايا لشيعة، ج ١، ص ٦١٥.

جُعِلَتْ فِدَاكَ يَا تَبِيَّ عَنْكُمْ الْخَبْرَانِ أَوْ الْحَدِيثَانِ الْمُتَعَارِضَانِ فَبَيَّهَمَا أَحَدُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا زُرَّارَةُ خُذْ بِمَا اشْتَهَرَ بَيْنَ أَصْحَابِكَ وَدَعْ الشَّاذَّ النَّادِرَ. فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، إِنَّهُمَا مَعَا مَشْهُورَانِ مَرْوِيَّانِ مَأْثُورَانِ عَنْكُمْ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خُذْ بِقَوْلِ أَغْذَلِيهِمَا عِنْدَكَ وَأَوْثَقِيهِمَا فِي نَفْسِكَ. فَقُلْتُ: إِنَّهُمَا مَعَا عَدْلَانِ مَرْضِيَّانِ مُوْتَقَانِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: انْظُرْ مَا وَافَقَ مِنْهُمَا مَذْهَبَ الْعَامَّةِ فَاتْرُكْهُ، وَخُذْ بِمَا خَالَفَهُمْ^(١). قُلْتُ: رَبِّمَا كَانَا مُوَافِقَيْنِ لَهُمْ أَوْ مُخَالَفَيْنِ فَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَنْ فَخُذْ بِمَا فِيهِ الْحَاطَّةُ لِدِينِكَ وَاتْرُكْ مَا خَالَفَ الْإِحْتِيَاطَ. فَقُلْتُ: إِنَّهُمَا مَعَا مُوَافِقَانِ لِلْإِحْتِيَاطِ أَوْ مُخَالَفَانِ لَهُ فَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَنْ فَتَخَيَّرْ أَحَدَهُمَا فَتَأْخُذْ بِهِ، وَتَدَعْ الْآخَرَ.

وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَنْ فَأَرْجِهْ حَتَّى تَلْقَى إِمَامَكَ فَتَسْأَلْهُ.

بيان:

هذا الخبر يدل على أن موافقة الاحتياط من جملة مرجحات الخبرين المتعارضين.

٩٦٧. رجال الكشي^(٢): ابْنُ فُؤَادٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ الْمُفَضَّلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا - وَدَخَلَ عَلَيْهِ الْفَيْضُ بْنُ الْمُخْتَارِ، فَذَكَرَ لَهُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَا أَيُّهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ لَهُ الْفَيْضُ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ مَا هَذَا الْإِخْتِلَافُ الَّذِي بَيْنَ شَيْعَتَيْكُمْ؟ قَالَ: وَأَيُّ الْإِخْتِلَافِ يَا فَيْضُ؟ فَقَالَ لَهُ الْفَيْضُ: إِنِّي لَأَجْلِسُ فِي حَلَقِهِمْ بِالْكُوفَةِ، فَأَكَادُ أَنْ أَشُكَّ فِي اخْتِلَافِهِمْ فِي حَدِيثِهِمْ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، فَيُوقِنِي^(٣) مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا تَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ نَفْسِي، وَتَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ قَلْبِي. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَجَلٌ، هُوَ كَمَا ذَكَرْتَ يَا فَيْضُ إِنَّ النَّاسَ أَوْلِعُوا بِالْكَذِبِ عَلَيْنَا، إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ لَا يُرِيدُ مِنْهُمْ غَيْرَهُ^(٤)، وَإِنِّي أُحَدِّثُ أَحَدَهُمْ بِالْحَدِيثِ فَلَا يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِي حَتَّى يَتَأَوَّلَهُ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يَطْلُبُونَ بِحَدِيثِنَا وَبِحَبْنَا مَا عِنْدَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا يَطْلُبُونَ الدُّنْيَا، وَكُلُّ يَحِبُّ أَنْ يُدْعَى رَأْسًا، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عِبْدٍ يَزْفَعُ نَفْسَهُ إِلَّا وَضَعَهُ اللَّهُ، وَمَا مِنْ عِبْدٍ وَضَعَ نَفْسَهُ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ وَشَرَّفَهُ، فَإِذَا أَرَدْتَ حَدِيثَنَا فَعَلَيْكَ بِهَذَا الْجَالِسِ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى رَجُلٍ^(٥) مِنْ أَصْحَابِهِ - فَسَأَلْتُ أَصْحَابَنَا عَنْهُ فَقَالُوا: زُرَّارَةُ بْنُ أَعْيَنَ.

٩٦٨. رجال الكشي^(٦): حَمْدَوَيْهِ بْنُ نُصَيْرٍ، عَنِ الْيَقُطِينِيِّ، عَنِ يُونُسَ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَّارَةَ، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

١. قد وردت في هذه المصادر عبارة «خُذْ بِمَا خَالَفَهُمْ فَإِنَّ الْحَقَّ فِيهَا خَالَفَهُمْ».

٢. رجال الكشي، ج ١، ص ١٣٥، ح ٢١٦؛ وفي دعائم الإسلام، ج ١، ص ٥٠، مع نقصان واختلاف في العبارات ولم ترد فيه عبارة: «فلذا أردت حديثاً» إلى آخر الحديث.

٣. وفي نسخة: «فيوقيني». (هامش المطبوع)

٤. في المصدر: «غُرَّةً».

٥. في المصدر: «وأومىء إلى رجل».

٦. رجال الكشي، ص ١٣٨، ح ٢٢١؛ وفي روضة المتقين، ج ١٤، ص ٢١؛ وسائل الشريعة، ج ١١، ص ٢٥٧، ح ١٤٧٣٥، مع نقصان في الأخيرين.

قَوْلُوِيهِ وَالْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ مَعًا، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ هَارُونَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ^(١)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَّارَةَ، وَابْنَيْهِ الْحَسَنِ، وَالْحُسَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَفْرَأُ مِنِّي عَلَى وَالدِّكَ السَّلَامِ، وَقُلْ لَهُ: إِنِّي أَعْيَبُكَ دِفَاعًا مِنِّي عَنْكَ، فَإِنَّ النَّاسَ وَالْعَدُوَّ يُسَارِعُونَ إِلَى كُلِّ مَنْ قَرَّبْتَاهُ، وَحَمِدْنَا مَكَانَهُ، لِإِدْخَالِ الْأَذَى فِيْمَنْ نُحِبُّهُ وَنُقَرِّبُهُ، وَيَذْمُونَهُ^(٢) لِمَحَبَّتِنَا لَهُ، وَقُرْبِهِ وَدُنُوهُ مِنَّا، وَيَرُونَ إِدْخَالَ الْأَذَى عَلَيْهِ وَقَتْلَهُ، وَيَحْمَدُونَ كُلَّ مَنْ عَيَّبَنَا^(٣) نَحْنُ وَإِنْ يُحْمَدُ^(٤) أَمْرُهُ، فَإِنَّمَا أَعْيَبُكَ لِأَنَّكَ رَجُلٌ اشْتَهَرَتْ بِنَا وَبِمَيْلِكَ إِلَيْنَا، وَأَنْتَ فِي ذَلِكَ مَذْمُومٌ عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مَحْمُودِ الْأَثَرِ بِمَوَدَّتِكَ لَنَا وَلِمَيْلِكَ إِلَيْنَا، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْيَبُكَ لِيَحْمَدُوا أَمْرَكَ فِي الدِّينِ بِعَيْبِكَ وَتَفْصِيكَ، وَيَكُونَ بِذَلِكَ مِنَّا دَفْعُ شَرِّهِمْ عَنْكَ، يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ رِءَاؤُهُمْ مَلِكًا يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾^(٥) هَذَا التَّنْزِيلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ صَالِحَةٌ، لَا وَاللَّهِ مَا عَبَّهَا إِلَّا لِكَيْ تَسْلَمَ مِنَ الْمَلِكِ، وَلَا تَعْطَبَ^(٦) عَلَى يَدَيْهِ، وَلَقَدْ كَانَتْ صَالِحَةً لَيْسَ لِلْعَيْبِ فِيهَا مَسَاعُ^(٧)، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، فَأَفْهَمَ الْمَثَلَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِنَّكَ وَاللَّهِ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَحَبُّ أَصْحَابِ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيًّا وَمَيِّتًا، فَإِنَّكَ أَفْضَلُ سُفْنِ ذَلِكَ الْبَحْرِ الْقَمَقَامِ الزَّآخِرِ، وَإِنَّ مِنْ وَرَائِكَ مَلِكًا ظَلُومًا غَضُوبًا يَرْقُبُ غُبُورَ كُلِّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ، تَرُدُّ مِنْ بَحْرِ الْهُدَى لِيَأْخُذَهَا غَضْبًا، ثُمَّ يَغْصِبُهَا وَأَهْلَهَا، وَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ حَيًّا، وَرَحْمَتُهُ وَرِضْوَانُهُ عَلَيْكَ مَيِّتًا، وَلَقَدْ أَدَى إِلَيَّ ابْنَاكَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رِسَالَتَكَ أَحَاطَهُمَا اللَّهُ، وَكَلَّاهُمَا وَرَعَاهُمَا، وَحَفِظَهُمَا بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا كَمَا حَفِظَ الْغُلَامَيْنِ، فَلَا يَضِيقَنَّ صَدْرُكَ مِنَ الَّذِي أَمَرَكَ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَرْتُكَ بِهِ، وَأَتَاكَ أَبُو بَصِيرٍ بِخِلَافِ الَّذِي أَمَرْنَاكَ بِهِ، فَلَا وَاللَّهِ مَا أَمَرْنَاكَ، وَلَا أَمَرْنَاهُ إِلَّا بِأَمْرٍ وَسَعْنَا، وَوَسَعَكُمْ الْأَخْذُ بِهِ، وَلِكُلِّ ذَلِكَ عِنْدَنَا تَصَارِيفٌ وَمَعَانٍ تُوَافِقُ الْحَقَّ، وَلَوْ أُذِنَ لَنَا لَعَلَّمْتُمْ أَنَّ الْحَقَّ فِي الَّذِي أَمَرْنَاكُمْ، فَرُدُّوا إِلَيْنَا الْأَمْرَ، وَسَلِّمُوا لَنَا، وَاصْبِرُوا لِأَحْكَامِنَا، وَارْضَوْا بِهَا، وَالَّذِي فَرَّقَ بَيْنَكُمْ فَهُوَ رَاعِبِكُمْ الَّذِي اسْتَرَعَاهُ اللَّهُ خَلْقَهُ، وَهُوَ أَعْرَفُ بِمُصْلِحَةٍ غَنِمِهِ فِي فَسَادِ أَمْرِهَا، فَإِنْ شَاءَ فَرَّقَ بَيْنَهَا لِتَسْلَمَ ثُمَّ يَجْمَعُ بَيْنَهَا لِئَامَنَ مِنْ فَسَادِهَا وَخَوْفِ عَدُوِّهَا فِي آثَارِ مَا يَأْذُنُ اللَّهُ، وَيَأْتِيهَا بِالْأَمْنِ مِنْ مَأْمَنِهِ وَالْفَرَجِ مِنْ عِنْدِهِ، عَلَيْكُمْ بِالتَّسْلِيمِ وَالرَّدِّ إِلَيْنَا، وَانْتَظَارِ أَمْرِنَا وَأَمْرِكُمْ، وَفَرَجِنَا وَفَرَجِكُمْ، فَلَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا - عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ - وَتَكَلَّمَتْ بِتَكَلُّمِنَا^(٨) ثُمَّ اسْتَأْنَفَ بِكُمْ تَعْلِيمَ الْقُرْآنِ وَشَرَائِعَ الدِّينِ، وَالْأَحْكَامِ وَالْفَرَائِضِ

١. في المصدر: «هارون بن الحسن بن محبوب...».

٢. في المصدر: «يَرْمُونَهُ...».

٣. في المصدر وروضة المتقين: «عبنا».

٤. في المصدر: «وإن نحمد».

٥. الكهف / ٧٩.

٦. العطب: الهلاك، يكون في الناس وغيرهم، راجع لسان العرب.

٧. مساع: مدخل، راجع لسان العرب.

٨. وفي نسخة: «وتكلممتكلمنا». (هامش المطبوع) وكذا في المصدر.

كَمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ لِأَنَّكَرَ أَهْلَ التَّصَابُرِ (٢)(١) فِيكُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِنْكَاراً شَدِيداً، ثُمَّ لَمْ تَسْتَقِيمُوا عَلَى دِينِ اللَّهِ وَطَرِيقَتِهِ إِلَّا مِنْ تَحْتِ حَدِّ السَّيْفِ فَوْقَ رِقَابِكُمْ، إِنَّ النَّاسَ بَعْدَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ اللَّهُ بِهِ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَغَيَّرُوا، وَبَدَّلُوا، وَحَرَّفُوا، وَزَادُوا فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَقَصُوا مِنْهُ، فَمَا مِنْ شَيْءٍ عَلَيْهِ النَّاسُ الْيَوْمَ إِلَّا وَهُوَ مُحَرَّفٌ عَمَّا نَزَلَ بِهِ الْوَحْيُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَأَجِبْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ تُدْعَى إِلَى حَيْثُ تَرُدُّ (٣)، حَتَّى يَأْتِيَ مَنْ يَسْتَأْنِفُ بِكُمْ دِينَ اللَّهِ اسْتِثْنَاءً، وَعَلَيْكَ بِالصَّلَاةِ السَّنَّةِ وَالْأَرْبَعِينَ، وَعَلَيْكَ بِالْحَجِّ أَنْ تُهَلَّ بِالْأَفْرَادِ، وَتَتَوَيَّ الْفَسْحَ إِذَا قَدِمْتَ مَكَّةَ، وَطُفْتَ وَسَعَيْتَ فَسَخَتْ مَا أَهَلَّتْ (٤)، بِهِ وَقَلَّبْتَ الْحَجَّ عُمَرَةَ، أَحَلَّكَ إِلَى يَوْمِ التَّرْوِيَةِ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْإِهْلَالَ بِالْحَجِّ مُفْرِداً إِلَى مَنَى، وَتَشْهَدُ الْمَنَافِعَ بِعَرَفَاتٍ وَالْمُرْدَلِفَةَ، فَكَذَلِكَ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهَكَذَا أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَفْعَلُوا أَنْ يَفْسَخُوا مَا أَهَلُّوا بِهِ وَيَقْلُبُوا الْحَجَّ عُمَرَةَ، وَإِنَّمَا أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِحْرَامِهِ لِيَسُوقَ (٥) الَّذِي سَاقَ مَعَهُ، فَإِنَّ السَّائِقَ قَارِنٌ، وَالْقَارِنُ لَا يُحِلُّ حَتَّى يَبْلُغَ هَدْيَهُ مَحِلَّهُ، وَمَحِلُّهُ الْمُنْحَرُ (٦) بِمَنَى، فَإِذَا بَلَغَ أَحَلَّ، فَهَذَا الَّذِي أَمَرْنَاكَ بِهِ حَجُّ التَّمَتُّعِ، فَالزَّمْ ذَلِكَ وَلَا يَضِيقَنَّ صَدْرُكَ، وَالَّذِي أَتَاكَ بِهِ أَبُو بَصِيرٍ مِنْ صَلَاةِ أَحَدَى وَحَمْسِينَ، وَالْإِهْلَالَ بِالتَّمَتُّعِ بِالْعُمَرَةَ إِلَى الْحَجِّ، وَمَا أَمَرْنَا بِهِ مِنْ أَنْ يَهَلَّ بِالتَّمَتُّعِ فَلِذَلِكَ عِنْدَنَا مَعَانٍ وَتَصَارِيفُ لِدَلِكْ مَا يَسْعَنَا وَيَسْعُكُمْ وَلَا يُخَالِفُ شَيْءٌ مِنْهُ الْحَقَّ، وَلَا يُضَادُّهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

بيان:

قوله ﷺ «وإن يُحمد أمره» كلمة «إن» وصلية، أي وإن حمد أمره، كما في بعض النسخ، وفي بعض النسخ: وإن لم يحمد، وهو الظاهر كما لا يخفى (٧). قوله ﷺ: «هذا التنزيل» أي إنما نزل من عند الله كل سفينة سالحة، وقد ذكر المفسرون أنها قراءة أهل البيت ﷺ. «والمقام»: البحر والمراد هنا الكبير منه، وزخر البحر: طمي وتملاً. قوله ﷺ: «في آثار ما يأذن الله» أي يجمع الراعي بينها بعد أن يأذن الله له، والمرفوع في «يأتيها» راجع إلى الله، أو إلى الراعي، والمنسوب إلى الغنم، والباء: للتعدية. قوله ﷺ: «لأنكر أهل التصابر» في بعض النسخ «لأنكم أهل التصابر فيكم ذلك اليوم إنكار شديد» وظاهر أنه تصحيف، ويمكن أن يتكلف بتقدير جزاء الشرط، أي لرأيتم أمراً عظيماً، ثم علل ذلك بأنكم تتكلفون الصبر في هذا

١. في المصدر: «أهل البصائر» وفي روضة المتقين: «لأنكم أهل البصائر».

٢. التصابر: صبر بعضهم لبعض، راجع شمس العلوم.

٣. في روضة المتقين: «وأحب رحمك الله من حيث تدعى إلى حيث تدعى».

٤. أهل الرجل واشتهل: إذا رفع صوته وأهل المعتمر إذا رفع صوته بالتلبية.

٥. في المصدر: «للسوق».

٦. المنحر: الموضع الذي يُنحر فيه الهدى وغيره، راجع لسان العرب.

٧. يحتل أن يكون «أن يُحمد» بفتح الهمزة بقرينة قوله ﷺ في ما بعد: «فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعبك و تقصك».

اليوم وفي ذلك اليوم تنكرون إنكاراً شديداً، وقال السيد الداماد «قدس سرّه»: «لام التعليل» الداخلة على «أن» باسمها وخبرها على ما في أكثر النسخ متعلّقة باستئناف التعليم، وفتكم^(١) - بفتح الفاء وتشديد التاء المثناة من فوق - جملة فعلية على جواب لو، و«ذلك اليوم» منصوب على الظرف، و«إنكار شديد» مرفوع على الفاعلية، والمعنى شقّ عصاكم وكسر قوّة اعتقادكم، وبدد^(٢) جمعكم وفرّق كلمتكم، وفي بعض النسخ: «إنكاراً شديداً» نصباً على التمييز، أو على نزع الخافض، و«ذلك اليوم» بالرفع على الفاعلية، وربّما يوجد في النسخ: «لأنكر» بفتح اللام للتأكيد، وأنكر على الفعل من الإنكار، و«أهل البصائر» بالرفع على الفاعلية. و«فيكم» بحرف الجرّ المتعلّقة بمجرورها بأهل البصائر للظرفية، أو بمعنى منكم. و«ذلك اليوم» بالنصب على الظرف. و«إنكاراً شديداً» منصوباً على المفعول المطلق، أو على التمييز. فليعرف. إنتهى. قوله عليه السلام: «ركب الله به» الباء للتعدية، والظاهر بهم كما في بعض النسخ، ويحتمل أن يكون أفراد الضمير لأفراد لفظ الناس، والإرجاع إلى النبي ﷺ بعيد، والمعنى أن الله تعالى خلاهم وأنفسهم وفتنهم كما فتن الذين من قبلهم. قوله عليه السلام: «لذلك ما يسعنا» الموصول مبتدأ والظرف خبره، وسيأتي الكلام في الحجّ والنوافل في محالهما.

٩٦٩. رجال الكشي^(٣): مُحَمَّدُ بْنُ قُوتُوبِهِ، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ عَيْسَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْحَجَّالِ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ سَاعَةٍ أَتَاكَ، وَلَا يُمَكِّنُ الْقُدُومَ، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِنَا فَيَسْأَلُنِي، وَلَيْسَ عِنْدِي كُلُّ مَا يَسْأَلُنِي عَنْهُ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الثَّقَفِيِّ؟ فَإِنَّهُ قَدْ سَمِعَ مِنْ أَبِي وَكَانَ عِنْدَهُ وَجِبَاهًا.

٩٧٠. رجال الكشي^(٤): حَمْدَوَيْهِ، عَنِ ابْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ شُعَيْبِ الْعَقْرُقُوفِيِّ^(٥)، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَبِّمَا اخْتَجْنَا أَنْ نَسْأَلَكَ عَنِ الشَّيْءِ، فَمَنْ نَسْأَلُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَيْكَ - بِالْأَسَدِيِّ يَعْنِي أَبَا بَصِيرٍ - .

٩٧١. رجال الكشي^(٦): مُحَمَّدُ بْنُ قُوتُوبِهِ وَالْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ بُنْدَارٍ مَعًا، عَنْ سَعْدٍ، عَنِ الْيَقُطِينِيِّ، عَنْ يُونُسَ بْنِ

١. لم نجد لفظ «فتكم» في الحديث ولعلّ كان في نسخة: «لأنكر أهل التصابر فتكم». (هامش المطبوع)

٢. بدد: فرّق، راجع لسان العرب.

٣. رجال الكشي، ص ١٦١، ح ٢٧٣؛ وفي الإختصاص، ص ٢٠١، يبدأ السند كما يلي «محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار وسعد عن ابن عيسى عن...»؛ وسائل الشريعة، ج ٢٧، ص ١٤٤، ح ٣٣٤٣٨.

٤. رجال الكشي، ص ١٧١، ح ٢٩١؛ وفي روضة المتقين، ج ١٤، ص ٣٠٤؛ وسائل الشريعة، ج ٢٧، ص ١٤٢، ح ٣٣٤٣٠.

٥. هو شعيب بن يعقوب العقرفوفى، أبو يعقوب، ابن أخت يحيى بن القاسم أبي بصير، وثقه النجاشي فقال: ثقة، عين، له كتاب يرويه حماد بن عيسى وغيره. (هامش المطبوع)

٦. رجال الكشي، ص ٢٢٤، ح ٤٠١؛ وفي روضة المتقين، ج ١٤، ص ٤٥٩؛ نوادر الأخبار، ص ٦١، ح ١٠، وجاء في هذه المصادر مع اختلافٍ يسير.

عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا سَأَلَهُ وَأَنَا حَاضِرٌ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا أَشَدَّكَ فِي الْحَدِيثِ وَأَكْثَرَ انْكَارِكَ لِمَا يَزُورُ بِهِ أَصْحَابُنَا، فَمَا الَّذِي يَحْمِلُكَ عَلَى رَدِّ الْأَحَادِيثِ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَا تَقْبَلُوا عَلَيْنَا حَدِيثَنَا إِلَّا مَا وَافَقَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، أَوْ تَجِدُونَ مَعَهُ شَاهِدًا مِنْ أَحَادِيثِنَا الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّ الْمُغَيَّرَةَ بَنَ سَعِيدٍ لَعَنَهُ اللَّهُ، دَسَّ (١) فِي كُتُبِ أَصْحَابِ أَبِي أَحَادِيثَ لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا أَبِي، فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَلَا تَقْبَلُوا عَلَيْنَا مَا خَالَفَ قَوْلَ رَبِّنَا تَعَالَى وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّا إِذَا حَدَّثْنَا قُلْنَا: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢).

قَالَ يُونُسُ وَفَيْتُ الْعِرَاقَ فَوَجَدْتُ بِهَا قِطْعَةً مِنْ أَصْحَابِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَوَجَدْتُ أَصْحَابَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَوَافِرِينَ (٣) فَسَمِعْتُ مِنْهُمْ، وَأَخَذْتُ كُتُبَهُمْ (٤) فَعَرَضْتُهَا بَعْدَ عَلِيٍّ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَنْكَرَ مِنْهَا أَحَادِيثَ كَثِيرَةً أَنْ يَكُونَ مِنْ أَحَادِيثِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِي: إِنَّ أَبَا الْخَطَّابِ كَذَبَ عَلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَعَنَ اللَّهُ أَبَا الْخَطَّابِ، وَكَذَلِكَ أَصْحَابُ أَبِي الْخَطَّابِ، يَدُسُّونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا فِي كُتُبِ أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَا تَقْبَلُوا عَلَيْنَا خِلَافَ الْقُرْآنِ، فَإِنَّا إِذَا حَدَّثْنَا (٥) حَدَّثْنَا بِمُؤَافَقَةِ الْقُرْآنِ وَمُؤَافَقَةِ السُّنَّةِ، إِنَّا عَنِ اللَّهِ وَعَنِ رَسُولِهِ نَحَدِّثُ، وَلَا نَقُولُ: قَالَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَيَتَنَاقَضُ كَلَامُنَا، إِنَّ كَلَامَ آخِرِنَا مِثْلُ كَلَامِ أَوَّلِنَا، وَكَلَامَ أَوَّلِنَا مُضَادُّ لِكَلَامِ آخِرِنَا، وَإِذَا أَتَاكُمْ مَنْ يُحَدِّثُكُمْ بِخِلَافِ ذَلِكَ فَرُدُّوهُ عَلَيْهِ، وَقُولُوا: أَنْتَ أَعْلَمُ وَمَا جِئْتَ بِهِ، فَإِنَّ مَعَ كُلِّ قَوْلٍ مَنَّا حَقِيقَةً وَعَلَيْهِ نُورٌ، فَمَا لَا حَقِيقَةَ مَعَهُ وَلَا نُورَ عَلَيْهِ فَذَلِكَ قَوْلُ الشَّيْطَانِ.

٩٧٢. رجال الكشي (٦): بِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: كَانَ الْمُغَيَّرَةُ بَنَ سَعِيدٍ يَتَعَمَّدُ الْكُذْبَ عَلَيَّ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَأْخُذُ كُتُبَ أَصْحَابِهِ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ الْمُسْتَسْرُونَ بِأَصْحَابِ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَأْخُذُونَ الْكُتُبَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَدْفَعُونَهَا إِلَى الْمُغَيَّرَةِ، فَكَانَ يَدُسُّ فِيهَا الْكُفْرَ وَالزُّنْدَقَةَ، وَيُسْنِدُهَا إِلَى أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ يَدْفَعُهَا إِلَى أَصْحَابِهِ فَيَأْمُرُهُمْ أَنْ يَبْتُوهَا (٧) فِي الشَّيْعَةِ، فَكُلُّ مَا كَانَ فِي كُتُبِ أَصْحَابِ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْغُلُوِّ، فَذَلِكَ مِمَّا دَسَّهُ الْمُغَيَّرَةُ بَنَ سَعِيدٍ فِي كُتُبِهِمْ.

٩٧٣. رجال الكشي (٨): مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، عَنْ ابْنِ الْمُغَيَّرَةِ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَادَانَ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ

١. دَسَّ يَدُسُّ دَسًّا إِذَا دَخَلَهُ فِي الشَّيْءِ بِقَهْرٍ وَقُوَّةٍ، رَاجِعَ لِسَانِ الْعَرَبِ.

٢. لَمْ تَرِدْ فِي رِوَايَةِ الْمُتَقِينَ عِبَارَةً: «فَإِنَّا إِذَا حَدَّثْنَا قُلْنَا: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

٣. مُتَوَافِرِينَ: أَي كَثِيرِينَ، رَاجِعَ لِسَانِ الْعَرَبِ.

٤. لَمْ تَرِدْ فِي رِوَايَةِ الْمُتَقِينَ: «كُتُبَهُمْ».

٥. وَفِي نَسْخَةِ: «إِنَّ مُحَدَّثَنَا». (هَامِشُ الْمَطْبُوعِ)

٦. رِجَالُ الْكَشِيِّ، ص ٢٢٥، ح ٤٠٢؛ وَفِي رِوَايَةِ الْمُتَقِينَ، ج ١٤، ص ٤٦٠.

٧. فِي الْمَصْدَرِ: «يُبْتُوهَا».

٨. رِجَالُ الْكَشِيِّ، ص ٢٢٨، ح ٤٠٧؛ وَفِي رِوَايَةِ الْمُتَقِينَ، ج ١٤، ص ٤٦١؛ وَسَائِلُ الشَّيْعَةِ، ج ٢، ص ٣٥٢، ح ٢٣٤١ وَلَمْ تَرِدْ فِيهِ عِبَارَةٌ:

«وَأَمَّا أَبُو الْخَطَّابِ» إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْآخِرِينَ مَعَ اخْتِلَافٍ كَثِيرٍ.

زُرَّارَةَ قَالَ: قَالَ - يَعْنِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - : إِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ نَزَلَ فِيهِمْ كَذَابٌ، أَمَّا الْمُغِيرَةُ فَإِنَّهُ يَكْذِبُ عَلَى أَبِي - يَعْنِي أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ حَدَّثَهُ: أَنَّ نِسَاءَ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا حَضَنَ قَضَيْنَ الصَّلَاةَ، وَأَنَّ وَاللَّهِ (١) - عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ - مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ وَلَا حَدَّثَهُ، وَأَمَّا أَبُو الْخَطَّابِ فَكَذَّبَ عَلَيَّ، وَقَالَ: إِنِّي أَمَرْتُهُ أَنْ لَا يُصَلِّيَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ الْمَغْرِبَ، حَتَّى يَرَوْا كَوَاكِبَ (٢) كَذَا، فَقَالَ الْقُنْدَانِيُّ (٣): وَاللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَكَوْكَبٌ مَا أَعْرِفُهُ.

٩٧٤. رجال الكشي (٤): مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ عَيْسَى، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لِي: يَا جَمِيلُ لَا تَحَدِّثْ أَصْحَابَنَا بِمَا لَمْ يُجْمَعُوا عَلَيْهِ فَيَكْذِبُوكَ.

٩٧٥. رجال الكشي (٥): مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ (٦)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نَصِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُهْتَدِيِّ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصِيرٍ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى (٧): وَحَدَّثَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَطْفِينٍ بِذَلِكَ أَيْضًا قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَا أَكَادُ أَصِلُ إِلَيْكَ لِأَسْأَلَكَ عَنْ كُلِّ مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَعَالِمِ دِينِي، أَفِيُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ثِقَةٌ آخِذٌ عَنْهُ مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَعَالِمِ دِينِي؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ.

٩٧٦. رجال الكشي (٨): مُحَمَّدُ بْنُ قَوْلُوَيْهِ، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ شُقَّتِي بَعِيدَةٌ (٩) وَلَسْتُ أَصِلُ إِلَيْكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ، فَمِمَّنْ آخِذٌ مَعَالِمِ دِينِي؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنْ زَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ الثُّمِّيِّ، الْمَأْمُونِ عَلَى الدِّينِ وَالْدُنْيَا، قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمُسَيَّبِ: فَلَمَّا انْصَرَفْتُ قَدِمْنَا (١٠) عَلَى زَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ، فَسَأَلْتُهُ عَمَّا أَحْتَجُّتُ إِلَيْهِ.

٩٧٧. تهذيب الأحكام (١١): مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي هَاشِمِ الْجَبَلِيِّ، عَنْ سَالِمِ

١. وقد ورد في المصادر المذكورة «وكذب والله» بدلاً من «وأنَّ والله».

٢. وفي نسخة: «حتى يروا كوكباً»، (هامش المطبوع)

٣. في المصدر: «يقال القندانى»، وقد ورد في روضة المتقين: «فقال له العيداني».

٤. رجال الكشي، ص ٢٥١، ح ٤٦٨؛ وفي روضة المتقين، ج ١٤، ص ٨٠؛ نوادر الأخبار، ص ٥٦، ح ١٠.

٥. رجال الكشي، ج ٢، ص ٧٨٤، ح ٩٣٥؛ وقد ورد في روضة المتقين، ج ١٤، ص ٤٧٤، مع اختلاف يسير؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٤٧، ح ٣٣٤٤٨.

٦. قد ورد في المصدر وفي وسائل الشيعة: «محمد بن مسعود» بدلاً من «محمد بن يونس».

٧. لم ترد في روضة المتقين وفي وسائل الشيعة «محمد بن نصير قال محمد بن عيسى».

٨. رجال الكشي، ص ٥٩٤، ح ١١١٢؛ وفي الإختصاص، ص ٨٧؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٤٦، ح ٣٣٤٤٢.

٩. شُقَّةٌ بَعِيدَةٌ أي مسافة بعيدة، راجع لسان العرب .

١٠. في المصدر وفي الإختصاص: «قَدِمْتُ».

١١. تهذيب الأحكام، ج ٢، باب «المواقيت»، ص ٢٥٢، ح ١٠٠٠؛ وفي الكافي، ج ٣، باب «وقت الظهر والعصر»، ص ٢٧٦، ح ٦؛ الإستبصار،

ج ١، باب «أول وقت الظهر والعصر»، ص ٢٥٧، ح ٩٢١.

أَبِي حَدِيجَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلَ إِنْسَانٌ وَأَنَا حَاضِرٌ فَقَالَ: رُبَّمَا دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، وَبَعْضُ أَصْحَابِنَا يُصَلِّي الْعَصْرَ، وَبَعْضُهُمْ يُصَلِّي الظُّهْرَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا أَمَرْتُهُمْ بِهَذَا، لَوْ صَلَّوْا عَلَيَّ وَقَتٍ وَاحِدٍ لَعُرِفُوا، فَأَخَذَ^(١) بِرِقَابِهِمْ.

٩٧٨. تهذيب الأحكام^(٢): الْحَسَنُ بْنُ أَبِي بَرْزَةَ، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنِ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا سَمِعْتُ مِنِّي يُشْبِهُ قَوْلَ النَّاسِ فِيهِ التَّقِيَّةَ، وَمَا سَمِعْتُ مِنِّي لَا يُشْبِهُ قَوْلَ النَّاسِ فَلَا تَقِيَّةَ فِيهِ.

٩٧٩. تهذيب الأحكام^(٣): عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَأَحْمَدَ ابْنَيْ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِيهِمَا، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ مَعْمَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَالِمٍ^(٤)، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَّا يَرُوي النَّاسُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْفُرُوجِ لَمْ يَكُنْ يَأْمُرُ بِهَا وَلَا يَنْهَى عَنْهَا إِلَّا نَفْسَهُ وَوَلَدَهُ، فَقُلْتُ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَحَلَّتْهَا آيَةٌ، وَحَرَّمَتْهَا أُخْرَى، فَقُلْنَا: هَلْ إِلَى أَنْ تَكُونَ إِحْدَاهُمَا^(٥) نَسَخَتْ الْأُخْرَى، أَمْ هُمَا مُحْكَمَتَانِ يَنْبَغِي أَنْ يُعْمَلَ بِهِمَا؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْ بَيَّنَّ لَهُمْ إِذْ نَهَى نَفْسَهُ عَنْهَا وَوَلَدَهُ، قُلْنَا: مَا مَنَعَهُ أَنْ يُبَيِّنَ ذَلِكَ لِلنَّاسِ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خَشِيَ أَنْ لَا يُطَاعَ، وَلَوْ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَبَّتَ قَدَمَاهُ أَقَامَ كِتَابَ اللَّهِ كُلَّهُ، وَالْحَقُّ كُلُّهُ.

كِتَابُ الْمَسَائِلِ لِعَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ: سَأَلَ أَخَاهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْإِخْتِلَافِ فِي الْقَضَاءِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَشْيَاءَ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْ بِهَا وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا إِلَّا أَنَّهُ نَهَى عَنْهَا نَفْسَهُ وَوَلَدَهُ، وَسَأَلَ الْحَدِيثَ مِثْلَ مَا مَرَّ^(٦).

٩٨٠. الغيبة للشيخ الطوسي^(٧): أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُحَمَّدِيُّ، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ بْنِ تَمَّامٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ خَادِمِ الشَّيْخِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوْحٍ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» قَالَ: سُئِلَ الشَّيْخُ - يَعْنِي أَبَا الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ كُتُبِ ابْنِ أَبِي الْعَرَّاقِ^(٨) بَعْدَ مَا دُمَّ وَخَرَجَتْ فِيهِ اللَّعْنَةُ، فَقِيلَ لَهُ: فَكَيْفَ نَعْمَلُ بِكُتُبِهِ وَيَبُوتْنَا مِنْهَا مَلِيءٌ؟ فَقَالَ: أَقُولُ فِيهَا مَا

١. أي قُتِلُوا.

٢. تهذيب الأحكام، ج ٨، باب «الخلع والمباراة»، ص ٩٨، ح ٣٣٠؛ وفي الإستهصار، ج ٣، باب «الخلع»، ص ٣١٨، ح ١١٣٠؛ وسائل الشيعة، ج ٢٢، ص ٢٨٥، ح ٢٨٦٠٥.

٣. تهذيب الأحكام، ج ٧، باب: «من الزيادات في فقه النكاح»، ص ٤٦٣، ح ١٨٥٦؛ وفي مسائل علي بن جعفر، ص ١٤٤، ح ١٧٣، مع زيادة هذه العبارة في ذيل الرواية: «وَصَلَّى حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ وَرَاءَ مَرْوَانَ وَنَحْنُ نُصَلِّيْ مَعَهُمْ»؛ الكافي، ج ٥، ص ٥٥٦، باب «نوادير»، ح ٨، بطريق آخر مع اختلافٍ يسيرٍ.

٤. في المصدر: «يحبى بن بسام».

٥. في المصدر: «هل الآيتان تكون إحداهما...».

٦. نقول: هذا إشارة إلى بعض البدع التي كانت في زمن الخلفاء تخالف كتاب الله وكان نهى عامة الناس عنها مما يوجب الخلاف بينهم لأنسهم بتلك البدع.

٧. الغيبة (للطوسي)، ص ٣٨٩؛ وقد ورد في الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ٤٩، مع زيادة ونقصان واختلافٍ يسيرٍ.

٨. هو محمد بن علي السلمغاني أبو جعفر، قال النجاشي: محمد بن علي بن السلمغاني أبو جعفر المعروف بابن أبي الغراق، كان متقدما في

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ كُتُبِ بَنِي فَضَّالٍ فَقَالُوا: كَيْفَ نَعْمَلُ بِكُتُبِهِمْ وَيُؤْتِنَا مِنْهَا مَلِيٌّ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: خُذُوا بِمَا رَوَوْا، وَذَرُّوا مَا رَأَوْا.

أقول:

قال الشيخ «رحمة الله عليه» في العُدَّة: وأما العدالة المراعاة في ترجيح أحد الخبرين على الآخر، فهو أن يكون الراوي معتقداً للحق، مستبصراً، ثقة في دينه، متحرّجاً عن الكذب، غير متهم فيما يرويه، فأما إذا كان مخالفاً في الاعتقاد لأصل المذهب وروى مع ذلك عن الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ نظر فيما يرويه، فإن كان هناك بالطريق الموثوق به ما يخالفه وجب إطراح خبره، وإن لم يكن هناك ما يوجب إطراح خبره، ويكون هناك ما يوافقه وجب العمل به، وإن لم يكن من الفرقة المحققة خبر يوافق ذلك ولا يخالفه، ولا يعرف لهم قول فيه، وجب أيضاً العمل به، لما روي عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا نَزَلَتْ بِكُمْ حَادِثَةٌ لَا تَجِدُونَ حُكْمَهَا فِيمَا رَوَوْا عَنَّا، فَانظُرُوا إِلَيَّ مَا رَوَوْهُ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاعْمَلُوا بِهِ.

ولأجل ما قلناه عملت الطائفة بما رواه حفص بن غياث، وغياث بن كُتُوب، ونوح بن درّاج، والسكوني، وغيرهم من العامة عن أئمتنا عَلَيْهِ السَّلَامُ ولم ينكروه، ولم يكن عندهم خلافه، وإذا كان الراوي من فرق الشيعة مثل الفطحية^(١) والواقفية^(٢) والناووسية^(٣) وغيرهم نظر فيما يروونه، فإن كان هناك قرينة تعضده، أو خبر آخر من جهة الموثوقين بهم وجب العمل به، وإن كان هناك خبر يخالفه من طرق الموثوقين وجب إطراح ما اختصوا بروايته، والعمل بما رواه الثقة، وإن كان ما رووه ليس هناك ما يخالفه، ولا يعرف من الطائفة العمل بخلافه وجب أيضاً العمل به، إذا كان متحرّجاً في روايته، موثقاً به في أمانته، وإن كان مخطئاً في أصل الاعتقاد، ولأجل ما قلناه عملت الطائفة بأخبار الفطحية، مثل عبد الله بن بكير وغيره، وأخبار الواقفة مثل سماعة بن مهران، وعلي بن أبي حمزة، وعثمان بن عيسى، ومن بعد هؤلاء بما رواه بنو فضال، وبنو سماعة، والطاطريون وغيرهم فيما لم يكن عندهم فيه خلافه، وأما ما يرويه الغلاة والمتهمون والمضعفون وغير هؤلاء، فما يختص الغلاة بروايته، فإن كانوا ممن عرف لهم حال الاستقامة، وحال الغلوّ عمل بما رووه في حال الاستقامة وترك ما رووه في حال خطائهم، ولأجل ذلك عملت الطائفة بما رواه أبو الخطاب في حال

→ أصحابنا فحمله الحسد لابي القاسم الحسين بن روح على ترك المذهب والدخول في المذاهب الردية، حتى خرجت فيه توقعات فأخذه السلطان وقتله وصلبه. (هامش المطبوع)

١. الفطحية: هم القائلون بالإمامة إلى جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن بعده ابنه عبد الله الأفطح، وقد نسبوا إلى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له عبد الله بن أفضح، والذي قالوا بإمامته على ما نقل عامة مشايخ العصابة وفقهائنا، راجع مجمع البحرين.

٢. الواقفية: من وقف على موسى الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ، راجع مجمع البحرين.

٣. الناووسية: من وقف على جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، أتباع رجل يقال له ناووس، راجع مجمع البحرين.

استقامته، وتركوا ما رواه في حال تخليطه، وكذا القول في أحمد بن هلال العبر تائي، وابن أبي غراقر، فأما ما يروونه في حال تخليطهم فلا يجوز العمل به على حال، وكذا القول فيما يرويه المتهمون والمضعفون إن كان هناك ما يعضد روايتهم ويدل على صحتها وجب العمل به، وإن لم يكن هنا ما يشهد لروايتهم بالصحة وجب التوقف في أخبارهم، ولأجل ذلك توقف المشايخ في أخبار كثيرة هذه صورتها، ولم يرووها واستثنوها في فهارسهم من جملة ما يروونه من المصنّفات، وأما من كان مخطئاً في بعض الأفعال، أو فاسقاً في أفعال الجوارح، وكان ثقة في روايته، متحرّزاً فيها، فإن ذلك لا يوجب ردّ خبره، ويجوز العمل به، لأن العدالة المطلوبة في الرواية حاصلة فيه، وإنما الفسق بأفعال الجوارح يمنع من قبول شهادته، وليس بمانع من قبول خبره، ولأجل ذلك قبلت الطائفة أخبار جماعة هذه صفتهم^(١).

ثم قال «رحمه الله»: وإذا كان أحد الراويين مسنداً والآخر مرسلأً، نظر في حال المرسل، فإن كان ممّن يعلم أنه لا يرسل إلا عن ثقة يوثق به، فلا ترجيح لخبر غيره على خبره، ولأجل ذلك سوت الطائفة بين ما يرويه محمد بن أبي عمير وصفوان بن يحيى، وأحمد بن محمد بن أبي نصر وغيرهم من الثقات، الذين عرفوا بأنهم لا يروون ولا يرسلون إلا ممّن يوثق به، وبين ما أسنده غيرهم، ولذلك عملوا بمرسلهم إذا انفرد عن رواية غيرهم، فأما إذا لم يكن كذلك، ويكون لمن يرسل عن ثقة وغير ثقة، فإنه يقدم خبر غيره عليه، فإذا انفرد وجب التوقف في خبره، إلى أن يدل دليل على وجوب العمل به، فأما إذا انفردت المراسيل فيجوز العمل بها، على الشرط الذي ذكرناه، ودليلنا على ذلك الأدلة التي سنذكرها على جواز العمل بأخبار الآحاد، فإن الطائفة كما عملت بالمسانيد عملت بالمراسيل، فما يطعن في واحد منهما يطعن في الآخر، وما أجاز أحدهما أجاز الآخر، فلا فرق بينهما على حال^(٢).

ثم قال «نور الله ضريحه»: فما اخترته من المذهب، وهو أن خبر الواحد إذا كان وارداً من طريق أصحابنا القائلين بالإمامة، وكان ذلك مروياً عن النبي ﷺ، وعن أحد من الأئمة عليهم السلام، وكان ممّن لا يطعن في روايته، ويكون سديداً في نقله، ولم يكن هناك قرينة تدل على صحة ما تضمنه الخبر - لأنه إذا كان هناك قرينة تدل على صحة ذلك كان الاعتبار بالقرينة، وكان ذلك موجباً للعلم كما تقدمت القرائن - جاز العمل به، والذي يدل على ذلك إجماع الفرقة المحققة، فإنني وجدتها مجتمعة على العمل بهذه الأخبار التي رووها في تصانيفهم، ودونوها في أصولهم، لا يتناكرون ذلك ولا يتدافعون، حتى أن واحداً منهم إذا أفتى بشيء لا يعرفونه سألوه من أين قلت هذا؟ فإذا أحالهم على كتاب معروف، وأصل مشهور، وكان راويه ثقة لا ينكر

١. عدّة الأصول ج ١، ص ١٤٨-١٥٢.

٢. المصدر السابق، ص ١٥٤-١٥٦ مع تغيير يسير.

حديثه سكتوا، وسلّموا الأمر في ذلك، وقبلوا قوله، هذه عادتهم وسجيّتهم من عهد النبي ﷺ ومن بعده من الأئمة عليهم السلام، ومن زمان الصادق جعفر بن محمد عليهم السلام الذي انتشر العلم عنه، وكثرت الرواية من جهته، فلو لا أنّ العمل بهذه الأخبار كان جائزاً لما أجمعوا على ذلك ولا يكون، لأنّ إجماعهم فيه معصوم، لا يجوز عليه الغلط والسهو، والذي يكشف عن ذلك أنّه لما كان العمل بالقياس محظوراً في الشريعة عندهم لم يعملوا به أصلاً، وإذا شدّ منهم واحد عمل به في بعض المسائل واستعمل على وجه المحاجة لخصمه وإن لم يكن اعتقاده ردّوا قوله، وأنكروا عليه، وتبرّءوا من قولهم، حتى أنّهم يتركون تصانيف من وصفناه ورواياته لما كان عاملاً بالقياس، فلو كان العمل بخبر الواحد يجري ذلك المجرى لوجب أيضاً فيه مثل ذلك، وقد علمنا خلافه. انتهى كلامه «قدّس سرّه»^(١). ولما كان في غاية المتانة، ومشملاً على الفوائد الكثيرة أوردناه، وسنفضّل القول في ذلك في المجلد الآخر من الكتاب، إن شاء الله تعالى.

﴿ باب ٣٠ ﴾

«من بلغه ثواب من الله على عمل فأتى به»

٩٨١. الكافي^(١): عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ عِمْرَانَ الزَّعْفَرَانِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَنْ بَلَغَهُ ثَوَابٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى عَمَلٍ فَعَمِلَ ذَلِكَ الْعَمَلَ التَّمَسَّ ذَلِكَ الثَّوَابِ أَوْ تَبَّهْ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْحَدِيثُ كَمَا بَلَغَهُ.

وقال السيّد ابن طاووس «رحمه الله» - بعد إيراد رواية هشام بن سالم من الكافي بالسند المذكور - :
ووجدنا هذا الحديث في أصل هشام بن سالم «رحمه الله» عن الصادق عليه السلام^(٢).

أقول:

ولورود هذه الأخبار ترى الأصحاب كثيراً ما يستدلّون بالأخبار الضعيفة والمجهولة عن السنن والآداب، وإثبات الكراهة والاستحباب، وأورد عليه بوجوه:

الأوّل: أنّ الاستحباب أيضاً حكم شرعي كالوجوب فلا وجه للفرق بينهما والاكْتفاء فيه بالضعاف،
والجواب: أنّ الحكم بالاستحباب فيما ضعف مستنده ليس في الحقيقة بذلك المستند الضعيف، بل
بالأخبار الكثيرة التي بعضها صحيح.

والثاني: تلك الروايات لا تشمل العمل الوارد في خبر ضعيف من غير ذكر ثواب فيه.
والجواب: أنّ الأمر بشيء من العبادات يستلزم ترتّب الثواب على فعله، والخبر يدلّ على ترتّب الثواب
التزاماً، وهذا يكفي في شمول تلك الأخبار له. وفيه نظر.

١. الكافي، ج ٢، باب «من بلغه ثواب من الله...»، ص ٨٧ ح ٢؛ وقد ورد في المحاسن، ج ١، ص ٢٥، ح ١، بطريق آخر بهذا المضمون؛ وفي

الإقبال بالأعمال الحسنة، ج ٣، ص ١٧١؛ فلاح السائل ونجاح المسائل، ص ١٢.

٢. الإقبال بالأعمال الحسنة، ج ٣، ص ١٧١.

والثالث: أن الثواب كما يكون للمستحب كذلك يكون للواجب، فلم خصصوا الحكم بالمستحب؟
والجواب: أن غرضهم أن بتلك الروايات لا تثبت إلا ترتب الثواب على فعل ورد فيه خبر يدل على ترتب
الثواب عليه، لا أنه يعاقب على تركه وإن صرح في الخبر بذلك، لقصوره من إثبات ذلك الحكم، وتلك
الروايات لا تدل عليه، فالحكم الثابت لنا من هذا الخبر بانضمام تلك الروايات ليس إلا الحكم الاستحبابي.
والرابع: أن بين تلك الروايات وبين ما يدل على عدم العمل بقول الفاسق من قوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ
فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾^(١) عموماً من وجه فلا ترجيح لتخصيص الثاني بالأول، بل العكس أولى، لقطع سنده
وتأييده بالأصل، إذ الأصل عدم التكليف وبراءة الذمة منه، ويمكن أن يجاب بأن الآية تدل على عدم العمل
بقول الفاسق بدون التثبت، والعمل به فيما نحن فيه بعد ورود الروايات ليس عملاً بلا تثبت، فلم تخصص
الآية بالأخبار، بل بسبب ورودها خرجت تلك الأخبار الضعيفة عن عنوان الحكم المثبت في الآية الكريمة.
ثم اعلم أن بعض الأصحاب يرجعون في المندوبات إلى أخبار المخالفين ورواياتهم، ويذكرونها في
كتبهم، وهو لا يخلو من إشكال لورود النهي في كثير من الأخبار عن الرجوع إليهم، والعمل بأخبارهم،
لا سيما إذا كان ما ورد في أخبارهم هيئة مخترعة، وعبادة مبتدعة لم يعهد مثلها في الأخبار المعتمدة، والله
تعالى يعلم^(٢).

١. الحجرات/٦.

٢. **فقول:** إذا كان مفاد الخبر لا يخالف العقل ولا الكتاب والسنة المعتمدة يكون العمل بمضمونها موافقاً لأخبار من بلغ.

﴿باب ٣١﴾

«التوقف عند الشبهات والاحتياط في الدين»

الآيات:

الشورى / ١٠: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ...﴾

الروايات:

٩٨٢. الأماي للصدوق^(١): الْوَرَّاقُ، عَنْ سَعْدِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ الْأَخْوَلِ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ: أَمْرٌ تَبَيَّنَ لَكَ رُشْدُهُ فَاتَّبِعْهُ، وَأَمْرٌ تَبَيَّنَ لَكَ غِيَّهُ فَاجْتَنِبْهُ، وَأَمْرٌ اخْتَلَفَ فِيهِ فَرُدَّهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. الْخَبَرِ.

الخصال: أبي، عن محمد العطار، عن الحسين بن إسحاق التاجر، عن علي بن مهزيار، عن الحسن بن سعيد^(٢)، عن الحارث إلى آخر ما نقلنا.

٩٨٣. الخصال^(٣): مَا جِيلَوَيْهِ، عَنْ عَمِّهِ، عَنْ الْبَرْقِيِّ، عَنْ ابْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ أَبِي شُعَيْبٍ^(٤)، يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَوْرَعُ النَّاسِ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ الشُّبْهَةِ. الْخَبَرِ.

١. الأماي (للصدوق)، ص ٣٠٥، ح ١١؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب «النَّوَادِر»، ص ٤٠٠، ح ٥٨٥٨، وقد ورد فيهما ضمن رواية؛ الخصال، ج ١ ص ١٥٣، ح ١٨٩، بطريق آخر.

٢. هو أخو الحسين بن سعيد الأهوازي المتقدم، (هامش المطبوع)

٣. الخصال، ج ١، ص ١٦، ح ٥٦؛ وفي تحف العقول، ص ٤٨٩، بطريق آخر، وقد ورد فيهما مع زيادة؛ نوادر الأخبار، ص ٦٢، ح ٢.

٤. هو صالح بن خالد أبو شعيب المحاملي، الكوفي، ثقة، من رجال أبي الحسن موسى عليه السلام. (هامش المطبوع)

٩٨٤. الأماي للشيخ الطوسي^(١): فِي وَصِيَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ وَقَاتِهِ: أَوْصِيكَ يَا بَنِيَّ بِالصَّلَاةِ عِنْدَ وَقْتِهَا، وَالزَّكَاةِ فِي أَهْلِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا، وَالصَّمْتِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ. الْخَبَرِ.

٩٨٥. الأماي للشيخ الطوسي^(٢): الْمُفِيدُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ، عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى^(٣)، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ، عَنْ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ فِيمَا قَالَ: يَا كُمَيْلُ أَخُوكَ دِينُكَ فَاحْتِطْ لِدِينِكَ، بِمَا شِئْتَ.

٩٨٦. الأماي للشيخ الطوسي^(٤): فِي وَصِيَّةِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقَدْ أَثْبَتَهَا فِي بَابِ اخْتِلَافِ الْأَخْبَارِ - أَنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَإِنْ اشْتَبَهَ الْأَمْرُ عَلَيْكُمْ فَاقْفُوا عِنْدَهُ، وَرُدُّوهُ إِلَيْنَا، حَتَّى نَشْرَحَ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ مَا شُرِحَ لَنَا.

٩٨٧. المحاسن^(٥): أَبِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الثُّعْمَانِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَوْ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْوُقُوفُ عِنْدَ الشُّبْهَةِ خَيْرٌ مِنَ الْاِقْتِحَامِ^(٦) فِي الْهَلَكَةِ، وَتَرْكُكَ حَدِيثًا لَمْ تَرَوْهُ خَيْرٌ مِنْ رِوَايَتِكَ حَدِيثًا لَمْ تُحْصِهِ^(٧).

٩٨٨. عوالي اللئالي^(٨): قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ اتَّقَى الشُّبْهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ.

٩٨٩. وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٩): لَكَ أَنْ تَنْظُرَ الْحُرْمَ، وَتَأْخُذَ الْحَائِطَةَ لِدِينِكَ.

٩٩٠. تهذيب الأحكام^(١٠): عَلِيُّ بْنُ السُّنْدِيِّ، عَنْ صَفْوَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَجُلَيْنِ أَصَابَا صَيْدًا وَهُمَا مُحْرَمَانِ، الْجَزَاءُ بَيْنَهُمَا أَمْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا جَزَاءٌ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا بَلْ عَلَيْهِمَا جَمِيعًا.

١. الأماي (للطوسي)، ص ٧، ح ٨؛ وفي الأماي (للمفيد)، ص ٢٢٠، ح ١؛ كشف الغمّة، ج ١، ص ٥٣٦، وقد ورد في هذه المصادر ضمن رواية.

٢. الأماي (للطوسي)، ص ١١٠، ح ١٦٨؛ وفي الأماي (للمفيد)، ص ٢٨٣، ح ٩؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٦٧، ح ٣٣٥٠٩.

٣. قد ورد في المصدر: «... أبو الحسن زكريّا بن يحيى الكنجي...»؛ وفي الأماي (للمفيد): «أبو القاسم يحيى بن زكريّا الكنجي...».

٤. الأماي (للطوسي)، ص ٢٣١، ح ٤١٠؛ وفي بشارة المصطفى، ج ٢، ص ١١٣؛ قد ورد فيهما ضمن رواية؛ نوادر الأخبار، ص ٦٢، ح ٤.

٥. المحاسن، ج ١، ص ٢١٥، ح ١٠٢؛ وفي تفسير العياشي، ج ١، ص ٨، ح ٢، بطريق آخر «عن أبي جعفر عليه السلام عن أبيه عن علي عليه السلام»، مع زيادة؛ الكافي، ج ١، باب «النوادر»، ص ٥٠، ح ٩، «عن أبي جعفر عليه السلام».

٦. قَحَمٌ يَقْحَمُ قُحُومًا وَإِفْتَنَحَمَ: رَمَى بِنَفْسِهِ فِيهِ مِنْ غَيْرِ رُويَةٍ، رَاجِعَ لِسَانِ الْعَرَبِ.

٧. لَمْ تُحْصِهِ: أَي لَمْ تُحْطْ بِهِ خَبْرًا، رَاجِعَ مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ.

٨. عوالي اللئالي، ج ١، ص ٣٩٤، ح ٤١؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٦٢، ح ٧؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٧٣، ح ٣٣٥٢٧.

٩. عوالي اللئالي، ج ١، ص ٣٩٥، ح ٤٢؛ وقد ورد في تهذيب الأحكام، ج ٢، باب «المواقيت»، ص ٢٥٩، ح ١٠٣١، في ذيل رواية كما يلي: «لك أن تنتظر حتى تذهب الحُمْرَةُ و تأخذ بالحائِطَةَ لِدِينِكَ»؛ نوادر الأخبار، ص ٦٢، ح ٨.

١٠. تهذيب الأحكام، ج ٥، باب «من الزيارات في فقه الحج»، ح ١٦٣١؛ وفي الكافي، ج ٤، باب «القوم يجتمعون على الصيد وهم مُحْرَمُونَ»، ص ٣٩١، ح ١؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٥٤، ح ٣٣٤٦٤؛ وقد ورد في الأخيرين بطريق آخر.

وَيَجْزِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الصَّيْدَ، فَقُلْتُ: إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا سَأَلَنِي عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ أَذِرْ مَا عَلَيْهِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا أَصَبْتُمْ مِثْلَ هَذَا فَلَمْ تَذُرُوا فَعَلَيْكُمْ بِالْإِحْتِيَاظِ حَتَّى تَسْأَلُوا عَنْهُ، فَتَعْلَمُوا.

٩٩١. تهذيب الأحكام^(١): الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَصَّاحٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى الْعَبْدِ الصَّالِحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَوَارَى^(٢) الْقُرْصُ، وَيُقْبِلُ اللَّيْلُ^(٣) اِرْتِفَاعًا، وَتَشْتُرُ عَنَّا الشَّمْسُ، وَتَرْتَفِعُ فَوْقَ الْجَبَلِ حُمْرَةٌ، وَيُودُنُ عِنْدَنَا الْمُؤَدُّونَ فَأُصَلِّي حِينِيذٍ، وَأُفْطِرُ إِنْ كُنْتُ صَائِمًا، أَوْ أَنْتَظِرُ حَتَّى تَذْهَبَ الْحُمْرَةُ^(٤)؟ فَكَتَبَ إِلَيَّ: أَرَى لَكَ أَنْ تَنْتَظِرَ حَتَّى تَذْهَبَ الْحُمْرَةُ، وَتَأْخُذَ بِالْحَائِطَةِ لِدِينِكَ.

أقول:

قد مرّ في باب آداب طلب العلم^(٥) عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَاسْأَلِ الْعُلَمَاءَ مَا جَهِلْتَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ تَعْنَتًا وَتَجْرِبَةً، وَإِيَّاكَ أَنْ تَعْمَلَ بِرَأْيِكَ شَيْئًا، وَخُذْ بِالْإِحْتِيَاظِ فِي جَمِيعِ مَا تَجِدُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَاهْرُبْ مِنَ الْفُتْيَا هَرَبَكَ مِنَ الْأَسَدِ، وَلَا تَجْعَلْ رَقَبَتَكَ لِلنَّاسِ جِسْرًا.

٩٩٢. الطَّرْفُ^(٦): لِلسَّيِّدِ عَلِيِّ بْنِ طَاوُوسٍ «قُدِّسَ سِرُّهُ» نَقْلًا مِنْ كِتَابِ الْوَصِيَّةِ لِعَيْسَى بْنِ الْمُسْتَفَادِ^(٧)، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: - عِنْدَ عَدِّ شُرُوطِ الْإِسْلَامِ وَعَهْودِهِ -: وَالْوُقُوفُ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، وَالرَّدُّ إِلَى الْإِمَامِ، فَإِنَّهُ لَا شُبْهَةَ عِنْدَهُ.

٩٩٣. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٨) وَعَلَى أَنْ تُحَلِّلُوا حَلَالَ الْقُرْآنِ، وَتُحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَتَعْمَلُوا بِالْأَحْكَامِ، وَتَرُدُّوا الْمُتَشَابِهَ إِلَى أَهْلِهِ، فَمَنْ عَمِيَ عَلَيْهِ^(٩) مِنْ عَمَلِهِ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ عِلْمَهُ مِنِّي، وَلَا سَمِعَهُ فَعَلَيْهِ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ قَدْ عَلِمَ كَمَا قَدْ عَلِمْتُهُ، ظَاهِرُهُ وَبَاطِنُهُ، وَمُحْكَمُهُ وَمُتَشَابِهُهُ.

١. تهذيب الأحكام، ج ٢، باب «المواقيت»، ص ٢٥٩، ح ١٠٣١؛ وفي الإستهصار، ج ١، ص ٢٦٤، ح ٩٥٢، وفيه: «عبد الله بن صباح» بدلاً من «عبد الله بن وصّاح»؛ وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ١٢٤، ح ١٣٠١٥، وفي الأخيرين «اللبل حُمْرَةٌ» بدلاً من «الجبل حُمْرَةٌ».

٢. توارى: استتر، راجع لسان العرب.

٣. وقد وردت في التهذيب وفي الكافي وفي الوسائل عبارة: «ويقبل الليل ثم يزيد الليل ارتفاعاً...».

٤. في المصدر: «... الحمرة التي فوق الجبل...».

٥. أي من أبواب «العلم وآدابه...» في حديث عنوان البصري.

٦. طُرف من الأنباء، ص ١١٦؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١، ص ٤٠٠، ح ١٠٤٤، قد ورد مع زيادة فيهما.

٧. هو أبو موسى البجليّ الضريير. قال النجاشي: لم يكن بذاك، له كتاب الوصية اه. وضعفه الصدوق في باب «الأموال والدماء من الفقيه».

(هامش المطبوع)

٨. طُرف من الأنباء، ص ١٣١، مع زيادة وفيه: «قد علم كل ما قد علمتُهُ»؛ بدلاً من «قد علم كما قد علمتُهُ».

٩. عَمِيَ عليه الأمر: التبس، راجع لسان العرب.

٩٩٤. نهج البلاغة^(١): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدَعِهَا نِسْيَانًا، فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا.

٩٩٥. كَنْزُ الْكَرَاجِيِّ^(٢): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَعُ مَا يُرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يُرِيْبُكَ، فَإِنَّكَ لَنْ تَجِدَ فَقْدَ شَيْءٍ تَرَكْتَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٩٩٦. وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ طَالِبِ الْبَلَدِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التُّعْمَانِيِّ، عَنْ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنْ شُيُوخِهِ الْأَرْبَعَةِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ التُّعْمَانِ الْأَحْوَلِ عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَبِيرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ^(٣): قَالَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ حَلَالِي حَلَالٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَحَرَامِي حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَلَا وَقَدْ بَيَّنَّهَمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْكِتَابِ، وَبَيَّنَّهَمَا فِي سِيرَتِي وَسُنَّتِي، وَبَيَّنَّهَمَا شُبُهَاتٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَبَدَعُ بَعْدِي، مَنْ تَرَكَهَا صَلَحَ أَمْرُهُ دِينُهُ، وَصَلَحَتْ لَهُ مَرْوَةٌ وَعَرُضُهُ، وَمَنْ تَلَبَّسَ بِهَا، وَوَقَعَ فِيهَا، وَاتَّبَعَهَا كَانَ كَمَنْ رَعَى غَنَمَهُ قُرْبَ الْحِمَى^(٤)، وَمَنْ رَعَى مَا شِيبَتْهُ قُرْبَ الْحِمَى نَازَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَى أَنْ يَزِعَهَا فِي الْحِمَى، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَىً أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَحَارِمُهُ فَتَوَقَّوْا حِمَى اللَّهِ وَمَحَارِمَهُ الْخَبَرَ.

١. نهج البلاغة، ص ٤٨٧، ح ١٠٢؛ وفي خصائص الأئمة عليه السلام، ص ٩٧، مع زيادة؛ عيون الحكم، ص ١٥٦، ح ٣٣٩٦.

٢. كنز الفوائد، ج ١، ص ٣٥١؛ وفي نزهة الناظر، ص ٢٨، ح ٨٣، مع زيادة؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٧٠، ح ٣٣٥١٧.

٣. كنز الفوائد، ج ١، ص ٣٥٢، مع زيادة؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٦٩، ح ٣٣٥١٥.

٤. هذا شيء حمى، على فعل، أي محظور لا يقرب، راجع صحاح اللغة.

﴿باب ٣٢﴾

«البدعة والسنة والفريضة والجماعة والفرقة وفيه ذكر قلة أهل الحق
وكثرة أهل الباطل»

٩٩٧. الأماي للشيخ الطوسي^(١): ابنُ مَخْلَدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْمَرْوَزِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ ثَقْبَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيَّةَ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يُقْبَلُ قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا يُقْبَلُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا يُقْبَلُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إِلَّا بِإِصَابَةِ السُّنَّةِ.

بيان:

«القول» هنا الاعتقاد، أي لا ينفع الإيمان والاعتقاد بالحق نفعاً كاملاً إلا إذا كان مقروناً بالعمل، ولا ينفعان معاً أيضاً إلا مع خلوص النية عما يشوبها من أنواع الرئاء والأغراض الفاسدة، ولا تنفع الثلاثة أيضاً إلا إذا كان العمل موافقاً للسنة، ولم تكن بدعة، والسنة هنا مقابل البدعة أعم من الفريضة.

٩٩٨. الأماي للشيخ الطوسي^(٢): بِإِسْنَادِ الْمُجَاشِعِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ^(٣)، فَعَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بَدْعَةٍ.

بيان:

لعلّ التفضيل هنا على سبيل المماشاة مع الخصم، أي لو كان في البدعة خير فالتفصيل من السنة خير من كثير البدعة.

١. الأماي (للتوسي)، ص ٣٨٥، ح ٨٣٩؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٢١، ح ١٣٤؛ الكافي، ج ١، باب «الأخذ بالسنة»، ص ٧٠، ح ٩، بطريق آخر وفي الأخيرين مع نقصان في العبارات.

٢. الأماي (للتوسي)، ص ٥٢٢، ح ١١٥٣؛ وفي دعائم الإسلام، ج ١، ص ٢١٣، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، ضمن رواية، مع نقصان؛ إرشاد القلوب، ج ١، ص ١٦٥.

٣. في المصدر وإرشاد القلوب: «عليكم بسنتي...».

٩٩٩. قصص الأنبياء ﷺ: بِإِسْنَادٍ إِلَى الصَّدُوقِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ، عَنْ الصَّادِقِ ﷺ قَالَ (١): أُمِرَ إِبْرَاهِيمُ بِالسُّجُودِ لِأَدَمَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ وَعِزَّتِكَ، إِنْ أَعْفَيْتَنِي مِنَ السُّجُودِ لِأَدَمَ لَأَعْبُدَنَّكَ عِبَادَةً مَا عَبَدَكَ أَحَدٌ قَطُّ مِثْلَهَا. قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَطَاعَ مِنْ حَيْثُ أُرِيدُ.

١٠٠٠. المحاسن (٢): أَبِي، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَيْفٍ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي فِي اخْتِلَافِ أُمَّتِي كَانَ لَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ.

١٠٠١. المحاسن (٣): ابْنُ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُرَازِمِ بْنِ حَكِيمٍ (٤) قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ خَالَفَ سُنَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَدْ كَفَرَ.

١٠٠٢. المحاسن (٥): أَبِي، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُمَيْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ: وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا (٦) قَالَ ﷺ يَعْنِي أَنْ يَأْتِيَ الْأَمْرَ مِنْ وَجْهِ أَيِّ الْأُمُورِ كَانَ.

١٠٠٣. المحاسن (٧): بَعْضُ أَصْحَابِنَا، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ﷺ قَالَ: مَرَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ «عَلَى نَبِيْنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ» بِرَجُلٍ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَدْعُو اللَّهَ، فَانْطَلَقَ مُوسَى ﷺ فِي حَاجَتِهِ، فَغَابَ (٨) سَبْعَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ. فَقَالَ: يَا رَبِّ هَذَا عَبْدُكَ رَافِعٌ يَدَيْهِ إِلَيْكَ، يَسْأَلُكَ حَاجَتَهُ، وَيَسْأَلُكَ الْمَغْفِرَةَ مُنْذُ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، لَا تَسْتَجِيبُ لَهُ؟ قَالَ ﷺ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ، يَا مُوسَى لَوْ دَعَانِي حَتَّى تَسْقُطَ يَدَاهُ، أَوْ تَنْقَطِعَ يَدَاهُ (٩) أَوْ يَنْقَطِعَ لِسَانُهُ مَا اسْتَجَبْتُ لَهُ حَتَّى يَأْتِيَنِي مِنَ الْبَابِ الَّذِي أَمَرْتُهُ.

١. قصص الأنبياء، ص ٤٣، ح ٧؛ وفي تفسير العياشي، ج ٢، ص ٣٢٨، ح ٣٧؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٦٤٣، ح ٦٦٩٩، وفي الأخيرين مع اختلاف في العبارات.

٢. المحاسن، ج ١، ص ٢٧، ح ٧؛ وفي المقنعة، ص ٣٠١، بطريق آخر مع زيادة؛ مشكاة الأنوار، ص ١٥١.

٣. المحاسن، ج ١، ص ٢٢٠، ح ١٢٦؛ وفي الكافي، ج ١، باب «الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب»، ص ٧٠، ح ٦؛ مشكاة الأنوار، ص ١٥١.

٤. عنوانه النجاشي في رجاله قال: مرزوم بن حكيم الأزدي المدائني مولى ثقة. (هامش المطبوع)

٥. المحاسن، ج ١، ص ٢٢٤، ح ١٤٣؛ وفي تفسير العياشي، ج ١، ص ٨٦، ح ٢١٣؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ١، ص ٤٠٨، ح ٩٢٠ وفي الأخيرين مع نقصان واختلاف في العبارات.

٦. البقرة/ ١٨٩.

٧. المحاسن، ج ١، ص ٢٢٤، ح ١٤١؛ وفي قصص الأنبياء، ص ١٦٤، ح ١٨٧، مع اختلاف في العبارات؛ جواهر السنية، ص ١٤٢، وفيه: «فغاب في حاجته» بدلاً من «فانطلق موسى ﷺ في حاجته».

٨. في المصدر: «فبات».

٩. لم ترد في المصدر: «أَوْ تَنْقَطِعَ يَدَاهُ».

١٠٠٤. المحاسن^(١): القاسم، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، كان يقول: لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل يزداد كل يوم إحساناً، ورجل يتدارك منيته^(٢) بالتوبة، وأنى له بالتوبة؟ والله أن لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بمعرفة الحق.

١٠٠٥. المجالس للمفيد^(٣): عبد الله بن جعفر بن محمد، عن زكريا بن صبيح، عن خلف بن خليفة، عن سعيد بن عبيد الطائي، عن علي بن ربيعة الوالبي، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى حد لكم حدوداً فلا تعتدوها، وفرض عليكم فرائض فلا تضيعوها، وسن لكم سنناً فاتبعوها، وحرّم عليكم حرّمات فلا تنتهكوها^(٤)، وعفا لكم عن أشياء رحمة منه من غير نسيان فلا تتكلفوها.

١٠٠٦. المجالس للمفيد^(٥): أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن ابن مغروف، عن ابن مهزيار، عن منصور بن أبي يحيى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر، فتغيّرت وجنتاه والتمع لونه^(٦)، ثم أقبل بوجهه فقال صلى الله عليه وآله: يا معشر المسلمين: إنما بعثت أنا والساعة كهاتين، قال عليه السلام: ثم ضم السباحتين، ثم قال صلى الله عليه وآله: يا معشر المسلمين إن أفضل الهدى^(٧) هدى محمد صلى الله عليه وآله، وخير الحديث كتاب الله، وشر الأمور محدثاتها، ألا وكل بدعة ضلالة، ألا وكل ضلالة في النار، أيها الناس من ترك مالا فلاهله ولورثته، ومن ترك كلاً أو ضياعاً فعلي وإلي.

بيان:

قال الجزري: السباحة والمسبحة: الإصبع التي تلي الإبهام، سميت بذلك لأنها يشار بها عند التسبيح. انتهى. والغرض بيان كون دينه صلى الله عليه وآله متصلاً بقيام الساعة لا ينسخه دين آخر، وأن الساعة قريبة. قوله صلى الله عليه وآله: «وشر الأمور محدثاتها» أي مبتدعاتها^(٨) قوله صلى الله عليه وآله: «وكل بدعة ضلالة» البدعة كل رأي، أو دين، أو حكم، أو عبادة لم يرد من الشارع بخصوصها، ولا في ضمن حكم عام، وبه يظهر بطلان ما ذكره بعض أصحابنا تبعاً

١. المحاسن، ج ١، ص ٢٢٤، ح ١٤٢؛ وفي تفسير القمي، ج ١، ص ٢٤٤؛ الكافي، ج ٨ باب «حديث نادر»، ص ١٢٨، ح ٩٨، وقد ورد في الأخيرين ضمن رواية، وفيهما: «ما قبل الله منه عملاً إلا بولا يتنا أهل البيت» بدلاً من: «ما قبل الله منه إلا بمعرفة الحق».

٢. المنية: هي الموت، راجع لسان العرب.

٣. الأمالي (للمفيد)، ص ١٥٨، ح ١؛ وقد وردت الرواية في من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٧٥، ح ٥١٤٩، ضمن خطبة أمير المؤمنين عليه السلام؛ وجاء في نهج البلاغة، ص ٤٨٧، ح ١٠٢ بهذا المضمون.

٤. في المصدر: «تهتكوها».

٥. الأمالي (للمفيد)، ص ١٨٨، ح ١٤ وفيه: «علي بن مهزيار عن محمد بن إسماعيل عن منصور بن أبي يحيى»؛ وفي الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، ص ٣٨٣؛ الكافي، ج ١، باب «البدع والرأي»، ص ٥٧، ح ١٢، وفي الأخيرين بطريقتين آخرين.

٦. الوجنة: ما ارتفع من الخدين. والتمع لونه أي ذهب وتغيّر، راجع لسان العرب.

٧. الهدى: الرشاد والدلالة، راجع النهاية.

٨. راجع لسان العرب.

للعامّة من انقسام البدعة بانقسام الأحكام الخمسة.

وقال الجزري: الكَلُّ: العِيَال، ومنه الحديث: «من ترك كَلًّا فإلَيَّ وعليّ». وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من ترك ضياعا فإلَيَّ»، الضياع: العيال، وأصله مصدر ضَاعَ يَضِيعُ ضِيَاعًا، فسُمِّي العيال بالمصدر، كما تقول: من مات وترك فقراً أي فقراء، وإن كسرت الضاد كان جمع ضائع، كجائع وجياع.

١٠٠٧. الخصال^(١): أَبِي، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: السُّنَّةُ سُنَّتَانِ. سُنَّةٌ فِي فَرِيضَةٍ، الْأَخْذُ بِهَا هُدًى، وَتَرْكُهَا ضَلَالَةٌ، وَسُنَّةٌ فِي غَيْرِ فَرِيضَةٍ، الْأَخْذُ بِهَا فَضِيلَةٌ، وَتَرْكُهَا إِلَى غَيْرِ خَطِيئَةٍ.

١٠٠٨. نهج البلاغة^(٢): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً.

١٠٠٩. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣): مَا أُحْدِثَتْ بَدْعَةٌ إِلَّا تَرَكَ بِهَا سُنَّةٌ، فَاتَّقُوا الْبِدَعَ، وَالزُّمُوا الْمَهْبِيعَ^(٤)، إِنَّ عَوَازِمَ^(٥) الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا، وَإِنَّ مُحَدَّثَاتِهَا شِرَارُهَا.

١٠١٠. وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٦): إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ، وَأَمْرٍ قَائِمٍ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ، وَإِنَّ الْمُتَبَدِّعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا.

١٠١١. مصباح الشريعة^(٧): قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْإِقْتِدَاءُ نَسْبَةُ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَزَلِ^(٨)، وَامْتِزَاجُ نُورِ الْوَقْتِ بِنُورِ الْأَزَلِ، وَلَيْسَ الْإِقْتِدَاءُ بِالتَّوَسُّمِ بِحَرَكَاتِ الظَّاهِرِ، وَالتَّنَسُّبِ إِلَى أَوْلِيَاءِ الدِّينِ مِنَ الْحُكَمَاءِ وَالْأَيْمَةِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾^(٩). أَيُّ مَنْ كَانَ أَفْتَدَى بِمُحَقِّ قَبْلِ وَرَكَي^(١٠)، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(١١).

١. الخصال، ج ١، ص ٤٨، ح ٥٤؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٢٤، ح ١٤٠؛ الكافي، ج ١، باب «الأخذ بالسنة»، ص ٧١، ح ١٢.

٢. نهج البلاغة، ص ٥٠٢، ح ١٥١؛ وفي خصائص الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ١٠٧؛ عيون الحكم، ص ٤٧٧، ح ٨٧٦٠.

٣. نهج البلاغة، ص ٢٠٢؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ١٧٥، ح ٢١٢٨٠.

٤. طريق مهيب: واضح واسع بين، راجع لسان العرب.

٥. عوازم: فرائض التي عزم الله عليك بفعلها، راجع لسان العرب.

٦. نهج البلاغة، ص ٢٤٣، مع زيادة.

٧. مصباح الشريعة، ص ١٥٦.

٨. قد ورد في المصباح: «لا يصح الإقتداء إلا بصحة قسمة الأرواح في الأزَل».

٩. الإسراء/٧١.

١٠. في المصدر: «بمُحَقِّ فَهُوَ رَكَي».

١١. المؤمنون/١٠١.

١٠١٢. قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١): الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ (٢)، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ (٣)، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ (٤).
١٠١٣. وَقِيلَ لِمَحْمَدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» (٥): مَنْ أَدَبَكَ؟ قَالَ: أَدَّبَنِي رَبِّي فِي نَفْسِي، فَمَا اسْتَحْسَنْتَهُ مِنْ أَوْلِي الْأَلْبَابِ وَالْبَصِيرَةِ تَبِعْتَهُمْ بِهِ فَاسْتَعْمَلْتَهُ، وَمَا اسْتَقْبَحْتَ مِنَ الْجَهَالِ اجْتَنَبْتَهُ وَتَرَكْتَهُ مُسْتَنْفَرًا فَأَوْصَلَنِي ذَلِكَ إِلَى كُنُوزِ الْعِلْمِ، وَلَا طَرِيقَ لِلْأَكْبَاسِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْلَمَ مِنَ الْاِقْتِدَاءِ، لِأَنَّهُ الْمَنْهَجُ الْأَوْضَحُ، وَالْمَقْصَدُ الْأَصَحُّ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَعَزَّ خَلْقِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (٦). وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (٧). فَلَوْ كَانَ لِدِينِ اللَّهِ مَسْلُكٌ أَقْرَبُ مِنَ الْاِقْتِدَاءِ لَنَدَبَ (٨) أَنْبِيََاءَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ إِلَيْهِ.
١٠١٤. وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٩): فِي الْقَلْبِ نُورٌ لَا يُضِيءُ إِلَّا مِنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَقَصْدِ السَّبِيلِ، وَهُوَ نُورٌ مِنَ الْمُرْسَلِينَ الْأَنْبِيَاءِ (١٠)، مُودَّعٌ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ.
١٠١٥. مَعَانِي الْأَخْبَارِ (١١): أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ الْبَرْقِيِّ، عَنِ الْحَجَّالِ، عَنِ ابْنِ حُمَيْدٍ رَفَعَهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ السُّنَّةِ وَالْبِدْعَةِ، وَعَنِ الْجَمَاعَةِ وَعَنِ الْفِرْقَةِ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: السُّنَّةُ مَا سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْبِدْعَةُ مَا أُحْدِثَ مِنْ بَعْدِهِ، وَالْجَمَاعَةُ أَهْلُ الْحَقِّ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا، وَالْفِرْقَةُ أَهْلُ الْبَاطِلِ، وَإِنْ كَانُوا كَثِيرًا.
١٠١٦. الْمَحَاسِنُ (١٢): عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ الْعَمْرِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَخِيهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ثَلَاثٌ مُوَبَقَاتٌ: نَكْتُ الصَّفْقَةَ، وَتَرَكْتُ السُّنَّةَ، وَفِرَاقُ الْجَمَاعَةِ.
-
١. شرح المصباح الشريعة، ص ٣٦٨؛ وفي الأصول الستة عشر، ص ٢٢٧، ح ٢٤٨؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٤ باب «النوادر»، ص ٣٨٠، ح ٥٨١٨.
٢. المجتدة: المجموعة، راجع لسان العرب.
٣. في الأصول الستة عشر: «ائْتَلَفَ فِي الْأَرْضِ».
٤. في الأصول الستة عشر: «اخْتَلَفَ فِي الْأَرْضِ».
٥. مصباح الشريعة، ص ١٥٧؛ وفي تفسير الصافي، ج ٢، ص ١٣٧، وفيهما مع زيادة.
٦. الأنعام/٩٠.
٧. النحل/١٢٣.
٨. نَدَبَ الْقَوْمَ إِلَى الْأَمْرِ يَنْدُبُهُمْ نَدْبًا: دَعَاهُمْ وَحَثَّهُمْ إِلَيْهِ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.
٩. مصباح الشريعة، ص ١٥٧.
١٠. في المصدر: «وَهُوَ مِنْ نُورِ الْأَنْبِيَاءِ...».
١١. معاني الأخبار، ص ١٥٤، ح ٣؛ وقد ورد في تحف العقول، ص ٢١١، ضمن رواية مع اختلاف في العبارات، مشكاة الأنوار، ص ١٥١.
١٢. المحاسن، ج ١، ص ٩٤، ح ٥٢؛ وفي مسائل علي بن جعفر، ص ٣٤٥، ح ٨٥٠، وقد ورد فيهما مع زيادة: الجعفریات، ص ٢١٣ بطريق آخر وفيه «نَكْتُ الْبَيْعَةَ» بدلًا من «نَكْتُ الصَّفْقَةَ».

بيان:

«نَكَثَ الصَّفَقَةَ»: نقض البيعة^(١)، وإنما سُمِّيت البيعة صفقة، لأنَّ المتبايعين يضع أحدهما يده في يد الآخر عندها.

١٠١٧. المحاسن^(٢): أَوْشَاءُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَثِيرٌ.

١٠١٨. الغيبة للنعماني^(٣): ابْنُ عُقْدَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِسْحَاقَ شَعْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْوَلٍ، عَنْ فُرَاتِ بْنِ أَحْتَفٍ، عَنْ ابْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَنَبَرِ الْكُوفَةِ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا أَنْفُ الْهُدَى وَعَيْنَاهُ، أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ مَنْ يَسْلُكُهُ، إِنَّ النَّاسَ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ قَلِيلٍ شَبِعُهَا، كَثِيرٍ جُوعُهَا، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، وَإِنَّمَا مُجْمَعُ النَّاسِ الرِّضَا وَالْعُضْبُ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ صَالِحٍ وَاحِدٌ فَأَصَابَهُمْ بِعَذَابِهِ بِالرِّضَا، وَآيَةُ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾^(٤). وَقَالَ ﴿فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾^(٥). أَلَا وَمَنْ سئِلَ عَنْ قَاتِلِي فَزَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَقَدْ قَتَلَنِي، أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ وَرَدَّ الْمَاءَ، وَمَنْ حَادَ^(٦) عَنْهُ وَقَعَ فِي التَّيْبِ^(٧) - ثُمَّ نَزَلَ - .

١٠١٩. المحاسن^(٨): ابْنُ فَضَّالٍ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ خَلَعَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ قَدَّرَ شِيرٌ خَلَعَ رِبْقَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ وَمَنْ نَكَثَ صَفْقَةَ الْإِمَامِ جَاءَ إِلَى اللَّهِ أَجْذَمٌ.

بيان:

الخلع هنا مجاز، كأنه شبهه جماعة المسلمين عند كونه بينهم بثوب شمله، والمراد المفارقة، ويحتمل أن

١. راجع لسان العرب.

٢. المحاسن، ج ٢، ص ٢٢٠، ح ١٢٥؛ وقد ورد في الأصول الستة عشر، ص ٢١٧، ح ٢١٦، ضمن رواية بطريق آخر.

٣. الغيبة (للنعماني) ص ٢٧؛ وفي المسترشد، ص ٤٠٧، ح ١٣٨، مع زيادةٍ ونقصان في العبارات؛ فضائل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ١٢٢، ح ١١٧، مع اختلاف يسير وفيه قد تمَّ الحديث إلى قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾.

٤. القمر / ٢٩ و ٣٠.

٥. الشمس / ١٤ و ١٥.

٦. حَادَ عَنْهُ: إِذَا عَدَلَ عَنْهُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٧. وَقَعَ فِي التَّيْبِ: وَقَعَ فِي مَفَازَةٍ لَا عِلْمَ فِيهَا يَهْتَدِي بِهَا، وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنِ الْحَيْرَةِ وَالضَّلَالَةِ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ.

٨. المحاسن، ج ١، ص ٢١٩، ح ١٢١، وفيه عبارة: «رِبْقُ الْإِيمَانِ» بدلًا من «رِبْقُ الْإِسْلَامِ»، وقد ورد في الكافي، ج ١، باب «ما أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنصيحة لأئمة...»، ص ٤٠٤، ح ٤، هكذا: «مَنْ فَارَقَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ قِيدَ شِيرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ» فحسب؛ وقد جاء في الأمالي للصدوق، ص ٣٣٣، ح ٣ بطريق آخر مع زيادةٍ ونقصانٍ في العبارات.

يكون أصله «فَارَقَ» فصَحَّفَ كما في الكافي^(١)، وورد كذلك في أخبار العامة^(٢) أيضاً. قال الجزري: فيه: «من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه»، مفارقة الجماعة: ترك السنّة، واتّباع البدعة، والرّبة في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة، أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام، يعني ما يشدُّ المسلم به نفسه من عرى الإسلام، أي حدوده وأحكامه، وأوامره ونواهيه، ويجمع الرّبة على ربّقٍ مثل كِسْرَة وكِسْر، ويقال للحبل الذي فيه الربة: رِبْقٌ، وتجمع على رِباقٍ وأرباق، وقال: فيه: «مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ أَجْذَمٌ» أي مقطوع اليد، من الجذم: القطع، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ «مَنْ نَكَثَ بَيْعَتَهُ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ أَجْذَمٌ لَيْسَتْ لَهُ يَدٌ».

قال القتيبي: «الأجذم» هاهنا الذي ذهبت أعضاؤه كلّها، وليست اليد أولى بالعقوبة من باقي الأعضاء، يقال: رجل أجذم، ومجذوم إذا تهافت أطرافه من الجذام، وهو الداء المعروف، وقال الجوهرى: لا يقال للمجذوم: أجذم، وقال ابن الأنباري ردّاً على ابن قتيبة: لو كان العقاب لا يقع إلا بالجراحة التي باشرت المعصية لما عوقب الزاني بالجلد والرجم في الدنيا، وبالنار في الآخرة، وقال ابن الأنباري: معنى الحديث أنه لقي الله وهو أجذم الحجّة، لا لسان له يتكلّم، ولا حجّة في يده، وقول علي عليه السلام «ليست له يد»؛ أي لا حجّة له، وقيل: معناه لقيه منقطع السبب، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْقُرْآنُ سَبَبٌ بِيَدِ اللَّهِ، وَسَبَبٌ بِأَيْدِيكُمْ، فَمَنْ نَسِيَهُ فَقَدْ قَطَعَ سَبَبَهُ».

وقال الخطّابي: معنى الحديث ما ذهب إليه ابن الأعرابي، وهو أنّ من نسي القرآن لقي الله خالي اليد من الخير صفرها من الثواب، فكُنِّيَ باليد عمّا تحويه، وتشتمل عليه من الخير. قلت: وفي تخصيص علي عليه السلام بذكر اليد معنى ليس في حديث نسيان القرآن، لأنّ البيعة تباشرها اليد من بين الأعضاء، وهو أن يضع المبايع يده في يد الإمام عند عقد البيعة وأخذها عليه.

١. الكافي، ج ١، كتاب الحجّة، باب «ما أمر النبي ﷺ بالنصيحة لأئمة المسلمين»، ص ٤٠٥، ح ٤.

٢. منها: مسند أحمد ج ٥، ص ١٨٠، وسنن أبي داود، ج ٢، ص ٤٢٦.

﴿باب ٣٣﴾

«ما يمكن أن يستنبط من الآيات والأخبار من متفرقات مسائل أصول الفقه»

الآيات:

- البقرة/٢٢: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ...﴾
- البقرة/٢٩: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا...﴾
- البقرة/٣٦: ﴿... وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾
- البقرة/٦٠: ﴿... كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ...﴾
- البقرة/٦٨: ﴿... فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾
- البقرة/١٦٨: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا...﴾^(١)
- البقرة/١٧٢: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ...﴾
- البقرة/١٧٣: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ...﴾
- البقرة/١٨٨: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ...﴾
- البقرة/١٩٤: ﴿... فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ...﴾

١. **فقول:** هذه الآية تدل على أن الأصل في كل الأغذية الموجودة على ظهر الأرض الحلية، والمستثناة هي الأغذية المحرمة. من هنا فإن الحرمة تحتاج إلى دليل لا الحلية. وهذا ما يقتضيه أيضاً طبيعة الخليقة. إذ لا بد من وجود تنسيق بين القوانين التشريعية والقوانين التكوينية. بعبارة أوضح ما خلقه الله لا بد أن ينطوي على فائدة لعباده. من هنا فلا معنى أن يكون الأصل الأولي للأطعمة على ظهر الأرض التحريم. فكل غذاء إذن حسب هذه الآية الكريمة حلال ما لم تثبت حرمة بدليل صحيح، وما دام لا يشكل ضرراً على الفرد والمجتمع. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١، ص ٤٧٦)

البقرة/١٩٥: ﴿... وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

النساء/٢٨: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ...﴾

النساء/٢٩: ﴿... لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا

أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾

النساء/١١٥: ﴿... وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾^(١)

النساء/١٤١: ﴿... وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾^(٢)

١. **فقول:** يعتبر الإجماع أحد الأدلة الفقهية الأربعة، وهو بمعنى اتفاق علماء ومفكري الإسلام حول مسألة فقهية. وذكروا في علم أصول الفقه أدلة مختلفة لإثبات حجية الإجماع، ومن ضمنها هذه الآية، إذ يعتبرها البعض دليلاً على حجية الإجماع لأنها تقول أن من يختار طريقاً غير طريق المؤمنين سيكون له مصير مشؤوم أسود في الدنيا والآخرة.

وبناء على هذه الآية، فإن أي طريق يختاره المؤمنون - في أي مسألة كانت - يجب على الجميع السير في هذا الطريق. والحقيقة أن هذه الآية لا صلة لها بمسألة حجية الإجماع، لا من قريب ولا من بعيد (وطبيعي إننا نقبل حجية الإجماع الذي يكشف لنا عن قول المعصوم، ولكننا نعتبر حجية السنة وقول المعصوم دليلاً لحجية هذا الإجماع، وليس الآية المذكورة). والسبب في عدم قبولنا دلالة هذه الآية على حجية الإجماع، هو أنها تعين أولاً: عقوبات للأشخاص الذين يخالفون النبي صراحة وعن علم وإدراك، ويختارون طريقاً غير طريق المؤمنين، فهذان العنصران يشكلان باتحادهما العلة لذلك المصير المشؤوم، مع التأكيد بأن هذا المصير إنما يتحقق لدى اختيار الشخص للعنصرين المذكورين عن علم ودراية. وليس لهذا الموضوع أية صلة بمسألة حجية الإجماع، ولا يدل بوحده على هذه الحجية. والأمر الثاني: هو أن المقصود بعبارة ﴿سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الواردة في الآية، هو طريق التوحيد والخضوع لله وحده، وهو مبدأ الإسلام، وليس معناه الفتاوى الفقهية أو الأحكام الفرعية، وهذه الحقيقة يثبتها ظاهر الآية بالإضافة إلى ما قيل في سبب نزولها. والحقيقة هي أن السير في طريق غير طريق المؤمنين لا يتجاوز عن كونه مخالفة للنبي، وكلا العنصرين يعودان إلى موضوع واحد. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٣، ص ٤٥٣)

٢. **فقول:** هنا يرد هذا السؤال، وهو: هل أن العبارة الأخيرة تفيد عدم انتصار الكفار على المؤمنين من حيث المنطق، أو أنها تشمل عدم انتصار الكفار من الناحية العسكرية أيضاً؟

ولما كانت كلمة «سبيل» نكرة جاءت في سياق النفي وتوذي معنى عاماً، لذلك يفهم من الآية أن الكافرين بالإضافة إلى عدم انتصارهم من حيث المنطق على المؤمنين، فهم لن ينتصروا ولن يتسلطوا على المؤمنين في أي من النواحي العسكرية والسياسية والثقافية والاقتصادية، بل ولا في أي مجال آخر. وما نشاهده من انتصار للكافرين على المسلمين في الميادين المختلفة، إنما هو بسبب أن المسلمين المغلوبين لم يكونوا ليمثلوا - في الحقيقة - المسلمين، المؤمنين الحقيقيين، بل هم مسلمون نسوا آدابهم وتقاليدهم الإيمانية، وتخلوا عن مسؤولياتهم وتكاليفهم وواجباتهم الدينية بصورة تامة، فلا كلام عن الاتحاد والتنظيم والأخوة الإسلامية بينهم، ولا هم يقومون بواجب الجهاد بمعناه الحقيقي، كما لم يبادروا إلى اكتساب العلم الذي أوجبه الإسلام وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة ودعا إلى تحصيله وطلبه من يوم الولادة حتى ساعة الوفاة، حيث قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد». ولما أصبحوا هكذا فقد استحقوا أن يكونوا مغلوبين للكفار. وقد استدلت جمع من الفقهاء بهذه الآية على أن الكفار لا يمكن أن يتسلطوا على المسلمين المؤمنين من الناحية الحقوقية والحكمية، ونظراً للعمومية الملحوظة في الآية، لا يستبعد أن تشمل الآية هذا الأمر أيضاً. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،

النساء/١٥٧: ﴿... مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ...﴾

المائدة/١: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...﴾^(١)

المائدة/٢: ﴿... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ...﴾^(٢)

المائدة/٣: ﴿... فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرٍ مُّتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

المائدة/٦: ﴿... مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ...﴾^(٣)

١. **فقول:** تعتبر هذه الآية من الآيات التي تستدل بها جميع كتب الفقه، في البحوث الخاصة بالحقوق الإسلامية وتستخلص منها قاعدة فقهية مهمة هي «أصالة اللزوم في العقود» أي أن كل عقد أو عهد يقام بين اثنين حول أشياء أو أعمال يكون لازم التنفيذ. ويعتقد جمع من الباحثين أن أنواع المعاملات والشركات والاتفاقيات الموجودة في عصرنا الحاضر، والتي لم يكن لها وجود في السابق، أو التي ستوجد بين العقلاء في المستقبل، والتي تقوم على أسس ومقاييس صحيحة - تدخل ضمن هذه القاعدة، حيث تؤكد هذه الآية صحتها جميعاً (وطبيعي أن الضوابط الكلية التي أقرها الإسلام للعقود والعهود يجب أن تراعى في هذا المجال). والاستدلال بهذه الآية كقاعدة فقهية ليس معناها أنها لا تشمل العهود الإلهية المعقودة بين البشر وبين الله تعالى، أو القضايا الخاصة بالقيادة والزعامة الإسلامية التي أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم العهد والميثاق فيها من الأمة، بل إن الآية مفهوماً واسعاً يشمل جميع هذه الأمور. وتجدر الإشارة هنا إلى أن حقيقة العهد والميثاق ذات طرفين، ولزوم الوفاء بالعهد يبقى سارياً ما دام لم يتم أحد من المتعاقدين بنقض العهد، ولو نقض أحد الطرفين العقد لم يكن الطرف الثاني عند ذلك ملزماً بالوفاء بالعهد إذ يخرج العهد بهذا النقض من حقيقة العهد والميثاق. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٣، ص ٥٧٢)

٢. **فقول:** وقد استخدم الفقه الإسلامي هذا القانون في القضايا الحقوقية، حيث حرّم قسماً من المعاملات والعقود التجارية التي فيها طابع الإعانة على المعاصي أو المنكرات، كبيع الأعتاب إلى مصانع الخمر أو بيع السلاح إلى أعداء الإسلام وأعداء الحق والعدالة، أو تأجير محلّ للاكتساب لتمارس فيه المعاملات غير الشرعية والأعمال المنكرة (وبدهي أن لهذه الأحكام شروطاً تناولتها كتب الفقه الإسلامي بالتوضيح). إن إحياء هذا المبدأ لدى المجتمعات الإسلامية، وتعاون المسلمين في أعمال الخير والمشاريع النافعة البناء دون الاهتمام بالعلاقات الشخصية والعرقية والنسبية، والامتناع عن تقديم أي نوع من التعاون إلى الأفراد الذين يمارسون الظلم والعدوان، بغض النظر عن تبعية أو انتمائية الفئة الظالمة، كل ذلك من شأنه أن يزيل الكثير من النواقص الاجتماعية. أمّا في العلاقات الدولية، فلو امتنعت دول العالم عن التعاون مع كل دولة معتدية - أيًا كانت - لفضي بذلك على جذور العدوان والاستعمار والاستغلال في العالم، ولكن حين ينقلب الوضع فتتعاون الدول مع المعتدين والظالمين بحجة أن مصالحهم الدولية تقتضي ذلك، فلا يمكن توقع الخير أبداً من وضع كالذي يسود العالم اليوم. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٣، ص ٥٨١)

٣. **فقول:** يجب هنا الإنتباه إلى أن هذه الفقرة من الآية مع أنها وردت في أواخر الآيات التي اشتملت على أحكام الغسل والوضوء والتيمم، إلا أنها تبيّن قانوناً عاماً معناه أن أحكام الله ليست تكاليف شاقّة أبداً، ولو كان في أي حكم شرعي العسر والحرّج لأي فرد لسقط التكليف عن هذا الفرد بناء على الاستثناء الوارد في الجملة القرآنية الأخيرة من الآية موضوع البحث، ولهذا لو كان الصوم يشكّل مشقّة وعناء على أي فرد بسبب مرض أو شيخوخة أو ما شابه ذلك، لسقط أدائه عن هذا الفرد وارتفع التكليف عنه، بناء على هذا الدليل نفسه. ولا يخفى - أيضاً - أن هناك من الأحكام الإلهية ما يظهر فيها الصعوبة والمشقّة بذاتها مثل حكم الجهاد، إلا أنه ولدى مقارنة المصالح التي تتحقّق بالجهاد مع

المائدة/٨٧ و٨٨: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا...﴾
 الأنعام/١١٩: ﴿... وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ...﴾
 الأنعام/١٤١: ﴿... كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ...﴾
 الأنعام/١٤٢: ﴿... كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ...﴾
 الأنعام/١٤٥: ﴿... فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
 الأعراف/١٠: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾
 الأعراف/١٢: ﴿... مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ...﴾ (١)

→ الصعوبات والمشاق التي فيه، تترجح كفة المصالح وأهميتها فلا تكون المشاق أمامها شيئاً يذكر، وقد سمى القانون الذي أثبتته الجملة القرآنية الأخيرة بقانون «لا حرج» وهو مبدأ أساسي يستخدمه الفقهاء في أبواب مختلفة ويستنبطون منه أحكاماً كثيرة. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٣، ص ٦٢٠)

١. **قول:** يقول تعالى: إنه أخذ إبليس على عصيانه وطغيانه، وقال ﴿مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾. فتعدّر - في مقام الجواب - بعذر غير وجيه إذ: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾.

ثم أعلم أنّ القياس في الأحكام والحقائق الدينية مرفوض بشكل قاطع في أحاديث عديدة وردت عن أهل البيت عليهم السلام، ونقرأ في هذه الأحاديث أنّ أول من قاس هو الشيطان. قال الإمام الصادق عليه السلام لأبي حنيفة: «لا تقس، فإنّ أول من قاس إبليس» (نور الثقلين، المجلد الثاني، الصفحة ٦) وقد روي هذا المطلب في تفاسير أهل السنّة قديماً وحديثاً مثل تفسير «الطبري» عن «ابن عباس» وتفسير المنار و«ابن سيرين» و«الحسن البصري» (تفسير المنار، المجلد ٨ الصفحة ٣٢١، وتفسير الطبري، الجزء ٨ و٩، وتفسير القرطبي، ج ٤ الصفحة ٢٠٦٧) والمراد من القياس هو أن نقيس موضوع على آخر يتشابهان من بعض الجهات، ونحكم للثاني بنفس الحكم الموجود للموضوع الأول من دون أن نعرف فلسفة الحكم وأساره كاملاً، كأن نقيس «بول» الإنسان المحكوم بالنجاسة، ووجوب الاجتناب عنه بعرق الإنسان، ونقول: بما أنّ هذين الشيين يتشابهان من بعض الجهات وفي بعض الأجزاء، لهذا يسري حكم الأول إلى الثاني فيكون كلاهما نجسين، في حين أنّهما حتى لو تشابهتا من جهات فهما متفاوتان مختلفان من جهات أخرى أيضاً، فأحدهما أرق والآخر أغلظ، والاجتناب من أحدهما سهل، ومن الآخر صعب وشاق جداً، هذا مضافاً إلى أنه ليست فلسفة الحكم الأول معلومة لنا بالكامل، فمثل هذا القياس ليس سوى قياس تخميني لا أكثر. ولهذا السبب منع أئمتنا عليهم السلام من القياس بشدة، استلهاماً من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبطوله، لأنّ فتح باب القياس يتسبب في أن يعتمد كل أحد بالاعتماد على دراسته المحدودة وفكره القاصر وبمجرد أن يعتبر موضوعين متساويين من بعض الجهات... أن يعتمد إلى إجراء حكم الأول على الثاني، وبهذا تتعرض قوانين الشرع وأحكام الدين إلى الهرج والمرج. إنّ بطلان القياس عقلاً ليس مقصوراً على القوانين الدينية فحسب، فالأطباء هم أيضاً يؤكدون في توصياتهم على أن لا تعطى وصفة أيّ مريض لمريض آخر مهما تشابهتا من بعض النواحي، وفلسفة هذا النهي واضحة، لأنّه قد يتشابه المريضان في نظرنا من بعض النواحي، ولكن مع ذلك يتفاوتان من جهات عديدة، مثلاً من جهة القدرة على تحمّل الدواء، وفئة الدم، ومقدار السكر في الدم، ولا يستطيع الأشخاص العاديون من الناس أن يشخصوا هذه الأمور، بل

الأعراف/٢٦: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ...﴾

الأعراف/٣٢ و٣١: ﴿... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ * قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾
 الأعراف/١٥٧: ﴿... وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ...﴾

التوبة/٣٤: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ...﴾

التوبة/٦١: ﴿... يَوْمِنُ بِاللَّهِ وَيَوْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ...﴾

التوبة/٧١: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ...﴾

التوبة/٩١: ﴿... مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ...﴾

التوبة/١٢٢: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لَانْفَرَّ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾

إبراهيم/٣٢: ﴿... فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾

→ تشخيصها يختص بالأطباء وذوي الاختصاص في الطب، فلو أعطيت أدوية مريض لآخر دون ملاحظة هذه الخصوصيات، فمضافاً إلى احتمال عدم الانتفاع بها، فإنها ربما تكون منشأ لسلسلة من الأخطار غير القابلة للجبران. والأحكام الإلهية أدق من هذه الجهة، ولهذا جاء في الأحاديث والأخبار أنه لو عمل بالقياس لمحق الدين، أو كان فساده أكثر من صلاحه (وسائل الشيعة، المجلد ١٨، باب القياس). أضف إلى ذلك أن اللجوء إلى القياس لاكتشاف الأحكام ومعرفتها دليل على قصور الدين، لأنه إذا كان لكل موضوع حكم في الدين لم يكن أية حاجة إلى القياس، ولهذا فإن الشيعة حيث إنهم أخذوا جميع احتياجاتهم من الأحكام الدينية من مدرسة أهل البيت ورتة النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله وسلم» لم يروا حاجة إلى اللجوء إلى القياس، ولكن فقهاء السنة حيث إنهم تجاهلوا مدرسة أهل البيت الذين هم حسب نص النبي الملجأ الثاني للمسلمين بعد القرآن الكريم لذلك واجهوا نقصاً في مصادر الأحكام الإسلامية وأدلتها، ولم يروا مناصاً من اللجوء إلى القياس. وأمّا في مورد الشيطان، فنحن نقرأ في النصوص والروايات أنه كان أول من قاس، والنكته فيها أنه قاس خلقته - من الناحية المادية - بخلقة آدم، وتمسك بأفضلية النار على التراب في بعض الجهات، واعتبر ذلك دليلاً على أفضلية النار من جميع النواحي، من دون أن يلتفت إلى امتيازات التراب، بل ومن دون أن يلتفت إلى امتيازات آدم الروحية والمعنوية، فحكم على طريق ما يسمّى بقياس الأولوية، ولكن قياساً على أساس التخمين والظن والدراسة السطحية والمحدودة، بأفضليته على آدم، بل ودفعه هذا القياس الباطل إلى تجاهل الأمر الإلهي. والملفت للنظر أنه ورد في بعض الروايات المروية عن الإمام الصادق عليه السلام في مؤلفات الشيعة والسنة معاً أنه قال: «من قاس أمر الدين برأيه قرنه الله تعالى يوم القيامة بإبليس» (تفسير المنار، ج ٨، ص ٣٣١ ونور الثقلين، ج ٢، ص ٧). (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٤، ص ٥٧٧)

- الحجر / ٢٠: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾
- الحجر / ٢٢: ﴿... فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾
- النحل / ٥-٨: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ * وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً...﴾
- النحل / ١٠: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾
- النحل / ١٣ و ١٤: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ * وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
- النحل / ٥٠: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾
- النحل / ٨٠ و ٨١: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾
- النحل / ١١٤: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا...﴾
- طه / ٥٣ و ٥٤: ﴿... فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّىٰ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ...﴾
- طه / ٨١: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ...﴾
- الحج / ٦٥: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ...﴾
- الحج / ٧٨: ﴿... وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ...﴾
- المؤمنون / ١٨-٢٢: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَفَادِرُونَ * فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلْكَالِينِ * وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾
- المؤمنون / ٥١: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ...﴾
- النور / ٦٣: ﴿... فَلْيُحْذِرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١)

١. **فقول:** تجدر الإشارة إلى أن علماء الأصول فسروا عبارة ﴿فَلْيُحْذِرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ بأن أوامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تدل على الوجوب، إلا أن هذا الاستدلال فيه نواقص أشير إليها في علم الأصول. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١١، ص ١٨١)

- الشعراء/١٣٣ و ١٣٤: ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنِينَ * وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ﴾
 لقمان/٢٠: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾
 السجدة/٢٧: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ
 وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾
 الأحزاب/٢١: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ...﴾
 يس/٣٣: ﴿... وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾
 يس/٣٥: ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾
 يس/٧٣-٧١: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ
 فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ * وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾
 فصلت/٦٧: ﴿... وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ...﴾
 الشورى/٤٠: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا...﴾
 الجاثية/١٢ و ١٣: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِيَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ
 تَشْكُرُونَ * وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾
 محمد/٣٣: ﴿... وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾
 الحجرات/٦: ﴿... إِنْ جَاءَكُمْ بَنِيًّا فَتَبَيَّنُوا...﴾^(١)
 ق/٩-١١: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ * وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ

١. **فقول:** استدلل جماعة من علماء الأصول على حجّية خبر الواحد بهذه الآية لأنّها تقول ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا...﴾ ومفهومها أنّ العادل لو جاء بنبأ فلا يلزم التبيين... ويصح قبول خبره إلاّ أنّه أشكل على هذا الاستدلال بمسائل عديدة أهمّها مسألتان: المسألة الأولى: إنّ الاستدلال المتقدم ذكره متوقف على قبول «حجّية مفهوم الوصف»، والمعروف أنّه لا حجّية لمفهوم الوصف... المسألة الثانية: إنّ العلة المذكورة في ذيل الآية فيها من السعة ما يشمل خبري العادل والفاسق معاً لأنّ العمل بالخبر الظنيّ - مهما كان - ففيه احتمال الندم. لكنّ هاتين المسألتين يمكن حلّهما، لأنّ مفهوم الوصف وأيّ قيد آخر في الموارد التي يراد منها بيان القيد في مقام الاحتراز حجّة، وذكر هذا القيد «قيد الفاسق» في الآية المتقدمة طبقاً للظهور العرفي لا فائدة منه تستحقّ الملاحظة سوى حجّية خبر العادل؛ وأمّا في مورد التعليل الوارد في ذيل الآية فالظاهر أنّه لا يشمل كلّ عمل بالأدلة الظنيّة، بل هو ناظر إلى الموارد التي يكون العمل فيها بجهالة، أي العمل بسفاهة وحمق، لأنّ الآية عوّلت على الجهالة، ونعرف أنّ أغلب الأدلّة التي يعوّل عليها العقلاء جميعاً في العالم في المسائل اليومية هي دلائل ظنيّة «من قبيل ظواهر الألفاظ وقول الشاهد، وقول أهل الخبرة، وقول ذي اليد وأمثالها». ومعلوم أنّه لا يعدّ أيّ ممّا أشير إليه آنفاً بأنّه جهالة ولو لم يطابق الواقع أحياناً، فلا تتحقّق هنا مسألة الندم فيه لأنّه طريق عام... وعلى كلّ حال فإنّنا نعتقد بأنّ هذه الآية من الآيات المحكمات التي فيها دلالة على حجّية خبر الواحد حتى في الموضوعات، وهناك بحوث كثيرة في هذا الصدد - ليس هنا مجال شرحها... (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٦، ص ٥٢٧)

نَصِيدٌ * رِزْقًا لِلْعِبَادِ... ﴿

النجم/٣٨ و٣٩: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾

الرحمن/١٠: ﴿وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾

الحديد/٢٥: ﴿... وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ...﴾

الحشر/٧: ﴿... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...﴾

الملك/١٥: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾

نوح/١٩ و٢٠: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا * لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾

المدثر/٤٠-٤٣: ﴿... يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾

القيامة/١٤ و١٥: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾

المرسلات/٢٥-٢٧: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا * وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾

النازعات/٣٠-٣٣: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا *

مَتَاعًا لَكُمْ وَلِإِنْعَامِكُمْ﴾

عبس/٢٧-٣٢: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا *

* مَتَاعًا لَكُمْ وَلِإِنْعَامِكُمْ﴾

الروايات:

١٠٢٠. بصائر الدرجات^(١): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ سِنَانَ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ

اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الرَّجُلُ يُعْمَى عَلَيْهِ الْيَوْمَ أَوْ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً أَوْ أَكْثَرَ ذَلِكَ، كَمْ يَقْضِي مِنْ صَلَاتِهِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَا أُخْبِرُكَ^(٢) بِمَا يَنْتَظِمُ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُلُّ مَا غَلَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ فَاللَّهُ أَعَدَّ لِعَبْدِهِ.

وَزَادَ فِيهِ غَيْرُهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَهَذَا مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي يَفْتَحُ كُلُّ بَابٍ مِنْهَا أَلْفَ بَابٍ.

١٠٢١. الإرشاد^(٣): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ كَانَ عَلَى يَقِينٍ فَاصَابَهُ شَكٌّ فَلْيَمْضِ عَلَى يَقِينِهِ، فَإِنَّ الْيَقِينَ لَا يُدْفَعُ

بِالشَّكِّ.

١. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٠٦، ح ١٦؛ وفي الخصال، ج ٢، ص ٦٤٤، ح ٢٤؛ الفصول المهمة، ج ١، ص ٥٦٢، ح ٨٤١، وقد ورد في

الأخيرين: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَا يَجْمَعُ لَكَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا» بدلاً من «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَا يَنْتَظِمُ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ».

٢. في المصدر: «لَا أُخْبِرُكَ...».

٣. الإرشاد في معرفة حجج الله...، ج ١، ص ٣٠٢؛ وفي الفصول المهمة، ج ١، ص ٦٢٨، ح ٩٩١؛ وقد ورد في هداية الأمة، ج ١، ص ٧٦،

ح ١٨، مع زيادة وفيه: «فَإِنَّ الشَّكَّ لَا يَنْقُضُ الْيَقِينَ» بدلاً من «فَإِنَّ الْيَقِينَ لَا يُدْفَعُ بِالشَّكِّ».

١٠٢٢. عوالي اللثالي^(١): قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: حُكْمِي عَلَى الْوَاحِدِ حُكْمِي عَلَى الْجَمَاعَةِ.
١٠٢٣. وَرَوَى إِسْحَاقُ بْنُ عَمَّارٍ، عَنِ الصَّادِقِ ﷺ أَنَّ عَلِيًّا ﷺ كَانَ يَقُولُ^(٢): أَبْهَمُوا مَا أَبْهَمَهُ اللَّهُ.
١٠٢٤. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا اجْتَمَعَ الْحَرَامُ وَالْحَلَالُ إِلَّا غَلَبَ الْحَرَامُ الْحَلَالَ.
١٠٢٥. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنْ النَّاسَ مُسَلِّطُونَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ.
١٠٢٦. كتاب حسين بن سعيد^(٥): حَمَّادٌ، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ «أَوْ» فَصَاحِبُهُ بِالْخِيَارِ، يَخْتَارُ مَا شَاءَ^(٦) (٧).
١٠٢٧. كتاب حسين بن سعيد^(٨): عَنْ سَمَاعَةَ، عَنْهُ ﷺ قَالَ: لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا وَقَدْ أَحَلَّهُ لِمَنْ اضْطُرَّ إِلَيْهِ.
١٠٢٨. الكافي^(٩): عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ ﷺ: كُلُّ شَيْءٍ هُوَ لَكَ حَلَالٌ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّهُ حَرَامٌ بِعَيْنِهِ، فَتَدَعَهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ، وَذَلِكَ مِثْلُ الثَّوْبِ يَكُونُ قَدْ اشْتَرَيْتَهُ، وَهُوَ سَرِقَةٌ، أَوْ الْمَمْلُوكِ عِنْدَكَ وَلَعَلَّهُ حُرٌّ قَدْ بَاعَ نَفْسَهُ، أَوْ خُدْعَ فَبِيعَ أَوْ قَهْرًا^(١٠)، أَوْ امْرَأَةً تَحْتَكَ وَهِيَ أُخْتُكَ أَوْ رَضِيعَتُكَ، وَالْأَشْيَاءُ كُلُّهَا عَلَى هَذَا حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكَ غَيْرَ ذَلِكَ، أَوْ تَقُومَ بِهِ الْبَيِّنَةُ.
١٠٢٩. الكافي^(١١): عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ حَرِيزٍ قَالَ: كَانَتْ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ
-
١. عوالي اللثالي، ج ١، ص ٤٥٦، ح ١٩٧؛ وقد ورد في الأربعون حديثاً (لشهاد الأهل)، ص ٢٣، ضمن رواية.
٢. عوالي اللثالي، ج ٢، ص ١٢٩، ح ٣٥٥؛ وفي تهذيب الأحكام، ج ٧، باب من أحلَّ الله نكاحه من النساء ص ٢٧٣، ح ١١٦٥؛ الإستهبار، ج ٣، باب أنه إذا عقد الرجل على امرأة، ...، ص ١٥٦، ح ٥٦٩، وفي الأخيرين ضمن رواية.
٣. عوالي اللثالي، ج ٢، ص ١٣٢، ح ٣٥٨؛ وقد ورد في الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٢٨٤، ضمن رواية.
٤. عوالي اللثالي، ج ١، ص ٤٥٧، ح ١٩٨؛ وفي نهج الحق، ص ٤٩٤.
٥. لم يرد في المصدر ولكن قد ورد في النوادر، ص ٧٢، ح ١٥١؛ وفي تفسير العياشي، ج ١، ص ٩٠، ح ٢٣٢، وجاء فيهما مع زيادة؛ وفي الكافي، ج ٤، باب العلاج للمُحْرَمِ ...، ص ٣٥٨، ضمن رواية.
٦. أي كل شيء ورد في القرآن بينه وبين غيره كلمة «أو» فصاحبه بالخيار. (هامش المطبوع)
٧. **فقول:** معناه أن كلمة «أو» في هذه الموارد للتخيير كما ورد في خصال بعض الكفارات.
٨. لم يرد في المصدر ولكن قد ورد في النوادر، ص ٧٥، ح ١٦١؛ وفي تهذيب الأحكام، ج ٣، ص ٣٠٦، ح ٩٤٥؛ وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٤٨٣، ح ٧١١٨، وجاء في هذه المصادر ضمن رواية.
٩. الكافي، ج ٥، باب النوادر، ص ٣١٣، ح ٤٠؛ وفي تهذيب الأحكام، ج ٧، باب من الزيادات، ص ٢٢٦، ح ٩٨٩؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٨٩، ح ٢٢٠٥٣. وفي الأخيرين: «علي بن إبراهيم عن هارون ...» ولم ترد فيه «عن أبيه».
١٠. وفي الوسائل «فبيع قهراً أو إمراًة...».
١١. الكافي، ج ٥، باب حفظ المال وكراهة الإضاعة، ص ٢٩٩، ح ١؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١٩، ص ٨٢، ح ٢٤٢٠٧، وقد ورد فيهما ضمن رواية؛ الفصول المهمة، ج ١، ص ٦١١، ح ٩٦٤.

دَنَانِيرُ، وَأَرَادَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ: يَا أَبَتِ إِنَّ فُلَانًا يُرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى الْيَمَنِ، وَعِنْدِي كَذَا وَكَذَا دِينَارًا، أَفَتَرَى أَنْ أَدْفَعَهَا إِلَيْهِ يَبْتَاعُ لِي بِهَا بِضَاعَةً مِنَ الْيَمَنِ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بَنِيَّ أَمَا بَلَغَكَ أَنَّهُ يَشْرَبُ الْخَمْرَ؟ فَقَالَ: هَكَذَا يَقُولُ النَّاسُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) يَقُولُ: يُصَدِّقُ لِلَّهِ، وَيُصَدِّقُ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَإِذَا شَهِدَ عِنْدَكَ الْمُؤْمِنُونَ فَصَدِّقْهُمْ.

١٠٣٠. تهذيب الأحكام^(٢): أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ وَسَعْدِ، عَنْ ابْنِ عَيْسَى وَابْنِ أَبَانَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ سِنَانَ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْجُنْبِ يَجْعَلُ الرُّكُوعَ^(٣) أَوْ التَّوَرَّ^(٤) فَيَدْخُلُ إِصْبَعَهُ فِيهِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ كَانَتْ يَدُهُ قَدْرَةَ فَلْيَهْرِفْهُ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يُصِبْهَا قَدْرًا فَلْيَغْتَسِلْ مِنْهُ، هَذَا مِمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٥).

١٠٣١. الكافي، تهذيب الأحكام^(٦): بِالْإِسْنَادِ، عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أَدِينَةَ، عَنِ الْفَضِيلِ قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْجُنْبِ يَغْتَسِلُ فَيَتَضَخُّ الْمَاءَ^(٧) مِنَ الْأَرْضِ فِي الْإِنَاءِ^(٨) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا بَأْسَ، هَذَا مِمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٩).

١٠٣٢. تهذيب الأحكام، الكافي^(١٠): عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ جَمِيعًا، عَنْ حَمَادٍ، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَابِعَ^(١١) بَيْنَ الْوُضُوءِ - كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - ابْدَأْ بِالْوَجْهِ، ثُمَّ بِالْيَدَيْنِ، ثُمَّ امْسَحِ الرَّأْسَ وَالرِّجْلَيْنِ، وَلَا تُقَدِّمَنَّ شَيْئًا بَيْنَ يَدَيْ شَيْءٍ تُخَالَفُ مَا أَمَرْتَ بِهِ، - وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ابْدَأْ

١. التوبة/٦١.

٢. تهذيب الأحكام، ج ١، باب آداب الأحداث الموجبة للطهارات، ص ٣٨، ح ١٠٣؛ وفي الإستبصار، ج ١، باب الماء القليل يحصل فيه شيء من النجاسة، ص ٢٠، ح ٤٦، بطريق آخر؛ فقه القرآن، ج ١، ص ٦٥، مع اختلاف يسير.

٣. الرُّكُوعُ: إِنْاء صغير من جلدٍ يشرب فيه الماء، راجع لسان العرب.

٤. التَّوَرُّو بِالْفَتْحِ فَالْمَسْكُونُ: إِنْاء صغير من صفر أو خزف يشرب منه ويتوضأ فيه ويتوكل، راجع مجمع البحرين.

٥. الحج/٧٨.

٦. الكافي، ج ٣، باب اختلاط ماء المطر بالبول، ص ١٣، ح ٧؛ بطريق آخر؛ تهذيب الأحكام، ج ١، باب صفة الوضوء والفرض منه والسنة والفضيلة فيه، ص ٨٦، ح ٢٢٥؛ وفي فقه القرآن، ج ١، ص ٦٥.

٧. ائْتَضَحَ الْمَاءُ: تَرَشَّشَ، راجع لسان العرب.

٨. قد ورد في الكافي «فَيَتَضَخُّ مِنَ الْمَاءِ فِي الْإِنَاءِ...» وفي تهذيب الأحكام: «فَيَتَضَخُّ مِنَ الْأَرْضِ فِي الْإِنَاءِ...».

٩. الحج/٧٨.

١٠. الكافي، ج ٣، باب الشك في الوضوء...، ص ٣٤، ح ٥؛ تهذيب الأحكام، ج ١، باب صفة الوضوء والفرض منه والسنة والفضيلة فيه، ص ٩٧، ح ٢٥١؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ١، باب حدّ الوضوء وترتيبه وثوابه، ص ٤٥، ح ٨٩.

١١. تَابَعَ بَيْنَ الْأُمُورِ مَتَابَعَةً وَتَبَاعَةً: وَاتَرَ وَوَالَى، راجع لسان العرب.

بِمَا بَدَأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ.

١٠٣٣. تهذيب الأحكام^(١): الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ حَمَادٍ، عَنْ حَرِيزٍ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: قُلْتُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الرَّجُلُ يَنَامُ وَإِنْ حُرِّكَ إِلَى جَنْبِهِ شَيْءٌ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا حَتَّى يَسْتَيْقِنَ أَنَّهُ قَدْ نَامَ، فَإِنَّهُ عَلَى يَقِينٍ مِنْ وُضُوئِهِ، وَلَا يَنْقُضُ الْيَقِينَ بِالشُّكِّ، وَلَكِنْ يَنْقُضُهُ بَيِّنٍ آخَرَ. وَالْحَدِيثُ مُخْتَصَرٌ.

١٠٣٤. الأمامي للشيخ الطوسي^(٢): الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَرَوِينِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَبَشِيٍّ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي عُنْدَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣) قَالَ: الْأَشْيَاءُ مُطْلَقَةٌ مَا لَمْ يَرِدْ عَلَيْكَ أَمْرٌ وَنَهْيٌ وَكُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ فِيهِ حَلَالٌ وَحَرَامٌ فَهُوَ لَكَ حَلَالٌ أَبَدًا مَا لَمْ تَعْرِفِ الْحَرَامَ مِنْهُ فَتَدَعَهُ.

١٠٣٥. الكافي^(٤): الْعِدَّةُ، عَنْ سَهْلٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَبْدِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٥) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَبَيْتُهَا، مَنْ شَهِدَ فَلْيَصُمْهُ، وَمَنْ سَافَرَ فَلَا يَصُمْهُ.

١٠٣٦. الكافي، تهذيب الأحكام^(٦): الْعِدَّةُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ التُّعْمَانَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَتَعَجَّلَ السَّيْرَ - وَكَانَتْ لَيْلَةُ النَّفْرِ حِينَ سَأَلْتُهُ - فَأَيَّ سَاعَةٍ نَنْفِرُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِي: أَمَّا الْيَوْمَ الثَّانِي فَلَا تَنْفِرْ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ - وَكَانَتْ لَيْلَةُ النَّفْرِ - (٧)، فَأَمَّا الْيَوْمَ الثَّلَاثَ فَإِذَا ابْيَضَّتِ الشَّمْسُ فَانْفِرْ عَلَى كِتَابِ^(٨)، اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ

١. تهذيب الأحكام، ج ١، باب الأحداث الموجبة للطهارة، ص ٨، ح ١١؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١، ص ٢٤٥، ح ٦٣١؛ هداية الأمة، ج ١، ص ٧٥، ح ١٤، وجاء في هذه المصادر مع زيادة، وقد ورد في الأخيرين مع اختلاف يسير.

٢. الأمامي (للطوسي)، ص ٦٦٩، ح ١٤٠٥؛ وفي الكافي، ج ٥، باب النوادر، ص ٣١٣، ح ٣٩؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٣، باب الصيد والذبائح، ص ٣٤١، ح ٤٢٠٨، وقد ورد في الأخيرين بطريقتين آخرين وجاء فيهما من «كل شيء يكون فيه» إلى آخر الحديث فحسب.

٣. في المصدر: «... الحسين بن أبي عنده عن أبي عبد الله...».

٤. الكافي، ج ٤، باب كراهية الصوم في السفر، ص ١٢٦، ح ١؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٢، باب وجوب تقصير في الصوم، ص ١٤١، ح ١٩٧٤، مع اختلاف يسير؛ وسائل الشيعة، ج ١٠، ص ١٧٦، ح ١٣١٤٨.

٥. البقرة / ١٨٥.

٦. الكافي، ج ٤، باب النفرة من منى الأول والآخر، ص ٥١٩، ح ١؛ تهذيب الأحكام، ج ٥، باب النفرة من منى، ص ٢٧١، ح ٩٢٧؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٢٧٥، ح ١٩١٨٢.

٧. كذا في النسخ والظاهر أن جملة «وكانت ليلة النفرة» زائدة كما يظهر من الكافي. (هامش المطبوع)

٨. في الكافي: «فانفِرْ على بركة الله...».

فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴿١﴾ فَلَوْ سَكَتَ لَمْ يَبْتَقِ أَحَدٌ إِلَّا تَعَجَّلَ، وَلَكِنَّهُ قَالَ ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾.

١٠٣٧. الكافي (٢): أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ وَمُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ جَمِيعاً، عَنْ صَفْوَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ أَبِي إِبرَاهِيمَ عليه السلام (٣) قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ يَتَزَوَّجُ الْمَرْأَةَ فِي عِدَّتِهَا بِجَهَالَةٍ، أَيْ مِمَّنْ لَا تَحِلُّ لَهُ أَبَدًا؟ فَقَالَ عليه السلام لَهُ: أَمَّا إِذَا كَانَ بِجَهَالَةٍ فَلْيَتَزَوَّجْهَا بَعْدَ مَا تَنْقُضِي عِدَّتَهَا، وَقَدْ يُعَدُّ النَّاسُ فِي الْجَهَالَةِ بِمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: بِأَيِّ الْجَهَالَتَيْنِ يُعَدُّ (٤) بِجَهَالَتِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ مُحْرَمٌ عَلَيْهِ، أَمْ بِجَهَالَتِهِ أَنَّهَا فِي عِدَّةٍ؟ فَقَالَ عليه السلام: إِحْدَى الْجَهَالَتَيْنِ أَهْوَنُ مِنَ الْأُخْرَى، الْجَهَالَةُ بِأَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ بِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِحْتِيَاظِ مَعَهَا (٥) فَقُلْتُ: فَهَوِيَ فِي الْأُخْرَى مَعْدُورٌ؟ قَالَ عليه السلام: نَعَمْ إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَهَوِيَ مَعْدُورٌ فِي أَنْ يَتَزَوَّجَهَا، فَقُلْتُ: فَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا مُتَعَمِّدًا وَالْآخَرُ بِجَهْلٍ؟ فَقَالَ عليه السلام: الَّذِي تَعَمَّدَ لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى صَاحِبِهِ أَبَدًا.

١٠٣٨. الكافي (٦): الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ السِّيَّارِيِّ قَالَ: سَأَلَ ابْنَ أَبِي لَيْلَى مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّ شَيْءٍ تَزْوُونَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي الْمَرْأَةِ لَا يَكُونُ عَلَى رَكَبَتِهَا (٧) شَعْرٌ، أَيْ يَكُونُ ذَلِكَ عَيْنًا؟ فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ: أَمَّا هَذَا نَصًّا فَلَا أَعْرِفُهُ، وَلَكِنْ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: كُلُّ مَا كَانَ فِي أَصْلِ الْخَلْقَةِ فَرَادَ أَوْ نَقَصَ فَهُوَ عَيْبٌ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي لَيْلَى: حَسْبُكَ. ثُمَّ رَجَعَ.

١٠٣٩. الكافي، تهذيب الأحكام (٨): عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ، عَنْ صَفْوَانَ وَابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حِينَ فَرَعَ مِنْ طَوَافِهِ وَرَكَعَتَيْهِ، قَالَ عليه وآله اِبْدَأُوا بِمَا (٩) بَدَأَ اللَّهُ بِهِ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنَ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (١٠).

١. البقرة/٢٠٣.

٢. الكافي، ج ٥، باب المرأة التي تحرم على الرجل فلا تحل له أبداً؛ وفي النواير، ص ١١٠، ح ٢٧١؛ تهذيب الأحكام، ج ٧، باب من يحرم نكاحهن بالأسباب ص ٣٠٦، ح ١٢٧٤. وجاء في هذه المصادر مع اختلاف يسير.

٣. في تهذيب الأحكام: «عن أبي عبد الله عليه السلام».

٤. في تهذيب الأحكام: «أعذر...».

٥. في النواير: «ذلك بأنه لا يُعَدُّ عَلَى الْإِحْتِيَاظِ مَعَهَا».

٦. الكافي، ج ٥، باب من يشتري الرقيق فيظهر به عيب...، ص ٢١٥، ح ١٢؛ وفي تهذيب الأحكام، ج ٧، باب العيوب الموجبة للرد، ص ٦٥، ح ٢٨٢؛ وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ٩٧، ح ٢٣٢٣٠. وجاء في هذه المصادر مع زيادة في العبارات.

٧. الركب بالتحريك: منبت العانة، راجع الصحاح ومجمع البحرين.

٨. الكافي، ج ٤، باب الوقوف على الصفا والدعاء، ص ٤٣١، ح ١؛ تهذيب الأحكام، ج ٥، باب الخروج إلى الصفا، ص ١٤٥، ح ٤٨١؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١٣، ص ٤٧٥، ح ١٨٢٤٤. مع زيادة في العبارات.

٩. في المصدر: «أبدأ بما...».

١٠. البقرة/١٥٨.

١٠٤٠. من لا يحضره الفقيه^(١): بِأَسَانِيدِهِ، عَنْ زُرَّارَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ أَنَّهُمَا قَالَا: قُلْنَا لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ كَيْفَ هِيَ وَكَمْ هِيَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾^(٢) فَصَارَ التَّقْصِيرُ فِي السَّفَرِ وَاجِبًا كَوَجُوبِ التَّمَامِ فِي الْحَضَرِ. قَالَا: قُلْنَا لَهُ: إِنَّمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾^(٣) وَلَمْ يَقُلْ أَفْعَلُوا، فَكَيْفَ أَوْجَبَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَوْ لَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾^(٤) أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ الطَّوْفَ بِهِمَا وَاجِبٌ مَفْرُوضٌ؟ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَهُ^(٥) فِي كِتَابِهِ، وَصَنَعَهُ نَبِيُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَذَلِكَ التَّقْصِيرُ فِي السَّفَرِ شَيْءٌ صَنَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ. الْحَدِيثُ.

١٠٤١. الكافي^(٦): الْعِدَّةُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ سَمْرَةَ بْنَ جُنْدَبٍ كَانَ لَهُ عَدْقٌ^(٧) فِي حَائِطٍ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَ مَنْزِلُ الْأَنْصَارِيِّ بِنَابِ الْبُسْتَانَ، فَكَانَ يَمُرُّ بِهِ إِلَى نَحْلَتِهِ وَلَا يَسْتَأْذِنُ، فَكَلَّمَهُ الْأَنْصَارِيُّ أَنْ يَسْتَأْذِنَ إِذَا جَاءَ، فَأَبَى سَمْرَةُ فَلَمَّا تَأَبَّى جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَكَا إِلَيْهِ وَخَبَّرَهُ الْخَبْرَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَبَّرَهُ بِقَوْلِ الْأَنْصَارِيِّ وَمَا شَكَا، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا أَرَدْتَ الدُّخُولَ فَاسْتَأْذِنْ. فَأَبَى، فَلَمَّا أَبَى سَأَوَّمَهُ^(٨) حَتَّى بَلَغَ مِنَ الثَّمَنِ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَأَبَى أَنْ يَبِيعَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَكَ بِهَا عَدْقٌ مُذَلَّلٌ^(٩) فِي الْجَنَّةِ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَنْصَارِيِّ: اذْهَبْ فَاقْلَعْهَا وَارْمِ بِهَا إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ.

الكافي: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بُنْدَارٍ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ وَفِيهِ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ رَجُلٌ مُضَارٌّ، وَلَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ عَلَيَّ مُؤْمِنٍ.

١٠٤٢. الكافي^(١٠): مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَالَلٍ، عَنْ عُثْبَةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ

١. من لا يحضره الفقيه، ج ١، باب الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ، ص ٤٣٤، ح ٢٦٥؛ وفي تفسير العياشي، ج ١، ص ٢٧١.

٢. النساء/ ١٠١.

٣. النساء/ ١٠١.

٤. البقره/ ١٥٨.

٥. في تفسير العياشي: «ذَكَرَهُمَا».

٦. الكافي، ج ٥، باب الضَّرَارِ، ص ٢٩٢؛ ح ٢؛ وفي تهذيب الأحكام، ج ٧، باب بيع الماء والمنع عنه...، ص ١٤٧، ح ٦٥١؛ روضة المتقين،

ج ٧، ص ١٤٨، ح ٣٨٥٩ مع اختلاف في العبارات.

٧. بفتح العين وسكون الذال: النخلة بحملها، (راجع لسان العرب).

٨. السَّوْمُ: عَرْضُ السَّلْعَةِ عَلَى الْبَيْعِ، رَاجِعُ لِسَانِ الْعَرَبِ.

٩. الْعَدْقُ: النخلة، وتذليلها: تسهيل اجتناء ثمرتها وإدناؤها من قاطفها، راجع لسان العرب.

١٠. الكافي، ج ٥، باب الضَّرَارِ، ص ٢٩٣، ح ٦؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٤٢٠، ح ٣٢٢٥٧؛ مرآة العقول، ج ١٩، ص ٣٩٧، ح ٦.

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي مَشَارِبِ النَّخْلِ، أَنَّهُ لَا يُمْنَعُ نَفْعُ (١) الشَّيْءِ (٢) وَقَضَى بَيْنَ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، أَنَّهُ لَا يُمْنَعُ فَضْلُ مَاءٍ يُمْنَعُ بِهِ فَضْلُ كَلَاءٍ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ.

بيان:

أقول: لهذا الأصل أي عدم الضرر شواهد كثيرة من الأخبار المذكورة في مواضعها، وقد أورد كثيراً منها الكليني في باب مفرد (٣).

١٠٤٣. وَرَوَى الشَّيْخُ، «رَحِمَهُ اللَّهُ» فِي كِتَابِ الْغَيْبَةِ (٤)، وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الطَّبْرَسِيُّ وَأَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرَسِيُّ بِأَسَانِيدِهِمُ الْمُعْتَبَرَةِ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ كَتَبَ إِلَى النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ، فَسَأَلَ عَنِ الْمُصَلِّي إِذَا قَامَ مِنَ التَّشَهُدِ الْأَوَّلِ لِلرُّكْعَةِ الثَّلَاثَةِ، هَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُكَبِّرَ؟ فَإِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا قَالَ: لَا يَجِبُ عَلَيْهِ التَّكْبِيرُ، وَيُجْزِيهِ أَنْ يَقُولَ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ أَقُومُ وَأُقْعَدُ. فَخَرَجَ الْجَوَابُ: أَنَّ فِيهِ حَدِيثَيْنِ: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَإِنَّهُ إِذَا انْتَقَلَ مِنْ حَالَةٍ إِلَى حَالَةٍ أُخْرَى فَعَلَيْهِ تَكْبِيرٌ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَإِنَّهُ رُوِيَ أَنَّهُ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ فَكَبَّرَ، ثُمَّ جَلَسَ ثُمَّ قَامَ فَلَيْسَ عَلَيْهِ لِلْقِيَامِ بَعْدَ الْقُعُودِ تَكْبِيرٌ، وَكَذَلِكَ التَّشَهُدُ الْأَوَّلُ يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى، وَبِأَيِّهِمَا أَخَذْتَ مِنْ بَابِ التَّسْلِيمِ كَانَ صَوَابًا.

١٠٤٤. مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيه (٥): عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ.

١٠٤٥. كِتَابُ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ (٦): سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ * وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴿٧﴾ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْخَيْرِ أَنْ تَفْعَلُوهُ.

بيان:

الظاهر أن الغرض تعميم نفي الحرج.

١. النَّفْعُ؛ محبس الماء والماء النافع أي المجتمع، راجع لسان العرب.

٢. قد ورد في المصادر المذكورة: «نَفْعُ الشَّيْءِ...».

٣. المسمّى بباب الضرار من كتاب المعيشة.

٤. الغيبة (للطوسي) ص ٣٧٨؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٣٦٣، ح ٨١٩٢؛ ملاذ الأخيار، ج ٣، ص ٥٦١، وقد ورد في الأخيرين مع زيادةٍ ونقصان واختلاف في العبارات.

٥. من لا يحضره الفقيه، ج ٤، باب النوادر، ص ٣٧٩، ح ٥٨٠٤؛ وفي قرب الإسناد، ص ٣٠٣، ح ١١٩١؛ الكافي، ج ٥، باب الشرط والخيار في البيع، ص ١٦٩، ح ١ وقد ورد في الأخيرين بطريقتين آخرين ضمن رواية.

٦. الأصول الستة عشر، ص ١٦٤، ح ١٠٠؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ١٦٦، ح ١٢٤؛ البرهان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٩١١، ح ٧٤٣١، وفي الأخيرين بطريقتين آخرين مع زيادةٍ.

٧. الحجج / ٧٧ و ٧٨.

١٠٤٦. الكافي، تهذيب الأحكام^(١): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ رَبَاطٍ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَثَرْتُ فَأَنْقَطَعَ ظُفْرِي، فَجَعَلْتُ عَلَى إِصْبَعِي مَرَارَةً^(٢) فَكَيْفَ أَضْعُ بِالْوُضُوءِ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تُعْرِفُ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٣) امْسَحْ عَلَيْهِ.

١٠٤٧. تهذيب الأحكام^(٤): الْمُفِيدُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِيهِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ فَضَالَةَ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عَثْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانَ، عَنْ أَبِي الْوَرْدِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ أَبَا ظَبْيَانَ^(٥) حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَأَى عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَاقَ الْمَاءِ، ثُمَّ مَسَحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَذَبَ أَبُو ظَبْيَانَ، أَمَا بَلَعَكَ قَوْلُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيكُمْ: سَبَقَ الْكِتَابَ الْخُفَّيْنِ، فَقُلْتُ: فَهَلْ فِيهِمَا^(٦) رُحْصَةٌ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا إِلَّا مِنْ عَدْوٍ تَتَّقِيهِ، أَوْ تُلَجَّ تَخَافُ عَلَى رِجْلَيْكَ^(٧).

١٠٤٨. تهذيب الأحكام^(٨): بِسَنَدٍ فِيهِ جَهَالَةٌ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَيِّتٍ وَجُنُبٍ اجْتَمَعَا، وَمَعَهُمَا مِنَ الْمَاءِ^(٩) مَا يَكْفِي أَحَدَهُمَا، أَيُّهُمَا يَغْتَسِلُ بِهِ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا اجْتَمَعَتْ سُنَّةٌ وَفَرِيضَةٌ، بَدَى بِالْفَرِيضِ، وَرَوِيَ هَذَا الْمَضْمُونُ بِسَنَدَيْنِ آخَرَيْنِ أَيْضًا^(١٠).

١٠٤٩. تهذيب الأحكام^(١١): الصَّفَّارُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ نُوحِ بْنِ شُعَيْبٍ، عَمَّنْ رَوَاهُ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ:

١. الكافي، ج ٣، باب الجبائر والقروح والجراحات، ص ٣٣، ح ٤؛ تهذيب الأحكام، ج ١، باب صفة الوضوء والفرض منه، ص ٣٦٣، ح ١٠٩٧؛ تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٠٢، ح ٦٦ ولم ترد فيه عبارة «امسح عليه».

٢. قال الجزري: المرار جمع المرارة وهي التي في جوف الشاة وغيرها يكون فيها ماء أخضر مرٌّ ثم قال ومنه حديث ابن عمر أنه جرح إبهامه فألفها مرارة وكان يتوضأ عليها، راجع النهاية.

٣. الحج/٧٨.

٤. تهذيب الأحكام، ج ١، باب صفة الوضوء والفرض منه، ص ٣٦٢، ح ١٠٩٢؛ وفي الإستبصار، ج ١، باب جواز التقيّة في المسح على الخفّين، ص ٧٦، ح ٢٣٦؛ وسائل الشّيعه، ج ١، ص ٤٥٨، ح ١٢١١.

٥. قال في التنقيح: اسمه الحسين بن جندب، عدّه ابن مندّة وأبو نعيم من الصحابة وكنّوه بأبي جندب، وعدّه «الشيخ رحمه الله» في رجاله من أصحاب عليّ عليه السَّلَامُ، وقد كذّبه مولانا الباقر عليه السَّلَامُ ثم ذكر هذا الخبر. (هامش المطبوع)

٦. في المصدر: «فيها».

٧. تشير هذه الرواية إلى أنه بعد ورود المسح على الرجلين في المائدة (آية الوضوء) في الكتاب العزيز لم يجز لأحدٍ المسح على الخفّين.

٨. تهذيب الأحكام، ج ١، باب الأغسال المفترضات والمسنونات، ص ١٠٩، ح ٢٨٦؛ وفي الإستبصار، ج ١، باب وجوب غسل الميِّت... ص ١٠١، ح ٣٣٠؛ وسائل الشّيعه، ج ٣، ص ٣٧٦، ح ٢٩٠٧ وقد ورد في هذه المصادر مع اختلاف يسير.

٩. لم ترد في المصدر والوسائل: «من الماء».

١٠. **قول:** الفرض هنا إشارة إلى ماورد وجوبه في كتاب الله وهو غسل الجنابة.

١١. تهذيب الأحكام، ج ١، باب حكم الجنابة وصفة الطهارة منها، ص ١٢٤، ح ٣٣٢؛ وفي الإستبصار، ج ١، باب أنّ المرأة إذا أنزلت وجبت عليها الغسل، ص ١٠٧، ح ٣٥٣؛ عوالي اللئالي، ج ٣، ص ٣١، ح ٨٣، وفيه «وأيّكم يرضى أو يصبر على ذلك...».

قُلْتُ هَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ غُسْلٌ مِنْ جَنَابَتِهَا إِذَا لَمْ يَأْتِهَا الرَّجُلُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا. وَأَيْكُمْ يَرْضَى أَنْ يَرَى وَيَصْبِرُ عَلَى ذَلِكَ، أَنْ يَرَى ابْنَتَهُ أَوْ أُخْتَهُ، أَوْ أُمَّتَهُ^(١) أَوْ زَوْجَتَهُ، أَوْ أَحَدًا مِنْ قَرَابَتِهِ قَائِمَةً تَغْتَسِلُ، فَيَقُولُ، مَا لَكَ؟ فَتَقُولُ: اخْتَلَمْتُ وَلَيْسَ لَهَا بَعْلٌ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا لَيْسَ عَلَيْهِنَّ ذَلِكَ، وَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾^(٢) وَلَمْ يَقُلْ ذَلِكَ لَهُنَّ^(٣). (٤)

١٠٥٠. تهذيب الأحكام^(٥): ابنُ أَبِي جَبْدٍ، عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ، عَنِ ابْنِ أَبِيانٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ^(٦)، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنِ زُرَّارَةَ قَالَ: سُئِلَ أَحَدُهُمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَجُلٍ بَدَأَ بِيَدِهِ قَبْلَ وَجْهِهِ، وَبِرِجْلَيْهِ قَبْلَ يَدَيْهِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِنِدَاءٍ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ، وَلْيُعِدْ عَلَى مَا كَانَ.

١٠٥١. الكافي^(٧): عَلِيُّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنِ زُرَّارَةَ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ مَمْلُوكٍ تَزَوَّجَ بِغَيْرِ إِذْنِ سَيِّدِهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ذَلِكَ إِلَى سَيِّدِهِ، إِنْ شَاءَ أَجَازَهُ، وَإِنْ شَاءَ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا، قُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، إِنْ أَحْكَمَ بِنِ عُنَيْبَةَ وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَأَصْحَابَهُمَا يَقُولُونَ: إِنْ أَصَلَ النِّكَاحِ فَاسِدٌ، وَلَا يَحِلُّ بِإِجَازَةِ السَّيِّدِ لَهُ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ لَمْ يَعْصِ اللَّهَ، إِنَّمَا عَصَى سَيِّدَهُ، فَإِذَا أَجَازَهُ فَهُوَ لَهُ جَائِزٌ.

١٠٥٢. الكافي^(٨): مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ يَتَزَوَّجُ نَصْرَانِيَّةً عَلَى مُسْلِمَةٍ؟ قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ وَمَا قَوْلِي بَيْنَ يَدَيْكَ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَتَقُولَنَّ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَعْلَمُ بِهِ قَوْلِي، قُلْتُ: لَا يَجُوزُ تَزْوِيجُ النَّصْرَانِيَّةِ عَلَى مُسْلِمَةٍ وَعَلَى غَيْرِ مُسْلِمَةٍ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَلَمْ؟ قُلْتُ: لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَنَّ﴾^(٩) قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَا تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ:

١. فيها: «أُمَّه...».

٢. المائة/٦.

٣. الأخذ به مشكل، لا بد من تأويله، ولذا حملة الشيخ على أنها رأت في منامها، وإذا انتهت لم تر شيئاً. (هامش المطبوع)

٤. **قول:** إشارة إلى أنه قلما تحتلم المرأة وليس رطوبة تخرج منها دليلاً على الاحتلام كما تزعمه كثير من النساء.

٥. تهذيب الأحكام، ج ١، باب صفة الوضوء والفرض منه والسنة والفضيلة فيه، ص ٩٧، ح ٢٥٢؛ وفي الإستبصار، ج ١، باب وجوب الترتيب في الأعضاء، ص ٧٣، ح ٢٢٤؛ وسائل الشيعة، ج ١، ص ٤٥٠، ح ١١٨٦.

٦. في المصدر تبدأ السند كما يلي: «وأخبرني الشيخ (أيدّه الله) عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن محمد بن أبي عمير...».

٧. الكافي ج ٥، باب المملوك يتزوج بغير إذن مولاه، ص ٤٧٨، ح ٣؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٣، باب طلاق العبد، ص ٥٤١، ح ٤٨٦٢، بطريق آخر؛ تهذيب الأحكام، ج ٧، باب العقود على الإماء...، ص ٣٥١، ح ١٤٣٢، وقد ورد في الأخيرين بطريق آخر مع اختلاف في العبارات.

٨. الكافي، ج ٥، باب نكاح الذميمة، ص ٣٥٧، ح ٦؛ وفي تهذيب الأحكام، ج ٧، باب من يحرم نكاحهنّ بالأسباب دون الأنساب، ص ٢٩٧، ح ١٢٤٣؛ الإستبصار، ج ٣، باب تحريم نكاح الكوافر من سائر أصناف الكفار، ص ١٧٨، ح ٦٤٧، مع اختلاف يسير في الأخيرين.

٩. البقرة/٢٢١.

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾^(١) قُلْتُ: فَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ﴾^(٢) نَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةَ فَتَبَسَّمَتْ ثُمَّ سَكَتَ.

١٠٥٣. الكافي^(٣): مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ فَضَالٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ، عَنْ دُرُسْتِ الْوَاسِطِيِّ، عَنِ ابْنِ رِثَابٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا يَنْبَغِي نِكَاحُ أَهْلِ الْكِتَابِ، قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ وَأَيْسَنَ تَحْرِيمُهُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَوْلُهُ: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ﴾^(٤).

١٠٥٤. الكافي^(٥): عَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ مَجْبُوبٍ، عَنِ ابْنِ رِثَابٍ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾^(٦) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذِهِ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ﴾^(٧).

١٠٥٥. تهذيب الأحكام^(٨): الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْمَذْيِ فَأَمَرَنِي بِالْوَضُوءِ مِنْهُ، ثُمَّ أَعَدْتُ عَلَيْهِ سَنَةً أُخْرَى فَأَمَرَنِي بِالْوَضُوءِ مِنْهُ، وَقَالَ إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ الْمُقْدَادَ أَنْ يَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَحْيَا أَنْ يَسْأَلَهُ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِيهِ الْوَضُوءُ. فَقُلْتُ: وَإِنْ لَمْ أَتَوْضَأْ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا بَأْسَ بِهِ.

١٠٥٦. الكافي^(٩): مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ لَمْ يُحْرَمْ عَلَى النَّاسِ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾^(١٠) حُرِّمَ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ

١. المائة/٥.

٢. البقرة/٢٢١.

٣. الكافي، ج ٥، باب نكاح الذميمة، ص ٣٥٨، ح ٧؛ وفي تهذيب الأحكام، ج ٧، باب من يحرم نكاحهن بالأسباب، ص ٢٩٧، ح ١٢٤٤؛ الإستبصار، باب تحريم نكاح الكوافر...، ص ١٧٩، ح ٦٤٨.

٤. الممتحنه/١٠.

٥. الكافي، ج ٥، باب نكاح الذميمة، ص ٣٥٨، ح ٨؛ وفي تهذيب الأحكام، ج ٧، باب من يحرم نكاحهن بالأسباب، ص ٢٩٧، ح ١٢٤٥؛ الإستبصار، ج ٣، باب تحريم نكاح الكوافر...، ص ١٧٩، ح ٦٤٩.

٦. المائة/٥.

٧. الممتحنة/١٠.

٨. تهذيب الأحكام، ج ١، باب الأحداث الموجبة للطهارة، ص ١٨، ح ٤٣؛ وفي الإستبصار، ج ١، باب حكم المذي والوذّي، ص ٩٢، ح ٢٩٦؛ وسائل الشيعة، ج ١، ص ٢٧٩، ح ٧٣٣.

٩. الكافي، ج ٥، باب آخر منه وفيه ذكر أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ص ٤٢٠، ح ١؛ وفي النوادر، ص ١٠١، ح ٢٤٤؛ تهذيب الأحكام، ج ٧، باب من أحلَّ الله نكاحه...، ص ٢٨١، ح ١١٩٠.

١٠. الأحزاب/٥٣.

- وَتَعَالَى اسْمُهُ: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(١) وَلَا يَصْلِحُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَنْكِحَ امْرَأَةً جَدَّهُ.
١٠٥٧. الكافي^(٢): الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْمُعَلَّى، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ سَعْدَانَ، عَنِ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٣) فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُنْذِرُ، وَعَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْهَادِي، يَا أَبَا مُحَمَّدٍ هَلْ مِنْ هَادٍ الْيَوْمَ؟ قُلْتُ: بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ، مَا زَالَ مِنْكُمْ هَادٍ مِنْ بَعْدِ هَادٍ، حَتَّى دَفَعْتَ إِلَيْكَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «رَحِمَكَ اللَّهُ» يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَوْ كَانَتْ إِذَا نَزَلَتْ آيَةٌ عَلَى رَجُلٍ ثُمَّ مَاتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، مَاتَتِ الْآيَةُ مَاتَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ^(٤)، وَلَكِنَّهُ^(٥) حَتَّى يَجْرِي فِيْمَنْ بَعِي، كَمَا جَرَى فِيْمَنْ مَضَى.
١٠٥٨. علل الشرائع^(٦): سَيَاتِي، عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا بَالُ الْقُرْآنِ لَا يَزِدَادُ عَلَى النَّشْرِ وَالدَّرْسِ إِلَّا غَضَاضَةً^(٧)؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَجْعَلْهُ لِزَمَانٍ، دُونَ زَمَانٍ وَلِنَاسٍ دُونَ نَاسٍ، فَهُوَ فِي كُلِّ زَمَانٍ جَدِيدٌ، وَعِنْدَ كُلِّ قَوْمٍ غَضٌّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
١٠٥٩. الكافي، تهذيب الأحكام^(٨): عَلِيُّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ بُرَيْدٍ، عَنِ أَبِي عَمْرِو الزُّبَيْرِيِّ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - جِئِنَ سَأَلَهُ عَنِ أَحْكَامِ الْجِهَادِ - فَسَأَلَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَنْ كَانَ قَدْ تَمَّتْ فِيهِ شَرَايِطُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي قَدْ وُصِفَ بِهَا أَهْلُهَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَظْلُومٌ فَهُوَ مَاذُونٌ لَهُ فِي الْجِهَادِ، كَمَا أُذِنَ لَهُمْ، لِأَنَّ حُكْمَ اللَّهِ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَفَرَائِضَهُ عَلَيْهِمْ سَوَاءٌ، إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ، أَوْ حَادِثٍ يَكُونُ، وَالْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ أَيْضًا فِي مَنَعِ الْحَوَادِثِ شُرَكَاءُ، وَالْفَرَائِضُ عَلَيْهِمْ وَاحِدَةٌ، يُسْأَلُ الْآخِرُونَ عَنِ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ كَمَا يُسْأَلُ^(٩) عَنْهُ الْأَوَّلُونَ، وَيَحَاسِبُونَ كَمَا يُحَاسِبُونَ بِهِ^(١٠).
-
١. النساء/٢٢.
٢. الكافي، ج ١، باب أن الأئمة عليهم السلام هم الهداة، ص ١٩١، ح ٣؛ وفي بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣١، ح ٩؛ تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٣٦، قد ورد مع اختلاف يسير في الأخيرين.
٣. الرعد/٧.
٤. وفي المصادر المذكورة لم ترد كلمة: «السنة».
٥. ضمير «لكنه» راجع إلى «الكتاب».
٦. لم يرد في المصدر ولكن قد ورد في عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ٢، ص ٨٧، ح ٣٢، مع اختلاف يسير: الأمالي (للطوسي)، ص ٥٨٠، ح ١٢٠٣.
٧. الغص: الطري الذي لم يتغير، راجع لسان العرب.
٨. الكافي، ج ٥، باب من يجب عليه الجهاد، ص ١٨، ح ١؛ تهذيب الأحكام، ج ٦، باب من يجب عليه الجهاد، ص ١٣٣، ح ٢٢٤؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٣٩، ح ١٩٩٤٩؛ الفصول المهمة، ج ١، ص ٦٤٥، ح ١٠١٧ وقد ورد في هذه المصادر ضمن رواية.
٩. وقد ورد في المصادر المذكورة: «عَمَّا يُسْأَلُ...».
١٠. قد ورد في الكافي ووسائل الشيعة والفصول المهمة «يُحَاسِبُونَ عَمَّا بِهِ يُحَاسِبُونَ».

١٠٦٠. الكافي^(١): العِدَّةُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِي بَانَ الْأَحْمَرِ، عَنْ حَمَزَةَ بْنِ الطَّيَّارِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ لِي: اكْتُبْ فَأَمَلَى عَلَيَّ: إِنَّ مِنْ قَوْلِنَا: إِنَّ اللَّهَ يَخْتَجُّ عَلَى الْعِبَادِ بِمَا آتَاهُمْ وَعَرَّفَهُمْ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ، فَأَمَرَ فِيهِ وَنَهَى، أَمَرَ فِيهِ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ. الْخَبَرَ.

١٠٦١. التوحيد^(٢): الْعَطَّارُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ حَمَادِ بْنِ حَرِيزٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي تِسْعَةٌ، الْخَطَأُ وَالنَّسْيَانُ، وَمَا أُكْرِهُوا عَلَيْهِ، وَمَا لَا يُطِيقُونَ، وَمَا لَا يَعْلَمُونَ، وَمَا اضْطُرُّوا إِلَيْهِ، وَالْحَسَدُ، وَالطَّيْرَةُ^(٣)، وَالتَّفَكُّرُ فِي الْوَسْوَاسَةِ فِي الْخَلْقِ مَا لَمْ يَنْطِقْ بِشَفَقَةٍ.

١٠٦٢. التوحيد^(٤): الْعَطَّارُ، عَنْ أَبِيهِ: عَنْ ابْنِ عَيْسَى، عَنْ ابْنِ فَضَالٍ، عَنْ ابْنِ فَرْقَدٍ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا حَجَبَ اللَّهُ عِلْمَهُ عَنِ الْعِبَادِ فَهُوَ مَوْضُوعٌ^(٥) عَنْهُمْ.

١٠٦٣. التوحيد^(٦): أَبِي، عَنْ سَعْدِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ، عَنِ الْمُنْقَرِيِّ، عَنْ حَفْصِ بْنِ قَالٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ كُفِيَ مَا لَمْ يَعْلَمْ.

١٠٦٤. التوحيد^(٧): أَبِي، عَنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحَجَّالِ، عَنِ ثَعْلَبَةَ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَمَّنْ لَا يَعْرِفُ شَيْئًا، هَلْ عَلَيْهِ شَيْءٌ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا.

١٠٦٥. تهذيب الأحكام عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٨): الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ حَمَادِ بْنِ حَرِيزٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ سِبَاعِ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ، حَتَّى ذَكَرَ لَهُ الْقَنَافِدُ^(٩) وَالْوُطُوطُ^(١٠) وَالْحَمِيرُ وَالْبِغَالُ^(١١)، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ الْحَرَامُ إِلَّا مَا

١. الكافي، ج ١، باب حجج الله على خلقه، ص ١٦٤، ح ٤؛ وفي المحاسن، ج ١ ص ٢٣٦، ح ٢٠٤؛ التوحيد (للصدوق)، ص ٤١٣، ح ١٠. وقد ورد في هذه المصادر ضمن رواية.

٢. التوحيد (للصدوق)، ص ٣٥٣، ح ٢٤؛ وفي تحف العقول، ص ٥٠؛ الخصال، ج ٢، ص ٤١٧، ح ٩.

٣. الطَّيْرَةُ: هو ما يُتَشَاءُ بِهِ مِنَ الْقَالِ الرِّدِّي، راجع لسان العرب.

٤. التوحيد (للصدوق)، ص ٤١٣، ح ٩؛ وفي الكافي، ج ١ باب حجج الله على خلقه، ص ١٦١، ح ٣. ولم ترد فيه كلمة: «علمة»؛ اعتقادات الإمامية (للصدوق) ص ٣٧.

٥. موضوع: مطروح غير مكلف به، راجع مجمع البحرين.

٦. التوحيد (للصدوق)، ص ٤١٦، ح ١٧؛ وفي ثواب الأعمال، ص ١٣٣؛ مشكاة الأنوار، ص ١٣٩.

٧. التوحيد (للصدوق)، ص ٤١٢، ح ٨؛ وفي الكافي، ج ١ باب حجج الله على خلقه، ص ١٦٤، ح ٢؛ الفصول المهمة، ج ١، ص ٦٧٧، ح ١٠٦٧.

٨. تهذيب الأحكام، ج ٩، باب الصيد والزكاة، ص ٤٢، ح ١٧٦؛ وفي تفسير العياشي، ص ٣٨٢، ح ١١٨، وفيه روى حريز عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ الإِسْتِصَارُ، ج ٤، باب حكم لحم الحُمُرِ الأهلية، ص ٧٥، ح ٢٧٥ وقد ورد في هذه المصادر مع زيادة في العبارات.

٩. القنافة: جمع قُنْفُدٌ والقنفة: الفأرة ودويبة ذات شوكة حادة، راجع لسان العرب.

١٠. الوطوط: الحُقَاش، راجع لسان العرب.

١١. قد ورد في المصادر المذكورة أنفأً «البيغال والخيل».

حَرَمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ. الْحَبْر.

١٠٦٦. الكافي، تهذيب الأحكام^(١): العدة، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا اسْتَيْقَنْتَ أَنَّكَ قَدْ أَحْدَثْتَ فَتَوَضَّأْ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُحْدِثَ وَضُوءاً أَبَداً حَتَّى تَسْتَيْقِنَ أَنَّكَ قَدْ أَحْدَثْتَ. ١٠٦٧. الكافي^(٣): عَلِيٌّ، عَنْ أَبِيهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْفَضْلِ، عَنِ حَمَّادٍ، عَنِ حَرِيزٍ، عَنِ زُرَّارَةَ، عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَنْ لَمْ يَدْرِ فِي أَرْبَعٍ هُوَ أَمْ فِي ثِنْتَيْنِ وَقَدْ أَحْرَزَ ثِنْتَيْنِ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَزْكِعُ رُكْعَتَيْنِ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ وَهُوَ قَائِمٌ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَيَتَشَهَّدُ وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ، وَإِذَا لَمْ يَدْرِ فِي ثَلَاثٍ هُوَ أَوْ فِي أَرْبَعٍ وَقَدْ أَحْرَزَ الثَّلَاثَ، قَامَ فَأَضَافَ إِلَيْهَا أُخْرَى وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ، وَلَا يَنْقُضُ الْيَقِينَ بِالشَّكِّ، وَلَا يُدْخِلُ الشَّكَّ فِي الْيَقِينِ، وَلَا يَخْلُطُ أَحَدَهُمَا بِالْآخَرِ، وَلَكِنَّهُ يَنْقُضُ الشَّكَّ بِالْيَقِينِ، وَيَتِمُّ عَلَى الْيَقِينِ فَيَبْنِي عَلَيْهِ، وَلَا يَعْتَدُّ بِالشَّكِّ فِي حَالٍ مِنَ الْحَالَاتِ.

١٠٦٨. تهذيب الأحكام^(٤): مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ الْبَرْنَطِيِّ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ (٥) يَأْتِي السُّوقَ فَيَشْتَرِي جُبَّةً فَرَاءً^(٦)، لَا يَدْرِي أَدَكَيْتَهُ هِيَ أَمْ غَيْرُ دَكَيْتِهِ، أَيْصَلِّي فِيهَا؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ لَيْسَ عَلَيْكُمُ الْمَسْأَلَةُ، إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الْخَوَارِجَ ضَيَّفُوا عَلَيَّ أَنْفُسَهُمْ بِجَهَالَتِهِمْ، إِنَّ الدِّينَ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ.

١٠٦٩. تهذيب الأحكام^(٧): الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ حَمَّادٍ، عَنِ حَرِيزٍ، عَنِ زُرَّارَةَ قَالَ: قُلْتُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَصَابَ قُوبِي دَمٌ رُعَافٍ^(٨)، أَوْ غَيْرُهُ، أَوْ شَيْءٌ مِنَ النَّيِّ، - إِلَى أَنْ قَالَ -: فَإِنْ ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ أَصَابَهُ وَلَمْ أَتَيْقِنَ ذَلِكَ، فَتَنْظَرْتُ فَلَمْ أَرِ شَيْئاً، ثُمَّ صَلَّيْتُ فَرَأَيْتُ فِيهِ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَغْسِلُهُ وَلَا تُعِيدُ الصَّلَاةَ، قُلْتُ: لِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِأَنَّكَ كُنْتَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ طَهَارَتِكَ ثُمَّ شَكَّكَتَ، فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنْقُضَ الْيَقِينَ بِالشَّكِّ أَبَداً، قُلْتُ: فَهَلْ عَلَيَّ إِنْ شَكَّكَتُ فِي أَنَّهُ أَصَابَهُ شَيْءٌ أَنْ أَنْظُرَ

١. الكافي، ج ٣، باب الشك في الوضوء ...، ص ٣٣، ح ١؛ تهذيب الأحكام، ج ١، باب صفة الوضوء ...، ص ١٠٢، ح ٢٦٨؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١، ص ٢٤٧، ح ٦٣٧.

٢. وقد ورد في تهذيب الأحكام كما يلي: «إِذَا اسْتَيْقَنْتَ أَنَّكَ قَدْ تَوَضَّأْتَ فَإِيَّاكَ أَنْ تُحْدِثَ وَضُوءاً أَبَداً حَتَّى تَسْتَيْقِنَ أَنَّكَ قَدْ أَحْدَثْتَ».

٣. الكافي، ج ٣، باب السهو في الثلاث والأربع، ص ٣٥١، ح ٣؛ وفي تهذيب الأحكام، ج ٢، باب أحكام السهو في الصلاة ...، ص ١٨٦، ح ٧٤٠؛ الإستهصار، ج ١، باب من شك في إثنين وأربعة، ص ٣٧٣، ح ١٤١٦.

٤. تهذيب الأحكام، ج ٢، باب ما يجوز الصلاة فيه من اللباس و...، ص ٣٦٨، ح ١٥٢٩؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ١، باب ما يصلّي ...، ص ٢٥٨، ح ٧٩١.

٥. وقد ورد في من لا يحضره الفقيه: «سَأَلَ سَلِيمَانُ بْنُ جَعْفَرِ الْجَعْفَرِيِّ الْعَبْدَ الصَّالِحَ مَوْسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الرَّجُلِ (...»؛ وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٤٩١، ح ٤٢٦٢.

٦. فراء: الحمار الوحشي، راجع لسان العرب.

٧. تهذيب الأحكام، ج ١، باب تطهير البدن والثياب من النجاسات، ص ٤٢١، ح ١٣٣٥؛ وفي علل الشرائع، ج ٢، ص ٣٦١، ح ١؛ الإستهصار، ج ١، باب الرجل يصلّي في ثوب فيه نجاسة ...، ص ١٨٣، ح ٦٤١، وقد ورد فيهم مع زيادة واختلاف في العبارات.

٨. الرعاف: دم يسبق من الأنف، راجع لسان العرب.

فِيهِ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا وَلَكِنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تُذْهِبَ الشَّكَّ الَّذِي وَقَعَ فِي نَفْسِكَ، قُلْتُ: فَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ أَصَابَهُ، وَلَمْ أَدْرِ أَيْنَ هُوَ فَأَغْسِلُهُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَغْسِلُ مِنْ ثَوْبِكَ النَّاحِيَةَ الَّتِي تَرَى أَنَّهُ قَدْ أَصَابَهَا، حَتَّى تَكُونَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ طَهَارَتِكَ. الْخَبَرُ.

١٠٧٠. تهذيب الأحكام^(١): سَعْدٌ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلَ أَبِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا حَاضِرٌ: إِنِّي أُعِيرُ الذَّمِّيَّ ثَوْبِي، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ يَشْرَبُ الْخَمْرَ، وَيَأْكُلُ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ، فَيُرْدُهُ عَلَيَّ فَأَغْسِلُهُ قَبْلَ أَنْ أُصَلِّيَ فِيهِ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: صَلِّ فِيهِ وَلَا تَغْسِلْهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، فَإِنَّكَ أَعْرَزْتَهُ إِيَّاهُ، وَهُوَ طَاهِرٌ وَلَمْ تَسْتَيْقِنِ أَنَّهُ نَجَسَهُ، فَلَا بَأْسَ أَنْ تُصَلِّيَ فِيهِ حَتَّى تَسْتَيْقِنَ أَنَّهُ نَجَسَهُ.

١٠٧١. تهذيب الأحكام^(٢): الْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ ضُرَيْسِ الْكُنَاسِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ السَّمَنِ^(٣) وَالْجَبْنِ نَجْدُهُ فِي أَرْضِ الْمُشْرِكِينَ بِالرُّومِ أَمْ نَأْكُلُهُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا مَا عَلِمْتَ أَنَّهُ قَدْ خَلَطَهُ الْحَرَامُ فَلَا تَأْكُلْ، وَأَمَّا مَا لَمْ تَعْلَمْ فَكُلْهُ حَتَّى تَعْلَمْ أَنَّهُ حَرَامٌ.

١٠٧٢. دَعَاؤُ الرَّاوِنْدِيِّ، وَالْكَافِي^(٤): عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: حَضَرَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَنَازَةَ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَأَنَا مَعَهُ، وَكَانَ عَطَاءٌ فِيهَا، فَصَرَخَتْ صَارِحَةً فَقَالَ عَطَاءٌ: لَتَشْكُنَنَّ أَوْ لَتَرْجِعَنَّ؟ قَالَ: فَلَمْ تَشْكُنْ فَرَجَعَ عَطَاءٌ. قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ عَطَاءً قَدْ رَجَعَ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَلِمَ؟ قُلْتُ: كَانَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: امْضِ بِنَا، فَلَوْ أَنَا إِذَا رَأَيْنَا شَيْئاً مِنَ الْبَاطِلِ تَرَكَنَا الْحَقَّ، لَمْ نَقْضِ حَقَّ مُسْلِمٍ. الْخَبَرُ.

١٠٧٣. كِتَابُ الْمَسَائِلِ^(٥): لِعَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَحِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَّنْ يَزُوي تَفْسِيراً، أَوْ رِوَايَةً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قِضَاءٍ، أَوْ طَلَاقٍ، أَوْ عِتْقٍ، أَوْ شَيْءٍ^(٦) لَمْ نَسْمَعْهُ قَطُّ مِنْ مَنَاسِكَ، أَوْ شِبْهِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسَمَّى لَكُمْ عَدُوًّا، أَيْسَعُنَا أَنْ نَقُولَ فِي قَوْلِهِ: اللَّهُ أَعْلَمُ إِنْ كَانَ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَقُولُونَهُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَسْعُكُمْ حَتَّى تَسْتَيْقِنُوا.

١. تهذيب الأحكام، ج ٢، باب ما يجوز الصلاة...، ص ٣٦١، ح ١٤٩٥؛ وفي الإسنصار، ج ١ باب الصلاة في الثوب الذي يُعار لمن يشرب الخمر...، ص ٣٩٢، ح ١٤٩٧، وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٥٢١، ح ٤٣٤٨.
٢. تهذيب الأحكام، ج ٩، باب الذبائح والأطعمة...، ص ٧٩، ح ٣٣٦؛ وفي السرائر، ج ٣، ص ٥٩٠، مع اختلاف يسير؛ وسائل الشيعة، ج ٢٤، ص ٢٣٥، ح ٣٠٤٢٤.
٣. السَّمْنُ: ما يُعْمَلُ من لبن البقر والغنم، راجع مصباح المنير.
٤. الكافي، ج ٣، باب مَنْ يَتَّبِعُ جَنَازَةً ثُمَّ يَرْجِعُ، ص ١٧١، ح ٣؛ الدعوات (للراوندي)، ص ٢٦٢، ح ٧٥٣؛ وفي تهذيب الأحكام، ج ١ باب تلقين المحتضرين، ص ٤٥٤، ح ١٤٨١؛ وسائل الشيعة ج ٣، ص ١٤٠، ح ٣٢٣١، وقد ورد في هذه المصادر مع زيادة واختلاف يسير.
٥. مسائل علي بن جعفر ومستدركاتهما، ص ١٤٥، ح ١٧٤.
٦. قد وردت في المصدر عبارة: «أَوْ عَلَيَّ فِي شَيْءٍ» بدلاً من «أَوْ عِتْقِي، أَوْ شَيْءٍ».

١٠٧٤. الكافي، تهذيب الأحكام^(١): سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنَّ أُمَّي كَانَتْ جَعَلَتْ عَلَيْهَا نَذْرًا، إِنْ اللَّهُ رَدَّ عَلَيْهَا بَعْضَ وُلْدِهَا مِنْ شَيْءٍ كَانَتْ تَخَافُ عَلَيْهِ أَنْ تَصُومَ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي يَتَقَدَّمُ فِيهِ مَا بَقِيَتْ، فَخَرَجَتْ مَعَنَا مُسَافِرَةً إِلَى مَكَّةَ، فَأَشْكَلَ عَلَيْنَا لِمَكَانِ النَّذْرِ أَتَصُومُ^(٢) أَوْ تُفْطِرُ؟ فَقَالَ عليه السلام: لَا تَصُومُ، وَضَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا حَقَّهُ، وَتَصُومُ هِيَ مَا جَعَلَتْ عَلَى نَفْسِهَا. الْخَبَرُ.

١٠٧٥. كِتَابُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ، عَنِ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ^(٣): إِنْ الْمُؤْمِنِ بَرَكَتٌ عَلَى الْمُؤْمِنِ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِ حُجَّةٌ لِلَّهِ.

أقول:

سيأتي كثير من أخبار هذا الباب في كتاب العدل، وكثير منها متفرقة في الأبواب الماضية والآتية، وسنورد جميعها مع ما يتيسر من القول فيها في المجلد الخامس والعشرين^(٤)، إن شاء الله تعالى.

❦

١. الكافي، ج ٤، باب مَنْ جَعَلَ عَلَى نَفْسِهِ صَوْمًا مَعْلُومًا...، ص ١٤٣، ح ١٠، وسند الرواية فيه هكذا: «محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن كثير عن زرارة...»؛ تهذيب الأحكام، ج ٤، باب حكم المسافر...، ص ٢٣٤، ح ٦٨٧؛ وفي الاستبصار، ج ٢، باب صَوْمِ النَّذْرِ فِي السَّفَرِ، ص ١٠١، ح ٣٢٩؛ وقد ورد في هذه المصادر مع زيادة.

٢. وقد ورد في الكافي والاستبصار: «فأشكل علينا لم ندر أتصوم...».

٣. الأصول الستة عشر، ص ٢١٦، ح ٢١٣؛ وقد ورد في تحف العقول، ص ٤٨٩ هكذا: «المؤمن بركة على المؤمن وحجة على الكافر»؛ وقد ورد في الإختصاص، ص ٢٧ ضمن رواية وجاء في الأخيرين عن الصادق عليه السلام.

٤. لكن هذا المجلد يشتمل على الإجازات ولعل مراده «رحمه الله» المجلدان السابقان منه المشتملان على مباحث فقهية.

﴿باب ٣٤﴾

«البدع والرأي والمقاييس»

الآيات:

الكهف / ٢٦: ﴿... وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾

القصص / ٥٠: ﴿... وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾

الروم / ٢٩: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ...﴾

ص / ٢٦: ﴿... وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ

شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾^(١)

الشورى / ١٥: ﴿... وَاسْتَقِيمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ...﴾

الشورى / ٢١: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ...﴾

١. **فقول:** فأينما وجد الضلال كان لهوى النفس ضلع في ذلك، وأينما اتبع هوى النفس فإن عاقبته الضلال. فالحاكم الذي يتبع هوى النفس، إنما يفترط بمصالح وحقوق الناس لأجل مطامعه، ولهذا السبب فإن حكومته تكون مضطربة ومصيرها الانهيار والزوال. ومن الممكن أن يكون (هوى النفس) معاني واسعة، تضم في نفس الوقت هوى نفس الإنسان، وهوى النفس عند كل الناس، وهكذا فإن القرآن يحكم ببطلان المناهج الوضعية التي تستند على أفكار عامة الناس في الحكم، لأن نتيجة الإلتئيم هو الضلال والانحراف عن سبيل الله وصراط الحق. واليوم نشاهد الآثار السيئة لهذا النوع من التفكير في عالم يسمى بالعالم المتطور والحديث، فأحياناً نرى أشنع وأقبح الأعمال تأخذ شكلاً قانونياً نتيجة الأخذ بأراء الناس، ورائحة الفضيحة في هذا العالم قد أركمت الأنوف، والقلم يجلّ عن ذكرها. صحيح أن أسس الحكومة مستندة على الجماهير، وأن مشاركة الجميع فيها يحفظ أسسها، إلا أن هذا لا يعني أن رأي الأكرية هو معيار الحق والباطل في كل شيء وفي كل مكان. فالحكومة يجب أن يكون إطارها الحق، ولتطبيق الحق لا بأس بالاستعانة بطاقات أفراد المجتمع، وعبارة (الجمهورية الإسلامية) المتكوّنة من كلمتي (الجمهورية) و(الإسلامية) تعطي المعنى السابق، وعبارة أخرى فإن أصولها مستمدة من نهج الإسلام، وتنفيذ تلك الأصول يتم بمشاركة الجماهير. (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٤، ص ٤٩٠)

الجاثية/١٨ و١٩: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا...﴾

محمد/١٤: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾
النجم/٢٣: ﴿... إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ﴾

الروايات:

١٠٧٦. نهج البلاغة، الإحتجاج^(١): رُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: تَرِدُ عَلَىٰ أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنَيْهَا عَلَىٰ غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ، ثُمَّ تَجْتَمِعُ الْقَضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْأِمَامِ الَّذِي اسْتَفْضَاهُمْ فَيَصُوبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعًا، وَالْهَهُمْ وَاحِدٌ وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ^(٢)، أَمَّا رَبُّهُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْاِخْتِلَافِ فَطَاعُوهُ؟ أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ دِينًا نَاقِصًا فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَىٰ إِتْمَامِهِ؟ أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ دِينًا تَامًا فَقَصَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ؟ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٣) وَفِيهِ تَبَيَّنَ كُلُّ شَيْءٍ، وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَأَنَّهُ لَا اِخْتِلَافَ فِيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اِخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٤) وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ^(٥)، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَا تَغْنَى عَجَائِبُهُ، وَلَا تَنْقِضِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ.

بيان:

هذا تشنيع على من يحكم برأيه وعقله من غير رجوع إلى الكتاب والسنة وإلى أئمة الهدى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فإن حَقِيَّةَ هذا إنما يكون إما باله آخر بعثهم أنبياء، وأمرهم بعدم الرجوع إلى هذا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المبعوث وأوصيائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، أو بأن يكون الله شرك بينهم وبين النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النبوة، أو بأن لا يكون الله عز وجل بين لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جميع ما يحتاج إليه الأمة، أو بأن بينه له لكن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قصر في تبليغ ذلك، ولم يترك بين الأمة أحداً يعلم جميع ذلك، وقد أشار عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى بطلان جميع تلك الصور، فلم يبق إلا أن يكون بين الأمة من يعرف جميع ذلك، ويلزمهم الرجوع إليه في جميع أحكامهم.

١. نهج البلاغة، ص ٦٠، خ ١٨؛ الإحتجاج، ج ١، ص ٢٦١؛ وفي كشف اليقين، ص ١٨٩.

٢. قد ورد في المصدر وفي الإحتجاج وكشف اليقين: «(الْهَهُمْ وَاحِدٌ وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ)».

٣. أنعام/٣٨.

٤. النساء/٨٢.

٥. شيء أنيق: حسنٌ مُعْجَب، راجع لسان العرب.

وأما الاختلاف الناشئ من الجمع بين الأخبار بوجوه مختلفة، أو العمل بالأخبار المتعارضة باختلاف المرجحات التي تظهر لكل عالم بعد بذل جهدهم وعدم تقصيرهم فليس من ذلك في شيء، وقد عرفت ذلك في باب اختلاف الأخبار، ويندفع بذلك - إذا أمنت النظر - كثير من التشنيعات التي شنعها بعض المتأخرين على أجلة العلماء الأخابر.

١٠٧٧. الإحتجاج^(١): رُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ أَبْعَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِرٌ عَنِ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْعُوفٌ بِكَلَامِ بَدْعَةٍ وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَنَّ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هُدًى مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنْ افْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ، وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا فَوَضَعَهُ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ، غَارًا فِي أَعْبَاشِ^(٢) الْفِتْنَةِ، عَمٍ^(٣) بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ^(٤)، قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ الرَّجَالِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ، بَكَرٍ^(٥) فَاسْتَكْتَرَ مِنْ جَمْعٍ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ آجِنٍ وَأَكْتَرَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاصِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ، إِنْ خَالَفَ مَنْ سَبَقَهُ لَمْ يَأْمَنْ مِنْ نَقْضِ حُكْمِهِ مَنْ يَأْتِي مِنْ بَعْدِهِ، كَفَعْلِهِ بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنْ نَزَلَ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّا لَهَا حَشْوًا رَثًا مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ، فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ، إِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ، جَاهِلٌ خَبَّاطٌ جَهْلَاتٍ، غَاشٍ^(٦) رَكَابِ عَشَوَاتٍ، لَمْ يَعْضْ عَلَى الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ، يُدْرِي الرُّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ، لَا مَلِيٍّ^(٧) وَاللَّهِ بِإِصْدَارِ^(٨) مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مِنْهُ مَذْهَبًا لِيَّغَيْرِهِ، وَإِنْ قَاسَ شَيْئًا بِشَيْءٍ لَمْ يَكْذِبْ رَأْيَهُ، وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ ائْتَمَّ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ، يَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاءِ، وَتَعَبُ^(٩) مِنْهُ الْمَوَارِيثُ، إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جَهْلًا وَيَمُوتُونَ ضَلَالًا.

وَرُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْمَعْرِفَةِ بِمَنْ لَا تَعْتَدِرُونَ بِجَهَالَتِهِ، فَإِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي هَبَطَ

١. الإحتجاج، ج ١، ص ٢٦٢؛ وفي الكافي، ج ١، باب «البدع والرأي»، ص ٥٤، ح ٦؛ نهج البلاغة، ص ٥٩، ح ١٧، ومع اختلاف العبارات في

الأخبارين ولم ترد الفقرة الأخيرة فيهما.

٢. الْعَبْشُ: شِدَّةُ الظُّلْمَةِ و... الجمع: أَعْبَاشُ، راجع لسان العرب.

٣. وصف من العَمَى، أي جاهل.

٤. الْهُدْنَةُ: الدُّعَاةُ والسكون والمصالحة بعد الحرب، راجع لسان العرب.

٥. أي ذهب بكرةً، راجع مجمع البحرين.

٦. رَجُلٌ غَاشٌ: لَمْ يَمَحْضُهُ النَّصِيحَةُ، راجع لسان العرب.

٧. الْمَلِيٍّ بِالْهَمْزِ: الثِّقَّةُ الْغَنِيِّ، راجع النهاية.

٨. يقال للذي يبتدئ امرأً ثم لا يُتْبِعُهُ: فلان يورد ولا يُصْدِرُ، فإذا أتمته قيل: أورد وأصدر، راجع لسان العرب.

٩. عَجَّ، يعجُّ: صَوَّتَ وصاح، راجع لسان العرب.

بِهِ آدَمُ، وَجَمِيعَ مَا فَضَّلْتَ بِهِ النَّبِيِّونَ إِلَى خَاتَمِ النَّبِيِّينَ فِي عَثْرَةِ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَنَّى يُتَاهُ بِكُمْ؟! بَلْ أَيْنَ تَذْهَبُونَ؟! يَا مَنْ نَسَخَ مِنْ أَصْلَابِ السَّفِينَةِ، هَذِهِ مِثْلُهَا فِيكُمْ فَارْكَبُوهَا، فَكَمَا نَجَا فِي هَاتِيكَ مَنْ نَجَا فَكَذَلِكَ يَنْجُو فِي هَذِهِ مَنْ دَخَلَهَا، أَنَا رَهِينٌ بِذَلِكَ قَسَمًا حَقًّا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ، وَالْوَيْلُ لِمَنْ تَخَلَّفَ ثُمَّ الْوَيْلُ لِمَنْ تَخَلَّفَ، أَمَا بَلَّغَكُمْ مَا قَالَ فِيكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ؟ حَيْثُ يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا، كِتَابَ اللَّهِ وَعِشْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا، أَلَا هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ فَاشْرَبُوا، وَهَذَا مِلْحٌ أَجَاجٌ فَاجْتَنِبُوا.

بيان:

قد سبق مثله بتغيير ما في باب من يجوز أخذ العلم منه^(١)، وقد شرحناه هناك. والرث: الضعيف البالي^(٢).
 ١٠٧٨. الإحتجاج^(٣): عَنْ بَشِيرِ بْنِ يَحْيَى الْعَامِرِيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَالتُّعْمَانُ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَحَبَ بِنَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ أَبِي لَيْلَى مَنْ هَذَا الرَّجُلُ؟ فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، لَهُ رَأْيٌ وَبَصِيرَةٌ وَنَفَازٌ^(٤)، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَلَعَلَّهُ الَّذِي يَفِيَسُ الْأَشْيَاءَ بِرَأْيِهِ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا نُعْمَانُ هَلْ تُحْسِنُ أَنْ تَفِيَسَ رَأْسَكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَرَاكَ تُحْسِنُ أَنْ تَفِيَسَ شَيْئًا، وَلَا تَهْتَدِي إِلَّا مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ، فَهَلْ عَرَفْتَ الْمُلُوحَةَ^(٥) فِي الْعَيْنَيْنِ، وَالْمَرَارَةَ^(٦) فِي الْأَذُنَيْنِ، وَالْبُرُودَةَ فِي الْمَنْخَرَيْنِ، وَالْعُدُوبَةَ فِي الْفَمِّ؟ قَالَ: لَا، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَهَلْ عَرَفْتَ كَلِمَةً أَوْلَاهَا كُفْرٌ وَآخِرُهَا إِيمَانٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى: فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ لَا تَدْعُنَا فِي عَمِيَاءٍ مِمَّا وَصَفْتَ لَنَا، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ آبَائِي عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ عَيْنِي ابْنَ آدَمَ شَحْمَتَيْنِ، فَجَعَلَ فِيهِمَا الْمُلُوحَةَ فَلَوْ لَا ذَلِكَ لَدَابَّتَا، وَلَمْ يَقَعْ فِيهِمَا شَيْءٌ مِنَ الْقَدَى إِلَّا أَدَابَهُمَا، وَالْمُلُوحَةَ تَلْفِظُ^(٧) مَا يَقَعُ فِي الْعَيْنَيْنِ مِنَ الْقَدَى، وَجَعَلَ الْمَرَارَةَ فِي الْأَذُنَيْنِ حِجَابًا لِلدِّمَاغِ، وَلَيْسَ مِنْ دَابَّةٍ تَقَعُ فِي الْأُذُنِ إِلَّا التَّمَسَّتِ الْخُرُوجَ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَوَصَلَتْ إِلَى الدِّمَاغِ، وَجَعَلَ الْبُرُودَةَ فِي الْمَنْخَرَيْنِ حِجَابًا لِلدِّمَاغِ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَسَالَ الدِّمَاغُ، وَجَعَلَ الْعُدُوبَةَ فِي الْفَمِّ مَنًّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى ابْنِ آدَمَ لِيَجِدَ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَأَمَّا كَلِمَةُ أَوْلَاهَا كُفْرٌ وَآخِرُهَا إِيمَانٌ، فَقَوْلُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَوْلَاهَا كُفْرٌ

١. من تنمة أبواب العلم.

٢. راجع لسان العرب.

٣. الإحتجاج، ج ٢، ص ٣٥٨؛ وفي علل الشرايع، ج ١، ص ٨٨، ح ٤، وقد ورد فيهما مع اختلاف يسير؛ حلية الأبرار، ج ٤، ص ٣٦، ح ٢، مع

اختلاف في العبارات.

٤. وفي نسخة: «ونقاد». (هامش المطبوع)

٥. الملوحه: خلاف العذب من الماء، راجع لسان العرب.

٦. المرارة: ضد الحلاوة، راجع لسان العرب.

٧. تَلْفِظُ: رمى به ولم يقبله؛ راجع لسان العرب.

وَأَخْرَجَهَا إِيمَانُ، ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي نَعْمَانَ: يَا نَعْمَانَ إِيَّاكَ وَالْقِيَّاسَ، فَإِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَاسَ شَيْئًا مِنَ الدِّينِ بِرَأْيِهِ قَرَنَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَعَ إِبْلِيسَ فِي النَّارِ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَاسَ حَيْثُ قَالَ: ﴿حَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(١) فَدَعُوا الرَّأْيَ وَالْقِيَّاسَ فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ لَمْ يُوضَعْ عَلَى الْقِيَّاسِ.

علل الشرائع: أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ الْبِرْقِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ بَشْرِ بْنِ يَحْيَى الْعَامِرِيِّ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى مِثْلَهُ. إِلَّا أَنَّ مَكَانَ «بَصِيرَةٍ» «نَظْرٍ» وَبَعْدَ قَوْلِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي نَعْمَانَ: «أَنَّ تَقْيِيسَ شَيْئًا» قَوْلُهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي نَعْمَانَ: «وَلَا تَهْتَدِي إِلَّا مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ فَهَلْ عَرَفْتَ مِمَّا الْمُلُوحَةُ» وَمَكَانَ «عَمِيَاءَ» «عَمَى» وَ«عَلَى شَحْمَتَيْنِ» وَ«لَذَاذَةَ الطَّعَامِ» وَ«حِينَ قَالَ خَلَقْتَنِي» فَدَعُوا الرَّأْيَ وَالْقِيَّاسَ وَمَا قَالَ قَوْمٌ لَيْسَ لَهُ فِي دِينِ اللَّهِ بُرْهَانٌ «فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ لَمْ يُوضَعْ بِالْأَرَاءِ وَالْمَقَائِيسِ».

١٠٧٩. الإحتجاج^(٢): فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّ الصَّادِقَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَبِيبَةَ - لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ - مَنْ أُنْتُ؟ قَالَ: أَبُو حَبِيبَةَ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَبِيبَةَ: مُنِّي أَهْلُ الْعِرَاقِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَبِيبَةَ: بِمَا تُفْتِيهِمْ؟ قَالَ: بِكِتَابِ اللَّهِ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَبِيبَةَ: وَإِنَّكَ لَعَالِمٌ بِكِتَابِ اللَّهِ نَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ، وَمُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَبِيبَةَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾^(٣) أَيُّ مَوْضِعٍ هُوَ؟ قَالَ أَبُو حَبِيبَةَ: هُوَ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، فَالْتَفَتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَبِيبَةَ إِلَى جُلَسَائِهِ، وَقَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَسِيرُونَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، وَلَا تَأْمُنُونَ عَلَى دِمَائِكُمْ مِنَ الْقَتْلِ، وَعَلَى أَمْوَالِكُمْ مِنَ السَّرَقِ؟ فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَبِيبَةَ: وَيْحَكَ يَا أَبَا حَبِيبَةَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(٤) أَيُّ مَوْضِعٍ هُوَ؟ قَالَ: ذَلِكَ بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامِ، فَالْتَفَتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَبِيبَةَ إِلَى جُلَسَائِهِ، وَقَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زُبَيْرٍ وَسَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ دَخَلَا فَلَمْ يَأْمَنَا الْقَتْلُ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَبِيبَةَ: وَيْحَكَ يَا أَبَا حَبِيبَةَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا، فَقَالَ أَبُو حَبِيبَةَ: لَيْسَ لِي عِلْمٌ بِكِتَابِ اللَّهِ، إِنَّمَا أَنَا صَاحِبُ قِيَّاسٍ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَبِيبَةَ: فَانظُرْ فِي قِيَّاسِكَ، إِنْ كُنْتَ مُقْيِسًا أَيُّمَا أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ الْقَتْلُ أَوْ الرِّتَا؟ قَالَ: بَلِ الْقَتْلُ، قَالَ فَكَيْفَ رَضِيَ فِي الْقَتْلِ بِشَاهِدَيْنِ، وَلَمْ يَرْضَ فِي الرِّتَا إِلَّا بِأَرْبَعَةٍ؟ ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَبِيبَةَ: الصَّلَاةُ أَفْضَلُ أَمْ الصِّيَامُ؟ قَالَ: بَلِ الصَّلَاةُ أَفْضَلُ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَبِيبَةَ: فَيَجِبُ عَلَى قِيَّاسِ قَوْلِكَ عَلَى الْحَائِضِ قَضَاءُ مَا فَاتَهَا مِنَ الصَّلَاةِ فِي حَالِ حَيْضِهَا دُونَ الصِّيَامِ، وَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا قَضَاءَ الصَّوْمِ دُونَ الصَّلَاةِ، ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَبِيبَةَ: الْبَوْلُ أَقْدَرُ أَمْ الْمَنِيُّ؟ قَالَ: الْبَوْلُ أَقْدَرُ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَبِيبَةَ: يَجِبُ عَلَى قِيَّاسِكَ أَنْ يَجِبَ الْغُسْلُ مِنَ الْبَوْلِ دُونَ الْمَنِيِّ، وَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى الْغُسْلَ مِنَ الْمَنِيِّ دُونَ الْبَوْلِ، قَالَ: إِنَّمَا أَنَا صَاحِبُ رَأْيٍ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَبِيبَةَ: فَمَا تَرَى فِي رَجُلٍ كَانَ لَهُ عَبْدٌ فَتَزَوَّجَ، وَزَوَّجَ

١. الأعراف/١٢.

٢. الإحتجاج، ج ٢، ص ٣٦٠؛ وفي الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٢١١، مع اختلاف في العبارات؛ نوادر الأخبار، ص ٤١، ح ٦.

٣. سبأ/١٨.

٤. آل عمران/٩٧.

عَبْدُهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَدَخَلَ بِامْرَأَتَيْهِمَا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ سَافَرَا، وَجَعَلَا امْرَأَتَيْهِمَا فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ فَوَلَدَتَا غُلَامَيْنِ، فَسَقَطَ الْبَيْتُ عَلَيْهِمَا، فَفَتَلَ الْمَرَاتَيْنِ، وَبَقِيَ الْعُلَامَانِ، أَيُّهُمَا فِي رَأْيِكَ الْمَالِكُ وَأَيُّهُمَا الْمَمْلُوكُ، وَأَيُّهُمَا الْوَارِثُ وَأَيُّهُمَا الْمُورُوثُ؟ قَالَ: إِنَّمَا أَنَا صَاحِبُ حُدُودٍ، قَالَ فَمَا تَرَى فِي رَجُلٍ أَعْمَى فَقَأَ عَيْنَ صَاحِبِهِ^(١)، وَأَقْطَعَ قَطْعَ يَدِ رَجُلٍ كَيْفَ يُعَامُ عَلَيْهِمَا الْحَدُّ؟ قَالَ: إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ عَالِمٌ بِمَبَاعِثِ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِمُوسَى وَهَارُونَ حِينَ بَعَثَهُمَا إِلَى فِرْعَوْنَ: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(٢) وَلَعَلَّ مِنْكَ شَكٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَذَلِكَ مِنَ اللَّهِ شَكٌّ إِذْ قَالَ تَعَالَى ﴿لَعَلَّهُ؟ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَا عَلِمَ لِي، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَزَعُمُ أَنَّكَ تُفْتِي بِكِتَابِ اللَّهِ وَلَسْتَ مِمَّنْ وَرَثَهُ، وَتَزَعُمُ أَنَّكَ صَاحِبُ قِيَاسٍ وَأَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسَ، وَلَمْ يُبَيِّنْ دِينَ الْإِسْلَامِ عَلَى الْقِيَاسِ، وَتَزَعُمُ أَنَّكَ صَاحِبُ رَأْيٍ، وَكَانَ الرَّأْيُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوَابًا وَمِنْ دُونِهِ خَطَأً، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ ﴿لِتُحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَرَكَ اللَّهُ﴾^(٣) وَلَمْ يَقُلْ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ، وَتَزَعُمُ أَنَّكَ صَاحِبُ حُدُودٍ، وَمَنْ أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ أَوْلَى بِعِلْمِهَا مِنْكَ، وَتَزَعُمُ أَنَّكَ عَالِمٌ بِمَبَاعِثِ الْأَنْبِيَاءِ، وَلِخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُ بِمَبَاعِثِهِمْ مِنْكَ، لَوْ لَا أَنْ يَقَالَ دَخَلَ عَلَى ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ فَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ فَقَسَ إِنْ كُنْتَ مُقْيِسًا، قَالَ: لَا تَكَلَّمْتُ بِالرَّأْيِ وَالْقِيَاسِ فِي دِينِ اللَّهِ بَعْدَ هَذَا الْمَجْلِسِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَلَّا، إِنَّ حُبَّ الرَّئِيسَةِ غَيْرُ تَارِكِكَ كَمَا لَمْ يَتْرُكْ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ. تَمَامَ الْخَبَرِ.

بيان:

غرضه عَلَيْهِ السَّلَامُ بيان جهله وعجزه عن استنباط الأحكام الشرعية بدون الرجوع إلى إمام الحق. و«المقيس» لعلة اسم آلة أو اسم مكان، وسيأتي شرح كل جزء من أجزاء الخبر في المقام المناسب لذكره، وذكرها هناك موجب للتكرار.

١٠٨٠. الإحتجاج^(٤): عَنْ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ قَالَ: دَخَلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا أَبَا حَنِيفَةَ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقْيِسُ، فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَقْسُ فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ حِينَ قَالَ ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(٥) فَقَاسَ مَا بَيْنَ النَّارِ وَالطِّينِ، وَلَوْ قَاسَ نُورِيَّةَ آدَمَ بِنُورِيَّةِ النَّارِ عَرَفَ مَا بَيْنَ^(٦) التُّورَيْنِ وَصِيَاءَ أَحَدِهِمَا^(٧) عَلَى الْآخَرِ.

١. أي قلع عين صحيح، راجع لسان العرب.

٢. طه / ٤٤.

٣. النساء / ١٠٥.

٤. الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٣٦٢؛ وفي الكافي، ج ١، باب البِدَع والرأي والمقاييس، ص ٥٨، ح ٢٠؛ علل الشرايع، ج ١، ص ٨٦، ح ١، مع زيادة.

٥. الأعراف / ١٢.

٦. قد ورد في الكافي وفي علل الشرايع: «عرف فضل ما بين...».

٧. قد ورد في المصادر المذكورة هكذا: «وصفاء أحدهما».

إيضاح:

يحتمل أن يكون المراد بالقياس هنا أعم من القياس الفقهي من الاستحسانات العقلية والآراء الواهية^(١) التي لم تؤخذ من الكتاب والسنة، ويكون المراد أن طريق العقل مما يقع فيه الخطأ كثيراً فلا يجوز الاتكال عليه في أمور الدين بل يجب الرجوع في جميع ذلك إلى أوصياء سيد المرسلين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا هو الظاهر في أكثر أخبار هذا الباب، فالمراد بالقياس هنا القياس اللغوي، ويرجع قياس إبليس إلى قياس منطقي، مادته مغالطة لأنه استدلال أولاً على خيريته بأن مادته من نار ومادة آدم من طين، والنار خير من الطين، فاستنتج من ذلك أن مادته خير من مادة آدم، ثم جعل ذلك صغرى، ورتب القياس هكذا: مادته خير من مادة آدم، وكل من كان مادته خيراً من مادة غيره يكون خيراً منه فاستنتج أنه خير من آدم ويرجع كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى منع كبرى القياس الثاني، بأنه لا يلزم من خيرية مادة أحد على غيره كونه خيراً منه، إذ لعله تكون صورة الغير في غاية الشرافة وبذلك يكون ذلك الغير أشرف كما أن آدم لشرافة نفسه الناطقة التي جعلها الله محل أنواره ومورد أسرارها أشد نوراً وضياءاً من النار، إذ نور النار لا يظهر إلا في المحسوسات، ومع ذلك ينطفئ بالماء والهواء، ويضمحل بضوء الكواكب، ونور آدم نور به يظهر عليه أسرار الملك والملكوت، ولا ينطفئ بهذه الأسباب والدواعي، ويحتمل أن يكون المراد بنور آدم عقله الذي به نور الله نفسه وبه شرفه على غيره، ويحتمل إرجاع كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى إبطال كبرى القياس الأول بأن إبليس نظر إلى النور الظاهر في النار، وغفل عن النور الذي أودعه الله في طين آدم، لتواضعه ومذلته فجعله لذلك محل رحمته ومورد فيضه، وأظهر منه أنواع النباتات والرياحين والثمار والمعادن والحيوان، وجعله قابلاً لإفاضة الروح عليه، وجعله محلاً لعلمه وحكمته، فنور التراب نور خفي لا يطلع عليه إلا من كان له نور، ونور النار نور ظاهر بلا حقيقة ولا استقرار ولا ثبات ولا يحصل منها إلا الرماد وكل شيطان مريد، ويمكن حمل القياس هنا على القياس الفقهي أيضاً، لأنه لعنه الله استنبط أولاً علة إكرام آدم، فجعل علة ذلك كرامة طينته، ثم قاس بأن تلك العلة فيه أكثر وأقوى، فحكم بذلك أنه بالمسجودية أولى من الساجدية فأخطأ العلة، ولم يصب، وصار ذلك سبباً لشركه وكفره، ويدل على بطلان القياس بطريق أولى على بعض معانيه، وسيأتي تمام الكلام في ذلك، وفي كيفية خلق آدم وإبليس في كتاب السماء والعالم، وكتاب قصص الأنبياء «عليهم الصلاة والسلام» إن شاء الله.

١٠٨١. الإحتجاج^(٢): سَأَلَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ^(٣) أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَخْضَرٍ مِنَ الرَّشِيدِ - وَهُمْ بِمَكَّةَ فَقَالَ لَهُ -

١. واهية: ضعيفة جداً، راجع لسان العرب.

٢. الإحتجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٣٩٤، وقد ورد فيه «فقد ضلَّ عن السبيل» بدلاً من «فقد ضلَّ سواء السبيل»؛ وفي الإرشاد في معرفة

حجج الله على العباد، ج ٢، ص ٢٣٥؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٢١٥. وجاء في هذه المصادر مع زيادة.

٣. هو محمد بن الحسن الشيباني الفقيه الحنفي. (هامش المطبوع)

أَيَجُوزُ لِلْمُحْرَمِ أَنْ يُظَلَّلَ عَلَيْهِ مَحْمِلُهُ؟ فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ مَعَ الْأَخْتِيَارِ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: أَفَيَجُوزُ أَنْ يَمْشِيَ تَحْتَ الظَّلَالِ مُخْتَارًا؟ فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ، فَضَاحَكَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَفَتَعَجَبَ مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَسْتَهْزِئُ بِهَا؟ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَشَفَ ظِلَالَهُ فِي إِحْرَامِهِ، وَمَشَى تَحْتَ الظَّلَالِ وَهُوَ مُحْرِمٌ، إِنَّ أَحْكَامَ اللَّهِ تَعَالَى يَا مُحَمَّدُ لَا تُقَاسُ، فَمَنْ قَاسَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ، فَسَكَتَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ لَا يَرْجِعُ جَوَابًا.

١٠٨٢. وَقَدْ جَرَى لِأَبِي يُوسُفَ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحَضْرَةِ الْمَهْدِيِّ مَا يَقْرُبُ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ^(١): أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ أَبَا يُوسُفَ عَنْ مَسْأَلَةٍ لَيْسَ عِنْدَهُ فِيهَا شَيْءٌ، فَقَالَ لِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَاتِ فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي التَّظْلِيلِ لِلْمُحْرَمِ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَصْلُحُ، قَالَ: فَيَضْرِبُ الْخِبَاءَ^(٢) فِي الْأَرْضِ فَيَدْخُلُ فِيهِ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا فَرْقُ بَيْنَ هَذَا وَذَلِكَ؟ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا تَقُولُ فِي الطَّامِثِ^(٣) تَقْضِي الصَّلَاةَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَقْضِي الصَّوْمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَلَمْ؟ قَالَ: إِنَّ هَذَا كَذَا جَاءَ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَكَذَلِكَ هَذَا، قَالَ الْمَهْدِيُّ لِأَبِي يُوسُفَ: مَا أَرَاكَ صَنَعْتَ شَيْئًا؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَمَانِي بِحُجَّةٍ.

١٠٨٣. نَهَجُ الْبَلَاغَةِ^(٤): مِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا بَدَأَ وَقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ، فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِرَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُؤْتَادِينَ^(٥)، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لُبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ، وَلَكِنْ يُؤَخَذُ مِنْ هَذَا ضِعْفٌ وَمِنْ هَذَا ضِعْفٌ، فَيُمَرَّجَانِ فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى.

بيان

«الضغث» قطعة من حشيش مختلطة الرطب باليابس^(٦)، وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «سبقت لهم من الله الحسنى» أي العاقبة الحسنى أو المشيئة الحسنى في سابق علمه وقضائه.

١. الإحتجاج (للطبرسي)، ج ٢، ص ٣٩٤؛ وفي عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ج ١ ص ٧٨، ح ٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٢ ص ٥٢٢، ح ١٦٩٧٢. وقد ورد في الأخيرين مع نقصان واختلاف يسير.

٢. الخباء: الخيمة، يعبر به عن مسكن الرجل وداره، راجع لسان العرب.

٣. الطامث: الحائض، راجع لسان العرب.

٤. نهج البلاغة، ص ٨٨، ح ٥٠؛ وفي الأصول الستة عشر، ص ١٥٤، ح ٧١؛ الكافي، ج ١، باب البدع والرأي، ص ٥٤، ح ١، وقد رواه في الأخيرين «أبو جعفر» عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ مع اختلاف في العبارات.

٥. المرتادين: أي الطالبين للحقيقة. (هامش المطبوع)

٦. راجع الصحاح.

١٠٨٤. الأمامي للشيخ الطوسي^(١): الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَصَائِرِيُّ، عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْمَرٍ، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ مُعَاوَاةَ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ التَّيْبَهَانَ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ شُبْرُمَةَ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو حَنِيفَةَ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ مُحَمَّدٍ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَكُنْتُ لَهُ صَدِيقًا، ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَى جَعْفَرٍ، فَقُلْتُ: أَمْتَعَ اللَّهُ بِكَ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَهُ فِهُهُ وَعَقْلٌ، فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَعَلَّهُ الَّذِي يَمِيسُ الدِّينَ بِرَأْيِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هَذَا التُّعْمَانُ بْنُ تَابِتٍ؟ فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: نَعَمْ أَصْلَحَكَ، اللَّهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَقِسِ الدِّينَ بِرَأْيِكَ، وَسَاقِ الْحَدِيثَ نَحْوَ مَا مَرَّ إِلَيَّ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ، اتَّقِ اللَّهَ يَا عَبْدَ اللَّهِ فَإِنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَدَاؤُ إِذَا حَلَفْنَا^(٢) بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَنَقُولُ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» وَتَقُولُ أَنْتِ وَأَصْحَابُكَ: أَسْمِعْنَا وَأَرِينَا^(٣)، فَيَفْعَلُ بِنَا وَبِكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

١٠٨٥. علل الشرائع^(٤): أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ مَعَا، عَنْ سَعْدِ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ غُلَامٌ كِنْدَةٌ^(٥)، فَاسْتَفْتَاهُ فِي مَسْأَلَةٍ، فَأَفْتَاهُ فِيهَا، فَعَرَفْتُ الْغُلَامَ وَالْمَسْأَلَةَ فَقَدِمْتُ الْكُوفَةَ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ، فَإِذَا ذَاكَ الْغُلَامُ بَعَيْنِهِ يَسْتَفْتِيهِ فِي تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ بَعَيْنَهَا، فَأَفْتَاهُ فِيهَا بِخِلَافِ مَا أَفْتَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: وَيْلَكَ يَا أَبَا حَنِيفَةَ إِنِّي كُنْتُ الْعَامَ حَاجًّا فَاتَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسَلِّمًا عَلَيْهِ، فَوَجَدْتُ هَذَا الْغُلَامَ يَسْتَفْتِيهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بَعَيْنَهَا، فَأَفْتَاهُ بِخِلَافِ مَا أَفْتَيْتُهُ. فَقَالَ: وَمَا يَعْلَمُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَنَا أَعْلَمُ مِنْهُ، أَنَا لَقِيتُ الرَّجَالَ وَسَمِعْتُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ صُحْفِي^(٦)،^(٧) فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاللَّهِ لَا حِجْنَ وَلَا حَبْوًا^(٨) قَالَ: فَكُنْتُ فِي طَلَبِ حِجَّةٍ فَبَاءَ ثِنِي حِجَّةً فَحَجَجْتُ، فَاتَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَحَكَيْتُ لَهُ الْكَلَامَ فَضَحِكَ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ^(٩)، أَمَا فِي قَوْلِهِ: إِنِّي رَجُلٌ صُحْفِي فَقَدْ صَدَقَ، قَرَأْتُ صُحْفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى، فَقُلْتُ لَهُ: وَمَنْ لَهُ بِمِثْلِ تِلْكَ الصُّحُفِ؟ قَالَ: فَمَا لَيْتُ أَنْ طَرَقَ الْبَابَ طَارِقٌ وَكَانَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: انظُرْ مَنْ ذَا؟ فَرَجَعَ الْغُلَامُ فَقَالَ: أَبُو حَنِيفَةَ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَدْخَلْهُ فَدَخَلَ فَسَلَّمَ عَلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ

١. الأمامي (لوطوسي)، ص ٦٤٥، ح ١٣٣٨، وقد ورد فيه مع زيادة في العبارات.

٢. في المصدر: «من خالفنا».

٣. في المصدر «خُذُّنَا وَرُونَا».

٤. علل الشرائع، ج ١، ص ٨٩، ح ٥؛ وفي حلية الأبرار، ج ٤، ص ٣١، ح ١.

٥. كِنْدَةٌ: بالكسر، أبو قبيلة من العرب، وقيل أبو حيي من اليمن وهو كِنْدَةُ بن ثور، راجع لسان العرب.

٦. الصحيفة: قطعة من جلد أو قرطاس كُتِبَ فِيهِ، إِذَا نُسِبَ إِلَيْهَا قِيلَ رَجُلٌ صُحْفِيٌّ بفتحين ومعناه يأخذ العلم منها دون المشايخ، كما ينسب إلى حنيفة وبجيلة حنفي وبجلي وما أشبه ذلك، راجع المصباح المنير.

٧. في المصدر وفي حلية الأبرار: «وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ صُحْفِيٌّ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنَ الْكُتُبِ».

٨. الْحَبْوُ: أَنْ يَمْشِيَ عَلَى يَدَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ، راجع لسان العرب.

٩. لم ترد في المصدر عبارة: «عليه لعنة الله».

قَالَ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَمْ تَأْذُنُ لِي فِي الْقُعُودِ؟ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ أَصْحَابِي يُحَدِّثُهُمْ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: الثَّانِيَةَ وَالثَّلَاثَةَ فَلَمْ يَلْتَفِتْ، إِلَيْهِ فَجَلَسَ أَبُو حَنِيفَةَ مِنْ غَيْرِ إِذْنِهِ، فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ جَلَسَ التَّمَّتْ إِلَيْهِ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ؟ فَقَالَ: هُوَ ذَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: أَنْتَ فَقِيهُ أَهْلِ الْعِرَاقِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ: فِيمَا تُفْتِيهِمْ؟ قَالَ: بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ تَعْرِفُ كِتَابَ اللَّهِ حَقًّا مَعْرِفَتِهِ وَتَعْرِفُ النَّاسِخَ وَالْمُنْسُوخَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ وَلَقَدْ أَدْعَيْتَ عُلَمَاءَ، وَيَلُوكَ مَا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ، وَيَلُوكَ وَلَا هُوَ إِلَّا عِنْدَ الْخَاصِّ مِنْ ذُرِّيَّةِ نَبِيِّنَا ﷺ، وَمَا وَرَثَكَ اللَّهُ مِنْ كِتَابِهِ حَرْفًا، فَإِنْ كُنْتَ كَمَا تَقُولُ وَلَسْتَ كَمَا تَقُولُ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيُبَايَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾^(١) أَيْنَ ذَلِكَ مِنَ الْأَرْضِ؟ قَالَ: أَحْسَبُهُ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، فَالْتَمَّتْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ: تَعْلَمُونَ أَنَّ النَّاسَ يُفْطَعُ عَلَيْهِمْ بَيْنَ الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ فَتُؤَخَذُ أَمْوَالُهُمْ، وَلَا يَأْمَنُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَيَمْتَلُونَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَسَكَتَ أَبُو حَنِيفَةَ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(٢) أَيْنَ ذَلِكَ مِنَ الْأَرْضِ؟ قَالَ: الْكُعْبَةُ، قَالَ: أَفَتَعْلَمُ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوْسُفَ حِينَ وَضَعَ الْمُنْجَبِقَ عَلَى ابْنِ الرَّبِيعِ فِي الْكُعْبَةِ فَفَتَلَهُ كَانَ آمِنًا فِيهَا؟ قَالَ: فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ إِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ شَيْءٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَمْ تَأْتِ بِهِ الْإِثَارُ وَالسُّنَّةُ كَيْفَ تَصْنَعُ^(٣)؟ فَقَالَ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَقْبَسُ وَأَعْمَلُ فِيهِ بِرَأْيِي، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ الْمَلْعُونُ قَاسَ عَلَى رَبِّتَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَقَالَ: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(٤) فَسَكَتَ أَبُو حَنِيفَةَ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ أَيُّمَا أَرْجَسُ الْبَوْلُ أَوْ الْجَنَابَةُ؟ فَقَالَ: الْبَوْلُ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ: النَّاسُ يَعْتَسِلُونَ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَلَا يَعْتَسِلُونَ مِنَ الْبَوْلِ، فَسَكَتَ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ أَيُّمَا أَفْضَلُ الصَّلَاةُ أَمْ الصَّوْمُ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ: فَمَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي صَوْمَهَا وَلَا تَقْضِي صَلَاتَهَا؟ فَسَكَتَ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ أَخْبِرْنِي عَنْ رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ أُمٌّ وَوَلَدٌ وَلَهُ مِنْهَا ابْنَةٌ، وَكَانَتْ لَهُ حُرَّةٌ لَا تَلِدُ، فَزَارَتْ الصَّبِيَّةُ بِنْتُ أُمِّ الْوَلَدِ أَبَاهَا، فَقَامَ الرَّجُلُ بَعْدَ فَرَاعِهِ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَوَاقَعَ أَهْلَهُ الَّتِي لَا تَلِدُ وَخَرَجَ إِلَى الْحَمَّامِ، فَزَارَتْ الْحُرَّةُ أَنْ تَكِيدَ أُمَّ الْوَلَدِ وَابْنَتَهَا عِنْدَ الرَّجُلِ، فَقَامَتْ إِلَيْهَا بِحَرَارَةِ ذَلِكَ الْمَاءِ فَوَقَعَتْ إِلَيْهَا وَهِيَ نَائِمَةٌ، فَعَالَجَتْهَا كَمَا يَعَالِجُ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ فَعَلَّقَتْ، أَيُّ شَيْءٍ عِنْدَكَ فِيهَا؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا عِنْدِي فِيهَا شَيْءٌ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ أَخْبِرْنِي عَنْ رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ فَزَوَّجَهَا مِنْ مَمْلُوكٍ لَهُ، وَغَابَ الْمَمْلُوكُ، فَوَلَدَ لَهُ مِنْ أَهْلِهِ مَوْلُودٌ، وَوَلَدَ لِلْمَمْلُوكِ مَوْلُودٌ مِنْ أُمَّ وَوَلَدَ لَهُ، فَسَقَطَ الْبَيْتُ عَلَى الْجَارِيَتَيْنِ، وَمَاتَ الْمَوْلَى مِنَ الْوَارِثِ؟ فَقَالَ: جُعِلَتْ فِدَاكَ لَا وَاللَّهِ مَا عِنْدِي فِيهَا شَيْءٌ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا بِالْكَوْفَةِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تَأْمُرُهُمْ بِالْبِرَاءَةِ

١. سبأ/ ١٨.

٢. آل عمران/ ٩٧.

٣. في حلية الأبرار: «لم يأت به خبر ولا أثر كيف تصنع».

٤. الأعراف/ ١٢.

مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ^(١) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَيْلَكَ يَا أَبَا حَنِيفَةَ لَمْ يَكُنْ هَذَا مَعَادَ اللَّهِ، فَقَالَ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّهُمْ يُعْظَمُونَ الْأَمْرَ فِيهِمَا^(٢)، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: تَكْتُبُ إِلَيْهِمْ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِمَاذَا؟ قَالَ: تَسْأَلُهُمْ الْكُفَّ عَنْهُمَا^(٣)، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يُطِيعُونِي، قَالَ: بَلَى أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِذَا كُنْتَ أَنْتَ الْكَاتِبَ وَأَنَا الرَّسُولُ أَطَاعُونِي، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا حَنِيفَةَ أَيْتَ إِلَّا جَهْلًا، كَمْ بَيْنِي وَبَيْنَ الْكُوفَةِ مِنَ الْفَرَسِخِ؟ قَالَ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ مَا لَا يُحْصَى، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَمْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؟ قَالَ: لَا شَيْءَ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْتَ دَخَلْتَ عَلَيَّ فِي مَنْزِلِي، فَاسْتَأْذَنْتَ فِي الْجُلُوسِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ آذَنْ لَكَ، فَجَلَسْتَ بَعِيرٍ إِذْنِي خِلَافًا عَلَيَّ، كَيْفَ يُطِيعُونِي أَوْلِيكَ وَهُمْ ثَمَّ^(٤)، وَأَنَا هَاهُنَا؟ قَالَ: فَتَقَعَ رَأْسَهُ، وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: أَعْلَمُ النَّاسِ وَلَمْ نَرَهُ عِنْدَ عَالِمٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَضْرَمِيُّ: جُعِلْتُ فِدَاكَ الْجَوَابُ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ الْأَوْلَتَيْنِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا بَكْرٍ سِيرُوا فِيهَا لَيْلِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ^(٥) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَعَ قَائِمِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ فَمَنْ بَايَعَهُ وَدَخَلَ مَعَهُ، وَمَسَحَ عَلَى يَدِهِ وَدَخَلَ فِي عَقْدِ أَصْحَابِهِ كَانَ آمِنًا.

بيان:

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ولست كما تقول» جملة حالية اعترضت بين الشرط والجزاء لرفع توهم أن هذا الشرط والتقدير محتمل الصدق. وأمّا قوله تعالى: ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيْلِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ فهو في القرآن مذكور بين الآيات التي أوردت في ذكر قصة أهل سبأ، حيث قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيْلِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾^(٥) فعلى تأويله عَلَيْهِ السَّلَامُ: تكون هذه الجملة معترضة بين تلك القصة، لبيان أن هذا الأمن الذي كان لهم في تلك القرى وقد زال عنهم بكفرانهم سيعود في ليلالي وأيام زمان القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ ولذا قال تعالى ﴿وَقَدَّرْنَا﴾. وأمّا قوله تعالى ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ﴾ فعلى تأويله عَلَيْهِ السَّلَامُ يكون المراد: الدخول في ذلك الزمان مع بيعته عَلَيْهِ السَّلَامُ في الحرم أو أنه لما كانت حرمة البيت مقرونة بحرمتهم عَلَيْهِ السَّلَامُ، راجعة إليها، فيكون الدخول فيها كناية عن الدخول في بيعتهم، ومتابعتهم على هذا البطن من الآية.

وأما قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أيما أرجس» لعله ذكره إلزاما عليه، لأنه كان يقول بأن البول أرجس حتى أنه نسب^(٦) إليه

١. وفي نسخة: «من فلان وفلان وفلان»، (هامش المطبوع)؛ وقد ورد هكذا في المصدر وفي حلية الأبرار.

٢. وفي نسخة: «إِنَّهُمْ يُعْظَمُونَ الْأَمْرَ فِيهِمْ». (هامش المطبوع)

٣. وفي نسخة: «تَسْأَلُهُمُ الْكُفَّ عَنْهُمْ». (هامش المطبوع)

٤. في المصدر وفي حلية الأبرار: «هم هناك».

٥. سبأ/ ١٨.

٦. راجع الخلاف، ج ١، ص ٤٨٩.

أنه قال: بطهارة المنى بعد الفرك^(١)، وأما في مسألة السحق وإن لم يذكر عليه السلام جوابه ها هنا فقد قال الشيخ في النهاية: إن على المرأة الرجم، ويلحق الولد بالرجل، ويلزم المرأة المهر^(٢)، وعليه دلت صحيحة محمد بن مسلم^(٣) وغيرها^(٤) وقد خالف بعض الأصحاب^(٥) في لزوم الرجم، بل اكتفوا بالجلد، وبعضهم في تحقق النسب^(٦) وسيأتي الكلام فيه في محله^(٧).

وأما سقوط البيت على الجاريتين فالظاهر أن السؤال عن اشتباه ولد المملوك وولد المولى كما مر، وفرض سقوط البيت على الجاريتين لتقريب فرض الاشتباه، والمشهور بين الأصحاب فيه القرعة كما تقتضيه أصولهم وكلاهما مرويان في الكافي^(٨).

١٠٨٦. علل الشرائع^(٩): ابن مسرور، عن ابن عامر، عن مَعْلَى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْجُمْهُورِ الْعُمِيِّ بِإِسْنَادِهِ رَفَعَهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَبِي اللَّهِ لِصَاحِبِ الْبِدْعَةِ بِالتَّوْبَةِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ ﷺ: إِنَّهُ قَدْ أَشْرَبَ قَلْبُهُ حُبَّهَا.

بيان:

لعل المراد أنه لا يوفق للتوبة كما يظهر من التعليل، أو لا تقبل توبته قبولاً كاملاً.

١٠٨٧. علل الشرائع^(١٠): أَبِي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ نُوحٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ رَجُلٌ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ طَلَبَ الدُّنْيَا مِنْ حَلَالٍ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا، وَطَلَبَهَا مِنْ حَرَامٍ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا، فَاتَاهُ الشَّيْطَانُ فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا إِنَّكَ قَدْ طَلَبْتَ الدُّنْيَا مِنْ حَلَالٍ فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهَا، وَطَلَبْتَهَا مِنْ حَرَامٍ فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهَا: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ تَكْثُرُ بِهِ دُنْيَاكَ وَيَكْثُرُ بِهِ تَبْعُكَ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: تَبْتَدِعْ دِيناً وَتَدْعُو إِلَيْهِ النَّاسُ. فَفَعَلَ فَاسْتَجَابَ لَهُ النَّاسُ وَأَطَاعُوهُ

١. الفرك: ذلك الشيء حتى ينقلق قشره عن لبته، راجع لسان العرب.

٢. النهاية، ص ٧٠٧ باب الحد في السحق.

٣. راجع وسائل الشريعة ج ٢٨، ص ١٦٨، باب حكم ما لو جامع الرجل امراته فساقت بكرة فحملت.

٤. المصدر السابق.

٥. كعلامة الحلبي في تحرير الأحكام ج ٥، ص ٣٣٤.

٦. القائل ابن إدريس في السرائر، ج ٣، ص ٤٦٥.

٧. مراده «رحمه الله» باب السحق وحده من أبواب المعاصي والكبائر من تنمة كتاب الروضة.

٨. الكافي، ج ٧، كتاب المواريث، باب ميراث الغرقى و...، ص ١٣٨، حديث ٧.

٩. علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٩٢، ح ١؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٠٧، ح ٦٩، وقد ورد فيه بطريق آخر؛ الكافي، ج ١، باب البسدة والرأي والمقاييس، ص ٥٤، ح ٤.

١٠. علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٩٢، ح ٢؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٠٧، ح ٧٠؛ وقد ورد فيه بطريقين؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٣، باب معرفة الكبائر...، ص ٥٧٢، ح ٤٩٥٨.

وَأَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا. ثُمَّ إِنَّهُ فَكَّرَ فَقَالَ: مَا صَنَعْتُ؟ ابْتَدَعْتُ دِينًا وَدَعَوْتُ النَّاسَ مَا أَرَى لِي تَوْبَةً إِلَّا أَنْ آتِي مَنْ دَعَوْتُهُ إِلَيْهِ فَأَرُدَّهُ عَنْهُ. فَجَعَلَ يَأْتِي أَصْحَابَهُ الَّذِينَ أَجَابُوهُ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ الَّذِي دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ بَاطِلٌ وَإِنَّمَا ابْتَدَعْتُهُ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ لَهُ: كَذَبْتَ وَهُوَ الْحَقُّ وَلَكِنَّكَ شَكَّكَتَ فِي دِينِكَ فَرَجَعْتَ عَنْهُ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَمَدَ إِلَى سِلْسِلَةٍ فَوَتَدَّ (١) لَهَا وَتَدَأَ ثُمَّ جَعَلَهَا فِي عُنُقِهِ، وَقَالَ: لَا أَحُلُّهَا حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، قُلْ لِفُلَانٍ: وَعِزَّتِي لَوْ دَعَوْتَنِي حَتَّى تَنْقَطِعَ أَوْصَالُكَ (٢) مَا اسْتَجَبْتُ لَكَ حَتَّى تَرُدَّ مِنْ مَاتَ عَلَى مَا دَعَوْتَهُ إِلَيْهِ فَيَرْجِعَ عَنْهُ.

١٠٨٨. التوحيد، عيون أخبار الرضا عليه السلام، الأماشي للصدوق (٣): ابنُ المَوَكَّلِ، عَنْ عَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الرَّيَّانِ، عَنِ الرُّضَا، عَنْ أَبِيهِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: مَا آمَنَ بِي مَنْ فَسَّرَ بِرَأْيِهِ كَلَامِي، وَمَا عَرَفَنِي مَنْ شَبَّهَنِي بِخَلْقِي، وَمَا عَلَى دِينِي مَنْ اسْتَعْمَلَ الْقِيَّاسَ فِي دِينِي.

١٠٨٩. الأماشي للصدوق (٤): أَبِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (٥) عَنِ الْيَقْطِينِيِّ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ، عَنِ ابْنِ شُبْرُمَةَ قَالَ: مَا ذَكَرْتُ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام إِلَّا كَادَ أَنْ يَتَصَدَّعَ لَهُ قَلْبِي، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله - قَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ مَا كَذَبَ عَلَى أَبِيهِ، وَلَا كَذَبَ أَبُوهُ عَلَى جَدِّهِ، وَلَا كَذَبَ جَدُّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ عَمِلَ بِالمَقَائِيسِ فَقَدْ هَلَكَ وَأَهْلَكَ، وَمَنْ أَقْتَى النَّاسَ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ النَّاسِخَ مِنَ الْمُنْسُوخِ وَالْمُحْكَمَ مِنَ الْمَشَابِهِ فَقَدْ هَلَكَ وَأَهْلَكَ.

١٠٩٠. تفسير القمِّي (٦): فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ (٧) هُوَ لِأَهْلِ الْبِدَعِ وَالشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ يَسُودُ اللَّهُ وَجُوهَهُمْ ثُمَّ يَلْقَوْنَهُ (٨).

١. الوتد: ما رُزَّ في الحائط أو الأرض من الخشب والجمع أوتاد، والمقصود أنه ثبت السلسلة بالوتد، راجع لسان العرب.

٢. الأوصال: المفاصل.

٣. التوحيد للصدوق، ص ٦٨، ح ٢٣؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١ ص ١١٦، ح ٤؛ الأماشي للصدوق، ص ٦، ح ٣.

٤. الأماشي للصدوق، ص ٤٢١، ح ١٦؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٠٦، ح ٦١ بطريق آخر؛ الكافي، ج ١، باب النهي عن القول بغير العلم، ص ٤٣، ح ٩، ولم ترد في الأخيرين عبارة: «ما كذب على أبيه».

٥. في المصدر «حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن...».

٦. قد ورد في تفسير القمِّي، ح ١، ص ٣١١ مع زيادة؛ وفي تفسير الصافي، ج ٢، ص ٤٠٠؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٠٦، ح ٦١؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٧٢، ح ٣٣٥٢٢.

٧. يونس / ٢٧.

٨. في وسائل الشيعة: «يوم يلقونه».

١٠٩١. تفسير القمّي^(١): ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾^(٢) قَالَ عَلِيُّ: نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ غَيَّرُوا دِينَ اللَّهِ وَخَالَفُوا أَمْرَ اللَّهِ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَاعِرًا قَطُّ يَتَّبِعُهُ أَحَدٌ، إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ الَّذِينَ وَضَعُوا دِينًا بَارَأْتَهُمْ فَتَبِعَهُمُ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ.
١٠٩٢. تفسير العياشي^(٣): عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: هُمْ قَوْمٌ تَعَلَّمُوا وَتَفَقَّهُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا.

بيان

على هذا التأويل إنما عبر عنهم^(٤) بالشعراء، لأنهم بنوا دينهم وأحكامهم على المقدمات الشعرية الباطلة.

١٠٩٣. تفسير القمّي^(٥): فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾^(٦) قَالَ عَلِيُّ: هُمُ النَّصَارَى وَالْقَسِّيْسُونَ^(٧) وَالرُّهْبَانُ وَأَهْلُ الشُّبُهَاتِ، وَالْأَهْوَاءِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَالْحَرُورِيَّةِ^(٨) وَأَهْلُ الْبِدْعِ.

بيان:

«الحرورية» هم الخوارج.

١٠٩٤. قرب الإسناد^(٩): هَارُونُ، عَنِ ابْنِ صَدَقَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلْقِيَّاسِ لَمْ يَزَلْ دَهْرُهُ فِي التِّيَّاسِ^(١٠)، وَمَنْ دَانَ اللَّهَ بِالرَّأْيِ لَمْ يَزَلْ دَهْرُهُ فِي ائْتِمَاسٍ.

بيان:

أي يرمى دائماً في الضلالة والجهالة.

١. قد ورد في تفسير القمّي، ج ٢، ص ١٢٥ مع زيادة؛ وجاء في معاني الأخبار، ص ٣٨٥، ح ١٩ بهذا المضمون؛ وفي تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٩٥ مع اختلاف يسير. عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه «تركوا» بدلاً من «خالفوا»؛ روضة المتقين، ج ١٣، ص ١٩.
٢. الشعراء / ٢٢٤.
٣. لم نثر عليه في المصدر ولكن قد ورد في مجمع البيان، ج ٧، ص ٣٢٥ عن تفسير العياشي، وفي تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٩٥؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٣١، ح ٧، وقد ورد في هذه المصادر مع زيادة.
٤. أي عن الذين وضعوا ديناً بارأتهم فتبعهم الناس على ذلك.
٥. تفسير القمّي، ج ٢، ص ٤٦؛ وفي تفسير الصافي، ج ٣، ص ٢٦٧؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٧٢، ح ٣٣٥٢٣.
٦. الكهف / ١٠٣.
٧. القسيسيون: رؤساء النصارى، وعلمائهم واحدهم قسيس وهو العالم بلغة الروم، راجع مجمع البحرين.
٨. حروراء: موضع بظاهر الكوفة تنسب إليه الحرورية من الخوارج، لأنه كان أول اجتماعهم بها وتحكيمهم حين خالفوا علياً عليه السلام وقاتلهم عليه السلام. راجع لسان العرب.
٩. قرب الإسناد، ص ١١، ح ٣٥؛ وقد ورد في الكافي، ج ١، باب البدع والرأي ص ٥٧، ح ١٧؛ مع زيادة فيه؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٤١، ح ٣٣١٦١.
١٠. التيس عليه الأمر: اختلط واشتبه، راجع لسان العرب.

١٠٩٥. قرب الإسناد^(١): هَارُونُ، عَنِ ابْنِ صَدَقَةَ قَالَ: قَالَ لِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِرَأْيِهِ فَقَدْ ذَانَ بِمَا لَا يَعْلَمُ، وَمَنْ ذَانَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ حَيْثُ أَحَلَّ وَحَرَّمَ فِيمَا لَا يَعْلَمُ.

١٠٩٦. قرب الإسناد^(٢): عَنْهُمَا، عَنِ حَنَانٍ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلَنِي ابْنُ شُبْرُومَةَ: مَا تَقُولُ فِي الْقَسَامَةِ فِي الدَّمِّ؟ فَأَجَبْتُهُ بِمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَصْنَعْ هَذَا كَيْفَ كَانَ يَكُونُ الْقَوْلُ فِيهِ^(٣)؟ قَالَ: قُلْتُ لَهُ أَمَّا مَا صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَخْبَرْتُكَ، وَأَمَّا مَا لَمْ يَصْنَعْ فَلَا عِلْمَ لِي بِهِ.

١٠٩٧. قرب الإسناد^(٤): ابْنُ طَرِيفٍ، عَنِ ابْنِ عُلوَانَ، عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَمَّنْ أَحَدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحَدَّثًا، مَا هُوَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ ابْتَدَعَ بَدْعَةً فِي الْإِسْلَامِ، أَوْ مَثَلَ بِغَيْرِ حَدٍّ، أَوْ مَنِ ابْتَهَبَ نَهْبَةً^(٥) يَرْفَعُ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهَا أَبْصَارَهُمْ، أَوْ يَدْفَعُ عَن صَاحِبِ الْحَدَثِ، أَوْ يَنْصُرُهُ أَوْ يُعِينُهُ.

بيان:

التمثيل: التنكيل والتعذيب البليغ^(٦)، كأن يقطع بعض أعضائه مثلاً، أي إذا فعل ذلك في غير حدٍّ من الحدود الشرعية.

١٠٩٨. قرب الإسناد^(٧): ابْنُ عَيْسَى، عَنِ الْبَرْزَنْطِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُولُونَ نَسَمِعُ الْأَمْرَ^(٨) يُحْكِي عَنْكَ، وَعَنْ آبَائِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَقْبَلُ عَلَيْهِ، وَتَعْمَلُ بِهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُبْحَانَ اللَّهِ! لَا وَاللَّهِ، مَا هَذَا مِنْ دِينِ جَعْفَرٍ، هُوَ لَا يَوْمٌ لَا حَاجَةَ بِهِمْ إِلَيْنَا، قَدْ خَرَجُوا مِنْ طَاعَتِنَا، وَصَارُوا فِي مَوْضِعِنَا، فَأَيْنَ التَّقْلِيدُ الَّذِي كَانُوا يَقْلُدُونَ جَعْفَرًا وَأَبَا جَعْفَرٍ؟ قَالَ جَعْفَرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَحْمِلُوا عَلَى الْقِيَّاسِ، فَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يَعْدِلُهُ الْقِيَّاسُ إِلَّا وَالْقِيَّاسُ يَكْسِرُهُ.

بيان:

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وصاروا في موضعنا» أي رفعوا أنفسهم عن تقليد الإمام، وادّعوا الإمامة حقيقة حيث زعموا

١. قرب الإسناد، ص ١٢، ح ٣٦؛ وفي الكافي، ج ١، باب البدع والرأي، ص ٥٧، ح ١٧؛ وسائل الشيعة ج ٢٧، ص ٤١، ح ٣٣١٦٢.
٢. قرب الإسناد، ص ٩٧، ح ٣٢٩؛ وفي الكافي، ج ٧، باب القسامة، ص ٣٦٢، ح ٧؛ تهذيب الأحكام، ج ١٠، باب البيِّنات على القتل، ص ١٦٨، ح ٦٦٤، وقد ورد في الأخيرين بطريق آخر.
٣. أراد تقريره على القياس والرأي بأنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لو لم يقله لكان لك القول بالقياس ورأيك. (هامش المطبوع)
٤. قرب الإسناد، ص ١٠٤، ح ٣٤٩؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٩، ص ٢٨، ح ٣٥٠٦٩، وقد وردت فيه كلمة: «قتل» بدلاً من «مثل» ولم ترد فيه عبارة «أو ينصره».
٥. النَّهْبُ: الغارة والسلب، راجع لسان العرب.
٦. مَثَلٌ بِالرَّجُلِ وَمَثَلٌ، كلاهما: نكَّل به، راجع لسان العرب.
٧. قد ورد في قرب الإسناد، ص ٣٥٦، ح ١٢٧٥ مع زيادة في العبارات؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٥٨، ح ٣٣١٩١.
٨. في المصدر: «الأثر».

أنهم يقدرون على العلم بأحكام الله من غير نص، وقوله عليه السلام: «فليس من شيء يعدله القياس» أي ليس شيء يحكم القياس بعدله وصدقه إلا وبكسره قياس آخر يعارضه، فلا عبرة به، ولا يصلح أن يكون مستنداً لشيء لو هنه.

١٠٩٩. الأمامي للشيخ الطوسي^(١): المفيد، عن علي بن خالد المرعبي، عن أحمد بن الصلت، عن حاجب بن الوليد، عن الوصاف بن صالح، عن أبي إسحاق، عن خالد بن طليق قال سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: ذممتي بما أقول رهينته، وأنا به زعيم، إنه لا يهيج على التقوى زرع قوم، ولا يظلم على التقوى سنخ أصل، إلا إن الخير كل الخير فيمن عرف قدره، وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره، إن أبغض خلق الله إلى الله رجل فمشم علماء من أعمار عشوة، وأوباش فتنه فهو في عمى عن الهدى الذي أتى به من عند ربه، وضال عن سنة نبيه صلى الله عليه وآله، يظن أن الحق في صحفه، كلاً والذي نفس ابن أبي طالب بيده قد ضل وأضل من افتري، سماه رعا^(٢) الناس عالماً، ولم يكن في العلم يوماً سالماً فكرر^(٣) فاستكثر، ما قل منه خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من غير حاصل، واستكثر من غير طائل، جلس للناس مفتياً ضامناً لتخليص ما اشتبه عليهم، فإن نزلت به إحدى المهمات^(٤) هيأ لها حشواً من رأيه، ثم قطع على الشبهات، حباط جهالات، ركاب عشوات، والناس من علمه في مثل غزل العنكبوت، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم، ولا يعرض على العلم بضرر قاطع فيعلم، تصرح منه الموارث، وتبكي من قضايه الدماء، وتستحل به الفروج الحرام، غير مليء والله بإصدار ما ورد عليه، ولا نادم على ما فرط منه، أولئك الذين حلت عليهم النياحة، وهم أحياء. فقال: يا أمير المؤمنين فمن نسأل بعدك وعلى ما نعتمد؟ فقال عليه السلام: استفتحوا كتاب الله فإنه إمام مشفق، وهاد مرشد، وواعظ ناصح، ودليل يوددي إلى جنة الله عز وجل.

بيان

«الأعمار» جمع عمر بالضم، وهو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور^(٥)، والعشوة بالمهملة الظلمة والعمى وبالمعجمة أيضاً يرجع إلى معنى العمى^(٦)، و«الأوباش» أخلاط الناس^(٧) ورذالهم. وسائر الفقرات قد

١. الأمامي (للطوسي)، ص ٢٣٤، ح ١٦٤؛ وفي الكافي، ج ١، باب البدع والرأي، ص ٥٤، ح ٦، بطريق آخر؛ الإرشاد، ج ١ ص ٢٣١؛ دعائم

الإسلام، ج ١، ص ٩٧؛ وقد ورد في الأخيرين مع اختلاف كثير وتقضان في العبارات.

٢. رعا الناس: غوغاءهم وشقاظهم وأخلاطهم، راجع لسان العرب.

٣. قد وردت في المصادر المذكورة كلمة: «بكر».

٤. قد ورد في المصدر والكافي: «المهمات» وفي الدعائم والإرشاد: «المعضلات».

٥. راجع لسان العرب.

٦. المصدر السابق.

٧. المصدر السابق.

مرّ تفسيرها^(١) وإنما ذكرناها مكرراً للاختلاف الكثير بين الروايات.

١١٠٠. الأماي للشيخ الطوسي^(٢): عبد الواحد بن محمد، عن ابن عُقْدَةَ، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن، عن أبيه، عن الأعمش عن تميم بن سلمة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله أنه قال: إفتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة. قال عبد الله: تعلموا ممن علم فعمل.

١١٠١. الأماي للشيخ الطوسي^(٣): ابن الصلت، عن ابن عُقْدَةَ، عن محمد بن عبد الملك، عن هارون بن عيسى، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: أخبرني علي بن موسى، عن أبيه، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في خطبته: إن أحسن الحديث^(٤) كتاب الله، وخير الهدى^(٥) هدى محمد صلى الله عليه وآله، وشرا الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكان إذا خطب قال صلى الله عليه وآله في خطبته، أما بعد فإذا ذكر الساعة اشتد صوته، واحمرت وجنتاه، ثم يقول صلى الله عليه وآله: صبحنكم الساعة أو مسنكم، ثم يقول صلى الله عليه وآله: بعثت أنا والساعة كهذه من هذه - وبشير بأصبعيه - .

بيان:

يقال «صبحهم» بالتخفيف والتشديد، أي أتاهم صباحاً^(٦).

١١٠٢. معاني الأخبار^(٧): ابن الوليد، عن الصقار، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن حماد، عن حريز، عن ابن مسكان، عن أبي الربيع قال: قلت ما أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان؟ قال عليه السلام: الرأي يراه مخالفاً للحق فيقيم عليه.

١١٠٣. معاني الأخبار^(٨): بهذا الإسناد، عن ابن عيسى، عن الأهوازي، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما أدنى ما يكون به العبد كافراً؟ قال عليه السلام: أن يبتدع شيئاً فيسوّلى عليه، ويبرأ ممن خالفه.

١. في باب من يجوز أخذ العلم منه من تنمة أبواب العلم.

٢. الأماي (لوطوسي)، ص ٢٦٤، ح ٤٨٤؛ وقد ورد في وسائل الشيعة، ج ١، ص ١١١، ح ٢٧٢؛ هداية الأمة ج ١، ص ٤٦، ح ٧١. ولم ترد فيه عبارة: «قال عبد الله: تعلموا ممن علم فعمل».

٣. الأماي (لوطوسي)، ص ٣٣٧، ح ٦٨٦؛ وفي الأماي (للمفيد)، ص ٢١١، ح ١، بطريق آخر مع اختلاف في العبارات؛ حلية الأبرار، ج ١، ص ٢٦٣، ح ١؛ كشف الغمّة، ج ٢، ص ١٣٤، وقد ورد في الأخيرين مع زيادته ونقصانه.

٤. قد وردت في الأخيرين عبارة: «أصدق الحديث».

٥. قد ورد في الأماي للمفيد «أفضل الهدى» وفي كشف الغمّة «أحسن الهدى».

٦. راجع لسان العرب.

٧. معاني الأخبار، ص ٣٩٣، ح ٤٢؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢١١، ح ٨٣.

٨. معاني الأخبار، ص ٣٩٣، ح ٤٣؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «أدنى ما يكون به العبد مؤمناً»، ص ٤١٤، ح ١، بطريق آخر، مروى عن أمير المؤمنين عليه السلام ضمن رواية بهذا المضمون.

١١٠٤. معاني الأخبار^(١): بِهِذَا الْأَشْنَادِ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى، عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ بُرَيْدِ الْعَجَلِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَذْنَى مَا يَصِيرُ بِهِ الْعَبْدُ كَافِرًا؟ قَالَ: فَأَخَذَ حَصَاةً مِنَ الْأَرْضِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْ يَقُولَ لِهَذِهِ الْحَصَاةِ: إِنَّهَا نَوَاةٌ وَيَبْرَأُ مِمَّنْ خَالَفَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَيَدِينُ اللَّهُ بِالْبِرَاءَةِ مِمَّنْ قَالَ بِغَيْرِ قَوْلِهِ، فَهَذَا نَاصِبٌ قَدْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ، وَكَفَرَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ.

بيان:

التمثيل بالحصاة لبيان أن كل من أبدع شيئاً، واعتقد باطلاً وإن كان في شيء حقيق، واتخذ ذلك رأيه ودينه وأحب عليه، وأبغض عليه فهو في حكم الكافر في شدة العذاب والحرمان عن الزلفى^(٢) يوم الحساب.

١١٠٥. التوحيد^(٣): الطَّالِقَانِيُّ، عَنِ الْجُلُودِيِّ، عَنِ الْجَوْهَرِيِّ، عَنِ الضَّبِّيِّ، عَنِ أَبِي بَكْرِ الْهُدَلِيِّ، عَنِ عِكْرِمَةَ قَالَ: قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ وَضَعَ دِينَهُ عَلَى الْقِيَّاسِ لَمْ يَزَلِ الدَّهْرُ فِي الْأَرْتِمَاسِ^(٤) مَاثِلًا^(٥) عَنِ الْمُنْهَاجِ^(٦) طَاعِنًا^(٧) فِي الْأَعْوَجَاجِ^(٨)، ضَالًّا عَنِ السَّبِيلِ، قَائِلًا غَيْرَ الْجَمِيلِ. الْخَبَرَ.

١١٠٦. بصائر الدرجات^(٩): ابْنُ عَيْسَى، عَنِ الْأَهْوَازِيِّ، عَنِ النَّضْرِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ حُنَيْسٍ^(١٠)،

١. معاني الأخبار، ص ٣٩٣، ح ٤٤؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «أدنى ما يكون به العبد مؤمناً»، ص ٤١٤، ح ١، بطريق آخر، مروى عن أمير المؤمنين عليه السلام ضمن رواية بهذا المضمون.
٢. الزلفى: القرية والدرجة والمنزلة، راجع لسان العرب.
٣. التوحيد (للصدوق)، ص ٨٠، ح ٣٥، وفي التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٥١، ح ٢٤؛ روضة الواعظين، ج ١، ص ٣٤، وقد ورد في هذه المصادر ضمن رواية.
٤. في روضة الواعظين: «التباس».
٥. المَيْلُ: العدول إلى الشيء، راجع لسان العرب.
٦. المنهاج: الطريق الواضح، راجع لسان العرب.
٧. طَعَنَ يَطْعُنُ طَعْنًا: ذهب وسار، راجع لسان العرب.
٨. وفي نسخة: «طاعياً في الاعوجاج». (هامش المطبوع)
٩. بصائر الدرجات، ج ١، ص ١٣، ح ١٢؛ وفي الأصول الستة عشر، ص ٢١٨، ح ٢٢١؛ وقد ورد في الكافي، ج ١، باب فيمن دان الله عز وجل بغير إمام...، ص ٣٧٤، ح ١، بطريق آخر مروى عن أبي الحسن عليه السلام.
١٠. قال النجاشي في ص ٢٩٦: معلّى بن حنيس أبو عبد الله، مولى جعفر بن محمد عليه السلام، ومن قبله كان مولى بني أسد، كوفي، بزاز، ضعيف جداً، لا يعول عليه، له كتاب يرويه جماعة اه. وقال العلامة في القسم الثاني من الخلاصة بعد نقل كلام النجاشي: قال ابن الغضائري: إنه كان في أول أمره مغيباً، ثم دعى إلى محمد بن عبد الله المعروف بالنفس الزكية وفي هذه الظنة أخذه داود بن علي قتلته، والغلاة يضيفون إليه، وقال: لا أرى الاعتماد على شيء من حديثه، وروى فيه أحاديث تقتضي الذم وأخرى تقتضي المدح وقد ذكرناها في الكتاب الكبير. وقال الشيخ أبو جعفر الطوسي في كتاب الغيبة بغير إسناد: أنه كان من قوام أبي عبد الله عليه السلام، وكان محموداً عنده، ومضى على منهاجه وهذا يقتضي وصفه بالعدالة. انتهى كلامه. (هامش المطبوع)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾^(١) يَعْني مَنْ يَتَّخِذُ دِينَهُ رَأْيَهُ بِغَيْرِ هُدًى إِمَامٍ مِنْ أُمَّةِ الْهُدَى^(٢).

١١٠٧. بصائر الدرجات^(٣): عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ الْحَجَّالِ، عَنْ غَالِبِ النَّخَوِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾^(٤) قَالَ اتَّخَذَ رَأْيَهُ دِينًا.

١١٠٨. ثواب الأعمال^(٥): ابْنُ الْمُتَوَكَّلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ^(٦)، عَنِ النَّخَعِيِّ، عَنِ النَّوْفَلِيِّ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنِ الصَّادِقِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَالَ: يُجَاءُ بِأَصْحَابِ الْبِدْعِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَرَى الْقَدَرِيَّةَ مِنْ بَيْنِهِمْ كَالشَّامَةِ^(٧) فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَا أَرَدْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَرَدْنَا وَجْهَكَ، فَيَقُولُ: قَدْ أَقْلَتَكُمْ عَشْرَاتِكُمْ وَعَفَرْتُ لَكُمْ زَلَّاتِكُمْ، إِلَّا الْقَدَرِيَّةَ فَإِنَّهُمْ دَخَلُوا فِي الشُّرْكِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ.

بيان:

يطلق «القدرية» على المجبرة وعلى المفوضة المنكرين لقضاء الله وقدره، والظاهر أن المراد هنا هو الثاني، وسيأتي تحقيقه^(٨)، والمراد بسائر أرباب البدع من عمل بدعة على جهالة يعذر بها من غير أن يكون ذلك سبباً لفساد دينه وكفره، كما يؤمى إليه آخر الخبر.

١١٠٩. إكمال الدين^(٩): ابْنُ عَصَامٍ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْعَلَاءِ، عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ ابْنِ حُمَيْدٍ^(١٠)، عَنِ ابْنِ قَيْسٍ^(١١)، عَنِ الثُّمَالِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ دِينَ اللَّهِ لَا يُصَابُ بِالْعُقُولِ النَّاقِصَةِ، وَالْأَرَءَاءِ الْبَاطِلَةِ، وَالْمَقَائِيسِ الْفَاسِدَةِ، وَلَا يُصَابُ إِلَّا بِالتَّسْلِيمِ، فَمَنْ سَلَّمَ لَنَا سَلِمَ، وَمَنْ اهْتَدَى بِنَا هَدِيَ، وَمَنْ دَانَ بِالْقِيَاسِ^(١٢) وَالرَّأْيِ هَلَكَ، وَمَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ شَيْئًا مِمَّا نَقُولُهُ، أَوْ نَقُضِي بِهِ حَرَجًا كَفَرَ بِالَّذِي أَنْزَلَ السَّبْعَ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُ.

١. القصص / ٥٠.

٢. قد ورد في المصدر هكذا: «... هُدًى أُمَّةٍ مِنْ أُمَّةِ الْهُدَى».

٣. بصائر الدرجات، ج ١، ص ١٣، ح ٤، وقد ورد فيه «عبد الله بن محمد بن الحسين، عن الحجّال عن...».

٤. القصص / ٥٠.

٥. ثواب الأعمال، ص ٢١٣؛ وفي جامع الأخبار، ص ١٦١؛ مختصر البصائر، ص ٣٥٥، ح ٣٩١.

٦. في المصدر: «موسي بن جعفر».

٧. الشامة: علامة مخالفة لسائر اللون، راجع لسان العرب.

٨. مراده «رحمه الله» كتاب العدل والمعاد.

٩. كمال الدين، ج ١، ص ٣٢٤، ح ٩.

١٠. هو عاصم بن حميد. (هامش المطبوع)

١١. هو محمد بن قيس أبو عبد الله الجلي. (هامش المطبوع)

١٢. في المصدر: «ومن اقتدى بنا هدي ومن كان يعمل بالقياس...».

بيان:

«حرجاً» بدل من قوله عليه السلام: «شيئاً» ولفظة «من» في قوله عليه السلام: «مما نقوله» تعليلية.

١١١٠. ثواب الأعمال^(١): أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن حنص بن عمر^(٢)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَنْ مَشَى إِلَى صَاحِبِ بَدْعَةٍ فَوَقَّرَهُ فَقَدْ مَشَى فِي هَدْمِ الْإِسْلَامِ.

١١١١. الإختصاص، بصائر الدرجات^(٣): أحمد بن محمد، عن البرقي، عن صفوان، عن سعيد الأعرج قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ مَنْ عِنْدَنَا مِمَّنْ يَتَّفَقُهُ يَقُولُونَ: يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا لَا نَعْرِفُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا فِي السُّنَّةِ نَقُولُ فِيهِ بَرَأِينَا، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: كَذَبُوا لَيْسَ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ جَاءَ فِي الْكِتَابِ وَجَاءَتْ فِيهِ السُّنَّةُ.

١١١٢. الإختصاص، بصائر الدرجات^(٤): السندي بن محمد، عن صفوان بن يحيى، عن محمد بن حكيم، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قُلْتُ لَهُ: تَفَقَّهْنَا فِي الدِّينِ وَرُؤِينَا، وَرَبَّمَا وَرَدَّ عَلَيْنَا رَجُلٌ قَدِ ابْتَلَى بِشَيْءٍ صَغِيرٍ الَّذِي مَا عِنْدَنَا فِيهِ بَعِينُهُ شَيْءٌ، وَعِنْدَنَا مَا هُوَ يُشْبِهُ مِثْلَهُ، أَفَنُقْتَبِهِ بِمَا يُشْبِهُهُ؟ قَالَ عليه السلام: لَا، وَمَا لَكُمْ وَالْقِيَاسَ فِي ذَلِكَ، هَلْكَ مَنْ هَلَكَ بِالْقِيَاسِ، قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِمَا يَكْتُمُونَ بِهِ؟ قَالَ عليه السلام: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِمَا اسْتَعْتَمُوا بِهِ^(٥) فِي عَهْدِهِ، وَبِمَا يَكْتُمُونَ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: قُلْتُ: ضَاعَ مِنْهُ شَيْءٌ؟ قَالَ عليه السلام: لَا، هُوَ عِنْدَ أَهْلِهِ.

بيان:

لعل قوله عليه السلام: «بالقياس» بيان لقوله عليه السلام: «في ذلك»، ويحتمل أن يكون «في ذلك» متعلقاً بالقياس، وليس في الإختصاص قوله عليه السلام: «بالقياس».

١١١٣. المحاسن^(٦): الأوشاء، عن المثنى، عن أبي بصير قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: يَرُدُّ عَلَيْنَا أَشْيَاءَ لَيْسَ نَعْرِفُهَا فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ، فَتَنْظُرُ فِيهَا؟ فَقَالَ عليه السلام: لَا، أَمَا إِنَّكَ إِنْ أَصَبْتَ لَمْ تُؤْجَرْ، وَإِنْ كَانَ خَطَأً كَذَبْتَ عَلَى اللَّهِ.

١١١٤. المحاسن^(٧): أبي، عن النضر، عن درست، عن محمد بن حكيم قال: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام: إِنَّا نَتَلَقَى فِيمَا

١. ثواب الأعمال، ص ٢٥٨؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٠٨، ح ٧٣؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٣، باب: معرفة الكبائر، ص ٥٧٢، ح ٩٥٧، وقد وردت فيه كلمة: «سعى» بدلاً من «مشى».

٢. في المصدر «جعفر بن عمر».

٣. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٠١، ح ٢؛ وفي الإختصاص، ص ٢٨١.

٤. بصائر الدرجات، ج ١، ص ٣٠٢، ح ٤؛ وفي الإختصاص، ص ٢٨٢، مع اختلاف في العبارات.

٥. في بصائر: «بما استفتنوا به».

٦. المحاسن، ج ١، ص ٢١٣، ح ٩٠؛ وفي الكافي، ج ١، باب البدع والرأي...، ص ٥٦، ح ٩١؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٤٠، ح ٣٣١٥٦ وقد وردت في هذه المصادر عبارة: «إِنْ أَخْطَأْتُ» بدلاً من «إِنْ كَانَ خَطَأً».

٧. المحاسن، ج ١، ص ٢١٣، ح ٩١؛ وفي الكافي، ج ١، باب البدع والرأي، ص ٥٧، ح ١٣.

بَيْنَنَا فَلَا يَكَادُ يَرِدُ عَلَيْنَا إِلَّا وَعِنْدَنَا فِيهِ شَيْءٌ، وَذَلِكَ شَيْءٌ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا بِكُمْ، وَقَدْ يَرِدُ عَلَيْنَا الشَّيْءُ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا فِيهِ شَيْءٌ، وَعِنْدَنَا مَا يُشْبِهُهُ فَتَقْيِسُ عَلَى أَحْسَنِهِ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي نَاصِرٍ: لَا، وَمَا لَكُمْ وَلِلْقِيَاسِ، ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي نَاصِرٍ: لَعَنَ اللَّهُ أَبَا فَلَانٍ كَانَ يَقُولُ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي نَاصِرٍ وَقُلْتُ، وَقَالَ الصَّحَابَةُ وَقُلْتُ. ثُمَّ قَالَ لِي: أَكُنْتَ تَجْلِسُ إِلَيْهِ؟ قُلْتُ: لَا، وَلَكِنْ هَذَا قَوْلُهُ، فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي نَاصِرٍ: إِذَا جَاءَكُمْ مَا تَعْلَمُونَ فَقُولُوا، وَإِذَا جَاءَكُمْ مَا لَا تَعْلَمُونَ فَهِيَ - وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى فَمِهِ - فَقُلْتُ: وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي نَاصِرٍ: لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى النَّاسَ بِمَا اِكْتَفَوْا بِهِ عَلَى عَهْدِهِ، وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

بيان:

الظاهر أنّ «ها» حرف تنبيه، ووضع اليد على الفم إشارة إلى السكوت، وما قيل من أنه اسم فعل بمعنى خذ والإشارة لتعيين موضع الأخذ فلا يخفى بعده.

١١١٥. المحاسن^(١): ابن فضال، عن ابن بكير، عن محمد بن الطيار قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: تُخَاصِمُ النَّاسَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي نَاصِرٍ: وَلَا يَسْأَلُونَكَ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا قُلْتَ فِيهِ شَيْئًا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ فَأَيْنَ بَابُ الرَّدِّ إِذَا؟
١١١٦. المحاسن^(٢): البرزطي قال: قال رجلٌ من أصحابنا لأبي الحسن عليه السلام: نَقِيسُ عَلَى الْأَثَرِ، نَسْمَعُ الرِّوَايَةَ فَتَقْيِسُ عَلَيْهَا، فَأَبَى ذَلِكَ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي نَاصِرٍ: فَقَدْ رَجَعَ الْأَمْرُ إِذَا إِلَيْهِمْ فَلَيْسَ مَعَهُمْ لِأَحَدٍ أَمْرٌ.

بيان:

ضميرا الجمع راجعان إلى المعصومين عليه السلام، أي يجب إرجاع الأمر إليهم إذا أشكل عليكم، إذ ليس لأحد معهم أمر، ويحتمل رجوعهما إلى أصحاب القياس بل هو أظهر.

١١١٧. المحاسن^(٣): عثمان بن عيسى قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن القياس، فقال عليه السلام: وَمَا لَكُمْ وَلِلْقِيَاسِ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يُسْأَلُ كَيْفَ أَحَلَّ، وَكَيْفَ حَرَّمَ.

١١١٨. المحاسن^(٤): أبي، عن صفوان، عن عبد المؤمن بن الربيع، عن محمد بن بشر الأسلمي قال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَرَقَةُ يَسْأَلُهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْتُمْ قَوْمٌ تَحْمِلُونَ الْحَلَالَ عَلَى السُّنَّةِ، وَنَحْنُ قَوْمٌ نَتَّبِعُ عَلَى الْأَثَرِ.

بيان:

قوله عليه السلام: «تحمّلون الحلال» كذا في النسخ ولعله كان بالخاء المعجمة، أي تحمّلون الخصال والأحكام على السنة من غير أن يكون فيها، أي تقيسون الأشياء بما ورد في السنة. وعلى المهملة لعل المراد: أنكم تحمّلون الشيء الحلال الذي لم يرد فيه أمر ولا نهي على ما ورد في السنة فيه أمر أو نهي بالقياس الباطل.

١. المحاسن، ج ١، ص ٢١٣، ح ٩٢.

٢. المصدر السابق.

٣. المحاسن، ج ١، ص ٢١٤، ح ٩٤؛ وفي الكافي، باب البدع والرأي...، ج ١، ص ٥٧، ح ١٦؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٤٢، ح ٣٣١٦٥.

٤. المحاسن، ج ١، ص ٢١٤، ح ٩٥.

١١١٩. المحاسن^(١): أبي، عَنْ فَصَّالَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرِ، عَنْ فَضَيْلٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ السُّنَّةَ لَا تُقَاسُ، وَكَيْفَ تُقَاسُ السُّنَّةُ، وَالْحَائِضُ تَقْضِي الصِّيَامَ، وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟!.
١١٢٠. المحاسن^(٢): القاسم بن يحيى، عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي كِتَابِ آدَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لَا تَقْبِسُوا الدِّينَ فَإِنَّ أَمْرَ اللَّهِ لَا يُقَاسُ، وَسَيَاتِي قَوْمٌ يَقْبِسُونَ وَهُمْ أَعْدَاءُ الدِّينِ.
١١٢١. وَتَرْوِي^(٣): أَنَّ أَدْنَى الشُّرْكِ أَنْ يَبْتَدَعَ الرَّجُلُ رَأْيًا، فَيُحِبُّ عَلَيْهِ وَيُبْغِضُ.
١١٢٢. وَتَرْوِي^(٤): مَنْ رَدَّ صَاحِبَ بَدْعَةٍ عَنْ بَدْعَتِهِ فَهُوَ سَبِيلٌ مِنْ سُبُلِ اللَّهِ.
١١٢٣. وَأَرْوِي^(٥): مَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى نَفْسِهِ وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ.
١١٢٤. وَتَرْوِي^(٦): مَنْ طَلَبَ الرِّئَاسَةَ لِنَفْسِهِ هَلَكَ، فَإِنَّ الرِّئَاسَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِأَهْلِهَا.
١١٢٥. السرائر^(٧): مِنْ كِتَابِ الْمَشِيخَةِ لِابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَقْدٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ عِنْدَنَا بِالْجَزِيرَةِ رَجُلًا، رُبَّمَا أَحْبَبَ مَنْ يَأْتِيهِ، يَسْأَلُهُ عَنِ الشَّيْءِ يُسْرِقُ أَوْ شِبْهَ ذَلِكَ، أَفَنَسْأَلُهُ؟ فَقَالَ عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى الله عليه وآله: مَنْ مَشَى إِلَى سَاحِرٍ أَوْ كَاهِنٍ أَوْ كَذَّابٍ يُصَدِّقُهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ.
١١٢٦. السرائر^(٨): مِنْ كِتَابِ الْمَشِيخَةِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: مَا أَدْنَى النَّصْبِ؟ قَالَ عليه السلام: أَنْ تَبْتَدَعَ شَيْئًا فَتُحِبَّ عَلَيْهِ وَتُبْغِضَ عَلَيْهِ.

١. المحاسن، ج ١، ص ٢١٤، ح ٩٦؛ وفي الكافي، ج ٣، باب: «الحائض تقضي الصوم»، ص ١٠٤، ح ١، بطريق آخر ولم ترد فيه عبارة: «قال: إِنَّ السُّنَّةَ لَا تُقَاسُ وَكَيْفَ تُقَاسُ السُّنَّةُ»؛ مشكاة الأنوار، ص ١٥٢.
٢. المحاسن، ج ١، ص ٢١٥، ح ٩٨؛ وفي تحف العقول، ص ١٠٥، ضمن رواية وقد ورد فيه «فإنه لا يقاس» بدلاً من «فإن أمر الله لا يقاس» وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٥٢، ح ٣٣١٨٦.
٣. الفقه المنسوب إلى الرضا عليه السلام؛ وفي المحاسن، ج ١، ص ٢٠٧، ح ٦٨؛ من لا يحضره الفقيه، ج ٣، باب: «معرفة الكسائر»، ص ٥٧٢، ح ٤٩٥٥، وقد ورد في الأخيرين عن أبي جعفر عليه السلام.
٤. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، ص ٣٨٣؛ وقد ورد في الجعفریات، ص ١٧٢، بطريق آخر، بهذا المضمون.
٥. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، ص ٣٨٣؛ وفي تحف العقول، ص ٣٧٥، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ طُرف من الأنباء والمناقب، ص ٤٥٥.
٦. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، ص ٣٨٤؛ وفي الكافي، ج ٢، باب: «طلب الرئاسة»، ص ٢٩٧، ح ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام مع نقصان؛ تحف العقول، ص ٤٠٨، عن الإمام الكاظم عليه السلام، مع زيادة ونقصان في العبارات.
٧. السرائر، ج ٣، ص ٥٩٣؛ وفي وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ١٥٠، ح ٢٢٢١٧؛ هداية الأمة، ج ٦، ص ٤١، ح ٧٨، مع نقصان «أفمنسأله».
٨. السرائر، ج ٣، ص ٥٩٤؛ وفي من لا يحضره الفقيه، ج ٣، باب معرفة الكسائر، ص ٥٧٢، ح ٤٩٥٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ١٥٠، ح ٢٢٢١٧.

١١٢٧. عوالي اللثالي^(١): قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَعْمَلُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بِرُهَةٍ^(٢) بِالْكِتَابِ، وَبُرْهَةً بِالسُّنَّةِ، وَبُرْهَةً بِالْقِيَاسِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ ضَلُّوا^(٣).

١١٢٨. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِيَّاكُمْ وَأَصْحَابَ الرَّأْيِ، فَإِنَّهُمْ أَعْيَبْتُمْ^(٥) السُّنَنُ أَنْ يَحْفَظُوهَا، فَقَالُوا فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ بِرَأْيِهِمْ، فَأَحَلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَحَرَّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا.

١١٢٩. المجلس للمفيد^(٦): الصَّدُوقُ، عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ ابْنِ بَرِيدٍ، عَنِ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ^(٧)، عَنِ زُرَّارَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا زُرَّارَةُ إِيَّاكَ وَأَصْحَابَ الْقِيَاسِ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُمْ تَرَكَوا عِلْمَ مَا وَكَّلُوا بِهِ^(٨) وَتَكَلَّفُوا مَا قَدْ كَفُّوا، يَتَأَوَّلُونَ الْأَخْبَارَ، وَيَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَانِي بِالرَّجُلِ مِنْهُمْ يُنَادِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ: قَدْ تَاهُوا^(٩)(١٠) وَتَحَيَّرُوا فِي الْأَرْضِ وَالدِّينِ.

١١٣٠. المجلس للمفيد^(١١): الصَّدُوقُ، عَنِ ابْنِ الْمُتَوَكَّلِ، عَنِ السَّعْدِ أَبِي دِيٍّ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ غَيْرِ وَاحِدٍ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ أَصْحَابَ الْقِيَاسِ، فَإِنَّهُمْ غَيَّرُوا كَلَامَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ ﷺ، وَأَتَاهُمُ الصَّادِقِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ^(١٢).

١١٣١. المجلس للمفيد^(١٣): أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ، عَنِ ابْنِ مَهْزَبَانَ، عَنِ مَنْصُورِ بْنِ

١. عوالي اللثالي، ج ٤، ص ٦٤، ح ١٨؛ وفي الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٢٠٨، وقد وردت فيه عبارة: «تعمل بالرأي» بدلاً من «برهةً بالقياس»؛ نوادر الأخبار، ص ٤٠، ح ٢.

٢. البرهة: الحين الطويل من الدهر، راجع لسان العرب.

٣. قد ورد في الصراط المستقيم: «فَقَدْ ضَلُّوا وَأَضَلُّوا»

٤. عوالي اللثالي، ج ٤، ص ٦٥، ح ٢١؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٤٠، ح ٣.

٥. أَعْيَبْتُمْ: أَعْجَزْتُمْ، راجع لسان العرب.

٦. الأمالي (للمفيد)، ص ٥١، ح ١٢؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٤١، ح ٤؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٥٩، ح ٣٣١٩٣.

٧. في المصدر والوسائل: «... يعقوب بن يزيد عن حماد بن عيسى، عن حماد بن عثمان عن...».

٨. لعل المراد أنهم تركوا علم ما يجب معرفته، أي معرفة الإمام ومن يجب الرجوع إليه في أمر الدين وتكلفوا ما قد بينوه الأئمة ومن عندهم علم الكتاب. (هامش المطبوع).

٩. تاه في الأرض؛ ذهب متحيراً وضلَّ، راجع لسان العرب.

١٠. في الأمالي (للمفيد) ووسائل: «مَنْ بَيَّنَّ يَدَيْهِ فَيُجِيبُ مِنْ خَلْفِهِ وَيُنَادِي مَنْ خَلْفَهُ فَيُجِيبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قَدْ تَاهُوا».

١١. الأمالي (للمفيد)، ص ٥٢، ح ١٣؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٥٩، ح ٣٣١٩٤. وفيه «كتاب الله» بدلاً من «كلام الله».

١٢. لأنهم لم يقبلوا من الصادقين عَلَيْهِ السَّلَامُ ما يروى عن رسول الله ﷺ. ويلجئون إلى القياس والرأي زعماً عدم ورود النص منه ﷺ. (هامش المطبوع).

١٣. الأمالي (للمفيد)، ص ١٨٧، ح ١٤؛ وفي كشف الغمّة، ج ٢، ص ١٣٤؛ البرهان، ج ٢، ص ٦٣٥، ح ٢، وقد ورد في الأخيرين بهذا المضمون مع زيادة وتقصان في العبارات.

أَبِي يَحْيَى قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنْبِرَ، فَتَغَيَّرَتْ وَجْنَتَاهُ وَالثَّمَعُ لُونُهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّمَا بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ. قَالَ: ثُمَّ صَمَّ السَّبَّاحَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّ أَفْضَلَ الْهُدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَخَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، أَلَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، أَلَا وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِيهِ النَّارُ، أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ تَرَكَ مَا لَّا فَلَإِهِهِ وَلَوْ رَتَّبْتَهُ، وَمَنْ تَرَكَ كَلًّا أَوْ ضَيَاعًا فَعَلَيَّْ وَإِلَيَّ.

١١٣٢. رجال الكشي^(١): مُحَمَّدُ بْنُ قُؤْلُوبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُسَمَعِيِّ، عَنْ ابْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ سِرْحَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنِّي لِأُحَدِّثُ الرَّجُلَ الْحَدِيثَ، وَأَنْهَاةً عَنِ الْجِدَالِ وَالْمِرَاءِ فِي دِينِ اللَّهِ، وَأَنْهَاةً عَنِ الْقِيَّاسِ، فَيَخْرُجُ مِنْ عِنْدِي فَيَأْوِلُ حَدِيثِي عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، إِنِّي أَمَرْتُ قَوْمًا أَنْ يَتَكَلَّمُوا وَنَهَيْتُ قَوْمًا، فَكُلُّ يَأْوِلُ لِنَفْسِهِ يُرِيدُ الْمَعْصِيَةَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، فَلَوْ سَمِعُوا وَأَطَاعُوا لِأَوْدَعْتُهُمْ مَا أَوْدَعَ أَبِي أَصْحَابَهُ، إِنَّ أَصْحَابَ أَبِي كَانُوا زِينًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا.

١١٣٣. رجال الكشي^(٢): جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنِ الْيَقُطِينِيِّ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ عَمْرِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَتَيْتُ زُرَّارَةَ وَبُرَيْدًا وَقُلْتُ لَهُمَا، مَا هَذِهِ الْبِدْعَةُ؟ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَخَافُ مِنْهُمَا فَارْسَلْ مَعِيَ لَيْثَ الْمُرَادِيِّ، فَاتَيْنَا زُرَّارَةَ، فَقُلْنَا لَهُ: مَا قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي الْإِسْتِطَاعَةَ وَمَا شَعَرَ، وَأَمَّا بُرَيْدٌ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَرْجِعُ عَنْهَا أَبَدًا^(٣).

بيان:

كان بدعتهما في القول بالاستطاعة وسيأتي تحقيقها.

١١٣٤. الإختصاص^(٤): علاء^(٥)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قُؤْلُوبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٦) يَقُولُ: لَا دِينَ لِمَنْ دَانَ بِطَاعَةِ مَنْ يَعْبِي اللَّهَ، وَلَا دِينَ لِمَنْ دَانَ بِفِرْيَةِ^(٧) بَاطِلٍ عَلَى اللَّهِ، وَلَا دِينَ لِمَنْ دَانَ بِجُحُودِ شَيْءٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ.

١. رجال الكشي، ص ١٧٠، ح ٢٨٧؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٤٥، ح ٣٣٤٤١، قد ورد مع زيادة فيهما وجاء في الأخير مع نقصان «إني أمرت قوماً» إلى «أودع أبي أصحابه».

٢. رجال الكشي، ج ١، ص ٣٦٤، ح ٢٣٦؛ وفي الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، ص ٣٨٣، ح ١، المحاسن، ج ١، ص ٢٠٧، ح ٦٧، وقد ورد في الأخيرين بطريقتين آخرين مع نقصان بعض العبارات.

٣. **قول:** يظهر من بعض الأحاديث المعروفة أن الإمام عليه السلام كان قد يقدر في زرارة وأمثاله من كبار أصحابه حتى لا يعرفهم المخالفون فيكيدوا لهم كيداً ولعل هذه الرواية من تلك الروايات.

٤. الإختصاص، ص ٢٥٨؛ وقد ورد في المحاسن، ج ١، ص ٥، ح ٩، بطريق آخر مروى عن علي عليه السلام مع زيادة: الكافي ج ٢، باب: «من أطاع المخلوق في معصية الخالق»، ص ٣٧٣، ح ٤.

٥. هو العلاء بن رزين. (هامش المطبوع)

٦. وفي نسخة: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام». (هامش المطبوع)

٧. الفريضة: الكذبة، راجع لسان العرب.

أقول:

قال أبو الفتح الكراجكي في كنز الفوائد - بعد إقامة الدلائل على مخاصم كان يجوز القياس في الشرعيات -: ولو فرضنا جواز تكليف العباد بالقياس في السمعيات لم يكن بد من ورود السمع بذلك إما في القرآن أو في صحيح الأخبار، وفي خلو السمع من تعلق التكليف به دلالة على أن الله تعالى لم يكلف خلقه به. قال فإننا نجد ذلك في آيات القرآن وصحيح الأخبار، قال الله عز وجل: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾^(١) فأوجب الاعتبار وهو الاستدلال والقياس، وقال: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾^(٢) فأوجب بالمماثلة المقيسة،

وَرُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أُرْسِلَ مَعَاذًا إِلَى الْأَيْمَنِ، قَالَ ﷺ لَهُ: بِمَاذَا تَقْضِي؟ قَالَ: بِكِتَابِ اللَّهِ، قَالَ ﷺ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي، فَقَالَ ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يَرْضَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ.

وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ فَقِيلَ: بِمَاذَا كَانَ يَحْكُمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ رَجَمَ فَأَصَابَ.

فهذا كله دليل على صحة القياس والأخذ بالاجتهاد والظن والرأي، فقلت له: أمّا قول الله: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ فليس لك حجة على موضع القياس، لأن الله تعالى ذكر أمر اليهود وجنابيتهم على أنفسهم في تخريب بيوتهم بأيديهم، وأيدي المؤمنين ما يستدل به على حقيقة رسول الله ﷺ وأن الله تعالى أمده بالتوفيق، ونصره وخذل عدوه، وأمر الناس باعتبار ذلك ليزدادوا بصيرة في الإيمان، وليس هذا بقياس في المشروعات، ولا فيه أمر بالتعويل على الظنون في استنباط الأحكام.

وأما قوله سبحانه: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ ليس فيه أن العدلين يحكما في جزاء الصيد بالقياس، وإنما تعبد الله عباده بإنفاذ الحكم في الجزاء عند حكم العدلين بما علماه من نص الله تعالى، ولو كان حكمهما قياساً لكانا إذا حكما في جزاء النعامة بالبدنة قد قاسا مع وجود النص بذلك، فيجب أن يتأمل هذا.

وأما الخبران اللذان أوردتهما فهما من أخبار الآحاد التي لا تثبت بهما الأصول المعلومة في العبادات، على أن رواة خبر معاذ مجهولون، وهم في لفظه أيضاً مختلفون فمنهم من روى أنه لَمَّا قَالَ أَجْتَهِدُ رَأْيِي قَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا، أَكْتُبُ إِلَيْكَ أَكْتُبُ إِلَيْكَ.

١. الحشر / ٢.

٢. المائة / ٩٥.

ولو سلمنا صيغة الخبر على ما ذكرت لاحتمل أن يكون معنى «أجتهد رأيي» أنني أجتهد حتى أجد حكم الله تعالى في الحادثة من الكتاب والسنة.

وأما رواية الحسن عليه السلام ففيه تصحيف ممن رواه والخبر المعروف أنه قال: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ شَيْئاً فِي السُّنَّةِ زَجَرَ فَأَصَابَ. يعني بذلك القرعة بالسهم، وهو مأخوذ من الزجر، والقال والقرعة عندنا من الأحكام المنصوص عليها وليست بداخلة في القياس، والآيات والأخبار دالة على نفيه، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(١) لسنا نشك أن الحكم بالقياس حكم بغير التنزيل، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ﴾^(٢) ومستخرج الحكم في الحادثة بالقياس لا يصح أن يضيفه إلى الله ولا إلى رسوله، وإذا لم يصح إضافته إليهما فإنما هو مضاف إلى القائس، وهو المحلل والمحرم في الشرع من عنده، وكذب وصفه بلسانه، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^(٣) - الآية - ونحن نعلم أن القائس معول على الظن دون العلم.

وأما الأخبار فمنه قول رسول الله صلى الله عليه وآله: سَتَفْتَرُوا أُمَّتِي عَلَى بَضْعِ سَبْعِينَ فِرْقَةً أَعْظَمُهَا فِتْنَةً عَلَى أُمَّتِي قَوْمٌ يَبْسُونَ الْأُمُورَ بِرَأْيِهِمْ فَيَحَرِّمُونَ الْحَلَالَ وَيُحَلِّلُونَ الْحَرَامَ.

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: إِيَّاكُمْ وَالْقِيَاسَ فِي الْأَحْكَامِ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْنِيْسُ. وَقَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: إِيَّاكُمْ وَتَقَحُّمَ الْمَهَالِكِ بِاتِّبَاعِ الْهَوَى وَالْمَقَابِيْسِ، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِلْقُرْآنِ أَهْلًا أَغْنَاكُمْ بِهِمْ عَنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ، لَا عِلْمَ إِلَّا مَا أُمِرُوا بِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤) إِيَّاَنَا عَنِّي. وجميع أهل البيت عليهم السلام أفتوا بتحريم القياس، وروي عن سلمان «رحمة الله عليه» أنه قال: ما هلكت أمة حتى قاست في دينها^(٥)، وكان ابن مسعود يقول: هلك القائسون.

وقد روى هشام بن عروة، عن أبيه قال: كان أمر بني إسرائيل لم يزل معتدلاً حتى نشأ فيهم أبناء سبانيا الأُمم فقالوا فيهم بالرأي فأضلوهم.

وقال ابن عيينة: فما زال أمر الناس مستقيماً حتى نشأ فيهم ربيعة الرأي بالمدينة، وأبو حنيفة بالكوفة، وعثمان بالبصرة، وأفتوا الناس، وفتنواهم، فنظرناهم فإذا هم أولاد سبانيا الأُمم، وفي هذا القدر من الأخبار غنى عن الإطالة والإكثار^(٦).

١. المائدة/٤٤.

٢. النحل/١١٦.

٣. الإسراء/٣٦.

٤. النحل/٤٣.

٥. وقوله «رحمة الله» يكشف عن ورود النص فيه لأنه لا يقول شيئاً برأيه. (هامش المطبوع)

٦. كنز الفوائد، ج ٢، ص ٢٠٧-٢١٠.

١١٣٥. نهج البلاغة^(١): قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَاماً أَوَّلًا، وَيُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَاماً أَوَّلًا، وَأَنَّ مَا أَحَدَثَ النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئاً مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَقَدْ جَرَّبْتُمُ الْأُمُورَ، وَصَرَّسْتُمُوهَا^(٢)، وَوَعظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، ضُرِبَتْ الْأَمْثَالُ لَكُمْ، وَدُعِيتُمْ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِحِ فَلَا يَصِمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصَمُّ، وَلَا يَعْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَى، وَمَنْ لَمْ يَنْفَعُهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالشَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنْ الْعِظَةِ، وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ، وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ مُتَّبِعُ شَرْعَةٍ وَمُتَّبِعٌ^(٣) بِدْعَةٍ، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ بُرْهَانٌ سُنَّةٌ وَلَا ضِيَاءٌ حُجَّةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَدًا بِمِثْلِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَسَبَبُهُ الْأَمِينُ، وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جَلَاءٌ غَيْرُهُ، - وَسَاقَ الْخُطْبَةَ إِلَى قَوْلِهِ - فَإِيَّاكُمْ وَالتَّلَوْنَ^(٤) فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكَرَّهُونَ مِنَ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا مِمَّنْ مَضَى وَلَا مِمَّنْ بَعِيَ^(٥).

بيان:

أول الكلام إشارة إلى المنع من العمل بالآراء والمقاييس والاجتهادات الباطلة. و«التضريس»، الإحكام^(٦). «حتى يعرف ما أنكر» أي يتخيل أنه عرفه، ولم يعرفه بدليل وبرهان. «ولا ضياء حجة» تعميم بعد التخصيص «والتلون» أيضاً العمل بالآراء والمقاييس فإنها تستلزم اختلاف الأحكام.

١١٣٦. المحاسن^(٧): أَبِي، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَصْحَابِ الرَّأْيِ وَالْقِيَّاسِ - أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ دَعَا غَيْرَهُ إِلَى دِينِهِ بِالْإِزْتِيَاءِ وَالْمَقَائِيسِ لَمْ يُنْصَفْ وَلَمْ يُصَبِّ حَظَّهُ، لِأَنَّ الْمَدْعُوَّ إِلَى ذَلِكَ لَا يَخْلُو أَيْضاً مِنَ الْإِزْتِيَاءِ وَالْمَقَائِيسِ، وَمَتَى مَا لَمْ يَكُنْ بِالِدَّاعِي قُوَّةً فِي دُعَائِهِ عَلَى الْمَدْعُوِّ لَمْ يُؤْمَرْ عَلَى الدَّاعِي أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى الْمَدْعُوِّ بَعْدَ قَلِيلٍ، لِأَنَّ قَدْ رَأَيْنَا الْمُتَعَلَّمَ الطَّالِبَ رَبِّمَا كَانَ فَاتِقاً لِلْمُعَلِّمِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ، وَرَأَيْنَا الْمُعَلَّمَ الدَّاعِي رَبِّمَا احتاجَ فِي رَأْيِهِ إِلَى رَأْيِ مَنْ يَدْعُو، وَفِي ذَلِكَ تَحْيِيرُ الْجَاهِلُونَ، وَشَكُّ الْمُزْتَابُونَ، وَظَنُّ الطَّائِفُونَ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ جَائِزاً لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ

١. نهج البلاغة، ص ٢٥٤، خ ١٧٦؛ وقد ورد في أعلام الدين، ص ١٠٧، ضمن خطبة.

٢. في أعلام الدين: «صرّتموها».

٣. قد ورد في النهج وفي الأعلام: «مُتَّبِعٌ».

٤. فلان متلون: إذا كان لا يثبت على خلق واحد، راجع لسان العرب.

٥. في أعلام الدين: «فيمن بقي».

٦. راجع لسان العرب.

٧. المحاسن، ج ١، ص ٢٠٩، ح ٧٦؛ وفي نوادر الأخبار، ص ٤٦، ح ٨؛ وقد ورد في وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٥٠، ح ٣٣١٨٢، مع نقصان.

وفيه تم الحديث بهذه العبارة: «إِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ وَالْقِيَّاسِ مُخْطِئُونَ مُدْحَضُونَ».

الرُّسُلَ بِمَا فِيهِ الْفُضْلُ، وَلَمْ يَنْهَ عَنِ الْهَزْلِ^(١)، وَلَمْ يَعْجِبِ الْجَهْلَ، وَلَكِنَّ النَّاسَ لَمَّا سَفِهُوا الْحَقَّ، وَعَمَطُوا^(٢) النَّعْمَةَ وَاسْتَعْتَمُوا بِجَهْلِهِمْ وَتَدَابِيرِهِمْ عَنِ عِلْمِ اللَّهِ، وَاکْتَفَوْا بِذَلِكَ دُونَ رُسُلِهِ^(٣) وَالْقَوَامِ بِأَمْرِهِ، وَقَالُوا لَا شَيْءَ إِلَّا مَا أَدْرَكَتْهُ عُقُوبَتُنَا، وَعَرَفْتَهُ الْبَائِبَاتُ فَوَلَّاهُمْ اللَّهُ مَا تَوَلَّوْا، وَأَهْمَلَهُمْ، وَحَذَلَهُمْ حَتَّى صَارُوا عِبْدَةَ أَنْفُسِهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، وَلَوْ كَانَ اللَّهُ رَضِيَ مِنْهُمْ اجْتِهَادَهُمْ وَارْتِيَاءَهُمْ فِيمَا ادَّعَوْا مِنْ ذَلِكَ لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ إِلَيْهِمْ فَاصِلًا لِمَا بَيْنَهُمْ، وَلَا زَاجِرًا عَنْ وَصْفِهِمْ، وَإِنَّمَا اسْتَدَلَّلْنَا أَنَّ رَضَى اللَّهُ غَيْرَ ذَلِكَ بِبِعْثِهِ^(٤) الرُّسُلَ بِالْأُمُورِ الْقِيَمَةِ الصَّحِيحَةِ، وَالتَّحْذِيرِ عَنِ الْأُمُورِ الْمُشْكِلَةِ الْمُفْسِدَةِ، ثُمَّ جَعَلَهُمْ أَبُوَابِهِ وَصِرَاطَهُ وَالْأَدْلَاءَ عَلَيْهِ بِأُمُورٍ مَحْجُوبَةٍ عَنِ الرَّأْيِ وَالْقِيَاسِ، فَمَنْ طَلَبَ مَا عِنْدَ اللَّهِ بِقِيَاسِ وَرَأْيٍ لَمْ يَزِدْ مِنْ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا، وَلَمْ يَبْعَثْ رَسُولًا قَطُّ، وَإِنْ طَالَ عُمُرُهُ قَابِلًا مِنَ النَّاسِ خِلَافَ مَا جَاءَ بِهِ حَتَّى يَكُونَ مَثْبُوعًا مَرَّةً وَتَابِعًا أُخْرَى، وَلَمْ يَرِ أَيْضًا فِيمَا جَاءَ بِهِ اسْتَعْمَلَ رَأْيًا، وَلَا مِقْيَاسًا حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ وَاضِحًا عِنْدَهُ كَالْوَحْيِ مِنَ اللَّهِ، وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ لِكُلِّ ذِي لُبٍّ وَحِجَى^(٥)، إِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ وَالْقِيَاسِ مُخْطِئُونَ مُدْحِضُونَ^(٦)، وَإِنَّمَا الْإِخْتِلَافُ فِيمَا دُونَ الرُّسُلِ لَا فِي الرُّسُلِ، فَإِيَّاكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ أَنْ تَجْمَعَ عَلَيْكَ حَصْلَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا: الْقَدْفُ بِمَا جَاشَ بِصَدْرِكَ^(٧)، وَاتَّبَاعَكَ لِنَفْسِكَ إِلَى غَيْرِ قَصْدٍ وَلَا مَعْرِفَةٍ حَدٍّ، وَالْأُخْرَى: اسْتِعْنَاؤُكَ عَمَّا فِيهِ حَاجَتُكَ، وَتَكْذِيبُكَ لِمَنْ إِلَيْهِ مَرَدُّكَ، وَإِيَّاكَ وَتَرَكَ الْحَقَّ سَامَةً وَمَلَالَةً، وَاتَّبَاعَكَ الْبَاطِلَ جَهْلًا وَضَلَالَةً، لِأَنَّ لَمْ نَجِدْ تَابِعًا لِهَوَاهُ جَائِزًا عَمَّا ذَكَرْنَا قَطُّ^(٨) رَشِيدًا فَانظُرْ فِي ذَلِكَ.

بيان:

«جاش» أي غلا،^(٩) ويقال: انتجعت فلاناً إذا أتيته تطلب معرفته^(١٠). ولا يخفى عليك بعد التدبر في هذا الخبر وأضرابه أنهم سدّوا باب العقل بعد معرفة الإمام^(١١)، وأمروا بأخذ جميع الأمور منهم، ونهوا عن الاتكال

١. الهزل: تقيض الجدّ، راجع لسان العرب.

٢. عمطوا النعمة: لم يشكروها، راجع لسان العرب.

٣. في الوسائل: «عن رسله».

٤. في النوادر: «ببعثه».

٥. الحجى: العقل والفتنة، راجع لسان العرب.

٦. مدحزون: هم الذين لا ثبات لهم ولا عزيمة في الأمور، راجع لسان العرب.

٧. في المحاسن والنوادر: «جاش به صدرك».

٨. القَطُّ: «الأبد الماضي»، راجع لسان العرب.

٩. راجع لسان العرب.

١٠. المصدر السابق.

١١. هذا ما يراه الأخباريون وكثير من غيرهم وهو من أعجب الخطاء، ولو أبطل حكم العقل بعد معرفة الإمام كان فيه إبطال التوحيد والنبوة

على العقول الناقصة في كلِّ باب^(١).

١١٣٧. المحاسن^(٢): بَعْضُ أَصْحَابِنَا، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ مَيْسَرَةَ بْنِ شُرَيْحٍ قَالَ: شَهِدْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ - وَهُوَ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا نَحْوُ مِنْ مِائَتَيْ رَجُلٍ وَفِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُبْرُمَةَ - فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّا نَقْضِي بِالْعِرَاقِ فَتَقْضِي مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ^(٣)، وَتَرِدُ عَلَيْنَا الْمَسْأَلَةُ فَتَجْتَهِدُ فِيهَا بِالرَّأْيِ. قَالَ: فَأَنْصَتَ النَّاسُ جَمِيعٌ مَنْ حَضَرَ لِلْجَوَابِ، وَأَقْبَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَنْ عَلَى يَمِينِهِ يُحَدِّثُهُمْ، فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَتَرَكَوا الْأَنْصَاتَ، ثُمَّ تَحَدَّثُوا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ إِنَّ ابْنَ شُبْرُمَةَ قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّا قُضَاةُ الْعِرَاقِ وَإِنَّا نَقْضِي بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِنَّهُ تَرِدُ عَلَيْنَا أَشْيَاءٌ، وَتَجْتَهِدُ فِيهَا الرَّأْيِ، قَالَ: فَأَنْصَتَ جَمِيعُ النَّاسِ لِلْجَوَابِ، وَأَقْبَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَنْ عَلَى يَسَارِهِ يُحَدِّثُهُمْ، فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَتَرَكَوا الْأَنْصَاتَ، ثُمَّ إِنَّ ابْنَ شُبْرُمَةَ سَكَتَ^(٤) مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ عَادَ لِمِثْلِ قَوْلِهِ، فَأَقْبَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أَيُّ رَجُلٍ كَانَ عَلِيٌّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَدْ كَانَ عِنْدَكُمْ بِالْعِرَاقِ وَلكُمْ بِهِ خَبْرٌ، قَالَ: فَأَطْرَاهُ ابْنُ شُبْرُمَةَ وَقَالَ قَوْلًا عَظِيمًا. فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَإِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبِي أَنْ يُدْخَلَ فِي دِينِ اللَّهِ الرَّأْيِ، وَأَنْ يَقُولَ فِي شَيْءٍ مِنْ دِينِ اللَّهِ بِالرَّأْيِ وَالْمَقَائِيسِ، فَقَالَ أَبُو سَاسَانَ: فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا سَاسَانَ لَمْ يَدْعِنِي صَاحِبُكُمْ ابْنُ شُبْرُمَةَ حَتَّى أَجِيبَهُ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ عَلِمَ ابْنُ شُبْرُمَةَ مِنْ أَيْنَ هَلَكَ النَّاسُ مَا دَانَ بِالْمَقَائِيسِ وَلَا عَمِلَ بِهَا.

بيان:

الإطراء مجاوزة الحدِّ في المدح^(٥).

١١٣٨. المحاسن^(٦): ابْنُ مَحْبُوبٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ

→ والإمامة وسائر المعارف الدينية، وكيف يمكن أن ينتج من العقل نتيجة ثمَّ يبطل بها حكمه وتصديق النتيجة بعينها، ولو أريد بذلك أنَّ حكم العقل صادق حتَّى ينتج ذلك ثمَّ يسدُّ بابه كان معناه تبعيَّة العقل في حكمه للنقل وهو أفحش فساداً، فالحقُّ: أنَّ المراد من جميع هذه الأخبار النهي عن اتِّباع العقليات فيما لا يقدر الباحث على تميِّز المقدمات الحقَّة من المموَّهة الباطلة. (هامش المطبوع نقلاً عن العلامة الطباطبائي «رحمه الله»)

١. **قوله:** كيف يمكن سدُّ باب العقل مع أنَّ القرآن يدلُّ عليه ويهتدى إليه في أكثر من سبعين آية ولو كان كذلك لا بد من ضرب الحديث عرض الحائط لمخالفته لكتاب الله ولعله إشارة إلى الظنون الواهية في ملاكات الأحكام التي كثيراً ما تخفى على الناس وإلا في ساير الأبواب فلا.

٢. المحاسن، ج ١، ص ٢١٠، ح ٧٧؛ وقد ورد في وسائل الشريعة، ج ٢٧، ص ٥١، ح ٣٣١٨٣، مع نقصان.

٣. في المصدر: «فناقضي ما نعلم من الكتاب والسنة...».

٤. في المصدر: «مكث».

٥. راجع لسان العرب.

٦. المحاسن، ج ١، ص ٢٠٨، ح ٧١؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «البدع والرأي...»، ص ٥٤، ح ٥، وقد ورد فيه «إنَّ عند كلِّ بدعةٍ...» مع نقصان

كلمة «لله»؛ مرآة العقول، ج ١، ص ١٨٧، ح ٥؛ روضة الواعظين، ج ١٢، ص ١٩٣.

لِلَّهِ عِنْدَ كُلِّ بَدْعَةٍ تَكُونُ بَعْدِي يُكَادُ بِهَا الْإِيْمَانُ وَلِيًّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مُوَكَّلًا بِهِ يَدْبُ عَنْهُ، يَنْطِقُ بِإِلْهَامٍ مِنَ اللَّهِ، وَيُعْلِنُ الْحَقَّ وَيُنَوِّرُهُ، وَيُرْدُّ^(١) كَيْدَ الْكَاذِبِينَ، وَيُعَبِّرُ عَنِ الضُّعْفَاءِ، فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ.

بيان:

قوله: «يكاد» من الكيد بمعنى المكر والخدعة والحرب^(٢)، ويحتمل أن يكون المراد: أن يزول بها الإيمان. وقوله عليه السلام: «ويعبّر عن الضعفاء» أي يتكلم من جانب الضعفاء العاجزين عن دفع الفتن والشبه الحادثة في الدين.

١١٣٩. المحاسن^(٣): أبي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَمُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا رَأْيَ فِي الدِّينِ.

١١٤٠. المحاسن^(٤): أبي، عَنْ فَضَالَةَ، عَنْ أَبَانَ الْأَحْمَرِ، عَنْ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ أَصْحَابَ الْمَقَائِسِ طَلَبُوا الْعِلْمَ بِالْمَقَائِسِ فَلَمْ تَزِدْهُمْ الْمَقَائِسُ مِنَ الْحَقِّ إِلَّا بُعْدًا، وَإِنَّ دِينَ اللَّهِ لَا يُصَابُ بِالْمَقَائِسِ.

١١٤١. السرائر^(٥): مِنْ كِتَابِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ قَوْلَوَيْهِ: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالٍ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجَعَ مِنْهُ، وَمَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً.

١. في المصدر: «وبنوره يرد...».

٢. راجع لسان العرب.

٣. المحاسن، ج ١، ص ٢١١، ح ٧٨؛ وفي وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٥١، ح ٣٣١٨٤؛ هداية الأمة، ج ١، ص ٢٧، ح ٣١.

٤. المحاسن، ج ١، ص ٢١١، ح ٧٩؛ وفي الكافي، ج ١، باب: «البدع والرأي والمقاييس»، ص ٥٦، ح ٧؛ وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٤٣، ح ٣٣١٦٨، قد ورد في الأخيرين بطريق آخر.

٥. السرائر، ج ٣، ص ٦٣٥، مع زيادة؛ في المحاسن، ج ١، ص ١٥٥، ح ٨٢، وقد ورد فيه بطريق آخر مع زيادة ونقصان.

﴿باب ٣٥﴾

«غرائب العلوم من تفسير أبجد وحروف المعجم وتفسير الناقوس وغيرها»

الروايات:

١١٤٢. معاني الأخبار، الأماي للصدوق، التوحيد^(١): الطالقاني، عن أحمد الهمداني قال: حدثنا جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن أبي طالب قال: حدثنا كثير بن عياش القطن، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: لما ولد عيسى ابن مريم - على نبينا وآله وعليه السلام - كان ابن يوم كان ابن شهرين، فلما كان ابن سبعة أشهر أخذت والدته بيده، وجاءت به إلى الكتاب، وأعدته بين يدي المؤدب، فقال له المؤدب: قل: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال عيسى - على نبينا وآله وعليه السلام - بسم الله الرحمن الرحيم، فقال له المؤدب: قل: أبجد فرفع عيسى - على نبينا وآله وعليه السلام - رأسه فقال: وهل تدري ما أبجد؟ فعلاه بالدرة^(٢) ليضربه، فقال عليه السلام: يا مؤدب لا تضربني إن كنت تدري، وإلا فاسألني حتى أفسر ذلك، فقال: فسّر لي، فقال عيسى - على نبينا وآله وعليه السلام - أمّا الألف آلاء الله، والباء بهجة الله، والحاء جمال الله، والدال دين الله. هوز: الهاء هي هول جهنم، والواو: ويل لأهل النار، والزاي: زفير جهنم، حطي: حطت الخطايا عن المستغفرين. كلمن: كلام الله لا مبدل لكلماته. سغصص، صاع بصاع، والجزاء بالجزاء، قرشت: قرشهم فحشهم. فقال المؤدب: أيتها المرأة خذي بيد ابنك فقد علم، ولا حاجة في المؤدب.

بيان:

قال الفيروزآبادي: «الكتاب» كرمان: الكاتبون، والمكتب كمقعد: موضع التعليم، وقول الجوهري: المكتب والكتاب واحد غلط، وقال: قرشه يقرشه ويقرشه: قطعه وجمعه من هاهنا وهاهنا وضم بعضه إلى بعض.

١. معاني الأخبار، ص ٤٥، ح ١؛ الأماي للصدوق، ص ٣١٦، ح ١؛ وفي التوحيد للصدوق، ص ٢٣٦، ح ١.

٢. الدرة: السوط، راجع مصباح المنير.

أقول:

هذا الخبر والأخبار الآتية تدلّ على أنّ للحروف المفردة وضعاً ودلالةً على معانٍ، وليست فائدتها منحصرةً في تركيب الكلمات منها، ولا استبعاد في ذلك، وقد روت العامة^(١) في «الم»^(٢) عن ابن عباس: أنّ الألف: آلاء الله، واللام: لطفه، والميم: ملكه، وتأويلها بأنّ المراد التنبيه على أنّ هذه الحروف منبع الأسماء ومبادي الخطاب، وتمثيل بأمثلة حسنة تكلف مستغنى عنه.

١١٤٣. معاني الأخبار، الأماي للصدوق، التوحيد^(٣): ابن الوليد، عن الصّقار، عن ابن أبي الخطاب وأحمد بن الحسن بن فضال، عن ابن فضال، عن ابن أسباط، عن الحسن بن زيد^(٤)، عن محمد بن سالم، عن الأصمغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: سأل عثمان بن عفان رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما تفسير أبجد؟ فقال رسول الله ﷺ: تعلّموا تفسير أبجد فإنّ فيه الأعاجيب كلّها، ويلّ لعالم جهل تفسيره، فقيل: يا رسول الله ما تفسير أبجد؟ قال ﷺ: أمّا الألف فالآء الله حرف من أسمائه، وأمّا الباء فبهجة الله، وأمّا الجيم فجنة الله وجلال الله وجماله، وأمّا الدال فدين الله، وأمّا هوز: فالهاء هاء الهاوية، فويل لمن هوى في النار، وأمّا الواو فويل لأهل النار، وأمّا الزاي فزاوية في النار، فتعود بالله ممّا في الزاوية - يعني زوايا جهنم - وأمّا حطي: فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر، ومّا نزل به جبرئيل مع الملائكة إلى مطع الفجر، وأمّا الطاء فطوبى لهم وحسن مآب، وهي شجرة عرسها الله عز وجل، ونفع فيها من روجه، وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة تنبت بالحلي والحلّ متدلّية على أفواههم، وأمّا الياء فبئد الله فوق خلقه ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٥)، وأمّا كلمن: فالكاف كلام الله لا تبدل لكلمات الله، ولن تجد من دونه ملتحداً، وأمّا اللام فالنام أهل الجنة بينهم في الزيارّة والتجّية والسلام، وتلاؤم أهل النار فيما بينهم، وأمّا الميم فملك الله الذي لا يزول، ودوام الله الذي لا يفنى، وأمّا النون ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾^(٦) فالقلم قلم من نور وكتاب من نور في لوح محفوظ يشهده المقرّبون وكفى بالله شهيداً وأمّا سعصص: فالصاد صاع بصاع، وقصص بقصص - يعني الجزاء بالجزاء - وكما تدين تدان، إنّ الله لا يريد ظلماً للعباد وأمّا قرشت يعني قرشهم فحشرهم ونشرهم إلى يوم القيامة فقصي بينهم بالحقّ وهم لا يظلمون.

١. راجع أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، ص ٣٤.

٢. البقرة/١.

٣. معاني الأخبار، ص ٤٦، ح ٢؛ الأماي للصدوق، ص ٣١٧، ح ٢؛ التوحيد للصدوق، ص ٢٣٦، ح ٢، وقد وردت فيه عبارة: «أمّا الياء فبئد الله فوق خلقه بأسطة سبحانه وتعالى».

٤. في المصدر: «الحسن بن يزيد».

٥. يونس/١٨.

٦. القلم/١.

الخصال^(١): مَا جِئُوا بِهِ، عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ، عَنِ الْأَشْعَرِيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَأَحْمَدَ إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ، إِلَّا أَنْ فِيهِ «غَرَسَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِيَدِهِ، وَالْحُلُّ وَالشَّمَارُ مُتَدَلِّيَةٌ».

قَالَ الصَّدُوقُ «رَحِمَهُ اللَّهُ» فِي كِتَابِ مَعَانِي الْأَخْبَارِ^(٢)، بَعْدَ رِوَايَةِ هَذَا الْخَبَرِ: حَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حَامِدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبُخَارِيُّ - بِبُخَارَى - قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ ابْنِ أَخِي سَهْلِ بْنِ يَعْقُوبَ الْبَرَّازِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ حَمْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَيْسَى بْنُ مُوسَى الْعُنْجَارِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الشُّكْرِيِّ، عَنِ الثُّرَاتِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبَانَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَعَلَّمُوا تَفْسِيرَ أَبِي جَادٍ فَإِنَّ فِيهِ الْأَعَاجِيبَ كُلَّهَا - وذكر الحديث مثله سواء حرفاً بحرف - انتهى.

بيان:

«الإلام»: النزول^(٣)، وقوله ﷺ: «فَصُّ بِفَصِّ» أي يجزي بقدر الفص^(٤) إذا ظلم أحد بمثله، أي يجزي لكلٍ حقير وخطير. وقوله ﷺ: «كما تدين تدان» على سبيل مجاز المشاكلة^(٥)، أي كما تفعل تجازي.

١١٤٤. معاني الأخبار، عيون أخبار الرضا ﷺ، الأمامي للصدوق، التوحيد^(٦): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرَانَ النَّقَّاشُ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» - بِالْكُوفَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ - قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرُّضَا ﷺ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِيُعْرَفَ بِهِ خَلْقُهُ الْكِتَابَةَ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا ضَرَبَ عَلَى رَأْسِهِ بَعْضًا فَزَعَمَ أَنَّهُ لَا يُفْصِحُ بِيَعْنِ الْكَلَامِ فَالْحُكْمُ فِيهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ حُرُوفُ الْمُعْجَمِ، ثُمَّ يُعْطَى الدِّيَةَ بِقَدْرِ مَا لَمْ يُفْصِحْ مِنْهَا، وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فِي «أ ب ت ث» قَالَ ﷺ: الْأَلِفُ آيَةُ اللَّهِ، وَالْبَاءُ^(٧) بَهْجَةُ اللَّهِ، وَالثَّاءُ تَمَامُ الْأَمْرِ بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالثَّاءُ ثَوَابُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ «ح ح خ» فَالْجِيمُ جَمَالُ اللَّهِ وَجَلَالُ اللَّهِ، وَالْحَاءُ^(٨) حِلْمُ اللَّهِ عَنِ الْمُذْنِبِينَ، وَالْخَاءُ خُمُولٌ ذَكَرَ أَهْلُ الْمُعَاصِي عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «د ذ» فَالدَّالُّ^(٩) دِينَ اللَّهِ،

١. الخصال، ج ١، ص ٣٣١، ح ٣٠.

٢. معاني الأخبار، ص ٤٧، ح ٢، قد ورد في ذيل رواية.

٣. راجع لسان العرب.

٤. الفص: السنن من أسنان الثوم، و فص الخاتم: المركب فيه، راجع لسان العرب.

٥. أي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، راجع مختصر المعاني، ص ٢١٩.

٦. عيون أخبار الرضا ﷺ، ج ١، ص ١٢٩، ح ٢٦؛ الأمامي للصدوق، ص ٣٢٥، ح ١؛ التوحيد للصدوق، ص ٢٣٢، ح ١.

٧. في التوحيد: «الْبَاءُ بَهْجَةُ اللَّهِ وَالْبَاقِي وَبَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ».

٨. في التوحيد: «الْحَاءُ حِلْمُ اللَّهِ حَيٌّ حَقٌّ حَلِيمٌ عَنِ الْمُذْنِبِينَ».

٩. في التوحيد: «فَالدَّالُّ دِينَ اللَّهِ الَّذِي إِتْصَاهُ لِعِبَادِهِ».

وَالَّذَالُ مِنْ ذِي الْجَلَالِ «ر ز» فَالرَّاءُ مِنَ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ، وَالزَّايُ زَلَّزِلُ الْقِيَامَةِ «س ش» فَالسَّيْنُ سَنَاءُ اللَّهِ^(١)، وَالشَّيْنُ شَاءَ اللَّهُ مَا شَاءَ، وَأَرَادَ مَا أَرَادَ ﴿وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٣) «ص ض» فَالصَّادُ مِنْ صَادِقِ الْوَعْدِ فِي حَمَلِ النَّاسِ عَلَى الصَّرَاطِ وَحَبْسِ الظَّالِمِينَ عِنْدَ الْمُرْصَادِ، وَالضَّادُ ضَلَّ مَنْ خَالَفَ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ «ط ظ» فَالطَّاءُ طُوبَى لِلْمُؤْمِنِينَ وَحُسْنُ مَأْبٍ، وَالطَّاءُ ظَنُّ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ خَيْرًا وَظَنُّ الْكَافِرِينَ بِهِ سُوءًا «ع غ» فَالْعَيْنُ مِنَ الْعَالَمِ^(٤) وَالْعَيْنُ مِنَ الْعَيْ^(٥) «ف ق» فَالْفَاءُ فَوْجٌ مِنْ أَفْوَاجِ النَّارِ، وَالْقَافُ قُرْآنٌ عَلَى اللَّهِ جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ «ك ل» فَالْكَافُ مِنَ الْكَافِي، وَاللَّامُ لَعْنُ الْكَافِرِينَ فِي افْتِرَائِهِمْ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ «م ن» فَالْمِيمُ مُلْكُ اللَّهِ يَوْمَ لَا مَالِكَ غَيْرُهُ، وَيَقُولُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾^(٦) ثُمَّ يُنْطِقُ أَرْوَاحُ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَحُجَجِهِ، فَيَقُولُونَ: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^(٧) فَيَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿الْيَوْمَ تَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(٨) وَالتُّونُ نَوَالُ^(٩) اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَنِكَالُهُ بِالْكَافِرِينَ «وه» فَالْوَاوُ^(١٠) وَيُلْ لِمَنْ عَصَى اللَّهَ، وَالْهَاءُ هَانَ عَلَى اللَّهِ مَنْ عَصَاهُ «لاي» فَلَامُ أَلْفٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهِيَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَهَا مُخْلِصًا إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَالْيَاءُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ خَلْقِهِ بِاسِطَّةٍ بِالرِّزْقِ ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١١) ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ بِهَذِهِ الْحُرُوفِ الَّتِي يَتَدَاوَلُهَا جَمِيعُ الْعَرَبِ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لئنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(١٢).

١١٤٥. التوحيد، معاني الأخبار^(١٣): أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُثَرِّي الْحَاكِمُ، عَنْ أَبِي عَمْرِو مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ

١. سناء الله: رفعة الله، راجع لسان العرب.

٢. في التوحيد: «فالسَّيْنُ سَنَاءُ اللَّهِ وَسَرْمَدِيَّتُهُ».

٣. الإنسان/٣٠.

٤. وفي العيون: «العلم».

٥. قد وردت في الأمالي والعيون عبارة: «الْعَيْنُ مِنَ الْعَيْ»؛ وجاء في التوحيد: «الْعَيْنُ مِنَ الْعَيْ الَّذِي لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْحَاجَةُ عَلَى الْإِطْلَاقِ «ف ق» فَالْفَاءُ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى وَفَوْجٌ مِنْ أَفْوَاجِ النَّارِ».

٦. غافر/١٦.

٧. غافر/١٦.

٨. غافر/١٧.

٩. التَّوَال: العطاء، راجع الصحاح.

١٠. في التوحيد: «فَالْوَاوُ وَيُلْ لِمَنْ عَصَى اللَّهَ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ عَظِيمٍ».

١١. يونس/١٨.

١٢. الإسراء/٨٨.

١٣. التوحيد (للصدوق)، ص ٢٣٤، ح ٢؛ معاني الأخبار، ص ٤٤، ح ٢؛ وفي مجمع البحرين، ج ١، ص ٤٧٠، ولم ترد فيه عبارة: «فَقَالَ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: هَذَا هُوَ الْقَوْلُ الَّذِي...».

المُفْرِي الْجُرْجَانِي، عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْمُؤَصِّلِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَاصِمِ الطَّرِيفِي، عَنْ أَبِي زَيْدِ عَبَّاسٍ (١) بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ النَّخَّالِ (٢) مَوْلَى زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي يَزِيدُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: مَا الْفَائِدَةُ فِي حُرُوفِ الْهَجَاءِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَجِبْهُ، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ وَسَدِّدْهُ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا مِنْ حَرْفٍ إِلَّا وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَمَّا الْأَلِفُ فَاللَّهُ الَّذِي ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (٣)، وَأَمَّا الْبَاءُ فَبَاتٍ بَعْدَ فَنَاءِ خَلْقِهِ، وَأَمَّا التَّاءُ فَالتَّوَابُ، ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ (٤) (٥)، وَأَمَّا الثَّاءُ فَالثَّابِتُ الْكَائِنُ، ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ (٦) وَأَمَّا الْجِيمُ فَجَلَّ ثَنَاؤُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ، وَأَمَّا الْحَاءُ فَحَقُّ حَيِّ حَلِيمٍ، وَأَمَّا الْخَاءُ فَخَبِيرٌ بِمَا يَعْمَلُ الْعِبَادُ، وَأَمَّا الدَّالُّ فَدَيَّانُ يَوْمِ الدِّينِ، وَأَمَّا الذَّالُّ فَ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٧) وَأَمَّا الرَّاءُ فَرَأَوْفُ بِعِبَادِهِ، وَأَمَّا الزَّايُ فَزَيْنُ الْمُعْبُودِينَ، وَأَمَّا السِّينُ فَالسَّمِيعُ الْبَصِيرُ، وَأَمَّا الشِّينُ فَالشَّكْرُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا الصَّادُ فَصَادِقٌ فِي وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ، وَأَمَّا الضَّادُ فَالضَّارُّ النَّافِعُ، وَأَمَّا الظَّاءُ فَالظَّاهِرُ الْمُطَهَّرُ، وَأَمَّا الطَّاءُ فَالظَّاهِرُ الْمُطَهَّرُ لِآيَاتِهِ، وَأَمَّا الْعَيْنُ فَعَالِمُ بِعِبَادِهِ، وَأَمَّا الْغَيْنُ فَغِيَاثُ الْمُسْتَغِيثِينَ، وَأَمَّا الْأَفَاءُ فَ﴿فَالِقُ الْإِحْبَابِ وَالنَّوَى﴾ (٨) وَأَمَّا الْقَافُ فَقَادِرٌ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، وَأَمَّا الْكَافُ فَالْكَافِي الَّذِي ﴿لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (٩) وَ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (١٠) وَأَمَّا اللَّامُ فَ﴿لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ (١١) وَأَمَّا الْمِيمُ فَ﴿مَالِكُ الْمُلْكِ﴾ (١٢) وَأَمَّا النُّونُ فَ﴿نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١٣) مِنْ نُورِ عَرْشِهِ (١٤)، وَأَمَّا

١. في التوحيد (للصدوق): «أَبُو زَيْدِ عِيَّاشُ بْنُ يَزِيدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكَحَّالُ»؛ وفي معاني الأخبار: «أَبُو زَيْدِ عِيَّاشُ بْنُ يَزِيدِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ الْكَحَّالُ».

٢. قد ورد في التوحيد: «الحسن بن علي الكحَّال»؛ وفي معاني الأخبار: «الحسن قال: حدَّثني علي الكحَّال».

٣. البقرة/٢٥٥.

٤. التوبة/١٠٤.

٥. وزاد في نسخة: «ويعفو عن السيئات». (هامش المطبوع)

٦. إبراهيم/٢٧.

٧. الرحمن/٢٧.

٨. الأنعام/٩٥.

٩. الإخلاص/٤.

١٠. الإخلاص/٣.

١١. الشورى/١٩.

١٢. آل عمران/٢٦.

١٣. النور/٣٥.

١٤. في التوحيد: «أَمَّا النُّونُ فَنُورُ السَّمَاوَاتِ مِنْ نُورِ عَرْشِهِ...».

الْوَاوُ فَوَاحِدٌ صَمَدٌ ﴿كَمْ يَلِدُ وَلَمْ يُؤَلَدْ﴾^(١) أَمَّا الْهَاءُ فَهَادِي لِحَلْفِهِ، أَمَّا اللَّامُ أَلِفٌ فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَمَّا الْيَاءُ فَيَدُ اللَّهِ بِاسِطَةٌ عَلَى حَلْفِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا هُوَ الْقَوْلُ الَّذِي رَضِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَفْسِهِ مِنْ جَمِيعِ حَلْفِهِ فَأَسْلَمَ الْيَهُودِيُّ.

بيان:

قوله ﷺ: «وَأَمَّا الضَّادُ فَالضَّارُّ النَّافِعُ» ذكر النافع إمَّا على الاستطراد، أو لبيان أنَّ ضرره تعالى عين النفع لأنَّه خير محض، مع أنَّه يحتمل أن يكون موضوعاً لهما معاً، وكذا «الواو» يحتمل أن يكون موضوعاً للواحد، وذكر ما بعده لبيان أنَّ واحديته تعالى تستلزم تلك الصفات، وأن يكون موضوعاً للجميع.

١١٤٦. معاني الأخبار^(٢): وَرُوِيَ فِي خَيْرِ آخَرَ: أَنَّ شَمْعُونَ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي مَا أَبُو جَادٍ؟ وَمَا هَوَزٌ؟ وَمَا حُطِّي؟ وَمَا كَلَمَنٌ؟ وَمَا سَعْفَصُ؟ وَمَا قَرَشَتْ؟ وَمَا كَتَبَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا أَبُو جَادٍ فَهُوَ كُنْيَةُ آدَمَ - عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ - أَبِي أَنْ يَأْكُلَ مِنَ الشَّجَرَةِ فَجَادَ فَأَكَلَ، وَأَمَّا هَوَزٌ هَوَى مِنَ السَّمَاءِ فَنَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ، وَأَمَّا حُطِّي ﴿أَحَاطَتْ بِهِ حُطِيَّتُهُ﴾^(٣) وَأَمَّا كَلَمَنُ كَلِمَاتُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا سَعْفَصُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: صَاعُ بِصَاعٍ، كَمَا تَدِينُ تَدَانُ، وَأَمَّا قَرَشَاتٌ أَقَرَّ بِالسَّيِّئَاتِ فَعَفَرَ لَهُ، وَأَمَّا كَتَبَ فَكَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِالنَّفْسِ عَامٍ، إِنَّ آدَمَ خُلِقَ مِنَ التُّرَابِ، وَعَيْسَى خُلِقَ بِغَيْرِ آبٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقَهُ ﴿إِنَّ مَثَلَ عَيْسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾^(٤) قَالَ: صَدَقَتْ يَا مُحَمَّدُ ﷺ.

بيان:

لعلهم كانوا يقولون مكان أبجد «أبو جاد» إشعاراً بمبدأ اشتقاقه فبين ﷺ ذلك لهم، وقوله ﷺ: «جاد» إمَّا من الجود بمعنى العطاء^(٥)، أي جاد بالجنة حيث تركها بارتكاب ذلك أو من جاد إليه، أي اشتاق، وأمَّا «قرشات» فيحتمل أن يكون معناه في لغتهم الإقرار بالسَّيِّئَاتِ، أو يكون من القَرَشِ بمعنى الجمع^(٦)، أي جمعها فاستغفر لها أو بمعنى القطع^(٧)، أي بالاستغفار قطعها عن نفسه، وإنما اكتفى بهذه الكلمات لأنَّه لم يكن في لغتهم أكثر من ذلك على ما هو المشهور. قال الفيروزآبادي: و«أبجد» إلى «قرشت» ورئيسهم «كلمن»

١. الإخلاص/٣.

٢. معاني الأخبار، ص ٤٧، ح ٣.

٣. البقرة/٨١.

٤. آل عمران/٥٩.

٥. راجع لسان العرب: مادة «جود».

٦. راجع لسان العرب.

٧. قَرَشَ الشَّيْءُ: قَطَعَهُ وَقَرَضَهُ، راجع المحيط في اللغة.

ملوك مدين وضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم هلكوا يوم الظلّة، ثمّ وجدوا بعدهم «تخذ ضطغ» فسّموها الروادف. وأما «كتب» فلعله كان هذا اللفظ مجملاً في كتبهم أو على ألسنتهم، ولم يعرفوا ذلك فسأله صلى الله عليه وآله عن ذلك.

١١٤٧. الأماي (للصدوق)، معاني الأخبار^(١): صالح بن عيسى العجليّ قال: حدّثنا أبو بكرٍ محمد بن محمد بن عليّ القفّيه قال: حدّثنا أبو نصرٍ الشعرائيّ - في مسجد حميد - قال: حدّثنا سلمة بن الوضاح، عن أبيه، عن أبي إسرائيل، عن أبي إسحاق الهمدانيّ، عن عاصم بن ضمّرة، عن الحارث الأعور قال: بيّنا أنا أسير مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الحيرة^(٢) إذا نحن بديرانيّ^(٣) يضرب بالناقوس قال: فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا حارث أتدري ما يقول هذا الناقوس؟ قلت: الله ورسوله وابن عمّ رسوله أعلم، قال عليه السلام: إنّه يضرب مثل الدنيا وحرابها، ويقول: لا إله إلا الله حقاً، صدقاً صدقاً، إن الدنيا قد غرّتنا وشغلّتنا، واستهوتنا واستغوتنا، يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً، يا ابن الدنيا دقاً دقاً^(٤)، يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً، تفتى الدنيا قرناً قرناً، ما من يوم يمضي عنّا إلا وهي أوهى منا ركناً^(٥)، قد ضيعنا داراً تنقى، واستوطنا داراً تفتى، لسنا ندري ما فرطنا فيها، إلا لو قد متنا، قال الحارث: يا أمير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك؟ قال عليه السلام: لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح إلهاً من دون الله عز وجلّ، قال: فدّهبت إلى الديريانيّ، فقلت له: بحقّ المسيح عليك لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها. قال: فأخذ يضرب وأنا أقول حرفاً حرفاً حتى بلغ إلى قوله: إلا لو قد متنا، فقال: بحقّ نبيكم من أخبرك بهذا؟ قلت: هذا الرجل الذي كان معي أمس، قال: وهل بينه وبين النبيّ من قرابة؟ قلت: هو ابن عمّه، قال: بحقّ نبيكم أسمع هذا من نبيكم؟ قال: قلت: نعم. فأسلم ثمّ قال: والله إنّي وجدت في التوراة أنّه يكون في آخر الأنبياء نبيّ، وهو يُفسّر ما يقول الناقوس.

١. الأماي (للصدوق)، ص ٢٢٥، ح ٣؛ وفي معاني الأخبار، ص ٢٣٠، ح ١؛ روضة الواعظين، ج ٢، ص ٤٤٣.

٢. الحيرة: - بالكسر ثمّ السكون والراء - مدينة كانت على ثلاثة أميالٍ من الكوفة على موضع يقال له النجف، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٢٩.

٣. الديريانيّ: صاحب الديبر، راجع لسان العرب.

٤. الدقّ: هو أن تضرب الشيء بالشيء حتى تهشمه، راجع لسان العرب.

٥. قد ورد في معاني الأخبار: «ما من يوم يمضي عنّا إلا وهنّ منا ركناً».

* الفهرس *

١	المقدمات
٥	كلمة المشرف العام سماحة آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي
٩	عملنا في هذا الكتاب
١١	مقدمة المؤلف «رحمه الله»
١٦	الفصل الأول: ما أخذ البحار وتوثيقاتها
٥٧	الفصل الثاني: في بيان ما اصطلحنا عليه للاختصار في الأسناد
٧٠	الفصل الثالث: في ذكر بعض ما لا بد من ذكره ممّا ذكره أصحاب الكتب المأخوذ منها في مفتتحها
٨٤	فهرست مجموع الكتب
٨٧	المجلد الأول «كتاب العقل والعلم والجهل»
٨٩	* أبواب العقل والجهل *
٨٩	باب ١: فضل العقل وذمّ الجهل
١٠٦	باب ٢: حقيقة العقل وكيفيته وبدو خلقه
١١٣	باب ٣: احتجاج الله تعالى على الناس بالعقل وأنّه يحاسبهم على قدر عقولهم
١١٥	باب ٤: علامات العقل وجنوده
١٦٣	باب ٥: النوادر
١٦٥	* أبواب العلم وآدابه وأنواعه وأحكامه *
١٦٥	باب ١: فرض العلم ووجوب طلبه والحثّ عليه وثواب العالم والمتعلم
١٩٢	باب ٢: أصناف الناس في العلم وفضل حبّ العلماء
٢٠١	باب ٣: سؤال العالم وتذاكره وإتيان بابه
٢٠٤	باب ٤: مذاكرة العلم ومجالسة العلماء، والحضور في مجالس العلم وذمّ مخالطة الجهال
٢١٣	باب ٥: العمل بغير علم
٢١٦	باب ٦: العلوم التي أمر الناس بتحصيلها وينفعهم وفيه تفسير الحكمة
٢٣٠	باب ٧: آداب طلب العلم وأحكامه

- باب ٨: ثواب الهداية والتعليم، وفضلهما، وفضل العلماء، وذمّ إضلال الناس ٢٣٩
- باب ٩: استعمال العلم، والإخلاص في طلبه، وتشديد الأمر على العالم ٢٦٨
- باب ١٠: حقّ العالم ٢٨٤
- باب ١١: صفات العلماء وأصنافهم ٢٨٩
- باب ١٢: آداب التعليم ٣٠٥
- باب ١٣: النهي عن كتمان العلم والخيانة وجواز الكتمان عن غير أهله ٣١١
- باب ١٤: من يجوز أخذ العلم منه ومن لا يجوز، وذمّ التقليد والنهي عن متابعة غير المعصوم في كلّ ما يقول، وجوب التمسك بعروة أتباعهم عليهم السلام وجواز الرجوع إلى رواية الأخبار والفقهاء الصالحين ٣٢٨
- باب ١٥: ذمّ علماء السوء ولزوم التحرز عنهم ٣٥٣
- باب ١٦: النهي عن القول بغير علم والإفتاء بالرأي وبيان شرائطه ٣٦١
- باب ١٧: ما جاء في تجويز المجادلة والمخاصمة في الدين والنهي عن المراء ٣٧٥
- باب ١٨: ذمّ إنكار الحقّ والإعراض عنه والطعن على أهله ٣٩٣
- باب ١٩: فضل كتابة الحديث وروايته ٣٩٨
- باب ٢٠: من حفظ أربعين حديثاً ٤٠٨
- باب ٢١: آداب الرواية ٤١٢
- باب ٢٢: أنّ لكلّ شيء حدّاً وأنه ليس شيء إلاّ ورد فيه كتاب أو سنة وعلم ذلك كلّه عند الإمام ٤٢٢
- باب ٢٣: أنّهم عليهم السلام عندهم موادّ العلم وأصوله ولا يقولون شيئاً برأى ولا قياس بل ورثوا جميع العلوم عن النبي صلى الله عليه وآله وأنهم عليهم السلام أمناء الله على أسراره ٤٢٦
- باب ٢٤: أنّ كلّ علم حقّ هو في أيدي الناس فمن أهل البيت عليهم السلام وصل إليهم ٤٣٢
- باب ٢٥: تمام الحجّة وظهور المحجّة ٤٣٣
- باب ٢٦: أنّ حديثهم عليهم السلام صعب مستصعب وأنّ كلامهم ذو وجوه كثيرة وفضل التدبّر في أخبارهم عليهم السلام والتسليم لهم والنهي عن ردّ أخبارهم ٤٣٧
- باب ٢٧: العلة التي من أجلها كتم الأئمة عليهم السلام بعض العلوم والأحكام ٤٦٠
- باب ٢٨: ما ترويه العامة من أخبار الرسول صلى الله عليه وآله وأنّ الصحيح من ذلك عندهم عليهم السلام والنهي عن الرجوع إلى أخبار المخالفين وفيه ذكر الكذّابين ٤٦٢
- باب ٢٩: علل اختلاف الأخبار، وكيفية الجمع بينها والعمل بها، ووجوه الإستنباط، وبيان أنواع ما يجوز الاستدلال به ٤٦٧

- باب ٣٠: من بلغه ثواب من الله على عمل فأتى به..... ٥٠٤
- باب ٣١: التوقف عند الشبهات والاحتياط في الدين..... ٥٠٦
- باب ٣٢: البدعة والسنة والفريضة والجماعة والفرقة وفيه ذكر قلة أهل الحق وكثرة أهل الباطل..... ٥١٠
- باب ٣٣: ما يمكن أن يستنبط من الآيات والأخبار من متفرقات مسائل أصول الفقه..... ٥١٧
- باب ٣٤: البدع والرأي والمقاييس..... ٥٣٩
- باب ٣٥: غرائب العلوم من تفسير أبجد وحروف المعجم وتفسير الناقوس وغيرها..... ٥٦٩
- *الفهرس* ٥٧٧
- *المآخذ والمنايع* ٥٨١

المآخذ والمنابع

١. القرآن الكريم.
٢. إثبات الوصية للإمام علي بن ابيطالب عليه السلام / المسعودي، علي بن الحسين (م ٣٤٦ ق) / دار أنصاريان للنشر / قم - إيران / ١٤٢٦ ق / ط: الثالثة.
٣. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات / الشيخ الحرّ العاملي، محمّد بن الحسن (م ١١٠٤ ق) / الأعلّمي / بيروت - لبنان / ١٤٢٥ ق / ط: الأولى.
٤. الإحتجاج على أهل اللجاج / الطبرسي، أحمد بن علي (م ٥٨٨ ق) / نشر مرتضى / مشهد - إيران / ١٤٠٣ ق / ط: الأولى.
٥. الإختصاص / المفيد، محمّد بن محمّد (م ٤١٣ ق) / المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.
٦. الإرشاد في معرفة حجج اللّٰه على العباد / المفيد، محمّد بن محمّد (م ٤١٣ ق) / المؤتمر الشيخ المفيد / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.
٧. إرشاد القلوب إلى الصواب / الديلمي، الحسن بن محمّد (م ٨٤١ ق) / منشورات الشريف الرضي / قم - إيران / ١٤١٢ ق / ط: الأولى.
٨. الأربعون / الشيخ البهائي، محمّد بن حسين العاملي (م ١٠٣٠ ق) / مكتب نويد الإسلام / قم - إيران / ١٤١٦ ق.
٩. الأربعون حديثاً / منتجب الدين، علي بن عبيد اللّٰه بن بابويه الرازي (م ٥٨٥ ق) / مدرسة الإمام المهدي (عجل اللّٰه تعالى فرجه الشريف) / قم - إيران / ١٤٠٨ ق / ط: الأولى.
١٠. إستقصاء الاعتبار في شرح الإستبصار / محمّد بن الحسن بن الشهيد الثاني (م ١٠٣٠ ق) / مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) / قم - إيران / ١٤١٩ ق / ط: الأولى.
١١. الأسفار الأربعة (الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة) / صدر المتألّهين، صدر الدين محمّد بن إبراهيم الشيرازي (م ١٠٥٠ ق) / مكتبة المصطفوى / قم - إيران / ١٣٦٨ ش / ط: الثانية.
١٢. الإستبصار فيما اختلف من الأخبار / الطوسي، محمّد بن الحسن (م ٤٦٠ ق) / دار الكتب الإسلاميّة / طهران - إيران / ١٣٩٠ ق / ط: الأولى.
١٣. الأصول الستّة عشر / ثلثة من العلماء (م قرن ٣) / مؤسسة دار الحديث الثقافيّة / قم - إيران / ١٤٢٣ ق / ط: الأولى.
١٤. أعلام الدين في صفات المؤمنين / الديلمي، الحسن بن محمّد (م ٨٤١ ق) / مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) / قم - إيران / ١٤٠٨ ق / ط: الأولى.
١٥. إعلام الوري بأعلام الهدى / الطبرسي، فضل بن الحسن (م ٥٤٨ ق) / آل البيت / قم - إيران / ١٤١٧ ق / ط: الأولى.
١٦. أعيان الشيعة / السيّد محسن الأمين / بيروت - لبنان / دار التعارف للمطبوعات / ١٤٠٦ ق.
١٧. الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرّة في السنة / ابن طاووس، علي بن موسى (م ٦٦٤ ق) /

٢٦. الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة /
الشيخ الحر العاملي، محمّد بن الحسن (م ١١٠٤ ق) /
نوید / طهران - إيران / ١٣٦٢ ش / ط: الأولى.
٢٧. البداية والنهاية / أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن
كثير الدمشقي (م ٧٧٤) / دار الفكر / بيروت - لبنان /
١٤٠٧ ق.
٢٨. البرهان في تفسير القرآن / البحراني، سيد هاشم
بن سليمان (م ١١٠٧ ق) / مؤسسة البعثة / قم - إيران
/ ١٣٧٤ ش / ط: الأولى.
٢٩. بشارة المصطفى لشريعة المرتضى / الطبري
الأملي، عماد الدين أبي جعفر محمّد بن أبي القاسم
(م ٥٥٣ ق) / المكتبة الحيدرية / النجف الأشرف -
العراق / ١٣٨٣ ق / ط: الثانية.
٣٠. بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد (صلّى
الله عليهم) / الصّفّار، محمّد بن حسن (م ٢٩٠ ق) /
مكتبة آية الله المرعشي النجفي / قم - إيران / ١٤٠٤
ق / ط: الثانية.
٣١. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة
الظاهرة / الأسترآبادي، علي (م ٩٤٠ ق) / مؤسسة
النشر الإسلامي / قم - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.
٣٢. تاج العروس من جواهر القاموس / الحسيني
زبيدي، محمّد مرتضى (م ١٢٠٥ ق) / دارالفكر /
بيروت - لبنان / ١٤١٤ ق / ط: الأولى.
٣٣. التحبير في المعجم الكبير / عبد الكريم بن
محمّد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو
سعد (م ٥٦٢ ق) / رئاسة ديوان الأوقاف / بغداد -
العراق / ١٣٩٥ ق / ط: الأولى.
٣٤. تحرير الأحكام الشرعيّة على مذهب الإماميّة /
مكتب الأعلام الإسلامي / قم - إيران / ١٣٧٦ ش /
ط: الأولى.
١٨. الأمالي / ابن بابويه، محمّد بن علي الصدوق (م ٣٨١
ق) / منشورات الكتابجي / طهران - إيران / ١٣٧٦
ش / ط: السادسة.
١٩. الأمالي / الطوسي، أبو جعفر، محمّد بن الحسن
(م ٤٦٠ ق) / دار الثقافة / قم - إيران / ١٤١٤ هـ ق /
ط: الأولى.
٢٠. الأمالي / المفيد، محمّد بن محمّد (م ٤١٣ ق) /
المؤتمر الشيخ المفيد / قم - إيران / ١٤١٣ ق /
ط: الأولى.
٢١. الإمامة والتبصرة من الحيرة / ابن بابويه، علي
بن الحسين (م ٣٢٩ ق) / مدرسة الإمام المهدي
(عجل الله تعالى فرجه الشريف) / قم - إيران /
١٤٠٤ ق / ط: الأولى.
٢٢. الأمان من أخطار الأسفار والأزمان / ابن
طاووس، علي بن موسى (م ٦٦٤ ق) / مؤسسة آل
البيت (عليهم السلام) / قم - إيران / ١٤٠٩ ق /
ط: الأولى.
٢٣. أمل الآمل / الشيخ الحر العاملي، محمّد بن الحسن
(م ١١٠٤ ق) / مكتبة الأندلس / النجف الأشرف -
بغداد.
٢٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل / البيضاوي
عبدالله بن عمر (م ٦٨٥ ق) / دار إحياء التراث
العربي / بيروت - لبنان / ١٤١٨ ق / ط: الأولى.
٢٥. إيجاز البيان عن معاني القرآن / النيسابوري
محمود بن أبوالحسن (م ٥٥٠ ق) / دار الغرب
الإسلامي / بيروت - لبنان / ١٤١٥ ق / ط: الأولى.

تعالى فرجه الشريف) / قم - ايران / ١٤٠٤ ق / ط: الأولى.

٤٣. التوحيد / ابن بابويه، محمد بن علي الصدوق (م ٣٨١ ق) / جامعة المدرسين / قم - ايران / ١٣٩٨ ق / ط: الأولى.

٤٤. تهذيب الأحكام / الطوسي، محمد بن الحسن (م ٤٦٠ ق) / دار الكتب الإسلامية / طهران - ايران / ١٤٠٧ ق / ط: الرابعة.

٤٥. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال / ابن بابويه، محمد بن علي الصدوق (م ٣٨١ ق) / دار الشريف الرضي للنشر / قم ايران / ١٤٠٦ ق / ط: الثانية.

٤٦. جامع الأخبار / الشعيري، محمد بن محمد (م قرن ٦) / المطبعة الحيدرية / النجف الأشرف - العراق / ط: الأولى.

٤٧. جامع الرواة / محمد علي الأردبيلي الغروي الحائري (م ١١٠١ ق) / مكتبة المحمدي / قم - ايران.

٤٨. الجعفریات / ابن أشعث، محمد بن محمد (م قرن ٤ ق) / مكتبة النينوى الحديثة / طهران - ايران / ط: الأولى.

٤٩. جمهرة اللغة / ابن دريد / محمد بن حسن (٣٢١ ق) / دار العلم للملايين / بيروت - لبنان / ط: الأولى.

٥٠. الجواهر السنوية في الأحاديث القدسية / الشيخ الحر العاملي، محمد بن حسن (م ١١٠٤ ق) / منشورات دهقان / ١٣٨٠ ش / ط: الثالثة.

٥١. حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار (عليهم السلام) / البحراني، سيد هاشم بن سليمان (م ١١٠٧ ق) / مؤسسة المعارف الإسلامية / قم - ايران / ١٤١١ ق / ط: الأولى.

الحلي، العلامة، الحسن بن يوسف بن مطهر الأسدي (م ٧٢٦ هـ) / مؤسسه الإمام الصادق عليه السلام / ١٤٢٠ ق / قم - ايران / ط: الأولى.

٣٥. تحف العقول عن آل رسول صلى الله عليه وآله / ابن شعبه الحراني، الحسن بن علي (م قرن ٤) / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة / قم - ايران / ١٤٠٤ ق / ط: الثانية.

٣٦. التحقيق في كلمات القرآن الكريم / المصطفوي، حسن (م ١٤٢٦ ق) / وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي / طهران ايران / ١٣٦٨ ش / ط: الأولى.

٣٧. تفسير الصافي / الفيض الكاشاني، محمد بن شاه مرتضى (م ١٠٩١ ق) / مكتبة الصدر / طهران - ايران / ١٤١٥ ق / ط: الثانية.

٣٨. تفسير العياشي / العياشي، محمد بن مسعود (م ٣٢٠ ق) / المطبعة العلمية / طهران - ايران / ١٣٨٠ ق / ط: الأولى.

٣٩. تفسير فرات الكوفي / الكوفي، فرات بن إبراهيم (م ٣٠٧ ق) / مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الإرشاد الإسلامي / طهران ج ايران / ١٤١٠ ق / ط: الأولى.

٤٠. تفسير القمي / القمي، علي بن إبراهيم (م قرن ٣ ق) / دار الكتاب / قم - ايران / ١٤٠٤ ق / ط: الثالثة.

٤١. التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام / الحسن بن علي عليه السلام، الإمام الحادي عشر (٢٦٠ ق) / مدرسة الإمام المهدي (عجل الله تعالی فرجه الشريف) / قم - ايران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.

٤٢. التمهيص / ابن همام الإسكافي، محمد بن همام بن سهيل (م ٣٣٦ ق) / مدرسة الإمام المهدي (عجل الله

الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) / قم - إيران / ١٤٠٧ ق / ط: الأولى.

٦٠. ديوان أمير المؤمنين عليه السلام / المبيدي، حسين بن معين الدين / زماني، مصطفى (م ٩١١ ق) / دار نداء الإسلام للنشر / قم - إيران / ١٤١١ ق / ط: الأولى.

٦١. الذريعة إلى تصانيف الشيعة / الشيخ آقا بزرك الطهراني / قم وطهران - إيران / منشورات إسماعيليان قم ومكتبة الإسلامية طهران / ١٤٠٨ ق. ٦٢. الذريعة إلى حافظ الشريعة / الجيلاني، رفيع الدين محمد بن محمد المؤمن (م قرن ١١ ق) / دار الحديث / قم - إيران / ١٤٢٩ ق / ط: الأولى.

٦٣. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة / العاملي، الشهيد الأوّل، محمد بن مكّي (م ٧٨٦ ق) / مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) / قم - إيران / ١٤١٩ هـ ق / ط: الأولى.

٦٤. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار / جار الله الزمخشري (م ٥٨٣ ق) / مؤسسة علمي / بيروت - لبنان / ١٤١٢ ق / ط: الأولى.

٦٥. رجال ابن الغضائري (كتاب الضعفاء) / أحمد بن أبي عبد الله (٤٥٠ ق) / مؤسسة اسماعيليان للطباعة / قم - إيران / ١٣٦٤ ق.

٦٦. الرجال / الحلّي، حسن بن عليّ بن داود (م ٧٢٦ ق) / جامعة طهران / طهران - إيران / ١٣٤٢ ش / ط: الأولى.

٦٧. رجال الشيخ الطوسي (الأبواب) / شيخ الطائفة، أبو جعفر محمد بن حسن بن علي (٤٦٠ هـ ق) / دار حيدريه للنشر / النجف الأشرف - العراق / ١٣٨١ ق.

٦٨. رجال الكشي (إختيار معرفة الرجال) / الكشي،

٥٢. الخرائج والجرائج / قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله (م ٥٧٣ ق) / مؤسسة الإمام مهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) / قم - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.

٥٣. الخصال / ابن بابويه، محمد بن علي الصدوق (م ٣٨١ ق) / منشورات المدرسين / قم - إيران / ١٣٦٢ ش / ط: الأولى.

٥٤. خصائص الأنفة (عليهم السلام) / الشريف الرضي، محمد بن حسين (٤٠٦ ق) / الآستانة الرضوية المقدّسة / مشهد - إيران / ١٤٠٦ ق / ط: الأولى.

٥٥. الخلاصة (خلاصة الأقوال في معرفة أحوال الرجال) / حلّي، جمال الدين، حسن بن يوسف بن علي بن مطهر (٦٤٨ - ٧٢٦ ق) / دار الذخائر / قم - إيران / ١٤١١ ق.

٥٦. الخلاف / الطوسي، أبو جعفر، محمد بن حسن (م ٤٦٠ ق) / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة / ١٤٠٧ ق / قم - إيران / ط: الأولى.

٥٧. الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة / الشهيد الأوّل، محمد بن مكّي (م ٧٨٦ ق) / منشورات زائر / قم - إيران / ١٣٧٩ ش / ط: الأولى.

٥٨. دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام / ابن حيّون، نعمان بن محمد المغربي (م ٣٦٣ ق) / مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) / قم - إيران / ١٣٨٥ ق / ط: الثانية.

٥٩. الدعوات (سلوة الحزين) / قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله (م ٥٧٣ ق) / منشورات مدرسة

٧٦. سنن أبي داود / ابن الأشعث السجستاني (م ٢٧٥ ق) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان / ١٤١٠ ق / ط: الأولى.
٧٧. سنن النسائي / النسائي (م ٣٠٣ ق) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان / ١٣٤٨ ق / ط: الأولى.
٧٨. سير أعلام النبلاء / الذهبي (م ٧٤٨) / مؤسسة الرسالة / بيروت - لبنان / ١٤١٣ ق / ط: التاسعة. (مكتبه أهل البيت)
٧٩. شرح أصول الكافي / صدر الدين الشيرازي، محمد بن إبراهيم (م ١٠٥٠ ق) / مؤسسة البحوث والدراسات الثقافية / طهران ج ايران / ١٣٨٣ ش / ط: الأولى.
٨٠. شرح الكافي - الأصول والروضة / المازندراني، محمد صالح بن أحمد (م ١٠٨١ ق) / المكتبة الإسلامية / طهران - قم / ١٣٨٢ ق / ط: الأولى.
٨١. شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبه الله (م ٦٥٦ ق) / مكتبة آية الله المرعشي النجفي / قم - ايران / ١٤٠٤ ق / ط: الأولى.
٨٢. شرح نهج البلاغة / ابن ميثم، ميثم بن علي بن ميثم البحراني (م ٦٧٨ ق) / دار الكتاب للنشر / ١٤٠٤ / ط: الثانية.
٨٣. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم / الحميري، نشوان بن سعيد (م ٥٧٣ ق) / دار الفكر المعاصر / بيروت - لبنان / ١٤٢٠ ق / ط: الأولى.
٨٤. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل / حساناني، عبيد الله بن عبد الله (م ٤٩٠ ق) / مجمع إحياء الثقافة الإسلامية التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران - ايران / ١٤١١ ق / ط: الأولى.
- محمد بن عمر (م النصف الأول من قرن ٤ ق) / مؤسسة جامعة مشهد للنشر / مشهد - ايران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.
٦٩. رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنفى الشيعة) / النجاشي، أبو الحسين، أحمد بن علي بن أحمد (٣٧٢ - ٤٥٠ ق) / جامعة المدرسين / قم - ايران / ١٤٠٧ ق.
٧٠. روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان / العاملي، الشهيد الثاني، زين الدين بن علي (م ٩٦٦ ق) / منشورات مكتب الأعلام الإسلامي بقم / قم - ايران / ١٤٠٢ ق / ط: الأولى.
٧١. روضة الكافي / كليني، محمد بن يعقوب (٣٢٩ ق) / دار الكتب الإسلامية / طهران - ايران / ١٤٠٧ ق / ط: الرابعة.
٧٢. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه / المجلسي، محمد تقي بن مقصود علي (م ١٠٧٠ ق) / مؤسسة كوشانپور في الثقافة الإسلامية / قم - ايران / ١٤٠٦ ق / ط: الثانية.
٧٣. روضة الواعظين وبصيرة المتعظين / فتال النيشابوري (م ٥٠٨ ق) / منشورات الرضي.
٧٤. الزهد / الكوفي الأهوازي، حسين بن سعيد (م قرن ٣ ق) / المطبعة العلمية / قم - ايران / ١٤٠٢ ق / ط: الثانية.
٧٥. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى (والمستطرفات) / ابن إدريس، محمد بن أحمد (م ٥٩٨ ق) / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة / قم - ايران / ١٤١٠ ق / ط: الثانية.

٨٥. **الصاحح** / الجوهري، إسماعيل بن حماد (م ٣٩٣ ق) / دار العلم للملايين / بيروت - لبنان / ١٤١٠ هـ ق / ط: الأولى.
٨٦. **صحيح البخاري** / البخاري (م ٢٥٦ ق) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان / ١٤٠١ ق.
٨٧. **صحيفة الرضا** / الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام (م ٢٠٣ ق) / المؤتمر الإمام الرضا عليه السلام.
٨٨. **الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم** / العاملي النباطي، علي بن محمد بن علي بن محمد بن يونس / (م ٨٧٧ ق) / المكتبة الحيدرية / النجف - العراق / ١٣٨٤ ق / ط: الأولى.
٨٩. **صفات الشيعة** / ابن بابويه، محمد بن علي الصدوق (م ٣٨١ ق) / الأعلمي / طهران - إيران / ١٣٦٢ ش / ط: الأولى.
٩٠. **الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المخرقة (لابن حجر الهيتمي)** / التستري، نور الله بن شريف الدين (م ١٠١٩ ق) / مطبعة النهضة / طهران - إيران / ١٣٦٧ ق / ط: الأولى.
٩١. **طب الإمام الرضا (الرسالة الذهبية)** / علي بن موسى الرضا عليه السلام (م ٢٠٣ ق) / دار الخيام / إيران - قم / ١٤٠٢ ق / ط: الأولى.
٩٢. **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف** / ابن طاووس، علي بن موسى (م ٦٦٤ ق) / منشورات الخيام / إيران - قم / ١٤٠٠ ق / ط: الأولى.
٩٣. **طرف من الأنباء والمناقب** / ابن طاووس، علي بن موسى (م ٦٦٤ ق) / منشورات تاسوعا / مشهد - إيران / ١٤٢٠ ق / ط: الأولى.
٩٤. **عدة الأصول (العدة في أصول الفقه)** / الطوسي، محمد بن الحسن (م ٤٦٠ ق) / مطبعة النجم (ستاره) / قم - إيران / ١٤١٧ ق.
٩٥. **عدة الداعي ونجاح الساعي** / ابن فهد الحلبي، أحمد بن محمد (م ٨٤١ ق) / دار الكتب الإسلامية / ١٤٠٧ ق / ط: الأولى.
٩٦. **علل الشرائع** / ابن بابويه، محمد بن علي الصدوق (م ٣٨١ ق) / مكتبة الداوري / قم - إيران / ١٣٨٥ ش / ط: الأولى.
٩٧. **عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار** / ابن بطريق، يحيى بن الحسن (م ٦٠٠ ق) / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة / قم - إيران / ١٤٠٧ ق / ط: الأولى.
٩٨. **عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية** / ابن أبي جمهور، محمد بن زين الدين (م ٩٤٠ ق) / دار سيد الشهداء للنشر / قم - إيران / ١٤٠٥ ق / ط: الأولى.
٩٩. **عيون أخبار الرضا عليه السلام** / ابن بابويه، محمد بن علي (م ٣٨١ ق) / دار جهان للنشر / طهران - إيران / ١٣٧٨ ق / ط: الأولى.
١٠٠. **عيون الحكم والمواعظ** / الليثي الواسطي، علي بن محمد (م قرن ٦) / دار الحديث / قم - طهران / ١٣٧٦ ش / ط: الأولى.
١٠١. **الغارات** / الثقفني، إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال (م ٢٨٣ ق) / طهران - إيران / ١٣٩٥ ق / ط: الأولى.
١٠٢. **غاية المرام في شرح شرائع الإسلام** / الصيمري، مفلح بن الحسن (الحسين) (م تقريباً ٩٠٠ ق) / دار الهادي / بيروت - لبنان / ١٤٢٠ ق / ط: الأولى.

١٠٣. غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الأئمة الأطهار (عليهم السلام) / الديلمي، الحسن بن محمد (م ٨٤١ ق) / دار دليلنا للنشر / قم - إيران / ١٤٢٧ ق / ط: الأولى.
١٠٤. غرر الحكم ودرر الكلم / التميمي الآمدي، عبد الواحد بن محمد (م ٥٥٠ ق) / دار الكتاب الإسلامي / قم - إيران / ١٤١٠ ق / ط: الثانية.
١٠٥. الغيبة / ابن زينب، محمد بن إبراهيم نعماني (م قرن ٤) / منشورات الصدوق / طهران - إيران / ١٣٩٧ ق / ط: الأولى.
١٠٦. الغيبة (اثبات الغيبة) / الطوسي، محمد بن الحسن (م ٤٦٠ ق) / دار المعارف الإسلامية / قم - إيران / ١٤١١ ق / ط: الأولى.
١٠٧. فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم / ابن طاووس، علي بن موسى (م ٦٦٤ ق) / دار الذخائر / قم - إيران / ١٣٦٨ ق / ط: الأولى.
١٠٨. فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في النجف / ابن طاووس، عبد الكريم بن أحمد (م ٦٩٣ ق) / منشورات الرضي / قم - إيران / ط: الأولى.
١٠٩. الفصول المختارة / المفيد، محمد بن محمد (م ٤١٣ ق) / مؤتمر الشيخ المفيد / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.
١١٠. الفصول المهمة في أصول الأئمة (تكملة الوسائل) / الشيخ الحر العاملي محمد بن الحسن (م ١١٠٤ ق) / مؤسسة الإمام الرضا في المعارف الإسلامية / قم - إيران / ١٤١٨ ق / ط: الأولى.
١١١. فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) / ابن عقدة الكوفي، أحمد بن محمد (م ٣٣٢ ق) / دار دليل ما للنشر / قم - إيران / ١٤٢٤ ق / ط: الأولى.
١١٢. فقه الرضا / منسوب إلى علي بن موسى الرضا (عليه السلام) (م ٢٠٣ ق) / مؤسسة آل البيت (عليه السلام) / مشهد إيران / ١٤٠٦ ق / ط: الأولى.
١١٣. فقه القرآن / قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله (م ٥٧٣ ق) / قم - إيران / ١٤٠٥ ق / ط: الثانية.
١١٤. فلاح السائل ونجاح المسائل / ابن طاووس، علي بن موسى (م ٦٦٤ ق) / منشورات روضة الكتاب / قم - إيران / ١٤٠٦ ق / ط: الأولى.
١١٥. الفهرس / ابن النديم البغدادي (م ٤٣٨) / محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم / دار المعرفة / بيروت لبنان / ١٣٩٨ ق.
١١٦. الفهرست (فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفاتهم) / منتجب الدين، علي بن عبيد الله الرازي (م ٦٠٠ ق) / مكتبة آيت الله المرعشي النجفي العامة / قم - إيران / ١٤٢٢ ق / ط: الأولى.
١١٧. فهرس التراث / سيد محمد حسين الحسيني الجلاي / إيران - قم / دار دليل ما للنشر / ١٤٢٢ ق.
١١٨. الفهرست / الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن (م ٤٦٠ ق) / المكتبة الرضوية / النجف الأشرف - العراق / ط: الأولى.
١١٩. القاموس المحيط / الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (م ٨١٧ ق)
١٢٠. قرب الإسناد / الحميري، عبد الله بن جعفر (م النصف الثاني من قرن ٣ ق) / مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) / قم إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.
١٢١. قصص الأنبياء / قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله (م ٥٧٣ ق) / مركز بحوث الإسلامية / مشهد - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.

١٢٢. الكافي / الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (م ٣٢٩ ق) / دار الكتب الإسلامية / طهران - إيران / ١٤٠٧ ق / ط: الرابعة.
١٢٣. كتاب سليم بن قيس الهلالي / هلال، سليم بن قيس (م ٧٦ ق) / الهادي / قم - إيران / ١٤٠٥ ق / ط: الأولى.
١٢٤. كتاب العين / الفراهيدي، خليل بن أحمد (م ١٧٥ ق) / منشورات دار الهجرة / قم - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الثانية.
١٢٥. كشف الظنون / حاجي خليفة (م ١٠٦٧) / دار إحياء التراث العربي / بيروت - لبنان.
١٢٦. كشف الغمّة في معرفة الأئمّة / الإربلي، علي بن عيسى (م ٦٩٢ ق) / بني هاشمي / تبريز - إيران / ١٣٨١ ق / ط: الأولى.
١٢٧. كشف المحجّة لثمرّة المهجّة / ابن طاووس، علي بن موسى (م ٦٦٤ ق) / منشورات روضة الكتاب / قم - إيران / ١٣٧٥ ش / ط: الثانية.
١٢٨. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام / العلامة الحلّي، حسن بن يوسف بن مطهر (م ٧٢٦ ق) / مجمع إحياء الثقافة التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامية / طهران - إيران / ١٤١١ ق / ط: الأولى.
١٢٩. كمال الدين وتمام النعمة / ابن بابويه، محمد بن علي (م ٣٨١ ق) / دار الكتب الإسلامية / طهران - إيران / ١٣٩٥ ق / ط: الثانية.
١٣٠. كنز الفوائد / الكراجكي، محمد بن علي (م ٤٤٩ ق) / دار الذخائر / قم - إيران / ١٤١٠ ق / ط: الأولى.
١٣١. لسان العرب / ابن منظور، محمد بن مكرم (م ٧١١ ق) / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت - لبنان / ١٤١٤ ق / ط: الثالثة.
١٣٢. مجمع البحرين / فخر الدين بن محمد (م ١٠٨٥ ق) / منشورات المرتضوي / طهران - إيران / ١٣٧٥ ش / ط: الثالثة.
١٣٣. مجمع البيان في تفسير القرآن / الطبرسي فضل بن حسن (م ٥٤٨ ق) / منشورات ناصر خسرو / طهران - إيران / ١٣٧٢ ش / ط: الثالثة.
١٣٤. مجموعة وزّام (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر) / ورام بن أبي فراس، مسعود بن عيسى (م ٦٠٥ ق) / مكتبة الفقيه / قم - إيران / ١٤١٠ ق / ط: الأولى.
١٣٥. المحيط في اللغة / صاحب، إسماعيل بن عباد (م ٣٨٥ ق) / عالم الكتاب / بيروت - لبنان / ١٤١٤ ق / ط: الأولى.
١٣٦. المحاسن / البرقي، أحمد بن محمد بن خالد (م ٢٧٤ ق أو ٢٨٠ ق) / دار الكتب الإسلامية / قم - إيران / ١٣٧١ ق / ط: الثانية.
١٣٧. مختصر البصائر / الحلّي، الحسن بن سليمان بن محمد (م القرن الثامن) / مؤسسة النشر الإسلامي / قم - إيران / ١٤٢١ ق / ط: الأولى.
١٣٨. مختصر المعاني / سعد الدين التفتازاني (م ٧٩٢ ق) / دار الفكر / قم - إيران / ١٤١١ ق / ط: الأولى.
١٣٩. مدينة معاجز الأئمّة الإثني عشر / البحراني، سيد هاشم بن سليمان (م ١١٠٧ ق) / مؤسسة المعارف الإسلامية / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.
١٤٠. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول / المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (م ١١١٠ ق) /

الصادق عليه السلام، (م ١٤٨ ق) / الأعلمي / بيروت - لبنان /
١٤٠٠ ق / ط: الأولى.

١٤٩. مصباح المتهجد وسلاح المتعبّد / الطوسي،
محمّد بن الحسن (م ٤٦٠ ق) / مؤسسة فقه الشيعة /
بيروت - لبنان / ١٤١١ ق / ط: الأولى.

١٥٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير /
الفيومي، أحمد بن محمّد (م ٧٧٠ ق) / مؤسسة دار
الهجرة / قم - إيران / ١٤١٤ ق / ط: الثانية.

١٥١. معالم العلماء / محمّد بن علي بن شهر آشوب
المازندراني / النجف - العراق / منشورات المطبعة
الحيدرية / ١٣٨٠ ق.

١٥٢. معاني الأخبار / ابن بابويه، محمّد بن علي الصدوق
(م ٣٨١ ق) / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة
المدرّسين بقم المقدّسة / قم - إيران / ١٤٠٣ ق / ط:
الأولى.

١٥٣. معجم البلدان / شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن
عبد الله الحموي (م ٦٢٦) / دار صادر / بيروت -
لبنان / ١٩٩٥ م / ط: الثانية.

١٥٤. معجم دهخدا.

١٥٥. معجم رجال الحديث / الخوئي، سيد أبو القاسم بن
سيد علي أكبر (١٣١٧ - ١٤١٣ هـ ق) / مركز النشر
آثار الشيعة / قم - إيران / ١٣٦٩ ق.

١٥٦. معجم المقاييس اللغة / ابن فارس، أحمد
(م ٣٩٥ ق) / مكتب الأعلام الإسلامي / قم - إيران /
١٤٠٤ ق / ط: الأولى.

١٥٧. معدن الجواهر ورياضة الخواطر / الكراجكي،
محمّد بن علي (م ٤٤٩ ق) / المكتبة المرتضوية /
طهران - إيران / ١٣٩٤ ق / ط: الثانية.

١٥٨. المغرب في ترتيب المعرب / ناصر بن عبد السيّد

دار الكتب الإسلاميّة / طهران - إيران / ١٤٠٤ ق /
ط: الثانية.

١٤١. مسائل عليّ بن جعفر ومستدركاتهما / العريضي،
علي بن جعفر (م ٢٢٠ ق) / مؤسسة آل البيت (عليهم
السلام) / قم - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.

١٤٢. مستدركات أعيان الشيعة / السيّد حسن الأمين
(م ١٣٦٨ ق) / بيروت - لبنان / دار التعارف
للمطبوعات / ١٤٠٨ ق.

١٤٣. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل /
النوري، حسين بن محمّد تقي (م ١٣٢٠ ق) / مؤسسة
آل البيت (عليهم السلام) / قم - إيران / ١٤٠٨ ق / ط:
الأولى.

١٤٤. المسترشد في إمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام /
الطبري الأملي كبير، محمّد بن جرير بن رستم
(م ٣٢٦ ق) / كوشانيور / قم - إيران / ١٤١٥ ق / ط:
الأولى.

١٤٥. مسند أحمد / أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني /
مؤسسة قرطبة / القاهرة - مصر (شامله) مسند
أحمد / الإمام أحمد بن حنبل (م ٢٤١ ق) / دار
صادر / بيروت - لبنان.

١٤٦. مشرق الشمسيين وإكسير السعادتين مع
تعليقات الخواجوئي / العاملي، بهاء الدين، محمّد
بن حسين (م ١٠٣١ ق) / مجمع البحوث الإسلاميّة /
مشهد - إيران / ١٤١٤ هـ ق / ط: الثانية.

١٤٧. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار / الطبرسي، علي
بن حسن (م ٦٠٠ ق) / المكتبة الحيدرية / النجف -
العراق / ١٣٨٥ ق / ط: الثانية.

١٤٨. مصباح الشريعة / المنسوب إليّ جعفر بن محمّد

١٦٧. من لا يحضره الفقيه/ ابن بابويه، محمد بن علي الصدوق (م ٣٨١ق)/ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدّسة / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الثانية.

١٦٨. منية المرید/ الشهيد الثاني، زين الدين بن علي (م ٩٦٦ق)/ مكتب الأعلام الإسلامي/ قم - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.

١٦٩. مواليد الأئمّة عليهم السلام لابن الخشاب. (مخطوط)

١٧٠. موسوعة طبقات الفقهاء/ الشيخ جعفر السبحاني/ إيران - قم/ مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام / ١٤١٨ ق.

١٧١. نزهة الناظر وتنبيهه خاطر/ الحلواني، الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر (م قرن ٥) / مدرسة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)/ قم - إيران / ١٤٠٨ ق / ط: الأولى.

١٧٢. النوادر/ الراوندي الكاشاني، فضل الله بن علي (م ٥٧٠ق)/ دار الكتاب/ قم - إيران / ط: الأولى.

١٧٣. نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين/ الفيض الكاشاني، محمد محسن بن شاه مرتضى (م ١٠٩١ق)/ مؤسسة الدراسات والبحوث الثقافية/ طهران - إيران / ١٣٧١ش / ط: الأولى.

١٧٤. نهج البلاغة (للصبيح صالح)/ شريف الرضي، محمد بن الحسين (م ٤٠٦ق)/ دار الهجرة للنشر/ قم - إيران / ١٤١٤ ق / ط: الأولى.

١٧٥. نهج الحق وكشف الصدق/ العلامة الحلبي، الحسن بن يوسف (م ٧٢٦ق)/ دار الكتاب اللبناني/ بيروت - لبنان / ١٩٨٢م / ط: الأولى.

١٧٦. النهاية في غريب الحديث والأثر/ ابن الأثير الجزري، مبارك بن محمد (م ٦٠٦ق)/ مؤسسة

أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المَطْرُزِيّ (م ٦١٠ق).

١٥٩. المقنعة/ المفيد، محمد بن محمد (م ٤١٣ق)/ المؤتمر الشيخ المفيد / قم - إيران / ١٤١٣ ق / ط: الأولى.

١٦٠. مفردات ألفاظ القرآن/ الراغب الإصفهاني، حسين بن محمد (م ٤٠١ق)/ دار القلم - الدار الشامية/ بيروت - دمشق / ١٤١٢ق / ط: الأولى.

١٦١. مكارم الأخلاق/ الطبرسي، الحسن بن فضل (م قرن ٦) / منشورات الشريف الرضي / قم - إيران / ١٤١٢ق / ط: الرابعة.

١٦٢. ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار/ المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (م ١١١٠ق)/ مكتبة آية الله المرعشي النجفي/ قم - إيران / ١٤٠٦ق / ط: الأولى.

١٦٣. مناقب آل أبي طالب (عليهم السلام)/ ابن شهر آشوب المازندراني، محمد بن علي (م ٥٨٨ق)/ علامة/ قم - إيران / ١٣٧٩ق / ط: الأولى.

١٦٤. المناقب/ الكتاب العتيق/ العلوي، محمد بن علي بن الحسين (م قرن ٥)/ دار دليل ما للنشر / قم - إيران / ١٤٢٨ ق / ط: الأولى.

١٦٥. مناهج الأخيار في شرح الإستبصار/ العلوي العاملي، أحمد بن زين العابدين (م ١٠٥٧ق)/ مؤسسة إسماعيليان للنشر/ قم - إيران / ١٣٩٩ق / ط: الأولى.

١٦٦. منتخب الأنوار المضيئة في ذكر القائم الحجة عليه السلام / بهاء الدين نبيلي النجفي، علي بن عبد الكريم (م ٨٠٣ مطبعة الخيام/ قم - إيران / ١٣٦٠ش / ط: الأولى.

- إسماعيليان للطباعة/ قم - إيران / ١٣٦٧ ش /
ط: الرابعة.
١٧٧. الوافي / الفيض الكاشاني، محمد محسن بن شاه
مرتضى (م ١٠٩١ ق) / مكتبة الإمام أمير
المؤمنين عليه السلام العامة / إصفهان - إيران / ١٤٠٦ ق /
ط: الأولى.
١٧٨. وسائل الشيعة / الشيخ الحر العاملي، محمد بن
حسن (م ١١٠٤ ق) / مؤسسة آل البيت عليهم السلام /
قم - إيران / ١٤٠٩ ق / ط: الأولى.
١٧٩. وصول الأخبار إلى أصول الأخبار / والد البهائي
العاملي (م ٩٨٤ ق) / مجمع الذخائر الإسلامية /
١٤٠١ ق / ط: الأولى.
١٨٠. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / ابن خلكان
(م ٦٨١ ق) / دار الثقافة / بيروت - لبنان.
١٨١. الهدايا لشيعة أئمة الهدى (شرح أصول
الكافي) / مجذوب التبريزي، محمد / (م ١٠٩٣ ق) /
دار الحديث / قم - إيران / ١٤٢٩ ق / ط: الأولى.
١٨٢. هداية الأمة إلى أحكام الأئمة (عليهم السلام) /
الشيخ الحر العاملي، محمد بن الحسن (م ١١٠٤ ق) /
الآستانة الرضوية المقدسة، مجمع البحوث
الإسلامية / مشهد - إيران / ١٤١٤ ق / ط: الأولى.
١٨٣. الهداية الكبرى / الخصيبي، حسين بن حمدان
(م ٣٣٤ ق) / البلاغ / بيروت - لبنان / ١٤١٩ ق.